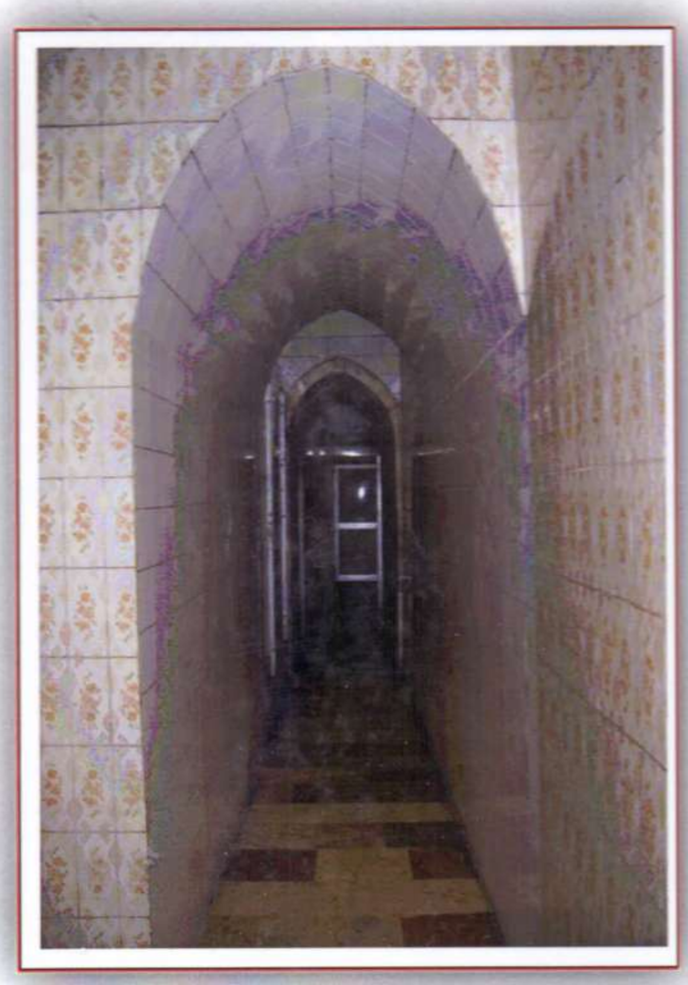
د. منصور محمد عبد الرازق

الحمامات العامة بمدينة حلب

منذ بداية العصر الأيوبي
وحتى نهاية العصر العثماني

دراسة آثارية مقارنة



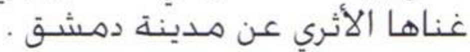


هذا الكتاب

لقد تمتعت مدينة حلب بموقع جغرافي فريد من نوعه تميزه بنية جغرافية طبيعية ذات خصائص معينة جعلت من مدينة حلب أهم مركز تجاري في شمالي سورية منذ آلاف السنين. إلا أن هذا الموقع المتميز لمدينة حلب لم يكن نعمة على طول الخط وإنما كانت له بعض الآثار السيئة. إذ غدت حلب ساحة للحرب بين القوى المحيطة بها. ذلك أنها كانت المدخل الطبيعي لبلاد الشام من ناحية الشمال وحلقة الوصل بين إقليم الشام والعراق من جهة وآسيا الصغرى وشمال الشام من جهة أخرى .

ومدينة حلب جديرة بأن تعد في مقدمة المدن العظيمة لحسن مظهرها وحصانتها وكثرة تجارتها وعمرانها وهي مدينة عظيمة الخيرات طيبة الهواء صحيحة الأديم والماء، وتعتبر من أشهر المراكز الحضارية في بلاد الشام فهي تأتي بالدرجة الثانية بعد دمشق نظرا لموقعها القريب من الثغور والمدن الشامية الكبيرة القريبة من بلاد الروم. ودائما ما كانت تعد من أشهر وأجمل مدن الشرق بصفة عامة وشمال سوريا بصفة خاصة .

وقد تميزت حلب بكثرة المنشآت المعمارية التي أنشئت بها في ظل هذه العصور الإسلامية المختلفة. فقد تخلف بها في كل عصر من العصور السابق الإشارة إليها عدد عظيم من الأبنية الدينية والعمائر المدنية والحربية وغيرها. وتعد مدينة حلب من أهم المدن العربية بما تحتويه من آثار إسلامية لازالت قائمة بها حتى يومنا هذا. وهي لا تقل بأي حال من الأحوال في غناها الأثري عن مدينة دمشق .







الحمامات العامة بمدينة حلب
منذ بداية العصر الأيوبي
وحتى نهاية العصر العثماني

دراسة آثارية معمارية

د. منصور محمد عبد الرازق معوض
كلية الآثار – جامعة القاهرة

الناشر
المكتب العربي للمعارف

عنوان الكتاب : الحمامات العامة بمدينة حلب
اسم المؤلف : د. منصور محمد عبد الرازق معوض
تصميم الغلاف : محمد حمدي

الناشر
المكتب العربي للمعارف

٢٦ شارع حسين خضر من شارع عبد العزيز فهمي

ميدان هليوبوليس - مصر الجديدة - القاهرة

تليفون/ فاكس: ٢٦٤٢٣١١٠-٠١٢٨٣٣٢٢٢٧٣

بريد إلكتروني : Malghaly@yahoo.com

الطبعة الأولى ٢٠١٤

رقم الإيداع :٢٠١٣/٢٤٠٢٣
الترقيم الدولي : I.S.B.N. 978-977-276-716-8

المجلد الأول

إهداء

إلى . . . والدي ووالدتي . . . أطال الله في عمرهما

إلى . . . إخـــــوتي . . . أنار الله طريقـــــهم

إلى . . . زوجتي الحبيبة وابنتي الغالية ندى

المؤلف،،،

مقدمة

يقصد ببلاد الشام المنطقة الشمالية من الأرض العربية كما يدل عليها لفظها، وهذه المنطقة لعبت دورا أساسيا في تكوين الحضارة العربيـــة قبـــل الإسلام وبعده، وتشهد المكتشفات الأثرية على بعد أصول هذه الحضارة التي ترجع إلى بداية التاريخ[١]، ولبلاد الشام حدود أربعة الحد الجنوبي العـــريش مما يلي مصر، والحد الشرقي البادية من أيلة إلى الفرات، والشـــمالي بـــلاد الروم، والحد الغربي بحر الروم[٢] .

وكانت بلاد الشام مقسمة قبيل الفتح العربي الإسلامي إلى أربعة كور أو أجناد، وهي جند دمشق والأردن وفلسطين وحمص[٣]، واستمرت علـــى ذلك التقسيم في فترة الخلفاء الراشدين إلى أن جاءت الدولة الأموية فزاد فيها يزيد بن معاوية جند قنسرين وحلب فصارت بلاد الشام منذ ذلك الوقت أجنادا خمسة[٤].

وقد تميزت بلاد الشام منذ القدم بحكم موقعها بميزة فريدة بين أقـــاليم الشرق الأدنى ذلك أنها وإن كانت قد عانت من كونها ممرا للغزاة، إلا أنهـــا في الوقت نفسه كانت طريقا رئيسيا للتجارة، وكانت الطرق التجارية تجتازها منذ أقدم العصور من الشمال إلى الجنوب[٥]، كما أن لبلاد الشام فضائل جمة

---

(١) عفيف البهنسي : الشام الحضارة – دراسة تاريخية، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨٦م، ص٥ .

(٢) ابن الشحنة (قاضي القضاة أبي الفضل محمد بن الشحنة ت٨٩٠هـــ/١٤٨٥م) : الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، سلسلة تواريخ المدن الســورية، دار الكتـــاب العربي، سورية، دمشق، ١٩٨٤م، ص٨ .

(٣) محمد زيود : النشاط التجاري في حلب خلال القرنين الرابع والخـــامس للهجـــرة – العاشر والحادي عشر للميلاد، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، عدد خاص تحت عنوان – حلب وطريق الحرير، المجلد الثالث والأربعون ١٩٩٩م، ص١٤٦ .

(٤) ابن الشحنة : الدر المنتخب، ص١٠ .

(٥) نجدة خماش : العلاقات الدولية وأثرها على أوضاع حلب السياســية والاقتصـــادية حتى الغزو الصليبي، ضمن كتاب بحوث ودراسات في تـــاريخ العـــرب، جـــ٢، طـــ١، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ٢٠٠٠م، ص٥٧ .

كثيرة وردت في الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة[١]، وإذا ما طبقنا الأمر على حلب والشام وجدنا أن حلب كانت تمثل الواسطة من العقد، والقلب من الصدر بالنسبة لإقليم الشام بأكمله[٢] .

وقد اختلف المؤرخون والباحثون حول تسمية مدينة حلب بهذا الاسم، وفي توضيح أصل الاشتقاق اللغوي لهذه الكلمة، وفي سبب تلقيبها بالشهباء، وقد أجمع الكثير منهم على نسبة هذه التسمية إلى قصة سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام ومجيئه إلى حلب قبل بنائها وإقامته على تلها التي بنيت عليه القلعة بعد ذلك، وكان معه بقرة شهباء يقوم بحلبها وتوزيع لبنها على الأجوار فعندما كان ينادي فيهم كانوا يسرعون إليه قائلين " إن إبراهيم حلب الشهباء " فأطلقت كلمة حلب الشهباء على التل ثم على المدينة بعد ذلك . وهناك الكثير من الآراء تتعلق بأصل اشتقاق كلمة حلب، وآراء أخرى تتعلق بلقب الشهباء وصلة ربطه بالمدينة، فقد أشار بعضهم أن حلب لقبت بالشهباء لبياض أرضها وحجارتها، وان غالب أبنيتها كانت من الصخر الأبيض، وفي ذلك قيل فيها :

وهي الشهباء حقا ... من نحاها واقترب
تراءى ذاك منها ... ويرى منه العجب[٣]

---

(١) البصروي (شمس الدين أحمد بن محمد البصروي ت ١٠١٥هـ/١٦٠٧م) : تحفة الأنام في فضائل الشام، تحقيق : عبد العزيز فياض حرفوش، طـ١، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨م، ص٢١، ٢٢ .

(٢) ابن الشحنة : الدر المنتخب، ص١٥ .

(٣) للاستزادة حول تسمية المدينة راجع :

- ابن شداد (عز الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم ت ٦٨٤هـ/١٢٨٥م): الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، نشر وتحقيق : دومنيك سورديل، جـ١، ق١، المعهد الفرنسي للدارسات العربية، دمشق، ١٩٥٣م، ص١٥ .
- ابن جبير (أبي الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي البلنسي ت ٦١٤هـ/١٢١٧م) : الرحلة، د.ت، ص١٧٨ .
- ابن الحنبلي (رضي الدين محمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبي ت ٩٧١هـ/١٥٦٤م): در الحبب في تاريخ أعيان حلب، تحقيق : محمود حمد=

ولمدينة حلب حدود أربعة حيث يحدها من جهة الغرب البحر المتوسط ومن الشرق الفرات ومن الشمال درب الروم ومن الجنوب حدود مدينة حمص[1] وتبعد حلب عن العاصمة دمشق بحوالي ٣٥٠كم، وعن الحدود السورية التركية بحوالي ٥٠كم[2]، وكانت حدود مدينة حلب تمتد في بعض الأوقات وتتقلص في أوقات أخرى، وكان أقصى امتداد لها في عهد أميرها العربي سيف الدولة الحمداني في نهاية القرن ٥هـ/١١م، وقد استمرت حلب بين مد وجزر وتغيرت وتبدلت واتسعت حدودها تبعا لقوة حكامها كما أن ضعفهم كان يؤثر في تبعية الثغور التابعة لها[3].

=الفاخوري / يحيى زكريا عبارة جـ١، ق١، منشورات وزارة الثقافة، سورية، دمشق، ١٩٧٢م، ص٢ .

- ابن الحنبلي : الزُّبد والضرب في تاريخ حلب، منشورات مركز المخطوطات والتراث، تحقيق : محمد التونجي، طـ١، الكويت، ص١٥ .
- Johnes, (A.H.M) : Cities of eastern Roman provinces, the clarendon press, oxford, 1972, P.234.
- شوقي شعث : قلعة حلب – تاريخها ومعالمها الأثرية، دار القلم العربي، حلب، ١٩٩٤م، ص٢٤ .
- الغزي (كامل بن حسين بن محمد الشهير بالغزي ت ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م) : نهر الذهب في تاريخ حلب، جـ١، تقديم : شوقي شعث / محمود فاخوري، طـ٢، دار القلم العربي، حلب، ١٩٩٩م، ص١٢ .
- الأسدي : حلب – مقالة لغوية، مطبعة النهضة، سورية، حلب، د.ت.
- محمد بهجت قبيسي : تفسير بعض الأماكن التاريخية الجغرافية، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، عدد خاص تحت عنوان – حلب وطريق الحرير، المجلد الثالث والأربعون، ١٩٩٩م، ص٣٦ .
- مروان الرفاعي : أصل اللقش الحلبي (الكلمات الدخيلة)، طـ١، شعاع للنشر والعلوم، سورية، حلب، ٢٠٠٥م، ص١٠ .
- فيض الله الغادري : حلب لؤلؤة التاريخ ودرة بلاد الشام، دمشق، د.ت، ص١٢ .

(١) الغزي : نهر الذهب، جـ١، ص٣٢ .

(٢) يحيى شامي : موسوعة المدن العربية والإسلامية، طـ١، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٣م، ص٥٢ .

(٣) محمد زيود : النشاط التجاري في حلب، ص١٤٦ .

وعلى أية حال فقد تمتعت مدينة حلب بموقع جغرافي فريد من نوعه تميزه بنية جغرافية طبيعية ذات خصائص معينة جعلت من مدينة حلب أهم مركز تجاري في شمالي سورية منذ آلاف السنين[١]، إلا أن هذا الموقع المتميز لمدينة حلب لم يكن نعمة على طول الخط وإنما كانت له بعض الآثار السيئة، إذ غدت حلب ساحة للحرب بين القوى المحيطة بها، ذلك أنها كانت المدخل الطبيعي لبلاد الشام من ناحية الشمال وحلقة الوصل بين إقليم الشام والعراق من جهة وآسيا الصغرى وشمال الشام من جهة أخرى[٢] .

ومدينة حلب جديرة بأن تعد في مقدمة المدن العظيمة لحسن مظهرها وحصانتها وكثرة تجارتها وعمرانها[٣] وهي مدينة عظيمة الخيرات[٤] طيبة الهواء صحيحة الأديم والماء[٥]، وتعتبر من أشهر المراكز الحضارية في بلاد الشام فهي تأتي بالدرجة الثانية بعد دمشق نظرا لموقعها القريب من الثغور والمدن الشامية الكبيرة القريبة من بلاد الروم[٦]، ودائما ما كانت تعد من أشهر وأجمل مدن الشرق بصفة عامة وشمال سوريا بصفة خاصة .

---

(١) عادل عبد السلام : الموقع الجغرافي لحلب وبيئتها الطبيعية، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، عدد خاص تحت عنوان – حلب وطريق الحرير، المجلد الثالث والأربعون، ١٩٩٩م، ص٢٥ .

(٢) عادل حمزة : نيابة حلب في عصر سلاطين المماليك (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) سلسلة تاريخ المصريين ١٨٧،١٨٨، جـ١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٤٦ .

(٣) الغزي : نهر الذهب، جـ١، ص٣٠ .

(٤) القزويني (زكريا بن محمود القزويني) : آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت، ص١٨٣ .

(٥) الحموي (الشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ٦٢٦هـ/١٢٢٩م) : معجم البلدان، قام بتصحيحه وترتيبه : محمد أمين الخانجي، طـ١، مطبعة السعادة، ١٩٠٦م، ص٣١١ .

(٦) ابن حبيب (الحسن بن عمر بن حبيب الحلبي الدمشقي ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م) : المنتقي من درة الأسلاك في دولة ملك الأتراك في تاريخ حلب الشهباء، تحقيق :=

وفيما يتعلق بالأسرات التاريخية التي تعاقبت على حكم حلب فنلاحظ أن مدينة حلب كان لها عمق كبير في التاريخ القديم، فيقال أنها كانت عاصمة لمملكة يمحاض في فاتحة الألف الثاني قبل الميلاد، وهذه المملكة كانت من أعظم ممالك الهلال الخصيب[1]، ويقال أن أول من استوطن حلب هم الآراميون – أي بنو آرام بن سام – وفي أثناء وجودهم كان فرار إبراهيم الخليل من النمرود حيث جاء إليها وأقام فيها مدة على تلها[2] .

وفي منتصف ق ١٨ق.م هاجمها الحيثيون وتمكنوا من التغلب على الآراميين وطردوهم من حلب وأسسوا في هذه النواحي مملكة قوية كادت أن تضاهي المملكة المصرية في وقتها، وظلت حلب تحت سيطرتهم حتى منتصف ق ١٧ ق.م .

وبعد ذلك ظلت السيطرة تتأرجح على حلب فيما بين الميتانيين والحيثيين والمصريين القدماء والبابليين، وكانت حلب في ظل الدولة البابلية مدينة تجارية حرة مستقلة منذ ذلك التاريخ وذلك بشهادة الكثير من المؤرخين[3]. وبعد ذلك انتقلت سوريا بصفة عامة من الحكم الفارسي إلى الحكم الإغريقي حيث تمكن الإسكندر المقدوني من القضاء على دارا الثالث في موقعة ايسوس عام ٣٣٣ق.م، واستطاع الإسكندر أن يضع حدا للمحاولات الفارسية المستمرة للسيطرة على بلاد الإغريق بل استطاع أن يقضي نهائيا على الفرس والساسانيين وان يجعل سورية تحت حكم الإغريق السلوقيين حتى سنة ٦٥ق.م، وانتقلت سورية بعد ذلك ومن ضمنها حلب إلى حكم الرومان وظلت كذلك حتى الفتح الإسلامي[4] .

=عبد الجبار زكار، تقديم : سهيل زكار، ط١، دار الملاح للطباعة والنشر، ١٩٩٩م، ص١٢ .

(١) صبحي صواف : قلعة حلب قوة وجبروت، سوريا، ١٩٦٧م، ص٣ .

(٢) الغزي : نهر الذهب، جـ٣،ص٩ .

(٣) الغزي : نهر الذهب، جـ٣، ص١٠ .

(٤) عفيف البهنسي : الشام الحضارة، ص٢٢ .

وكان الفتح العربي الإسلامي لمدينة حلب في سنة ١٦هـ/٦٣٦م على يد أبو عبيدة بن الجراح في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب[١] وذلك بعد هزيمة الروم بقيادة هرقل على يد المسلمون في موقعة اليرموك[٢]، ويقال أن أبو عبيدة بن الجراح عندما وصل حلب ليفتحها لم يجد بها أحد لأن أهلها انتقلوا منها إلى أنطاكية، وان أهلها قد صالحوا المسلمون على مدينتهم وهم في أنطاكية ثم رجعوا بعد ذلك إلى حلب[٣] .

وكانت دولة عمر بن الخطاب رضي الله عنه هي أول الدول التي خضعت لها حلب في ظل الحكم العربي الإسلامي وظلت بعد ذلك تحت سيطرة باقي الخلفاء الراشدين، وانتقلت بعد الخلافة الراشدة إلى سيطرة الدولة الأموية[٤]، ولم يكن لحلب دور ملحوظ في العصر الأموي مع أن الشام قد ساهمت مساهمة فعالة في أحداث الدولة الأموية وخاصة في الحركة التجارية بين مختلف البلدان الإسلامية وأصبحت معبرا للتجارة بين الشرق والغرب[٥] .

وانتقلت حلب بعد سيطرة الدولة الأموية إلى الحكم العباسي، وتم نقل عاصمة الدولة إلى العراق فخسرت دمشق مكانتها وتراجعت اقتصاديا في حين أخذت أهمية حلب في الازدياد حتى أنها كانت مضافة إلى قنسرين حتى نهاية الدولة الأموية ثم أخذت حلب تتدرج في العمارة وقنسرين في الخراب حتى صارت قنسرين مضافة إليها في أيام بني العباس[٦]، واتخذ منها صالح

(١) ابن الشحنة : الدر المنتخب، ص٣١ .
(٢) ابن الحنبلي : الزبد والضرب، ص١٨ .
(٣) الحموي : معجم البلدان، مجـ٣، ص٣١٦ .
(٤) الغزي : نهر الذهب، جـ٣، ص١٢ .
(٥) نجدة خماش : العلاقات الدولية وأثرها على أوضاع حلب، ص٦٠ .
(٦) ابن العديم (الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة ت ٦٦٠هـ/١٢٦٢م): زبدة الحلب من تاريخ حلب، حققه وقدم له : سهيل زكار، جـ١، طـ١، دار الكتاب العربي، دمشق، ١٩٩٧م، ص٦٩ .

بن علي والي الشام والثغور مقاما له، وضرب بها فلوسا تحمل اسمه واسم المدينة كمكان للضرب[1] .

وفي ق٤هـ/١٠م دخلت حلب تحت سيطرة بنو حمدان فسطع نجمها وازدهرت في أيام سيف الدولة الحمداني الذي قاد العرب المسلمين ضد الروم في معارك كثيرة، ولكن في النهاية تغلب عليه نقفور فوكاس قائد الروم آنذاك فاستولى على حلب وخربها، ولكنه لم يتمكن من قلعتها وتمكن سيف الدولة من العودة إلى المدينة وتعميرها[2]، وبعد وفاة سيف الدولة ضعف أمر حلب وفرقتها الخلافات والأطماع الداخلية والخارجية[3]، وبعد انقضاء دولة بني حمدان دخلت حلب تحت سيطرة الدولة الفاطمية ولم تطل مدتهم بها[4].

وبعد ضعف الفاطميين استطاع المرداسيون وهم من بدو الصحراء السيطرة على منطقة حلب إذ تمكن صالح بن مرداس من أن يطرد الحاكم الفاطمي وينفرد بالحكم وقد دام سلطانهم بها فيما بين عامي ٤١٤-٤٧٣هـ/١٠٢٣-١٠٨٠م[5]، وآلت السيطرة على حلب بعد ذلك إلى السلاجقة، وقد شهدت في عهدهم نهضة كبيرة وتوسعت حدودها وخاصة في عهد آق سنقر السلجوقي الذي قاتل البيزنطيين وخلص منهم الكثير من الأماكن التابعة لولاية حلب والتي امتدت إليها أيدهم بعد سقوط دولة بني حمدان، ووصلت حلب في عهده إلى الاتساع التي كانت عليه في أيام سيف الدولة[6] .

---

(١) الغزي : نهر الذهب، جـ٣، ص٢٩ .

(٢) صبحي صواف : قلعة حلب، ص٨ .

(٣) محمد زيود : النشاط التجاري في حلب، ص١٤٦ .

(٤) الغزي : نهر الذهب، جـ٣، ص١٣ .

(٥) حسين سبيتي : تاريخ الدولة المرداسية في حلب ٤١٤-٤٧٣/١٠٢٣-١٠٨٠م، رسالة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فرع الآداب العربية، جامعة القديس يوسف، بيروت، ١٩٨١م، ص١٢ .

(٦) محمد زيود : النشاط التجاري في حلب، ص١٤٦ .

وبعد ذلك ظهر على مسرح الأحداث خطر جديد بدأ في مداهمة حلب وهو الخطر الصليبي حيث تعرضت حلب مرارا بداية من عام ٤٩٠هـ/١٠٩٦م لحصار الصليبيين، وانتهى الأمر بأن استعان أهل حلب بعماد الدين زنكي الذي قبل اعتلاء عرش حلب في عام ٥٢٢هـ/١١٢٨م[١] فدفع عنها حلفا صليبيا كبيرا ونجت في عهده من كابوس الصليبيين، وفي سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م خلف نور الدين محمود أبيه عماد الدين زنكي واستأنف سياسة أبيه في قتال الفرنجة وهزم الكثير من أمرائهم[٢] .

وقد آلت السيطرة على حلب بعد ذلك إلى الأيوبيين حيث تمكن صلاح الدين الأيوبي من إحكام سيطرته على حلب في سنة ٥٧٩هـ/١١٨٣م وذلك بعد تسلمها صلحا من عماد الدين بن مودود وذلك بعد أن أدرك أنه لا قبل له بجيش السلطان[٣]، وبعد وفاة صلاح الدين الأيوبي في سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م استقر بحلب من بعده ابنه الظاهر غياث الدين غازي وظل يحكمها إلى وفاته في سنة ٦١٣هـ/١٢١٦م وعهد بالملك من بعده إلى ابنه الملك العزيز ثم الناصر يوسف الثاني الذي كان آخر ملوك الأيوبيين في حلب[٤] .

ومن أهم الأحداث التي داهمت حلب في ظل الدولة الأيوبية في أواخر أيامها حملة التتر بقيادة هولاكو الذي تمكن من اجتياح الشرق الإسلامي، وتمكن من الوصول إلى بلاد الشام والاستيلاء على حلب في سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م[٥] وعندئذ وقعت موقعة عين جالوت فيما بين المماليك في مصر بقيادة السلطان المظفر قطز، والتتار بقيادة كتبغا، وهزم التتار شر هزيمة، وعندها آلت السيطرة على حلب للمماليك الذين بدأوا في إصلاح ما

---

(١) صبحي صواف : قلعة حلب، ص١٠ .
(٢) حسين سبيتي : تاريخ الدولة المرداسية في حلب، ص١٢ .
(٣) الغزي : نهر الذهب، جـ٣، ص٩٠ .
(٤) الغزي : نهر الذهب، جـ٣، ص٩٤ .
(٥) صبحي صواف : قلعة حلب، ص١٠ .

خربه التتار بها[1] فقد حولها التتار إلى مدينة يملؤها الفقر حيث دمروا القلعة والأسوار والمسجد الكبير والكثير من الأبنية المحيطة به[2] .

أما في عهد سلاطين المماليك فقد احتلت حلب مكانة خاصة نظرا لموقعها الجغرافي من ناحية وثروتها من ناحية أخرى، فمن ناحية الموقع الجغرافي كانت حلب مدينة حدودية تقع في الطرف الشمالي الشرقي للدولة المملوكية ملامسة لعدد من القوى المجاورة التي ظلت تشكل خطرا يهدد سلاطين المماليك بين حين وآخر مثل المغول في العراق والصليبيين في شمال الشام والأتراك والتركمان في شرقي آسيا الصغرى، يضاف إلى ذلك تطرف نيابة حلب عن قلب الدولة وعاصمتها القاهرة، ومن ناحية ثرواتها فإن إقليم حلب كان منذ القدم معبرا للتجارة بين بلاد الرافدين وما يليها شرقا من البلاد الآسيوية من جهة، وبين بلاد الشام وشرقي حوض البحر المتوسط من جهة أخرى، وهذا النشاط التجاري جاء مصحوبا بالثروة الزراعية نتيجة لكثرة الماء وبالازدهار الصناعي نتيجة لوفرة الخامات والمهارات مما عاد بالخير والثراء على نيابة حلب وجعل منها مركزا حضاريا مرموقا في دولة سلاطين المماليك[3] .

وظلت حلب خاضعة للمماليك حتى عام ٩٢٢هـ/١٥١٦م حيث كانت موقعة مرج دابق التي دارت رحاها شمال حلب وكانت إيذانا بانتهاء سلطان المماليك في مصر وبلاد الشام ودخول حلب تحت سيطرة العثمانيين[4]، وعند ذلك فقدت حلب شيئا من أهميتها خاصة وأنها لم تعد مدينة حدودية كما كانت أيام المماليك، وإنما أصبحت مدينة داخل نطاق الدولة العثمانية مما أفقدها

---

(١) المنصوري (الأمير ركن الدين بيبرس بن عبد الله المنصوري ت ٧٢٥هـ/١٣٢٥م): مختار الأخبار– تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة ٧٠٢هـ، تحقيق : عبد الحميد صالح حمدان، ط١، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٣م، ص١١.

(٢) إيرا مارفين : مدن الشام في العصر المملوكي، ترجمة : سهيل زكار، ط١، دار الإحسان للطباعة والنشر، ١٩٨٥م، ص٤٦ .

(٣) عادل حمزة : نيابة حلب، جـ١، ص١٣،١٤ .

(٤) الغزي : نهر الذهب، جـ٣، ص٢٤٤ .

أهميتها التي كانت لها من قبل، ولكن على الوجه الآخر نجد أن هذا التحول الذي أصاب مدينة حلب وموقعها الجديد في قلب الدولة العثمانية قد أتاح لها فرصة توفر سوق داخلية واسعة تمتد من العراق في الشرق والأناضول في الشمال وبلاد الشام في الجنوب مما كان له تأثيره الايجابي على المدينة[1].

وقد ظلت حلب خاضعة لحكم العثمانيين حتى عام ١٢٤٧هـ/١٨٣١م حيث استولى عليها إبراهيم باشا بن محمد علي، وظلت خاضعة للحكم المصري حتى عاد إليها العثمانيون مرة أخرى في عام ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م بمعاونة الدول الأوربية وظلوا بها إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، وحينئذ دخلت حلب في حكم الأمير فيصل ثم خضعت مع المدن السورية الأخرى للحكم الفرنسي منذ عام ١٩٢٠م حتى عام ١٩٤٦م، وتمتعت بعد ذلك بنعمة الاستقلال التام[2] .

وقد تميزت حلب بكثرة المنشآت المعمارية التي أنشئت بها في ظل هذه العصور الإسلامية المختلفة، فقد تخلف بها في كل عصر من العصور السابق الإشارة إليها عدد عظيم من الأبنية الدينية والعمائر المدنية والحربية وغيرها[3]، وتعد مدينة حلب من أهم المدن العربية بما تحتويه من آثار إسلامية لازالت قائمة بها حتى يومنا هذا[4]، وهي لا تقل بأي حال من الأحوال في غناها الأثري عن مدينة دمشق[5] .

---

(١) محمد الأرناؤوط : منشآت محمد باشا دوكاجين في حلب ودورها في تنشيط التجارة بالمدينة، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، عدد خاص تحت عنوان – حلب وطريق الحرير، المجلد الثالث والأربعون، ١٩٩٩م، ص١٩٦ .

(٢) صبحي صواف : قلعة حلب، ص١٢،١١ .

(٣) أطلس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب، مطبوعات مديرية الآثار العامة في سورية، مطبعة الترقي بدمشق، ١٩٥٦م، ص٧ .

(٤) رياض سابا : كشف سور مدينة حلب، الحوليات الأثرية العربية السورية، المجلد الثالث والثلاثون، ١٩٨٣م، ص١١٣.

(٥) سليم عادل عبد الحق : السياحة والآثار في سوريا، الحوليات الأثرية السورية، مديرية الآثار العامة بسوريا، المجلدان الرابع والخامس، ١٩٥٤-١٩٥٥م، ص٦٢ .

وتعتبر القلعة من أشهر المنشآت المعمارية الموجودة بها ويمتد تاريخها إلى الفترات السابقة على الإسلام(١)، وقد قيل أن أول من بناها هو سلوقوس نيكاتور، وقد عدها البعض من عجائب الدنيا(٢) فكان يضرب بها المثل في الحسن والحصانة والمناعة وهي تعتبر من أكثر النقاط ارتفاعا بالمدينة(٣)، وقد وصفها ابن جبير أثناء رحلته لحلب بقوله " بأنها قلعة شهيرة الامتناع، بائنة الارتفاع، معدومة الشبه والنظير في القلاع، تنزهت حصانة أن ترام أو تستطاع، قاعدة كبير ومائدة من الأرض مستديرة، منحوتة الأرجاء، موضوعة على نسبة اعتدال واستواء سبحان من أحكم تقديرها وتدبيرها وأبدع كيف شاء تصويرها وتدويرها، عتيقة في الأزل، حديثة وإن لم تزل، قد طاولت الأيام والأعوام، وشيعت القدامى والعوام "(٤) . وعلى أية حال فقد ظلت قلعة حلب من أقوى النقط الحصينة بالمدينة ومركز القوى بها منذ نشأتها وحتى نهاية العصر العثماني(٥) وهي من أفضل المنشآت العسكرية التي لازالت موجودة من العصور الوسطى(٦) .

كما تميزت مدينة حلب بكثرة ما كان بها من المساجد(٧)، فقد وصل تعداد المساجد في باطنها وظاهرها وما حولها ما يقارب سبعمائة وخمسة

---

(١) ابن العجمي (موفق الدين أبو ذر أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل الحلبي الشافعي ت ٨٨٤هـ/١٤٧٩م) : كنوز الذهب في تاريخ حلب، جـ١، ط١، دار القلم العربي، حلب، ١٩٩٧م، ص٥٢٦ .

(٢) ابن الشحنة : الدرر المنتخب، ص٤٨،٤٧ .

(٣) الحموي : معجم البلدان، مجـ٣، ص٣١٦ .

(٤) ابن جبير (ابي الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي البلنسي ت ٦١٤هـ/١٢١٧م) : الرحلة، د.ت، ص١٧٨،١٧٧ .

(٥) Wilkins, (CH.) : forging urban solidarities, ottoman Aleppo 1640-1700, Leiden Boston, 2010, P.153.

(٦) Miller, (G.F) : The Citadel of Aleppo, visitors guide, 3rd English Edition, P.1.

(٧) Blochet, (E.) : Kamal –AD-Din, histoire d`Alep, truduite avec des notes historiques st geographique, Ernest lerooux, editeur, Paris, 1900, P.95.

وعشرون مسجدا[1]، ويأتي على رأسها جامع حلب الكبير الذي يعد من أهم مساجدها على الإطلاق[2] وهو مكون من مستطيل يتوسطه صحن تحيط به الأروقة من ثلاث جهات[3]، ويعتبر ذلك الجامع من أحسن الجوامع وأجملها[4]، كما تضم مدينة حلب العديد من المدارس الشهيرة منها المدرسة الشاذبختية والحلاوية والسفاحية والخسروية والعثمانية وغيرها. وعلاوة على المساجد والمدارس ضمت حلب العديد من الخانقاوات منها خانقاة القصر وخانقاة القديم من إنشاء نور الدين محمود وخانقاة البلاط وخانقاة جمال الدين وغير ذلك الكثير مما في باطنها وظاهرها[5]، ومن العمائر الإسلامية الموجودة بحلب أيضا البيمارستانات حيث أنشئت العديد منها ولكن معظمها اندثر وبعضها لازال باقيا مثل البيمارستان النوري العتيق والبيمارستان الأرغوني أو الكاملي[6] .

ومن العمائر الهامة التي دخلت ضمن النسيج العمراني الأثري بمدينة حلب القساطل والسبلان فقد توزعت هذه المنشآت الصغيرة على مختلف

---

(١) ابن الشحنة : الدر المنتخب، ص١٠٥ .
(٢) محمد كامل فارس : الجامع الأموي الكبير، تاريخه ومعالمه الأثرية، دار القلم العربي بحلب، طـ١، ١٩٩٥م، ص٨.
(٣) فرج حسين : النقوش الكتابية المملوكية على العمائر في سوريا (٦٥٨-٩٢٢هـ/١٢٦٠-١٥١٦م) دراسة آثارية فنية معمارية مقارنة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب بسوهاج، قسم الآثار الإسلامية، جامعة جنوب الوادي، ٢٠٠٨م، ص٥٦٣ .
(٤) ابن جبير : الرحلة، ص١٧٩ .
(٥) راجع - ابن شداد : الخطيرة، جـ١، ق١، ص٩٣ :٩٦ .
- ابن الشحنة : الدر المنتخب، ص١٠٦ :١٠٩ .
(٦) راجع- أنور دويدري : البيمارستانات في حلب، مجلة عاديات حلب، معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، الكتاب الأول، ١٩٧٥م.
- عمار مكتبي : البيمارستانات في حلب، بحث مقدم لنيل درجة إجازة دكتور في الطب البشري، جامعة حلب، ١٩٨٥م.=
=- عامر رشيد مبيض : بيمارستانات حلب مفخرة العمارة الإسلامية، طـ١، دار القلم العربي، حلب، ٢٠٠٦م.

محلات المدينة وحاراتها وأزقتها بالإضافة إلى القساطل التي وجدت في المساجد(١) .

ومن العمائر التي ارتبطت بمدينة حلب ارتباطا وثيقا الخانات وذلك لما كان لحلب من شهرة تجارية منذ القدم فانتشرت الخانات بها فمنها ما هو خارج المدينة ومنها ما هو بداخلها وتميزت هذه الخانات بالفخامة والضخامة(٢)، ومما يرتبط بذلك أيضا عمارة الأسواق التي تعددت نماذجها بمدينة حلب، وكان من أهم المحاسن التي تحسب لهذه المدينة كثرة أسواقها وعمارتها المميزة وضخامتها فبعض الأسواق كان يصل عدد الحوانيت بها إلى ما يقرب من خمسة عشر ألف حانوت، وكانت هذه الأسواق عبارة عن شوارع متوازية مسقوفة من أعلى بالأقبية الحجرية وهي تعد بحق من عجائب الدنيا(٣) .

---

(١) راجع - David, (J.C) : Le Waqf d`Ipsir Pasa Alep 1063/1653, I.F.D, 1982. P.95:

– أبو الوفا العرضي : (أبو الوفا بن عمر بن عبد الوهاب بن إبراهيم العرضي ت ١٠٧١هـ/١٦٦١م) : معادن الذهب في الأعيان المشرفة بهم حلب، تحقيق : عيسى سليمان أبو سليم، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٢م، ص١٢١ .

– الغزي : نهر الذهب، جـ٢، ص٢٥٣ .

– جبرائيل غزال : القساطل والسبلان في حلب، مجلة عاديات حلب، الكتاب الثامن والتاسع، ١٩٩٨م.

(٢) راجع - Baurian, (P.) : Alep autrefois aujourd`hui, Librarie Castoum, Alep, 1930, P.192 .

– عبد الحميد دهنة : الخانات الملوكية في حلب، بحث أعد لنيل درجة الدبلوم في نظريات وتاريخ العمارة، كلية الهندسة المعمارية، جامعة حلب، ٢٠٠٣م.

(٣) راجع – القزويني : آثار البلاد، ص١٨٣،١٨٤ .=

=– الغزي : نهر الذهب، جـ١، ص٨٣ .

– عبد الحافظ البنا : أسواق الشام في عصر الحروب الصليبية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، طـ١، ٢٠٠٧م، ص٧٧ .

- Baurian, (P.) : Alep, P.192.

ومن أهم المنشآت الأثرية التي تميزت بها مدينة حلب منذ القدم الحمامات العامة[١] – موضوع الدراسة – ونلاحظ أن نشأة الحمامات العامة ككيان معماري لم يكن مرتبطا بالحضارة الإسلامية لا في حلب أو في غيرها، وإنما وجدت هذه العمائر منذ أقدم العصور حيث ظهرت بوادرها في

---

(١) يقصد بالحمام البيت العام الذي يقصده العامة والخاصة للنظافة وحفظ الصحة والمداواة، وقد اشتق اسم الحمام من الاستحمام بالحميم أي بالماء الحار، أي أن الأصل في كلمة الاستحمام هي الاغتسال بالماء الساخن فقط، ثم صار الاستحمام بعد ذلك الاغتسال بأي ماء كان، ولكن الاشتقاق اللغوي لكلمة حمام تدل على وجوب ارتباطه بالماء الحار، وتطلق لفظة الديماس أيضا على الحمام لتشير إلى نفس المعنى . راجع :

– ابن منظور : (جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري ت ٧١١هـ/١٣١٢م) : لسان العرب، مجـ١٢، طـ١، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٨٨٣م، ص١٥٤ .

– الزبيدي : (محب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي ت ١٢٠٥هـ/١٨٩٠م) : تاج العروس من جواهر القاموس، مجـ٨، طـ١، منشورات دار مكتبة الحياة، المطبعة الخيرية، القاهرة، ١٨٨٨م، ص٢٥٩ .

– ابن السكيت : (أبي يوسف يعقوب ابن اسحق السكيت) : كتاب مختصر تهذيب الألفاظ، ضبطه وعلق عليه : الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية الآباء اليسوعيين، ١٨٩٧م، ص١٦ .

– الفيومي : الفيومي (العلامة أحمد بن محمد بن علي المقري ت ٧٧٠هـ/ ١٣٦٩م): المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، جـ١، طـ٣، المطبعة الأميرية الكبرى ببولاق، ١٨٩٩م، ص٧١ .

– مجمع اللغة العربية : معجم ألفاظ القرآن الكريم، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، جـ١، مطابع أخبار اليوم، ١٩٨٨م، ص٣٢٥ .

– مجمع اللغة العربية : المعجم الكبير، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، طـ١، مطابع دار أخبار اليوم، ٢٠٠٠م، ص٧٣٤ .

– خالد زنيد : الحمامات العامة في بلاد الشام في العصر المملوكي، مجلة الذخائر، العددان ١٣،١٤، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص٥١ .=

– فيصل الحفيان : الحمام في التراث الإسلامي على ضوء تحفة الأنطاكي، مجلة الأحمدية، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، العدد ٢٠، جمادى الأولى ١٤٢٦هـ/يونيو ٢٠٠٥م، ص٣٢٢ .

المعابد المصرية القديمة[١] ولكنها لم تصل إلى كيانها المعماري الذي اشتهرت به بعد ذلك ولكنها كانت مجرد حجرات صغيرة تلحق بالمعبد لطهارة الكهنة ولا يشترط فيها الماء الحار .

ويقال أن أول من وضع الحمام هو سيدنا سليمان عليه السلام وذلك ربطا مع قصته ببلقيس ملكة سبأ والتي قص علينا القرآن الكريم، ذلك أن سيدنا سليمان عندما أراد الزواج من بلقيس وجد أنها شعراء الساقين فسأل عما يذهب ذلك فأشارت الشياطين إليه أن يتخذ النورة والحمام، فكان الحمام من يومئذ[٢] .

---

(١) El.Khashab, (A.M): Ptolamic and Roman Baths of Kome El-Ahmar, Imprimtie de l`istitut Francais d`archeologie oriental, Cairo, 1979, P.4.

(٢) حول هذه القصة راجع :
- الطبري : (أبي جعفر محمد بن جرير الطبري) : تاريخ الأمم والملوك، جـ١، ط١، المطبعة الحسينية المصرية، د.ت .، ص٢٥٧ .
- ابن كثير : (الإمام عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر ن كثير القرشي الدمشقي ت ٧٧٤هـ/١٣٧٣م) : البداية والنهاية، جـ١، ط٦، مكتبة العارف، بيروت، ١٩٨٥م، ص٢٤ .
- المناوي : (الشيخ عبد الرعوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي القاهري الشافعي ت ١٠٣١هـ/١٦٢٢م) : كتاب النزهة الزهية في أحكام الحمام الشرعية والطبية، حققه وقدم له : عبد الحميد صالح حمدان، ط١، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٨٧م، ص١٨ .=
- الحسيني : (الحافظ أبي المحاسن محمد بن علي بن الحسن الحسيني الدمشقي ت ٧٦٥هـ/١٣٦٤م) : كتاب الإلمام بأداب دخول الحمام وما يتعلق به من الأحكام، تحقيق: نور الدين بن شكري بن علي بويا جيلار البرنوري، ط١، دار أضواء السلف، الرياض، ٢٠٠٧هـ، ص٣١ .
- ابن أبي شيبة : (الإمام أبي بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم أبي شيبة العبسي ت ٢٣٥هـ/٨٥٠م) : المصنف لأبي شيبة، تحقيق : أبي محمد أسامة بن إبراهيم بن محمد، المجلد الأول - الطهارة، جـ١، ط١، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ٢٠٠٨م، ص١٩٠ .=

وقد قيل أيضا أن بداية اتخاذ الحمام ترجع إلى عهد اليونـان وأن أول من اتخذه هو أبقراط[1] الطبيب المشهور، وقيل أيضا أنـه أنـدروماخس[2]، ويقال أيضا أن سببه أن رجلا كان به " تعقيد العصب " فسقط في غار فيـه ماء حار كبريتي فسكن ألمه فما زال يكرره حتى برئ، والجمع فيمـا بـين الآراء السابقة كلها ممكن، ذلك أنه من المحتمل أن يكون قد وضعه أحد مـا ولم تشعر به العامة ثم وضعه الآخر وأظهره فتبعه الناس عليـه[3]، ولـذلك يمكن نسبة بداية وضع الحمام إلى أكثر من شخص وأكثر من زمان محـدد على نحو ما تقدم .

وعلى أية حال فإن أصل نشأة الحمام ترجع إلى بلاد اليونان في حدود ق ٥ ق.م[4]، واليهم يرجع الفضل في ابتكار طريقة التسخين المتمثلـة فـي

= الكوكباني : (أحمد بن محمد بن الحسن أحمد الكوكباني ت ١١٨١هـ/١٧٦٨م) : حدائق النمّام في الكلام على الحمام، مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة، رقم الحفظ ٦٤٩ أدب تيمور عربي، ميكروفيلم، ص٤ .

– العروضي : (خليل بن ولي بن جعفر العروضي الحنفي ت ١١٠٨هـ/١٦٩٧م): المقصد التام في معرفة أحكام الحمام، مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة، رقـم الحفظ ١٧٩٤، ميكروفيلم، ص٢ .

(١) هو بقراط بن ايراقلس الطبيب المشهور، ولد في بلاد اليونان سنة ٤٦٠ق.م، كان قبل الاسكندر بنحو مائة عام، وهو سيد الأطباء في عصره، وله مؤلفـات فـي الطـب شريفة موجزة الألفاظ مشهورة في العالم أجمع بين المهتمين بعلـم الطـب، وكـان مسكنه بمدينة " فيروها " وهي مدينة حمص من بلاد الشام، وكان يتوجه إلى دمشق ويقيم فيها أحيانا للرياضة والتعليم والتعلم، وفي بساتينها موضع يعرف باسم صـفة ابقراط إلى الآن، وكان معاصرا لزمن أردشير أحد ملوك الفرس حيـث يـذكر أن أردشير دعاه لعلاجه فأبى لأن أردشير كان عدوا لليونانيين . القفطي : (جمال الدين أبو الحسن على بن يوسف بن إبراهيم الشيباني ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م) : كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق : محمد أمين الخانكي، مكتبـة المتنبـي، القـاهرة، ١٩٠٦م، ص٦٤ .

(٢) كان أندروماخس حكيما وفيلسوفا في زمن الاسكندر، ولم ينل أحد قدر شهرته ولـه بصمات واضحة في مجالات هذا العلم، كما أنه كان رئيسا للأطبـاء فـي منطقـة الأردن . القفطي : إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص٥٢ .

(٣) المناوي : النزهة الزهية، ص٢٠ .

(٤) Pauty, (E.) Les hammams du Caire, le Caire, Impremerrie de l`institute Francais d`archeolocie orientale, 1933, P.10.

عمل ممرات للهواء الساخن أسفل أرضيات الحمام وخاصة أرضية الحجرة الساخنة(١)، وظلت هذه الطريقة مستخدمة في التسخين حتى حمامات صدر الإسلام، واكتفى الحمام الشرقي بعد ذلك على التسخين بالمياه، إلا أن حمامات الشام ومنها حمامات حلب ظلت محتفظة حتى الوقت الحالي بالطريقة الأولى في التسخين إلى جانب طريقة التسخين بالمياه أيضا على ما سنرى فيما بعد .

وفيما يتعلق بنشأة الحمامات العامة بمدينة حلب فمما لا شك فيه أن أصل نشأتها ترجع إلى منتصف الـ ق ٤ ق.م، فقد سيطر اليونان على المدينة في عام ٣٣٣ ق.م بقيادة الإسكندر المقدوني وأصبحت تحت سيطرتهم منذ هذا التاريخ، وأصبحت لهم حامية مستديمة بها، ومن البديهي أنهم قاموا بإنشاء حمامات عامة تخدمهم خاصة وان الحمامات العامة كانت معروفة في بلادهم منذ ما يزيد عن قرن من الزمان . ومما يؤكد على ذلك وجود بعض الإشارات في المصادر التاريخية تشير إلى أن بعض حمامات حلب يرجع تاريخها إلى الألف الثالث قبل الميلاد مثل حمام يعرف باسم حمام الواساني، وبعضها يرجع إلى الألف الثاني قبل الميلاد مثل حمام يعرف باسم حمام أوران أو موغان(٢) .

وإذا كانت بداية نشأة الحمامات العامة بمدينة حلب ترجع إلى الفترة اليونانية، فإن انتشار هذه الحمامات وازدهارها يرجع الفضل فيه إلى الرومان ففي هذه الفترة انتشرت الحمامات العامة بمدينة حلب مثلها في ذلك مثل باقي مدن الشام مثل أنطاكية وأفاميا وتدمر وبصرى وغيرها، وقد تألفت الحمامات الرومانية في بلاد الشام من ثلاثة أقسام القسم البارد Frigidarium، والقسم المعتدل Tepidarium، والقسم الساخن Caldarium (٣)، وتشير الحمامات

---

(١) El.Khashab, (A.M) : Ptlomatic and Roman baths, P.10.

(٢) أبو الوفا العرضي : معادن الذهب، ص١٢٥ .

(٣) عقيف البهنسي : الشام الحضارة، ص١٩٢ .

العامة التي لازالت باقية بمدينة حلب بأنها تأثرت بهذا التقسيم ولم تشذ عنه بالإضافة إلى تأثرها بأسلوب التسخين الذي كان متبعا في الحمامات اليونانية والرومانية القديمة .

وعلى أية حال فإن إقليم الشام بصفة عامة يعتبر من أول الأقاليم التي شهدت انتشار الحمامات الإسلامية في صدر الإسلام منذ القرن الأول الهجري، فمعظم نماذج الحمامات الباقية التي ترجع إلى تلك الفترة تقع بإقليم الشام مثل حمام قصير عمرا الذي يعتبر أقدم الحمامات الشامية التي أنشئت في العصر الإسلامي[1]، ويتشابه معه في التخطيط حمام الصرح والذي يعد من الحمامات الإسلامية الأولى بإقليم الشام أيضا[2] .

ومدينة حلب من المدن القليلة التي لازالت تحتفظ بهذا الكم الكبير من الحمامات العامة حتى أن ما بقى منها من نماذج هذه الحمامات أكبر بكثير من أعداد الحمامات التي لازالت باقية بالعاصمة دمشق، فيبلغ عدد الحمامات الأثرية التي لازالت باقية بمدينة حلب ستة وعشرون حماما وتتميز هذه الحمامات بأنها تنتمي لعصور تاريخية مختلفة بداية من فترة بني حمدان وانتهاء بالعصر العثماني، حيث نجد أن هناك حماما واحدا أشارت المصادر التاريخية أنه من إنشاء سيف الدولة الحمداني وهو حمام ساحة بزة أو الحمداني، وبقي من العهد الزنكي حماما من إنشاء نور الدين محمود يعرف باسمه داخل القلعة، ومن الفترة الأيوبية بقي خمسة حمامات، ومن العصر المملوكي بقي أربعة عشر حماما، ومن العصر العثماني بقي خمسة حمامات، هذا بالإضافة إلى ثمانية حمامات أنشئت بعد انتهاء العصر العثماني في بدايات القرن العشرين .

---

(١) كمال الدين سامح : العمارة في صدر الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١م، ص٣٢ .

(٢) Creswell, (K.A.C) A short account of early Muslim architecture, A.U.C, 1989, P.115.

وكانت هذه الحمامات من المؤسسات الاجتماعية الهامة التي تكون منها النسيج العمراني للمدينة نظرا لشدة الحاجة إليها في أغراض النظافة والتطهر من ناحية، وعدم احتواء الغالبية العظمى من البيوت عليها من ناحية أخرى، وربما كان ذلك سببا في بقاء مثل هذه المؤسسات الاجتماعية التي تناقلتها الأجيال عبر قرون طويلة(١)، هذا بالإضافة إلى أنها كانت أحد وسائل التسلية التي اعتمد عليها الكثيرون في قضاء أوقاتهم مما زاد من أهميتها(٢). وعلى الرغم من أن هناك الكثير من الحمامات الباقية بمدينة حلب لازالت تقوم بوظيفتها إلا أن هذه الحمامات لم يعد لها تلك الأهمية التي كانت لها في السابق، فلم يعد الذهاب للحمام العام من الأمور الضرورية لتوافرها في البيوت مما أدى إلى قلة الإقبال عليها ومن يذهب إليها يقتصر غرضه على أمور التسلية فقط، والكثير من نماذج الحمامات التي لازالت تؤدي وظيفتها اتخذت شكلا من أشكال التنشيط السياحي للمدينة حيث فتحت أبوابها للسائحين ممن أرادوا تجربة عادة من أهم العادات الاجتماعية التي كانت متأصلة في المجتمع الحلبي سابقا .

** ** **

(١) سعيد عاشور : المرأة والمؤسسات الاجتماعية في الحضارة العربية، دار المعارف للطباعة والنشر، موسوعة الحضارة العربية الإسلامية (١٨)، سوسة، تونس، ١٩٩٤م، ص٧٣ .

(٢) أحمد عبد الرازق : وسائل التسلية عند المسلمين، دراسات في الحضارة الإسلامية بمناسبة القرن الخامس الهجري، مجـ١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م، ص٨٢ .

الباب الأول

الدراسة الحضارية

الفصل الأول

توزيع الحمامات بمدينة حلب
وأسباب انتشارها وكثرتها بالمدينة

شهدت مدينة حلب منذ العصور الوسطى توزيعا كثيفا للحمامات العامة داخل أرجائها المختلفة، فعلى الرغم من صغر هذه المدينة مقارنة بالمدن الأخرى مثل دمشق وبغداد والقاهرة وغيرها إلا أن المصادر التاريخية تذكر أن عدد الحمامات وصل في المدينة أحيانا إلى مائة وسبعة وسبعون حماما بالإضافة إلى الحمامات التي كانت موجودة بالدور الكبيرة(١) وهو عدد ضخم جدا إذا ما قمنا بتوزيعه على أحياء وحارات المدينة القديمة سواء داخل الأسوار أو خارجها.

ومن أهم المصادر التاريخية التي أشارت إلى توزيع الحمامات بمدينة حلب قديما ابن شداد في كتابه الأعلاق الخطيرة(٢) حيث قدم لنا قائمة بأسماء الحمامات التي كانت موجودة بمدينة حلب في الفترة الأيوبية وهي الفترة التي عاصرها هذا المؤرخ، وقد قسم هذه الحمامات التي كانت موجودة على عهده إلى عدة أقسام، ففي ضوء الحمامات التي كانت موجودة داخل أسوار المدينة القديمة يذكر لنا خمس وخمسون حمام عام، وكذلك اثنان وعشرون حماما كانت موزعة في المناطق الواقعة خارج أسوار المدينة، وفي منطقة باب المقام وحدها يذكر أحد عشر حماما، وفي المنطقة الواقعة خارج باب أنطاكية يذكر خمس حمامات، وفي البساتين التي كانت منتشرة في مختلف أرجاء

---

(١) فايز الحمصي : حلب القديمة، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، ١٩٨٣م، ص١٣٨ .

(٢) ابن شداد : الأعلاق الخطيرة، جـ١، ق١، ص١٣٠ .

حلب يذكر خمس وعشرون حماما، هذا بالإضافة لذكره لعدد من الحمامات في منطقة الياروقية والحلبة وباب الجنان والرمادة، هذا بالإضافة إلى ذكره للحمامات التي كانت خاصة بالدور الكبيرة في تلك الفترة والتي قدر عددها باثنين وثلاثين حماما .

ويشير ابن شداد إلى أن هذه الحمامات التي ذكرها لم تكن موجودة في المدينة على فترات تاريخية متتالية وإنما ذكر أنه قام بحصر الحمامات التي كانت قائمة بالفعل في عهده، وأنها جميعا كانت تعمل وتؤدي وظيفتها وبرغم ذلك لم تكن تكفي لحاجة السكان منها .

وإذا ما قمنا بتوزيع هذا العدد الضخم من الحمامات التي ذكرها ابن شداد على مساحة المدينة القديمة وجدنا أن توزيعها كان كثيف جدا بحيث لا توجد محلة من محلات حلب إلا وبها أكثر من حمام، وربما خصص بعضها للرجال والبعض الآخر للسيدات أو أنها كانت في الوقت نفسه للرجال والسيدات على فترات متفاوتة، ونلاحظ أن عدد الحمامات داخل أسوار المدينة القديمة يستحوذ على نصيب الأسد من إجمالي الحمامات بالمدينة، وذلك لأن المنطقة التي تقع داخل الأسوار يتداخل فيها النسيج العمراني ويتكامل تنظيمه بعكس المناطق الواقعة خارج الأسوار والتي تتكون بتقادم الزمن بشكل عشوائي، ففي داخل الأسوار نجد الحارات المتعددة والمحلات المتجاورة ويكاد يكون كلا منها مستقلا بذاته داخل المدينة الواحدة، ولابد من أن يكون لكل محلة من هذه المحلات اكتفاء ذاتي مما تحتاج إليه من الحمامات العامة والتي يتوقف عددها داخل كل محلة من هذه المحلات على مساحتها وتعداد السكان بها .

وعلى الرغم مما تعرضت له حمامات حلب من تخريب وتدمير منقطع النظير أثناء غزو التتار للمدينة في سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م، حتى ذكر ابن شداد أن هذا العدد الضخم من الحمامات لم يتبق منه سوى عشر حمامات

داخل المدينة وخارجها أو ما دون ذلك[1]، إلا أن كثافة توزيع الحمامات داخل مدينة حلب وخارجها لم يقل بعد ذلك حيث يذكر ابن الشحنة أن عدد الحمامات التي كانت موجودة بمدينة حلب في زمنه في الفترة المملوكية الجركسية أربعة وثلاثون حماما مما يوحي بكثافة توزيع الحمامات داخل المدينة في تلك الفترة خاصة وان ابن الشحنة أشار إلى أنه اقتصر على ذكر الحمامات العظام مما يدل على أن عدد الحمامات داخل مدينة حلب في تلك الفترة كان أكثر من ذلك[2] .

ولم يقتصر توزيع الحمامات في العصر المملوكي بمدينة حلب على ما كان موجودا داخل أسوار المدينة، وإنما انتشرت الحمامات في خارجها لخدمة المحلات والحارات التي استحدثت خارج الأسوار القديمة للمدينة مثل محلة أغيور والأكراد والألمجي وغيرها[3]، وقد ذكر ابن الشحنة أن عدد الحمامات التي كانت موجودة خارج حدود المدينة القديمة في الفترة المملوكية كان ثلاثة عشر حماما[4] .

وفي العصر العثماني يقدم لنا الطباخ قائمة تتضمن إحدى وأربعون حماما[5] مشتملة بذلك على الحمامات الواقعة داخل أسوار المدينة القديمة والواقعة خارجها، وعلى الرغم من تناقص أعداد الحمامات بمدينة حلب بشكل تدريجي مرورا بالقائمة التي قدمها لنا ابن شداد في العصر الأيوبي وقائمة ابن الشحنة في العصر المملوكي الجركسي، وقائمة الطباخ التي تتضمن الحمامات التي كانت قائمة في الفترة العثمانية وما بعدها حتى عهده

---

(١) ابن شداد : الأعلاق الخطيرة، جـ١، ق١، ص١٣٨.
(٢) ابن الشحنة : الدر المنتخب، ص٢٤٦،٢٤٧ .
(٣) محمود حريتاني : أحياء حلب القديمة، طـ١، شعاع للنشر والعلوم، حلب، ٢٠٠٥م، ص١٥،١٦ .
(٤) ابن الشحنة : الدر المنتخب، ص٢٤٧،٢٤٨ .
(٥) الطباخ (محمد راغب بن محمود بن هاشم الطباخ) : أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، ٧ أجزاء، طـ١، المطبعة الأميرية، حلب، ١٩٢٣م، ص٥٣٧ .

إلا أن هذا العدد يعتبر كبيرا إذا ما قارنا مدينة حلب بما يناظرها من المدن الإسلامية الأخرى .

وإذا ما قمنا بمتابعة توزيع حمامات مدينة حلب بالتطبيق على الحمامات التي لازالت باقية في الوقت الحالي وجدنا أن المدينة لازالت تحتفظ بأربعة وثلاثون حماما تتوزع داخل أسوار المدينة وخارجها، ويبلغ عدد الحمامات الأثرية فيها ستة وعشرون حماما منهم حمام يرجع لفترة بني حمدان، وآخر للفترة الزنكية أيام نور الدين محمود، وخمسة حمامات من العصر الأيوبي، وأربعة عشر حماما من العصر المملوكي، وخمسة حمامات من الفترة العثمانية، والحمامات الباقية وعددها ثمانية حمامات أنشئت جميعها حديثا في القرن العشرين .

وبالنسبة لتوزيع الحمامات الباقية داخل المدينة وخارجها نجد أن المنطقة المحصورة داخل أسوار المدينة القديمة وأبوابها تشتمل في الوقت الحالي على أربعة وعشرون حماما، وباقي الحمامات الباقية وعددها عشرة حمامات تتوزع خارج الأسوار القديمة خاصة في المناطق الواقعة بالجهات الشمالية والجنوبية منها شكل (٢) . وبالتالي نلاحظ أن المناطق الواقعة داخل أسوار المدينة تشتمل على العدد الأكبر من الحمامات الباقية وذلك لأن المدينة من الداخل تكثر فيها المحلات والحارات وتتعدد فيها النشاطات المختلفة وخاصة وجود أسواق المدينة التي تتركز جميعها داخل الأسوار والتي تحتاج إلى وجود هذه الحمامات لتكفي حاجة السكان خاصة وأن الكثير من هذه الحمامات الباقية الأثرية منها والحديثة لا زالت تعمل حتى الآن وتزاول نشاطها .

وفي ضوء الحمامات الباقية نجد أن تواجدها يتكدس في بعض مواقع المدينة دون الأخرى فإذا نظرنا إلى الجزء الشمالي الشرقي من مدينة حلب وبالتحديد المنطقة الواقعة حول باب القناة المعروف حاليا باسم باب الحديد

ومنطقة بانقوسا شكل (٢) وجدنا أن هذه المنطقة رغم صغر مساحتها إلا أن بها عدد كبير من الحمامات الباقية ومعظم حماماتها لا زالت تعمل، فهناك حمام الأفندي المعروف حاليا باسم حمام هنانو، وإلى جوار هذا الحمام مباشرة نجد حمام الجديدة ٨١٠هـ/١٤٠٧م، وإلى الشرق منهما بأقل من ١٠٠م نجد حمام رقبان ٩٨١هـ/١٥٧٣م، وإلى الجنوب من حمام الجديدة وهنانو كان يوجد حمام سوق الغزل المندثر والذي لا زالت أطلاله باقية تدل على آثاره، وإلى الغرب منهما كان يوجد حمام سوق الصغير شكل (٢)، وكل هذا العدد من الحمامات في منطقة لا يتعدى امتدادها ٢٠٠م[٢] .

وإذا نظرنا إلى المنطقة الواقعة بالجانب الجنوبي الغربي من المدينة وجدنا عدد كبير من الحمامات الباقية أيضا، حيث ينتشر عدد من الحمامات الأثرية بالإضافة إلى إنشاء عدد من الحمامات الحديثة لتلبية متطلبات تلك المنطقة التي تعتبر من مناطق الجذب السياحي بمدينة حلب في الوقت الحالي حيث توجد غالبية أسواق المدينة فيها مثل سوق المحمص وسوق الجوخ والجامع الكبير وبانوراما المدينة القديمة، ومن الحمامات الموجودة في هذه المنطقة من المدينة نجد حمام النحاسين بسوق المحمص ق٧هـ/١٣م، وإلى الجنوب منه حمام ميخان وحمام الجوهري ٧٨٦هـ/١٣٨٤م، وحمام المالحة ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م، وإلى الغرب من حمام النحاسين نجد حمام بزدار بمحلة العقبة، وإلى الشمال منه نجد حمام غرناطة وإلى جواره حمام السادات وكلاهما أنشئ في النصف الثاني من القرن العشرين، وفي نفس المنطقة نجد حمام ملكي داخل باب أنطاكية والذي يرجع تاريخه إلى نفس الفترة .

ومن المناطق التي تتكدس فيها الحمامات الباقية في الوقت الحالي منطقة قلعة حلب وما حولها حيث نجد أن القلعة بها حاليا حمامين أحدهما هو حمام نور الدين من الفترة الزنكية، والآخر هو حمام القصر الملكي من

العصر الأيوبي، وفي المناطق الواقعة حول خندق القلعة نجد حمام السلطان ٦٠٨هـ/١٢١١م، وكان إلى جواره مباشرة حمام مصطفى باشا من الفترة العثمانية، وليس بعيدا عن خندق القلعة أيضا حمام البياضة بمحلة البياضة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م ثم نجد حمام أغلبك بمحلة الباب الأحمر ٨٨٥هـ/١٤٨٠م، وإلى الجنوب من القلعة نجد حمام يلبغا الناصري من الفترة المملوكية والذي يعد من أشهر حمامات سوريا بشكل عام .

ومن خلال ما سبق يتضح لنا كثافة توزيع الحمامات بمدينة حلب منذ أقدم العصور وحتى الوقت الحاضر، وانتشار الحمامات في هذه المدينة وكثرتها لابد من أن وراءه جملة أسباب وعوامل يمكننا أن نحصرها في الآتي :

١- تأصل عادة اعتياد الحمامات العامة منذ القدم عند سكان الشام بصفة عامة :

كانت عادة اعتياد الحمامات العامة ركنا أساسيا من العادات والتقاليد المرتبطة بسكان الشام بشكل عام، وهذا الأمر أدى إلى انتشار هذا النوع من المنشآت في مختلف أرجاء سوريا، فمن المعروف تاريخيا أن الحمامات العامة كانت منتشرة في سوريا منذ قبل الإسلام، فقد كشفت أعمال التنقيب الأثري في المواقع القديمة مثل بصرى وأفاميا وغيرهما على الكثير من أساسات الحمامات وامتد هذا الأمر إلى فترة صدر الإسلام، فقد حوت بلاد الشام الكثير من نماذج الحمامات والتي يأتي على رأسها حمام قصير عمرا الشهير الذي يرجع إلى الفترة الأموية .

وقد روى أحمد وأبو يعلي والطبراني والحاكم من طريق درّاج أبي السمح عن السائب أن نساء دخلن على أم سلمة رضي الله عنها فسألتهن من أنتن؟ قلن من أهل الشام . قالت من أصحاب الحمامات ! قلن أو بها بأس؟ قالت: سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول : أيما امرأة نزعت ثيابها

في غير بيت زوجها إلا خرق الله عنها ستره[1]. ويدلنا الحديث السابق على مدى شهرة بلاد الشام بالحمامات العامة واعتياد أهلها لها منذ صدر الإسلام حتى أن النسوة فور إخبارهن لأم سلمة بأنهن من أهل الشام أجابت بقولها أنتن من أصحاب الحمامات .

وعادة اعتياد الحمامات العامة عند أهل حلب لم تكن من أجل الحصول على النظافة والتطهر فقط وإنما كان اعتيادها وسيلة من وسائل التسلية، فمن المعروف أن لكل شعب من الشعوب وسائل التسلية الخاصة به التي يقبل عليها في أوقات الفراغ، والتي كثيرا ما تتلاءم مع عادات أهله وتتشاكل مع أخلاق أمته ورغم اختلاف هذه الوسائل من حيث الشكل والمضمون وحسب الزمان والمكان إلا أنها كانت تتفق عادة من حيث الغرض ألا وهو ترويض العقول والأبدان[2]، وقد وجد أهل حلب في اعتياد الحمامات العامة ما يروض عقولهم ويعم بالنفع على أبدانهم .

وإذا ما تخيلنا طبيعة النشاط اليومي لمدينة حلب منذ القدم وجدنا أن هذا النشاط كان يتمحور حول حوانيت الباعة والخبازين وصناع الحلويات والأطعمة المطهية وباعة المنسوجات والصباغة والصناعات المعدنية وغير ذلك[3]، ومن بين ذلك كله ومن وسط هذا النشاط المتوقد يظهر دور الحمام العام الذي يعتبر عنصرا أساسيا من عناصر المدينة الإسلامية[4]، فبعد أن ينتهي السكان من أعمالهم لم يتبق لهم من متنفس سوى الذهاب إلى الحمامات

(١) المنذري (الإمام الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م) : الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، ضبط أحاديثه وعلق عليه: محمد خليل هراس، مكتبة الجمهورية العربية، ١٩٦٩م، ص١٧٧ .

(٢) أحمد عبد الرازق : وسائل التسلية عند المسلمين، ص٨٢ .

(٣) إبراهيم زعرور : الحياة الاجتماعية في بلاد الشام في العصرين الأيوبي والمملوكي، تقديم : سهيل زكار، مطبعة الجمهورية، دمشق، ١٩٩٣م، ص١٤٢ .

(٤) إبراهيم غندر : أعمال المنافع العامة بالقاهرة في القرن التاسع عشر، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٥م، ص٤١٢ .

العامة لنيل قسط من الراحة والاستجمام والتسلية مع الأهل والأصحاب بعـــد مشقة يوم بأكمله، ومما كان يهيئ الفرصة لنمو هذه العادة واستمرارها أنهـــا تعتبر الخيار الوحيد للتسلية في ظل غياب المسارح والساحات العامة وأماكن اللقاء(١)، وكانت الحمامات دائما ما تتولى شغل هذا الدور لأهل حلب . وعلى الرغم من أن مدينة حلب تعتبر من المدن القليلة التي لازالت عادة الـــذهاب للحمامات العامة مستمرة بها حتى وقتنا الحالي وهو الأمر الـــذي أدى إلـــى استمرار الكثير من حماماتها في العمل فعدد الحمامات التي لازالت تعمل في المدينة في الوقت الحالي خمسة عشر حماما، إلا أن الإقبال عليها قل كثيـــرا لأن الحمامات لم تعد الوسيلة الوحيدة للنظافة والتطهر وأعمال اللهو والتسلية في ظل توافر الحمامات الخاصة في كل البيوت الحديثة وانتشـــار المقـــاهي وغيرها ممن يعرقل استمرار العمل بهذه الحمامات في العصر الحديث، وأن ما يحدث الآن من استمرار العمل في بعض هذه الحمامـــات هـــو محاولـــة إحياءها من الجانب السياحي في ضوء إحياء عادة من عادات المدينة القديمة وإقبال سيّاح المدينة على تجربتها .

٢- ازدياد الكثافة السكانية بمدينة حلب منذ القدم :

عادة ما يكون هناك علاقة وثيقة فيما بين أعداد السكان في أي مدينـــة إسلامية وعدد الحمامات العامة الموجودة بها، لأن الحمامات العامة تهدف في المقام الأول إلى خدمة ما في المدينة من سكان فلابد من أن يكـــون هنـــاك علاقة طردية في زيادة عدد كل منها خاصة وان الذهاب للحمام كـــان مـــن العادات الأساسية لسكان حلب كما تقدم، وفي ظل زيادة إقبال سكان المدينـــة من الجنسين على حماماتها فكان لابد من إنشاء أكبـــر قـــدر ممكـــن منهـــا لاستيعاب حاجات السكان . والكثير من المصادر التاريخية حاولـــت الـــربط فيما بين أعداد السكان بمدينة حلب وأعداد الحمامات الموجودة بها، حتى أن

(١) إبراهيم زعرور : الحياة الاجتماعية في بلاد الشام، ص١٤٩ .

بعض المؤرخين حاول تقييم أعداد السكان من خلال ما كانت تحتويه مدينة حلب من أعداد الحمامات .

وإذا ما تتبعنا أقوال المؤرخين في هذا الشأن وجدنا مثلا أن ابن العجمي يشير في كتابه كنوز الذهب إلى هذه العلاقة فيقول " أعلم أن حلب كانت كثيرة الخلق والدليل على ذلك كثرة مساجدها وحماماتها "(١) ويستشهد بكثرة حمامات حلب بالقائمة التي أوردها ابن شداد(٢). وفي هذا الصدد يشير الغزي عند محاولته لتقييم سكان المدينة في القرون الوسطى بقوله بأنه لم يتمكن من الوقوف على عدد سكان مدينة حلب في تلك الفترة إلا بطريق الاستنباط من عدد ما كان فيها من الحمامات(٣) .

وفي ضوء هذه العلاقة قدم الغزي فرضا بأن عدد سكان حلب في أواسط القرن ٦هـ/١٢م قبل زحف التتار عليها كان ٦٥٠٠٠٠ نسمة، وبرهن على ذلك بأن عدد الحمامات التي كانت موجودة في المدينة في عهده اثنان وأربعون حماما وعدد السكان مأتي ألف نسمة فيكون نصيب كل حمام من هذه الحمامات ٤٧٦٢نسمة تقريبا، وأشار إلى أن عدد الحمامات التي عددها ابن شداد داخل وخارج المدينة عدا حمامات الدور يبلغ عددها مائة وأربعون حماما، ولو كان لكل حمام من الحمامات التي عددها ابن شداد ٤٧٦٢ نسمة من سكان المدينة تبين لنا أن جملة عدد السكان في تلك الفترة كان ٦٦٦٦٨٠ نسمة عدا الأسر التي كانت تقتصر على حمامات دورها الخاصة(٤)، وقد اتفق الطباخ أيضا مع الغزي في محاولته لتحديد عدد سكان المدينة عن طريق الربط فيما بينها وبين عدد الحمامات(٥) . وإذا كان هذا

---

(١) ابن العجمي : كنوز الذهب، جـ١، ص .
(٢) ابن شداد : الأعلاق الخطيرة، جـ١، ق١، ص١٣٠ .
(٣) الغزي : نهر الذهب، جـ١، ص٢٥٢،٢٥٣ .
(٤) الغزي : نهر الذهب، جـ١، ص٢٥٦، ٢٥٧ .
(٥) الطباخ : أعلام النبلاء، جـ٣، ص٥٣٨ .

الأمر يفتقد للكثير من الدقة إلا أنه ينبه إلى وجود علاقة فعلية بين أعداد السكان بالمدينة وكثافة توزيع الحمامات بها.

وعلى أية حال فإن مدينة حلب دائما ما كانت تتميز بكثرة عدد سكانها، وكانت دائما على علاقة تنافسية في عدد السكان مع ما يجاورها من المدن الكبرى مثل دمشق والقاهرة، بل إن حلب كان يزداد عدد السكان فيها في كثير من الأحيان عن هذه المدن الكبيرة(١)، وإذا ما تتبعنا أقوال المؤرخين وجدنا أن لهذا الأمر دور كبير في كثرة عدد الحمامات بالمدينة وكثافة انتشارها رغبة في سد حاجات السكان، وكان لكثرة أعداد الحمامات في مدينة حلب على مر العصور عامل فعال على كثافة توزيعها في المدينة فكانت تنتشر في ربوع المدينة بشكل يجعلنا نشعر وكأنها متجاورة.

٣- رواج الحركة التجارية في مدينة حلب :

مما لاشك فيه أن رواج الحركة التجارية في مدينة حلب كانت سببا رئيسيا في انتشار الحمامات وكثرتها على مر العصور التاريخية التي تعاقبت على المدينة، فرواج الحركة التجارية يعني كثرة المنشآت الاقتصادية بها من الخانات والأسواق وغير ذلك مما يؤدي إلى توافد الكثير من الخلق للمكوث قليلا في المدينة لتبادل البضائع مما يعني زيادة الكثافة السكانية بالمدينة إضافة إلى ما كانت عليه كما تقدم، ومن المعلوم أن الحمامات العامة يرتبط توزيعها بالمدن الإسلامية بمثل هذه المنشآت من الأسواق والخانات التي ترتبط باستقبال أصحاب البضائع القادمين من أسفارهم وفور تأمين بضاعتهم يتوجهون للراحة بالحمام العام فاقترن توزيع الحمامات بأسواق المدينة حتى اشتهرت حمامات حلب بمسمى عام يطلق عليها جميعا وهو " حمام السوق".

ومن المعروف أن أهالي حلب كانوا بارعين منذ القدم في التجارة حتى ظهر ذلك الأمر في أمثالهم الشعبية فكان يقال " أعرج حلب وصل

---

(١) إيرا مارفين : مدن الشام، ص١٣٣ .

للهند"[1] وذلك بسبب مهارتهم في الاشتغال بالتجارة، وعلى المستوى الداخلي كانت حلب من أهم مراكز التجارة الداخلية في المنطقة[2] حيث كانت حلب تمثل نقطة التقاء القوافل التجارية الآتية من الموصل والرقة وهي في طريقها إلى أنطاكية أو إلى مملكة أرمينيا الصغرى، وكانت حلب مستودعا لبضائع الشرق الأقصى والتي كانت تصدر إلى أوروبا، وقد استفادت حلب من هذا الموقع الهام وأصبحت مكان التقاء التجار من كل الأجناس[3] .

أما على المستوى الدولي فنلاحظ أن مدينة حلب كان لها في مجال التجارة الدولية شهرة واسعة[4] فحلب مدينة مفتوحة تقع على طرق التجارة الدولية الكبرى[5] حيث كانت منطلقا للمتاجر المختلفة فيما بين المشرق والمغرب[6] ودائما ما كان الوضع الاقتصادي فيها أفضل من دمشق، فمن المعروف أن حلب بموقعها التجاري الدولي بين العراق وإيران وما وراءها ثم الأناضول وأوروبا عن طريق مينائي الاسكندرونة وطرابلس قد فاقت دمشق التي كانت سوقا داخلية أكثر منها دولية[7] .

---

(١) خير الدين الأسدي : موسوعة حلب المقارنة، مجـ٣، تحقيق : محمد كمال، معهد التراث العلمي، سوريا، حلب، ١٩٨٤م، ص٢٣٥ .
(٢) أبو الوفا العرضي : معادن الذهب، ص٤٣ .
(٣) عبد الحافظ البنا : أسواق الشام في عصر الحروب الصليبية، ص٦٠ .
(٤) شوقي شعث : حلب وتجارة الحرير وصناعته في العهدين المملوكي والعثماني، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، عدد خاص تحت عنوان – حلب وطريق الحرير، المجلد الثالث والأربعون، ١٩٩٩م، ص١٦٩ .
(٥) محمود حريتاني : اقتصاد حلب ودوره في الإمبراطورية العثمانية، نصوص ودراسات في الشرق المسيحي (٤)، مجموعة أبحاث ومقالات مهداه إلى المطران ناوفيطوس إدلبي، جامعة القديس يوسف، بيروت، ٢٠٠٥م، ص١٢٠ .
(٦) جان شارل بالتي : حلب والطرق التجارية المشرقية في العهود الهلينيستية والرومانية، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، عدد خاص تحت عنوان حلب وطريق الحرير، المجلد الثالث والأربعون، ١٩٩٩م، ص٣١٧ .
(٧) عبد الكريم رافق : دراسة سكانية لدمشق وحلب في عام ١٢٧٧هـ/١٨٦١م من خلال سجلات التركات، ضمن كتاب – أوراق في التاريخ والأدب، هزار للنشر، لندن، ١٩٩٢م، ص٩٧ .

وبالتالي نجد أن في مقدمة العوامل الايجابيــة التــي أدت إلــى رواج الحركة التجارية في مدينة حلب هو موقعها العام والاستراتيجي حيث كانــت تشكل القلب النابض بالحياة بين مجموعة كبيرة من الممالك والمدن المهمــة في التاريخ القديم والوسيط، وكانت قبلة أهالي المدن المجاورة لكونها حلقــة هامة بين أقاليم كثيرة ومفتوحة على معظم المنافذ البشرية، وهــذه الأمــور جعلت من حلب أهم مدن الشام ولؤلؤة المناطق الشمالية[١] ومركزا رئيســيا للأسواق التجارية في هذه المنطقة[٢] .

ونتيجة لما تبوأته مدينة حلب من مكانة تجارية ممتــازة علــى مــر العصور على المستويين الداخلي والخارجي كوسيط تجاري بــين الشــرق والغرب فكان لابد من تزويدها بالمؤسسات والمنشآت الاقتصادية لاســتيعاب هذا الأمر[٣] وهو ما أدى إلى انتشار الأسواق بمدينة حلب حيث تركزت في الجزء الجنوبي الغربي من المدينة جنوب القلعة والجامع الكبير[٤]، وقد وصل عدد الأسواق في مدينة حلب في بعض الأوقات إلى الأربعين ســوقا، وقــد تميزت هذه الأسواق بأن كلا منها اختص بعرض سلعة معينة مثــل ســوق العطارين وسوق الخشابين وسوق الأساكفة وسوق البز وهكذا[٥] .

وكانت هذه الأسواق تعقد في حلب بصفة دائمة والبعض الآخر كــان يعقد في أوقات منتظمة من أيام الأسبوع أو شهور السنة[٦]، وأهم ما يميــز هذه الأسواق أيضا الاهتمام بها من الناحية المعمارية حيث تغطيهــا أقبــاء

---

(١) محمد زيود : النشاط التجاري في حلب، ص١٤٦ .

(٢) نقولا زيادة : الأسواق والتجارة الدمشقية في عصر المماليك، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، عدد خاص تحت عنوان – حلب وطريق الحرير، المجلد الثالــث والأربعون، ١٩٩٩م، ص١٦٥ .

(٣) عبد القادر الريحاوي : المنشآت الاقتصادية التاريخية، مجلــة الحوليــات الأثريــة العربية السورية، عدد خاص تحت عنوان – حلب وطريق الحرير، المجلد الثالــث والأربعون ١٩٩٩م، ص١٧٦ .

(٤) جان شارل بالتي : حلب والطرق التجارية، ص٣١٧ .

(٥) محمد زيود : النشاط التجاري في حلب، ص١٤٩ .

(٦) عبد الحافظ البنا : أسواق الشام في عصر الحروب الصليبية، ص٧٦ .

طويلة بنيت من الحجر المنحوت وزودت بفتحات للنور والهواء[١]، وأهم ما يهمنا من هذا الأمر هو أن هذه الأسواق كانت ترتبط دائما بوجود منشآت أخرى تخدمها مثل المسجد والفندق والخان وسبيل الماء والحمام العام[٢] .

وبما أن الحمامات العامة كانت من المنشآت الخدمية الرئيسية التي تخدم الأسواق ووجود الأسواق دائما ما كان يرتبط بها وقل أن نجد سوقا من أسواق المدينة إلا وبه حمام عام يخدمها، فإن كثرة الأسواق في مدينة حلب كان من العوامل الفعالة التي أثرت بشكل ملحوظ على كثرة أعداد الحمامات بالمدينة واستمرار العمل على إنشائها على مر العصور وارتفاع كثافة انتشارها بأرجاء المدينة المختلفة .

وإلى جانب الأسواق التجارية الرئيسية في مدينة حلب نشأت أيضا العديد من الأسواق الصغيرة التي كانت تعرف باسم السويقات، والسويقة تصغير للسوق[٣]، وغالبا ما كانت هذه السويقات تخدم أصحاب الحارات وساكني المحلات المختلفة بالمدينة، وقد ارتبطت سويقات حلب أيضا بوجود الحمام العام والذي غالبا ما كان يخصص لها أي أن معظم زبائنه ووارديه كانوا من معتادي السويقة، ونتيجة لذلك كان الحمام العام يعرف باسم السويقة الموجود بها، وخير دليل على ذلك حمام سويقة الحجارين، وكذلك حمام سويقة علي[٤] .

٤- كثرة المؤسسات الدينية بمدينة حلب وإيقاف الحمامات عليها :

تميزت مدينة حلب بكثرة مساجدها ومدارسها على مر العصور التاريخية فقد ذكر ابن شداد أن عدد المساجد التي كانت موجودة بباطن المدينة وظاهرها ما يقارب مأتين وعشرة مسجدا، وقد عدد أسماءها جميعا

---

(١) عبد القادر الريحاوي : المنشآت الاقتصادية التاريخية، ص١٧٨ .
(٢) محمد زيود : النشاط التجاري في حلب، ص١٤٨ .
(٣) محمود حريتاني : حلب، أسواق المدينة، ص٦٩ .
(٤) محمد زيود : النشاط التجاري في حلب، ص١٤٩ .

ضمن قائمة المساجد التي ذكرها في الفترة الأيوبية، بالإضافة إلى المساجد التي ذكرها فيما بين أبواب المدينة القديمة وبأرباض حلب من الياروقية والحاضر السليماني والرابية والرمادة وبانقوسا والهزازة وخارج باب أنطاكية والمضيق وغير ذلك[1] .

ولم تكن كثرة المساجد بمدينة حلب قاصرة على العصر الأيوبي فقط، وإنما امتد هذا الأمر في العصر المملوكي والعثماني، حيث يذكر شوفاديه دارفيو معتمد الدولة الفرنسية في حلب أن عدد مساجدها في عام ١٠٩٤هـ/١٦٨٣م كان مأتين واثنان وسبعون مسجدا[2] .

وكثرة المساجد في مدينة حلب يعتبر في حد ذاته من أهم الأسباب التي أدت إلى كثرة الحمامات واستمرار العمل على إنشائها في المدينة، وذلك لأن وجود المسجد في حارة معينة يتطلب بالضرورة وجود الحمام بجواره أو بالقرب منه لأغراض الطهارة التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالدخول إلى المساجد والتعبد فيها . كما أن الطهارة تعتبر ركنا أساسيا لا تصح الصلاة إلا بها وهذا ما خلق العلاقة الوثيقة فيما بين المساجد والحمامات وأصبح كلا منهما من المنشآت الأساسية التي لا غنى عنها في المدينة الإسلامية[3] .

ونتيجة لأن الطهارة والنظافة جزءا من إيمان المسلم حيث وردت أحاديث كثيرة في القرءان الكريم تدعو إلى التطهر، كما وردت في الأحاديث النبوية ما يشير إلى نفس المعنى فقد أصبح من الشروط الأساسية لأداء فريضة الصلاة التي يؤديها المسلم خمس مرات في اليوم والليلة في مواقيتها

---

(١) ابن شداد : الأعلاق الخطيرة، جـ١، ق١، ص٥٩ :٦٩ .
(٢) الطباخ : أعلام النبلاء، جـ٣، ص٢٩٣ .
(٣) منير كيال : الحمامات الدمشقية، طـ٢، مطابع ابن خلدون، ١٩٨٦م، ص٣٤٤،٣٤٣ .

أن يكون طاهرا من الجنابة[1] وهذا الأمر لن يتحقق إلا في ظل وجود الحمام العام لعدم توافر الحمامات الخاصة بالبيوت في تلك الفترة، فعلى الرغم من كثرة سكان مدينة حلب وغالبيتهم من المسلمين وكثرة ما بها من البيوت إلا أنها في غالبيتها العظمى كانت تخلو من الحمامات، وكان الفرد يشتري الدار أو يبنيها بنحو الألف ولا يعمل بها موضأ للوضوء أو الغسل[2] .

وعلى الرغم من توفر المياه في معظم المدن الشامية ومنها حلب فإن عامة الناس لم يتولوا فكرة بناء حمامات خاصة في منازلهم واقتصر هذا الأمر على بيوت وقصور الحكام وأثرياء القوم، ولعل مرد ذلك إلى أسباب أهمها أن الحمام احتاج إلى مكان متسع وأدوات معدنية كثيرة وكميات ضخمة من الوقود وهذا لم يكن أمرا ميسورا لعامة الناس خاصة إذا تذكرنا ما وصفت به المدن الشامية من أن بيوتها بنيت بمواد رخيصة قابلة للاحتراق بسرعة، وكانت البيوت مكتظة بسكانها، ويحتاج الحمام لأن يبنى بالحجر وان يقوم على خدمته والعمل عليه عدد كبير من الناس، ولهذه الأسباب لم يستخدم الناس الحمامات في بيوتهم[3]، واعتمدوا على الحمامات العامة التي انتشرت حول مساجد المدينة لخدمتها .

ومما وثق العلاقة فيما بين كثرة مساجد مدينة حلب وكذا حماماتها هو أن الكثير من هذه المساجد كان بمثابة مزارات مقدسة بالمدينة مثل مسجد الأنصاري جنوب جبل جوشن في طريق الياروقية والذي يذكر أن فيه قبر عبد الله الأنصاري[4]، ومسجد داخل باب العراق يعرف باسم مسجد غوث

---

(١) سعاد حسن : الحمامات في مصر الإسلامية – دراسة أثرية معمارية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٨٣م، ص١،٢ .

(٢) ابن الحاج : (أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري المالكي الفاسي ت ٧٣٧هـ/ ١٣٣٧م): المدخل، جـ٢، مكتبة دار التراث، ٢٠٠٦م، ص٤٢ .

(٣) إبراهيم زعرور : الحياة الاجتماعية في بلاد الشام، ص١٥٠،١٤٩ .

(٤) ابن الشحنة : الدر المنتخب، ص٨٩ .

فيه حجر عليه كتابة زعموا أنها من خط علي بن أبي طالب[1]، ومسجد داخل قلعة حلب زعموا أنه كان به صندوقا به قطعة من رأس يحي بن زكريا عليهما السلام[2]، ومسجد النور بالقرب من باب قنسرين ببرج من أسوار حلب ذكروا أنه سمي بذلك لرؤية النور ينزل عليه مرارا[3]، وغير ذلك الكثير من المزارات والمشاهد المنسوبة لمشاهير الأولياء والتي كانت تستقطب جموع غفيرة من مختلف أنحاء الأرض للمجيء إلى حلب والمكوث بها من أجل زيارة مثل هذه المقدسات والتبرك بها مما يؤدي إلى كثرة تعداد سكان المدينة ويؤدي في الوقت نفسه إلى تنشيط كافة مواردها مما يؤدي إلى زيادة الضغط على حمامات المدينة.

ومما ساعد على انتشار الحمامات بمدينة حلب أيضا أنها كانت تأتي على رأس المنشآت الوقفية التي يتم إيقافها على المساجد المتعددة في المدينة فقلما نجد مسجدا إلا وعليه أوقاف متعددة يصرف من ريعها على عمارتها ومن ضمن هذه الأوقاف غالبا ما يكون الحمام العام، وذلك لأن وقف الحمام العام يعتبر بمثابة سلاح ذو حدين، إذ أن إنشائه في حد ذاته يعتبر عمل خيري من ناحية لأنه يعتبر مرفقا عاما يحقق الطهارة والنظافة التي تعتبر من أهم صفات المسلم وشرط مهم لدخوله المساجد، كما أنها تساعد على توفير دخل ثابت يصرف لجهة الوقف من ناحية أخرى .

وقد أشارت الكثير من وثائق محكمة حلب الشرعية في العصر العثماني إلى أن حمامات حلب كانت موقوفة على المساجد مثل حمام أغلبك

(١) ياقوت الحموي : معجم البلدان، مجـ٣، ص٣١٤ .
(٢) النابلسي (الشيخ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني الدمشقي الشهير بالنابلسي ت ١١٤٣هـ/١٧٣١م) : الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، تقديم أحمد عبد المجيد هريدي، مركز تحقيق التراث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م، ص٦ .
(٣) ابن شداد : الأعلاق الخطيرة، جـ١، ق١، ص٤٣ .

بمحلة التونبغا الذي كان موقوفا على جامع أغلبك بمحلة الباب الأحمر[1]، وحمام الدريجات بمحلة سويقة علي والذي كان موقوفا على جامع تغربردي المعروف بجامع الموازيني بمحلة ساحة بزة[2]، الحمام العتيق بمحلة بانقوسا والذي كان موقوفا على المدرسة الجمالية[3]، وحمام آشقتمر الذي كان موقوفا على جامع آشقتمر بمحلة الأعجام[4]، وحمام الست الذي كان جاريا في وقف المدرسة الخسروية التابعة لخسرو باشا والي حلب[5] وغير ذلك الكثير، كما نصت الكثير من هذه الوثائق على أن حمامات حلب كانت تؤجر من جانب صاحب الوقف أو المتولي عليه لمستأجرين يقومون باستغلالها لمدة معينة نظير أجرة محددة يتم الاتفاق عليها فيما بينهما[6] وهذه الأجرة كانت تستخدم في الصرف على عمارة المساجد وبالتالي كانت الحمامات تخدم ساكني المدينة في تحقيق طهارتهم ونظافتهم من ناحية وتحقق ريع ثابت يصرف منه على عمارة المساجد من ناحية أخرى وهو ما أدى إلى انتشارها وكثرتها .

---

(١) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ١، وثيقة ١٩١٧، ص١٨٣، بتاريخ ٩٦٢هـ.

(٢) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ١، وثيقة ٢٣٨٥، ص٢٣٧، بتاريخ ٩٦٢هـ.

(٣) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٤، وثيقة ٩٢، ص٤٤، بتاريخ ٣صفر لسنة ٩٧١هـ .

(٤) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٤، وثيقة ١٧١٣، ص٣١٣، بتاريخ شعبان ٩٧٣هـ .

(٥) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٩، وثيقة ٣٨٣، ص٩٠، بتاريخ ٢٤رجب ١٠٠٨هـ .

(٦) - سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ١، وثيقة ٤٥٥، ص٤٥، بتاريخ ٩٦٣هـ.
- سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٢، وثيقة ٧٠٢، ص١٦٦، بتاريخ ١٤ربيع ثان ١٠٤٠هـ .
- سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٣، وثيقة ٤٧٣، ص٨٥، بتاريخ أواسط شوال سنة ٩٥٨هـ .

٥- كثرة الحارات والمحلات بمدينة حلب :

من الأسباب التي أدت إلى كثرة انتشار الحمامات بمدينة حلب قديما التقسيم الداخلي للمدينة القديمة حيث تميزت المدينة بكثرة حاراتها وأحيائها ومحلاتها، والمتعارف عليه أن كل محلة من محلات المدن القديمة بصفة عامة كانت تختص لنفسها بعدد من المؤسسات التي من أهمها المسجد والسوق والحمام العام، وبالتالي فكلما تشابك التقسيم الداخلي للمدينة وكثرت به الحارات والمحلات كان ذلك سببا مهما في كثرة أعداد الحمامات العامة وهو ما حدث بالفعل بمدينة حلب التي كثرت أعداد المحلات بباطنها وظاهرها، وقلما نجد محلة من هذه المحلات إلا وتختص لنفسها بحمام عام غالبا ما كان يعرف باسمها أو اسم الحرفة المشهورة بهذه المحلة، وأحيانا كانت تحتوي كل محلة من هذه المحلات على أكثر من حمام، ويتوقف ذلك على حجم هذه المحلة وتعداد ما بها من سكان.

ومن المتعارف عليه أن المدن القديمة كانت تقسم إلى حارات أو محلات أو خطط وقد وصل عددها بمدينة حلب خلال العصر المملوكي إلى ست وثلاثين محلة داخل المدينة، وأربعة عشرة محلة بظاهرها[١]، وقدر عددها في أواخر ق٩هـ/١٥م بما يقارب خمسون محلة[٢]، وأشار شوفاديه دارفيو معتمد الدولة الفرنسية في حلب أن عدد محلاتها وصل في عام ١٠٩٤هـ/١٦٨٣م إلى اثنين وسبعين محلة منها اثنان وعشرون داخل السور وخمسون محلة خارجه[٣] وذلك نتيجة للتمدد العمراني الذي حدث خارج الأسوار في العصر العثماني .

(١) ابن الشحنة : الدر المنتخب، ص٢٤٢،٢٤١ .
(٢) ايرا مارفين : مدن الشام، ص١٤٣،١٤٢ .
(٣) الطباخ : أعلام النبلاء، جـ٣، ص٢٩٣ .

ولا زالت أعداد المحلات بمدينة حلب كثيرة جدا سواء داخل الأسوار أو خارجها، ولازالت هذه المحلات حدودها واضحة وتدل علـى التوزيـع القديم للنسيج العمراني داخل المدينة، وعلى الرغم من أن هذه المحلات كانت حدودها متجاورة وتكاد تكون متداخلة في بعض أجزاءها إلا أنه قلمـا نجـد محلة من هذه المحلات إلا وبها حمام عام، فإذا نظرنا إلى التقسيم الـداخلي لمحلات حلب في المنطقة الواقعة بقلب المدينة القديمة بالجزء الواقع شـرق القلعة وجدنا أن هناك عدد كبير من المحلات القديمة والتي لازالـت باقيـة وحدودها معروفة حتى وقتنا الحاضر .

وعلى الرغم من تداخل هذه المحلات وصغر مساحتها إلا أن كل منها اختص بوجود حمام عام، ففي الجزء المشار إليـه نجـد المنطقـة القديمـة المعروفة باسم محلة سوق الخيل، وتشتهر هذه المحلة منذ العصر المملوكي بحمامها الشهير المنسـوب إلـى يلبغـا الناصـري والـي حلـب ٧٨٣-٧٩١هـ/١٣٨١-١٣٨٩م، وإلى جوار هذه المحلة من الناحية الشرقية نجـد محلة الطنبغا التي كان بها حمام أغلبك ٨٨٥هـ/١٤٨٠م - مندثر حاليـا - ويتداخل مع حدودها من الناحية الشمالية محلة الباب الأحمر التـي لازالـت تشتهر بحمام أغلبك الثاني بمدينة حلب والذي لازال باقيا ٨٨٥هـ/١٤٨٠م ويعرف حاليا باسم محلته، ويتداخل مع حدود محل الباب الأحمر من جهـة الشمال محلة أخرى تعرف باسم محلة البياضة والتي تحتوي علـى حمـام يعرف باسمها ٨٥٤هـ/١٤٥٠م، وإلى الشمال منها محلة أخرى تعرف باسم محلة المستدامية والتي لازالت تحتفظ بحمامها الذي يعرف باسم حمام بلبان، وكل هذا العدد من المحلات موزع بجزء صغير جدا من المدينـة القديمـة، وعلى الرغم من تجاور هذه المحلات إلا أنها اختصت بحماماتهـا العامـة بحيث يكون لكل منها حمام على الأقل .

ولم يقتصر هذا الأمر على الأجزاء أو المحلات الواقعة داخل أسـوار المدينة القديمة، وإنما نجد أن ذلك يتكرر في المحـلات المنتشـرة خـارج

الأسوار، وإذا ما ضربنا مثالا على ذلك وجدنا أن الجزء الواقع خارج بـــاب النصر بشمال المدينة على الرغم من صغر مساحته إلا أن تقسيمه الـــداخلي يضم هو الآخر عدد كبير من المحلات اختص كل منها بوجود حمام عـــام، فهناك حارة المرعشلي التي يقع بها سوق النحاسين الحالي للمدينة حيث يوجد هناك حمام أوج خان – مندثر حاليا – وإلى الشمال الغربـــي منهـــا محلـــة القواص التي لازالت تحتفظ بحمام يعرف باسمها، وإلى جوارها من الناحية الشمالية نجد محلة البساتنة التي لازالت تحتفظ هي الأخرى بحمـــام يعـــرف باسمها، وإلى جوارها من ناحية الشمال الشرقي نجد محلة الألمجي التي بها حمام الألمجي، وهذه الأمثلة من الحمامات جميعها متجاورة ولكن كلا منهـــا كان مخصصا لمحلة من هذه المحلات .

ومن خلال العرض السابق يمكننا أن نخرج بنتيجة هامـــة وهـــي أن للتقسيم الداخلي للمدينة دور هام في توزيع الحمامات بداخلها وكثرة أعدادها، وذلك لرغبة كل محلة من محلات المدينة في تحقيق خصوصـــيتها فـــي أن يكون بها الحمام العام والذي يعتبر من أهم المؤسسات الخدمية لها إلى جانب المسجد والسوق .

٦- عامل المناخ :

لم يطرأ تغير كبير على الأوضاع المناخية التي كانت غالبة على إقليم حلب منذ نحو ثلاثة آلاف عام أو أكثر[١]، وطبيعة هذا المناخ جعلت من عادة اعتياد الحمامات العامة ركنا أساسيا في حياة الفرد والمجتمع الحلبي، حيـــث يتميز مناخ حلب بالبرد القارص في فصل الشتاء وارتفاع درجة الحرارة في فصل الصيف[٢] وتشتد قوتها لما يصاحبها من هبوب رياح السموم والزوابع

---

(١) عادل عبد السلام : الموقع الجغرافي لحلب، ص٢٨ .

(٢) – صبحي صواف : تاريخ حلب، جـ١ – حلب قبل الإسلام، مطبعـــة الإحســـان، حلب، ١٩٧٢م، ص٨، ٩ .=

وتنتشر الحشرات وتشح مياه العيون والآبار وربما جف بعضها[1]، وفي ظل هذا الجو يكون الأفراد في حاجة دائمة للـذهاب إلـى الحمامـات لتنظيـف أجسامهم مما تراكم عليها من الإفرازات والدهون والأوساخ[2] ممـا يـؤدي لزيادة الضغط على الحمامات مما يستدعي تزايد أعدادها وإنشاء المزيد منها.

أما عن شتاء حلب فغالبا ما يكون قارص البرودة لدرجة تؤدي إلى تألم النحفاء والشيوخ وتصبح الحمامات من أنسب الوسائل للحصول على قسـط من الدفء في ظل هذا الجو من البرد القارص، ويشير العامة إلى أن الفـرد كان يتمنى لو ألقي في جهنم في مثل هذا البرد القارص، وفـي هـذا يقـول الشاعر :

فإذا كنت يوما مدخلي في جهنم   ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم[3]

وفي بعض أوقات الشتاء عندما تتكاثر الثلوج، كان يتضرر عدد غير قليل مما كان مسافرا على الطرق أو يتجول في المدينة لأداء أعماله لدرجـة أن الفرد كان يقارب الموت لو لم يتداركه الناس بالدفء أو الأخذ إلى الحمام، ولذا ألزمت الحكومة أصحاب الحمامات بأن يفتحوها ليلا لتكون ملجأ لمـن أصابه الجمد وملجأ للفقراء الذين فقدوا وسائط الدفء[4]، وكثيرا مـا كانـت تحدث هذه الأزمات، ففي سنة ١١٧٠هـ/١٧٥٧م وقع برد شديد وجمد الماء واستقام الجليد وعم الغلاء نتيجة لذلك، وفي حوادث سنة ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م تكرر هذا الأمر مما أدى إلى هلاك عدد كبير من الخلق في حلب .

=- Shoukr, (S.) : The Syrian cities structure and characteristics till 1963, Warszawa, 1974, P58.

(١) الغزي : نهر الذهب، جـ١، ص٤٠ .
(٢) سمير عمر إبراهيم : الحياة الاجتماعية في مدينة القاهرة خلال النصف الأول مـن القرن التاسع عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م، ص٢٣١ .
(٣) الغزي : نهر الذهب، جـ١، ص٤٠ .
(٤) يوسف قوشاقجي : الأدب الشعبي الحلبي، مطبعة الإحسان، سوريا، حلب، ١٩٧٥م، ص٢٥٩ .

وكان لاشتداد البرد في أوقات الشتاء بمدينة حلب أثر كبير في حياة الأفراد حتى أنهم كانوا يقيمون كافة الاستعدادات لمواجهته، وقد استفاض شعراء حلب في وصف بردها فيقول أحدهم :

كم مؤمن قرصته أظفار الشتا فغدا لسكان الجحيم حسودا
وترى طيور الماء في وكناتها تختار حر النار والسفودا
وإذا رميت بفضل كأسك في الهوا عادت عليك من العقيق عقودا
يا صاحب العودين لا تهملهما حرك لنا عود وحرق عودا(١)

وبالتالي نجد أن طبيعة مناخ حلب كان من العوامل الهامة التي أولت للحمامات أهمية خاصة منذ القدم مما ساعد على كثرتها وديمومة العمل بها، وربما كان ذلك سببا أساسيا في اشتهار أهل الشام بصفة عامة باعتياد الحمامات فشدة الحر في الصيف كانت تدفع الناس إليها لتنظيف أجسامهم وأبدانهم، والبرد القارص في الشتاء كان يدفعهم للتنعم بها والحصول على قسط وافر من دفئها، وهذا ما أدى دائما إلى كثرة الإقبال عليها مما استدعى إنشاء المزيد منها على مر العصور التاريخية بمدينة حلب .

** ** **

(١) الغزي : نهر الذهب، جـ٣، ص٤٠٨،٤٠٧ .

الفصل الثاني

مصادر إمداد حمامات حلب بالمياه
وأسلوب توزيعها وصرفها

تعد مدينة حلب بصفة عامة منذ قديم الأزل من الأقاليم الفقيرة بالمياه السطحية التي لا تتعدى ما كان يجري من مياه نهرين داخليين داخل نطاق المدينة وهما نهر قويق ونهر الذهب وكلاهما جاف اليوم، إضافة إلى مياه السيول المطرية في عدد من الأودية الجافة المنتهية في أحواض ومنخفضات مغلقة، أما نهر الفرات فهو أكبر مصدر مائي عذب ولكنه يجري على الهامش الشرقي لإقليم حلب[(١)] .

وقد سعى ولاة وحكام حلب على مر العصور دائما وأبدا بإخلاص إلى تغذية الأحياء السكنية المنتشرة في المدينة بالماء[(٢)] وذلك لأن تنمية وازدهار ورقي أي مدينة سكنية إنما يعتمد في المقام الأول على وجود مصادر دائمة للمياه تفي بحاجة سكانها وتكفل وصول المياه إلى كافة المنشآت المعمارية بها سواء منها السكنية أو الدينية أو المنشآت الخدمية التي يأتي على رأسها الحمامات العامة والتي يعتبر الماء هو القاسم المهم في استمرار عملها . ونتيجة لذلك فقد حازت مدينة حلب على شبكة إمداد بالمياه غذت جميع أحياء المدينة الواقعة داخل الأسوار والضواحي المنتشرة خارج الأسوار في الجنوب والشرق والشمال والغرب[(٣)] .

---

(١) عادل عبد السلام : الموقع الجغرافي لحلب، ص٢٨،٢٩ .
(٢) الأسدي : أحياء حلب وأسواقها، ص٤٩ .
(٣) جاوبة & فيرت : حلب – دراسات تاريخية وجغرافية حول البنية العمرانية والتركيبة الاجتماعية والحركة الاقتصادية لأحد مراكز التجارة الدولية في الشرق=

ونلاحظ أن شبكة المياه الخاصة بمدينة حلب القديمة تتمثل في ثلاثة عناصر رئيسية، العنصر الأول يتمثل في مصادر المياه التي من خلالها يتم نقل الماء إلى مختلف أرجاء المدينة وهذه المصادر تتمثل بصفة رئيسية في قناة حيلان ونهر قويق[١]، والعنصر الثاني يتمثل في القناة التي تحمل الماء حتى مشارف المدينة، وكانت هذه القناة مبنية من الحجارة ومغطاة بالألواح الحجرية حفاظا على نظافة المياه، وأحيانا كانت هذه القناة تسير بشكل معلق بحيث تحمل من أسفل على أعمدة حجرية وأحيانا كانت تشكل بهيئة نفق محفور في باطن الصخر[٢] وذلك بحسب ما تتطلبه نسبة ميل القناة التي تكفل جريان الماء بشكل ميسور وبدون أي عوائق، أما العنصر الثالث فيتمثل في شبكة المياه الداخلية المكونة من الأقنية الفرعية المنتشرة داخل المدينة كالأوعية الدموية في جسم الإنسان بحيث تكفل وصول المياه إلى كل أجزاء المدينة الواقعة داخل وخارج الأسوار، وهذه الأقنية تتمدد أسفل سطح الأرض وبمحاذاة الطرق والشوارع والطرقات والحارات وبداخل جدران المنشآت المعمارية المختلفة[٣] .

وهذه الأقنية الفرعية المنتشرة في أنحاء المدينة كانت تمد كل البيوت والمساجد والحمامات وغيرها بالماء إما بشكل مباشر أو أنها كانت تصب في صهاريج خاصة يتم إعدادها مسبقا حيث يكون هناك قناة فرعية عند فوهة كل صهريج منها وكلما نقص الماء في الصهريج فاض من القناة إلى داخله، وقد وصفت الكثير من المصادر مياه حلب المخزن في صهاريجها بأنه من

=الأدنى، جـ١، تعريب وتدقيق وتحديث : صخر العلبي، وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠٠٧م، ص٤٥٩ .

(١) عبد الرحمن حميدة : محافظة حلب، منشورات وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية، دمشق، ٢٠٠٦م، ص١٠١ .

(٢) جاوية & فيرت : حلب، جـ١، ص٤٦٢ .

(٣) Godard, (Ch.) : Alep, Essai de geographie unbaine et d’economie politique et sociale, Alep, 1938, P38.

أعذب المياه وأصفاها وألطفها[1]، ونلاحظ أن جميع محلات وحارات حلب القديمة كانت تنتشر فيها مثل هذه الأقنية وتزودها بالماء بالطريقة المشار إليها، والقلة القليلة من أحياء المدينة فقط لم ترتبط بشبكة المياه المشار إليها لأسباب فنية تتعلق بموقعها المرتفع[2] مثل محلتي العقبة وقلعة الشريف والجبيلة وغير ذلك، حيث أن موقع هذه المحلات يمثل نقاط مرتفعة بين أحياء مدينة حلب، ولا يمكن أن ترتفع مياه شبكة المدينة إلى مستوى ارتفاعها[3]، وبالتالي فإن جميع العمائر الموجودة في المحلتين كانت تزود بالماء عن طريق صهاريج تملأ من مياه الأمطار وعن طريق ملئها بالطرق التقليدية المتمثلة في رفع المياه للصهريج عن طريق الساقية التي تجرها الدواب، وبعضها يملأ عن طريق القرب التي يحملها الساقي .

وعلى الرغم من أن شبكة مياه مدينة حلب القديمة كانت تقوم بدورها على أكمل وجه إلا أنه بمرور الوقت بدأت تتعطل هذه الشبكة عن أداء مهمتها بسبب أعمال الإهمال والتخريب، وأصبحت هذه الشبكة القديمة للإمداد بالمياه معطلة اليوم ولا يعتمد عليها إطلاقا، فالقنوات الحجرية ومواسير المياه الفخارية القديمة مردومة ومتداعية هنا وهناك، وإذا ما شقت شوارع في المدينة القديمة أو حفرت أساسات لأبنية جديدة، فإنه لا يزال يرتطم بها[4]، وهناك الكثير من الأقنية والقساطل الفخارية التي كشفت عنها أعمال التنقيب الأثري بالمدينة وهذه الأقنية والقساطل مكشوفة للمارة حتى يستطيع المارة من زائري المدينة أن يقفوا على كيفية وصول المياه قديما إلى هذه الأزقة الضيقة والحارات المتعثرة، ومن أمثلها قناة فخارية موجودة حاليا

---

(١) الغزي : نهر الذهب، جـ١، ص٨٠ .

(٢) جاوية & فيرت : حلب، جـ١، ص٤٥٩ .

(٣) Suavaget, (J.): Alep, Essai sur la development d`Une grande ville Syienne, des origins au milieu du XIX siecle,Vol.1, Libraire orientaliste paul geuthner, Paris, 1941, P144.

(٤) جاوبة & فيرت : حلب، جـ١، ص٤٥٩ .

إلى جوار سبيل ميرو القديم لوحة (٣٤٣)، وأخرى موجودة إلى جوار مدرسة سعد الدولة التي هي حاليا مقر مدينة حلب القديمة في الوقت الحالي وغير ذلك الكثير، وجميع هذه القنوات كانت تسير في وسط الجدران القديمة.

وقد ذكرنا من قبل أن مصادر المياه التي كانت تغذي شبكة المدينة القديمة كثيرة ومتعددة وان هذه الشبكة لم تكن تعتمد على مصدر واحد وهذه المصادر تتمثل في نهر قويق وقناة حيلان بالإضافة إلى المنابع الطبيعية أو مياه الينابيع ومياه الأمطار وغير ذلك، وسوف نتناول كل منها على حدة على النحو التالي :

- نهر قويق :

كان نهر قويق هو المصدر الأول والأساسي لإمداد مدينة حلب بالمياه، وتأتي الحمامات العامة على رأس المنشآت المعمارية بمدينة حلب بمدينة حلب احتياجا للمياه من هذا النهر . وقد ساعد توافر المياه من نهر قويق على استمرار مسيرة العمل بالحمامات العامة وعلى تجدد روح الحياة في كافة أرجاء المدينة[١] .

وكانت مياه نهر قويق غزيرة في فصلي الشتاء والربيع ضعيفة في فصلي الصيف والخريف نظرا لعدم هطول الأمطار في هذين الفصلين[٢]، وكان هذا الأمر هو السبب الأساسي في تسمية هذا النهر بهذا الاسم، فقد جاء اسمه قويق تصغيرا لطائر القاق الذي كان يعيش بأعداد كبيرة في حلب، وكان من صفات هذا الطائر أن حر الصيف كان مخالفا لطبعه ولا يتحمله فيكون هذا الطائر في غاية الضعف في فصل الصيف ولا يكاد يقوى على الطيران، ويوافقه برد الشتاء فيكون في غاية النشاط فيه، فتم الربط بين هذا

---

(١) عادل عبد السلام : الموقع الجغرافي لحلب، ص٢٥ .
(٢) أبو الوفا العرضي : معادن الذهب، ص١٢٠ .

الطائر ونهر حلب لتوافق هيئة كل منهما في الشتاء والصيف[1] مع الفارق في التشبيه فيما بينهما .

وينبع نهر قويق من عينتاب، ثم يسير إلى دابق التي تبعد عن حلب ثمانية عشر ميلا، ومن دابق يدخل إلى غربي حلب[2]، ويمتد حوض هذا النهر على مسافة حوالي ١٠٠كم، ويروي منطقة يتراوح عرضها بين ٤٠: ٥٠كم شمال حلب وحتى حوالي ٢٥كم في منطقة حلب نفسها[3]، وغالبا ما كانت المياه التي يأتي بها هذا النهر لا تفي بالحاجة خاصة في فصل الصيف والخريف، ونظرا لضعف مياه هذا النهر فقد عمل أهالي مدينة حلب على جلب مياه نهر الساجور الذي ينبع من جبال الأناضول ويصب في نهر الفرات إلى نهر قويق فقام الأمير سيف الدين سودون الناصري نائب حلب عام ٧١٣هـ/١٣١٣م بصرف مبالغ كبيرة لجر المياه إلا أنه توفي قبل إتمامها[4]، وجاء بعده الأمير سيف الدين أرغون داودار الناصري فتم له عام ٧٣١هـ/١٣٣٠م إيصال مياه الساجور بواسطة قناة إلى نهر قويق بعد عمل استمر ستة أشهر فزادت بعدها فوائده وطابت موارده وزاد بعد النقصان[5] .

وقد ذكر ابن شداد أن نهر قويق كان له مخرجان وعلق على ذلك بأنه شاهدهما بنفسه والمسافة فيما بينهما وبين حلب أربعة وعشرون ميلا وأحدهما في قرية يقال لها الحسينية بالقرب من عزاز تخرج الماء منه من عين كبيرة فتجري في نهر يخرج بين جبلين حتى يقع في المنطقة التي قبلي الجبل الممتد من بلد عزاز شرقا وغربا، والمخرج الآخر يضم عيون ماء

---

(١) ابن الشحنة : الدر المنتخب، ص١٣٨ .

(٢) أبو الوفا العرضي : معادن الذهب، ص١٢٠ .

(٣) سلطان محيسن : حلب في العصور الحجرية، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، عدد خاص تحت عنوان – حلب وطريق الحرير، المجلد الثالث والأربعون، ١٩٩٩م، ص٥٠ .

(٤) أبو الوفا العرضي : معادن الذهب، ص١٢٠ .

(٥) ابن العجمي : كنوز الذهب، جـ١، ص٥٦٤ .

سنياب ومن قرى حولها فتجتمع مياه تلك الأعين وتجري في نهر يخرج من قناة متسعة تعرف باسم سنياب فتقع في المنطقة المذكورة ويجتمع النهـران فيصيران نهرا واحدا في بلد عزاز وهو نهر قويق ويجري منها إلى دابـق ويمر بمدينة حلب وتمده عيون أخرى قبل وصوله إليهـا وكـذلك بعـد أن يتجاوزها[1] .

وعلى الرغم من أن نهر قويق قديم النشأة في حلب إلا أن مجراه كان يتعرض لبعض العوائق فيما بين الحين والآخر[2]، وكان سيف الدولة ممـن اهتم بشق هذا النهر وتسليك مجراه فكان له قصرا في الحلبة وساق إليه هذا النهر، فقد رأى في منامه كأن حية قد تطوقت على داره فعظم ذلـك عليـه، فقال المعبرين الحية في النوم ماء فأدار نهر قويق حول القصر، وعندما دخل الروم حلب في أيامه في سنة ٣٥١هـ/٩٦٢م استولوا علـى هـذا القصـر وخربوه وعاد النهر إلى حاله الأول[3] .

وفي بعض الأحيان كان يحدث بنهر قويق هيجان وفيضان عظيم ينتج عنه الكثير من الأضرار بمدينة حلب، ومن ذلـك مـا حـدث فـي عـام ٧٦٩هـ/١٣٦٨م، فقد فاض هذا النهر وزاد ماؤه وعلا وملأ الرعب قلـوب الملأ وقلع الغراس النابتة ومحا آثار الأشجار الثابتة، وهدم كثير من البيوت المبنية على ضفتية وأهلك الكثير من المواشي ووصل إلى أماكن لم يصـل إليها فيما مضى من الزمان، وقد أفاض الكثير من الشعراء في وصف تلـك الحادثة ومن ذلك ما وصفه ابن حبيب بصيغة :

لما طفا نهر قويق ولم   يأت بسبب بل يسير غزير
قالت الأشجار من حوله   مهلا لقد زدت علينا كثير

---

(١) ابن شداد : الأعلاق الخطيرة، جـ١، ق١، ص١٣٨ .

(٢) الأدهمي (أحمد بن صالح بن منصور الأدهمي الطرابلسي) : تحفة الأرب في الرحلة من دمياط إلى الشام وحلب، مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة، رقـم الحفـظ ٢٠٦٥ تاريخ تيمور عربي، ميكروفيلم ٢٨٦٥٤، ص٢٤ .

(٣) ابن العديم : زبدة الحلب، جـ١، ص١٣٣، ١٣٤ .

وفي سنة ٨٣٢هـ/١٤٢٩م زاد هذا النهر زيادة كبيرة وخرب الكثير من البيوت بمنطقة القصيلة، وعلا الماء على الأشجار، ووصل الماء إلى أسفل التلة التي خارج باب الفرج وذلك عقب الثلج الكثير الذي وقع بحلب ومعاملاتها ودام أياما بجامعها كالتلال[1] .

وعلى أية حال فلا يخفى علينا أن نهر قويق لم ينقطع مجراه سابقا، وكان يروي المدينة وبساتينها الغناء المنتشرة على ضفتية ويمد منشآت حلب وجوامعها وحماماتها بالمياه حتى وقت قريب[2] أي منذ أن حولت تركيا مياهه لدى أراضيها فجف ولم تعد تسيل فيه غير مياه السيول لوحة (٣٤٣)، وقد أنشيء عليه حديثا في ظاهر حلب سد الشهباء الذي فقد وظيفته بسبب انقطاع المياه، وعمدت البلدية إلى تغطية أقسام منه في المدينة بعد ضيق مجراه، وكان على هذا النهر قديما خان يعرف باسم السمك[3] .

ومن ضمن الشرايين التي كانت تجري داخل حلب وتنبع من نهر قويق قناة الكلاسة والمغاير، وهذه القناة رأسها من نهر قويق في بستان إبراهيم أغا، فتمر هذه القناة بطابق تحت الأرض إلى أن تظهر في صورة قناة محمولة على جدار في بستان ناصر الدين، وتختفي قليلا ثم تظهر عند جسر بستان العجمي وهناك يسمونها بالجران، ثم لا تزال تختفي تارة وتظهر تارة أخرى حتى تصل إلى محلتي الكلاسة والمغاير فتتوزع في شوارعها وتنصرف إلى مصانع مستحقيها، ويقال أن منشئ هذه القناة هو الحاج موسى الأميري في العصر العثماني[4] .

ونظرا لعظم الدور الذي كان يقوم به نهر قويق في مدينة حلب وجمال منظره في وسط المدينة خاصة في أوقات فيضانه في فصلي الشتاء والربيع

---

(١) ابن العجمي : كنوز الذهب، جـ١، ص٥٦٧،٥٦٦ .
(٢) صبحي صواف : تاريخ حلب، جـ١، ص٧، ٨ .
(٣) الأسدي : أحياء حلب وأسواقها، تحقيق : عبد الفتاح رواس قلعجي، دار قتيبة، سورية، دمشق، ١٩٩٠م، ص٣٢٥.
(٤) الغزي : نهر الذهب، جـ١، ص٦٥ .

فقد أفاض الكثير من الشعراء في مدحه بالكثير من الأشعار، ومن ذلــك مــا قاله الشاعر أبو الفتح محمود بن الحسن بن السندي في قصيدة طويلة لمــدح حلب ما يخص نهر قويق فيها جاء كالآتي :

إذا ما اتم قويق السما ء بها فأمدته أمطارها
وأقبل ينظم أنجادها بفيض المياه وأغوارها
وأرضع جناتها درة فعمم بالنور أشجارها
ودار بأكنافها دورة فنسى الأوائل بر كارها
كأن هلوكا حبته السوا ر أو سلب الكفى أسوارها[1]

وفيه يقول الشاعر أحمد بن محمد الصنوبري أيضا واصفا حاله فــي الشتاء والصيف :

قويق إذا شم ريـــح الشتا أظهر تيها وكبرا عجيبا
وناسب دجلة والنيل والفرات بهــــاء وحسنا وطيبا
وإن أقبل الصيف أبصــرته ذليلا حقــيرا حزينا كئيبا
إذا مالضفــــادع نادينه قويق قويق أبا أن يجيبا[2]

وفي حق هذا النهر ينشد الشاعر أبو نصر محمد بــن إبــراهيم بــن الخضر الحلبي بقوله :

ما بردا عنـــدي ولا دجلة ولا مجاري النيل من مصر
أحسن مرأى من قويق إذا أقبل في المد وفــي الجزر
يا لهفتا منه عــلى جرعة تبل منه غـــلة الصدر[3]

كما خص الشاعر أبي بكر أحمد بن محمد الصــنوبري نهــر قويــق بقصيدة مدح طويلة جدا جاء منها:

قويق لــــــه عهد لدينا وميثاق وهـــــذي العهود المواثيق أذواق

---

(١) ابن شداد : الأعلاق الخطيرة، جـ١، ق١، ص١٦١ .
(٢) الأسدي : أحياء حلب وأسواقها، ص٣٢٥ .
(٣) ابن شداد : الأعلاق الخطيرة، جـ١، ق١، ص١٦٦ .

ففي الخوف أنا لا غريق نرى له   فنحن عـــلى أمن وذا الأمن أرزاق
ونزهـــــد أن لا سفينة تمـــتطي   مطاه لها وخـــــد علــــــيه وأعناق
وان ليس يعتاق التماســـيح شربة   إذا ما اعتاق شرب النيل منهن معتاق
ولا فيه ســـلور ولا كان لـــم أكن   أري أنـــــــــــه لا حميم وغساق
بلى تعلى التســــــبيح في جنباته   علاجم بالتسبيح مـــذ كــــــن حذاق
أقامت به الحيتان شـــوقا ولم تزل   فقام على شطية للطير أســــواق[1]

وبعض الشعراء من هجا نهر قويق وحقره أثناء جفافــه فـــي فصـــل الصيف وضيق مجراه، ومن ذلك كما قالـــه الشـــاعر محمـــد بـــن صـــغير القيصراني في وصفه بقوله :

رأيت نهر قويق   فساءني ما رأيت
فلو ظمئت وأسقيـــ   ـت ماءه ما رويت
ولو بكيت عليه   بقدره ما اشتفيت[2]

- قناة حلب العظمى :

تعتبر قناة حلب العظمى من أهم المصادر الرئيسية التي كانـــت تمـــد الحمامات بمدينة حلب قديما بالمياه، وتعرف هذه القناة أيضا باسم قناة حيلان لأنها تنبع منها وحيلان قرية تقع في شمال حلب على بعـــد ثمانيـــة أميـــال منها[3]، وهي قديمة جدا وكان يعتقد أنها إسلامية ولكن وجودها فـــي حلـــب يرجع إلى ما قبل الإسلام[4] ويقال أن أصلها يرجع إلى عهد الرومان[5] .

وقيل أن هذه القناة هي عين إبراهيم الخليل عليه السلام، وقيل أيضا أن الملك الذي بنى حلب وزن ماءها إلى وسط المدينة وقام بعدها بالبناء عليهـــا لتصبح مدفونة تحت الأرض، وهي تأتي من حيلان نحو مشهد العافية فـــي

---

(١) ابن الشحنة : الدر المنتخب، ص١٣٧ .
(٢) الطباخ : أعلام النبلاء، جـــ٢، ص٢١٠،٢٠٩ .
(٣) ابن شداد : الأعلاق الخطيرة، جـــ١، ق١، ص١٤٣ .
(٤) طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب، ص١٨٩ .
(٥) أبو الوفا العرضي : معادن الذهب، ص١١٩ .

شمال حلب حيث نجد أنها مثبتة بعد ذلك على بناء محكم رفع لها لانخفاض الأرض في ذلك الموضع وتمر القناة بعد ذلك في جباب حفرت إلى أن تنتهي إلى باب القناة[١] – باب الحديد الحالي – وتظهر في ذلك المكان ثم تمر تحت الأرض إلى أن تدخل باب الأربعين بحلب وتنقسم في طرق متعددة إلى البلد، وقيل أن الملك الذي بنى حلب لما انتهت القناة العظمى أعطى الصانع الذي ساق الماء إليها مائة ألف دينار[٢] .

وكان المنبع الذي كانت تنبع منه القناة عند حيلان مقسما إلى ثلاث برك مختلفة تعرف احدها ببركة الشيخ والثانية ببركة العبد والثالثة ببركة هيلانة وهي أكبرها وأغزرها[٣] وكان لكل بركة من هذه البرك أسربة وسراديب تحت الأرض تمشي فيها المياه ولكنها سدت حاليا بتقادم الزمن، ويقال أن الإمبراطورة هيلانة هي من قامت بعمل مجرى القناة على ما كانت وساقت مياهها إلى مدينة حلب على شكل جدول مائي يفيض من حيلان ويجري ماؤه إلى جهة المدينة فيسقي البساتين فينتهي إلى بانقوسا وما جاورها من المحلات[٤]، ويقال أن ماء القناة كان لا يصل قديما إلى قلب المدينة إلا إلى الجامع الكبير فقط[٥] ثم طورت بعد ذلك لتعم شرايينها كافة الأرجاء .

وتمتد قناة حيلان نحو مدينة حلب على شكل قناة تسير مفتوحة أو مغطاة فوق سطح الأرض حيث يتجدد هوائها باستمرار عن طريق فتحات تهوية ثم تدخل القناة إلى المدينة من الجهة الشمالية الشرقية منها أو من باب القناة كما سبقت الإشارة إلى ذلك ويساق الماء من هناك في أقنية فرعية

---

(١) ابن شداد : الأعلاق الخطيرة، جـ١، ق١، ص١٤٣ .
(٢) ابن العجمي : كنوز الذهب، جـ١، ص٥٨١ .
(٣) جبرائيل غزال : القساطل والسبلان في حلب، ص٣١٧ .
(٤) الغزي : نهر الذهب، جـ١، ص٦١ .
(٥) ابن شداد : الأعلاق الخطيرة، جـ١، ق١، ص١٤٤ .

تنتشر في كافة أرجاء المدينة[1] لتغذي الأسبلة والجوامع والحمامات والدور السكنية وكل من له حاجة للماء داخل المدينة[2] .

ويقال أنه عند وصول مياه القناة إلى مشارف المدينة كان يعترضها بناء بازلتي معروف بالحجر الأسود يحول ثلث المنسوب إلى شبكة ممتدة إلى المناطق الجديدة خارج الأسوار والثلثين لشبكة المياه الداخلية داخل أسوار المدينة[3] والتي من خلالها تملأ الآبار والصهاريج الملحقة بالمنشآت المختلفة والتي من ضمنها الحمامات، وإن استعمل ماء القناة قبل صفائه في الآبار وغيرها فهو السم الفاقع يورث الحمى والإسهال وأمراض المعدة وغير ذلك من العلل الفتاكة، وان استعمل بعد الصفاء والبرودة قل ضرره على شرط خلوه من الجراثيم وعدم مكثه في الصهاريج أكثر من ستة أشهر وإلا كان هذا مضرا، وهذا الأمر فيما يخص الصهاريج التي تستخدم في مياه الشرب، أما عن صهاريج الحمامات فلا يشترط ذلك باستثناء الحمامات التي تحتوي على قساطل أو أسبلة للشرب لأن المياه تصل إليها من صهريج الحمام أيضا وإن كان ملوثا نتج عن ذلك ما تقدم من هذه الأضرار .

وفيما يخص المحلات العالية أو المرتفعة مثل محلة العقبة أو قلعة الشريف فلم تكن مياه القناة تصل إليها لارتفاع منسوبها عن منسوب شبكة المياه، وبالتالي فقد اعتمدت هذه المحلات على مياه الأمطار التي تجمع في الآبار التي تعد خصيصا لذلك الغرض[4]، وفيما يخص الحمامات فكانت تعتمد على الماء المعين حيث يتم حفر بئر معين عميقة في اقميم الحمام وترتفع المياه من خلالها عن طريق الساقية لتملأ الخزان الرئيسي للحمام، كما أن الحمامات التي كانت تستقي من شبكة مياه المدينة أيضا كان يوجد بها

---

(١) جاوبة & فيرت : حلب، جـ١، ص٤٦٠ .
(٢) الطباخ : أعلام النبلاء، جـ٢، ص٢١٠ .
(٣) جبرائيل غزال : القساطل والسبلان في حلب، ص٣١٨ .
(٤) أبو الوفا العرضي : معادن الذهب، جـ١، ص٤٦ .

البئر المعين لاستخدامه إذا ما تعطلت الشبكة عن أداء عملها أو في حالة صيانتها أو غير ذلك .

- ترميم القناة وإصلاحها :

وفيما يخص ترميم هذه القناة وإصلاحها فقد اهتم بها حكام وولاة حلب على مر العصور الإسلامية على اعتبار أنها تعتبر الشريان الرئيسي الذي يغذي مدينة حلب خاصة في ضوء قلة المياه في نهر قويق فلم يكن هناك أدنى اعتماد على هذا النهر خاصة في فصل الصيف، ولو تعطلت القناة في تلك الفترة عن أداء عملها فهذا يعني توقف الحياة .

وقد كان هناك اهتمام كبير بترميم وإصلاح هذه القناة منذ الفترة الأموية فقد قام عبد الملك بن مروان بتجديدها بعد اندثارها في ولايته(١)، كما قام سليمان بن عبد الملك بترميم الأقنية وتوسيع الشبكة الداخلية للمدينة وأوصل ماء القناة إلى الجامع الأموي الكبير(٢) .

وفي أيام نور الدين محمود بن زنكي تم تطوير مجرى القناة داخل المدينة وزيادة الأقنية المتفرعة منها حيث تم عمل قناة فرعية تنبثق منها نحو المطهرة التي توجد غربي الجامع الكبير بسوق السلاح، وعمل منها قسطل على رأس الشعيبيين، وأخرج نور الدين المذكور قناة أخرى إلى الخشابين وساق منها إلى الرحبة الكبيرة داخل باب قنسرين ولكن ذلك انقطع كله بعد وفاة نور الدين محمود(٣) .

ومن أهم من قام بالاهتمام بأمر القناة من ملوك وأمراء حلب وحكامها السلطان الملك الظاهر غازي في الفترة الأيوبية، حيث بذل الظاهر غازي جهودا سخية في سبيل إصلاح هذه القناة(٤)، فقد سدت هذه القناة على أيامه

---

(١) ابن الشحنة : الدر المنتخب، ص١٤١ .
(٢) جبرائيل غزال : القساطل والسبلان في حلب، ص٣١٨ .
(٣) ابن شداد : الأعلاق الخطيرة، جـ١، ق١، ص١٤٤ .
(٤) Sauvaget, (J.) : Alep, Vol.1, P141 .

بسبب قدم نشأتها ونقص منابع عيونها[1] فأمر الظاهر غازي في عام ٦٠٥هـ/١٢٠٨م باستحضار الصناع من دمشق وخرج معهم بنفسه وأطلعهم على أصل القناة[2] ومصدر منبعها من حيلان وأمرهم بمقارنة كمية الماء الخارج منها أي من المنبع وكمية الماء الواصلة بالفعل إلى حلب[3] فوجدوا أن كمية الماء الخارج من المنبع مائة وستون إصبعا والواصل إلى حلب عشرون فقط فضمنوا له إصلاحها حتى تكفي سكك حلب وشوارعها ودورها ومدارسها وربطها وحماماتها ويفضل منها الكثير بعد ذلك ليصرف على البساتين والأراضي، وتم الإصلاح بالفعل وكانت قبل ذلك منكشفة فعملت لها الطوابق من الصخور الصلبة إلا مواضع منها لتنقيتها وشرب الماء منها[4] وفور وصول الماء إلى القناة بعد هذا الإصلاح كانت البشائر بوفرته فانعكس ذلك على المنشآت المائية التي انتشرت في أرجاء المدينة من القساطل والسبلان والحمامات[5] .

وقد عم نفع القناة بعد ترميم الظاهر لها ووصل ماءها في أيامه إلى مواضع من البلد لم يسمع بوصولها إليها حتى أنها سيقت إلى الحاضر السليماني والكلاسة والمغاير وما بينهما وما كان عامرا في تلك النواحي، فقال أبو المظفر بن محمد الواسطي المعروف بابن سنييرة يمدح من فعل هذه المكرمة التي عم نفعها وشاع برها وصنعها فقال :

روى ثرى حلب فعادت روضة ... آنف وكانت قبله تشكو الظما
أحيا موات ترابها فكأنه ... عيسى بإذن الله أحيا الأعظما
لا غرو أن أجرى القناة جداولا ... فلطالما بقناته أجرى الدما[6]

وفي ق٨هـ/١٤م سعى الأمير سيف الدين الأرغوني بحلب لجلب ماء ينابيع الساجور وسوقها إلى نهر قويق بمجرى طوله ٤٠كم وأقام قبل ينابيع

---

(١) جبرائيل غزال : القساطل والسبلان في حلب، ص٣١٨ .
(٢) الغزي : نهر الذهب، جـ١، ص٦٢ .
(٣) ابن الشحنة : الدر المنتخب، ص١٤٢ .
(٤) الطباخ : أعلام النبلاء، جـ٢، ص٢١٢ .
(٥) ابن شداد : الأعلاق الخطيرة، جـ١، ق١، ص١٤٥ .
(٦) الطباخ : أعلام النبلاء، ص٢١٣،٢١٢ .

حيلان بناء موزعا على نهر قويق يصب في القناة ثلث كمية الماء الوارد من ينابيع الساجور[1] أي أنه قام بتقسيم كمية الماء التي حولها من نهر الساجور على نهر قويق وينابيع حيلان حتى يزيد ناتج المياه من كل منهما .

وفي العصر العثماني وبالتحديد في عام ١٠٥٤هـ/١٦٤٤م تبرع نعسان أغا أحد أثرياء أعيان حلب ترميم القناة ووقف عليها موارد عديدة من خانات ودكاكين وأفران لصيانة المجرى وإيصال الماء غير أن القائمين على هذا الوقف أهملوا واجبهم وانهار قسم كبير من المجرى بعد ذلك[2]، وفي سنة ١١٣٢هـ/١٧٢٠م حدث أن تهدمت القناة وتم بناء مجراها مرة أخرى بتكلفة تقدر بـ ٢٥٠٠ قرش لأن الماء قد انقطع عن حلب بعد خرابها وتهدمها فكان ذلك إيذانا بإعادة إصلاحها مرة أخرى[3] .

وقد أشارت الكثير من وثائق سجلات محاكم حلب الشرعية في العصر العثماني إلى أن قناة حيلان كانت مصدر إمداد الحمامات بالمياه في مدينة حلب، ومن ذلك ما أشارت إليه وثيقة خاصة بحمام آقيول المندثر بمحلة أغير بأن الماء كان يجري إلى هذا الحمام من قناة حيلان[4]، وهناك وثيقة أخرى أشارت إلى نفس المعلومة تخص حمام الجديدة بمحلة المصابن[5]، وأشارت وثيقة أخرى تخص حمام أزدمر بباب النصر إلى أنه كان يزود بالمياه من ماء حيلان[6]، ووثيقة أخرى تخص حمام الجابية[7] .

---

(١) جبرائيل غزال : القساطل والسبلان في حلب، ص٣١٨ .
(٢) جبرائيل غزال : القساطل والسبلان في حلب، ص٣١٨ .
(٣) الطباخ : أعلام النبلاء، جـ٣، ص٣١٢ .
(٤) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٤، وثيقة ٣٧٢٣، ص٦٨٣، بتاريخ غرة محرم ٩٧١هـ .
(٥) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٢٦٥، وثيقة ١١٠، ص٧٧، بتاريخ جمادى الأولى ١٢٦٩هـ .
(٦) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٤، وثيقة ٨٢٥، ص١٦٥، بتاريخ ٨ ذي الحجة ٩٧٢هـ .
(٧) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ١٩٤، وثيقة ٧٩، ص٣٢، بتاريخ ١٢٣٦هـ.

- نهر الفرات :

يعتبر نهر الفرات من أكبر مصادر المياه العذبة، ولكن حلب لم تكن تعتمد عليه كثيرا لأنه يجري على الهامش الشرقي منها ولا يخترقها[1]، ومما يزيد من موارد هذا النهر هو نظامه الثلجي حيث أن أغلب الجزء الواقع منه في تركيا تغمره الثلوج التي تتراكم على هيئة طبقات كثيفة فوق هضبة الأناضول الشرقية ويتزامن زوبان هذه الطبقات الثلجية وانصرافها نحو النهر مع تصريف مياه الأمطار وسريانها إليه مما يزيد من فيضان هذا النهر[2] .

وكان بحلب قناة تعرف باسم قناة الفرات كان منبعها من نهر الفرات، وكانت هذه القناة تدخل إلى مدينة حلب من باب قنسرين، وهذه القناة كانت تساهم قديما في مد منشآت حلب بالمياه من المساجد والقساطل والسبلان والحمامات وغير ذلك[3]، وكانت تعمل جنبا إلى جنب مع شبكة المياه الرئيسية الخاصة بالمدينة الآتية من نهر قويق وقناة حيلان .

- قناة فرعية غير مسماه :

يشير الغزي إلى أنه من ضمن القنوات التي كانت تمد حلب قديما بالمياه قناة غير معروفة، وأنه سمع كثيرا من الناس عنها بأنها كانت تجري إلى حلب وكان منبعها في جبل الجوشن، وأشار إلى أنه رأى هذه العين وليس بها من الماء على أيامه سوى رشح قليل، وهي في شمالي مشهد محسن في الجبل، والذي يظهر أنها كان لها قوة الجريان أثر ذلك على الحجارة حيث كان الماء ينصب على حوض معد لها تجاه المشهد المذكور وهذا الحوض باق أثره حتى الآن[4] .

---

(١) عادل عبد السلام : الموقع الجغرافي لحلب، ص٢٩ .
(٢) عبد الرحمن حميدة : محافظة حلب، ص١٠٤ .
(٣) الغزي : نهر الذهب، جـ١، ص٦٦ .
(٤) الغزي : نهر الذهب، جـ١، ص٦٦ .

- مياه الينابيع والأمطار :

كان من ضمن مصادر المياه التي تعتمد عليها حمامات مدينة حلب مياه الينابيع ومياه الأمطار، ولكن اعتماد الحمامات على هذين المصدرين لم يكن بشكل أساسي بمعنى أنه كان يتم ملئ صهريج احتياطي للحمام ويتم تخزينه حتى يتم استخدامه في حالة تعذر استخدام المصدر الرئيسي(١)، ففي حالة مياه الأمطار كانت تجمع في الآبار والصهاريج وتترك حتى يرقد الماء ويعود نقيا باردا لطيفا مدرا خفيفا، وغالبا ما كانت تستخدم هذه المياه في أغراض الشرب، ولكنها كثيرا ما كانت تحوي جراثيم حيوانية للحوقها ببعض مواد زفرة أثناء التخزين أو أنها كانت تكتسب رائحة عفنة وطعما نباتيا إذا كانت البئر عميقة وليس لها نافذة توصل إليها الماء(٢) .

أما بالنسبة لمياه الينابيع فيقصد به الماء الذي يتم استخراجه من عيون حلب مثل عين التل أو العين البيضاء أو غيرهما من العيون القريبة من حلب كعين أشمونيث وعين العصافير قبل الصالحين، وعين أشمونيث هذه في ظاهر حلب أي في خارجها من الناحية القبلية وكانت تسقي بستانا يقال له الجوهري، والباقي منها كان يصب في نهر قويق(٣)، وبالتالي فتعتبر مياه هذه الينابيع أحد مصادر مياه الحمامات، وبعض هذه الينابيع كان يصل مباشرة نحو منشآت حلب ولكن على أية حال فإن الحمامات لم تكن تعتمد عليها كمصدر أساسي للحصول على المياه .

- الماء المعين :

كان الماء المعين هو أحد المصادر التي من خلالها تتزود الحمامات بالمياه، ولكنه لم يكن مصدر رئيسي لها وإنما كان الاعتماد عليه في حالة تعذر الحمام في الحصول على المياه من شبكة المياه الرئيسية، وذلك لأن

---

(١) Baurian, (P.) : Alep, P254.

(٢) الغزي : نهر الذهب، جـ١، ص٤٥ .

(٣) الغزي : نهر الذهب، جـ١، ص٤٦ .

الماء المعين لا يمكن أن يكون وفيرا مثل المياه الآتية من شبكة المياه الرئيسية للمدينة، بالإضافة إلى أن الحصول على المياه من شبكة مياه المدينة أسهل بكثير من الحصول عليه من هذا المصدر .

ويقصد بالماء المعين عمل بئر سحيقة في باطن الصخر أو أسفل مستوى سطح الأرض بحيث يصل قاعها إلى مستوى المياه الجوفية، ويتم رفع هذه المياه من قاع البئر من خلال ساقية تديرها الدواب، وترفع المياه من خلال الساقية إلى خزان المياه الرئيسي للحمام تمهيدا لتوزيعها على باقي أجزائه، وغالبا ما يتم عمل هذا البئر المنحوت في منطقة القميم الخاص بالحمام .

وقد أشارت وثائق محاكم حلب الشرعية في العصر العثماني أن الماء المعين كان من ضمن مصادر مياه الحمامات إلى جانب المياه الآتية من شبكة حيلان، فقد أشارت أحد الوثائق المتعلقة بحمام آقيول بمحلة أغير – المندثر– أن هذا الحمام كان يصل إليه الماء من قناة حيلان، وعلاوة على ذلك كان يحتوي على بئر ماء معين بالإقميم(١) .

ومن الوثائق التي أشارت إلى ذلك أيضا وثيقة خاصة بحمام الجديدة بمحلة المصابن – مندثر –فقد أشارت هذه الوثيقة إلى أن حاصل الحمام أو خزان المياه الخاص به كان يزود بالماء من دولاب الماء المعين الواقع بالإقميم(٢) .

وبالإضافة إلى ما أشارت إليه الوثائق فهناك الشواهد الأثرية ببعض الحمامات الباقية والتي تؤكد أن حمامات حلب كانت تزود بالماء من خلال الماء المعين ففي حمام رقبان ببانقوسا حجرة الساقية التي لا زالت باقية

---

(١) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٤، وثيقة ٣٧٣٣، ص٦٨٣، بتاريخ غرة محرم ٩٧١هـ .

(٢) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٢٦٥، وثيقة ١١٠، ص٧٧، بتاريخ جمادى الأولى ١٢٦٩ هـ .

والتي من خلالها كانت الدابة تدير الساقية لاستخراج الماء من البئر، وفي حمام النحاسين هناك حجرة الدابة التي تستخدم أيضا لنفس الغرض .

- توزيع المياه على أجزاء الحمام وكيفية صرفها :

عرضنا فيما تقدم لأهم المصادر التي من خلالها كانت تزود الحمامات العامة بمدينة حلب لما تحتاج إليه من المياه، وبقى لنا أن نوضح كيفية توزيع المياه على أجزاء الحمام الداخلية من خلال هذه الشبكة التي تمر إلى جوار الحمام من الخارج .

وفي البداية لابد لنا أن نوضح أن الحمامات العامة لم تكن تأخذ حاجتها من المياه من هذه الشبكات بشكل عشوائي، ولكن هذا الأمر كان يتم بشكل مشروع معتمد من جانب حكومة الدولة، وذلك بأن يقوم صاحب الحمام بعمل مرسوم شرعي لحق الحمام في الحصول على قدر معين من مياه شبكة المدينة وتوقع له بذلك وثيقة شرعية يحتفظ بها صاحب الحمام ليضمن بها حق الحمام الخاص به فيما خصص إليه من المياه .

وقد نصت الكثير من وثائق سجلات محاكم حلب الشرعية بمضمون ما تقدم وذلك بأن المحكمة الشرعية بمدينة حلب كانت تصدر بيانا رسميا بما تستحقه الجوامع والحمامات والآبار والقساطل ومحلات حلب من شبكة المدينة[1]، وقد جاء في وثيقة من سجلات المحكمة الشرعية تخص حمام آقيول بما يشير إلى ذلك بما نصه "..... ويجري الماء إلى الحمامين من قناة حيلان بحكم سلطاني محكوم به عند حاكم الشرع الشريف ....."[2] .

وقد أشارت وثيقة من وثائق سجلات المحكمة الشرعية بحلب تخص حمام الجابية[3] أن جريان الماء في القناة الفرعية المخصصة للحمام والآتية

(١) الغزي : نهر الذهب، جـ١، ص٦٥ .
(٢) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٤، وثيقة ٣٧٣٣، ص٦٨٣، بتاريخ غرة محرم ٩٧١هـ .
(٣) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ١٩٤، وثيقة ٧٩، ص٣٢، بتاريخ ١٢٣٦هـ.

من الشبكة الرئيسية لم يكن على مدار اليوم بأكمله وإنما يجري الماء فيها للحمام في أوقات معينة يتم تحديدها بموجب المرسوم الشرعي، بمعنى أن القناة الفرعية المخصصة للحمام كانت تفتح في أوقات معينة على مدار اليوم والليلة يتم فيها ملئ خزان الحمام ثم تغلق بعد ذلك لتستأنف عملها في اليوم التالي في نفس الوقت لملئ الخزان مرة أخرى بعد فراغه، وأشارت الوثيقة أيضا أن هذه القناة الفرعية تكون ملكا لصاحب الحمام لأنه يدفع ثمنها مسبقا قبل تخصيصها له، ويحق له بيعها إذا ما توقف الحمام عن العمل، وقد جاء ذلك في هذه الوثيقة بما نصه " .....وأنه كان يجري إليها الماء في كل ثلاث ساعات في اليوم والليلة بحق قديم شرعي في مجرى مخصوص بها أوله الحوض الموجود بدار العدل بحلب المسمى بالبحرة وآخره الحمام المزبورة وأنه بمرور الليالي والأيام انهدمت الحمام المزبورة واندرست ....وصارت حوانيت ولم يبق احتياج لجريان الماء وأنه الآن قد باع نصف المجرى المرسوم مشاعا من ناقل هذه الوثيقة الشرعية الحاج عبد الرحمن أغا بن الحاج محمد أمين وهو اشترى ذلك منه بماله لنفسه بأجرة قدرها مأتان من القروش الجديدة السلطانية ......".

وفي بعض الأحيان تكون القناة الفرعية التي تمد الحمام بالمياه ليست مخصصة للحمام بمفرده ولكنها تكون مستخدمة في أكثر من منشأة متجاورة، وهذا ما حدث في حمام الجوهري بمحلة باب قنسرين، فقد كان هناك بأعلى باب الحمام نقوش كتابية تشير إلى أن ماء الحمام كان من قناة حيلان وأن الحمام كان مشتركا في القناة الفرعية الواصلة إليه منها وليست مخصصة له بمفرده[١]، واشتراك الحمام في قناة فرعية كان يؤدي في بعض الأحيان إلى حدوث خصومات ونزاعات بين صاحب الحمام وبين جيرانه ممن يشتركون معه في هذه القناة احتجاجا على حصة كل منهم من كمية الماء الواصلة إليه،

(١) Herzfeld : Inscription et monuments d`Alep, le Caire, Impremerrie de l`institute Francais d`archeolocie orientale, Vol.2, 1955, P352.

وهو ما نصت عليه وثيقة من سجلات محـاكم حلـب الشـرعية بحـدوث خصومات بهذا الشأن مع صاحب حمام أزدمر باب النصر، وقد جاء ذلك في هذه الوثيقة بما نصه " ...... عن جميع الـدعاوي والمطالبـات والحقـوق والواجبات والأيمان والمحاكمات لما مضى من الزمان إلى يوم تاريخه إبراء تاما قاطعا للنزاع وفاصلا للخصومة بوجه من الوجوه وسبب من الأسـباب عموما وخصوصا عن الدعاوى المتعلقة بساقية الماء إلى حمـام أوزتيمـور داخل باب النصر وإلى بيته الكائن بالمحلة المذكورة ...."[١] .

وهذه القناة الفرعية كان يشرف عليها شخص يعرف باسـم القنـواتي الذي ينتمي إلى طائفة القنواتية بحلب، وكان القنواتي يسلك طريقه داخل القناة الرئيسية التي كانت بارتفاع قامة الإنسان حاملا معه فـانوس حتـى ينيـر الطريق أمامه، ولا يحق لأحد غيره النزول إلى هذه القناة لأنه يكون مسئولا عنها، ويشرف وهو داخل القناة الرئيسية على فتحـات القنـوات الفرعيـة الواصلة إلى الحمامات وغيرها من المنشآت المعمارية بحلب، وهذه القنوات الفرعية تكون مسدودة من داخل القناة الرئيسية بأكواز فخارية ويقوم القنواتي بفتح هذه القنوات في الساعات المخصصة لجريان الماء بها، وكـان علـى أصحاب الحمامات أن يغدقوا على القنواتي حتى يهتم لأمر القنـاة الواصـلة للحمام ويحرص على ديمومة واستمرار عملها بشكل جيد[٢]، وكان للقنواتي أجرة محددة يأخذها من صاحب الحمام نظير عمله وأحيانا يقـوم مسـتأجر الحمام بدفع الأجرة على أن يستقطعها من الإيجار أو من ماله الخاص حسب الإتفاق القائم فيما بين مالك الحمام ومستأجره .

---

(١) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٤، وثيقـة ٨٢٥، ص١٦٥، بتـاريخ ٨ ذي الحجة ٩٧٢هـ .

(٢) الأسدي : أحياء حلب وأسواقها، ص٢٨٩،٢٩٠ .

- **انتقال المياه وتوزيعها على الأجزاء الداخلية للحمام :**

بعد أن قمنا بتوضيح النقطة الخاصة بكيفية تحديد حق الحمام في حصوله على قدر معين من الماء من الشبكة الخارجية بقى لنا أن نوضح كيفية وصول ذلك القدر من المياه لداخل الحمام، فعندما يقوم القنواتي بفتح القناة الفرعية الواصلة للحمام من داخل القناة الرئيسية يبدأ جريان الماء منها إلى القناة الفرعية، ويتجه الماء مباشرة من هذه القناة إلى خزان المياه الرئيسي للحمام حتى يمتلأ عن آخره وعندها يتم غلق القناة الفرعية لتستأنف عملها في اليوم التالي .

وينبغي أن تكون سعة الخزان الرئيسي للحمام من المياه كافية لعمل الحمام حتى فتح القناة الفرعية في اليوم التالي وإلا فسوف يضطر صاحب الحمام لاستخدام الساقية لملئه مرة أخرى من البئر المعين، ولابد أن يكون مستوى هذا الخزان أقل انخفاض من مستوى شبكة المياه الخارجية حتى يسهل ذلك عملية انتقال المياه إليه وهذا الأمر هو ما جعل غالبية حمامات حلب أسفل مستوى سطح الأرض لأن جميعها يستقي من شبكة المدينة وكان على المعمار ضرورة مراعاة أن يكون مستواها أقل بكثير من مستوى الشارع الخارجي ليسهل بذلك عملية انتقال الماء إليها، هذا بالإضافة إلى بعض الفوائد الأخرى الناتجة من انخفاض مستوى الحمام الداخلي بمدينة حلب والتي منها محاولة حجب الحمام عن المارة من ناحية ومساهمة ذلك في حفظ درجة حرارة الحمام الداخلية وعزله عن الفضاء الخارجي من ناحية أخرى .

وبعد أن يمتلئ الخزان الرئيسي بالمياه يبقى نقلها من هذا الخزان إلى خزان المياه الساخنة (الدست) تمهيدا لتسخينها بالخزان الأخير المعد خصيصا لذلك الغرض وينبغي أن يكون مستوى خزان المياه الساخنة أقل انخفاضا من مستوى الخزان الرئيسي ليسهل انتقال المياه من الخزان الرئيسي إلى الدست، ففي حمامات حلب غالبا ما تكون فوهة الخزان الرئيسي بسطح الحمام

العلوي، أما فتحة الدست فتكون خلف أحد أواوين الجواني في مستوى أقل من سقف الإيوان .

وبعد أن يتم ملئ خزان الحمام يصبح بالحمام خزان للمياه الباردة وآخر للمياه الساخنة، وبعد ذلك يتم نقل الماء الساخن والبارد من الخزانين نحو باقي وحدات الحمام . وفي الحمامات القديمة بصفة عامة كانت عملية توزيع المياه تتم من خلال دائرتين داخليتين، الدائرة الأولى تختص بتوزيع المياه الباردة على براني الحمام وتوصيلها للفسقية التي تتوسطه وعلى مراحيض الحمام دون باقي الوحدات، والدائرة الثانية تختص بتوزيع المياه الساخنة على القسم الوسطاني والجواني والخلوات المتفرعة منهما[1]، وإن أراد الزبون تعديل درجة حرارة المياه يكون ذلك بشكل يدوي بأن يقوم التبع بنقل الماء البارد من فسقية البراني عن طريق إناء ووضعها على المياه الساخنة في الأجران لتعديلها حسب رغبة الزبون[2]، ثم طور الأمر بعد ذلك في حدود القرن ١٢هـ/١٨م ليتم توزيع الماء بنوعيها على كافة وحدات الحمام[3] .

أما فيما يخص حمامات حلب فنلاحظ أن هذه الحمامات منذ القدم كانت تتم فيهاعملية توزيع المياه على دائرتين إحداهما للمياه الساخنة والأخرى للمياه الباردة والدائرتين يمران بكافة وحدات الحمام باستثناء القسم البراني الذي كانت تصل إليه دائرة المياه الباردة فقط لعدم الحاجة للمياه الساخنة في هذا القسم، وهذا النظام موجود في حمامات حلب منذ نشأتها ولم يكن وليد ق١٢هـ/١٨م كما تقدم، ومما يدلل على ذلك ما كشفت عنه أعمال التنقيب الأثري في حمام القصر الملكي بقلعة حلب الذي يعود تاريخه للعصر

---

(١) إيكوشار & لوكور : حمامات دمشق، جـ١، تعريب : ممدوح الزركلي – نزيه الكواكبي، دمشق، ١٩٨٥م، ص٣٣ .
(٢) منير كيال : الحمامات الدمشقية، ص٢٨٤ .
(٣) إيكوشار & لوكور : حمامات دمشق، جـ١، ص٣٣ .

الأيوبي من وجود قنوات فخارية في عمق الجدران تحمل المياه الساخنة والباردة لكافة وحدات الحمام لوحة (٧٢،٧٥) .

وعملية نقل المياه كانت تتم من خلال قنوات فخارية أو قساطل فخارية بلغة أهل حلب وهذه القنوات أو القساطل كانت تسير في عمق جدران الحمام أي أنها تكون غير مرئية وتساعد القساطل التي تحمل المياه الساخنة على رفع درجة الحرارة في الفضاء الداخلي لكل من القسم الوسطاني والجواني، وبهذه القساطل أو القنوات فتحات صغيرة تتخللها ويقابل هذه الفتحات أجران أو أحواض الاغتسال الموجودة داخل الإيوانات والخلوات بالقسمين المذكورين بحيث يكون خلف كل جرن من هذه الأجران فتحتان احداهما للمياه الساخنة والأخرى للمياه الباردة، وهذه الفتحات كانت تفتح يدويا لعدم وجود صنابير قديما وبعد ملئ الحوض يتم وضع سدادة في الفتحة وهذه السدادة تكون من اللوف أو الخشب، وبعد ذلك تم الاستعاضة عن القنوات الفخارية بمواسير من الحديد تمشي خارج الجدران لتعطل هذه القنوات عن العمل في الوقت الحالي، وتم الاستعاضة عن فتحات المياه بوضع صنبورين أمام كل جرن بحيث يكون أحدهما للمياه الساخنة والآخر للمياه الباردة، وهو ما نجده في كافة حمامات حلب الحالية المفتوحة منها للعمل والمغلقة مثل حمام النحاسين بسوق المحمص لوحة (١٢،١٧،١٨،١٩)، حمام بزدار بمحلة العقبة لوحة (٤١)، حمام السلطان بحافة الخندق بمحلة الفرافرة لوحة (٥٦،٥٧،٦٣)، حمام القصر الملكي داخل قلعة حلب لوحة (٧٢،٧٥)، حمام القاضي بمحلة بندرة الإسلام لوحة (٨٥)، حمام الأفندي أو الحدادين بمحلة بانقوسا لوحة (٩٨،١٠٠،١٠١) .

هذا ونلاحظ أن شبكة المياه الداخلية المختصة بتوزيع المياه الساخنة على وحدات الحمام يقتصر امتدادها في كافة حمامات حلب على قسمي

الوسطاني والجواني، أما الشبكة الخاصة بتوزيع المياه الباردة فيصل امتدادها حتى البحرة أو الفسقية التي تتوسط البراني .

- كيفية تصريف المياه الناتجة عن الاستحمام بداخل حمامات حلب :

نجد أن عملية صرف المياه الناتجة عن الاستحمام والتخلص منها على وجه السرعة من أهم العوامل التي لابد من وضعها في الاعتبار أثناء إنشاء الحمام، وعملية صرف المياه من المشكلات التي لابد من أن تدرس وتنفذ بعناية حتى يتم تجنب الصعوبات التي يمكن أن تنتج من عرقلة تسربها وصرفها[1].

ولكي تتم عملية صرف المياه الناتجة عن الاستحمام داخل الحمام بنجاح لابد من توافر شرطين أساسيين يجب تحقيقهما في أثناء إنشاء الحمام وليس بعد الانتهاء من إنشائه، ويتمثل الشرط الأول في ضرورة عمل منافذ أو قنوات مدفونة أسفل أرضية الحمام تصل إلى مصارف خاصة يتم إعدادها مسبقا شكل (١٥٠،١٥١)، ولابد لهذه القنوات أن تكون ملساء ومتسعة بشكل كاف حتى لا تتراكم فيها الشوائب التي تحملها مياه الاستحمام مما يؤدي إلى سدها وتوقفها عن العمل مما يؤدي إلى عرقلة عمل الحمام .

والشرط الثاني يتمثل في ضرورة تهيئة أرضية الحمام بحيث يكون فيها ميل بسيط لا يمكن ملاحظته، وفي نفس الوقت يكفل عملية سريان الماء على وجه السرعة نحو مجاري صرف المياه[2] شكل (١٥٠،١٥١)، وأنه في حالة عدم وجود هذا الميل سوف يؤدي إلى تراكم مياه الاستحمام على أرضية الحمام، وبطبيعة الحال فإن هذه المياه تكون غير نظيفة وملوثة مما يعرقل عمل الإيوان أو الخلوة المتراكمة فيها المياه، وفي نفس الوقت لابد من

---

(١) ايكوشار & لوكور : حمامات دمشق، جـ١، ص٣٦ .
(٢) ايكوشار & وكور : حمامات دمشق، جـ١، ص٦٧ .

أن تكون أرضية الحمام منفذة بشكل مستوي تماما وملساء حتى لا يتخللهـــا بعض البرك التي تسمح بتراكم المياه الغير نظيفة بها .

وفي حمامات حلب نجد أن عملية صرف المياه تتم وفق نظام معـــين، وذلك بأن يتم عمل قناة غائرة مفتوحـــة تلتـــف حـــول الحـــدود الخارجيـــة لدورقاعتي الوسطاني والجواني، وعن طريق الميل المشار إليه تتجمع المياه الناتجة عن الاستحمام في الإيوانات والخلوات المتعامدة على الدورقاعة فـــي القسمين، وهذه القناة الغائرة تسمح بعمل دورة كاملة لمياه الاستحمام حـــول الدورقاعة مما يؤدي إلى تسخين أرضيتها وهذا هو السبب في عدم صـــرفها من الإيوانات والخلاوي بشكل مباشر ثم بعد ذلك تنصرف هذه المياه نحـــو المجاري الخاصة بالحمام .

أما بالنسبة للمياه التي تتناثر من الفسقية الموجودة بوســـط دورقاعـــة البراني فنلاحظ أنها تتجمع حول هذه الفسقية في قناة غائرة تلتف حولها من الخارج بنفس النمط المشار إليه سابقا ثم تنصرف بعد ذلك في مجرى خاص مدفون أسفل هذه الفسقية شكل (١٥١،١٥٠) .

ولو طبقنا هذا الأمر على أحد حمامات حلب الباقية والتي لازالت تعمل حتى تتضح الصورة وجدنا أن الفسقية التي تتوسط دورقاعة البراني بحمـــام أغلبك بمحلة الباب الأحمر بحافة خندق القلعة ٨٨٥هـــ/١٤٨٠م يلتف حـــول مثمنها مجرى غائر تتجمع فيه المياه التي تتناثر حول الفسقية لوحة (٢١٣)، ولو تمعنا النظر في هذا المجرى وجدنا أن أرضيته بها ميل بسيط لا يمكـــن ملاحظته إلا بالتدقيق فيه يتجه نحو ثقب دائري أو غرفة صـــرف صـــغيرة تتصل بقناة تسير أسفل الفسقية وأرضية البراني لتصل إلى مجاري الحمـــام الرئيسية .

وفي القسم الوسطاني للحمام وجدنا أنه لو قمنا بسكب القليل من المـــاء بأرضية أحد الإيوانين المتعامدين على الدورقاعة فإن الماء يسير مباشرة نحو الخارج ليصب في قناة تلتف حول دورقاعــة الوســطاني، كمــا أن الميـــاه المسكوبة بأرضية الدورقاعة نفسها تتجمع في نفس القناة المشار إليها لوحـــة (٢١٧)، وفي أحد أطراف هذه القناة غرفة أو ثقب يتصل بقناة أسفل أرضية الوسطاني من خلالها يتم تصريف المياه .

وفي القسم الجواني للحمام نجد أن مثمن الدورقاعة يلتف حولـــه قنـــاة غائرة أيضا تتجمع فيها المياه الناتجة عن الاستحمام بالإيوانات والخـــلاوي المتعامدة على الدورقاعة وكذلك مياه أرضية الدورقاعة نفسها تمهيدا لصرفها بنفس الطريقة المشار إليها سابقا .

ونلاحظ أن شبكة الصرف الخاصة بالحمام والتي تسير أسفل أرضيته كانت تصب قديما في آبار يتم إعدادها خصيصا لاستقبال صـــرف الحمـــام، وهذه الآبار كانت تصرف مياهها أسفل سطح الأرض اعتمادا على أن طبيعة أرض حلب أرض رملية تساعد على سرعة تسريب المياه أو أن هذه الميـــاه المتجمعة في هذه الآبار كانت تزال منها يدويا عند امتلاء البئر إذا ما تعذرت عملية تسريب المياه إذا كان البئر في أرض صخرية، وبعد ذلك تم وصـــل هذه الآبار بشبكات الصرف الحديثة التي زودت بها المدينة[١] .

** ** **

(١) محادثة شفهية بين الباحث وعدد من أصحاب حمامات حلب الباقية .

الفصل الثالث

العاملون بحمامات حلب ونظام العمل بها والأدوات المستخدمة فيها

يعتمد نظام العمل في الحمامات العامة على عدد من المهام التي توكل إلى مجموعة من الأشخاص يختص كل منهم بدور معين ومهمة محددة حسب تخصصه وحسب المهنة التي يستطيع أن يؤديها داخل الحمام، ومن هؤلاء الأشخاص ما تكون مهمته أساسية بحيث لا يمكن أن يسير نظام العمل بالحمام بدونها مثل المعلم والناطور والقيم، وبعض عمال الحمام يتم إلحاقهم بداخل الحمام لممارسة مهنهم رغبة من صاحب الحمام في إضافة خدمات مميزة لحمامه مثل القهوجي والمزين، وبعض العمال لا ترتبط أعمالهم داخل الحمام بشكل مباشر وإنما ترتبط مهمتهم بخدمة الحمام نفسه وليس الزبون مثل الوقاد والزبال والسواق وغيرهم، ونلاحظ أن طاقم الحمام الذي يعمل في حمامات الرجال هو نفسه الطاقم الذي يعمل في حمامات النساء ولكن جميع أفراده يكونون من النساء وذلك مع اختلاف مسميات بعض المهن فيما بين الطاقمين .

وكان من أفضل عمال الحمام مهارة من يتوارثون هذا العمل أبا عن جد إلا أن ذلك أصبح نادرا في الوقت الحالي، ومن جهة أخرى كان عدد العمال كثيرا إلا أنه أصبح قليلا في هذه الأيام لدرجة الندرة إذ ليس المهم أن نجد من يقبل العمل في الحمام وإنما أن نجد من يجيد أصول المهنة وتقاليدها في التعامل مع الزبائن، وسبب ذلك هو تناقص عدد الحمامات التي تمارس عملها بعد ظهور البديل عنها في الدور الخاصة، وبالتالي قلة المقابل المادي لهؤلاء العمال الذين يعتمد أجرهم على الإكراميات التي يتقاضونها من

الزبائن مقابل خدمتهم لهم وتأمين راحتهم خلال الاستحمام وبعده حتى مغادره الحمام[١] .

وفيما يتعلق بأعداد العمال العاملين بحمامات حلب فنلاحظ أن هذا الأمر يعتبر أمر نسبي متغير وليس ثابت حيث يتحكم فيه مجموعة من العوامل أهمها حجم الحمام نفسه فإذا كان الحمام كبيرا تطلب ذلك زيادة عدد العمال به لتوفير الخدمة اللازمة لزبائن الحمام والعكس صحيح، ويظهر هذا الأمر بوضوح في الحمامات المزدوجة مثل حمام النحاسين بسوق المحمص، حمام بلبان بمحلة المستدامية، وحمام آقيول بمحلة أغير – مندثر – حيث يتطلب الحمام في هذه الحالة عدد كبير من العمال لخدمة الزبائن في الحمامين .

ومن العوامل المؤثرة على أعداد العمال داخل حمامات حلب تعدد المقاصير، فبعض الحمامات تتميز بوجود عدد كبير من المقاصير لخدمة الزبائن بها علاوة على العمال التي تخدم الزبائن المتواجدين في الإيوانات الرئيسية للحمام في قسمي الوسطاني والجواني . كما أن موقع الحمام نفسه يكون له تأثير كبير على عدد العمال فإذا كان موقع الحمام مرتبط بسوق معين من أسواق المدينة زاد عدد رواده مما يتطلب زيادة عدد العمال بداخله، بالإضافة إلى أن نوعية الزبائن أنفسهم يكون له تأثير على عدد عمال الحمام، فإذا كان الزبائن من العامة يمكن خدمتهم بأقل عدد من العمال حيث يستطيع العامل مباشرة أكثر من زبون في وقت واحد، أما إن كانوا من علية القوم فهم يطلبون الدخول إلى مقاصير خاصة وبالتالي لابد من تخصيص قيم لكل منهم حتى يحسن خدمته حتى ينتهي من حمامه، ويتمثل عمال الحمامات الحلبية كل حسب تخصصه في الآتي :

(١) منير كيال : الحمامات الدمشقية، ص٢٣١ .

أ- الحمامي :

يقصد به صاحب الحمام[1] وهو لقب عام يطلق على الشخص الذي تعتبر مهنته الرئيسية هي إدارة الحمامات سواء بطريقة التمليك أو الإيجار، فالشخص الذي يقوم ببناء حمام واستغلاله لصالحه يعرف باسم حمامي، وكذلك الشخص الذي يقوم باستئجار الحمامات وإدارتها يعرف بنفس اللقب ويقوم هذا الشخص بمباشرة الحمام ليضمن نجاح سير العمل به وبالتالي يحقق الربح منه لأنه يقوم بدفع إيجار الحمام عن مدة معينه، وينبغي عليه استغلال الحمام بشكل جيد حتى يستطيع تغطية إيجار الحمام وتوفير ربح مناسب[2] .

ويعرف الحمامي أيضا باسم المدير أو المعلم[3]، وعادة ما يكون جلوسه بالبراني فيما يلي مدخل الحمام مباشرة، فبعد أن ندخل من الدهليز الرئيسي الخاص بالدخول للحمام نجد في أول البراني دكة مرتفعة تكون مخصصة لجلوس المعلم، ويستطيع المعلم من خلال موقعه مباشرة جميع ما يحدث في الحمام كما يمكِّنه هذا الموقع من استقبال الزبائن فور دخولهم للحمام، وينبغي عليه أن يحسن استقبالهم لأن ذلك يؤثر على سمعه حمامه ويكون له تأثير قوي على انطباع الزبون عن الحمام، ولابد من أن يحسن معاملة الزبون مهما كانت نوعيته وعليه أن يعرف أن زبون الحمام دائما على حق حتى أن المعلم كان يطلق على مصطبته اسم مصطبة الذل لأنه دائما ما يكون خاضعا أمام رغبة الزبون[4] .

---

(١) - المعجم الكبير : جـ٥، ص٧٣٥ .
- الأسدي : موسوعة حلب المقارنة، مجـ٣، ص٢٥٦ .

(٢) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٤، وثيقة ١٧١٣، ص٣١٣، بتاريخ شعبان ٩٧٣هـ .

(٣) القاسمي : قاموس الصناعات الشامية، جـ١، حققه وقدم له : ظافر القاسمي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، طـ١، سوريا، دمشق، ١٩٨٨م، ص١٠٧ .

(٤) الأسدي : موسوعة حلب المقارنة، مجـ٣، ص٢٥٥ .

وعلى الحمامي أن يقوم باختيار الأعضاء العاملين معه بالحمام، وعليه أن يحسن اختياره لهم على أساس من الأخلاق والأدب والصحة أيضا[1] حتى يكونوا جميعا تحت إمرته ورهن إشارته ويكونوا على استعداد لطاعة أوامره، وينبغي أن تكون العلاقة فيما بين المعلم والعاملين معه بالحمام قائمة على أساس من العون المتبادل والألفة والمحبة حتى يقوموا بتأمين مصلحة الحمام التي هي مصلحتهم جميعا، ويكون الحمامي مسئول عن سلوكيات العاملين بالحمام ونشاطاتهم وعليه أن يقوم بالاستغناء عن أي منهم مهما كانت مهمته إذا ما أخل بالآداب العامة والأصول المتبعة داخل الحمام[2] .

ومن أهم الأعمال التي يقوم بها الحمامي بعد استقبال الزبون أنه يقوم بحفظ ما معه من ودائع وأمانات حيث أن مصطبة الحمامي يكون خلفها دولاب حائطي مقسم إلى أدراج صغيرة مغلقة يستخدمها في حفظ متعلقات الزبائن[3]، ولا يلزم الحمامي بحفظ ثياب متعلقات الزبون إلا إذا استحفظه عليها فإن ضاعت لم يضمنها، أما إذا استحفظه الزبون عليها وأعطاه أجرة حفظها فيضمنها الحمامي للزبون على مسئوليته الخاصة إذا تعرضت للسرقة أو استبدلها زبون آخر وغير ذلك من هذه الأمور[4] .

ويقوم الحمامي أيضا بالإشراف بنفسه على نظافة الحمام وتفقد حجراته[5] لأنه لو حدث أي مكروه للزبون من جراء عدم نظافة الحمام كانت ضمانته على الحمامي ووجب على المحتسب معاقبته وأدى ذلك إلى سوء سمعة حمامه[6]، كما أن كثرة الحمامات بمدينة حلب دائما ما كانت تحدث نوعا من التنافس بين أصحابها، فكان كل حمامي يحرص على إبراز محاسن

---

(١) سعاد حسن : الحمامات في مصر الإسلامية، ص٢٣ .
(٢) منير كيال : الحمامات الدمشقية، ص٢٣٥ .
(٣) المناوي : النزهة الزهية، ص٥٤ .
(٤) العروضي : المقصد التام بمعرفة أحكام الحمام، ص١٧ .
(٥) سعاد حسن : الحمامات في مصر الإسلامية، ص٢٣ .
(٦) المناوي : النزهة الزهية، ص٥٣ .

حمامه وتقديم أكبر قدر من الخدمات لعملائه لأنه لو لم يحرص على ذلك انصرف الناس إلى حمام آخر يشتهر بخدمة أفضل[1] .

وتعرف القائمة بهذه الأعمال في حمام النساء باسم المشرفة أو المديرة أو المعلمة فهي التي تستقبل الزبائن وتتلقى ودائعهم مما يخشى عليه من الضياع وتتقاضى أجرة الحمام وتكون عادة في أحسن هيئة وأجمل منظر[2] وغالبا ما تكون على صلة قرابة بمعلم الحمام كأن تكون زوجته مثلا، ولا زالت هذه العادة باقية حتى الآن ببعض حمامات حلب فالمشرفة على حمام البياضة الذي يعمل حاليا للنساء هي زوجة مالك الحمام .

وقد استخدم لقب حمامي في الكثير من وثائق المحكمة الشرعية بحلب الخاصة بالحمامات[3] وأحيانا كان يظهر ذلك اللقب بصيغة حمام حمامجي[4] وهي نسبة تركية إلى الحمام[5] وأحيانا أخرى كانت الوثائق تشير إلى الشخص بصيغة معلم[6] .

ب – القيِّم :

يعتبر القيم من أهم عمال الحمام حيث توكل إليه المهمة الرئيسية التي يرجوها الزبون من دخوله للحمام وهي تحميم الزبون وتدليكه وتكبيسه وطقطقة مفاصلة، وغالبا ما يتركز عمل القيم في أحد إيوانات الوسطاني أو

---

(١) سعيد عاشور : المرأة والمؤسسات الاجتماعية، ص٧٤ .
(٢) سعاد حسن : الحمامات في مصر الإسلامية، ص٢٧ .
(٣) – سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ١، وثيقة ٤٥٥، ص٤٥، بتاريخ ٩٦٣ هـ.
– سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٢، وثيقة ٤٧٣، ص٨٥، بتاريخ أواسط شوال ٩٥٨هـ .
– سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٤، وثيقة ٤٨٠، ص٩٣، بتاريخ ٩٧١هـ.
(٤) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٣، وثيقة ٣٥١، ص٦٥، ١٣ذي القعدة ١١١٩هـ
(٥) الأسدي : موسوعة حلب المقارنة، مجـ٣، ص٢٥٦ .
(٦) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٤، وثيقة ١٩١، ص٤٤، بتاريخ ٢٧ جمادى الأولى ٩٧١هـ .

الجواني حسب رغبة الزبون، ولكن في الغالب أن القيم لا يستقبل الزبون إلا بعد جلوسه لمدة مناسبة على مصطبة بيت النار بالجواني لينال قسط وافر من البخار ليتعرق جسده وتتفتح مسامة ويصبح جسده مهيأ للتدليك والتفريك[١] .

ويعرف القيم أيضا باسم الريس[٢] أو المكيساتي[٣] أو البلان والدلّاك[٤]، وأحيانا يحتوي الحمام على أكثر من قيم بحسب حاجة الحمام إلى ذلك، وينبغي أن يكون القيم حاذقا في صنعته، ولا يتم تعيينه بالحمام إلا بعد إجراء اختبار عملي عليه من جانب الحمامي، ويكون ذلك الاختبار بأن يحل الحمامي محل الزبون ويطلب من القيم تحميمه وتكبيسه وتلييفه، ومن خلال ذلك يلاحظ الحمامي مدى تمكن القيم من أصول الصنعة ومدى حشمته في تعامله مع الزبون[٥] لأن القيم لا يجوز له أن ينظر إلى عورة من يغسله ولا يلمس شيئا منها دون حائل[٦]، ويأمر المحتسب القيم بأن يدلك يده بقشور الرمان لتصير خشنة بذلك على إخراج الوسخ ويستلذ بها الإنسان[٧]، ولا يجوز للقيم دعك يده بالعدس أو قشر الفول لأن ذلك من الطعام ولا يجوز امتهانه[٨] .

---

(١) الأنطاكي (داود بن عمر الأنطاكي ت ١٠٠٨هـ/١٦٠٠م) : التحفة البكرية في أحكام الاستحمام الكلية الجزئية، مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة، رقم الحفظ ٢١٠٧٣ ل عربي، ميكروفيلم ٢٣٩٨١، ص١٢ .

(٢) منير كيال : الحمامات الدمشقية، ص٢٤٢ .

(٣) Pauty, (E.) : Les hammams du Caire, P24.

(٤) القاسمي : قاموس الصناعات الشامية، جـ١، ص٥٠، ١٤٥ .

(٥) منير كيال : الحمامات الدمشقية، ص٢٤٢ .

(٦) السبكي : (الشيخ الإمام قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب السبكي ت ٧٧١هـ/١٣٧٠م) : معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق : محمد على النجار / أبو زيد شلبي / محمد أبو العيون، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٣م، ص١٣٥ .

(٧) ابن بسام المحتسب (محمد بن بسام المحتسب) : نهاية الرتبة في طلب الحسبة، حققه وعلق عليه : حسام الدين السامرائي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٧م، ص٧٢ .

(٨) السبكي : معيد النعم، ص١٣٥ .

ونتيجة لأن المهمة التي يقوم بها القيم تعتبر أهم ما يرجوه زبون الحمام، فكان الزبائن يبالغون في إكرامه حتى يقضي معهم أطول فترة ممكنة وينالون من يديه أكبر قدر من التفريك والتدليك والتنعم بذلك أعلى مصطبة بيت النار أو إيوانات الوسطاني أو الجواني، وقد انعكس ذلك على الأمثلة الشعبية الحلبية فكان يقال " اطعم القيم واملك الحمام "[1] كما انعكست مهنة القيم على أقوال بعض الشعراء حيث قال الشاعر أبو المجد البالسي[2] في غلام يدلكه القيم في الحمام :

بشرى لقيم إذا باشرت يده حسبما تولد بين الماء والنور

ما زال يظهر لطفا من صناعته حتى جنى المسك من تمثال كافور

وقال الشاعر ابن الوردي[3] أيضا في قيم الحمام :

حمامكم فيه قيم منظره يسبي غسلني بالدمع ثم أنشد كذا وصبي

جعل مسنه وموسه والحجر يغني قال ذا عذارى وذا طرفي وذا قلبي[4]

وقال أحد الشعراء في البلان أيضا :

وبلان به ظفر يباهي به حد الشفار المرهفات

---

(١) عبد الهادي نصري : دراسة عن الحمامات الحلبية (حمام يلبغا الناصري) مجلة جمعية العاديات بحلب، ١٩٩٩م، ص٦.

(٢) هو أبو بكر بن قوام بن علي قوام بن منصور بن معلي البالسي أحد مشايخ الشام، كان شيخا زاهدا عابدا قانتا لله، عديم النظير كثير المحاسن وافر النصيب من العلم والعمل، صاحب أحوال وكرامات، ولد بصفين سنة ٥٨٤هـ/١١٨٨م وتوفي بقرية علم سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م ودفن بها . الكتبي : الكتبي (محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م): فوات الوفيات والذيل عليها، جـ١، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، لبنان، ١٩٧٣م، ص٨٢،٨٣ .

(٣) هو عمر الدين بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس، القاضي الأجل الإمام الفقيه الأديب الشاعر، زين الدين بن الوردي المصري الشافعي أحد فضلاء العصر وفقهائه وأدبائه وشعرائه، تفنن في العلوم، وأجاد في المنثور والمنظوم، نظمه جيد إلى الغاية وفضله بلغ النهاية، توفي بالطاعون في سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م . الكتبي : فوات الوفيات، جـ٣، ص١٥٧ : ١٦٠ .

(٤) المناوي : النزهة الزهية، ص٩٧ .

هرى جسمي فألبسه نجيعا — على حلل الستور السابلات
ورام يلين أعضائي برفق — فأيبسها وكسر فوقحاتي
ولم أنظر له أبدا جميلا — وذلك من عظم المهلكات
وأعمى مقلتي بضنان ابط — يفوح به على كل الجهات
فلا تجعل إلهي مثل هذا — يغسلني إذا حانت وفاتي[1]

وفي حمام النساء تقوم بنفس المهام القيمة التي تعــرف أيضــا باســم الأسطة[2] حيث تستقبل النسوة داخل الوسطاني أو الجــواني وتعمــل علــى تفريكهن وتدليكهن، ويزداد اهتمام قيمة الحمام بالنسوة في المناسبات الخاصة بهن من حمام الفسخ والأربعين وغير ذلك، وذلك نظرا لما تتقاضاه منهن من إكراميات نظير خدمتها لهن في مثل هذه المناسبات[3]، وقــد ذكرهــا ابــن الوردي في أشعاره فقال فيها :

ما بال قيمة قيل لها — لا ترجعي عن مظلمة
قالت وكيف يقتضي — ذلك ديـــــن القيمة[4]

وتعرف قيمة الحمام أيضا باسم البلانة، وهي إلى جانب عملها المتمثل في تدليك وتلييف زبونات الحمام[5] كانت أيضا تتولى شــئون الفتــاة عنــد زواجها فهي التي تدخل مع العروس إلى الحمام لتنظفها وتعدها إعدادا كاملا، وهي التي تحني الفتاة في ليلة الحنة وتجملها في ليلة الزفــاف، وإن كانــت هناك أسر كثيرة تفضل أن تنتقل البلانات ليزاولن مهنتهن في حمــام قصــر

---

(١) القاسمي : قاموس الصناعات الشامية، جـــ١، ص٥٠ .
(٢) منير كيال : الحمامات الدمشقية، ص٢٤٥ .
(٣) الغزي : نهر الذهب، جـــ١، ص٢٤٤،٢٤٥ .
(٤) المناوي : النزهة الزهية، ص٩٧ .
(٥) القاسمي : قاموس الصناعات الشامية، جـــ١، ص٣٧ .

الأسرة ويضعن أنفسهن في خدمتهن بعيدا عن الحمامات العامة، وتبعا لذلك نشأت طبقة من البلانات الشهيرات لا يعملن إلا في القصور الكبرى، وقد خصصن يوما في الأسبوع لكل قصر، ولا يرضين إطلاقا بالعمل في الحمامات العامة مهما عرض عليهن من أموال فهن يأخذن ما يكفيهن من سيدات تلك القصور[١] .

جـ- الناطور :

كلمة الناطور لغة تعني الحافظ أو الحارس[٢]، فالناطور يقوم بحراسة ملابس الزبائن سواء استحفظ عليها أم لم يستحفظ[٣] وعليه أن يكون غاية اليقظة، كما يقوم الناطور باستقبال الزبون بالترحاب ويساعده على خلع ملابسه، ويبسط له فوطة تحجب عورته عن أعين الناس ريثما يتم الزبون خلع ملابسه، وفي تلك اللحظة يلف الناطور تلك الفوطة حول خصر الزبون وتعرف هذه الفوطة باسم "الماوِّية" كما يضع على كل من كتفي وظهر الزبون فوطة أخرى تعرف باسم "الظهرية" ويدخل به إلى الوسطاني ليسلمه إلى القيم[٤] .

وبالتالي نجد أن العمل الأساسي للناطور يرتبط بالفوط والبشاكير الموجودة بالحمام، حيث يقوم بالإشراف عليها ويضعها في خزائن خاصة بالحمام إلى جوار مصطبة المعلم، كما أنه يقوم بغسل الفوط والبشاكير المستعملة بعد تجفيف الزبائن بها ويقوم بنشرها أمام مدخل الحمام فتكون

---

(١) سعاد حسن : الحمامات في مصر الإسلامية، ص٢٨ .
(٢) محمد سيف النصر : منشآت الرعاية الاجتماعية بالقاهرة حتى نهاية عصر المماليك، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب بسوهاج، جامعة أسيوط، ١٩٨٠م، ص١٨٤ .
(٣) السبكي : معيد النعم، ص١٣٧ .
(٤) منير كيال : الحمامات الدمشقية، ص٢٤٦ .

بمثابة إعلان عن مدخله، ولابد للناطور أن يحافظ على نظافته وجمال مظهره لأنه يشارك الحمامي في استقبال زبائن الحمام .

وقد ذكرت وظيفة الناطور في بعض الوثائق المتعلقة بالحمامات والواردة ضمن سجلات المحكمة الشرعية بحلب[١]، وأحيانا أخرى كانت الوثائق تشير إلى ناطور الحمام باسم الفوطي[٢] وذلك على أساس أن وظيفته الأساسية تتعلق بالفوط الموجودة بالحمام، وقد أشارت الوثائق أن عدد الفوط في حمامات حلب يكون كبير جدا لسد حاجة الزبائن منها، ويتوقف عددها على عدد المترددين على الحمام، فقد أشارت أحد الوثائق إلى أن عدد الفوط في حمام السلطان يبلغ مائة وستة وثلاثون فوطة[٣]، في حين أشارت وثيقة أخرى إلى أن عدد الفوط بحمام الدلبة تسعمائة فوطة مختلفة الألوان[٤]، وكان الفوطي أو الناطور مسئولا مسئولية كاملة عن أعداد هذه الفوط وتنسيقها ونظافتها وكان يخصص له أجرا ثابتا من إيراد الحمام وأشارت إليه الوثيقة بأن قدره أربعة سلطانيات[٥] .

ومن تقوم بهذه المهام في حمام النساء تعرف باسم الناطورة ومهمتها مثل مهمة الناطور في حمام الرجال حيث تقوم باستقبال زبونات الحمام في البراني عند دخولهن ببشاشة وترحاب وخفة فتأخذ منهن بقج الملابس وتلاحظها من العبث والسرقة وغير ذلك[٦]، وغالبا ما تكون مهمة الناطورة

(١) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ١، وثيقة ٣١٠، ص٣٣، بتاريخ ٩٦٢هـ .
(٢) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٤، وثيقة ١٧٤٧، ص١٠٥، بتاريخ أواخر شوال ٩٧٣هـ .
(٣) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ١، وثيقة ٣٠١١ ، ص٣١٧، بتاريخ ٩٦٢هـ.
(٤) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٤، وثيقة ١٧٤٧، ص١٠٥، بتاريخ أواخر شوال ٩٧٣هـ .
(٥) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٤، وثيقة ١٧٤٧، ص١٠٥، بتاريخ أواخر شوال ٩٧٣هـ .
(٦) منير كيال : الحمامات الدمشقية، ص٢٤٤ .

في حمام النساء أكثر سهولة من مهمة الناطور في حمام الرجال، وذلك لأن النساء كن يأتين معهن ببقج فيها كافة متعلقاتهن ولا يلجـأن إلـى اسـتخدام متعلقات الحمام وهذا يخفف من عمل الناطورة لأنها لا تضطر إلى إخـراج عدد كبير من الفوط والبشاكير أو غسلها ونشرها بعد الاستخدام .

د- التبع :

يقتصر عمل التبع سواء في حمام الرجال أو النساء علـى اسـتقبال الزبائن داخل الحمام أي بداخل القسم الوسطاني والجـواني ولا علاقـة لـه ببراني الحمام، وعند استقباله للزبون يقوم بتوصيله إلى المكيساتي أو القيم إن كان يريد الاستحمام بمساعدته أما إن لم يكن للزبون حاجـة للتـدليك يقـوم بتوصيلة إلى أحد الأجران الخالية ليتولى الزبون تحميم نفسه .

ومما ينسب إلى تبع الحمام أيضا هو قيامه بتنظيف قسمي الوسـطاني والجواني بالحمام وغسلهما بالماء من وقت لآخر لإزالة آثـار الاسـتحمام، وكان يقوم أيضا بنقل الماء البارد إلى الأجران لتعديل درجة حرارة الماء إذا كانت شبكة المياه الداخلية للحمام تقتصر على المياه الساخنة فقط[١]، وهـذا الأمر قليل جدا في حمامات حلب لأن غالبيتها مصممة بحيث يكـون هنـاك مصدر للماء الساخن وآخر للبارد أمام كل جرن من أجران الاغتسال ويقوم الزبون بتعديل درجة حرارة الماء حسب حاجته إليها بنفسه .

هـ- المزين /الحلاق :

لم تكن مهنة الحلاق من المهن المرتبطة بشكل أساسـي بالحمامـات العامة، فالمهن الأساسية بالحمام هي تلك المهن المرتبطة بأعمال الاستحمام، وإنما كان الحمامية بحمامات حلب حريصون على أن يكون هنـاك حـلاق بالحمام حتى يلجأ إليه الزبون إذا كان في حاجة إلى أحد المهام التي كان يقوم

---

(١) منير كيال : الحمامات الدمشقية، ص٢٤٢ .

بها بدلا من أن يذهب إليه في حانوته[1]، ولم تكن مهمة الحلاق في تلك الأيام الخالية مقتصرة على ما يقوم به في الوقت الحالي من قص الشعر وحلق الذقن وتهذيبها وإنما كان يقوم بالعديد من المهام التي جعلته من أكثر الأفراد التي يحتاج إليها العامة في تلك الفترة فعلاوة على الأعمال المرتبطة بالحلاق كان يقوم بأعمال الفصد الحجامة[2] والختان وبعض العمليات الجراحية[3] .

ولا بد للمزين أو الحلاق أن تتوافر فيه مجموعة من الصفات أهمها أن يكون خفيفا رشيقا بصيرا بأمور الحلاقة، وان يقوم باستخدام أمواس جديدة قاطعة من الفولاذ الجيد، وألا يأكل ما يغير رائحة فمه من البصل والثوم والكرات وغيره حتى لا يتضرر الناس برائحة فمه عند الحلاقة، وعلى المزين أن يقوم بإصلاح لحية كل فرد بمقدار ما يليق بوجهه، ولا يقوم بحلاقة شعر صبي إلا بإذن وليه، وأهم ما يشترط في المزين أيضا أن يكون حاذقا بأمور الحجامة وكانت تجرى له اختبارات أولية قبل ممارسته لها للتأكد من قدرته في تنفيذها دون تعميق حتى لا يقطع ما تحتها من الشرايين والأوردة الدقيقة، وتتم هذه الاختبارات بأن يؤتى بورقة سلق أو موز تلصق على قطعة طين لين ويتقدم المزين بشرط أو قطع الورقة الملصقة فإن نفذ مشراطه إلى الطين دل ذلك على عدم قدرته من إتمام هذه العملية وإن استطاع قطع الورقة دون وصول موسه إلى الطين كان ذلك علامة على براعته بالأمر .

---

(١) محادثة شفهية بين الباحث والحاج أحمد المعراوي صاحب حمام عاشق بحلب ٢٧ يونيو ٢٠١٠م .

(٢) الفصد أو الحجامة هي عبارة عن عمل جروح خفيفة في جانب الوجه في المنطقة المحصورة بين أعلى الجبين والأذن لإخراج الدم الزائد، وكان الناس يقبلون على الفصد أو الحجامة خاصة في وقت الصيف عند اشتداد الحرارة كوسيلة للتخلص من ضغط الدم، وكثيرا ما عالج الناس بعض الأمراض عن طريق الفصد أو الحجامة . إبراهيم زعرور : الحياة الاجتماعية في بلاد الشام، ص١٥٢ .

(٣) محمد سيف النصر : منشآت الرعاية الاجتماعية، ص١٨٥ .

وأهم ما يشترط في المزين أيضا أن يكون كتوما لأسرار الناس، وان يكون قليل الكلام ولا يتحدث مع زبائنه كثيرا لأن الكثير من هؤلاء كان مشهورا بحكم عمله بالثرثرة وتعقب الأخبار والأسرار العائلية، وكان الكثير من المبتدعة والرعاع يقصدون المزين ليتعرفوا على ما لا يستطيعون معرفته من أسرار الناس، فعلى المزين ألا يطاوعهم في ذلك وإن ثبت عليه ذلك تم تأديبه وربما إبعاده عن المهنة، وكل ما تقدم من الصفات ينبغي توافرها في المزين ويتم الإشراف على ذلك بشكل مباشر من جانب المحتسب[1] .

وقد ظهر صدى تأثير المزين أو البلان في أقوال الشعراء ومن ذلك ما أشار إليه الشاعر الصلاح الصفدي المتوفى ٧٦٤هـ/١٣٦٣م في وصف بلان الحمام بقوله :

بلان حمامنا له نظر　　　تحار في حسن وصفه الفكر
عيناه موسى ونبت عارضه　　　له قسٌ وقلبه حجر[2]

وكان للحلاقين بمدينة حلب طائفة تجمعهم على رأسها شخص كان يعرف باسم شيخ طائفة الحلاقين كان اختياره على أساس خبرته في المهنة ومقدار اشتغاله بها وعلى أساس سنه أيضا ومدى مقدرته على السيطرة على

---

(١) راجع :
- السبكي : معيد النعم، ص١٣٤.
- ابن الأخوة (محمد بن محمد بن أحمد القرشي ت٧٢٩هـ/١٣٢٩م) : كتاب معالم القربة في أحكام الحسبة، نقله وصححه: روبن ليوي، مطبعة دار الفنون بكيمبرج، ١٩٣٧م، ص١٥٦ .
- ابن بسام المحتسب (محمد بن بسام المحتسب) : نهاية الرتبة في طلب الحسبة، حققه وعلق عليه : حسام الدين السامرائي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٧م، ص٧١.
- الشيزري (عبد الرحمن بن نصر الشيزري الشافعي ت ٥٨٩هـ/١١٩٣م) : كتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة، قام بنشره : السيد الباز العريني بإشراف : محمد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٦م، ص٨٨ .
- الكوكباني : حدائق النمام في الكلام على الحمام، ص٩ .
- القاسمي : قاموس الصناعات الشامية، جـ ١، ص١٠٣ .

(٢) المناوي : النزهة الزهية، ص٩٧ .

أفراد هذه الطائفة، وكان أفراد طائفة الحلاقين بمدينة حلب من الملل الثلاث (اليهود – المسيحيين – المسلمين) وأحيانا كانت تشير إليها سجلات المحاكم الشرعية بحلب باسم طائفة الحلاقين والجراحين، وقد وصل عدد أفراد هذه الطائفة في عام ١٠٤٤هـ/١٦٣٤م إلى مائة وثلاثين حلاقا[١] .

وما تقوم بهذه المهمة في حمام النساء تعرف باسم الماشطة، ويبدأ عملها داخل حمام النساء بعد انتهاء عمل البلانة حيث تنحصر مهمتها في تزيين الوجه والرأس من تصفيف الشعر وتسريحه وتزيين الوجه بكافة الوسائل حتى تبدو المرأة عند خروجها من الحمام في أجمل زينه وأكمل هيئة بما أخذته معها من الثياب الفاخرة والحلي والجواهر[٢]، وهنا ينطبق المثل الشعبي الذي يضرب في دخول الحمام " دخول الحمام مش ذي خروجه"، وأحيانا كثيرة يكون لبعض السيدات خاصة الميسورات منهن ماشطتها الخاصة والتي تصطحبها عند الذهاب للحمام للعناية بها وبتجميلها بعد الاستحمام[٣] .

و- اللاونجي :

كلمة لاونجي تحريف لكلمة ليوانجي والتي تعني خادم الليوان أو الإيوان[٤]، وتطلق على ولد أو شاب أمرد يعمل غالبا في مسلخ الحمام ويساعد مريدي الحمام على خلع ملابسهم ولبس المحزم[٥]، كما يقوم

---

(١) راجع :
- أبو الوفا العرضي : معادن الذهب، ص٤٠ .
- الغزي : نهر الذهب، جـ١، ص١١٠ .

(٢) سعاد حسن : الحمامات في مصر الإسلامية، ص٢٨ .

(٣) إدوارد وليم لين : المصريون المحدثون – شمائلهم وعاداتهم، نقله إلى العربية : عدلي طاهر نور، جـ٢، طـ٣، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٩٩٨م، ص١٧ .

(٤) Pauty, (E.) : Les hammams du Caire, P24.

(٥) إدوارد وليم لين : المصريون المحدثون، ص١٣ .

اللاونجي بمساعدة الناطور في إمداده بالفوط والبشاكير اللازمة للزبائن ووضعها في أماكنها، كما يسهر على خدمة زبائن الحمام بعد الانتهاء من الاستحمام في مساعدتهم على الحصول على متعلقاتهم وتلبية مطالبهم الخاصة بالمشروبات والنرجيلة وغير ذلك .

وفي حمامات حلب تطلق هذه الكلمة في بعض الأحيان على القيم أو الميكساتي على أساس أنه يقوم بتأدية عمله داخل أحد الإيوانات بالوسطاني أو الجواني .

ز – فتّام الأنابيب :

من ضمن العاملين في حمامات حلب شخص يعرف باسم فتّاح الأنابيب أو الفتاحة في حمامات النساء، ويعرف هذا الشخص بذلك لأنه يقوم بفتح الثقوب الموجودة بأنابيب المياه خلف الأجران حتى يسيل الماء الساخن والماء البارد إليها[1]، ويحمل هذا الشخص سيخين من الحديد، الأول له نهاية معقوفة تشبه الخطاف يستخدمها في سحب السدة من الثقب الموجود خلف الجرن، وهذا الثقب يعرف عند أهل حلب باسم الحنكة، وتكون السدة إما من شعر الكتان أو من اللوف، والسيخ الثاني له نهاية مستوية وتستخدم في غلق هذا الثقب مرة أخرى بعد انتهاء الزبون من الاستحمام، وغالبا ما كان زبائن الحمام يغدقون الأموال على فتاح الأنابيب، وكان بقدر ما يأخذ منهم من المال بقدر ما يفتح الثقب الذي يسيل منه الماء[2] .

هـ – القهوجي :

من العمال الذين ترتبط أعمالهم بالحمامات الحلبية أيضا القهوجي وهو صانع القهوة حيث يحرص كل حمامي على توفر قهوجي بحمامه لخدمة

---

(١) – عبد الهادي نصري : الحمامات الحلبية، ص٦ .
– وضاح سواس : حمامات حلب، ص٣ .

(٢) محادثة شفهية بين الباحث والدكتور محمود حريتاني مدير مديرية آثار حلب السابق والأستاذ المحاضر بجامعة حلب – يونيو ٢٠١٠م .

الزبائن قبل وبعد الاستحمام أثناء جلوسهم ببراني الحمام، وعادة مـا تكـون حاجتهم للمشروبات بعد الانتهاء من الاستحمام حيث يقومون بالجلوس علـى مصاطب البراني ويتمتعون بجو من اللهو والاستجمام مع الصحبة والأحباب، وهذه المجالس تحتاج إلى المشروبات المختلفة التي منهـا القهـوة البنيـة[١] والنرجيلة وغيرها .

ولا زالت حمامات حلب التي تؤدي وظيفتها حاليا تحتفظ بوجود مكان للقهوجي داخل القسم البراني، حيث يتم عمل كافة أنواع المشروبات سـواء الساخنة أو المثلجة لتقديمها للزبائن بعد الانتهاء من الاستحمام .

ط- الزبال :

يعتبر الزبال من العمال الذين يسهرون على خدمة الحمام ولكن عمله لا يرتبط بشكل مباشر مع جمهور المستحمين، ولذلك كان الزبال يعمل فـي الحمام في فترة الرجال والنساء على حد سواء لأنه لا يتعامل نهائيا مع زبائن الحمام وينحصر موقعه في الاقميم[٢]، ويتمثل عمل الزبال فـي أنـه يقـوم بإحضار الوقود اللازم لبيت النار وهو غالبا ما يكون من زبالة الحي الواقع به الحمام، كما أنه يقوم بإحضار قدور الفول التي كانت توضع في الأمـاكن المخصصة لها في الجزء الأسفل من المستوقد حيث يتم إنضاجها من خـلال الرماد الساخن الواقع عليها، وهكذا كان الحمام يساهم في نظافة الحي بحرق زبالته وإنضاج طعامه الرئيسي وهو الفول بأقل سعر وتكلفة[٣] .

وكان الزبال من العمال الذين يتم مراقبتهم من جانب المحتسب أيضـا حيث يلزمه بعد أن يقوم بجمع القمامة من أماكن تجمعها (المقالب) بالإضافة

---

(١) يطلق أهل حلب على القهوة اسم القهوة البنية للإشارة إلى القهوة المتخذة من الـبن لاعتقادهم أن مسمى القهوة بمفرده كان قديما عند العرب اسما من أسماء الخمـر . محمد الأرناؤوط : دراسات في التاريخ الحضاري لبلاد الشام في القـرن السـادس عشر، مكتبة الأبجدية، دمشق، طـ١، ١٩٩٥م، ص٦ .

(٢) سعاد حسن : الحمامات في مصر الإسلامية، ص٢٦ .

(٣) محمد سيف النصر : منشآت الرعاية الاجتماعية، ص١٨٥ .

إلى جمعه لروث الحيوانات من الاصطبلات أن يقوم بنشرها في الشمس ويقلبها عدة أيام ويخلطها مع بعضها البعض حتى تفقد ما بها من روائح كريهة، كما يلزمه المحتسب بألا يستخدم وقود غير طاهر لأن ذلك يؤثر على مياه الحمام وعلى طهارته، وكلما كان اقميم الحمام متسعا كلما ساعد ذلك الزبال على إتمام عمله بشكل جيد ورفع جودة وقود الحمام، ومما قيل في الزبال من أقوال الشعراء :

روحي الفداء لزبال شغفت به — حلو الشمائل كالأغصان ميالا
جاد الزمان به ليلا فقلت له — والشوق ينقص مني كلما زالا
أضرمت نارك في قلبي فجاوبني — لا غرو أن أصبح الوقاد زبالا[١]

ي – القميمي / الوقاد :

هو من يقوم بوقد الوقيد تحت دسوت الماء لتسخين الماء اللازم للاستحمام، وغالبا ما كان للوقاد ولأفراد أسرته مسكنا في اقميم الحمام، وكان القميمي أو الوقاد يستفيد من أجرة سلق قدور الفول لأنه هو الذي يعتني بها ويجمع الوقود حولها فكان له أجرة على ذلك، وقد تنبه أصحاب الحمامات إلى أهمية دخل قدور الفول بالنسبة للوقاد فأصبح من يكثر عنده سلق الفول المدمس يشترط على الوقاد أن يختار بين أجرة سلق الفول وأجرته، وفي حالة اختياره أجرة سلق الفول كان عليه أحيانا أن يدفع فرق مصروف الوقود إذ أن عملية سلق الفول تتطلب سحب الجمر من تحت دسوت الماء لغمر قدور الفول مما يزيد من كمية الوقود المستهلكة[٢] .

---

(١) القاسمي : قاموس الصناعات الشامية، جـ١، ص١٦٣ .
(٢) منير كيال : الحمامات الدمشقية، ص٢٤٧ .

وكان المحتسب يشرف على الوقادون في الحمامات ويـأمرهم بـألا يوقدوا بسماد ولا بطعام[1] حتى لا يغير رائحة الماء النظيفة أو يسيء الظن بطهارتها[2]، وكان صاحب الحمام يقوم بعقد اتفاق شرعي موثق عند قاضي المحكمة الشرعية مع الوقاد على أن يقوم الوقاد بوقيد حمامه لمدة معينة يتم الاتفاق عليها فيما بينهما نظير أجرة محددة يتفق عليهـا الطـرفين أيضـا، وكانت أجرة الوقاد تصل إلى ثمانية قطع فضة سليمانية في اليوم الواحد في العصر العثماني[3] .

ونلاحظ أن الحمامات العامة كان لابد لعملها من وجود الزبال والوقاد حتى أواخر العقد الرابع من القرن العشرين، وذلك لأن عملهما كـان مـن الأمور الضرورية لسير عمل الحمام حيث كان تسخين المياه يعتمد فقط على القمامة وروث الحيوانات وبعض المواد لأخرى القابلة للاشتعال[4] ولكن بعد ذلك بدأت حمامات حلب تعتمد على الطرق الحديثة في التسخين حيث حلـت الكهرباء والمازوت محل القمامة وروث الحيوانات، وكذلك حلت الآلات التي تعمل آليا محل الوقود ولا حاجة للحمامات العامة إليهما في الوقت الحالي .

ك- السواق :

هو ذلك الشخص الذي يقوم بإدارة الساقية وسوق البقر كما يتعهـدها بالإصلاح وإحضار السلب والدلاء وغيرها من الأدوات اللازمة لرفع المـاء وملئ الصهريج لضمان استمرار إمداد القدور بالماء[5]، والقائم بهذه المهنـة دائما ما يكون من الرجال سواء كان الحمام في فترة اسـتقبال الرجـال أو النساء، ولا غضاضة في ذلك لأن السواق لا يتعامل نهائيا مع زبائن الحمام

---

(1) ابن بسام المحتسب : نهاية الرتبة، ص٧٢ .
(2) سعاد حسن : الحمامات في مصر الإسلامية، ص٢٦ .
(3) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ١، وثيقة ١٤٦، ص١٧، بتاريخ ٩٦٢هـ .
(4) منير كيال : الحمامات الدمشقية، ص٢٤٦ .
(5) محمد سيف النصر : منشآت الرعاية الاجتماعية، ص١٨٥ .

ولا يخرج عليهم وإنما يتحدد مكان وجوده بحجرة الساقية حيث الموضع الذي يباشر فيه عمله الموكل إليه، وغالبا ما يكون له مسكن إلى جوارها(١).

ل- القنواتي:

يقصد بالقنواتي ذلك الشخص الذي يقوم بالإشراف على قنوات المياه الخاصة بشبكة المدينة ومتابعة عملها والقيام بإصلاحها وتسليك مجراها إذا لزم الأمر، والقنواتي في مدينة حلب لم يكن يعين من جانب أصحاب الحمامات ولكنه يعين من قبل حكومة الدولة فبعد أن يقوم الحمامي بعمل اشتراك شرعي لحمامه في شبكة مياه المدينة فيتم توجيه قناة فرعية من الشبكة الرئيسية نحو الحمام وهذه القناة الفرعية قد تمد الحمام بمفرده أو بالاشتراك مع منشآت أخرى مجاورة للحمام ولها نفس الحق الشرعي في المياه وهنا يتم تكليف القنواتي من جانب حكومة الدولة لضمان استمرارية عمل القناة الفرعية وتوصيل ماءها نحو الحمام لأن صاحب الحمام يقوم بدفع حق هذه القناة مقدما للدولة وبالتالي فمن حقه أن تضمن له الدولة وصول الماء نحو حمامه(٢) .

وما تقدم لا يمنع من أن يكون هناك اتصال مباشر بين صاحب الحمام والقنواتي، ذلك الشخص الذي يسهر على توصيل المياه للحمام وبدونه قد تتعطل عن أداء عملها وبالتالي يتعطل الحمام، وكان للقنواتي حق تملكه مفاتيح المياه، وكان له سلطة ومقام في أن يحرم من يشاء ويغدق على من يشاء فجفاءه معناه الجفاف والظمأ وفي رضاه الغدق وكثرة المياه، فالهدايا والولائم والعيديات إليه كان أمرا معهودا في حلب(٣)، وكان القنواتي ينزل

---

(١) محمد مصطفى نجيب : مدرسة الأمير كبير قرقماس وملحقاتها – دراسة معمارية وأثرية، الملحق الوثائقي، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، ١٩٧٤م، ص٢٣٥ .

(٢) محادثة شفهية بين الباحث والمعلم إبراهيم قطان صاحب حمامات النحاسين والصالحية والعتيقة بحلب ٩ يونيو ٢٠١٠م.

(٣) الأسدي : أحياء حلب وأسواقها، ص٢٨٩،٢٩٠ .

إلى شبكة المياه الرئيسية ومعه فانوس يضيء أمامه القناة الرئيسية، وأثناء مروره بها يقوم بفتح وغلق القنوات الفرعية الواصلة للحمامات وغيرها[1] حيث كانت تغلق من خلال سدة من الفخار ويكون فتح وغلق كل قناة من هذه القنوات بحسب الأوقات المحددة لها في الوثيقة الشرعية التي يحمل القنواتي نسخة منها، ولكن إن لم يغدق أصحاب الحمامات على القنواتي فقد يقوم بغلق القناة قبل ملئ خزان الحمام فيضطر الحمامي إلى تشغيل الساقية مما يزيد من كلفة تشغيل الحمام .

وأصحاب الحمامات في حلب كانوا يعدون القنواتي من أحد موظفي الحمام ويدرجون له راتبا ثابتا يصرف عليه شهريا من إيراد الحمام، وإذا كان الحمام يعمل بنظام الإجارة يتم الاتفاق فيما بين المستأجر ومالك الحمام على أجرة القنواتي إما أن يدفعها المستأجر من ماله الخاص أو يخصمها من إيجار الحمام وذلك على حسب ما يتم الاتفاق عليه فيما بينهما، وقد حددت بعض الوثائق أن أجرة القنواتي كانت تصل إلى ثلاثون قطعة فضية وأحيانا تكون قطعتين من الذهب السلطاني شهريا، وأحيانا يتم محاسبته يوميا عن كل يوم قطعة واحدة من الفضة[2] .

وكان للقنواتية طائفة تجمعهم بحلب ينسب إليها مسئولية الإشراف على مياه قناة حلب وتوزيعها على الأحياء والبساتين[3]، ومن هذه الطائفة كان يتم

---

(١) وضاح سواس : حمامات حلب، ص٣ .
(٢) - سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ١، وثيقة ٤٥٥، ص٤٥، بتاريخ ٩٦٣هـ.
- سجلات محاكم حلب الشرعية: سجل ١، وثيقة ٢٣٨٥، ص٢٣٧، بتاريخ ٩٦٣هـ
- سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٤، وثيقة ٦٨٤هـ، ص١٣٢، بتاريخ ٩٧١هـ .
- سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل٤، وثيقة ١٧١٣، ص٣١٣، بتاريخ ٩٧٣هـ .
(٣) أبو الوفا العرضي : معادن الذهب، ص٤٠ .

اختيار شخص من بينهم يعرف باسم شيخ القنواتية أو شيخ طائفة القنواتية ليكون ممثلا لهم وينظر في حل مشاكلهم[1] .

م- شيخ الحمامين والحمامية :

نتيجة لكثرة الحمامات العامة بمدينة حلب على مر عصورها التاريخية المختلفة وكثرة ما بهذه الحمامات من عمال، فكان هؤلاء يشكلون طبقة ليست بالقليلة من سكان المدينة، وبالتالي فكان لابد من إنشاء طائفة تحمل اسمهم وينتمون إليها، وعلى رأس هذه الطائفة يتم تعيين شخص أشارت إليه الوثائق باسم شيخ الحمامين والحمامية[2]، وكان هذا الشخص بما له من سلطات واسعة النفوذ يستطيع أن يفض الخلافات التي تقوم بين أفراد الطائفة التي يرأسها ويحل المنازعات فيما بينهم، وكان أفراد هذه الطائفة يرجعون إليه في كل صغيرة وكبيرة في الشئون الخاصة بأعمالهم[3] .

وقد أشارت المصادر التاريخية إلى أن أفراد طائفة الحماماتية كانوا يجتمعون مع شيخهم في قهوة كانت توجد تجاه جامع الطواشي بالقرب من ميدان القصيلة بحلب ويتفاوضون في أحوال مهنتهم[4]، وأشارت المصادر أيضا إلى أن شيخ هذه الطائفة في عام ١٠١٧هـ/١٦٠٨م كان شخص يدعى الحاج مصطفى بن الحاج أحمد[5] .

---

(١) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٤، وثيقة ٦٨٤، ص١٣٢، بتاريخ ٩٧١هـ .

(٢) - سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٢٤٦، وثيقة ٩٠، ص٤٥، بتاريخ ٤رجب ١٢٦٠م .
- سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٢٦٥، وثيقة ٩٥، ص٦٥، بتاريخ ١٢٦٩م.

(٣) سعاد حسن : الحمامات في مصر الإسلامية، ص٣١ .

(٤) الغزي : نهر الذهب، جـ٢، ص٣٧٥ .

(٥) أبو الوفا العرضي : معادن الذهب، ص٤٠ .

- المحتسب والإشراف على حمامات حلب والعاملون بها :

لا يعد المحتسب من العاملين بحمامات حلب وإنما هو سلطة إشرافية عليها وعلى العاملين بها، وكلمة محتسب أساسا مشتقة من الحسبة وهي وظيفة دينية أساسها الأمر بكل معروف ظهر تركه والنهي عن كل منكر ظهر فعله سواء كان ذلك متعلقا بحقوق الله تعالى أو بحقوق العباد أو بالحقوق المشتركة بين الله وبين عباده، وكان المحتسب أكثر الموظفين نفوذا من بين أولئك الذين كان لهم اتصال مباشر ومستمر بالجمهور فقد اتسعت سلطاته بحيث لم يبقى الكثير من مجالات الحياة التي لم يكن له عليها بعض الإشراف، وكان من ضمن أهم مهامه مراقبة الحمامات والسهر على تطبيق المواصفات المشروعة فيها وعلى العاملين بها[١] .

ونتيجة لما كان للحمامات العامة من مكانة في حياة المجتمع الشامي حيث كانوا يجدون فيها متنفسا يجتمعون فيه للتحدث في شئون حياتهم ومشاكلهم العامة والخاصة[٢] وكان الحمام من أهم البقاع التي شهدت أعظم النشاطات الاجتماعية السارة، لذلك فقد أصبح الحمام من أهم الجهات التي

---

(١) للاستزادة حول المحتسب ومهامه راجع :
- السبكي : معيد النعم، ص٦٥ .
- إبراهيم دسوقي : الحسبة في الإسلام، مكتبة دار العروبة، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٦٢م، ص٨٢،٨٣ .
- نقولا زيادة : الحسبة والمحتسب في الإسلام، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٣م، ص٣٤ .
- سهام مصطفى : الحسبة في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى نهاية العصر المملوكي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م، ص٤٢ .
- فالح حسين : المحتسب ومهام وظيفته بين النظرية والتطبيق من خلال تقليد رسمي لمحتسب حلب في عهد صلاح الدين صدر سنة ٥٧٩هـ، ضمن كتاب : بحوث ودراسات في تاريخ العرب، جـ١، طـ١، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ٢٠٠٠م، ص١٠٧ .

(٢) فيصل الشلي : بلاد الشام، ص١٨١ .

يشرف عليها المحتسب ويولي بها عناية خاصة[1] ضمانا لنظافتها التامة واتباع القواعد الصحية بها ومراعاة القواعد والآداب الأخلاقية[2] .

ولضمان نظافة الحمام كان المحتسب يأمر العاملين عليه بغسله وكنسه وتنظيفه والمحافظة على تكرار ذلك مرارا في اليوم الواحد ويأمرهم بأن يقوموا بدعك أرضية الحمام بالأشياء الخشنة لإزالة الرواسب من الصابون وخلافه حتى لا تزلق أرجل الناس وتصيبهم بالضرر[3]، وكثيرا ما كانت تنزلق أرجل الزبائن على أرضية الحمام حتى أصبح كل منهم يدعو للآخر داخل الحمام بقوله " سلمك الله من الزلق وحفظ ثيابك من السرق" .

ويأمر المحتسب القائمين على الحمام بأن يغسلوا في كل يوم حوض النوبة (الخزان) من الأوساخ المتجمعة فيه وكذلك الفساقي والقدور والأوساخ المتجمعة من المجاري والعكر الراكد في أسفلها في كل شهرة مرة لأنها لو تركت أكثر من ذلك تغير الماء فيها من الطعم الرائحة، ويأمرهم أيضا بألا يسدوا ثقوب الأنابيب (الحنكات) بشعر المشاطة بل يسدها بالخرق الطاهرة أو الليف الطاهر، وان يستعمل من البخور مرتين في اليوم بالحصا واللبان الذكر أو المصطكا[4] .

ويمنع المحتسب الأساكفة من غسل جلودهم في الحمام لأن الناس يتضررون من رائحتها وكذلك من كانت صنعته نقل السماد والجيف إلا أن يغتسل وينظف نفسه قبل الدخول للحمام وينطبق ذلك أيضا على البوارين (بائعي السمك) ويمنع المحتسب أيضا أصحاب الحالات الخاصة من المجذومين والمصابين بالبرص من الدخول للحمامات حتى لا يتسببوا بعدوة

---

(١) إبراهيم زعرور : الحياة الاجتماعية في بلاد الشام، ص١٥٢ .
(٢) محمد سيف النصر : منشآت الرعاية الاجتماعية، ص١٧٠ .
(٣) الشيزري : نهاية الرتبة، ص٨٨،٨٧ .
(٤) ابن الأخوة : معالم القربة، ص١٥٦،١٥٥ .

الناس وكذلك يمنع أصحاب العاهات الظاهرة لأن ذلك يؤثر على الناس ويعكر مزاجهم[1] .

كما يأمر المحتسب أصحاب الحمامات بأن يقوموا بفتحها في وقت السحر أي قبيل صلاة الفجر فقد يكون هناك من يحتاج إلى التطهر قبل الصلاة، ويقوم المحتسب بتفقد المستحمين أيضا فإن رأى أحدا قد كشف عورته عزّره على كشفها لأن كشف العورة حرام، وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناظر والمنظور إليه، والنساء في هذا المقام أشد تهالكا من الرجال، فيجب على المحتسب أن يمنعهن من ذلك ويعظهن ويخوفهن عقوبة الله تعالى[2]، ويأمر المحتسب صاحب الحمام أن يكون عنده ما يكفي من المآزر لحاجة زبائن الحمام حتى لا يضطر أحدهم للدخول عاريا[3] .

ومما يشرف عليه المحتسب في الحمام أسلوب معاملة عمال الحمام للزبائن ومدى جودة الخدمات المقدمة ومدى مطابقتها للأخلاقيات العامة، فيراقب المحتسب القيم أو الميكساتي ويرى كيفية تدليكه للزبون وكيفية تعامله مع عورته فيشترط ألا يطلع القيم عليها بأي حال من الأحوال وألا تمسها يده لأن ذلك لا يجوز[4]، ويراقب أيضا المزين ويتأكد من جودة الأمواس التي يستخدمها ويلزمه بأن يكون ماهرا في خدمته لهم ويلزمه أن يكون ماهرا في خدمته لهم وألا يكون ثرثار كثير الكلام معهم[5] ويأمره أيضا بألا يأكل ما يغير رائحة فمه مثل الثوم والبصل والكراث وغير ذلك حتى لا يتأذى الناس منه[6]، وتصل مراقبة المحتسب إلى عمال الاقميم فيأمر الوقاد بألا يستخدم إلا الوقود النظيف وألا يوقد النار بسماد ولا بطعام حتى لا يؤثر السماد على

---

(١) ابن بسام المحتسب : نهاية الرتبة، ص٧٠ .
(٢) ابن الأخوة : معالم القربة، ص١٥٨،١٥٧ .
(٣) ابن بسام المحتسب : نهاية الرتبة، ص٧٠ .
(٤) الكوكباني : حدائق النمام، ص٢١ .
(٥) السبكي : معيد النعم، ص١٣٤ .
(٦) الشيزري : نهاية الرتبة، ص٨٨ .

طهارة الماء ولا ينتهك حرمة الطعام، كما يأمرهم أيضا بأن يتفقدوا الثقوب النافذة لداخل الحمام حتى لا يدخل الدخان إلى الزبائن فيؤثر على أعينهم ويضر بصحتهم .

ونتيجة لما للمحتسب من سلطة ونفوذ على أصحاب الحمامات فكان أحيانا يسئ السلوك ويسئ بذلك إلى حكومة الدولة التي وهبته هذه السلطات فيذكر ذات مرة أنه خطر على بال المحتسب أن يرسل حصانه إلى الحمام مع أن ذلك لا يجوز ويطلب من صاحب الحمام أن يعد العدة لاستقباله والعناية بتحميمه وتنعيم جلده، فثقل على صاحب الحمام هذا الأمر العجيب وخاطر بأن قال إن أرضية الحمام من الرخام وقد ينزلق الحصان فيقع وقد يصاب ببرد عند خروجه فيحسن نقل ماء الحمام إلى الاصطبل حيث تباشر عملية الحمام، فقال المحتسب إني أرى السبب غير ذلك أنت لا تريد أن يذهب حصاني إلى حمامك، وأمر بعض خدمه أن يطرحوه أرضا ويضربوه بالعصى حتى يأمرهم بالكف، ولم يأمرهم بالكف عن ذلك حتى مات صاحب الحمام المسكين نتيجة لاستبداد المحتسب في معاملته[1] .

***

(١) إدوارد وليم لين : المصريون المحدثون، جـ١، ص١٥١ .

نظام العمل بحمامات حلب

يتضمن الحديث عن نظام العمل بالحمامات الحلبية التعرض لنقطتين أساسيتين أولاهما ترتبط بالحمام نفسه وهي تشغيل الحمام بنظام الإجارة، والنقطة الثانية ترتبط بزبون الحمام ونقصد بها المراحل التي يمر بها الزبون للاستحمام من بداية دخوله للحمام وحتى خروجه منه :

١- نظام الإجارة بحمامات حلب :

غالبية حمامات حلب كانت تعمل وفق نظام الإجارة والقليل منها كان يديرها أصحابها لحسابهم، والسبب في ذلك أن معظم حمامات حلب كانت منشآت وقفية موقوفة على المساجد الكبيرة والترب والأسبلة والكتاتيب والأمثلة على ذلك كثيرة[١]، ولذلك كان صاحب الوقف لا يهتم بتشغيل الحمام بنفسه وإنما يقوم بتوكيل المتولي على الوقف بأن يقوم بتأجير الحمام لمدة معينة نظير أجر محدد يصرف على الوقف الموقوف عليه الحمام سواء كان جامعا أو تربة أو سبيلا أو كتاب أو غير ذلك، وذلك وفق الشروط التي يحددها الواقف في وقفيته.

---

(١) هناك الكثير من حمامات حلب كانت موقوفة على منشآت مختلفة مثل حمام الحدادين ٧٤٣هـ/١٣٤٢م الذي كان موقوفا على جامع الحدادين ببانقوسا، وحمام آشقتمر ٧٧٦هـ/١٣٧٤م الذي كان موقوفا على جامع آشقتمر المعروف حاليا باسم جامع السكاكيني بمحلة الأعجام، وحمام الناصري ٧٨٣-٧٩١هـ/١٣٨١-١٣٨٩م بجوار القلعة والذي كان موقوفا على جامع يلبغا الناصري – مندثر حاليا – وحمام الجديدة ببانقوسا ٨١٠هـ/١٤٠٧م الذي كان موقوفا على جامع خاص بك، وحمام أغلبك بمحلة الباب الأحمر ٨٨٥هـ/١٤٨٠م الذي كان موقوفا على جامع أغلبك بنفس المحلة، وحمام بهرام باشا ٩٩١هـ/١٥٨٣م بمحلة الجديدة الذي كان موقوفا على جامع بهرام باشا بمحلة الجلوم، وبعض هذه الحمامات كان موقوفا على ترب مثل حمام البياضة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م الذي كان موقوفا على التربة النفيسية، وحمام ابن القواص بمحلة القواص الذي كان موقوفا على تربة العطوي، وبعضها كان موقوفا على أسبلة وكتاتيب مثل حمام رقبان ٩٨١هـ/١٥٧٣م الذي كان موقوفا على سبيل رقبان الواقع إلى جواره.

وتتم عملية تأجير حمامات حلب فيما بين طرفين على يد قاضي المحكمة الشرعية(١)، الطرف الثاني دائما يكون المستأجر وغالبا ما يكون الحمامي الذي سيشرف على تشغيل الحمام، وقد يكون الطرف الثاني فرد واحد أو أكثر من ذلك(٢). أما الطرف الأول فقد يكون مالك الحمام وذلك نادرا أو الوصي الشرعي(٣) أو وكيل شرعي(٤) بمعنى أن مالك الحمام يقوم بتوكيل شخص آخر عنه ليؤجر له الحمام ويكون ممثلا له أمام قاضي المحكمة الشرعية، وقد يكون الطرف الأول أيضا المتولي على الأوقاف(٥) بمعنى أن الواقف بعد أن ينتهي من أوقافه التي من ضمنها الحمام يقوم بتعيين شخص ثقة يعرف باسم متولي الأوقاف يتولى كافة شئونها ويكون له راتب ثابت يصرف له من ريع الوقف وينوب عن الواقف في كافة الشئون التي منها تأجير الحمام نيابة عنه أمام قاضي المحكمة الشرعية .

وفيما يتعلق بمدة الإيجار فنلاحظ أنها في الغالب تتراوح فيما بين سنة واحدة وثلاث سنوات، وغالبا لا تزيد مدة الإيجار عن هذه المدة، وفي أثناء هذه المدة لا يستطيع المؤجر أيا كانت صفته عمل عقد آخر لمستأجر آخر حتى تنقضي مدة إيجار الحمام، وكان صاحب الوقف يوصي بعدم تأجير الحمام لمستأجر معروف عنه التسبب في إحداث نزاعات أو من الأشخاص الذين يصعب دفع يدهم عن الحمام بعد انقضاء المدة المتفق عليها، وقد ورد ذلك صراحة ببعض الوثائق بما نصه " ....وشرط ألا يؤجر الحمامين

---

(١) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٤، وثيقة ١٠٢٩، ص١٨٧، بتاريخ أوائل شعبان ٩٧٢هـ .

(٢) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ١، وثيقة ١٩١٧، ص١٨٣، بتاريخ ٩٦٢هـ.

(٣) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ١، وثيقة ٧١٨، ص٧٢، بتاريخ ٩٦٢هـ .

(٤) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٢، وثيقة ٧٠٢، ص١٦٦، بتاريخ ١٤ربيع ثان ١٠٤٠هـ .

(٥) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٣، وثيقة ٤٧٣، ص٨٥، بتاريخ أواسط شوال ٩٥٨هـ .

والفرن والحوانيت أكثر من ثلاث سنوات ولا يعقد عقد على عقد حتى ينقضي العقد الأول ولا يؤجر لمن يتعذر رفع يده عنه ....."[1] .

وقد تطول فترة إيجار الحمامات عن المدة المعتادة – ثلاث سنوات – وذلك حين تدعو الضرورة لهذا الأمر، فقد يكون الحمام محتاجا لمبلغ كبير من المال لأجل ترميمه وإعادة تشغيله والمالك غير قادر على دفع هذه التكاليف، فيقوم المستأجر بدفع تكاليف إعادة تشغيل الحمام وعمل جميع المرمات والعمائر الضرورية مقابل ايجار الحمام، ويتم تحديد المدة على حسب المبلغ المدفوع، وقد وصلت هذه المدة أثناء ترميم حمام أزدمر بباب النصر إلى عشرين عاما وذلك بعد أن تهدم الحمام في الزلزال الذي حدث بحلب سنة ١٢٣٧هـ/١٨٢٢م[2]، وفي هذه الحالة يضطر المالك إلى تخفيض إيجار الحمام لأن المستأجر يدفع مبلغ كبير مقدما .

وعن الأسلوب المتبع في دفع إيجار الحمام فكان يختلف من وجه لآخر وذلك بحسب التصادق الشرعي الذي كان يتم على يد قاضي المحكمة الشرعية بحضرة كل من المؤجر والمستأجر وحسب ما يتم الاتفاق والتراضي عليه فيما بينهما، وقد يتم دفع الايجار عن طريق الدفع مقدما[3] أو يدفع قدر منه مقدما على أن يكون الباقي بعد انتهاء المدة[4]، وأحيانا يكون الدفع سنوي[5] أو شهري[6] أو يومي[7]، أما عن قدر الإيجار فيتم تحديده على

(١) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٤، وثيقة ٣٧٣٣، ص٦٨٣، بتاريخ غرة محرم ٩٧١هـ .
(٢) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٢٠٤، وثيقة ١٢٥، ص٦٩، بتاريخ شعبان ١٢٤٠م .
(٣) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٤، وثيقة ٤١٤، ص٨٥، بتاريخ ذي القعدة ٩٧١هـ .
(٤) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٤، وثيقة ١٩١، ص٤٤، بتاريخ ٢٧جمادي الأولى ٩٧١هـ .
(٥) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٢، وثيقة ٧٠٢، ص١٦٦، بتاريخ ١٤ربيع ثان ١٠٤٠هـ .
(٦) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ١، وثيقة ٤٥٥، ص٤٥، بتاريخ ٩٦٣هـ .
(٧) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٤، وثيقة ٤٦٧، ص٩٢، بتاريخ ٩٧١هـ .

حسب موقع الحمام ومساحته وزبائنه وغير ذلك من هذه الاعتبارات، وكانت الحمامات تعفى من الإيجار في شهر رمضان حيث كانت تفتح كأوقاف للخير فقط أي أنها كانت تفتح أبوابها للعامة بالمجان في هذا الشهر الكريم، ولكن المستأجر يلتزم بعد ذلك بدفع الإيجار عن باقي المدة حتى ولو قام بغلقها[1] .

وغالبا ما كانت أجرة الحمام تزيد من مستأجر لآخر، بمعنى أنه إذا انتهت مدة إيجار الحمام التي قد تكون ثلاث سنوات مثلا، وأراد صاحب الحمام أن يقوم بتأجيره لمستأجر آخر بعد انتهاء العقد الأول فيحق له أن يقوم بزيادة الإيجار للمستأجر الجديد على أن يقوم بذكر قدر إيجار الحمام في العقد الأول وفي العقد الثاني ويوضح الفارق فيما بينهما، وقد جاء ذلك في الكثير من الوثائق الخاصة بالحمامات والتي منها ما جاء في أحدها بما نصه " ..... بأجرة قدرها في المدة المذكورة خمسة وسبعون دينارا عدديا بحكم زيادة خمسة عشر دينارا عدديا على المستأجر السابق....."[2]، وجاء ذلك في وثيقة أخرى بما نصه ".... بأجرة قدرها في كل يوم اثنتان وأربعون قطعة فضية بحكم زيادة قطعتان على المستأجر السابق ..."[3] .

ومما يستدعي توضيحه في هذا المقام أيضا هذا الأسلوب المتبع لترميم الحمام وقت استئجاره، فقد يتعطل الحمام عن العمل في مدة الإيجار لحاجته لبعض الترميمات والعمائر الضرورية لتشغيله وفي هذه الحالة لم يكن المستأجر مسئولا عن تكاليف الترميم وإنما ذلك أمرا يخص صاحب الحمام[4]

(١) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٨، وثيقة ١٥٥٣، ص٢٩٨، ٤ذي القعدة ١٠٠٤هـ .
(٢) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٩، وثيقة ٣٥٥، ص٨٣، بتاريخ ١٧ رجب ١٠٠٨هـ .
(٣) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٩، وثيقة ٣٨٣، ص٩، بتاريخ ٢٤ رجب ١٠٠٨هـ .
(٤) العروضي : المقصد التام، ص٧ .

وكل ما يقوم المستأجر بعمله هو التوجه بسرعة إخطار صاحب الحمام بحاجة حمامه للترميم فيقوم صاحب الحمام بتشكيل لجنة لتفحص الحمام وتفقد المواضع التي في حاجة لترميمها وبعد حصر ذلك يتم حساب التكلفة التي غالبا ما كان يتحملها المستأجر لسرعة تشغيل الحمام على أن يخصمها بعد ذلك من الإيجار(١) .

٣- خطوات ومراحل الاستحمام بحمامات حلب :

اعتاد أهل حلب أن يكون استحمامهم بحمامات حلب العامة على طريقتين،الطريقة الأولى تهدف إلى إتمام عملية الاستحمام فقط دون المكوث وقتا طويلا في الحمام، ويلجأون لهذه الطريقة في حالة احتياجهم للتطهر من الجنابة، ويطلقون على هذه الطريقة في المصطلح الحلبي اسم "حمام صب ميه" بمعنى أن الزبون يدخل إلى الحمام ليغمر جسده بالماء سواء كانت باردة أو ساخنة حسب مزاجه ويخرج بعد ذلك على وجه السرعة ليلحق بعمله دون أن يمر بالمراحل المتعارف عليها في الاستحمام من الحلاقة والتدليك وإزالة الشعر وغير ذلك(٢) .

وإذا كانت رغبة الزبون هي التطهر من الجنابة فقط فلا حاجة له للدخول للحمام الرئيسي بمقصوراته المتعددة، وإنما كانت تلحق بحمامات حلب حمامات صغيرة يتم الدخول إليها من خلال باب فرعي بأحد واجهات الحمام وهذا الحمام يكون عبارة عن قاعة متسعة تقسم من الداخل إلى عدد من الخلوات الصغيرة بكل منها جرن واحد للاغتسال، وأحيانا كان يتقدم هذه القاعة ممر استقبال لخلع الملابس، ويدخل الزبون إلى هذا الحمام الصغير من الخارج ويخلع ملابسه ويغمر جسده بالماء ثم يخرج مرة أخرى دون الحاجة للدخول إلى الحمام الرئيسي، ولا زالت هناك أمثلة باقية لحمامات

---

(١) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ١، وثيقة ٧١٨، ص٧٢، بتاريخ ٩٦٢هـ .
(٢) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ١، وثيقة ٢٣٨٥، ص٢٣٧، بتاريخ ٩٦٢هـ.

صب المياه الملحقة بالحمامات الرئيسية مثل الحمام الملحق بحمام آشقتمر بمحلة الأعجام ٧٧٦هـ/١٣٧٤م، والحمام الملحق بحمام رقبان بمحلة ابن يعقوب ٩٨١هـ/١٥٧٣م .

أما عن الطريقة الثانية في الاستحمام فلابد أن يمر فيها الزبون بمراحل مختلفة داخل الحمام الرئيسي حتى يخرج وقد نال قسطا من الراحة والاستجمام والنظافة والتطهر وراحة البدن حتى يبدو ذلك الأمر على مظهره أثناء خروجه من الحمام، فمن المتعارف عليه أن مظهر الزبون لابد وان يكون مختلفا قبل وبعد الاستحمام وإن لم يلاحظ الزبون الفارق دل ذلك على أن هناك عيبا في الحمام نفسه وهنا يضرب المثل الشعبي " دخول الحمام مش ذي خروجه "، وتتماثل خطوات الاستحمام في حمامات حلب سواء في حمامات الرجال أو النساء على حد سواء باستثناء بعض الخطوات التي تخص الرجال والنساء مثل حلاقة الشعر للرجال أو تمشيطه وتزيين الوجه بمختلف المساحيق بالنسبة للنساء وهكذا، ولا زالت هذا الخطوات متبعة حتى الآن على النظام القديم في الحمامات التي لازالت تؤدي عملها بالمدينة، وقد شاهدت كل مرحلة من هذه المراحل أثناء ترددي على هذه الحمامات بمدينة حلب .

وتبدأ أولى مراحل الاستحمام بأن يتوجه الزبون نحو باب الحمام مستدلا عليه من خلال الفوط والبشاكير التي ينشرها الناطور أمامه كناية عن أن الحمام مفتوح وغالبا ما يلي باب الحمام باب آخر صغير من الخشب يغلق تلقائيا حتى يحافظ على خصوصية الحمام، وبعد دخول الزبون من باب الحمام الرئيسي يتدرج في دهليز الدخول الذي غالبا ما يكون هابطا بدرجات سلم حتى يصل نحو قاعة البراني .

وبعد وصول الزبون نحو قاعة البراني أول ما يقابله داخل هذه القاعة مصطبة المعلم حيث يسرع إليه المعلم وكذلك الناطور ويقابلانه بالترحاب ويضعوا أنفسهم تحت رغباته، وفي الوقت الحالي أحيانا يكون معلم الحمام

هو نفسه الناطور لتناقص أعداد العاملين بالحمامات وعدم رغبة الناس في العمل بها فيضطر صاحب الحمام أو مستأجره أن يقوم بأكثر من مهمة داخل حمامه حفاظا منه على استمرار عمله، وفي تلك الأثناء يقوم الزبون بتسليم المعلم كافة متعلقاته من نقود وخلافه حيث يضعها المعلم في درج صغير خاص به، ويتوجه الزبون بعد ذلك وفي صحبته الناطور الذي يساعده على خلع ملابسه وتعليقها في أحد أركان المسلخ، وفي أثناء خلع الزبون لملابسه يقوم الناطور بإحضار فوطة كبيرة يلفها حول خصره، وبعد انتهاء الزبون من خلع ملابسة يكون عاريا تماما إلا من الفوطة التي تستر منطقة الخصر، وقد يتابع الزبون بعد ذلك مراحل استحمامه بالأقسام الأخرى من الحمام على هذه الهيئة أو يطلب بشكير آخر يغطي به كتفيه وصدره وأحيانا يطلب آخر ليعصب به رأسه .

وكان من ضمن المراحل التي يمر بها الزبون قديما بعد التفافه بالبشاكير هو ذهابه لمزين الحمام لحلق شعره وتهذيب لحيته، ولابد من أن تكون الحلاقة أولى خطوات الاستحمام حتى يزيل الاستحمام بعد ذلك آثار الشعر المتساقط على الجسم، والحلاقة قبل الاستحمام مفيدة للغاية ومن لم يعتادها عليه أن يمشط رأسه جيدا لأن ذلك يساعد على تفتيح مسام الرأس وتهيئتها للتبخر والتحلل داخل الحمام، ومن المهام التي كان يقوم بها المزين لزبون الحمام عملية الحجامة وكانت تتم أيضا قبل الاستحمام والجمع فيما بينهما يضعف الجسم لأن الاستحمام يرطب البدن ويرخيه وإخراج الدم يضعف الجسم فإذا جمع بين الاثنتين كان ذلك زيادة في إضعاف الجسم وتعرضه لما يعرف باسم برص الحجامة[١] .

وبعد ذلك يتوجه الزبون نحو مرحلة التعرق وتحلل الجسم واسترخائه وتفتيح مسامه وتتم هذه العملية بأن يقوم الزبون بالتوجه إلى الاسترخاء تماما أعلى مصطبة بيت النار بالقسم الجواني، وهو أشد أقسام الحمام حرارة،

---

(١) المناوي : النزهة الزهية، ص٧٧ :٨٠ .

ويزيد من حرارته أيضا تلك الأبخرة الملتهبة التي تسري من المستوقد في أنابيب فخارية أسفل مصطبة بيت النار لتخرج وتتصاعد مرة أخرى من فحل الحمام، ويظل الزبون على هذه الحالة لبرهة من الوقت قد تطول أو تقصر حسب رغبته إلى أن يتعرق الجسم تماما وتتفتح مسامه ويصبح مهيأ لمرحلة القيم الذي يقوم بطقطقة مفاصله وتدليك جسده وتلييفه .

وتعتبر عملية تعريض الجسم لبخار الحمام وحرارته من أهم المراحل التي يستمتع بها الزبون حيث تنتشر هذه الأبخرة حول جسده بعد أن تختلط بالروائح الذكية المنبعثة من المباخر الموضوعة بكل ركن من أركان الحمام فيكتسبها الجسد ويشعر المستحم برائحتها على جسده(١)، وتتم عملية التعرق في حمامات حلب إما في القسم الثاني من الوسطاني في أوقات الصيف فلم يكن هناك حاجة للحرارة الشديدة أو بالقسم الجواني في أوقات الشتاء حيث يستلذ الزبائن بالحرارة المنبعثة منه ومن سخونة السطح الخارجي لمصطبة بيت النار، وقد زودت الحمامات حاليا بما يعرف باسم حجرة البخار (الساونا) وذلك بأن يتم حجب الواجهة الخارجية لأحد الإيوانات بالقسم الجواني بحيث يصبح الإيوان معزولا تماما ويتم وضع جهاز لتوليد البخار داخل ذلك الإيوان يعمل بالكهرباء ويدخل الزبون لداخل الإيوان ويغلقه على نفسه بعد تشغيل الجهاز وفي خلال دقائق معدودة يكون جسده قد تعرق تماما وأصبح مهيأ للتدليك، ولا شك أن هذه الخاصية أضيفت حديثا لبعض حمامات حلب حيث نجدها في حمام النحاسين بسوق المحمص ق٧هـ/١٣م، وحمام أغلبك بمحلة الباب الأحمر ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م، وحمام الناصري بجوار برج القلعة الجنوبي ٧٨٣-٧٩١هـ/١٣٨١-١٣٨٩م، وحمام الصالحية بشارع باب المقام ٨٩٠هـ/١٤٨٥م .

---

(١) كلوت بك : لمحة عامة إلى مصر، تعريب : محمد مسعود، طـ٢، دار الموقف العربي للصحافة والنشر والتوزيع، ١٩٨١م، ص٥٨٥ .

وبعد انتهاء الزبون من حمام البخار والاسترخاء أعلى مصطبة بيت النار يكون جسمه قد تعرق بما فيه الكفاية وأصبح مهيأ للجلوس أمام القيم أو المكيساتي الذي يقوم بتمديد جسد الزبون أمامه على أرضية أحد الإيوانات بالجواني أو الوسطاني ويبدأ بطقطقة مفاصل الجسم، ويقوم بتكرار ثني أطراف الجسم وفردها عدة مرات حتى يشعر بمرونتها ولا يترك موضعا بالجسم إلا ويقوم بالضغط عليه وتكبيسه وهي عملية قد تسبب بعض الألم للزبون ولكنه يستلذ بها، وبعد ذلك يتناول القيم كيس التدليك المتخذ من الصوف أو اللوف الطبيعي ويبدأ بتلييف الجسم وتكبيسه بعد أن يضع على الكيس الصابون الحلبي المشهور، وبعد ذلك يتناول القيم الماء من الجرن المجاور له ويبدأ بشطف الجسم حتى يزيل آثار الصابون نهائيا .

ومن المهام التي يؤديها قيم الحمام للزبون حك الرجلين من أسفل وذلك باستخدام حجر خشن وردي اللون كثير المسام يعرف باسم " حجر المحك " ويجلب خصيصا لهذا الغرض ويقوم القيم بحك رجل الزبون من أسفل ويضغط على منطقة الكعبين حتى يزيل الجلد الميت وبعد إتمام هذه العملية يشعر الزبون بعودة القدم إلى نعومتها .

ومما يحدث للزبون في هذه المرحلة أيضا عملية إزالة الشعر الزائد باستخدام مسحوق يعرف باسم مسحوق النورة، وتتم هذه العملية داخل أحد الخلوات بالوسطاني أو الجواني ولا تتم في الإيوانات وتعرف الخلوة المستخدمة في ذلك الغرض باسم مقصورة النورة وهي مشهورة على الأكثر في حمام النساء عنها في حمام الرجال، ولكنها من الخطوات التي يمر بها زبون الحمام من الجنسين .

وبعد أن ينتهي الزبون من تلك الأمور يتوجه بعد ذلك نحو براني الحمام مرة أخرى فيسرع ناطور الحمام بمقابلته ويبدأ بإزالة ما عليه من الفوط والبشاكير المبتلة ويضع بشاكير أخرى جافة وقد يقوم بتبديلها له أكثر من مرة، ويبدأ الزبون بعدها بتجفيف جسمه باستخدام هذه البشاكير ويتوجه

نحو أحد مصاطب البراني ليريح جسده ويطلب من القهوجي أن يحضر له ما يرغب في شرابه من أنواع المشروبات المختلفة والنرجيلة ويستريح بعد ذلك بعض الوقت حتى ينتهي من تناول مشروبه ويتوجه نحو ملابسه ويلبسها ويأخذ أغراضه الشخصية من المعلم ويعطيه أجرة الحمام التي تعرف في المصطلح الحلبي باسم "الشكلة" وعندها يودعه المعلم ببعض العبارات الدعائية المتعلقة بدخول الحمام مثل " نعيما – شفيتم – حمام الهنا " وغير ذلك .

وإذا كان الزبون قد جاء إلى الحمام مع صحبته فإنهم بعد انتهائهم من الاستحمام يتوجهون إلى أحد مقاصير البراني لينعزلوا عن باقي الجمهور ويتبادلون أحاديث السمر ويتناولون مختلف أنواع الأطعمة والمشروبات وهي المرحلة التي ينهون بها وقت مكوثهم داخل الحمام والتي تعتبر من أهم الأوقات التي يفضلونها داخل الحمام حتى أن براني الحمام كان يزدحم بهؤلاء ممن لا يريدون الانصراف بعد استحمامهم، وقد لجأ أصحاب بعض الحمامات إلى استغلال مخازن الزبل في الاقميم والتي لم تعد مستخدمة حاليا لإعادة استعمالها مرة أخرى لكي تكون ملحقا إضافيا لبراني الحمام ويتم تجهيزها بالوسائد والستائر المبهجة لإقامة بعض الحفلات الصغيرة مثل حفلات أعياد الميلاد والنجاح وغيرها وهو ما نجده بالفعل في حمام أغلبك بمحلة الباب الأحمر ٨٨٥هـ/١٤٨٠م وحمام الصالحية بشارع باب المقام ٨٩٠هـ/١٤٨٥م، وحمام العتيقة بمحلة الكلاسة .

ومسألة مكوث المستحمين في المسلخ بعد الانتهاء من الاستحمام تعتبر من الأمور المحمودة التي يوصى بها خاصة في أوقات الشتاء حتى لا ينتقل جسد المستحم من حرارة الحمام إلى برودة الهواء دفعة واحدة، ويوصى أيضا بتعجيل لبس الثياب في الشتاء وتأخيرها في الصيف إلى أن ينقطع

بخار البدن[1] وعندها يكون البدن قد بدأ في اكتساب حرارته الطبيعية بعد التدرج الذي يمر به داخل الحمام، فالمستحم يتعرق أولا في الجواني ثم ينتقل للتكييس في الوسطاني ثم ينتقل بعدها نحو براني الحمام حيث يعود عندها لحرارته الطبيعية ليخرج منه دون أن يصاب بأذى .

أما عن مرات دخول الحمام فنلاحظ أن هذا الأمر يختلف من شخص لآخر فهناك من يقوم باعتياد الحمام يوميا وخاصة أصحاب الأعمال الشاقة ومنهم من يعتاد الحمام مرتين أسبوعيا أو مرة كل أسبوع أو أقل من ذلك أي أن هذه الأمور تقيم حسب رغبة الزبون نفسه .

أما عن أوقات الحمام فقديما كانت الحمامات تفتح أبوابها إجباريا في وقت الحر ليلا قبيل صلاة الفجر ليعتادها من يرغب في التطهر من الجنابة ويلحق بالصلاة، أما الآن وقد أصبح هناك بديلا لقضاء ذلك الغرض في البيوت فلم يعد هناك حاجة لإجبار أصحاب الحمامات على فتح أبوابها مبكرا على هذه الشاكلة وأصبحت الحمامات تفتح أبوابها صباحا وحتى وقت متأخر من الليل، وإذا كان الحمام مشتركا أي يستقبل زبائنه من الجنسين فإنه يفتح أبوابه من السادسة صباحا وحتى السادسة مساء للنساء، ومن السادسة مساء وحتى الثانية صباحا للرجال، وغالبا ما يترك الزبائن بعض الوقت للحمامي حتى يقوم بتهيئة حمامه مثل تشغيل آلات الحمام وتسخين مياه الخزان وتنظيف الحمام من الداخل وغير ذلك ثم يبدأون في التوافد لإتمام استحمامهم وذلك بدلا من أن يقوموا بالانتظار في ساحة البراني حتى ينتهي الحمامي من تهيئة حمامه وهو أمر متعارف عليه بين زبائن حمامات حلب .

***

(١) المناوي : النزهة الزهية، ص٨٣ .

الأدوات المستخدمة في حمامات حلب

اختصت الحمامات العامة بمجموعة من الأدوات لابد من توافرها لمواصلة مسيرة العمل بها، وهذه الأدوات كان الزبون يتصل بها بشكل مباشر داخل الحمام لمساعدته في إتمام عملية الاستحمام، وتعرف أدوات الاستحمام باسم العدة، ويحرص العاملون في الحمام على التأكد من توافرها في كافة أقسام الحمام أو حسب الغرض التي تؤديه كل منها، ويمكن حصر هذه الأدوات المستخدمة في حمامات حلب في الآتي :

أ- الصابون الحلبي :

لقد كان الصابون الحلبي من أهم الأدوات التي تستخدم في أغراض الاستحمام بحمامات حلب، وكان القيم يستخدمه لتحميم الزبون في مرحلة التكييس والتلييف، وكان استخدامه على عدة مراحل ففي البداية كان القيم يضع على جسم الزبون نوع من الصابون يصنع من شجر الغار ويعرف باسم صابون الغار وهو صابون بني اللون ويستخدم في تنظيف الجسم من الأوساخ ويساعد على إزالة الدهون منه وقد يستخدمه القيم أكثر من مرة حسب حاجة الجسم إلى ذلك، وبعد ذلك يقوم باستخدام نوع من الصابون المطيب ذو الروائح الذكية المختلفة[١] .

ومن المعروف تاريخيا أن مدينة حلب اشتهرت بصناعة الصابون الجيد وكان مشهور عالميا بالصابون الحلبي نسبة إليها، وكان هذا النوع من الصابون يصدر من حلب إلى ممالك الروم والعراق وديار بكر، ولجودته كان يباع في حلب منه في اليوم الواحد ما لا يباع في غيرها في الأشهر[٢]، وقد أشارت سجلات محاكم حلب الشرعية إلى الكثير من أماكن صناعة الصابون بحلب منذ القدم[٣] وأشارت أيضا إلى أن حلب كان بها سوقا لبيعه

---

(١) محادثة شفهية بين الباحث والحاج حسن شويحنة القيم بحمام النحاسين بحلب ٨يونيو ٢٠١٠م .

(٢) ابن الشحنة : الدر المنتخب، ص٢٥٤ .

(٣) أبو الوفا العرضي : معادن الذهب، ص٣٨ .

يعرف باسم سوق الصابون وأشارت إلى أنه من كان يحترف هذه المهنة كان يعرف باسم الصابوني[١]، وقد أشارت بعض كتب الرحلات إلى عظم مصانع الصابون بمدينة حلب حيث يشير المغربي إلى ذلك أثناء زيارته للمدينة بقوله " ولما بلغنا أشراف حلب لم نجد محلا ننزل فيه، ثم وقعت أبصارنا على مكان عظيم البناء رحب الفناء فسألنا عن صاحبه فخرج إلينا شاب لطيف حسن المحيا فرحب بنا وأخبرنا أن المكان مطبخة صابون أي موضع طبخه وصنعته ويقال له أيضا مصبنة ...."[٢] .

وقد ذكرت المصادر التاريخية أن عدد المصابن بمدينة حلب قد بلغ نحو خمس عشرة مصبنة[٣] وبعضها ذكر أن عددها كان يزيد على العشرين وان العاملين في هذه المصانع كانوا من الملل الثلاث وكانوا من الحاذقين في صنعتهم[٤] وشهرة مدينة حلب في صناعة الصابون ترجع في الأساس إلى كثرة زراعة أشجار الزيتون بها، وكان إنتاج مدينة حلب منه سنويا حوالي أربعمائة طبخة، ولا تزال شهرتها قائمة به إلى اليوم، ولا زالت هناك محلة من محلات حلب تعرف باسم محلة المصابن وهي التي كانت تحتوي على العدد الأكبر من مصابن المدينة قديما[٥]، ومن أشهر الخانات التي كانت تقوم ببيعه والتي لازالت باقية خان الصابون الذي أنشأة الأمير أزدمر والي حلب في عام ٨٩٠هـ/١٤٨٥م، ومن أشهر المصابن التي كانت تقوم بطبخة والتي لازالت باقية أيضا مصبنة الزنابيلي التي تعود للقرن ١٠هـ/١٦م[٦] .

---

(١) – سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ١، وثيقة ٢٠٧، ص٢١، بتاريخ ٩٦٢هـ.
– سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ١، وثيقة ١٢٩٠، ص١٢٢، بتاريخ ٩٦٢هـ

(٢) المغربي (عبد القادر بن مصطفى الطرابلسي) : رحلة إلى حلب والشام في سنة ١١٥٠هـ/١٧٣٧م، تحقيق : شكيب أرسلان، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م، ص٣٠٢ .

(٣) الغزي : نهر الذهب، جـ١، ص١٠٧ .

(٤) الطباخ : أعلام النبلاء، جـ٥، ص٤٤٠ .

(٥) محمود حريتاني : اقتصاد حلب، ص١٢٢ .

(٦) محمود حريتاني : حلب والسلطنة العثمانية، ص٢٧ .

ومن المدن الشامية التي اشتهرت بصناعة الصابون بعد مدينة حلب مدينة إدلب التي كانت تعرف باسم " إدلب الصابون " وذلك لعظم وارداتها من ثمر الزيتون المغروس في أكثر أراضيها بشجرته المباركة فكان بها من المعامل تحت الأرض لعصر الزيت ما يزيد على مائتي معمل، وكان بها لطبخ الصابون تحت الأرض ستة وثلاثون مصبنة منها ما هو ذات القدرين ومنها ما هو ذات الأربعة وعلى كثرة هذه المصابن كانت نيرانها دائمة الاضطرام تحت قدور الطبخ عامة أيام السنة[1] .

ب- النورة :

تعتبر النورة من أهم الأدوات التي يكثر استخدامها في الحمامات، وهي مادة تستعمل لإزالة الشعر الزائد[2]، ويفضل استخدامها عن الصمغ الشائع استعمال في مثل هذه الأغراض، وهي تتكون من الجير ونسبة قليلة لا تتعدى الثمن من الوهج الأصفر (كبريتيد الزرنيخ) ويعجن هذا المركب قبل الاستعمال بالماء ويتم وضعه على المكان المراد إزالة الشعر منه حيث يزول الشعر بعد دقيقتين تقريبا بعد غسل هذا المسحوق بالماء[3] .

وكان استعمال مادة النورة من الأمور المشهورة بمدينة حلب وكانت من المهام التي يقوم بها القيم للزبون، وكان ذلك يتم في أحد الخلوات الفرعية بالقسم الوسطاني أو الجواني للحمام التي كانت تعرف باسم مقصورة النورة، وكان المحتسب يشرف على تركيب هذه المادة ونسبة الزرنيخ بها لأنها لو زادت عن الحد المسموح به فقد تتسبب في إحداث أضرار جسيمة، وقد ذكر المناوي حادثة مشابهه لذلك حيث أشار إلى دخول شخص يدعى ابن عبيد الأزدي لبلد فيه حمام مع صاحبين له، فأحب صاحباه دخول الحمام، فأبى ابن عبيد، فأبيا إلا دخوله، فلما دخلوا رأوا فيه رجلا يتنور (أي يضع النورة على

(١) الطباخ : أعلام النبلاء، جـ٣، ص٢٧٩ .
(٢) الحسيني : الإلمام بآداب دخول الحمام، ص٣٠ .
(٣) إدوارد وليم لين : المصريون المحدثون، جـ٢، ص١٨ .

جسده) فسألوه عن ذلك فأخبرهم بأنها تذهب الشعر، فاستعملاها صاحباه فلم يحسنا وأحرقتهما وأضرت بهما، فقال ابن عبيد فيهما :

لعمري لقد حذرت قرطا وجاره ... ولا ينفع التحـــــذير من ليس يحذر
نهيتهما عن نـــورة أحرقتهما ... وحمام ســـوء نـــــاره يتسعر
فما منهما إلا أتانـــــي مرفعا ... به أثـــر مـــن مسها يـتـــقشعر
أظنكما لم تعلماني حـــــارسا ... أبا الحســـل بالصحـــراء لا يتنور
ولم تعلما حمامنا في بـــــلادنا ... إذا جعل الحرباء في الجذل يحصر[1]

جـ- البيلون :

يعتبر البيلون من الأدوات التي اختصت بها حمامـات حلـب دون غيرها، والبيلون عبارة عن حجر صلصالي نقي يطلـى بمعجونـه الـرأس والبدن فيمتص المواد الدهنية ويزيل الحرارة، ويستخدم البيلون إما بحالتـه الطبيعية أو بإضافة مسحوق الورد إليه لإكسابه رائحـة عطريـة، ويطلـق الحلبيون على البيلون أيضا اسم التراب الحلبية، وتسميته مأخوذة عن الكلمة اليونانية "Valaniyou" واللاتينية "Bolnea" والتي تعني الحمـام، ويجلـب البيلون من قرية كشتعار شمالي حلب[2] ومن منطقة دير جميل[3] .

ويستخدم البيلون جنبا إلى جنب مع الصابون الحلبي، وتقبل النسـاء على استخدامه أكثر من الرجال فغالبا ما يكتفي الرجال بالصابون، والبيلون إما أن يكون متوفرا بالحمام أو يأتي به النساء معهن أثناء مجيئهن للحمـام، ويتم تحضير عجينته داخل الحمام بإضافة الماء إليه حيث يتم عجنه في وعاء معدني خاص به يعرف باسم "اللكن" أو يعجن على دكـة حجريـة مرتفعـة تعرف باسم كرسي البيلون ولازالت بعض أمثلتها موجودة ببعض حمامـات حلب، ولا زال البيلون يباع في أسواق حلب حتى الآن حيث أنه متوفر فـي

---

(١) المناوي : النزهة الزهية، ص١٠١ .
(٢) الأسدي : أحياء حلب وأسواقها، ص٣٩٤ .
(٣) وضاح سواس : حمامات حلب، ص٣ .

محلات العطارين، ويتخذ شكله نوعان، الطبيعي منه يكون على شكل كرات حجرية صغيرة خشنة كثيرة المسام ولونها بني أو وردي، وهناك البيلون المضاف إليه بعض المساحيق العطرية ويتم تشكيله على شكل قلوب صغيرة أو وريدات بألوان مختلفة، وعادة ما يتم استخدام البيلون الطبيعي أولا للاستفادة من فائدته في إزالة الدهون من الشعر والبدن، وبعد ذلك يتم استخدام البيلون المعطر للاستفادة من رائحته .

د – اللكن :

من الأدوات المستخدمة في حمامات حلب إناء يعرف باسم اللكن وهو عبارة عن إناء صغير نحاسي شبه اسطواني[1] ويستخدم هذا الإناء لعجن البيلون أو الصابون من أجل الليفة[2] .

هـ – الدريرة :

تعتبر الدريرة من مساحيق التجميل التي لا غنى عنها في حمامات النساء بمدينة حلب وهو مسحوق ناعم له عطر خاص تحشو به المرأة رأسها فيصبح لشعرها رائحة عطر أخّاذة[3]، ولا يوضع مسحوق الدريرة إلا على الشعر فقط أي أنه لا يستخدم على البدن[4] .

و – الحنة :

من الأدوات التي لا غنى عنها في حمامات النساء أيضا الحنة، وهي مسحوق لصبغ الشعر والأيدي والأرجل، وهي من اختصاصات البلانة داخل حمام النساء، وأكثر ما تكون شهرتها في ليلة الحنة التي تسبق زفاف العروس حيث تذهب في تلك الليلة للحمام مع أصحابها وتتولى البلانة تزيينهن بهذا المسحوق .

---

(١) الأسدي : أحياء حلب وأسواقها، ص٣٩٣ .
(٢) وضاح سواس : حمامات حلب، ص٣ .
(٣) الأسدي : أحياء حلب وأسواقها، ص٣٩٤ .
(٤) وضاح سواس : حمامات حلب، ص٣ .

ز- أكياس الحمام / أكياس التفريك:

تتخذ هذه الأكياس عادة من الصوف الخشن وتسمى أكياس التدليك أو أكياس الحمام، وتستخدم هذه الأكياس في دعك وتدليك كافة أجزاء الجسم من قبل المكيساتي وتتم عملية التكييس بعد عملية الطقطقة، وإلى جانب الأكياس الصوفية كان يتم استعمال ليف أبيض اللون يــزرع خصيصــا لأغــراض الاستحمام ويعرف نباته باسم نبات اللوف وهو من فصيلة القرعيات المتسلقة، ويتم من خلالها استخراج النسيج الليفي الذي يستخدم في الاســتحمام، وهــو مختلف كليا عن ليف النخيل الأسود الذي لا يمكن استخدامه لهــذا الغــرض لخشونته المفرطة[1] .

هـ- البقجة :

هذه الكلمة محرفة عن الكلمة التركية : بوغجة، وعن الفارسية بوغ- جه والتي تعني صرة الثياب، ويجمع على بقج وبقجات، وترتبط البقجة فــي الغالب بالنساء الذاهبات للحمام لأنهن من اعتدن أخذ متعلقاتهن من الصابون وأدوات الزينة والحلي والثياب والفوط وغير ذلك إلى الحمام وذلــك علــى عكس الرجال الذين يعتمدون على الأدوات المتوفرة بالحمام، ومن المشــاهد المألوفة رؤية النساء الحلبيات وهن يذهبن إلى الحمام حاملات البقج، أما إذا كانت الزوجة مدللة على زوجها فإنه يحمل لها البقجة بنفسه أو يرسلها لهــا بعد فترة من وصولها إلى الحمام[2] .

ط- القبقاب :

يعتبر القبقاب من أهم الأدوات التي يرتبط وجودها بالحمامات العامــة عموما، وهو عبارة عن قطعة سميكة من الخشب يسمّر عليها من أعلى قطعة من الجلد، ويقوم الزبون باستبدال نعله به إذا ما هم بالدخول إلى الحمام حتى

---

(١) إدوارد وليم لين : المصريون المحدثون، جـ٢، ص١٦ .
(٢) الأسدي : أحياء حلب وأسواقها، ص٣٩٤،٣٩٣ .

لا ينقل الطين والتراب العالق بنعله داخل الحمام لأن القباقيب يتم تنظيفها من جانب العاملين على الحمام دوريا ولا يخرج بها الزبون للخارج وبالتالي فهي تحافظ على نظافتها، كما أن القبقاب يمتاز نعله بأنه مرتفعا وبالتالي فهو يحمي القدم من الاختلاط بنجاسات الحمام، كما أنه يساعد على عدم الزلق . وعملية تبديل النعال بالقباقيب تتم في صالة البراني حيث أن هذه الصالة يحيط بها مجموعة من الفجوات أسفل مصاطب الراحة تستخدم في حفظها .

وقد ارتبطت قباقيب الحمام بحادثة من أشهر الحوادث المشهورة تاريخيا وهي استخدامه في قتل المعز أيبك التركماني وزوجته شجر الدر(١)، وهناك بعض الأمثلة الشعبية المتداولة في حلب عن القبقاب منها "متل قباقيب الحمام" ويضرب هذا المثل حين الإشارة إلى شيئ غير متناسق أو غير متجانس لأن أزواج القباقيب يتم تبديلها مع بعضها البعض في صالة البراني فيضطر الزبون إلى استخدام زوج غير متشابه منها(٢) .

ي – المحك / حجر الحمام :

من الأدوات التي تستخدم في الحمامات العامة قطعة من الحجر تستخدم في تدليك وحك بطن القدم وإزالة الجلد الميت من منطقة الكعبين، ويتخذ حجر المحك من الطين المحروق وهو على نوعان، أحدهما ذو مسام

---

(١) من المعروف أن المعز أيبك التركماني كان قد تزوج من شجر الدر بعد وفاة أستاذه الملك الصالح، وبعدها أرسل المعز أيبك في خطبة إبنة صاحب الموصل، فلما تحققت شجر الدر من ذلك أغرت به الخدام في الحمام وجعلت الجواري ترفسه وأخذت هي تضربه بالقباقيب إلى أن مات، وكان من نتيجة ذلك أن قتلت شجر الدر من جانب زوجة أيبك الأولى أم علي ضربا بالقباقيب ورميت جثتها من فوق القلعة.
- المنصوري : مختار الأخبار، ص٩ .
- حبيب زيات : المستطاب من أخبار القبقاب، مجلة المشرق، السنة السادسة والأربعون، ١٩٥٢م، ص١٣٥ .

(٢) وضاح سواس : حمامات حلب، ص٣ .

خشنة الملمس مخطط السطح، والآخر من الصلصال المحكم المسام الناعم الملمس، وكلا الحجرين قاتم يضرب إلى السواد، والمحك الخشن يكون ضروري لمن لا يلبس الجوارب، أما الآخر فيستعمل لمن هو أكثر رقة[١] .

وغالبا ما يحرص كل حمامي على توافر حجر المحك ضمن عدة الحمام ويكون من ضمن عهدة القيم أو المكيساتي لأنه هو من يقوم باستخدامه ضمن المهام التي يؤديها للزبون، أما بالنسبة للنساء فكل منهن تحرص على اقتناء حجر محك خاص بها تأتي به إلى الحمام في بقجتها، وعادة ما يتم الاعتناء بحجر المحك الخاص بالنساء حيث يتم كسوة الجزء العلوي منه برقائق الفضة المزخرفة ويترك الجزء السفلي منه ليستخدم في حك القدمين .

ك- الفوط والمآزر :

لابد لكل حمام من أن يحتوي على عدد كبير من الفوط والمآزر لتكفي حاجة زبائن الحمام ويتوقف عددها على حجم الحمام وعدد زبائنه، وتتمثل مهمتها في أنها تحل محل ملابس الزبون أثناء دخوله للحمام فأثناء خلع الزبون لملابسه يقوم الناطور بوضع فوطة على وسطه لتستر عورته تعرف باسم المحزم، وتظل هذه الفوطة على وسط الزبون طوال فترة استحمامه ولا يخلعها حتى أثناء قيام القيم بتدليكه حتى لا يطلع القيم على عورته، وكان المحتسب يشرف على ذلك ويتأكد من تطبيق هذه اللوائح داخل الحمام وإلا عاقب صاحبه وربما وصل الأمر إلى إغلاقه للحمام[٢] .

وعلاوة على المحزم أحيانا كان الزبون يطلب من الناطور وضع فوطة على رأسه وأخرى على كتفيه وظهره ولكن ذلك يكون فقط بناء على طلب الزبون، وموضع الفوط والمآزر يكون في براني الحمام حيث المكان الذي يخلع فيه الزبون ملابسه، وتكون هذه الفوط في عهدة الناطور وقد أشارت أحد وثائق سجلات محاكم حلب الشرعية أن عددها في حمام السلطان

---

(١) إدوارد وليم لين : المصريون، جـ٢، ص١٥ .

(٢) ابن بسام المحتسب : نهاية الرتبة، ص٧٠ .

بلغ مائة وستة وثلاثون فوطة(١)، وأشارت وثيقة أخرى أن عدد هذه الفوط وصلت في حمام الدلبة –مندثر– في حلب إلى تسعمائة فوطة مختلفة الأشكال والألوان، وقد أشارت بعض الوثائق أيضا إلى ناطور الحمام باسم الفوطي(٢) كناية على أنه يكون مسئولا عن هذه الفوط ويتولى نظافتها ونشرها وتنظيمها داخل الحمام .

وفي مآزر الحمام يضرب مثل شعبي مشهور في حلب وهو " مثل ميزر الحمام من عقب واحد لعقب واحد "(٣)، ويضرب هذا المثل في الأشياء كثيرة الاستخدام والتي يكون استخدامها في متناول الجميع .

ل – المباخر :

المباخر من الأشياء المحمودة التي تستخدم في الحمامات العامة، فمن صفات الحمام الجيد أن يكثر فيه من البخور والروائح الطيبة لترتاح به الروح(٤)، ولا زالت المباخر من الأدوات المستخدمة في الحمامات العامة بمدينة حلب حتى الآن، وكان الحمامي يحرص على توافر المباخر في كافة أقسام الحمام وخاصة في القسم الجواني حتى تختلط أبخرة الحمام بالروائح المنبعثة منها ويتشربها جسم الزبون أثناء تعرقه في ذلك القسم فيشعر وكأن جسمه قد اكتسب هذه الروائح، ويوصي المحتسب الحمامي بأن يقوم بتبخير حمامه مرتين في اليوم بالفحم واللبان حفاظا على تطييب رائحته(٥) .

م– أدوات نقل المياه :

تتمثل أدوات نقل المياه داخل الحمام في الطاسة والسطل، والطاسة عبارة عن إناء نحاسي مختلف الأحجام، ويستخدمه الزبون نفسه في نقل المياه من الجرن لصبها أعلى رأسه لأنه من المعروف أن أحواض المياه في حمامات حلب كانت صغيرة جدا ولا تستوعب أن ينزل الزبون بجسده إلى

---

(١) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ١، وثيقة ٣٠١١، ص٣١٧، بتاريخ ٩٦٢هـ.

(٢) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٤، وثيقة ٢٧٤٧، ص٥٠١، بتاريخ أواخر شوال ٩٧٣هـ .

(٣) وضاح سواس : حمامات حلب، ص٣ .

(٤) المناوي : النزهة الزهية، ص٦٠ .

(٥) – ابن بسام المحتسب : نهاية الرتبة، ص٦٩ .
– ابن الأخوة : معالم القربة، ص١٥٦ .

داخلها وبالتالي فكانت الطريقة المعتادة في الاستحمام أن يجلس المستحم إلى جوار الجرن ويأخذ منه بالطاسة ويصبها على رأسه إلى أن ينتهي من الاستحمام وإن لم يكفه ذلك غمس جسمه في المغطس .

أما بالنسبة للسطل فغالبا ما يكون أكبر حجما من الطاسة ويستخدم من جانب التبع في شطف أجزاء الحمام من الداخل أو في نقل المياه الباردة من الخزان إلى أحد الأجران إذا أراد أحد المستحمين تعديل درجة حرارة المياه خاصة إذا كانت شبكة المياه الداخلية للحمام تقتصر على المياه الساخنة فقط .

وقد ضربت الكثير من الأمثلة الشعبية في طاس الحمام فيقال مثلا " حمام السبت طاس هم وطاس غم "، وقد اعتاد أهل حلب تداول هذا المثل الشعبي لأنهم كانوا لا يفضلون الذهاب للحمام في يوم السبت لأن غالبية اليهود والنصارى كانوا يذهبون للحمامات في ذلك اليوم .

ن – الأمشاط والمرايا :

ومن الأدوات التي ينبغي توافرها في الحمام المرايا والأمشاط، ويتطلب الأمر وجودهما في حمام الرجال والنساء على حد سواء، وعادة ما يتجنب النساء استخدام الأمشاط و المرايا الموجودة بالحمام، ولكن النساء يحرصن على اقتناء مثل هذه الأدوات في البقج المخصصة لهن، وأمشاط النساء تكون على نوعين، النوع الأول عريض الأسنان وهو لتخليص الشعر وترتيبه ويصنع من الخشب، والنوع الثاني تكون أسنانه رفيعة ومتقاربة ويستخدم لتسوية الشعر وتسريحه ويصنع من العظم وأحيانا يكون المشط له طرفان الأول خشن والآخر ناعم ويحتفظ متحف حلب بالكثير من نماذج هذه الأمشاط التي كانت تستخدم في الحمامات(١) .

أما المرايا فهي من الأدوات التي لا غنى عنها للرجل والمرأة في الحمام وتحتاجها المرأة لمتابعة ما تقوم به البلانة من تزيين الوجه بمختلف المساحيق .

---

(١) محادثة شفهية بين الباحث والدكتور محمود حريتاني مدير مديرية آثار حلب السابق والأستاذ المحاضر بجامعة حلب يونيو ٢٠١٠م .

س – أزيار المياه :

امتازت بعض حمامات حلب بوجود قساطل أو أسبلة للمياه كانت تلحق بأحد أجناب الواجهة الرئيسية للحمام وتستخدم هذه القساطل في خدمة المارة بالشارع وكذلك مريدي الحمام ومن أمثلة ذلك السبيل الذي كان ملحقا بحمام الجوهري بمحلة باب قنسرين ٧٨٦هـ/١٣٨٤م – غير موجود الآن – والقسطل الذي لا زال باقيا بالواجهة الرئيسية لحمام الألمجي بمحلة الألمجي، والسبيل الموجود بالواجهة الرئيسية لحمام رقبان بمحلة ابن يعقوب ٩٨١هـ/١٥٧٣م .

أما إن لم يكن بالحمام مصدرا لمياه الشرب فينبغي على الحمامي أن يتخذ زيرا كبيرا من الفخار للمياه العذبة كي يشرب منه الناس لاسيما في زمن الحر[١]، فمن المعروف أن المستحمين يكونون في حاجة للمياه بعد الدورة الساخنة التي يعتادونها بداخل الحمام، ولازال هذا الأمر موجودا بحمامات حلب التي لازالت تؤدي وظيفتها ولكن الكثير من هذه الأزيار تم استبدالها بالمبردات الحديثة التي تعمل بالكهرباء .

ع – الفرش والوسائد :

تعتبر الفرش والوسائد من الأدوات التي يحرص كل حمامي على تواجدها داخل حمامه[٢]، وتستخدم الفرش والوسائد في القسم البراني من الحمام حيث تستخدم لراحة الزبائن بعد الانتهاء من استحمامهم وكذلك في تزيين المقصورات الموجودة بهذا القسم من الحمام والتي تستخدم على وجه الخصوص في جلوس الصحبة من زبائن الحمام .

ف – وقود الحمام :

نجد أن وقود الحمام من الأدوات التي ليس علاقة مباشرة مع الزبون وإنما هو من الأدوات الأساسية لتشغيل الحمام، ووقود الحمام كان يعتمد قديما على قمامة الحي الموجود به الحمام وذلك قبل انتشار وسائل التسخين الحديثة، وكان لكل حمام بحلب زبال يقوم بجلب الوقود إليه من المناطق

---

(١) ابن الأخوة : معالم القربة، ص١٥٦ .

(٢) فتحي عثمان : حي مصر القديمة منذ نشأته وحتى نهاية القرن التاسع عشر – دراسة أثرية فنية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٧٩٨.

المجاورة ويقوم بتجميعها في اقميم الحمام ولا يقدمها للوقاد إلا بعد أن يقوم بنشرها في الشمس وتقليبها عدة مرات حتى تفقد ما بها من مواد غير نظيفة وروائح عفنة وذلك لأن الوقود لابد من أن يكون ذو مواصفات جيدة لأن بخار الحمام هو ما يوقد في الآتون أو المستوقد فإن كان الوقود جيد كان البخار جيدا والعكس صحيح[1] .

وكان هناك بمدينة حلب منطقة تعرف باسم محلة التلل لم يشرع الناس في البناء فيها إلا في حدود عام ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م[2]، وقد عرفت بذلك لأنها كانت تستخدم كمناشر لزبل الحمامات حيث كان ينشر بها الزبل الخاص بحمام الواساني قبل تهدمه والابرية والبيلوني والجديدة والتل والقواس وبهرام والقاضي وغيرها[3] .

وبعد حرق وقود الحمام في الآتون يتحول إلى رماد يقوم المعلم ببيعه والاستفادة بثمنه حيث أن هذا الرماد كان يستخدم كمادة ميلاط (مونة) للبناء تعرف باسم القصرمل، وأثمانه في بعض الأحيان كانت تغطي نفقات الحمام.

وفي أوقات الثلوج في فصل الشتاء كانت الحكومة تهتم بجمع الإعانات من أصحاب الخير وتخصص جزء أساسي منها لإحضار الفحم من جهات حمص وبعلبك وتقوم بشحنة مجانا إلى حلب وكانت تهتم بتوزيعه على الحمامات والفقراء، وفي مثل هذه الأوقات كان الفحم يرتفع إلى ستة أضعاف ثمنه لشدة الإقبال عليه ويصبح من أحب الهدايا بين المتحابين وأفضل الصدقات عند المتصدقين وذلك لأن الفحم في مثل هذه الأوقات يعتبر الشئ الوحيد الذي يمكن استخدامه كوقود لاستحالة نشر الزبل وتجفيفه، وفي ذلك يقول الشاعر :

أكثر الأهالي ما تـــم بها إمكان ... تشتري لبيوتها صابون وحطـــوبا
باثنى عشر غرش رطل الفحم بالميزان ... من دون أشيا اللي للأكـــل مقلوبا
لولا وجوه البلد وحكامها وعـــيان ... تعطي إلى الناس فحـــم ودق وحبوبا
لكان ما عاد يلحق بدخن الدخـــان ... مل البرد والجوع وكثر الجوع وندوبا[4]

---

(١) العروضي : المقصد التام بمعرفة أحكام الحمام، ص٧ .
(٢) الأسدي : أحياء حلب وأسواقها، ص١٥٠ .
(٣) الغزي : نهر الذهب، جـ٢، ص٢٦٦ .
(٤) يوسف قوشاقجي : الأدب الشعبي الحلبي، ص٢٦٥ .

الفصل الرابع

شرعية وآداب دخول الحمام وأثرها في الحياة الاجتماعية وما قيل عنها في الشعر والأمثال الشعبية الحلبية

أولا : شرعية دخول الحمام :

من المعروف أن الحمام في أساسه عبارة عن مؤسسة تهدف في المقام الأول إلى خدمة أغراض النظافة والتطهر التي هي صفة من صفات المسلم وشرط أساسي لأدائه لفرائضه الدينية من إقامة الصلوات وقراءة القرءان وغير ذلك، وقد اشتدت الحاجة لوجود الحمامات في الفترة التي كانت تخلو فيها الغالبية العظمى من البيوت والمنازل من الحمامات الخاصة، ومن هنا يتصور الفرد من الوهلة الأولى أن الحمامات من الأمور المستحبة والتي لابد من تواجدها في المجتمع المسلم .

ولكن إذا تناولنا هذا الأمر من الناحية الشرعية وجدنا أن هناك اختلافا في الآراء حول مشروعية دخوله واعتياده لكثرة الأحاديث الواردة في ذلك والتي اختلف مضمونها فيما بين الإباحة والكراهة والتحريم .

وقد حاول بعض الفقهاء الاجتهاد في محاولة للوصول لإباحة دخول الحمام وذلك على أساس أن الحمام سمي حماما لحرارته وبتجريد الداخل فيه من لباسه وبقائه عريانا لا شيء في يديه يملكه يذكر بالآخرة والموت وهو قيام الناس من قبورهم حفاة عراة لا يملكون شيئا، بل إن دخول الحمام أدل على الآخرة من الموت فإن الميت لا ينقل إلى قبره حتى يكسى وداخل الحمام لا يدخله حتى يعرى والتجريد أذل، وعلى ذلك يكون دخول الحمام من أفضل المباحات لتذكيره بالآخرة[١] .

(١) المناوي : النزهة الزهية، ص١٩ .

وقد ذهب بعض الفقهاء إلى العكس من ذلك حيث أشار الإمام أحمد بن حنبل إلى كراهة بناء الحمام وبيعه وشراءه واستئجاره، وأشار بعض الفقهاء أن تلك الكراهة إنما هي كراهة تنزيه، وخالفهم البعض الآخر بأنها كراهة تحريم مثل بناء الملاهي وبيوت النار وما شابه ذلك، وحاول ابن تيمية الفصل في ذلك الأمر وذلك بتأييده أمر الكراهة إن كان بناء الحمامات في البلاد الحارة التي لا يضطر أهلها إلى اتخاذ الحمامات، وأما بلاد الشام وما شاكلها من البلاد الباردة التي يحتاج أهلها إلى الحمامات لاسيما في الشتاء فلا يكره لهم اتخاذ الحمامات(١).

وقد حاول بعض الفقهاء الخروج من أمر الكراهة في اتخاذ الحمام باعتمادهم على أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان من دعاءه " اللهم نقني من الخطايا والذنوب كما ينقى الثوب الأبيض من الدرن " وتنقية البدن من الدرن والوسخ من أخص صفات الحمام، ولأجل ذلك عمل ووضع، وبالتالي يمكن الخروج من أمر كراهة أو تحريم دخول الحمام على أساس أن الغرض من إنشائه ودخوله هو تحقيق صفة من أهم الصفات المحمودة وهي صفة الطهارة(٢).

وإذا ما انتقلنا إلى الأحاديث النبوية الشريفة التي تناولت مدى مشروعية دخول الحمام واعتياده فيمكن تقسيمها إلى قسمين، القسم الأول تناول مدى مشروعية دخول رجال المسلمين للحمام، والقسم الثاني يخص مدى مشروعية اعتياد نساء المسلمين للحمام ودخوله، وبالنسبة للقسم الأول الذي يخص مشروعية دخول الرجال للحمام فنلاحظ أنها في مجملها لا تحرم دخول الحمام للرجال وتبيح لهم ذلك ولكن هذا الأمر يتحقق في ضوء شروط معينة، وهذه الأحاديث كثيرة جدا ويمكن انتقاء بعضها على النحو التالي :

---

(١) الحسيني : الإلمام بآداب دخول الحمام، ص٣٥ .
(٢) المناوي : النزهة الزهية، ص١٩ .

عن عبد الله بن شداد، عن أبي عذره، عن عائشة رضي الله عنها قالت " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى الرجال والنساء عن دخول الحمامات ثم رخص للرجال أن يدخلوها في الميازر "[1] .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال " لا يحل لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يدخل الحمام إلا بمئزر، ومن لم يستر عورته من الناس كان في لعنة الله والملائكة والخلق أجمعين "[2] .

ومن خلال الأحاديث النبوية السابقة يتضح لنا أن دخول الحمام لا بأس به من الناحية الشرعية للرجال في ضوء تحقيق شروط معينه أهمها ستر العورة لأن ذلك من المحرمات، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احذروا بيتا يقال له الحمام، قالوا يا رسول الله إنه ينقي الوسخ، قال فاستتروا "[3] .

وبالتالي فإن الفاصل بين تحريم دخول الرجل للحمام وإباحته هو أن يتحلى بآداب وأخلاقيات الدين الإسلامي داخل الحمام من ستر العورة وعدم إطلاعه على عورة غيره، فقد ذكر العلماء بأنه لا يجوز أن يجتمع مكشوف العورة ومستور العورة تحت سقف واحد، وقد ذكر ابن شداد في معنى كراهة الإمام مالك للغسل من ماء الحمام ثلاث معان أولها : أن تنكشف عورته فيراها غيره أو تنكشف عورة غيره فيراها هو إذا لا يكاد يسلم من ذلك من دخل الحمام لقلة تحفظ الناس أما إذا دخله غير مستورا أو مع غير مستورين فلا يجوز ذلك، وثانيها : أن ماء الحمام غير مصان عن الأيدي والغالب من يدخل يده فيه لا يتحفظ من النجاسات مثل الصبي الصغير والكبير الذي لا يعرف ما يلزمه من الأحكام فيسلب ذلك من الماء طهارته، والثالثة : أن ماء

---

(١) – الحسيني : الإلمام بآداب دخول الحمام، ص٣٦، ٣٧ .
– المنذري : الترغيب والترهيب، ص١٧٥ .
(٢) الحسيني : الإلمام بآداب دخول الحمام، ص٥٢ .
(٣) المنذري : الترغيب والترهيب، ص١٧٥ .

الحمام قد يوقد عليه بالنجاسات والأقذار فيسلب ذلك من الماء طهارته أيضا[(١)]، وبالتالي فإن التحرز من دخول الحمام لم يكن للحمام بذاته بالنسبة للرجال وإنما بسبب ما قد يرافقه من الأضرار التي قد تمس جوهر الشريعة نتيجة لعدم تحفظ الناس بداخله وعدم تخليهم بآدابه المشروعة .

ومما يؤكد على جواز دخول الرجال للحمام دون كراهية ذلك بعض الإشارات التي أشارت إلى أن الصحابة أنفسهم دخلوا الحمام فقد روي أن الصحابة دخلوا الحمام حين دخلوا الشام وممن نقله أن دخله جرير بن عبد الله والحسين بن علي وأبو الدرداء وأبو هريرة وابن عباس وغيرهم، ولم يزل عمل السلف والخلف من علماء الأمة وفقهاء السنة، والمنع منه والتحذير عليه ليس لذاته بل لاقترانه بمحذور[(٢)]، وعن إسماعيل بن أبي خالد عن أبيه قال : كان لي على الحسين بن علي دين فأتيته أتقاضاه فوجدته قد خرج من الحمام وقد أثر الحناء بأظافره وجارية له تحك عنه أثر الحناء بقارورة[(٣)] .

أما عن القسم الثاني من الأحاديث والتي تخص مدى مشروعية دخول نساء المسلمين للحمامات فمجموعة تفيد بالتحريم المطلق لدخولهن للحمامات، ومجموعة أخرى من الأحاديث تفيد بإباحة دخول نساء المسلمين للحمامات ولكن للضرورة فقط، وبالنسبة للأحاديث التي تفيد بالتحريم المطلق لدخول النساء للحمامات فهي كثيرة ومن أمثلتها :

أنه روي عن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إنكم ستفتحون أفقا فيها بيوت يقال لها الحمامات حرام على أمتي دخولها فقالوا يا رسول الله إنها تذهب الوصب وتنقي الدرن، قال فإنها حلال لذكور أمتي في الأزر، حرام على إناث أمتي " رواه الطبراني[(٤)] .

---

(١) ابن الحاج : المدخل، مجـ١، جـ٢، ص١٧٧،١٧٨ .
(٢) المناوي : النزهة الزهية، ص٢٨،٢٩ .
(٣) ابن أبي شيبة : المصنف، جـ١، ص١٨٧ .
(٤) المنذري : الترغيب و الترهيب، ص١٧٩ .

وعن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت " إن للحمامات حجابا لا يستر وماء لا يطهر، بنيان المشركين، وصرح الكفار، وفخ الشيطان، لا يحل لرجل أن يدخله إلا بمنديل، مروا المسلمين أن يحبسوا نساءهم عنها، الرجال قوّامون على النساء "[1] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر من ذكور أمتي فلا يدخل الحمام إلا بمئزر، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر من إناث أمتي فلا يدخل الحمام " رواه أحمد[2].

وعن عائشة رضي الله عنها أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمام ؟ فقال أنه سيكون بعدي حمامات، ولا خير في الحمامات للنساء، فقالت يا رسول الله إنها تدخله بإزار فقال لا وإن دخلته بإزار ودرع وخمار، وما من امرأة تنزع خمارها في غير بيت زوجها إلا كشفت الستر فيما بينها وبين ربها " رواه الطبراني في الأوسط من رواية عبد الله بن لهيعة[3] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى عليه وسلم " أنشد الله رجال أمتي ألا يدخلوا الحمام إلا بمئزر، وأنشد الله نساء أمتي لا يدخلن الحمام "[4] .

وكل ما تقدم من الأحاديث السابقة ما هي إلا نماذج قليلة من الأحاديث التي تفيد بالتحريم المطلق لدخول نساء المسلمين للحمامات، والحكمة من وراء تحريم دخول النساء للحمام هي أنه لابد من أن هذا كان لتفادي ضررا

---

(١) الحسيني : الإلمام بآداب دخول الحمام، ص٥٨ .
(٢) ابن تيمية (الشيخ الإمام العلامة شيخ الحنابلة مجد الدين أبي البركات عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم ابن تيمية الحراني ت ٦٥٢هـ/١٢٥٤م) : المنتقى في الأحكام الشرعية من كلام خير البرية، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد، ط١، دار ابن الجوزي، ٢٠٠٨م، ص١١١ .
(٣) المنذري : الترغيب والترهيب، ص١٧٨ .
(٤) الحسيني : الإلمام بآداب دخول الحمام، ص٤١،٤٢ .

بينا لدخول النساء للحمامات، ولا شك أن هذا الضرر يتعلق بالنساء أنفسهن وليس بالحمام وإلا حرم دخوله على الرجال أيضا، وربما ذلك لما استحدثته النساء من عادات وبدع لا علاقة لها بآداب وأخلاقيات الحمام التي تهدف في المقام الأول إلى تطهير المسلم وإزالة النجاسات عنه، فقد صح عن عائشة أنها قالت : لو رأي رسول الله ما أحدث النساء بعده لمنعهن المساجد كما منعت نساء بني اسرائيل . فهذا قولها في المساجد التي زجر الشارع الرجال أن يمنعوهن إذا أردن الخروج إليها، فكيف بالحمام الذي اعتدن فيه كشف عوراتهن[1] .

ونتيجة لما تقدم فقد أقر الفقهاء أنه من الأعدل للمرأة أن تغتسل في بيتها ففي ذلك ستر حصين وسد لباب الذريعة إلى المفاسد، وعلى الرجل ألا يأذن لزوجته في دخول الحمام لما اشتمل عليه في هذا الزمان من المفاسد الدينية والعوائد الرزيلة[2] فيحكى عن الزمخشري أنه قال : يكره للرجل أن يعطي امرأته أجرة الحمام لأنه يكون معينا لها على المكروه[3] .

ومن الأمور التي دعت إلى تحريم دخول النساء للحمامات ما التصق بهن من عادات تتعلق بحبهن للتزين والتأنق فقد اعتادت كل واحدة منهن عند دخول الحمام اصطحاب أفخر ثيابها وأنفس حليها فتلبسه حين فراغها من الغسل في الحمام حتى يراها غيرها من النسوة فتقع بذلك المفاخرة والمباهاة، وقل أن تقنع المرأة أن ترى ذلك على غيرها من زوجها إلا بمثل ذلك أو ما يقاربه، وقد لا يكون لزوجها قدرة على ذلك فتنشأ المفاسد وربما كان ذلك سببا للفراق[4] .

---

(١) المناوي : النزهة الزهية، ص٤٤ .

(٢) ابن الحاج : المدخل، مجـ١، جـ٢، ص١٧٢،١٧٣ .

(٣) آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، جـ٢، ترجمة : محمد عبد الهادي أبو ريدة، المعهد الخليفي للأبحاث المغربية – بيت المغرب، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤١م، ص١٨٥ .

(٤) دي شابرول : دراسة في عادات وتقاليد سكان مصر المحدثين، موسوعة وصف مصر، المجلد الأول: المصريون المحدثون، الترجمة الكاملة (١)، ترجمة : زهير الشايب، طـ٢، مكتبة الخانجي بمصر، ١٩٧٩م، ص٥٤ .

أما عن مجموعة الأحاديث التي تفيد بإباحة دخول المرأة المسلمة للحمام للضرورة فيمكن تقديم بعض الأمثلة منها على النحو التالي :

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه " ألا إنكم تستفتحون أرض العجم، وفيها بيوت تدعى الحمامات، وهي حرام على رجال أمتي إلا بإزار وعلى نساء أمتي إلا نفساء أو سقم . وفي رواية وامنعوهن النساء إلا مريضة أو نفساء " رواه أبوا داوود وابن ماجه(١) .

وعن عبد الله بن سالم عن أبيه رضي الله عنهما قال " ذكرت الحمامات عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هي حرام على أمتي فقال يا رسول الله إن فيها كذا وكذا، فقال لا يحل لامرئ مسلم أن يدخله إلا بإزار، وعلى إناث أمتي إلا من سقم أو مرض"(٢) .

ومن أقوال الصحابة في ذلك عن أبي أمامة قال – قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يحل لمؤمن أن يدخل الحمام إلا بمئزر، ولا يحل لمؤمنة أن تدخل الحمام إلا من سقم "(٣) .

وقد حاول بعض الفقهاء تقديم اجتهادات في هذا الأمر فذكر بعضهم انه يمكن للمرء أن يأذن لزوجته بدخول الحمام شرط أن يأخذ لها خلوة خاصة بها، ولكن الخلوة لا تذهب مفاسد الحمام وذلك حين الدخول إليها والخروج منها حيث تكشف المرأة على عورات غيرها ويكشف غيرها عليها، إلا إذا كانت الخلوة خارجة عن الحمام فكأنما هو حمام مستقل بنفسه فهذا جائز

---

(١) ابن تيمية : المنتقي، ص١١ .

(٢) ابن كثير : (عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير ت ٧٧٤هـ/١٣٧٣م) : الآداب والأحكام المتعلقة بدخول الحمام، مخطوط بجامعة الملك سعود تحت رقم ٢١٨/أ.ك –٥٣١، ص٣ .

(٣) الحسيني : الإلمام بآداب دخول الحمام، ص٤٨،٤٧ .

بشرط أن يكون كل من يدخل يستتر السترة الشرعية، ولا يمكن للبلانة أن تدخل على صاحبة الخلوة وهي منكشفة حتى تستتر السترة الشرعية، وكذلك يمكن للرجل أن يأذن لزوجته بدخول الحمام شرط أن يخليه لها(١) .

ولما سئل الإمام الصنعاني عما أورده المنذري في كتابه الترغيب والترهيب من أحاديث جمة تحرم دخول المرأة للحمام، فأجاب بأن الأحاديث إن لم تصح الصحة الكاملة حملها أكثر العلماء على الكراهة وليس التحريم والفرق واضح فيما بينهما(٢)، وقد ذهب البعض إلى أن الحمامات لا بأس بها للرجال والنساء جميعا لأن النساء يحتجن للاغتسال مثل الرجال بل حاجتهن أكثر لكثرة أسباب الاغتسال من الحيض والنفاس والجنابة(٣) .

والخلاصة فيما ورد في شرعية دخول الحمام هو أن مشروعية دخوله تنحصر في عدة أمور وهي إما أن يكون واجبا ومندوبا أو مستحبا ومباحا ومكروها وحراما، والوجوب يكون لمن يلزمه الغسل ولا يمكنه ذلك في بيته لنحو مرض أو شدة برد أو عدم وجود مصدر للمياه فيلزمه هنا دخول الحمام لأن ما لم يتم الواجب إلا به أصبح واجبا، ويكون مندوبا أو مستحبا فيمن برأسه أو بدنه وسخ أو شك في طروء ما يوجب الغسل أو أراد أن يغتسل غسل مندوب مثل غسل الجمعة أو العيد(٤)، ويكون دخول الحمام مباحا فيمن يدخله للتداوي أو متنعما أو متلذذا بغير إسراف أو إكثار، ويكون مكروها

---

(١) ابن الحاج : المدخل، مجـ١، جـ٢، ص١٧٢ .
(٢) الصنعاني (محمد بن إسماعيل بن صلاح المعروف بالأمير الصنعاني ت ١١٨٢هـ/١٧٦٩م) : مجموع الرسائل الفقهية، تحقيق : أبو عبد الله الأعلى خالد بن محمد بن عثمان المصري، ط١، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ٢٠٠٤م، ص٩٧ .
(٣) العروضي : المقصد التام بمعرفة أحكام الحمام، ص٥ .
(٤) الأقفهسي : (أحمد بن عماد بن يوسف بن عبد النبي الأقفهسي القاهري ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م) : كتاب القول التام في آداب دخول الحمام، مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة، رقم الحفظ ١٣ فقه شافعي عربي، ميكروفيلم ٢٥٠٥، ص٤ .

فيمن يدخله لغرض مكروه أو في وقت غير مستحب للاستحمام كأن يكــون صائما لأن ذلك يضعف قوته وهكذا، ويكون دخوله حراماــا فــيمن يدخلـــه مكشوف العورة أو فيه كاشفها أو غير ذلك من المحرمات[1] .

ويمكن القول بأن آراء العلماء والفقهاء انحصرت في مشروعية دخول الحمام حول أربعة مذاهب هي :

- أنه منهي عنه للرجال والنساء .
- مباح للرجال حرام للنساء .
- مباح للرجال حرام على النساء إلا لضرورة كمرض أو نفساء .
- أنه يحل للرجال بلا كراهة وللنساء بكراهة بشرط التستر والغــض وتوقي الخبث[2] .

- آداب دخول الحمام:

رأينا فيما سبق كيف أن التحلي بآداب دخول الحمام يمكن أن يكــون حدا فاصلا بين مسألة تحريم دخوله وإباحة ذلك، لذا يجــب علــى مريــدي الحمام التحلي بآداب دخوله التي هي في الأساس مستقاه من آداب الشــريعة الإسلامية، وقد أفاضت الكثير من المؤلفات في سرد الآداب الواجب التحلــي بها لمن أراد الدخول إلى الحمام، وبعض هذه المؤلفات خصص فقط للحديث عن هذه الآداب[3]، ويمكن الخروج من بين هذه المؤلفات المتعــددة بإيجــاز آداب دخول الحمام على النحو التالي :

---

(١) المناوي : ما اشتدت إليه حاجة الخاص والعام إلى معرفة آداب الأكــل والشــرب والجماع والملبس ودخول الحمام وعشرة النســاء وآداب تربيــة الأولاد والخــدام، مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة، رقم الحفظ ٢٣٠ أخــلاق تيمــور عربــي، ميكروفيلم ٢٥٧٩٢، ص٩.

(٢) الحسيني : الإلمام بآداب دخول الحمام، ص٧٥ .

(٣) راجع :
- ابن كثير : الآداب والأحكام المتعلقة بدخول الحمام .
- الأقفهسي : كتاب القول التام في آداب دخول الحمام .=

ينبغي لمريدي الحمام أن ينتهجوا آدابه عند الدخول بتقديم القدم اليسرى كالدخول للخلاء لأنه مجمع الشياطين[1]، وبعد ذلك لابد من عدم نسيان دعاء الدخول إليه وكيفيته أن يقول " اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث " فذلك حصنا لمن يدخل الحمام من الضرر والأذى مما قد يصيبه بداخله[2]، وعلى من يدخل الحمام أن يقوم بعقد النية لتحقيق صفة محمودة من دخوله له وذلك بأن تكون نيته تحقيق صفة الطهارة والنظافة بتنظيف رأسه وجسده من الوسخ والدرن دون التنعم والترفه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال " حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يوما يغسل فيه رأسه وجسده، والأولى أن يكون ذلك في يوم الجمعة " فإذا دخل بهذه النية أثيب لامتثاله لأمر الشارع[3]. ومن النوايا المحمودة أيضا للدخول للحمام أن يتذكر بحره نار جهنم، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه وضع يده في الحوض وقال نعم البيت الحمام لمن أراد أن يتذكر، وبئس البيت الحمام لمن نزع الله

= - الأقفهسي : رسالة في آداب الحمام، مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة، رقم الحفظ ٥ فقه شافعي عربي، ميكروفيلم ٦٠١٩٢.
- القوصوني : رسالة في الكلام على الحمام .
- القوصوني : رسالة في منافع الحمام، مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة، رقم الحفظ ٢٧١ معارف عامة عربي، ميكروفيلم ٤٦١١٩.
- الأنطاكي : التحفة البكرية في أحكام الاستحمام الكلية والجزئية .
- المناوي : النزهة الزهية في أحكام الحمام الشرعية والطبية .
- الحسيني : الإلمام بآداب دخول الحمام .
- العروضي : المقصد التام في معرفة أحكام الحمام .
- الكوكباني : حدائق النمام في الكلام على الحمام .
- مجهول المؤلف : خلاصة القول التام فيما يتعلق بالحمام، مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة، رقم الحفظ ٣٤٥ أخلاق تيمور عربي، ميكروفيلم ٥١٠٤٧.
- مجهول المؤلف : خلاصة القول التام فيما يتعلق بالحمام، مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة، رقم الحفظ ٣٤٥ أخلاق تيمور عربي، ميكروفيلم ٥١٠٤٧.

(١) المناوي : النزهة الزهية، ص٣٢ .
(٢) الأقفهسي : رسالة في آداب الحمام، ص٣ .
(٣) المناوي : النزهة الزهية، ص٣١ .

منه الحياء[1]، وبالتالي فإن حسن النية يمكن أن تشكل فارق كبير في حرمة وإباحة دخول الحمام .

ومن آداب دخول الحمام أيضا تحري وقت دخوله فيكره دخول الحمام قبل الغروب لأنه وقت انتشار الشياطين[2] وألا يدخلها وهو صائم لأن الصيام يضعف البدن والحمام يضعف البدن أيضا على إضعاف الصيام له فيؤدي ذلك إلى الهزال العام بالجسد وإضعاف البصر[3]، ومن الأوقات التي يفضل فيها الدخول للحمام وقت خلوة من الزبائن، وإن لم يتسن له ذلك تكلف إخلاءه لأن دخول الحمام وهو مزدحما يكون ذلك مدعاة للنظر إلى الأبدان المكشوفة فقلما يخلو الناس في حركاتهم عن انكشافها بانعطاف أطراف الإزار ونحو ذلك، ولذلك فقد أجمع جمع من السلف بتكلف إخلاء الحمام حتى قال بعضهم " الدرهم الذي أخلي به الحمام أحب إلى الله من درهم أتصدق به "[4] .

ومن أهم الآداب التي لابد من تحريها عند الدخول للحمام ستر العورة لأنها تعتبر القاسم المشترك في الفصل بين حرمة دخول الحمام وإباحته كما ورد ذلك في الكثير من الأحاديث النبوية كما تقدم[5] فلا يجوز أن يطلع الرجل على عورة الرجل ولا المرأة على عورة المرأة[6]، ولابد للرجل من أن يصون عورته داخل الحمام عن نظر الغير ولا يسمح لأحد غيره أن يمسها حتى قيِّم الحمام، بل إن القيم نفسه لابد من أن يتحرى ذلك[7]، بل أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندما سئل عن كشف الرجل عورته إن كان خاليا لا يراه أحد فقال " إن الله أحق أن يستحي منه من الناس"[8] .

---

(١) الحسيني : الإلمام بأداب دخول الحمام، ص١١٠ .
(٢) ابن الأخوة : معالم القربة، ص١٥٥ .
(٣) مجهول المؤلف : القول التام في آداب دخول الحمام، ص١١ .
(٤) المناوي : النزهة الزهية، ص٣٢ .
(٥) ابن الحاج : المدخل، مجـ١، جـ٢، ص١٧٩ .
(٦) العروضي : المقصد التام في آداب دخول الحمام، ص٤ .
(٧) القوصوني : رسالة في الكلام على الحمام، ص١٧ .
(٨) الحسيني : الإلمام بأداب دخول الحمام، ص٧٧،٧٨ .

ومن الآداب العامة للدخول للحمام ألا يدفع الرجل نفسه في شيء يصيبه بالضرر أو الأذى تطبيقا لمبدأ لا ضرر ولا ضرار، فلا يدخل للبيت الحار حتى يمكث في الأول قليلا، وكذا لا يخرج من الحمام حتى يكون جسمه قد هدأ من حرارته لأنه من المعروف أن الحمام قد قسم لثلاث أقسام حتى ينتفع المرء من تدرج حرارته لا ليصاب بالأذى منها[1]، ومن وسائل حفاظ الرجل على نفسه عند الدخول للحمام ألا يدخله مع مبتلى كمجذوم أو أبرص، وقد ورد عن بعض الشافعية أنه قال " فر من المجذوم فرارك من الأسد " وقيل أيضا " لا تطيلوا النظر إلى المجذوم وإذا كلمتموه فليكن بينكم وبينه قدر رمح "[2]، ومن المعروف أن الحمامات كان يكثر فيها هؤلاء المبتلين لأن المعهود في منافع الحمام أنه يعالج الأمراض الجلدية المزمنة فيفضل تجنب الحمام عند تواجد هؤلاء لأن الحمام يساعد على انتشار المرض على أبخرته[3] .

ومن الآداب التي يجب التحلي بها داخل الحمام عدم الإسراف بوجوهه المتعددة فلا يستعمل الماء إلا بقدر الحاجة[4]، ومن أوجه الإسراف في الحمام طول المكث فيه وهي من العادات المكروهة لما تتسبب فيه من ضرر بالصحة العامة، والنساء في ذلك أحق باللوم فقد روي أن نساء حلب كن يدخلن الحمام من الظهر ولا يخرجن منه إلا قرب العشاء، ومن أوجه إسرافهن فيه أيضا الإفراط في استخدام البيلون فهو إن كان ينعم البشرة ويزيل ما يحدث فيها الصابون من الخشونة إلا أن الإفراط في استعماله قد يحصل فيه سد الأذن لدخوله إليها والتصاقه بها[5] .

---

(١) القوصوني : رسالة في منافع الحمام، ص١٢ .
(٢) المناوي : النزهة الزهية، ص٣٢ .
(٣) كلوت بك : كنوز الصحة ويواقيت المنحة، ترجمة : محمد الرافعي، تحرير : محمد التونسي بن سليمان، المطبعة الكاستلية، ١٨٧٧م، ص٢٢١ .
(٤) الكوكباني : حدائق النمام في الكلام على الحمام، ص١٨ .
(٥) الغزي : نهر الذهب، جـ١، ص٢٧٩ .

وفيما يخص نساء المسلمين فيجب عليهن ألا يدخلن الحمامات مع نساء الذميات من اليهود والنصارى لأن ذلك لا يجوز[١] لأن المرأة الحرة المسلمة لا يجوز لها أن تكشف بدنها لليهودية أو النصرانية[٢]، وعن قيس رضي الله عنه أنه قال " كتب عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة – بلغني أن نساء من نساء المسلمين يدخلن الحمامات ومعهن نساء من أهل الكتاب فازجر عن ذلك وحل دونه"[٣]، وفي مدينة حلب كان قاضي المحكمة الشرعية يصدر مرسوما بتحديد الأوقات التي يدخل فيها نساء اليهود والنصارى إلى الحمامات بحيث لا تتزامن أيام دخلوهن لها مع الأيام التي يدخل فيها نساء المسلمين إليه[٤] ملحق رقم (٧).

ومن الآداب المحمودة التي ينبغي التحلي بها داخل الحمام أن يعامل الناس بالرفق والمروءة و التواضع وإعانة الضعيف، ولتكن إعانته للشيخ الضعيف أكثر لما أخرجه أبو داوود وغيره عن ابن أحمد " من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا فليس منا "، وعلى من يدخل الحمام ألا يفعل كما يفعل السفهاء والأراذل من المزاحمة ومنع الوصول إلى الحوض فإن ذلك لا يجوز بل ينبغي عند المزاحمة التنحي والإيثار وإن رأى أحدا يغتسل على الحوض فلا يشاركه حتى ينتهي، وليكن عنده اعتبار بغسل البلان له وأن يتذكر به غسل الموت وتعرية المحشر[٥]، وعلى داخل الحمام أيضا أن يتحلى بحسن الخلق في معاملة الآخرين من الأمور التي حث الإسلام عليها لقوله صلى الله عليه وسلم " خياركم أحسنكم أخلاقا "، وقوله أيضا " إن أكمل

(١) العروضي : المقصد التام في معرفة أحكام الحمام، ص١٤ .
(٢) ابن الحاج : المدخل، مجـ١، جـ٢، ص١٧٢ .
(٣) الحسيني : الإلمام بآداب دخول الحمام، ص١٠٨ .
(٤) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٤٦، وثيقة ١٩٥٣، ص٧٢٦، بتاريخ ١٥ذي القعدة ١١٣٨هـ .
(٥) المناوي : النزهة الزهية، ص٣٩، ٤٠ .

المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وألطفهم بأهلة " وقال في ذلك أيضا " أن المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجات قائم الليل وصائم النهار "[١] .

ومن الآداب الواجب تطبيقها داخل الحمام تجنب ممارسة العبادات مثل إقامة الصلاة مثلا، حيث اختلف العلماء في جواز الصلاة في الحمام فذهب الشافعي ومالك وأبو حنيفة إلى جوازها مع الكراهة، وقال الإمام أحمد أنها لا تصح مطلقا، وقيل أنها تصح إذا جاء الوقت على من بداخل الحمام لأن مراعاة الوقت أولى من مراعاة المكان، ولكن الأولى إن خشي فوات الوقت في ذهابه للمسجد صلى ظاهر الحمام تجنبا للكراهة[٢]، وبالتالي فإن إقامة الصلاة في الحمام تنحصر فيما بين عدم الجواز والكراهة فالأولى بذلك تجنبها فيه لقول الرسول عليه الصلاة والسلام " كل الأرض مسجدا وطهورا إلا المقبرة والحمام"[٣].

وفيما يتعلق بقراءة القرءان في الحمام فقد اختلف العلماء في كراهتها وعدم كراهتها، وقد ذهب أصحاب الشافعي إلى عدم الكراهة، وقد روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان يكره قراءة القرءان في الحمام لأنه موطن النجاسات[٤]، وقد ذهب البعض إلى أنه يمكن قراءة القرءان في الحمام بشرط ألا تكون قراءة جهرية[٥] .

ومن آداب الحمام التي غفل عنها الكثير، تجنب الأكل في الحمام لأنه مضر جدا ومفسد للهضم ومولد لأمراض ردئية، ولكن من كانت معدته

---

(١) الحسيني : الإلمام بآداب دخول الحمام، ص١٨٤،١٨٥ .
(٢) مجهول المؤلف : خلاصة القول التام فيما يتعلق بالحمام، ص٦ .
(٣) الحسيني : الإلمام بآداب دخول الحمام، ص١٧٨ .
(٤) السبكي (تقي الدين السبكي ت ٧٥٦هـ/١٣٥٥م) : قضاء الأرب في أسئلة حلب، تحقيق: محمد عالم عبد المجيد الأفغاني، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ١٩٩٣م، ص٣٨٠ .
(٥) العروضي : المقصد التام في معرفة أحكام الحمام، ص١١ .

ضعيفة فلا بأس أن يتناول مثل الرمان والتفاح وشرب العصائر والمشروبات المختلفة ففيها تعديل للمعدة لاسيما إن كانت حامضة مثل الليمون ونحوه، وأما شرب الماء البارد فهو مضر جدا لأنه يحدث الاستسقاء ويؤلم القلب ويضعف المعدة والكبد لأن الأحشاء حينها تكون ملتهبة[1]، وعادة الأكل في الحمام من العادات التي يواظب عليها أهل حلب خاصة النسوة فهن يحضرن معهن من الأطعمة ما لذ وطاب وأحيانا يعمدون إلى إقامة ولائم كاملة في الحمام خاصة في مناسبات الزواج والعرس وهي من العادات التي لازالت قائمة حتى الوقت الحاضر .

ومن أهم الآداب الواجب مراعاتها بعد انقضاء الاستحمام أن يقوم المستحم بدفع أجرة الحمامي، والواجب أن يقوم بدفعها مقدما قبل دخوله للحمام[2]، ولكن العادة جرت أن يقوم بدفعها المستحم أثناء خروجه من الحمام، وعادة ما كانت أجرة الحمام زهيدة وفي متناول الجميع ولكنها كانت تتباين بحسب ما قدم للمستحم داخل الحمام من خدمات فهناك من يدفع الأجرة لقاء استحمامه فقط، ولكن قيمتها تزداد إذا قام المستحم بالاستحمام بمعاونة القيم الذي قام بتدليكه وتلييفه وغير ذلك .

وأحيانا كانت أجرة الحمام توقف على الفقراء، وهو نوع من الوقف القديم الذي كان مخصصا للاستحمام، بحيث يدخل الفقير إلى مكان الوقف فيجد صررا في كل منها أجرة الحمام فيذهب إلى أحد الحمامات فيغتسل ويدفع الصرة، وكانت الغاية من ذلك إشاعة النظافة وتحقيق الطهارة للصلاة[3] .

---

(١) المناوي : النزهة الزهية، ص٨٠ .
(٢) ابن كثير : الآداب والأحكام المتعلقة بدخول الحمام، ص٥٠ .
(٣) محمد الدسوقي : دور الوقف في التنمية الاجتماعية، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٣٧٢، شعبان ١٤١٧هـ/ديسمبر ١٩٩٧م، ص٢٨ .

وأثناء خروج المستحم من الحمام يسن له الاستغفار وان يشكر الله على نعمة النظافة وتيسر الحمام، وان يقول لغيرة عند الخروج " عافاك الله"[١]، والمتداول على ألسنة أهل حلب منذ القدم وحتى الوقت الحالي بعض العبارات المتعلقة بالخروج من الحمام مثل " شفاك الله وعفاك، حمام الهناء، نعيما ....." .

- أثر الحمام في المجتمع الحلبي :

لقد لعبت الحمامات العامة دورا هاما في المجتمع الحلبي حيث أنها كانت تشكل ركنا أساسيا في حياة الفرد والمجتمع منذ العصور الوسطى ولازالت تترك بصمة واضحة على عادات وتقاليد ذلك المجتمع حتى وقتنا الحالي، فمدينة حلب تعتبر من المدن القليلة التي لازالت عادة اعتياد الحمام العام موجودة فيها وإن كانت قليلة إذا ما قورنت بالعصور السابقة .

وقد تضافرت مجموعة من العوامل كونت تلك الأهمية للحمام العام في المجتمع الحلبي والتي من أهمها عامل المناخ، فقسوة المناخ بمدينة حلب لاسيما في فصل الشتاء جعل الذهاب للحمام ضرورة حتمية لأغراض النظافة والتطهر في وقت كانت تخلو فيه الغالبية العظمى من البيوت والمنازل من الحمامات أو حتى المصادر الدائمة للمياه، وبالتالي فقد أصبح الحمام العام هو المقصد الوحيد الذي يقصده عامة الناس بمدينة حلب للهروب من قسوة المناخ والتنعم بسخونة الحمام إلي افتقدوها في منازلهم وأخذ قسطا منها بدلا من الثلوج المتراكمة بشوارع المدينة وأسطح المنازل .

ومن بين هذه العوامل أيضا أن الحمام لم يكن مقصدا لأغراض النظافة والتطهر فقط ولكن كان بمثابة مكان يجتمع فيه الأهل والأصحاب للتحدث في شئونهم العامة والخاصة وقضاء وقت من التسلية والسمر في وقت انعدمت فيه وسائل التسلية والنوادي والمقاهي بالمدينة، فقد جرت العادة أن يجتمع

---

(١) المناوي : النزهة الزهية، ص٤٢ .

الأصحاب بعد استحمامهم في مسلخ الحمام مستمتعين بما يقدم لهم من المشروبات وما جلبوه معهم من مختلف الأطعمة .

وبالنسبة لتأثير الحمام في حياة المرأة في المجتمع الحلبي فقد كان الحمام هو المتنفس الوحيد للمرأة، فالمرأة لا تستطيع أن تخرج خارج بيت زوجها إلا بخروجها للحمام، ولا تستطيع أن تلتقي بأصحابها إلا في الحمام، والحمام هو المكان الوحيد الذي يوفر للمرأة وسائل الزينة والتزين فأصبح للحمام مكانة خاصة في حياة النسوة في حلب، وكان خروجهن للحمام في طقوس خاصة حيث تخرج المرأة من بيتها حاملة معها بقجتها التي تحتوي ملابسها والأدوات التي تحتاج إليها في الحمام بالإضافة إلى الأطعمة والمشروبات التي يحتجن إليها حين التسامر مع بعضهن البعض، وفي الحمام تقدم لهن كافة الخدمات التي لا يجدنها إلا فيه من جانب القيمة والبلانة والماشطة .

وقد اعتاد النسوة عند الذهاب للحمام أن يأخذن أطفالهن ويظل الأمر على نحو ذلك إلى أن يبلغ الطفل سن معين فيمنع من الذهاب مع أمة لحمام النساء، ويبدأ والده في اصطحابه معه لحمام الرجال، وعندها يدرك الطفل رجولته فيكون ذلك مؤثرا حقيقيا بالنسبة إليه .

وعند اجتماع النسوة في الحمام كن يتناقلن الأحاديث حول ما يدور بداخل منازلهن وما يحدث بينهن وبين أزواجهن، وقد يحدث تأثير متبادل فيما يروينه من أقاويل ويكون لذلك أثره إما بالسلب أو بالإيجاب في علاقتهن بأزواجهن بعد ذلك، وهذا الأمر من الأمور التي تحدث بالحمامات بصفة عامة سواء في حلب أو في غيرها، ومما يؤيد ذلك ما حدث بأحد حمامات رشيد بمصر حيث أورد نابليون بونابرت حكاية مؤامرة دبرها النسوة في أحد الحمامات العامة، حيث ذكر أن الجنرال " منو " تزوج بامرأة من رشيد وعاملها معاملة السيدات الفرنسيات إذا كان يمد إليها يده كلما هم بالدخول معها إلى غرفة الطعام ويتحرى لها أرفق المجالس ويقدم لها خير الأطعمة

وأشهاها، وكان إذا سقط منديل الطعام الموضوع على فخذيها بـادر بأخـذه وإعادته إلى مكانه، فلما روت تلك المرأة هذه الأمور على صاحباتها في أحد حمامات رشيد لاحت لهؤلاء النسوة بارقة الأمل في تغير أحوالهن وعاداتهن وحررن عرضا قدمنه إلى بونابرت ليلزم أزواجهن على معاملتهن بمثل مـا يعامل " منو " زوجته[1] .

وقد ارتبطت بالحمامات العامة مجموعة من الأحداث والمناسبات التي كانت تعقد بداخلها ومن أهم الأحداث والمناسبات ما يأتي :

- **الخطبة في الحمام :**

يعتبر الحمام أنسب الأماكن التي فيها يجد الشاب المقبل على الـزواج ضالته في العثور على شريكة حياته، فمن ضمن العادات والتقاليد التي كانت سائدة في المجتمع في تلك الفترة أن الشاب لا يستطيع رؤية الفتاة التي يرغب في الزواج منها، وبالتالي فكان يلجأ إلى أمه أو إحدى قريباته لمراقبة هـذه الفتاة أثناء دخولها إلى الحمام لكي تقوم بمشاهدتها ثم تصفها له بعـد ذلـك وصفا دقيقا[2]، كما أن الأم نفسها كانت إذا وصل ابنها لسن الزواج وأرادت أن تبحث له عن عروس مناسبة فلم تجد أنسب من الحمـام لتحقيـق ذلـك الغرض حيث تجد في الحمام الكثير من الفتيات التي تبدأ في مراقبتهن مراقبة دقيقة حتى تخرج في النهاية بالفتاة التي تناسب ابنها[3]، وقد انتشرت في ذلك الكثير من الأمثلة الشعبية بين أوساط العامة بمدينة حلب منها :

- خود العروس من على جرن الحمام .
- هون تعرف القرعة من أم الشعر[4] .

- **حمام العرس :**

---

(١) كلوت بك : لمحة عامة إلى مصر، جـ١، ص٦٢٥،٦٢٤ .
(٢) سمير عمر إبراهيم : الحياة الاجتماعية في مدينة القاهرة، ص٢١٢،٢١١ .
(٣) إدوارد وليم لين : المصريون المحدثون، جـ١، ص١٨٥ .
(٤) وضاح سواس : حمامات حلب، ص٣ .

من الأحداث الاجتماعية التي كانت مرتبطة ارتباطا وثيقا بالحمام المناسبات الخاصة بزفاف العروسين حيث كان يذهب كل من العريس والعروس إلى الحمام كل مع صحبته وغالبا ما كان كل منهما يقوم بتأجير حمام بأكمله في تلك الليلة[١] ليأخذ كل منهما مع أصحابه الحرية التامة في الاحتفال بتلك الليلة السعيدة بعيدا عن زبائن الحمام .

وكان ذهاب كلا من العريس والعروس للحمام يتم في طقوس خاصة فيصطحب كلا منهما الأهل والأصحاب أثناء الذهاب للحمام ويرافقهما فرقة من المزامير لزفة العريس حتى يصل إلى الحمام الذي قام باستئجاره وتزف العروس إلى الحمام إلي قامت باستئجاره أيضا، ويقوم أصحاب كلا من العريس والعروس بتحميمهما وتهيئتهما لهذه الليلة، وغالبا ما تكثر الولائم في هذه المناسبات من مختلف الأطعمة الحلبية المشهورة[٢]، ولا زالت هذه العادة قائمة إلى اليوم في بعض الأوساط الحلبية .

- حمام النفاس (الفسخ) :

يقصد بحمام النفاس ذهاب المرأة بعد انقضاء ولادتها بحوالي أربعين يوما للاستحمام لإتمام طهارتها[٣]، وغالبا ما يذهب معها في تلك المناسبة أقاربها من النسوة وربما يتم استئجار الحمام كاملا لها ولمن معها، وبعد دخولها للحمام تطلى جميعها بعسل فيه زنجبيل ويوضع منه مقدار تحتها ويكبس جسمها بالزرنوش القبرصي وهو نبات طيب الرائحة وتجلس على هذه الحالة نحو ساعة على مصطبة بيت النار بالحمام حتى يتعرق جسمها ويتشرب ما عليه من مساحيق مفيدة طيبة الرائحة[٤] والتي تعرف أيضا باسم

---

(١) إبراهيم زعرور : الحياة الاجتماعية في بلاد الشام، ص١٥١ .
(٢) سمير عمر إبراهيم : الحياة الاجتماعية بمدينة القاهرة، ص٢١٤ .
(٣) إدوارد وليم لين : المصريون المحدثون، جـ١، ص١٨٠ .
(٤) الغزي : نهر الذهب، جـ١، ص٢٤٥ .

الشداد لأنه يشد عروق النفساء ويعيدها خيرا مما كانت عليه قبـل الحمـل، وبعد ذلك تحمم ويستحم من معها ويخرجن[١] .

- زفة الختان :

من المناسبات الاجتماعية التي كانت تتم في الحمام زفة الختان، وكان ذلك خاصا للغلمان والفتيات على حد سواء[٢]، وكان مزين الحمام هو مـن يقوم بهذه العملية فهو الشخص الوحيد الذي كانت توكل إليه مثل هذه المهام، وبعد اتمامها يتم عمل زفة كبيرة إذا توفر المال لذلك، وتخرج هذه الزفة من الحمام حيث يتم زف الولد في موكب يمر بالشوارع المجاورة وكثيـرا مـا كانت زفة الختان ترتبط بزفاف العرس في الوقت نفسه تقليلا مـن نفقـات الاحتفال وأحيانا أخرى يتم الاحتفال بأكثر من ولد وهو المعهود في مثل هذه الأمور حتى تتوزع تكاليف الحفل عليهم جميعا[٣] .

- ما قيل عن الحمامات في الشعر والأمثال الشعبية الحلبية :

نتيجة لما كان للحمام من أثر فعال في الحياة الاجتماعية فقد كان لذلك صداه في أقوال الشعراء التي تناولت ذكر الحمامات العامة، وقد تباينت أقوال هؤلاء الشعراء كل حسب ما لاقاه داخل الحمام من مواقف مختلفة، فمنهم من قام بمدح الحمام ومنهم من قام بهجائه ومنهم من قام بتقديم وصف عام لـه، ونلاحظ أن أقوال الشعراء في هذا الشأن لم تخص حمامات حلـب وحـدها وإنما تشير إلى الحمام العام عموما، وقد انتقيت بعضا من هذه الأشعار التي منها ما ذكره ابن رشيق الأزدي عند دخوله الحمام حيث قام بوصـف مـا يحدث به من أحداث مختلفة بقوله :

ومرتحل لدى الحمام أضـحى وحالـه كأصحـاب السعير

(١) منير كيال : الحمامات الدمشقية، ص٣١٩ .
(٢) كلوت بك : لمحة عامة إلى مصر، جـ٢، ص٥٦ .
(٣) إدوارد وليم لين : المصريون المحدثون، جـ١، ص٧٦ .

إذا سئموا العذاب أو استغاثوا   أغاثهم بـباب الزمهـــــرير
كذلك حاله حـــــــرا وبردا   ببيت الحوض أو بيت الطهور
وطال به انتظار مـــواعديه   وقد زاد الشفاء على النظير[١]

وقد شبه الشاعر أبو طالب المأموني[٢] حمام دخله بأن له حر الجحيم إلا أنه يحدث لمن يدخله نعيما كبرد النسيم فقال في ذلك :

وحمام له حر الجحيم   ولكن شابه برد النسيم
فذقت به ثوابا في عقاب   وزرت به نعيما في جحيم[٣]

وقال فيه أيضا :

لم أبغ بالحمام طيب تنعم   أفنى البكاء دموع عيني أجمعا
فبكيت فيه أسى بجسمي كله   حتى كأن لكل عرق مدمعا[٤]

وفي ذلك يصف الشاعر الحمام بأنه يجعل جسد مـن دخلـه يـزرف بالدموع الغزيرة وذلك أثناء دخوله إلى بيت النار أو القسـم الجـواني مـن الحمام حيث يبدأ الجسد بالتعرق ليتهيأ لعملية التدليك .

وأثناء قيام النابلسي برحلته للشام والحجاز كان الحمام ملاذا له ولمن معه من برودة الجو فيقول في ذلك :

في شهر برد دخلنا   حمام اش يطيب
ونفس طيبة طابت   وغصن حظى وطيب
ماء وشهر ومطر   طيبة وطيب رطيب[٥]

وقال في وصفه الشاعر بن الوردي :

وليل لا يشابهه نهار   وأقمار تطل على الشموس

---

(١) المناوي : النزهة الزهية، ص٩٥ .
(٢) هو عبد السلام بن الحسين أبو طالب المأموني مـن أولاد المـأمون، تـوفي سـنة ٣٨٣هـ/٩٩٣م . الكتبي : فوات الوفيات، جـ٢، ص٣٢٠ .
(٣) المناوي : النزهة الزهية، ص٩٤ .
(٤) فيصل الحفيان : الحمام في التراث الإسلامي، ص٣٢٦،٣٢٥ .
(٥) النابلسي : الحقيقة والمجاز، ص٣٦٢ .

وأنهار على النيران تجري وأسياف تطل على الرءوس
وأقوام تراهم كالسكارى وما شربوا شراب الخندريس
إذا اجتمعوا جميعا في مكان رأيتهم جميعا مع رئيس[1]

ونظرا لأن دخول الحمام كان يذكر بالموت والآخرة فقد أنشد فيه أحد الشعراء قائلا عند مكوثه تحت يد الدلاك أو القيم :

أأغتر إن مد في العمر لي وأرجو المتاب إلى قابل
وأغفل والموت لي طالب حثيث كذئب الفضا القاتل
كأني به في غد هكذا تحكم فيه يد الغاسل[2]

وقد دخل شاعر يدعى عمر بن مسعود بن عمر الكناني المعـــروف بالمحار وشد ناظره ما في الحمام من رسوم وتصاوير فأنشد فيه قائلا :

وخط فيها كل شخص إذا لاحظته تحسبه ينطق
ومثّل الأشجار في لونها ولينها لو أنها تورق
أطيارها من فوق أغصانها بوردها تنطق أو تزعق
وهيئة الملك وسلطانه وجيشه من حوله يحدق
هذا سيف له عبسه وذا بقوس وبه يعلق[3]

ولم تقتصر أقوال الشعراء على وصف ما بالحمامات ومدحها، وإنما علق بعضهم على ما في الحمامات من السلبيات والمساوئ، ومنهم الرحالـــة المغربي الذي قام برحلة إلى حلب والشام وأثناء تأديته لهذه الرحلة دخل أحد الحمامات الغير نظيفة التي لم تعجبه فأنشد قائلا :

وحمام حوى ما لا يحصى من الأوساخ والدنس القديم
ينادي من أتى يبغى قراه لك البشرى قدمت على الجحيم[4]

---

(١) المناوي : النزهة الزهية، ص١٠٠،٩٩ .
(٢) المناوي : النزهة الزهية، ص٩٦ .
(٣) حبيب زيات : الصور والأيقونات في الحمامات قديما، مجلة المشرق، السنة الثانيـــة والأربعون، ١٩٤٨م، ص٣٢٥ .
(٤) المغربي : رحلة إلى حلب والشام، ص١٠١ .

ومن مساوئ الحمامات العامة أنها اشتهرت بأعمال السرقة والنهب من جانب اللصوص حيث أن هذه الحمامات كانت إحدى مميزات الأحياء الشعبية وتستقبل سكان الحي بالإضافة إلى الغرباء والعامة وذلك أدى إلى توفر بيئة خصبة لما يسمى بلصوص الحمامات وهؤلاء كانوا يسرقون ما يقع في أيديهم من الثياب والمناشف والأحذية وغير ذلك مما خف وزنه وغلا ثمنـــه، وقـــد يتركون بدلا منها ثيابا أعتق وأقدم في غفلة من قوام الحمامات ونواطيرها(١)، وقد حدث أن دخل الشاعر بن سكرة(٢) إلى أحد الحمامات فسرقت حذائه فعاد إلى منزله حافيا فقال فيه :

إليك أذم حمام بن مـــــوسى وإن فاق المنى طيبا وحرا

تكاثرت اللصوص عليه حتى ليحضر من يطيف به ويعرى

ولم أفقد به ثوبـــــا ولكن دخلت محمدا وخرجت بشرا(٣)

ودخل أحد الشعراء ووجد فيه الكثير من المساوئ، فكانت مقاصـــير الحمام وإيواناته مليئة بالمستحمين وليس لهم ما يكفيهم من الماء وليس فـــي الحمام ما يكفيه من العمال لخدمة زبائنه، ووجد أيضـــا أن مصـــارف ميـــاه الحمام مسدودة حتى يضطر الزبائن إلى الجلوس على مياه الاستحمام الغيـــر نظيفة لتوقفها على أرضية الحمام فهجا ذلك الحمام قائلا :

حمـــــــام الأديب العـــارف ما تجري وحال واقف

بها أسطول وما فيها أســـطال والماء يتزن بالقسطال

وما رأيت فـــيـــــــه بلان يسرح لأحد بإحسان

---

(١) منير كيال : الحمامات الدمشقية، ص٣٢٢ .

(٢) هو محمد بن عبد الله بن سكرة الهاشمي من ولد علي بن المهدي بالله توفي في ربيع الأول لسنة ٣٨٥هـ/٩٩٥م . ابن الأثير : الكامل في التاريخ، جـ٧، ص١٧٤ .

(٣) بشر المذكور هو أحد المتصوفة الدراويش كان مشهورا بأنه يمشي حافيا دون حذاء لزيادة تقشفه . المناوي : النزهة الزهية، ص٩٥ .

والزبال يعر القوســـــــــان قال والخاتمة يتصالف
أي دونه وقيـــــــــمها دون مبنية على بن مجنون
والماء في المجاري مخزون والأنبوب معوج تالف
وتابوت على فسقيـــــــــة قلتو مت بالكلـــــية[١]

ومما جاء من أقوال الشعراء في هجاء الحمامات أيضا ما ذكره أحـــد الشعراء بقوله :

وحمام سوء وخيم الهوا قليل الماء كثير الزحام
فما للقيام به من قعود ولا للقعود به من قيام
جنباته عطف القسا وقطراته صائبات السهام[٢]

ومن هذه الأشعار التي قيلت في الحمامات ما خص حمامات حلــب على وجه التحديد، فقد قيل في حمام يلبغا الناصري الواقع بجــوار القلعــة ٧٨٣-٧٩١هـ/١٣٨١-١٣٨٩م الكثير من الأشعار، حيث أن هذا الحمام قد نال شهرة واسعة منذ إنشائه بمدينة حلب في العصر المملوكي وذلك لحســن بنائه ولعظم عماره وفضاءاته الداخلية المتسعة فهو بحق يعتبر مــن أفضــل حمامات الشام بل والعالم العربي، ومما جاء في هــذا الحمــام مــن أقــوال الشعراء ما كتبه فيه الشاعر العربي المهجري ذركي قنصل بقوله :

حلب بدعة العصور فكبر ثم كبر لحسنها الأزلي
كيف لا تخشع العقول وفيها مثل حمام يلبغا الناصري
قيل قل صفة : فقلت آية حسن ابتدعتها يد الإله العلي[٣]

ومن القصائد التي قيلت في حمام يلبغا أيضا قصيدة للشاعر الحلبــي محمد نديم حسن خديجة وهذه القصيدة نصها كالآتي :

---

(١) صلاح فضل : الحمامي (٦٦٩-٧٠٨هـ/١٢٧٠-١٣٠٨م) ضمن كتاب : الروائــع من الأدب العربي، جــ٨، طــ١، المجلس الأعلى للثقافة، لجنة الدراسات الأدبيــة، ٢٠٠٥م، ص٣١٢،٣١١ .
(٢) المناوي : النزهة الزهية، ص٩٤ .
(٣) عبد الهادي نصري : الحمامات الحلبية، ص٥ .

يا يلبغا الوالي على الشهباء　　　ها أنت قد أصبحت في العلياء
حلب تسامت وارتقت بجمالها　　　ودلالها في قمة الجوزاء
والناصري الحر أنت مضمخ　　　بالمسك والكافور والآلاء
حمامك الغالي مثال رائع　　　ضربت به الأمثال في الأشياء
في ردهة الحمام نبقى فترة　　　أبهى من الغزلان في الصحراء
فيها وفيها من جمال باهر　　　حارت به الألباب في الأسماء
تلك الحياة إذا فهمت نعيمها　　　حلقت مثل الطائر الوضاء
هذي القباب وتلك قمرياتها　　　كالبرق تلمع في ربا الأجواء
هذا البناء وما به من روعة　　　كالشامة السمراء في البيضاء
أهلا بكم في يلبغا حمامكم　　　هيا اغسلوا واغمسوا الأبدان

وهناك قصيدة أخرى ألفها الشاعر أحمد دبية بعد زيارته للحمام حيث قال فيه قولا رقيقا جاء في قصيدته كالآتي :

إذا شئت أن تجني من الخلد مبتغى　　　فز مرة في العمر حمام يلبغا
سما صنعه في الفن حتى بسحره　　　غدا فوق أن يسمى إليه ويبلغا
إذا جلت فيه تحسب الله قد رمى　　　عليه غلالات الخلود وأسبغا
تكاد تقول الأرض أهلا ومرحبا　　　وكادت قباب أن تبوح وتلثغا
وتوشك أن تشدو الجران قصائدا　　　أحب من الشعر الندي وأبلغا
وأجمل به من ماء فمن كل قطرة　　　تهم اللآلئ أن تطل وتبزغا
به نفس الرحمن حتى كأنما　　　له الله من فرط الجمال تفرغا
نقوش كما الآيات في كل زخرف　　　رسول أتى بالمعجزات وبلغا
لقد طفت خلف الحسن شرقا ومغربا　　　فلم أر حسنا مثل حمام يلبغا

وأحيانا كانت تسجل على الحمامات بعض الأشعار التي تكون في مدح الحمام والتي غالبا ما كانت تحوي تاريخ الحمام أو تجديده بطريقة حساب الجمل ومن ذلك ما سجل أعلى مدخل حمام الصالحية بشارع باب

المقام ٨٩٠هـ/١٤٨٥م، حيث يوجد بأعلى ذلك الحمام بيتين من الشعر نصهما :

أنعم بحمام مبانيها زهية	وقد ازدانت حسنا معانيها البهية
كتب السعود لوارديها أرخوا	ببنائيها هذا نعيم الصالحية

***

– الأمثلة الشعبية الحلبية المتعلقة بالحمامات :

من المعروف أن الأمثلة الشعبية تعتبر أحد المعبرات التي تعبر عن الفكر السائد في المجتمع، وغالبا ما يتم تداول الأمثلة الشعبية التي تتعلق بكافة أمور الحياة العامة منها و الخاصة بين قاطني الحارات والأزقة التي كانت تمثل جوهر النسيج العمراني للمدن القديمة، ونتيجة لأن الحمامات العامة قد حازت على ركنا أساسيا من حياة الأفراد في المجتمعات الشامية فكان لها نصيب وافر من الأمثلة الشعبية المتعلقة بها والتي لازالت متداولة على ألسنة العامة بمدينة حلب حتى الوقت الحالي، ويكون المقصود بالأمثلة الشعبية إما المعنى المباشر لها أو أنها تضرب في مواقف أخرى لا علاقة لها بالحمام ولكنها تشير إليها بشكل غير مباشر تماما، وتكون حدود الربط فيما بين المثل الشعبي ومثل هذه المواقف البعيدة عنه في حدود التشبيهات والاستعارات وغير ذلك من هذه المعاني .

ويضرب أهل حلب مجموعة من الأمثال الشعبية في الحمامات العامة التي غالبا ما تشير بشكل غير مباشر إلى أمور أخرى تتعلق بحياتهم اليومية، وتعتبر هذه الأمثال مرآة للحياة اليومية للشعب الحلبي حيث أنها تكشف عن آرائهم في أهم أمورهم فهي تلخص فلسفة هذا الشعب في الحياة وخبرته وآراءه، وتكمن أهميتها أيضا في أنها كانت تمثل كل ما لدى الشعب الأمي من ثقافة لذلك كانوا يكثرون من الاستشهاد بها في كلامهم وفي تأييد آرائهم، ومن أهم نماذج تلك الأمثال الشعبية المتعلقة بالحمامات ما يأتي :

" كأنه خارج من حمام "[1] .

يضرب هذا المثل في الشخص ذو الوجه الحسن ذو الطلعة البهية جميل المظهر، وصلة الربط بين هذا المثل الشعبي وبين ذكر الحمام أن المعهود في الحمام أنه يقوم بتنظيف الأوساخ وتنسيق البدن، وكان الرجل إذا دخله يكتسب رونقا في مظهره، ولذلك كان يقال أيضا "دخول الحمام مش ذي خروجه" وهذا المثل مأخوذ من قول الرسول عليه الصلاة والسلام في وصف سيدنا موسى عليه السلام " كأنه خارج من ديماس" والديماس المقصود به الحمام[2] .

وبالنسبة للمثل الأخير – دخول الحمام مش ذي خروجه – فكان يضرب أيضا ليقصد من وراءه أن دخول الحمام يكون سهلا ميسورا على أساس أن المستحم يدخل من باب الحمام إلى البراني ومنه مباشرة إلى القسم الجواني، أما عند خروجه فعليه أن يتدرج في كل قسم من أقسام الحمام حتى يبدأ الجسم في فقدان حرارته شيئا فشيئا ولا يصاب بالبرد، وعليه أيضا أن يمكث مدة مناسبة بعد انقضاء الاستحمام في القسم البراني، وبالتالي فكانوا يرون أن دخول الحمام سهلا والخروج منه أصعب من ذلك بكثير .

وأحيانا يضرب هذا المثل للإشارة إلى معنى غير مباشر وذلك عندما يخوض شخص ما تجربة معينة ويتعلم منها بعض الأمور الجديدة فيضرب فيه ذلك المثل على أساس أن شخصيته قبل خوض هذه التجربة لابد أن تكون قد اختلفت بعد الخروج منها، وفي ذلك يقول الشاعر:

دخولك من باب الهوى إن أردته   يسير ولكن الخروج عسير

" مثل اللي بغني في الحمام .... مثل اللي بغني بالطاحون "[3] .

---

(١) يوسف قوشاقجي : الأمثال الشعبية الحلبية – وأمثال ماردين، جـ١، مطبعة الإحسان، سوريا، حلب، ١٩٧٧م، ص٢٢١ .

(٢) العروضي : المقصد التام في معرفة أحكام الحمام، ص٢٢ .

(٣) يوسف قوشاقجي : الأمثال الشعبية الحلبية، جـ٢، ص٤٤٢ .

المعنى الظاهري لهذا المثل الشعبي هو أنه يشبّه الحمام بالطاحونة بأن لكل منهما ضجيج شديد، فالحمام يكون مزدحم بالزبائن وبالتالي تكثر فيه الأصوات، كما أن الطاحونة يدار بها حجر ضخم لدش الحبوب لا يمكن تحمل شدة ضجيجه . ولكن هذا المثل يضرب في معنى غير مباشر عن معناه الظاهري، فيمكن توجيهه لشخص يعمل شيء لا خير فيه ولا ينتبه له أحد، ويذكره الشخص أيضا عندما يقوم بتقديم نصيحة نافعة لشخص آخر ولا يعمل بها، ويذكره رب البيت إذا أعطى أمر لزوجته ولم تطيعه.. وهكذا .

" **مثل حمام النسوان** "[(١)] .

المعنى المباشر لهذا المثل هو أن حمام النساء عندما يكتظ بهن تتنوع أغراض كل منهن فيه فهناك من تصبغ شعرها بالحناء على مصطبة بيت النار، ونفساء تدهن نفسها بالشداد، وأخرى تستحم أو تحمم طفلها والطفل يصرخ بين يديها، ويخالط ذلك كله ارتطام أدوات غرف المياه من الطاسات وغيرها ونتيجة لذلك كله يشتهر حمام النساء بجو من الهرج والمرج وارتفاع الأصوات . ويضرب هذا المثل أيضا في المجالس الفوضوية التي ترتفع فيه ا لأصوات ولا يستمع فيها أحد للآخر، وفي الأسواق المزدحمة، والمباني العامة عندما تكتظ بوارديها وغير ذلك .

" **مثل حمام برهم / ولا حمام برهم** "[(٢)] .

يقصد بحمام برهم في هذا المثل حمام بهرام باشا الذي لازال باقيا بمدينة حلب بمحلة الجديدة ٩٩١هـ/١٥٨٣م، وهو من أكبر الحمامات العثمانية في حلب، ويضرب بهذا الحمام المثل في الضجة والازدحام، وهذا المثل على ارتباط وثيق بالمثل السابق إذا أنه يضرب في نفس المعنى فعندما

---

(١) منير كيال : الحمامات الدمشقية، ص٣٠٧ .
(٢) يوسف قوشاقجي : الأمثال الشعبية الحلبية، جـ١، ص١٨٤ .

ترتفع ضجة مجلس معين يصيح أحد جالسيها بقوله ولا حمام برهم محـــاولا إسكات الآخرين .

" **مثل قباقيب الحمام** "[١] .

يقصد بالمعنى المباشر لهذا المثل أن قباقيب الحمام غالبا ما لا تكـــون متشابهة أو متجانسة حيث يضطر الزبون إلى ارتداء زوج منها دون الاهتمام عما إذا كان زوجا متشابها أم لا وذلك لكثرة تبديلها بين أرجـــل الزبـــائن . ويضرب بذلك المثل عند الإشارة إلى الأشياء العشوائية الغير متناسقة .

" **حمامي فتح، أقرع عبر** "[٢] .

هذا المثل من الأمثلة الشعبية المتداولة على ألسنة العامة بمدينة حلب، ويقصد بالمعنى المباشر له أن الحمامي إذا فتح حمامه وكان أول زبائنه رجل أقرع دل ذلك على نحس الحمام في ذلك اليوم ولم يأتي منه فائـــدة أو عائـــد يذكر في يومه . ويضرب هذا المثل بمدينة حلب فيمن كان حظـــه ســـيئ أو أراد أن يقضي مهمة معينة ولم يوفق فيها وهكذا[٣] .

" **مكتوب على باب الحمام لا الأبيض بيصير أسمر ولا الأسمر بيصير أبيض** "[٤] .

يشير المعنى المباشر لهذا المثل الشعبي أن من يدخل الحمام لا يمكـــن أن تتغير صفة طبيعية فيه فإذا كان لونه داكن فلا يستطيع بدخوله للحمام أن يغير تلك الصفة والعكس وكذلك إذا كان طويلا أو قصـــير القامـــة فـــدخول

---

(١) الأسدي : موسوعة حلب المقارنة، مجـــ٣، ص٢٥٥ .
(٢) يوسف قوشاقجي : الأمثال الشعبية الحلبية، جـــ١، ص١٨٤ .
(٣) محادثة شفهية بين الباحث والأستاذ / منذر كيلزية صاحب حمام السلطان بحافة خندق قلعة حلب ٤يوليو ٢٠١٠م .
(٤) يوسف قوشاقجي : الأمثال الشعبية الحلبية، جـــ١، ص٣٤ .

الحمام لا يزيد ولا ينقص من ذلك شيئا، ويضرب ذلك المثل بمدينة حلب فيمن يطمع في تحقيق المستحيل .

"**الحمام في الشتا لا تعدي على بابا وفي الصيف اجعل دابك ودابا**"[1].

يضرب ذلك المثل بمدينة حلب في دخول الحمام بشكل مباشر وليس له أي معنى آخر وتورية أخرى، ويقصد به أن دخول الحمام في الشتاء غالبا ما يسبب الأضرار الناتجة من الإصابة بالبرد لأن الجو في مدينة حلب يكون قارص البرودة في الشتاء وعندما يدخل المستحم للحمام ويلتهب جسده بحرارته ومهما تدرج بعدها في أقسام الحمام أو مكث بالقسم البراني فكثيرا ما كان يصاب بنزلات البرد عند خروجه لأن الفارق في درجة الحرارة بين الداخل والخارج يكون كبير جدا وبالتالي فإن القسم الأول من ذلك المثل يكون بمثابة نصيحة بتجنب دخول الحمام وقت الشتاء أو محاولة التخفيف من دخوله .

أما القسم الثاني من هذا المثل الشعبي فيشير إلى ضرورة التمسك بالمواظبة على دخول الحمام لارتفاع درجة الحرارة في وقت الصيف بمدينة حلب مما يساعد على تراكم الأوساخ والدهون على الجسم مما يكون مدعاة لدخول الحمام لتنظيف البدن والعناية به، كما أن دخول الحمام في وقت الصيف لا يسبب ما قد يسببه حمام الشتاء من أضرار[2] .

" **أول الحتفة إفرش ونام وفي آخرها ع الحمام** "[3] .

يقصد من وراء قول هذا المثل المعنى المباشر له، ويقصد به أنه إذا أصيب الرجل بالحتفة – أي الرشح أو البرد – عليه أن يلتزم الفراش لأن نزلات البرد تحتاج من المصاب أن يريح بدنه حتى يبرأ منها في أسرع وقت

---

(١) الأسدي : موسوعة حلب المقارنة، مجـ٣، ص٢٥٥ .
(٢) محادثة شفهية بين الباحث والمعلم إبراهيم قطان صاحب حمامات النحاسين والصالحية والعتيقة بمدينة حلب ٩يونيو ٢٠١٠م .
(٣) يوسف قوشاقجي : الأمثال الشعبية الحلبية، جـ٢، ص٦٠٢ .

ممكن، وعندما يحدث ذلك يكون عليه الذهاب للحمـام دلالـة علـى شـفاء المريض وبرئته من وعكته .

" **هون تعرف القرعة من أم الشعر** " / " **خود العروس من على جرن الحمام** " / " **يا اختي شعري طويل ولا قصير ؟ عند جرن الحمام يبان** "[1] .

وهذه الأمثلة الشعبية تضرب جميعها للإشارة إلى أن أنسـب مكـان لمعرفة صفات العروس المراد خطبتها تكون داخل الحمام، وهي من العادات التي كانت منتشرة بمدينة حلب فلا يروق لأم العريس أن تخطب لابنهـا إلا داخل الحمام، فالحمام يكون مجتمع يجتمع فيه فتيات الحي، وكل منهن تتجرد من ملابسها أمام أم العريس التي تبدأ في مراقبتهن واختيار الأنسب لابنهـا منهن دون أن يكون هناك أي قلق من أن العروس أو الفتاة قد تخفي شـيء من صفاتها غير المحمودة خلف ملابسها .

□□□ □□□

---

(١) وضاح سواس : حمامات حلب، ص٣ .

الباب الثاني

الحمامات المندثرة بمدينة حلب
منذ بداية العصر الأيوبي
وحتى نهاية العصر العثماني

الفصل الأول

الحمامات المندثرة بمدينة حلب

في العصر الأيوبي

٥٧٩-٦٥٨هـ/١١٨٣-١٢٦٠م

تعتبر مدينة حلب من أكثر المدن العربية شهرة بالحمامات العامة، فنشأة الحمامات بها تعود إلى عهود سحيقة ترجع إلى ما قبل دخول الإسلام إلى هذه المدينة كما سبقت الإشارة إلى ذلك، وسوف أتعرض في هذا الجزء من الدراسة لحمامات حلب الداثرة معتمدا في ذلك على ما ورد عنها في الوثائق الخاصة بمحاكم حلب الشرعية، وما ذكر عن هذه الحمامات في المصادر التاريخية التي تعرضت بالدراسة لتاريخ وآثار مدينة حلب، وما جاء عنها أيضا في المراجع الحديثة .

وقد شهدت الفترة الأيوبية القدر الأكبر من إنشاء الحمامات العامة لاسيما في عهد السلطان الملك الظاهر غياث الدين غازي بن السلطان صلاح الدين الذي أجرى مياه حيلان إلى المدينة الأمر الذي أدى إلى انتشار المنشآت المائية بصفة عامة فانتشرت القساطل والحمامات ووصلت المياه في عهده إلى كل حي وبيت، ووصل عدد الحمامات في عهد هذا السلطان إلى مائة وأربعة وستون حماما بالإضافة إلى ستة وستون قسطلا(١).

وخير المصادر التاريخية التي تعيننا على معرفة القدر الحقيقي لأعداد الحمامات العامة في الفترة الأيوبية هو كتاب بن شداد(٢) تحت عنوان "الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة " وهذا الكتاب موضوع في عدة أجزاء خصص القسم الأول من الجزء الأول منه للحديث عن تاريخ

---

(١) عبد الهادي نصري: دراسة عن الحمامات الحلبية، ص٢ .

(٢) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، جـ١، ق١ .

مدينة حلب وسرد لآثارها في تلك الفترة، ويعتبر كتاب الأعــلاق الخطيــرة لابن شداد من المصادر الثقة التي يمكن الاعتماد عليها في دراسة آثار مدينة حلب في الفترة الأيوبية لأنه كان معاصرا لتلك الفترة، ولم يرحل ابن شــداد عن مدينة حلب إلا عند مجيء التتــار إليهــا بقيــادة هولاكــو فــي عــام ٦٥٧هـ/١٢٥٩م .

وقد قام ابن شداد بتقديم سردا مجملا في كتابه هذا عن كافة الآثار التي كانت موجودة بمدينة حلب على عهده . ومن ضمن الآثار التي قام بســردها الحمامات العامة وذلك في الباب الرابع عشر من القسم الأول للجــزء الأول من كتابه، وعلى الرغم من أنه قام بذكر كافة الحمامات التي كانــت قائمــة بمدينة حلب في الفترة التي عاصرها (الفترة الأيوبية) إلا أنه اكتفى من ذلك بذكر أسماء الحمامات فقط دون أن يقدم ولو عرضا موجزاً عن كــل حمــام منها أو عن أبرزها شهرة كما فعل مع آثار المدينة الأخرى الدينية منهــا أو المدنية أو حتى العسكرية.

وعلى أية حال فتعتبر المعلومات التي قدمها ابن شداد في غاية الأهمية لمعرفة أعداد الحمامات بمدينة حلب ومعرفة أسماءها، ومدى شــهرة هــذه المدينة بالحمامات العامة في تلك الحقبة التاريخية، هذا بالإضافة إلى التوصل إلى كيفية توزيع هذه الحمامات على أرجاء المدينة المختلفة فقد ذكر كل منها على حده، حيث ذكر الحمامات التي كانت موجودة بباطن المدينة والحمامات التي كانت موجودة بظاهرها ويقصد بذلك الحمامات التي كانت موزعة داخل أسوار المدينة الأيوبية والحمامات التي كانت موزعة خارج هذه الأسوار أي خارج حدود المدينة في تلك الفترة (شكل ١) .

هذا بالإضافة إلى ذكره للحمامات العامة في البساتين وفــي المنــاطق المجاورة لحدود المدينة الخارجية مثل الرمادة والياروقية، والحمامات التــي

كانت موجودة خارج بعض أبواب المدينة القديمة مثل باب الجنان وباب أنطاكية، وهذه الحمامات كانت موزعة كالآتي :

• خمس وخمسون حمام عام كانت موجودة بباطن المدينة وهي :-

الحمام الجديد- الحمام السلطانية بباب الأربعين- حمامان بالمعقلية- حمامان لمحي الدين ابن العديم- حمامان للناصح- حماما الفوقاني- حمام أنشأة القاضي جمال الدين- حمام حسام الدين بباب أربعين- حمام الواساني- حماما علي بالمدبغة- حماما الست- حماما الحدادين- حمام القبة- حمام الزجاجين أنشأة بن العجمي- حماما السباعي- حمام بدرب أتابك- حمام العفيف برأس الدلبة- حماما الشريف- حمام الوزير- حماما الشماس- حمام الوالي بالجلوم- حمام الصفي بالعقبة- حماما الحاجب- حمام القاضي بهاء الدين بباب العراق- حمام الوالي بباب العراق- حمام شمس الدين لؤلؤ- حمام بن أبي عصرون- حمام العوافي بباب الجنان- حماما بن أبي حصين- حمام حمدان- حمام البدر بن مهمندار- حماما موغان- حمام الشحنة برأس التل- حمام بن خدرس- حماما السرور- حمام الكاملية- حماما بن الخشاب- حمام بن العجمي- حمام بن الملك المعظم- حمام الشريف عز الدين بدرب الخراف- حمام إنشاء بن نصر الله- حمامان بدار الزكاة- حمام العتيقة- حمام العصيصي- حمام بن الأثير- حماما السابق- حمام برأس التل- حمام العرائس- حمام بالفرائين- حمامان بالقلعة .

• اثنان وعشرون حماما بظاهر المدينة وهي :-

حماما السوق- حماما الركن- حمام الكاملية- حمام الإدريسي- حمام بن الدرمش- حماما القاضي- حماما أسد الدين- حماما بن عصرون- حمام بن الدرمش بحارة الحوارنة- حمام الخان- حمام الشهاب داود- حمام بن العسقلاني- حمام البدوية- حمام مدرسة بلدق- حمام إنشاء بن سلاح دار- حمام الجوهري إنشاء سعد الدين بن الدربوش- حمام قرب دار بن الكردي-

حماما سوق التبن بالرابية- حمام الظاهرية- حمام طمان بالظاهرية- حمام البغرسي بالظاهرية- حمام جسر الأنصاري .

• إحدى عشر حماما بالمقام :-

حمام شبل الدولة- حمام النقيب- حمام أمير جاندار- حمام الخادم- حمام الملك المعظم- حمام فخر الدين الوالي- حمام أمير حاجب- حمام قيصر- حمام حسام الدين طرنطاي العزيزي- حمام يوسف- حمام وقف المدرسة الظاهرية .

• ثلاثة حمامات بالياروقية :-

حمام الملك الظافر- حمام عز الدين ميكائيل- حمام بن سنقري .

• خمسة حمامات خارج باب أنطاكية :-

حمام الجسر- حماما قيصر- حمام الحافظي- حمام الزملكاني- حمام عريف الصاغة .

• ثلاثة حمامات بالعلبة :-

حماما الشهابي بن العجمي- حمام فخر الدين إياس .

• خمسة وعشرون حماما بالبساتين :-

حمام ببستان تحت مشهد الدكة- حمام ببستان بن تليل الذهب- حمام ببستان مشهد الحسين رضي الله عنه- حمام ببستان شمس الدين جعفر بن الوالي- حمام ببستان الوزير بن حرب- حمام ببستان المضيق تعرف بابن حسون- حمام ببستان النقيب محمد بن صدفة بالخناقية- حمام ببستان الملك- حمام آخر بالخناقية- حمام ببستان بن عبد الرحيم- حمام ببستان الأزرق- حمامان ببستان تاج الملوك المعروف بالناصح- حمام ببستان الرئيس صفي الدين طارق- حمام ببستان بن حرب المنتقل إلى قرطايا- حمام ببستان الوالي- حمام ببستان جمال الدولة- حمام ببستان شمس الدين لؤلؤ- حمام

ببستان الشريف- حمام ببستان بكتاش والي القلعة- حمام ببستان فخر الدين بن الخشاب- حمام ببستان كافي اليهودي بالهزازة- حمامات ثلاثة ببساتين السلطان.

• سبعة حمامات خارج باب الجنان :-

حمام المساطيح- حمام بن السروجي- حمام الجسر- حمام المضيق- حمام الدربوش- حمامان بالهزازة .

• سبعة حمامات بالرمادة :-

حمام الملاح- حماما فخر الدين الوالي- حماما جمال الدولة- حمام بدر الدين بن أبي الهيجار- حمام فخر الدين أخي شمس الدين لؤلؤ- حمامان ببانقوسا، أحدهما لابن أبي الحصين، والأخرى تعرف بالمغارة .

ويذكر ابن شداد أن هذه الحمامات كانت جميعها موجودة ودايرة بمدينة حلب على أيامه أي خلال العصر الأيوبي، وعلاوة على ذلك يعدد أسماء إحدى وثلاثون حماما خاصة بالدور فيكون جملة ما ذكره من الحمامات مائة وتسعة وستون حماما مما يشهد بشهرة مدينة حلب بالحمامات العامة في الفترة الأيوبية، وعلى الرغم من تلك الكثرة المشهودة في أعدادها إلا أنه يذكر أنها لم تكن كافية للغرض مما يدلل على أن عادة اعتياد الحمامات العامة كانت من أساسيات الفرد والمجتمع في تلك الفترة، فيعلق ابن شداد على ذلك قائلا : " وهذه الحمامات التي ذكرتها بحسب ما وصل إليه علمي وفارقت عليه بلدي في سنة سبع وخمسين وستمائة وهي على هذه الكثرة كانت لا تكفي لمن بحلب ....."[1] .

وعلى الرغم من كثرة الحمامات العامة التي كانت قائمة في تلك الفترة طبقا لما أورده ابن شداد، إلا أنها اندثرت جميعها ولم يتبق منها إلا القلة القليلة في أواخر العصر الأيوبي وذلك نتيجة لحملة التتر على حلب[2] فقد

---

(١) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، جـ١، ق١، ص١٣٨ .

(٢) راجع – مصطفى طه بدر: محنة الإسلام الكبرى أو زوال الخلافة العباسية من بغداد على أيدي المغول، الجيزة، ١٩٤٦م .=

كان لهذه المدينة وافر النصيب من شرها ومستطير شررها، حيث هاجمتها جنود ذلك الطاغية "هولاكو" عدة مرات وفي كل مرة كانت تدك حصونها وتهدم منازلها وتحرق معابدها ومعاهدها العلمية وتزهق أرواح أهلها وتفعل فيها الفظائع والعظائم مما يرتعد القلم لذكره[1] وهو الأمر الذي أدى إلى زوال معظم آثار حلب قبل تلك الحادثة .

ومما يوحي بتدمير حمامات حلب عقب هذه الأحداث ما ذكره ابن شداد في أثناء تعقيبه على أعداد حمامات المدينة بعد هذه الواقعة بقوله: "ولقد بلغني أنها- يقصد الحمامات- في العصر الذي وضعت فيه هذا الكتاب دون العشرة، إن في ذلك لعبرة لمن يتفكر أو يخشى وتذكرة يتحقق بها القدرة على الفناء بعد الإنشاء ....."[2] .

وقد اقتصرت قائمة ابن شداد عن الحمامات العامة على ذكر أسماء هذه الحمامات فقط كما سبقت الإشارة إلى ذلك، وبالتالي فلا يمكن الاستفادة من هذه القائمة إلا بمعرفة تعداد الحمامات في تلك الفترة ومعرفة أسماءها، إلا أن بعض الحمامات التي جاءت ضمن قائمة ابن شداد وردت بعض المعلومات عنها في المصادر التاريخية الأخرى ووثائق المحكمة الشرعية بحلب في العصر العثماني، ولذلك فقد فضلت أن أقوم بعرض قائمة ابن شداد كاملة ثم بعد ذلك أقوم بعرض الحمامات التي وردت بالوثائق والمصادر التاريخية على النحو التالي :

= - هارولد لام: جنكيز خان وجحافل المغول، ترجمة: متري أمين، القاهرة، ١٩٦٢م.
- إبراهيم أحمد العدوي: العرب والتتار، المكتبة الثقافية رقم ٨٨، القاهرة، ١٩٦٣م.
- السيد الباز العريني: المغول، بيروت، ١٩٦٧م .
- فؤاد عبد المعطي الصياد: المغول في التاريخ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠م .

(١) الغزي: نهر الذهب، جـ١، ص١٥٩ .
(٢) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، جـ١، ق١، ص١٣٨ .

.حمام الواساني :-

يعرف هذا الحمام باسم حمام الواساني ويقال له أيضا حمام الواسانو[١]، وكان موقعه بالشرفية[٢] وهي المنطقة الواقعة وراء الجامع الكبير بحلب وهي تابعة لمحلة سويقة علي المشهورة[٣] ويعتبر هذا الحمام هو أقدم حمامات حلب على وجه الإطلاق فقد ذكرت المصادر التاريخية أنه يرجع إلى الألف الثالث قبل الميلاد ولكنه أعيد بناؤه كاملا في العصر الأيوبي[٤]، وقد عرف هذا الحمام بهذا الاسم نسبة إلى شخص يدعى الواساني وهو الحسين بن الحسن بن واسان، وكان شاعرا هجاءً، وكان العامة يعتقدونه من الأولياء وأرباب المزارات[٥] .

وقد ذكر ابن العجمي في كتابه كنوز الذهب قائلاً "أن هذا الحمام كان به جرن أسود يذكر أن الخليل عليه السلام اغتسل به وهذا إلى الآن عند العامة"[٦]، وهي حمام مباركة كان الناس يدخلونها للتبرك بآثار الخليل عليه السلام ويحصل لهم الشفاء من أمراضهم خصوصا النساء[٧]، ومن يقوم باستئجار ذلك الحمام أو استغلاله يحرص على زعمه بأن جرن الخليل ما زال موجودا به ليساعد بذلك الاعتقاد على كثرة واردي الحمام[٨].

قد ارتبطت بهذا الحمام بعض القصص الأسطورية أيضا، فيذكر أن هناك شخص كان يُعتقد فيه يدعى الشيخ قدّور الكيالي وكانت له خلوة في بيت النار الخاص بالحمام، وكانت هذه الخلوة خاصة به يدخلها متى شاء ليلا

---

(١) الغزي: نهر الذهب، جـ٢، ص١٩٦ .
(٢) ابن الشحنة: الدر المنتخب، ص٢٤٦ .
(٣) الأسدي: أحياء حلب وأسواقها، ص٣٦٨ .
(٤) أبو الوفا العرضي: معادن الذهب، ص١٢٥ .
(٥) ابن الحنبلي: الزبد والضرب في تاريخ حلب، ص٢١، ٢٢ .
(٦) يقصد بذلك أن هذا الاعتقاد كان مشهورا حتى أيامه فقد عاصر هذا المؤرخ الفترة المملوكية وتوفي في سنة ٨٨٤هـ/١٤٧٩م .
(٧) ابن العجمي: كنوز الذهب، جـ٢، ص٣٠٥ .
(٨) الغزي: نهر الذهب، جـ٢، ص١٥١ .

أو نهارا سواء كان الحمام في الوقت المخصص للرجال أو النساء، والنساء كن لا يمانعن ذلك لاعتقادهن فيه وكن لا يغطين وجوههن منه لظنهن بذلك أنه رجل مبارك، وذات يوم ضايقه صاحب الحمام، فأمره الشيخ أن يجلب له بقجته[1] من داره قرب الحمام، فمضى الحمامي وقرع باب الدار فخرج له الشيخ قدور نفسه وناوله البقجة ثم مضى إلى الحمام فوجده نفسه في خلوته أيضا، وأذاع هذا الأمر ولم يكرر مضايقته بعد ذلك[2] .

ونتيجة لاعتقاد الناس في هذا الحمام بأنه حمام مبارك فقد كان له الكثير من الواردين وكانوا يحرصون دائما على تجديده والعناية به، فرغم قدمه كان من ضمن الحمامات الدايرة خلال العصر الأيوبي[3] وظل يعمل أيضا إلى مجيء العصر العثماني وكان في تلك الفترة من أوقاف جامع الحاج موسى المشهور بحلب[4] وظل قائما إلى أن تم فتح طريق القلعة فتمت إزالة الحمام لتوسعة الطريق وكان ذلك في عام ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م[5] .

وقد ذكر حمام الواساني في وثائق سجلات محاكم حلب الشرعية[6] مما يدل على أنه كان موجودا في تلك الفترة، وذكرت وثيقة أخرى أن هذا الحمام كان من الحمامات الدايرة في تلك الفترة وكان يوم الاثنين مخصصا فيه لنساء النصارى وباقي الأيام لنساء المسلمين[7].

---

(١) البقجة: هي الصرة التي تجمع فيها ملابس الحمام، وسوف يأتي الحديث عنها عند تناول أدوات الحمام .
(٢) الأسدي: موسوعة حلب المقارنة، جـ٣، ص٢٥٥ .
(٣) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، جـ١، ق١، ص١٣٠ .
(٤) جاوبة & فيرت: حلب، جـ١، ص٣٥٨ .
(٥) الغزي: نهر الذهب،جـ٢، ص١٣٩ .
(٦) سجلات محاكم حلب الشرعية: سجل (٣١٨)، وثيقة (٨)، ص٤، بتاريخ ٤ذي الحجة ١٢٩٩هـ .
(٧) سجلات محاكم حلب الشرعية: سجل (٤٦)، وثيقة (١٩٥٣)، ص٧٢٦، بتاريخ ١٥ذي القعدة ١١٣٨هـ .

.حمام موغان :

كان موقع حمام موغان بالقرب من المدرسة الجاولية[1] بمحلة جب أسد الدين[2] وكان هذا الحمام من ضمن الحمامات المزدوجة، فقد ذكرها ابن شداد بصيغة حماما موغان[3] وهو من الحمامات القديمة جدا بحلب حيث تذكر بعض المصادر التاريخية أن عيسى عليه السلام دخل هذا الحمام واستحم به[4]، وعلى الرغم من أن هذه الرواية غير مؤكدة إلا أنها تدلل على مدى قدم الحمام[5] .

وقد عرف هذا الحمام قديما بهذا الاسم نسبة إلى "البطريق موغان"[6] الذي كان معينا على حلب من قبل الملك الروماني في هذه الفترة[7]، ثم عرف بعد ذلك باسم حمام الهيكل[8] نتيجة لوقوعه إلى جوار هيكل الكنيسة

---

(١) هذه المدرسة أنشأها محمود بن عفيف الدين في سنة ٥٦٦هـ/١١٧٠م . الغزي: نهر الذهب، جـ٢، ص١٣١ .

(٢) تقع هذه المحلة بالقرب من باب الجنان، وتعرف أيضا باسم جب الأسدي أو الأسبلي وهي من المحلات العامرة التي لا زالت موجود بمدينة حلب . الأسدي: أحياء حلب وأسواقها، ص١٥٤ .

(٣) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، جـ١، ق١، ص١٣١ .

(٤) ابن العجمي: كنوز الذهب، جـ٢، ص٣٠٩ .

(٥) وضاح سواس: حمامات حلب، ص٣ .

(٦) هذا البطريق هو الذي حمى حلب من هجمات الفرس التي وقعت على مدن سوريا قبل الهجرة بحوالي اثنان وخمسون سنة، وذلك بأن صالحهم عليها بدفع بعض الدراهم في حين تمكن الفرس في هذه الهجمات من إحراق كل من قنسرين وأنطاكية ومنبج . الغزي: نهر الذهب، جـ٣، ص١٢ .

(٧) الغزي: نهر الذهب، جـ٣، ص١١ .

(٨) ابن الشحنة: الدر المنتخب، ص٨٣ .

الضخمة[١] التي صارت بعد ذلك المدرسة الحلاوية المشهورة بمدينة حلب[٢].

وعرف حمام موغان بعد ذلك باسم حمام البيلوني وذلك نتيجة لقيام الشيخ فتح الله بن محمود البيلوني بإيقافه على زاوية البيلوني فأصبح يعرف بهذا الاسم[٣]، وكان هذا الحمام من جملة الأوقاف التي تم إيقافها على جامع المهمندار بحلب أيضا، فقد ذكر الغزي أثناء حديثة عن جامع المهمندار أن من جملة أوقاف هذا الجامع قرى وطواحين وحمام موغان خارج باب الجنان[٤]، وظل هذا الحمام قائما إلى أن هدمته الحكومة في عام ١٣٣٥هـ/١٩١٦م[٥] وبنت مديرية الأوقاف في موضعه حوانيت عظيمة صارت تؤجر بأضعاف ما كان يؤجر به الحمام[٦] .

وقد ذكر حمام البيلوني ضمن أحد وثائق سجلات محاكم حلب الشرعية، ونص الوثيقة التي جاء بها الحمام يشير إلى أن ذلك الحمام كان مخصصا في يوم الاثنين لنساء النصارى وباقي أيام الأسبوع لنساء المسلمين[٧] .

. حمام الزجّاجين :

يعتبر هذا الحمام من الحمامات الأيوبية فقد ذكر ابن شداد بأن هذا الحمام كان من إنشاء بني العجمي[٨]، وبني العجمي كانوا معاصرين للفترة الأيوبية في حلب وكان لهم بها خانقاه أنشأها شمس الدين أبو بكر أحمد بن العجمي المتوفى سنة ٦٣١هـ/١٢٣٣م، وقد أنشأ شمس الدين أيضا مدرسة كانت تعرف باسم مدرسة الجبيل، وكان بني العجمي يأتون لهذه المدرسة

(٩) كانت هذه الكنيسة من ضمن الكنائس الضخمة التي كانت موجودة بمدينة حلب، وقد أمرت بإنشائها الإمبراطورة هيلانة أم قسطنطين وصارت هذه الكنيسة بعد ذلك مدرسة تعرف باسم المدرسة الحلاوية . الغزي: نهر الذهب، جـ٢، ص٢١٦ .

(١٠) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، جـ١،ق١، ص٤٥، ٤٦ .

(١) أبو الوفا العرضي: معادن الذهب، ص١٢٣ .

(٢) الغزي: نهر الذهب، جـ٢، ص١٧٣ .

(٣) الطباخ: (محمد راغب بن محمود بن هاشم الطباخ): أعلام النبلاء، جـ٣، ص٥٣٨ .

(٤) الغزي: نهر الذهب، جـ٢، ص١٧٧،١٧٦ .

(٥) سجلات محاكم حلب الشرعية: سجل (٤٦)، وثيقة (١٩٥٣)، ص٧٢٦، بتاريخ ٥ذي القعدة ١١٣٨هـ .

(٦) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، جـ١، ق١، ص ١٣٠ .

للتنزه، وكانت توجد خارج هذه المدرسة من الشرق مقبرة غالبية بني العجمي مدفونون بها[1] .

وكان موقع حمام الزجاجين في محلة الجلوم الكبرى[2] فقد ذكرها الغزي أثناء حديثة عن الآثار المندثرة بها قائلا "ومما كان في هذه المحلة من الآثار القديمة التي درست معالمها وجهل محلها حمام كان يعرف بحمام الزجاجين وعلمت ذلك من عبارة في كتاب وقف الشيباني المؤرخ في سنة ٨٦٧هـ/١٤٦٢م تشير إلى تحديد الخان والقاسرية الكائنان في هذه المحلة بصيغة- وجميع الخان الكائن تجاه حمام عتاب والقاسرية الملاصقة له الكائنة تجاه حمام الزجاجين"[3] .

.حمام علي :

كان يقع حمام علي بالسويقة المشهورة بحلب والمعروفة باسم سويقة علي، وكانت سويقة على سوقا صغيرة ضمن أحياء حلب في العصور الوسطى، وقد لعبت هذه السويقة دورا كبيرا كمحور تجاري هام فكان بها العديد من الخانات التجارية والقيسريات والمخازن والمشاغل بالإضافة إلى حمامين وجامع، ومن أشهر الأوقاف الموجودة بهذه السويقة أوقاف التاجر الحاج موسى الأميري والتي لا زالت موجود بها إلى يومنا هذا[4].

وحمام سويقة علي كان من ضمن الحمامات العامرة في حلب في الفترة الأيوبية، وكان من الحمامات المزدوجة فقد ذكره ابن شداد بصيغة

---

(٧) الطباخ: أعلام النبلاء، جـ٤، ص٣٥٦،٣٥٥ .

(١) كانت هذه المحلة تعرف باسم الجلوم البرانية تمييزا لها عن الجلوم الجوانية التي كانت تعرف باسم الجلوم الصغرى، ويحد هذه المحلة من الجنوب خندق القلعة ممتدة حتى باب قنسرين، ويحدها من الغرب الخندق المعروف باسم خندق مالطة ومن الشمال محلة العقبة، وهذه المحلة تعتبر من المحلات الغنية بالآثار القديمة في مدينة حلب . الغزي: نهر الذهب، جـ٢، ص٤٥ .

(٢) الغزي: نهر الذهب، جـ٢، ص٨٤ .

(٣) محمود حريتاني: حلب " أسواق المدينة " تطور الملكية العقارية والفعاليات الاقتصادية والاجتماعية ١٩٢٧-١٩٨٠م، منشورات وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية، دمشق، ١٩٩١م، ص٩٦ .

"*حماما علي*"[١] وظل هذا الحمام عامرا في الفترة المملوكية أيضا[٢]، وكان من ضمن أوقاف المدرسة العصرونية[٣] بحلب[٤].

ولا نعرف على وجه التحديد متى دثر هذا الحمام ولكنه كان عامرا ودايرا حتى الفترة العثمانية، ومما يؤكد ذلك ما جاء في أحد وثائق سجلات محاكم حلب الشرعية بصيغة " استأجر المعلم أحمد بن عز الدين بماله لنفسه من الحاج محي الدين بن الحاج محمد بن الأنس الكاتب على أوقاف ناصر الدين بك فأجره ما هو من حمام الوقف المذكور وله ولاية ايجار شرعي، وذلك جميع الحمام العامر الكاين بسويقة علي المعروف بها المستغني عن التحديد والتوصيف مدة سنة كاملة أولها غرة شهر تاريخه بأجره قدرها ستة وستون سلطانيا ذهبا "[٥] .

ونستشف مما ورد في الوثيقة السابقة أن حمام سويقة علي كان عامرا في الفترة العثمانية، وكان من ضمن أوقاف ناصر الدين بك، وهو أحد الأوقاف الشهيرة بمدينة حلب، وكان المتولي على هذا الحمام والموكل إليه التصرف فيه وتأجيره لصالح الوقف شخص يدعى محي الدين بن الحاج محمد بن الأنس، وأن هذا الحمام كان يتمتع بكثرة وارديه ليبلغ إيجاره ستة وستون سلطاني ذهب[٦] في عام واحد .

---

(١) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، جـ١،ق١، ص١٣٠ .

(٢) ابن الشحنة: الدر المنتخب، ص٢٤٦ .

(٣) تقع هذه المدرسة شمال الناصرية شرق خان الوزير، وكانت هذه المدرسة في الأساس دارا لشخص يدعى علي بن أبي الثريا وزير بني مرداس فصيرها الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بعد انتقالها إليه بالوجه الشرعي مدرسة وكان ذلك في عام ٥٥٠هـ/١١٥٥م . ابن شداد: الأعلاق الخطيرة،جـ١، ق١، ص٩٨.

(٤) الغزي: نهر الذهب، جـ٢، ص١٤٢ .

(٥) سجلات محاكم حلب الشرعية: سجل (٤)، وثيقة (٢٨٠٩)، ص٥١٥، بتاريخ ٩٧٦هـ .

(٦) السلطاني: أطلق على الدينار الذهبي الذي ضربه السلطان سليمان القانوني، وأطلق عليه أيضا الذهب السلطاني الجديد السليماني، وأطلق عليه سلطاني بسبب نقش لقب سلطان عليه . أحمد الصاوي: النقود العثمانية، ص٣١ .

- حمام شمس الدين لؤلؤ:

ينسب هذا الحمام إلى الأمير شمس الدين لؤلؤ عتيق أمين الدولة يُمن عتيق نور الدين رسلان صاحب الموصل[١]، وقد شاعت الأقدار للأمير شمس هذا أن يقوم بتدبير شئون الدولة عندما تولى الملك الناصر يوسف الثاني خلفا لوالده العزيز بن الظاهر غازي، وذلك لأن الناصر يوسف كان صغيرا فكان عمره وقت توليته الملك سبع سنوات[٢] وانتهى أمر شمس الدين بمقتله في سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م في أحداث المواجهة التي دارت بين عسكر مصر والشام عندما أغار الناصر يوسف على الديار المصرية[٣] .

وقد ذكر هذا الحمام ضمن قائمة الحمامات التي أوردها ابن شداد في الفترة الأيوبية[٤] وذكر ابن العجمي أنه كان من الحمامات المعروفة في عهده أي في الفترة المملوكية[٥] وأنه كان جاريا في أوقاف المدرسة السفاحية[٦] .

وقد ذكر حمام شمس الدين لؤلؤ في وثائق محاكم حلب الشرعية فقد جاء في أحد الوثائق ما نصه "أدى سيدي أحمد الشهير بابن ملطي للحاج محمد بن محمد الحمامي مستأجر الحمام المعروف بشمس لولو الكاين بمحلة جب أسد الدين بحلب ...."[٧] . ومن خلال هذه الوثيقة نستطيع أن نحدد موقع الحمام الذي لم تشر إليه المصادر التاريخية وهو محلة جب أسد الدين، ونستطيع أن نقرر أيضا أنه كان عامرا حتى العصر العثماني .

---

(١) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، جـ١، ق١، ص١٠٩ .
(٢) ابن العجمي: كنوز الذهب، جـ١، ص١٠٧ .
(٣) الطباخ: أعلام النبلاء، جـ٢، ص٢٥٦ .
(٤) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، جـ١، ق١، ص١٣١ .
(٥) ابن العجمي: كنوز الذهب، جـ٢، ص٣٠٨ .
(٦) هذه المدرسة من جملة المدارس المملوكية التي لا زالت باقية بمدينة حلب، وموقعها بمحلة بزة، وقد أنشأها أحمد بن صالح بن أحمد السفاح فيما بين عامي ٨٢١-٨٢٣هـ/١٤١٨-١٤٢٠م وهي مخصصة للمذهب الشافعي. لمياء الجاسر: مدارس حلب الأثرية، طـ١، سوريا، حلب، ٢٠٠٠م، ص٢٩٤ .
(٧) سجلات محاكم حلب الشرعية: سجل (٤)، وثيقة (٣٧٥٣)، ص٦٨٨، بتاريخ ٩٧٩هـ.

.حمام العفيف :

يقع هذا الحمام برأس الدلبة[1] وهو من الحمامات الأيوبية التي ذكرها بن شداد ضمن قائمته[2] ويرجع تاريخه بالتحديد إلى عام ٦٠٨هـ/١٢١١هـ، وينسب إلى شخص يدعى عفيف الدين بن زريق[3] .

ويبدو أن حمام العفيف قد دثر أثناء الغزو التتري على حلب في عام ٦٥٨هـ/١٢٦٠م أو في فترة غير معلومة في العصر المملوكي، فقد ذكره ابن العجمي أثناء حديثه عن درب الدلبة بقوله بأن هذا الدرب كان به حمام يسمى حمام العفيف[4] مما يوحي بأنه كان غير موجودا في أيامه .

.حمام الشماس :

كان هذا الحمام من ضمن الحمامات العامرة في الفترة الأيوبية[5]، وظل عامرا أيضا خلال العصر المملوكي فقد علق عليه ابن العجمي بأن هذا الحمام موجودا بمحلة الجلوم الكبرى بحضرة رحبة بن القلندر الهاشمي، وينسب ذلك الحمام إلى شخص يدعى أبو الفرج المؤمل بن يوسف الملقب بالشماس، وكان هذا الشخص نصرانيا حسن التدبير محبا لفعل الخير، وكان أخوه ناظرا في البلد، وقام بتعمير براني الحمام، وكان هذا الحمام معروفا أيضا بالمعلق وثلثه كان موقوفا على مدرسة الجبيل[6] .

.حمام ابن أبي عصرون :

كان هذا الحمام من الحمامات المزدوجة التي كانت موجودة في حلب في العصر الأيوبي فقد ذكره ابن شداد بصيغة " حماما بن عصرون " مما يوحي بأنه كان مزدوجا[7]، وقد علق عليه ابن العجمي بقوله أن ذلك الحمام

---

(١) الدلبة: هو أحد الدروب القديمة الموجودة بحلب، وسمي بذلك نسبة إلى شجرة دلب كانت موجودة عند رأسه . ابن العجمي: كنوز الذهب، جـ١، ص٤٥٥ .

(٢) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، جـ١، ق١، ص١٣١ .

(٣) طلس: الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب، ص٢٦٨، هامش ٣ .

(٤) ابن العجمي: كنوز الذهب، جـ١، ص٤٥٥ .

(٥) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، جـ١، ق١، ص١٣١ .

(٦) ابن العجمي: كنوز الذهب، جـ٢، ص٣٠٧ .

(٧) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، جـ١، ق١، ص١٣١ .

كان موقعه بسويقة حاتم[١] وأن أحد الحمامين قد تعطل في زمنه وصار الآخر وقفا على رباط بالقدس وغزة، وكان هذا الحمام يعرف أيضا باسم حمام النعيم[٢] .

وربما ينسب هذا الحمام إلى عبد الله ابن أبي عصرون المتوفى سنة ٥٨٥هـ/١١٨٩م وكان هذا الشخص من أعيان الفقهاء وفضلاء عصره، وكان ممن سار ذكره وانتشر أمره، درس بالموصل وانتقل إلى حلب، ثم إلى دمشق، ثم عاد إلى حلب مرة أخرى وأقام بها، وإليه تنسب المدرسة العصرونية بحلب لأنه أول من تولى التدريس بها[٣].

- حمام القصر :

كان هذا الحمام خاصا بالقصر الذي أنشأة عزيز الدولة[٤] أيام السلطان الملك الظاهر غازي، فخرب القصر بعد ذلك تحصينا للقلعة وصار الخندق موضعه[٥] وكان هذا الحمام الخاص بالقصر المذكور دايراً في أيام الملك الظاهر غازي فقام بهدمه وجعله مطبخا للقلعة[٦] . ويفهم من ذلك أن هذا الحمام أنشئ في العصر الأيوبي ودثر أيضا في العصر الأيوبي أيام دولة السلطان الظاهر غازي أي فيما قبل عام ٦١٣هـ/١٢١٦م .

- حمام ابن الخشاب :

كان هذا الحمام من الحمامات المزدوجة التي كانت موجودة بحلب والتي ذكرت ضمن قائمة ابن شداد لحمامات حلب في العصر الأيوبي[٧]، وينسب هذا الحمام إلى الحسن بن أبي طاهر إبراهيم بن سعيد بن يحي بن

---

(١) سويقة حاتم هي أحد الأسواق القديمة الشهيرة بمدينة حلب كانت تقع بالقرب من قسطل الحجارين وباب الفرج الحالي، وكان هناك طريق مباشر يصل فيما بينها وبين قلعة حلب . محمود حريتاني: حلب "أسواق المدينة"، ص١٠٠ .

(٢) ابن العجمي: كنوز الذهب، جـ٢، ص٣٠٨ .

(٣) الطباخ: أعلام النبلاء، جـ٤، ص٢٦٣ .

(٤) كان عزيز الدولة أحد رجالات الدولة المشهورين في دولة الظاهر غازي، وكان متوليا على قلعة حلب، وكانت نهايته أنه انشق على السلطان فاضطر الظاهر غازي إلى قتله . ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، جـ١، ق١، ص٢٣ .

(٥) ابن الشحنة: الدر المنتخب، ص٥٥ .

(٦) ابن العجمي: كنوز الذهب، جـ١، ص٥٣٧ .

(٧) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، جـ١، ق١، ص١٣١ .

محمد بن الخشاب الحلبي من كبراء الحلبيين وهم بيت حشمة وتشيع، وقد توفي الحسن بن الخشاب هذا في جمادى الآخرة سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م، وهو الذي جدد التربة الخشابية[١] الموجودة إلى جوار باب قنسرين[٢] .

وعند تعليق ابن العجمي على هذا الحمام قال بأنه لا يعرفه مما يدل على أنه كان داثراً بالفعل في زمنه، ولكنه يعقب على ذلك بقوله بأن التربة الخشابية كان يوجد إلى جوارها بقايا حمام مطمور[٣]، وربما تكون هذه البقايا هي بقايا حمام ابن الخشاب المذكور، وعلى ذلك يمكننا أن نحدد موقعه إلى جوار باب قنسرين .

.حمام الوالي :

حمام أيوبي ذكره ابن شداد ضمن قائمة الحمامات التي أوردها ضمن قائمته[٤]، ويبدو أن هذا الحمام دثر أثناء الغزو التتري على حلب في نهاية العصر الأيوبي سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م فقد علق عليه ابن العجمي أثناء تعليقه على قائمة حمامات بن شداد بأنه لا يعرفه[٥] مما يدل على أنه لم يكن موجودا في زمنه، وكان بحلب حمام آخر بنفس الاسم ولكنه كان في محلة الجلوم[٦]، أما الحمام المذكور كان موقعه إلى جوار باب العراق[٧] وكان هذا الحمام موقوفا على الفقراء[٨] .

---

(١) هي تربة بني الخشاب القضاة المشهورين بحلب، وقد بناها محمد بن يحي الخشاب، وجددها في العصر الأيوبي أبي الحسن بن إبراهيم بن سعيد بن الخشاب في عام ٦٣٣هـ/١٢٣٥م . الغزي: نهر الذهب، جـ٢، ص٣١٠

(٢) الطباخ: أعلام النبلاء، جـ٤، ص٣٩٨.

(٣) ابن العجمي: كنوز الذهب، جـ٢، ص٣١٠ .

(٤) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، جـ١، ق١، ص١٣١ .

(٥) ابن العجمي: كنوز الذهب، جـ٢، ص٣٠٨ .

(٦) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، جـ١، ق١، ص١٣١ .

(٧) كان هذا الباب من أبواب حلب القديمة، وقد سمي بهذا الاسم لأنه يخرج منه إلى ناحية العراق، وهو باب قديم مكتوب على أحد أبراجه "أبو علوان ثمال بن صالح بن مرداس" وكان ثمال بحلب بعد عام ٤٢٠هـ/١٠٢٩م، وبين يدي هذا الباب ميدان أنشأه الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي في سنة ٥٥٣هـ/١١٥٨م وكان لهذا الميدان بابان . ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، جـ١، ق١، ص١٣١ .

(٨) وضاح سواس: حمامات حلب، ص٣ .

- حمام العوافي :

حمام العوافي من الحمامات التي ذكرها ابن شداد ضمن قائمته[1] وذكر ابن شداد أيضا أنها كانت تقع إلى جوار باب الجنان[2] وقد علق ابن العجمي على هذا الحمام بقوله بأن هذا الحمام كان وقفا على المدرســة الشــرفية[3] واستبدلت بحوانيت داخل باب النصر ودثرت هذه الحمام وصــارت جنينــه وكان بقربها حمام قديم قد صار دنكا لدك الأرز[4]، ومن خلال ما أورده ابن العجمي نستطيع أن نشير إلى أن حمام العوافي كانت من الحمامات العــامرة في الفترة الأيوبية وظلت كذلك إلى أن دثرت في العصر المملوكي .

- حمام العتيقة :

حمام العتيقة كان من الحمامات التي كانت موجودة في حلــب فــي العصر الأيوبي[5] حيث ذكر ضمن قائمة ابن شداد، وقد أصبح هذا الحمــام خرابا في الفترة المملوكية ودثرت معالمه حيث علق عليه ابن العجمي بقوله " حمام العتيقة وهي الآن خراب بالقرب من خندق القلعة من جهة الغــرب، وهي وقف على العصرونية"[6]، ومما يؤكد اندثاره في العصر المملوكي أنه لم يأتي ضمن قائمة الحمامات التي أوردها ابن الشــحنة فــي كتابــه الــدر المنتخب للحمامات المعاصرة للفترة المملوكية .

---

(١) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، جـــ١، ق١، ص١٣١ .

(٢) باب الجنان من أبواب حلب القديمة وقام السلطان قانصوة الغوري في نهاية العصر الجركسي بتجديده وذلك في عام ٩٢٠هــ/١٥٠٢م، ولم يتبق من هذا الباب حاليا إلا برج واحد . فايز الحمصي: حلب القديمة، ص٢٤ .

(٣) المدرسة الشرفية أنشأها الشيخ الإمام شرف الدين أبو طالب عبد الرحمن بن أبــي صالح عبد الرحيم المعروف بابن العجمي وصرف عليها ما يزيد عــن أربعمائــة= =ألف درهم ووقف عليها أوقافا جليلة، وقد توفي الشيخ شرف الدين المذكور بعــد استيلاء التتر على حلب في سنة ٦٥٨هـــ/١٢٦٠م، ودفن بقبة كان قد أنشأها شمالي المدرسة واشترط أن يدفن بها . ابــن شــداد: الأعــلاق الخطيــرة، جـــــ١، ق١، ص١٠٦.

(٤) ابن العجمي: كنوز الذهب، جـــ٢، ص٣٠٨ .

(٥) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، جـــ١، ق١، ص١٣٢ .

(٦) ابن العجمي: كنوز الذهب، جـــ٢، ص٣١١ .

الفصل الثاني
الحمامات المندثرة بمدينة حلب
في العصر المملوكي
٦٥٨-٩٢٣هـ/١٢٦٠-١٥١٦م

لم تنقطع مسيرة إنشاء الحمامات العامة بعد العصر الأيوبي، فقد حرص حكام وولاة حلب خلال العصر المملوكي على إعادة إعمار المدينة وتنمية منشآت الرعاية الاجتماعية والصحية بها خاصة بعد أعمال التخريب التي لحقت بها بعد غزو التتار لها على يد هولاكو في سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م، وغزو تيمورلنك سنة ٨٠٤هـ/١٤٠١م[١] تلك الحادثة التي تعتبر من أعظم الحوادث التي دهت حلب قديما وحديثا وأضرت بها ضررا مخلدا فمحت آثارها وأطفأت أنوارها[٢] .

ومن خلال المصادر التاريخية التي عاصرت الفترة المملوكية نستطيع أن نضيف إلى القائمة الكثير من الأسماء الجديدة للحمامات العامة التي أنشئت في تلك الفترة التاريخية وبعض هذه الحمامات لا زال قائما والكثير منها أصبح داثراً، ومن أهم المصادر التاريخية التي جاءت لنا بقوائم للحمامات خلال العصر المملوكي كتاب كنوز الذهب في تاريخ حلب لابن العجمي المشهور بأبي ذر والمتوفى سنة ٨٨٤هـ/١٤٧٩م، فقد أورد لنا الكثير من الأسماء الجديدة للحمامات التي أنشئت في الفترة المملوكية كما أنه وضع تعليقات هامة على أسماء الحمامات التي أوردها ابن شداد، ومن

(١) راجع: محمد أحمد محمد: الغزو التيموري لبلاد الشام وآثاره ٨٠٣هـ/١٤٠٠-١٤٠١م، دار الهداية للطباعة والنشر، ١٩٨٦م .

(٢) الغزي: نهر الذهب، جـ٣، ص٢٠٨،٢٠٧ .

القوائم الهامة لأسماء الحمامات في الفترة المملوكية أيضا تلك القائمة التي جاء بها ابن الشحنة في كتابه الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب والمتوفى سنة ٨٩٠هـ/١٤٨٥م، ولا غنى عن هذه القائمة في دراسة حمامات حلب في العصر المملوكي سواء الباقية منها أو المندثرة .

وبالإضافة إلى ما تقدم من قوائم للحمامات العامة خلال العصر المملوكي فهناك الكثير من التعليقات التي وردت عن هذه الحمامات في المصادر التاريخية اللاحقة لمصادر العصر المملوكي، كما جاءت لنا وثائق محكمة حلب الشرعية في العصر العثماني بالكثير من المعلومات التي تخص الحمامات التي وردت ضمن هذه القوائم واندثرت بعد ذلك، وبالتالي يمكن حصر الكثير من المعلومات حول الحمامات المملوكية المندثرة من خلال المصادر التاريخية والوثائق العثمانية بحلب على النحو التالي :

.حمام ابن عيد :

جاء أول ذكر لحمام ابن عيد بالمصادر التاريخية ضمن قائمة الحمامات التي أوردها ابن الشحنة عن حمامات حلب المعاصرة له(١) ولم يرد ذكر هذا الحمام ضمن قائمة ابن شداد مما يدل على أن هذا الحمام أنشئ في العصر المملوكي .

ويقع حمام ابن عيد بمحلة أغير(٢) قرب الرمادة(١)، وظل هذا الحمام عامرا إلى الفترة العثمانية حيث ذكره الغزي عند الحديث عن آثار محلة

---

(١) ابن الشحنة: الدر المنتخب، ص٢٤٨ .

(٢) يقال أن اسم هذه المحلة محرف عن "آق-يول" التركية . آق: بمعنى أبيض، يول: بمعنى الدرب، فمؤدى الكلمتين معا: الدرب الأبيض، وسميت هذه المحلة بهذا الاسم لأنها كانت قبل عمرانها طريقا أبيض من الحوّار – وقيل أن أصل كلمة أغير أغابولي أي طريق الأغا والمراد به أمير سكان تلك المحلات من الأتراك . الأسدي: أحياء حلب وأسواقها، ص٨٤ . – وهذه المحلة يحدها من الناحية القبلية حارة الألمجي ومن ناحية الشرق والشمال البرية، وغربا العاشور . الغزي: نهر الذهب، جـ٢، ص٣٢٤ .

أغير قائلا " وفي هذه المحلة أربعة بيوت قهاوي ومداران وثلاثة أفران وخمسة خانات وحمام جار في أوقاف ابن عيد "[٢]، ولكن المصادر لم تذكر شيئا عن ابن عيد منشئ الحمام.

ومما يؤكد أن حمام ابن عيد كان عامرا في العصر العثماني ما ذكر في أحد وثائق سجلات المحكمة الشرعية بحلب في العصر العثماني بأن حمام ابن عيد كان يدخل إليها نساء النصارى في كل يوم ما عدا يوم الأحد ويوم الأربعاء فهما لنساء المسلمين[٣] وهذه الوثيقة مؤرخة بـ١٥ ذي القعدة ١١٣٨هـ/١٧٢٥م، وفي ذلك دلالة على أن هذا الحمام ظل عامرا حتى هذا التاريخ وكان اندثاره بعد ذلك، ومما يؤكد على ذلك أن الطباخ لم يذكره ضمن قائمته عن حمامات حلب التي كانت معاصرة له .

- حمام العتيق (حمام اسكجي) :

كان موقع حمام العتيق بأحد أزقة محلة بانقوسا والمعروف باسم زقاق جقورجق- وهو يختلف بذلك عن حمام الحدادين الذي عرف أيضا بحمام العتيق والذي لا زال باقيا[٤]- وهو من الحمامات التي أوردها ابن الشحنة ضمن قائمته وذكر أن هذا الحمام كان معروفا أيضا باسم حمام اسكجي[٥] .

---

(١) تعرف الرمادة أيضا باسم جبل العظام وسميت بذلك لأن فيها عظاما إنسانية متحجرة مما يدل على أنها أحد أماكن التجمع السكني القديمة في مدينة حلب، وبها من الآثار جامع البختي من آثار الملك الناصر يوسف وجدده السلطان عبد الحميد الثاني العثماني، ويعتقد النسوة أن الفتاة إذا بيتت أرامل‌ها ليلة في جامع البختي فإنها سرعان ما تخطب وتتزوج . الأسدي: أحياء حلب وأسواقها، ص١٥٦ .

(٢) الغزي: نهر الذهب، جـ٢، ص٤١٣ .

(٣) سجلات محاكم حلب الشرعية: سجل (٤)، وثيقة (١٩٥٣)، ص٧٢٦، بتاريخ ١٥ ذي القعدة ١١٣٨هـ .

(٤) سيأتي الحديث عن هذا الحمام ضمن الحمامات الباقية من الفترة المملوكية بالفصل الثاني من الباب الثاني من هذه الدراسة .

(٥) ابن الشحنة الدر المنتخب، ص٢٤٨ .

وظل الحمام العتيق عامرا أيضا في الفترة العثمانية فقد ذكره الغزي أثناء حديثه عن أوقاف المدرسة الظاهرية[١] بحلب قائلاً " ومن أوقافها ربع الحمام العتيق ببانقوسا "[٢]، وكان الحمام العتيق جاريا أيضا في وقف المدرسة الجمالية[٣] بحلب وجاء ذلك ضمن أحد وثائق سجلات محاكم حلب الشرعية بما نصه "استأجر الحاج عيسى بن جمعه الحمامي بحمام العتيق ببانقوسا الجارية في وقف المدرسة الجمالية....."[٤] .

كما ذكر هذا الحمام ضمن وثيقة أخرى نصها " استأجر علي بن مصطفى بن شكر أغا بحلب المحروسة من فخر الأعالي كمال بن محمود المدرس المتولي على أوقاف مدرسة الجمالية الثابت توليته شرعا........ وقبض أجوره شرعا وهو الحمام الشهير باسكجي حمام الكائن بمحلة بانقوسا بحلب المحروسة وشهرته في محله تغني عن تحديده مدة ثلث سنين أولها يوم تاريخه بأجره قدرها في كل يوم يمضي ...."[٥] .

ومن الوثائق التي تناولت ذكر الحمام العتيق ببانقوسا أيضا وثيقة نصها كالآتي " أذن مولانا الموقع أعلاه للحاج محمد بن الحاج علي الحمامي من محلة سكراي من محلات حلب المحمية المستأجر لجميع الحمام الكائن بمحلة بانقوسا من محلات حلب المحروسة بزقاق جقورجق أو المعروف بحمام العتيق الذي منها ربع وقف على الزاوية الطواشية والباقي وقف على المدرسة الجمالية بأن يعمر ما يحتاج إليه الحمام المذكور من ذريعة بكلس وقصرمل وغير ذلك من عماير ضرورية شرعية وان يعمل دست الحمام المذكور بالنحاس في إتمام عمل ذلك وان يصرف المبلغ الذي خمنّه

(١) أنشأها السلطان الملك الظاهر غياث الدين غازي صاحب حلب وانتهت عمارتها في عام ٦١٠هـ/١٢١٣م، وأنشأ إلى جانبها تربة أرصدها لمن يدفن بها من الملوك والأمراء وتقع هذه المدرسة تحت القلعة .
(٢) الغزي: نهر الذهب، جـ٢، ص١٢٦ .
(٣) أنشأها جمال الدولة اقبال الظاهري، وأول من درّس بها هو الشيخ شمس الدين عيسى الدمشقي . ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، جـ١، ق١، ص١٢٠ .
(٤) سجلات محاكم حلب الشرعية: سجل (٤)، وثيقة (٤٨٠)، ص٩٣، بتاريخ ٩٧١هـ.
(٥) سجلات محاكم حلب الشرعية: سجل (٤)، وثيقة (٤٦٧)، ص٩٢، بتاريخ ٩٧١هـ.

المخمنون لذلك بإذن مولانا الحاكم الموحى إليه وقدره خمسة وسبعون دينارا ذهبيا بمعرفة الشيخ شمس الدين محمد العجلوني المتولي على مدرسة الجمالية المذكورة والشيخ شهاب الدين أحمد المذكور المتولي على مدرسة زاوية الطواشية المذكورة أعلاه جرى ذلك وحرر في أوائل شعبان سنة ٩٧٢هـ "[١] .

ومن خلال الوثيقة السابقة نستطيع أن نضيف أن حمام العتيق ببانقوسا علاوة على أنه كان موقوفا على المدرسة الظاهرية تحت القلعة والمدرسة الجمالية فكان جزءا من إيراده أيضا يذهب إلى الزاوية الطواشية، وقد جمعت هذه الوثيقة بين إيقاف الحمام على المدرسة الجمالية والزاوية الطواشية دون ذكر المدرسة الظاهرية مما يدل على أن وقفه على المدرسة الظاهرية كان لمدة ثم توقف بعد ذلك .

كما تدل الوثيقة السابقة أيضا على أن الحمام تم ترميمه وإجراء ما يلزم له من عمائر ضرورية، وتم تغيير الدست النحاسي للحمام[٢]، وان الحمام كان يعمل في تلك الفترة بطريقة الإجارة لشخص يدعى الحاج محمد بن الحاج علي الحمامي.

وجاء ذكر الحمام العتيق ببانقوسا في أحد الوثائق الأخرى وهي وثيقة إيجار نصها " استأجر الحاج عيسى بن جمعه الحمامي بحمام العتيق ببانقوسا الجارية في وقف المدرسة الجمالية ....."[٣] .

- حمام الذهبي :

جاء أول ذكر لحمام الذهبي ضمن قائمة ابن الشحنة التي أوردها عن حمامات حلب في العصر المملوكي[٤] وكانت هذه الحمام من أجمل حمامات حلب فكثيراً ما جاء وصفها بأنها كانت حمام حسنة البناء قديمة العمران[٥]،

---

(١) سجلات محاكم حلب الشرعية: سجل (٤)، وثيقة (١٠٢٩)، ص١٨٧، بتاريخ أوائل شعبان ٩٧٢هـ .

(٢) الدست النحاسي للحمام هو خزان المياه الساخنة خلف إيوان الجواني ويكون موقعه أعلى التنور مباشرة ويكون من النحاس ليحتفظ بحرارة الحمام .

(٣) سجلات محاكم حلب الشرعية: سجل (٤)، وثيقة (٤٨٠)، ص٩٣، بتاريخ ٩٧١هـ.

(٤) ابن الشحنة: الدر المنتخب: ص٢٤٦ .

(٥) طلس: الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب، ص٢٨٣ .

وتقع في الزقاق المعروف بالزقاق المبلط أو زقاق النخلة وكان موقعها تحديدا في محل باب العراق المندثر في شمال جامع الطواشي الحالي بميدان القصيلة[1] .

وقد عرف هذا الحمام باسم حمام الجرن الأسود نسبة إلى المحلة التي يقع بها فكانت تعرف بهذا الاسم، وقد اشتهرت أيضا باسم الذهبي نسبة إلى ولي مدفون في حجرة كانت متصلة بالحمام من الناحية الشمالية الشرقية، وقد نسب البعض هذا المدفن إلى الإمام الذهبي شيخ الإسلام[2] وهو زعم خاطئ لأن الإمام الذهبي دفن بمقابر باب الصغير[3] بدمشق ولم يدفن في حلب .

وعند حديث الغزي عن آثار محلة جامع بزة ذكر أنه كان يوجد في هذه المحلة غرب جنينة الفريق مسجد ينسب إلى ناصر الدين محمد بك بن برهان وتربة مطلة على المسجد من إنشاؤه أيضا،ومن جملة أوقافه حمام بمحلة الجرن الأسود يعرف بالواقف وكان قديما يعرف بحمام الذهبي، ثم يعقب الغزي على باقي الوقف فيقول أن هذا الوقف كبير جدا وجميعه

---

(١) الغزي: نهر الذهب، جـ٢، ص٧ .

(٢) هو الإمام العالم العلامة الحافظ شمس الدين أبو عبد الله الذهبي، كان حافظا لا يجارى، أتقن الحديث ورجاله ونظر علله وأحواله، وعرف تراجم الناس وأزال الإبهام في تواريخهم والإلباس مع ذهن يتوقد ذكاؤه ويصح إلى الذهب نسبته وإنماؤه، جمع الكثير وأكثر من التصنيف، ووفر بالاختصار مؤونة التطويل في التأليف، ومن تصانيفه تاريخ الإسلام، الثلاثين البلدية، تاريخ النبلاء، الدول الإسلامية، طبقات القراء، طبقات الحفاظ، ميزان الاعتدال في الرجال وغير ذلك الكثير، وتوفي رحمه الله ليلة الاثنين ٣ ذي القعدة سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م ودفن بمقابر باب الصغير بدمشق .

- الصفدي: (صلاح الدين أبو الصفاء خليل بن أيبك الشافعي ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م): نكت الهميان في نكت العميان، تحقيق: زكي أحمد، القاهرة، ١٩١٠م، ص٢٤٣:٢٤١.
- الكتبي: فوات الوفيات، ص٣١٧:٣١٥ .

(٣) ذكرها النابلسي أثناء رحلته قائلا: أنها مقبرة قديمة مباركة تعرف بهذا الاسم، ولم نعلم سبب تسميتها بذلك، وقد دفن فيها من الصحابة رضي الله عنهم بلال بن رباح مؤذن الرسول عليه الصلاة والسلام . النابلسي: الحقيقة والمجاز، ص٦ .

موقوف على المسجد المذكور وكان تاريخه ٩٣١هـ/١٥٢٥م[١]. وفي ذلك دلالة أن حمام الذهبي انتقل إلى أوقاف ناصر الدين بك المذكور في هذا التاريخ .

كما كان لحمام الذهبي شهرة واسعة في موقعه حتى أن المحلة التي يوجد بها سميت على اسم الحمام وقد ثبت لنا ذلك بناءً على ما جاء بوثيقة من سجلات محاكم حلب الشرعية نصها " ثبت لدى مولانا الحاكم بشهادة علاء الدين بن الحاج أحمد من محلة حمام الذهب ..."[٢]، ولم يقتصر ذكر محلة حمام الذهب على هذه الوثيقة وإنما وردت في وثائق أخرى متعددة خاصة بالوقف أو بالإيجار[٣].

وحمام الذهبي هو الآن من الحمامات الدائرة، وأقيمت على أطلاله مدرسة تعرف باسم مدرسة هنانو الثانوية، وقد أنشئت هذه المدرسة في عام ١٩٥٠م طبقا للوحتها التأسيسية، وفي أثناء زيارتي الميدانية لموقع الحمام دلّني العامة هناك على الموقع الدقيق له، ووجدت أن الضريح الذي كان ملحقا بالحمام والذي يزعمون انه للشيخ الذهبي مازال موجودا داخل أسوار المدرسة المذكورة .

---

(١) الغزي: نهر الذهب، جـ٢، ص٣٧١ .

(٢) سجلات محاكم حلب الشرعية: سجل (١)، وثيقة (١٩٤)، ص٢٠، بتاريخ ٩٦٢هـ.

(٣)- سجلات محاكم حلب الشرعية: سجل (١)، وثيقة (١١٠٩)، ص١١١، بتاريخ ٩٦٢هـ .

- سجلات محاكم حلب الشرعية: سجل (١)، وثيقة (١٦٨٨)، ص١٥٦، بتاريخ ٩٦٢هـ.
- سجلات محاكم حلب الشرعية: سجل (١)، وثيقة (١٦٨٩)، ص١٥٦، بتاريخ ٩٦٢هـ.
- سجلات محاكم حلب الشرعية: سجل (٩)، وثيقة (٤٧٥)، ص١١٣، بتاريخ ١٠٠٨هـ.

- حمام الرومي :

من الحمامات التي أنشئت في العصر المملوكي بمدينة حلب واندثرت بعد ذلك حمام يعرف باسم حمام الرومي، وكان موقع هذا الحمام إلى جوار جامع الرومي الحالي[1] أو المعرف بجامع منكلي بغا الذي كان نائبا للسلطنة بمدينة حلب[2]، وقد أنشأ جامعه المشهور في حلب والمعروف باسمه في عام ٧٦٨هـ/١٣٦٦م، وفي نفس العام قام بإنشاء هذا الحمام ليكون من ضمن الأوقاف التي أوقفها على الجامع المذكور، ويبدو أن هذا الحمام دثر في العصر المملوكي لعدم ذكره في أي من المصادر العثمانية .

- حمام أغلبك بمحلة التونبغا :

أنشأ هذا الحمام عثمان بن أحمد بن أغلبك[3] في حدود عام ٨٨٥هـ/١٤٨٠م، حيث أنشأ أغلبك المذكور مسجداً له في محلة الباب الأحمر يعرف باسمه وهو لا زال باقيا، وأوقف على هذا الجامع حمامين يعرفان باسمه أيضا، أحدهما يوجد بمحلة التونبغا بالقرب من سوق الغنم[4] وهو الحمام الذي نحن بصدد الحديث عنه، أما الآخر فهو الحمام المعروف أيضا باسم حمام الباب الأحمر وهو لازال باقيا وسيتم الحديث عنه إن شاء الله في الفصل الثاني من الباب الثاني من هذه الدراسة .

وقد ظل حمام أغلبك بمحلة التونبغا عامرا في الفترة العثمانية ومما يدلل على ذلك وثيقة من سجلات حلب الشرعية تشير إلى أن هذا الحمام كان يعمل بنظام الإجارة، وجاء نص هذه الوثيقة كالتالي :

---

(١) يقع جامع الرومي في محلة السفاحية داخل باب قنسرين ويعرف سابقا باسم جامع منكلي بغا، بناه منكلي بغا نائب السلطنة المملوكية بمدينة حلب في العصر المملوكي في عام ٧٦٨هـ/١٣٦٦م، وللجامع مئذنة مستديرة شاهقة الارتفاع تعد من أهم المآذن الحلبية . فايز الحمصي: حلب القديمة، ص٣٨ .

(٢) ابن الشحنة: الدر المنتخب، ص٢٤٧ .

(٣) سيأتي التعريف به عند الحديث عن حمام أغلبك بمحلة الباب الأحمر بالفصل الثاني من الباب الثاني من هذه الدراسة.

(٤) كان موقع هذا السوق بالقرب من محلة التونبغا في برية المسلخ، وقد اندثر هذا السوق الآن وتحول إلى حديقة . عبد الفتاح قلعجي: حلب القديمة والحديثة أسماءها وحكامها وأحداثها، أبوابها وأسواقها وأحياؤها، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩م، ص٢٠٩.

" استأجر الحاج علاء الدين بن الحاج شهاب الدين المشمشاني الحمامي ومحمد بن عيسى النبكي الحمامي بمالهما لنفسهما وبينهما نصفين بالسوية من الحاج محمد بن محمد الشهير بالتراس الوكيل الشرعي عن سيدي محمود بن المرحوم سيدي حسن بن العوا الناظر الشرعي على وقف جده المرحوم سيدي عثمان بن أغولبك الثابت وكالته عنه شرعا وأجرهما ما هو من جملة وقف المرحوم سيدي عثمان المشار إليه وداخل تحت تولية موكله المشار إليه بطريق النظر والاستحقاق وذلك جميع الحمام العامر الداير الكاين بمحلة التون بغا بحلب المعروف بحمام أغلبك وشهرة ذلك في محلة تغني عن تحديده بحق ذلك كله إيجاراً شرعيا مدة ثلاث سنوات من مستهل شهر تاريخه بأجرة قدرها في كل يوم يمضي من التاريخ المذكور عشرة قطع فضة سليمانية "(١) .

وقد جاء ذكر هذا الحمام في وثيقة أخرى من وثائق المحاكم الشرعية بحلب بتاريخ لاحق لتاريخ الوثيقة السابقة، وأشارت الوثيقة المشار إليها أن هذا الحمام كان ملكا لشخص يدعى فاخر الدين بك، وكان الحمام مكون من براني ووسطاني وجواني، وأنه كان يعمل بنظام الإجارة من قبل مالك الحمام المذكور، وهذه الوثيقة نصها " أقر زين الدين بن الحاج أحمد المعروف بابن الزميات السروجي من محلة التون بغا بمدينة حلب المحروسة بأنه قد استأجر من قدوة الأمراء الكرام عمدة الكبراء الفخام فاخر الدين بك فأجره ما هو له وملكه بيده وفي تصرفه بالطريق الشرعي وذلك جميع الحمام العامر الداير الكاين بالمحلة المذكورة والمشتمل على جواني ووسطاني وبراني ومنافع وحقوق شرعية ولذلك شهرة كافية عن الوصف والتحديد مدة سنة كاملة تمضي من تاريخه بأجرة قدرها كل يوم يمضي من تاريخه ستون قطعة فضية وشهر رمضان معافا منها كما جرت العادة وعليه الأجرة في تسكيرها وان يعطي الأجرة المذكورة يوما بيوم وعلى أن يعطي من المبلغ الذي في ذمته لحضرة البك الموحي إليه وهو دينار في كل يوم يمضي من تاريخه

---

(١) سجلات محاكم حلب الشرعية: سجل (١)، وثيقة (١٩١٧)، ص١٨٣، بتاريخ ٩٦٢هـ .

عشر قطع مع قسط الحمام المزبور فصدقه على ذلك الحاج علاء الدين بن جمال الدين المرسل في هذا الخصوص من قبل البك المشار إليه وعلى ما أجرى وقع التحديد في اليوم الرابع من شهر ذي القعدة من شهور سنة أربع وألف"[1] .

ومن خلال نص هذه الوثيقة نستطيع أن نحدد بعض الطرق التي كانت متبعة في تأجير الحمامات الحلبية وهو أن يتم الاتفاق بين الطرفين- المؤجر والمستأجر- على أجرة معينة نظير ايجار الحمام ويتم دفع هذه الاجرة يوميا- يوم بيوم- بدلا من أن يتم دفع الاجرة كاملة في بداية أو نهاية المدة المتفق عليها، ونصت الوثيقة أيضا أن شهر رمضان كان معافا من الإيجار ونصت على أن ذلك كان أمرا معتادا في ايجار الحمامات في حلب، وربما نخرج من ذلك بنتيجة هامة وهي أن الحمامات كانت تفتح بالمجان كصدقة للزبائن خلال شهر رمضان.

.حمام الإبرية :

يعتبر هذا الحمام من الحمامات التي أنشئت خلال العصر المملوكي حيث ورد ذكره ضمن قائمة الحمامات التي أوردها ابن الشحنة وذكر أن ذلك الحمام كان موقعه بسويقة حاتم[2]، وظلت حمام الإبرية عامرة في الفترة العثمانية وكانت تعمل بطريق الإجارة وذلك مما جاء بأحد وثائق سجلات محاكم حلب الشرعية نصها كالتالي :

" استأجر سيدي شرف الدين بن محمود الشهير بابن المصري بماله لنفسه من الحرمة المدعوة باسهان بنت أبي الوفا المصرفة بتصريف الحاج محمد قاسم وعبد القادر بن محمد العطار تصريفا شرعيا والناظرة الشرعية

---

(١) سجلات محاكم حلب الشرعية: سجل (٨)، وثيقة (١٥٥٣)، ص٢٩٨، بتاريخ ٤ ذي القعدة سنة ١٠٠٤هـ .

(٢) ابن الشحنة: الدر المنتخب، ص١٤٦ .

على وقف جدها المرحوم تقي الدين بن شكور وهي أحد المستحقين لذلك بالنظارة الشرعية على جميع الحمام الكاين في محلة جب أسد الدين المعروف بحمام الإبرية وشهرته في محله تغني عن التحديد والتوصيف....."[1] .

.حمام الدريجات :

يعتبر حمام الدريجات من الحمامات التي أنشئت في الفترة المملوكية، فعلاوة على ذكره ضمن قائمة الحمامات التي قدمها ابن الشحنة ضمن كتابه الدر المنتخب[2]، فقد جاء ذكره أيضا ضمن وثيقة ايجار مؤرخة بالعصر العثماني[3] ذكرت أن ذلك الحمام كان من أوقاف الأمير تغربردي[4]، ويفهم من ذلك أن هذا الحمام بني كوقف على جامع الموازيني[5] الذي ينسب إلى الأمير تغربردي، فطالما أنه أنشأ جامعا في مدينة حلب فكان لابد من أن يوقف عليه أوقافا يصرف من ريعها عليه، وبالتالي فليس من المستبعد أن يكون هذا الحمام من أوقاف جامع الموازيني طالما أن الوثيقة ذكرت انه كان من أوقاف الأمير تغربردي منشئ الجامع المذكور، وان صح لنا ذلك يكون

---

(١) سجلات محاكم حلب الشرعية: سجل (٤)، وثيقة (٣٨١٥)، ص٦٩٧، بتاريخ ٩٧٨هـ .

(٢) ابن الشحنة: الدر المنتخب، ص ٢٤٦ .

(٣) سجلات محاكم حلب الشرعية: سجل (١)، وثيقة (٢٣٨٥)، ص٢٣٧، بتاريخ ٩٦٢هـ .

(٤) هو المقر السيفي تغربردي بن يشبغا نائب السلطنة في حلب في زمن السلطان الظاهر برقوق، وتمت له ولايتها في عام ٧٩٦هـ/١٣٩٤م . الطباخ: أعلام النبلاء، جـ٢، ص٤٨١ .

(٥) ينسب هذا الجامع إلى سيف الدين بن عبد الله بن يشبغا الأتابكي الظاهري نائب السلطنة، ويقع في غرب جامع الخريزاني بحلب، وهو جامع عظيم له منارة عالية، وهو يعرف بالموازيني نسبة إلى خطيب الجامع الذي تعاقبت ذريته على الخطابة فيه لفترة طويلة . ولا زال هذا الجامع باقيا بمدينة حلب حتى يومنا هذا . الغزي: نهر الذهب، جـ١، ١٣١ .

تاريخ الحمام في حدود سنة ٧٩٧هـ/١٣٩٥م وهو العام الذي أنشأ فيه الحمام، ومما ذكرته الوثيقة أيضا موقع الحمام حيث حددته بسويقة علي، وجاء نص هذه الوثيقة كالتالي :

" ثبت لدى مولانا الحاكم الموقع أدناه بشهادة الحاج محمد سويدان بن الحاج أحمد القنوي وعبد العزيز بن شمس الدين من محلة قلعة الشريف بمحضر من الحاج حمزة بن عبد الله الحلبي الوكيل الشرعي عن سيدي أبو البركات محمد الشهابي أحمد بن الديعبي الناظر الشرعي على الجامع المعمور بذكر الله تعالى الكاين بمحلة ساحة بزا بحلب المحروسة المنسوب ايقافه إلى المرحوم تغربردي الثابت نظارته ووكالته شرعا على الدعوى عن المعلم محمد بن أبي بكر الحمامي بحمام الدريجات الكاين بمحلة سويقة على بحلب الجاري أعني الحمام المذكور في وقف المرحوم تغربردي المشار إليه انه أصرف على الحمام في عماير ضرورية وفي عمل جلوس وفي فتح سد وترميم قدر واصلاحات تسكير وعطل معلوم مبلغا قدره ثلاث آلاف عثماني واحدى وخمسون عثمانيا ..... " .

ويمكن الاستفادة من نص الوثيقة السابقة أيضا أن حمام الدريجات قد تعرض لأعمال ترميم تكلفت مبلغا كبيرا قدره ثلاثة آلاف وإحدى وخمسون عثمانيا وذلك في تاريخ الوثيقة المحدد بعام ٩٦٢هـ/١٥٥٥م .

وورد ذكر حمام الدريجات بوثيقة أخرى تشير إلى أن هذا الحمام الواقع بسويقة علي تم ترميم الدست النحاسي الخاص به من جانب الحاج محمد بن أحمد الحمامي مستأجر الحمام في تلك الفترة المحددة بالوثيقة بعام ٩٧٤هـ/١٥٦٦م[1] .

---

(١) سجلات محاكم حلب الشرعية: سجل (٤)، وثيقة (٢٥١٥)، ص٤٥٣، بتاريخ ٩٧٤هـ .

كما ورد ذكر حمام الدريجات بوثيقة أخرى تشير إلى أن هذا الحمام كان يعمل بنظام الإجارة حيث كان مستأجرا من جانب الحاج محمد بن أحمد الحمامي لمدة ثلاث سنوات كاملة[1] .

.حمام سوق الغزل :

أنشئ حمام سوق الغزل بمدينة حلب في العصر المملوكي في حدود القرن ٩هـ/١٥م[2]، وقد ذكرها طلس أيضا معلقا عليها بنفس التاريخ السابق وذكر أن هذا الحمام كان له باب جميل بزخارف متكررة[3]، ويقع حمام سوق الغزل بمحلة خان السبيل[4] بالقرب من بانقوسا .

وقد ظل حمام سوق الغزل عامرا ودايرا بمدينة حلب حتى أواخر الفترة العثمانية حيث أشارت إلى ذلك وثيقة من أحد وثائق سجلات المحكمة الشرعية مؤرخة بعام ١٣٣٦هـ/١٩١٧م، وأشارت إلى أن هذا الحمام كان مملوكا بطريق الإرث الشرعي للأخوين جميل وعبد الوهاب نجلي الحاج عبد القادر بن صالح بن الحاج مصطفى الحمامي، وهي وثيقة طويلة ما يخص الحمام المذكور منها جاء نصه كالآتي :

" حضر في المجلس الشرعي بمحكمة مدينة حلب الحاج ناجي بن الحاج صالح بن الحاج مصطفى الحمامي من محلة بن يعقوب بحلب الوصي الشرعي على الأخوين جميل وعبد الوهاب ابني الحاج عبد القادر بن الحاج صالح المذكور بموجب حجة شرعية مؤرخة ١٧شوال ١٣٣٤هـ وقرر قائلا أن كلا من جميل وعبد الوهاب المذكورين يملكان بطريق الإرث الشرعي

---

(١) سجلات محاكم حلب الشرعية: سجل (٤)، وثيقة (٢٥٢٠)، ص٤٥٤، بتاريخ ٩٧٤هـ .

(٢) فايز الحمصي: حلب القديمة، ص١٤٠ .

(٣) طلس: الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب، ص١٧٤ .

(٤) تقع هذه المحلة بالقرب من ابن نصير، وسميت بذلك نسبة إلى خان السبيل وهي محلة معروفة بكثرة مساجدها فرغم صغرها كانت تحتوي على ستة مساجد وعدة سبلان وخانات وحمام . الأسدي: أحياء حلب وأسواقها، ص١٨٥ .

عن أبيهما .... جميع الحمام والاقميم المعروفين بحمام واقميم سوق الغزل الكائن بمحلة خان السبيل بحلب ......"[1] .

ولا نعرف على وجه التحديد متى تعطل العمل في هذا الحمام، ولكنه هدم في الثمانينات من القرن العشرين من جانب مالك الحمام، فقد ذكر لي الأستاذ الدكتور / محمود حريتاني الأستاذ المحاضر بجامعة حلب أنه عندما كان مديرا لمديرية آثار حلب جاء إليه صاحب الحمام وحاول إغرائه بالمال ليسمح له بهدم الحمام لكي يستغل موقعه خاصة بعد أن أصبح العائد المادي للحمام غير مجديا لإعادة تشغيله، وعندما رفض حريتاني الأمر، قام صاحب الحمام بهدمه مستغلا أحد أيام العطلات الرسمية، وعلق حريتاني على ذلك بأنه قام برفع الأمر في مذكرة مباشرة لرئاسة الجمهورية، وتم معاقبة صاحب الحمام المذكور ومصادرة أرض الحمام وما زالت مصادرة إلى الآن[2] .

وعند زيارتي الميدانية لموقع الحمام وجدت أن موقعه عبارة عن أرض خالية يستغلها تجار الخردة بالمنطقة في وضع أغراضهم، وبالموقع بعض البقايا القليلة من أطلال الحمام مثل بعض بقايا الجدران الخارجية، وعقد لأحد إيوانات الحمام، بالإضافة إلى الفسقية التي كانت تتوسط براني الحمام وأعتقد أنها ليست في موقعها الأصلي لأنها غير مثبتة في الأرضية ويبدو عليها أنها انتزعت من موقعها القديم .

- حمام ابن برسيم:

كان من المعتقد أن هذا الحمام حماما عثمانيا لأنه كان موقوفا على أحد المنشآت الدينية في تلك الفترة، ولكنه ذكر ضمن قائمة الحمامات التي أوردها ابن الشحنة في العصر المملوكي مما يوحي انه كان موجودا في العصر

---

(١) سجلات محاكم حلب الشرعية: سجل (٦٠٦)، وثيقة (٩٦)، ص٩٩، بتاريخ ١٤ذي القعدة ١٣٣٦هـ .

(٢) محادثة شفهية بين الباحث والدكتور محمود حريتاني الأستاذ المحاضر بجامعة حلب ومدير مديرية آثار حلب الأسبق.

المملوكي[١]، ويقع هذا الحمام بحارة الأكراد[٢] بالقرب من محلة محمد بك[٣] خارج باب النيرب.

وقد أشارت أحد وثائق المحكمة الشرعية بحلب[٤] أن هذا الحمام كـــان من أوقاف شخص يدعى الحاج حسام الدين حسين بن الحـــاج زيـــن الـــدين المشهور بابن برسيم، وقد أشار الغزي إلى أن هذا الشخص نفسه قام بإنشاء جامع يعرف بجامع بن برسيم[٥] وأنه أوقف عليه أوقافا جليلة مما يوحي بأن هذا الحمام كان موقوفا على جامع بن برسيم ولكنه ذكر أن تاريخ إنشاء هذا الجامع ١٠٩٥هـــ/١٦٨٤م، وربما يكون هذا التاريخ كان تاريخـــا لتجديـــد الجامع وليس إنشائه لأنه ذكر بنفس الاسم والموقع ضمن مصـــادر العصـــر المملوكي .

وقد أشارت نفس الوثيقة السابقة إلى أن هذا الحمام في الأساس كان من أوقاف الحاج حسام الدين حسين بن برسيم، وانتقلت بعد ذلك للحاج منصور بن عمر الذي استبدلها في عام ١٠٠٧هـــ/١٥٩٨م بفرن وخمس دكاكين من شخص يدعى علي بيك بن شعبان أغا، وظلت الحمام خرابا منذ ذلك التاريخ مدة ثلاث عشرة سنة ثم قام علي بيك المذكور بتعميرها في التاريخ المحـــدد

---

(١) ابن الشحنة: الدر المنتخب، ص٢٤٨ .

(٢) سميت هذه الحارة بذلك لأن معظم سكانها كانوا من الأكراد، ومن أهم ما بهـــا مـــن الآثار حمام برسيم، وقسطل الدربيبة الذي أنشئ عام ١١٥٩هـــ/١٧٤٦م . الأسدي: أحياء حلب وأسواقها، ص٨٨ .

(٣) تعرف هذه المحلة أيضا بمحلة التكاشرة، وموقعها خارج باب النيرب، حـــدها قبلـــة الجادة الكبرى التي أولها سوق باب النيرب آخذة شرقا حتى تنتهي إلى بوابة الملـــك وشرقا البرية وغربا القصيلة وشمالا محلة تلعران والصفصـــافة . الغـــزي: نهـــر الذهب، جـــ٢، ص٢٧٤ .

(٤) سجلات محكم حلب الشرعية: ســـجل (٢)، وثيقـــة (٤١١)، ص٨٦،٨٥، بتـــاريخ ١٣جمادي الآخرة ١١١٩هـــ.

(٥) ذكر الغزي هذا الجامع أثناء الحديث عن آثار محلة تلعران، وذكر انه مـــن إنشـــاء الحاج حسين بن برسيم سنة ١٠٩٥هـــ . الغزي: نهر الـــذهب، جـــــ٢، ص٣٤٥، ٣٤٦ .

في الوثيقة بـــ١٣ جمادى الآخرة ١١١٩هــ، وقد عدلت عن ذكر نص هــذه الوثيقة لطولها .

وقد هدمت هذه الحمام في التسعينات من القرن العشرين، وقد أشار لي العامة هناك عن موقعها الدقيق الذي ما زال يعرف باســمها خــارج بــاب النيرب مباشرة، وقد صار موقعها الآن حديقة .

.حمام عتاب :

من الحمامات المملوكية التي ذكرت ضمن قائمة الحمامــات الــواردة ضمن كتاب ابن الشحنة الذي ذكر أن هذا الحمام كان يقع تجاه خان الشيباني بحارة الجلوم الكبرى[1]، وقد ذكر الغزي هذا الحمام عند حديثه عن الزاويــة البزازية[2] وذكر أن هذا الحمام كان موقوفا عليها في سنة ٧٩٠هــ/١٣٨٨م، وبالتالي فيمكن تأريخ هذا الحمام بالعصر المملوكي فيما قبل العام المذكور .

وقد وردت في المصادر التاريخية قصة إنشاء هذا الحمام فقد جاء بها أن عتاب هذا كان شرابيا– أي يصنع الشراب ويبيعه للناس– فباع لشــخص شرابا أمره أن يضع فيه ماء باردا قبل أن يشربه، فلما فعل الرجل ذلك مات في الحال، فرفع ذلك الأمر إلى كافل حلب– أي نائبها– فأمر كافــل حلــب بإحضار عتاب وإحضار البرنية– أي الوعاء– التي أخذ منها الشراب وأمره أن يشرب منها فشرب عتاب من الشراب فلم يحدث له شيئا، فعند ذلك سألهم عتاب من أي موضع أخذ الرجل الماء البارد الذي وضعه على الشــراب ؟ فقالوا من جب في داره. فحضر رجال الدولة إلى هذه الدار ومعهــم عتــاب ونظروا إلى الجب فإذا فيه حية عظيمة، وحينئذ عمد عتاب إلى إبطال صنعته

(١) ابن الشحنة: الدر المنتخب، ص٢٤٧ .

(٢) تقع هذه الزاوية بمدينة حلب بزقاق خان البيض، وقد وقفها بدر الدين حسين بن زين الدين أوران ابن الحاج محمد التــاجر بســوق حلــب فــي ١٥ربيــع الأول ســنة ٧٩٠هــ/١٣٨٨م، ووقف عليها نصف حمام عتاب وعدة فدادين من قرية عاندان .

وعمر هذا الحمام وصار يأكل من ريعه[1] وقد ذكرت المصادر التاريخية تلك القصة دون الإشارة إلى التاريخ المحدد لحدوثها .

وكان حمام عتاب من الحمامات العامرة والدايرة في الفترة العثمانيـــة، حيث جاء ذكره في أحد وثائق المحاكم الشرعية بحلب والتي نصت على أن ذلك الحمام كان يعمل بنظام الإجارة وانه كان مملوكا لامرأة تـــدعى ســـت العيش ابنة القاضي بدر الدين، وجاء نص هذه الوثيقة كالتالي :

" استأجر محمد بن السيد عبد القادر بماله لنفسه من كمال الدين يوسف الشهير بابن جربوع الوكيل الشرعي من قبل والدته الحرمة ست العيش ابنة القاضي بدر الدين الثابت وكالته عنها فيما ذكره بشهادة علاء الدين بن أحمد وعلاء الدين بن الحاج خليل كليهما من محلة ساحة بزة بحلب وأجره ما هو جار في استحقاق موكلته المذكورة وذلك جميع الثمن كاملا من جميع الحمام المعروف بحمام عتاب من محلة الجلوم بحلب، ونظير ذلك مـــن الحمـــامين المتلاصقين للحمام المذكورة وشهرة ذلك تغني عن التحديد مدة ثلاث سنوات أولها غرة شهر رمضان سنة تاريخه بأجرة قدرها عن المدة المذكورة ثمانية عشر سلطانيا ذهب مقبولة بين الوكيل المؤجر المذكور والمستأجر المـــذكور والباقي قدره ستة سلطانيات ذهب يقوم بذلك إلى انتهـــاء المـــدة المـــذكورة استئجارا وايجارا شرعيا تصادقيا على ذلك حرر في اليوم الثامن عشر مـــن شهر شعبان سنة أربع وسبعين وتسعمائة "[2].

ومن الوثائق التي نصت على أن حمام عتاب كان يعمل بنظام الإجارة وثيقة من سجلات المحاكم الشرعية بحلب جاء نصـــها كـــالآتي " اســـتأجر السيد....... وذلك جميع الربع والثمن من جميع الحمـــام الكاينـــة بالمحلـــة

---

(١)- ابن العجمي: كنوز الذهب، جـــ١، ص٤٥٣ .
- الغزي: نهر الذهب، جـــ٢، ص٨٢ .

(٢) سجلات محاكم حلب الشـــرعية: ســـجل (٤)، وثيقـــة (٢٣١٩)، ص٤١، بتـــاريخ ١٨شعبان ٩٧٤هـــ .

المذكورة المعروف بحمام عتاب وشهرتها في مكانها تغني عن تحديدها...."[1] .

وبمرور الوقت توقفت حمام عتاب عن العمل وآلت إلى الخراب حتى اندثرت تماما في الوقت الحالي، وقد عاينت موقعها الذي أصبح الآن مكانا لتجمع القمامة من جانب أهالي حي الجلوم، وما زال موقعه والشارع الموجود فيه معروف باسم الحمام، وبالموقع بقايا الأطلال القليلة للجدران الخارجية للحمام .

-حمام الهذباني :

ذكر ابن الشحنة أن حمام الهذباني كان موجودا بالقرب من جامع تغربردي[2]، وجامع تغربردي هو جامع الموازيني المشهور بحلب، وموقع الحمام كان معروفا أيضا باسم بوابة النبي[3] .

وقد ذكر الغزي هذا الحمام أيضا عند الحديث عن جامع الموازيني بقوله بأنه كان يوجد قرب هذا الجامع حمام يعرف بحمام الهذباني وهو وخان الشيباني تجاه حمام عتاب وقاسرية ملاصقة للخان المذكور تجاه الحمام الزجاجية مما وقفه العلائي علي بن أحمد بن الناصر محمد بن أقبغا الشيباني وشرط أن يصرف من غلته كل سنة مبلغ من دراهم الفضة على التربة التي أنشأها جده أقبغا خارج باب قنسرين على خندق الروم، وتاريخ هذا الوقف يعود لسنة ٨٦٧هـ/١٤٦٢م، وعقّب على ذلك بأن حمام الهذباني المذكور داثر ولا أثر له، ومن خلال ما أورده الغزي نستطيع أن نقرر أن تاريخ الحمام محصور فيما بين بداية العصر المملوكي وحتى العام المذكور .

---

(١) سجلات محاكم حلب الشرعية: سجل (٤)، وثيقة (٢٣٢١)، ص٤١٥، بتاريخ ٩٧٤هـ .

(٢) ابن الشحنة: الدر المنتخب، ص٢٤٧ .

(٣) سميت كذلك لأن فيها مقام كالب بن يوحنا من سبط يهوذا وفيه قبره، وقيل انه ظهر في هذا الموضع . الأسدي: أحياء حلب وأسواقها، ص١٤٢،١٤١ – عبد الفتاح قلعجي: حلب القديمة والحديثة، ص١٢٥ .

وقد جاء ذكر حمام الهذباني في أحد وثائق سجلات المحكمة الشرعية بحلب[(١)]، وهي وثيقة عثمانية مما يدل على انه كان عامرا في تلك الفتـرة، كما جاء ذكر هذا الحمام في وثيقة أخرى مؤرخة بـ١٥ ذي القعـدة لسـنة ١١٣٨هـ[(٢)]، وفي ذلك دلالة على أن هذا الحمام كان عـامرا حتـى تلـك الفترة، وقد أشارت الوثيقة السابقة أن هذا الحمام كـان يـدخل إليـه نسـاء المسلمين في جميع أيام الأسبوع في أوقات دخول النساء عدا يوم الأربعـاء فكان مخصصا لنساء النصارى .

وعلى أية حال فان هذا الحمام من الحمامات الدائرة الآن ولا نعلم على وجه الدقة التاريخ المحدد لاندثاره وكل ما نستطيع أن نقرره أن اندثاره كان بعد عام ١١٣٨هـ/١١٢٥م .

-حمام الخواجا بمحلة الجلوم:

ذكر حمام الخواجا ضمن قائمة الحمامات المملوكية التي أوردها ابـن الشحنة مما يوحي بأنه مملوكي، وذكر ابن الشحنة أيضا أن هذا الحمام كان يقع بذيل العقبة[(٣)]، ويذكر أن موقعه كان يعرف بسوق الهـواء[(٤)]، ويـذكر جاوبة أن موضع هذا الحمام هو العقار الذي بني عليه حمام القفاس[(٥)] الحالي الذي يرجع تاريخه إلى عام ١٣٤٧هـ/١٩٢٩م كما هو مدون علـى بـاب الحمام .

وقد ذكر الغزي حمام الخواجا أثناء حديثه عن زقاق الخواجا بمحلـة الجلوم، حيث ذكر أن هذا الزقاق كان به حمام يعرف باسم حمـام الخواجـا

---

(١) سجلات محاكم حلب الشرعية: سجل (١)، وثيقة (٢٦)، ص٣، بتاريخ ٩٦٢هـ .
(٢) سجلات محاكم حلب الشرعية: سجل (٤٦)، وثيقة (١٩٥٣)، ص٧٢٦، بتاريخ ١٥ ذي القعدة ١١٣٨هـ .
(٣) ابن الشحنة: الدر المنتخب، ص٢٤٦ .
(٤) هذا السوق مشهور أيضا باسم سوق خان التوتون . الغزي: نهر الـذهب، جـ٢، ص٨٩ .
(٥) جاوبة & فيرت: حلب، جـ١، ص٢٢١ .

وإلى جواره جامع الخواجا[1] وبالتالي فليس من المستبعد أن يكون الحمام كان موقوفا على الجامع الواقع إلى جواره، فكلاهما يرجع إلى العصر المملوكي وكلاهما يحمل نفس الاسم، وعلى ذلك يمكن تأريخ الحمام بتاريخ الجامع المدون على بابه والذي يرجع لسنة ٧٤٣هـ/١٣٤٢م .

وجاء ذكر حمام الخواجا أيضا في كتاب معادن الذهب لأبي الوفا العرضي، حيث ذكر أن هذا الحمام يقع بمحلة الجلوم الكبرى قرب البهرامية- مما يوحي بأنه يقصد الحمام نفسه- ويعقب على ذلك بأن هذا الحمام ينسب إلى الخواجا الملطي[2] .

ولكن يبدو أن الخواجا الملطي هذا غير الخواجا المنسوب إليه الحمام والجامع الواقع إلى جواره، حيث ذكر الغزي في موضع آخر أثناء حديثه عن آثار محلة البياضة أن الخواجا الملطي هذا هو سعد الله بن علي بن عثمان الملطي الذي أنشأ جامع الخواجا[3] في تلك المحلة- البياضة- وأنشأ إلى جواره قسطل يعرف باسم قسطل الطويل يعلوه كتاب لتعليم الصبيان وأوقف على ذلك أوقافا جليلة في حلب وخارجها عددها الغزي ومن ضمن هذه الأوقاف حمام الخواجا بسوق الهواء وتاريخ هذا الوقف ٩٤٦هـ/١٥٣٩م، وهذا يعني أن حمام الخواجا بسوق الهواء بحلب هي حمام مملوكية لأنها ذكرت ضمن مصادر العصر المملوكي، ثم انتقلت بعد ذلك في العصر العثماني لأوقاف الخواجا الملطي فعرفت به أيضا وهذا ما جعل أبي الوفا العرضي يذكر أنها تنسب للخواجا الملطي .

وكان حمام الخواجا من الحمامات الدايرة والعامرة بحلب في العصر العثماني، فقد أشارت وثيقة من سجلات المحاكم الشرعية بحلب إلى ترميم الحمام في تلك الفترة وقد جاء نص هذه الوثيقة كالتالي " أقر الحاج محمد بن الحاج شهاب الدين من محلة جب أسد الدين بحلب بأنه قبض من سيدي

---

(١) أنشأ هذا الجامع عز الدين بن عبد الله الشماع سنة ٧٤٣هـ/١٣٤٢م . الغزي: نهر الذهب، جـ٢، ص٨٩ .

(٢) أبو الوفا العرضي: معادن الذهب، ص١٢٤ .

(٣) مسجد الخواجا بمحلة البياضة هو مسجد صغير ما زال باقيا في موقعه وهو مختلف تماما عن جامع الخواجا المذكور بسوق الهواء .

إبراهيم بن سيدي عمر بن الملطي المتولي على وقف جده المرحوم مبلغا قدره أربعة وخمسون سلطانيا ذهبا كان قد صرفه القابض المذكور بإذن المتولي المذكور على الحمام في عماير ضرورية الكائن في المحلة المذكورة المعروف بحمام الخواجة الجاري في الوقف المذكور ...."[1] .

وقد أشارت أحد الوثائق العثمانية أيضا أن حمام الخواجا كان من الحمامات الدايرة في تلك الفترة وأنه كان مخصصا لنساء النصارى يوم السبت وباقي الأيام لنساء المسلمين وذلك خلافا عن مواعيد دخول الرجال[2].

ويبدو أن اسم الخواجا كان معروفا به الكثير من الحمامات في حلب، فقد أشارت أحد الوثائق العثمانية إلى وجود حمام يحمل نفس الاسم بمحلة بانقوسا[3]، وأشارت وثيقة أخرى إلى وجود حمام آخر يعرف باسم حمام الخواجا بمحلة الألمجي[4]، وأعتقد أن هذا الحمام الأخير هو نفسه حمام محلة الألمجي الذي ما زال باقيا، وهذان الحمامان لم يأت ذكرهما نهائيا في المصادر المعاصرة وإنما ذكرا في الوثائق فقط مثلهما في ذلك مثل الكثير من أسماء الحمامات المندثرة التي سوف نشير إليها لاحقا .

- حمام الدلبة :

يعتبر حمام الدلبة من الحمامات المندثرة التي أنشئت في العصر المملوكي فقد ذكر ذلك الحمام ضمن قائمة الحمامات التي أوردها ابن الشحنة[5]، وذكر أنه كان يقع بسوق الإبرية[6]، كما ذكر الغزي هذا الحمام

---

(١) سجلات محاكم حلب الشرعية: سجل (٤)، وثيقة (٢٩٣٩)، ص٥٤٤، بتاريخ ٩٧٦هـ .

(٢) سجلات محاكم حلب الشرعية: سجل (٤٦)، وثيقة (١٩٥٣)، ص٧٢٦، ١٥ذي القعدة١١٣٨هـ .

(٣) سجلات محاكم حلب الشرعية: سجل (٤)، وثيقة (٥٦٨)، ص١٠٤، بتاريخ ٩٧٤هـ .

(٤) سجلات محاكم حلب الشرعية: سجل (٤)، وثيقة (٣٢٠٥)، ص٥٩٢، بتاريخ ٩٧٨هـ .

(١) ابن الشحنة: الدر المنتخب، ص٢٤٧ .

(٢) كان هذا السوق بالقرب من الجامع الكبير من الناحية الغربية، وربما سمي بذلك لأنه كان مشهورا بأشغال الإبرة، وكان يعرف أيضا باسم الخياطين . الأسدي: أحياء حلب وأسواقها، ص٢٢٠ .

عند الحديث عن أوقاف جامع العادلية وذكر أن محله كان يعرف باسم سوق الحمام- نسبة إليه- ويفهم من كلامه أن حمام الدلبة كان قريبا من حمام النحاسين (حمام الست) الذي لا زال باقيا[1] .

وعلى الرغم من أن المصادر أو المراجع لم تذكر لنا التاريخ المحدد والدقيق لاندثار الحمام إلا أننا نستطيع أن نجزم بأن هذا الحمام كان من الحمامات الدايرة والعامرة في العصر العثماني حيث جاء ذكره في وثيقة ايجار من سجلات محاكم حلب الشرعية في حلب جاء نصها كالآتي :

" استأجر الحاج يحيى بن المعلم سليمان الحلواني من الحاج عقبة بن منذر بحلب المحروسة بماله لنفسه من الحاج محمد بن الحاج صالح الشهير بابن المرعشي المتولي على أوقاف ... القاضي شمس الدين ابن الأجل الثابت توليته شرعا .....من جملة الأوقاف المذكورة وذلك جميع الحمام الكاين في سوق الخياطين بحلب المحروسة المعروف بالدلبة وشهرته في محلة تغني عن تحديده مدة سنة كاملة أولها شهر صفر من شهور سنة تاريخه بأجرة قدرها في كل يوم ثلاثة عشر قطعة فضة سليمانية ...."[2] .

كما ورد ذكر حمام الدلبة في وثيقة أخرى تشير إلى أن عدد الفوط في هذا الحمام بلغت تسعمائة فوطة مما يدل على كثرة وارديه، ونص الوثيقة " أقر رجب بن سليم الرماح وأبو بكر بن محمد الحمامي بالحمام الآتي ذكره من أن جميع الفوط الكائنة بالحمام المعروف بحمام الدلبة قدرها تسعمائة فوطة "[3] .

- حمام الشيباني :

ذكره ابن الشحنة ضمن قائمته لحمامات حلب في العصر المملوكي، وذكر أنه كان يقع بمحلة الجلوم[4]، وذكره أبو العرضي أيضا في نفس الموقع، وأشار إلى أن ذلك الحمام كان من أوقاف علي الشيباني عام

---

(٣) الغزي: نهر الذهب، جـ٢، ص١١٣ .

(٤) سجلات محاكم حلب الشرعية: سجل (٤)، وثيقة (١٦٩٩)، ص٣١١، بتاريخ صفر ٩٧٢هـ .

(١) سجلات محاكم حلب الشرعية: سجل (٤)، وثيقة (٢٧٤٧)، ص٥٠١، بتاريخ أواخر شوال ٩٧٣هـ .

(٢) ابن الشحنة: الدر المنتخب، ص٢٤٧ .

٨٦٧هـ/١٤٦٢م[١]، كما ذكره الغزي أيضا أثناء حديثة عن أوقاف المدرسة الخسروية- الوقفية الثالثة- وذكر أن حمام الشيباني كان محلهـا الآن- فـي زمنه- مستشفى الغرباء أي أنها كانت مندثرة في تلك الفترة التي ذكرها فيها، ويفهم من كلامه أيضا أنها كانت من ضمن عمائر ساحة بزة أو في المنطقة الواقعة بين محلتي ساحة بزة والجلوم[٢]، ولم يأتي ذكر هذا الحمـام ضـمن القائمة التي أوردها الشيخ الطباخ للحمامات التي كانت موجودة في زمنـه[٣] مما يؤكد أنها كانت مندثرة .

وعلى الرغم مما تقدم فإننا نستطيع أن نقرر أن هـذا الحمـام كـان موجودا في بداية العصر العثماني فقد جاء ذكره ضمن أحد وثائق المحـاكم الشرعية بحلب في تلك الفترة، وقد ذكرت هذه الوثيقة اسم الحمـام بصـيغة حمام بني الشيباني ولكنها لم تذكر عما إذا كان الحمام دايـراً أم انـه كـان موجودا دون أن يعمل[٤]، وعلى أية حال فهذا يؤكد أن الحمام كان موجـودا حتى تاريخ الوثيقة المشار إليها، وكان اندثاره بعد ذلك في وقت لم يتم تحديده بأي من المصادر التاريخية .

- حمام التل :

كان هذا الحمام من ضمن الحمامات المملوكية التي كانـت موجـودة بمدينة حلب في العصر المملوكي[٥]، وكان موقعه بمحلة باحسيتا[٦] بـالقرب

---

(٣) أبو الوفا العرضي: معادن الذهب، ص١٢٤ .
(٤) الغزي: نهر الذهب، جـ٢، ص١١٩ .
(٥) الطباخ: أعلام النبلاء، جـ٣، ص٥٣٧،٥٣٨ .
(٦) سجلات محاكم حلب الشرعية: سجل (٤)، وثيقة (٤٣٠)، ص٨٧، بتاريخ ٩٧١هـ.
(١) ابن الشحنة: الدر المنتخب، ص٢٤٦ .
(٢) هذه المحلة يحدها من الناحية القبلية الدباغة العتيقة ومحلة المصابن وشرقا جادة باب الفرج وغربا البندرة وشمالا الخندق، وهذه المحلة أكثر سكانها من اليهـود وكانـت مشهورة في صدر الاسلام بانتشار المدارس العلمية الإسلامية، واسمها هذا محرف عن باح سيتا بمعنى باح بالسر، وهو رجل صالح مدفون بمسجد سيتا الموجود بهـا فنسبت إليه، ومن آثارها مسجد سيتا المذكور والجامع العمـري ومسـجد القطـان وقسطل رجب باشا وسبيل العجيمي وقسطل السلطان وحمام التل . الغـزي: نهـر الذهب، جـ٢، ص١٦ .

من باب الفرج[1]، وقد ذكر ذلك الحمام عند حديث الغزي عن آثار محلة باحسيتا فقال أن هذا الحمام يوجد ضمن آثار تلك المحلة وتحديدا بالقرب من جامع القرمانية[2] .

كما جاء ذكر حمام التل أيضا ضمن أحد وثائق المحكمة الشرعية بحلب في العصر العثماني وذكرت هذه الوثيقة انه كان عامرا[3]، ومما يدل على أن هذا الحمام كان دايراً في الفترة العثمانية أيضا ما ذكر عنه بوثيقة أخرى بأن هذا الحمام في تلك الفترة كان يدخل إليه نساء اليهود لأن معظم سكان منطقته كانوا من اليهود كما تقدم وذلك في جميع أيام الأسبوع عدا يومي السبت والأحد فهما لنساء المسلمين[4] .

وقد ظل حمام التل قائما حتى هدم حديثا ضمن ما يعرف باسم مشروع باب الفرج وذلك تحديدا في عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ويشمل هذا المشروع هدم قسم كبير من العمران القديم والمنشآت الأثرية في المنطقة المشتملة على القلة وباحسيتا والمصابن ومنطقة حمام التل لإقامة أبنية برجية استثمارية[5] .

ومما يدل على مدى شهرة هذا الحمام في الوسط الذي كان موجودا به أن موقعه ما زال يعرف باسمه حتى الآن، وهناك شارع رئيسي كبير يمر بموضع الحمام القديم يعرف حاليا باسم شارع حمام التل ولم يمحى ذلك الاسم من ذاكرة العامة بالمدينة رغم حداثة المنطقة في الوقت الحالي .

** ** **

---

(٣) سمي بذلك كباب الفرج في دمشق، وهو من إنشاء الظاهر غازي، ولم يبق له أثر الآن . الأسدي: أحياء حلب وأسواقها، ص١٠١ .

(٤) الغزي: نهر الذهب، جـ٢، ص١٦٤ .

(٥) سجلات محاكم حلب الشرعية: سجل (١)، وثيقة (٦١٤)، ص٥٩، بتاريخ ٩٦٢هـ.

(٦) سجلات محاكم حلب الشرعية: سجل (٤٦)، وثيقة (١٩٥٣)، ص٧٢٦، بتاريخ ١٥ ذي القعدة ١١٣٨هـ .

(٧) الأسدي: أحياء حلب وأسواقها، ص١٠٣ .

الفصل الثالث

الحمامات المندثرة بمدينة حلب

في العصر العثماني

٩٢٣-١٣٣٦هـ/١٥١٦-١٩١٨م

شهدت الفترة العثمانية إنشاء الكثير من الحمامات العامة على يد ولاة وأثرياء حلب، والكثير من هذه الحمامات أصبح داثرا وبعضها لا زال باقيا، وهناك الكثير من المصادر التاريخية المعاصرة والتي يمكن الاعتماد عليها في دراسة الحمامات المندثرة بمدينة حلب في العصر العثماني مثل كتاب در الحبب في تاريخ أعيان حلب لابن الحنبلي المتوفى سنة ٩٧١هـ/١٥٦٣م، وكتاب الزبد والضرب في تاريخ حلب لنفس المؤرخ، وكتاب معادن الذهب في الأعيان المشرفة بهم حلب لأبي الوفا العرضي المتوفى سنة ١٠٧١هـ/١٦٦٠م، وكتاب نهر الذهب في تاريخ حلب للشيخ كامل الغزي المتوفى سنة ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م، وكتاب أحياء حلب وأسواقها لخير الدين الأسدي المتوفى سنة ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، وكتاب أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء للشيخ الطبّاخ .

وعلى الرغم من تعدد المؤرخين المعاصرين لحلب في الفترة العثمانية والذين تناولوا تاريخها وآثارها في تلك الفترة، إلا أن المؤرخ الوحيد الذي قدم لنا قائمة جديدة لحمامات حلب المعاصرة له هو الشيخ الطباخ ضمن الجزء الثالث من كتابه أعلام النبلاء، فقد قام هذا المؤرخ بعرض قائمة بن شداد عن حمامات حلب في الفترة الأيوبية، وقام بتناول أقوال المؤرخين السابقين له عن حمامات حلب، وبالإضافة إلى ذلك قام بعمل

حصر للحمامات التي كانت موجودة بالمدينة في عهده، ولكنه لم يذكر منها سوى أسمائها ومواقعها، وقد شملت هذه القائمة إحدى وأربعين حماما جاءت كالآتي :

- حمام الويوضي في محلة باب أنطاكية برأس الباب المذكور .
- حمام الجديدة في محلة الكلاسة بناها الحاج محمد إبراهيم العرو سنة ١٣٢٨هـ .
- حمام بزدار في ذيل العقبة .
- حمام عتاب في محلة الجلوم .
- حمام الجوهري في محلة باب قنسرين على يمين الخارج من المدينة من الباب المذكور .
- حمام المالحة في محلة باب قنسرين .
- حمام ميخان في محلة السفاحية .
- حمام بزة في محلة ساحة بزة .
- حمام الصالحية في محلة باب المقام على يمين الخارج من المدينة من الباب المذكور .
- حمام الذهب في محلة زقاق النخلة .
- حمام اللبابيدية في محلة سوق الجمعة وهي حمام الناصري .
- حمام عاشق في محلة سوق القصيلة وهي حمام آشقتمر .
- حمام برسين في محلة باب النيرب .
- حمام الجابرية في محلة دكاكين حجيج بناها الحاج ضياء الجابري سنة ١٣١٥هـ .
- حمام باب الأحمر في محلة باب الأحمر (أغلبك) .
- حمام البياضة في (الصروي) في محلة البياضة .
- حمام بلبان في محلة المستدامية داخل باب القناة .
- حمام القاضي في جادة باب النصر .
- حمام أوج خان في سوق النحاسين .

- حمام القواس عند جامع الزكي .
- حمام بهرام في محلة الجديدة .
- حمام البساتنة في محلة قسطل الحرامي .
- حمام الالماجي في محلة الالماجي .
- حمام أغيور في محلة أغيور (آقيول) .
- حمام السبيل عند سبيل دالي محمود .
- حمام الأفندي في محلة سوق الدجاج .
- حمام الجديدة في محلة بانقوسا .
- حمام سوق الغزل في محلة خان السبيل .
- حمام رقبان في محلة بانقوسا .
- حمام النحاسين قبلي الجامع الكبير .
- حمام الإبرية في محلة سويقة حاتم .
- حمام الواساني في محلة سويقة حاتم .
- حمام السلطان في محلة الفرافرة على حافة خندق حلب .
- حمام مصطفى باشا في محلة الفرافرة .
- حمام أزدمر في محلة الفرافرة .
- حمام الخونكرلي في محلة الفرافرة .
- حمام الجديدة في محلة سويقة الحجارين .
- حمام التل في محلة باحسيتا .
- حمام الجسر في محلة باب الخان .
- حمام الخستة خانة في محلة الرمضانية .

وتعتبر هذه القائمة التي أوردها الشيخ الطباخ هي الوحيدة التي جاءت بالمصادر التاريخية المعاصرة للفترة العثمانية، وتخص هذه القائمة الحمامات التي ظلت باقية حتى الفترة التي عاصرها الطباخ، والكثير من الحمامات التي وردت ضمنها لازالت باقية وسوف يتم دراستها في موضعها والبعض

الآخر اندثر في وقت لاحق وهو ما نقصده، هذا بالإضافة إلى أن هناك الكثير من الحمامات العثمانية التي اندثرت في وقت سابق لتدوين الطباخ لقائمته، وسوف نقوم بحصر ما ورد عن هذه الحمامات ضمن المصادر التاريخية والوثائق العثمانية فيما يأتي:

.حماما محمد باشا:

كان لمحمد باشا بمدينة حلب حمامين، وكان موقعهما بالقرب من باب أنطاكية[١] وأحدهما كان مختصا بالدباغين[٢] والآخر كان موقعه بنفس الباب المذكور ويرجع تاريخ الحمامين إلى عام ٩٨٢هـ/١٥٧٣م[٣] .

ومحمد باشا المذكور هو محمد باشا بن جمال الدين سنان أحد ولاة حلب في الفترة العثمانية، وكان من أعظم واقفي أعمال الخير في حلب، ولم تقتصر أوقافه الخيرية على حلب فقط وإنما امتدت منها إلى أنطاكية، طرابلس الشام ومدينة البيرة ولم تقتصر أوقافه على المدن الكبرى فقط وإنما امتدت إلى المدن الصغيرة، فله العديد من الأوقاف في قرية سورتبة والقرية

---

(١) سمي هذا الباب بذلك لكونه يخرج منه إلى جهة أنطاكية، وهذا الباب كان قد خربه نفقور فوكاس عند استيلائه على حلب في سنة ٣٥١هـ/٩٦٢م، ولما عاد إليها سيف الدولة قام ببنائه مرة أخرى، وظل الباب على بناء سيف الدولة إلى أن قام الملك الناصر صلاح الدين بهدمه وبنائه مرة أخرى وبنى عليه برجان عظيمان وعمل له دركاة وحنايا ينفذ بعضها على بعض وله بابان، ومن الآثار الموجودة في هذا الباب مسجد الغضائري وهو أول مسجد بناه المسلمون بعد الفتح بمدينة حلب، بالإضافة إلى حماما محمد باشا المذكورين .
- ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، جـ١، ق١، ص٢٢ .
- الأسدي: أحياء حلب وأسواقها، ص٩٥ .

(٢) مهنة الدباغة كانت من المهن المشهورة بمدينة حلب ويقصد بها حرفة دبغ الجلود، وقد تمركز أصحاب هذه المهنة في البداية في المحلة المعروفة باسم محلة الدباغة العتيقة التي سميت باسم مهنتهم والتي تقع حاليا بالقرب من ميدان السبع بحرات، ثم نقلت هذه المهنة من موقعها القديم إلى خارج حدود المدينة القديمة خارج باب أنطاكية .

(٣) أبو الوفا العرضي: معادن الذهب، ص١٢٤ .

الروانية والقرية المحمدية ومدينة عينتاب ومدينة طرسوس ولم تقتصر أعماله على بلاد الشام فقط وإنما له العديد من أوقاف الخير في مكة المكرمة والمدينة المنورة[١] .

وقد قام الغزي بنشر الوقفية الخاصة بمحمد باشا وذكر أنها معروفة بوقفية إبراهيم خان لاحتوائها على طغرائه[٢]، وهذه الوقفية تحتوي ذكر كل أوقاف محمد باشا الجليلة، ومما يخص الحمامين المذكورين فيها جاء نصه كالآتي :

" ...... وبنى- يقصد محمد باشا- في باب أنطاكية بحلب حمامين أحدهما مختص بالدباغين في شماليه خمس دكاكين وخمس حجرات عليا وفي شرقيه أربع دكاكين وفرن عليه أربع حجرات، ويتصل بالحمام روشن عال وفي أسفله فرن لخبز المبسوس وفي حوش هذه المباني عدة أشجار توت وحوض ودولاب للحمام، والحمام الآخر في رأس الباب المذكور" هذا ما ورد عن الحمامين المذكورين بالوقفية دون أن يأتي ولو بوصف موجز عنهما .

- حمام الويوضي :

يعتبر ذلك الحمام من الحمامات العثمانية التي كانت تقع بظاهر مدينة حلب، وكان موقع هذا الحمام خارج باب أنطاكية بمحلة جسر السلاحف[٣]، ويرجع تاريخه إلى عام ٩٨٣هـ/١٥٧٥م[٤] . ويعتقد جاوبة أن حمام الويوضي هذا هو نفسه حمام محمد باشا التي ذكرت الوقفية الخاصة به أنه يوجد في رأس باب أنطاكية[٥] .

---

(١) الغزي: نهر الذهب، جـ٢، ص٤٢٠:٤١٥ .
(٢) الغزي: نهر الذهب، جـ٢، ص٤١٧ .
(٣) تعرف هذه المحلة أيضا باسم الوراقة، ويحدها من الناحية القبلية حارة الكلاسة وشرقا حارة العقبة وشمالا حارة العينية وغربا نهر قويق، وهذه المحلة تكون معرضة للغرق حين طغيان نهر قويق، وتمتد من باب الجنان إلى باب أنطاكية . الغزي: نهر الذهب، جـ٢، ص٢٣٠.
(٤) جاوبة & فيرت: حلب، جـ١، ص٣٠٣ .
(٥) جاوبة & فيرت: حلب، جـ١، ص٢٤٧ .

وقد ذكر الغزي حمام الويوضي أثناء حديثة عن محلة جسر السلاحف قائلا: أن من بين آثار حارة جسر السلاحف المعروفة بالوراقة[1] سبيل في سوق باب أنطاكية تجاه حمام الويوضي وحمام الويوضي هذا جار نصفه في وقف جامع الزينبية[2] الكائن في محلة الفرافرة[3].

وحمام الويوضي كانت من الحمامات الدايرة والعامرة في العصر العثماني، وهي مندثرة الآن ولم يتبقى منها أي شيء يدل على موقعها الدقيق، ولا نعلم على وجه التحديد متى دثرت هذه الحمام لعدم وجود ما يفيد بذلك في المصادر التاريخية أو المراجع الحديثة .

-حمام سويقة الحجارين :

كان حمام سويقة الحجارين من الحمامات العثمانية في حلب ولم يرد ذكر ذلك الحمام إلا في المصادر العثمانية، وقد ذكر اسمه في هذه المصادر بصيغ مختلفة فبعضها ذكره باسم حمام قسطل الحجارين أو سويقة الحجارين[4]، والبعض ذكره باسم حمام الجديدة بسويقة الحجارين[5]، ولكن ما يهمنا أنها جميعها مسميات مختلفة لحمام واحد .

ويقع هذا الحمام كما تقدم في سويقة الحجارين التي كان موقعها قديما يمتد من ميدان السبع بحرات الحالي وحتى البنك السوري في الجنوب[6]، وكانت البداية الأولى لعمارة هذه المنطقة في العصر الأيوبي، وكانت تشتهر

---

(١) عرفت هذه المحلة باسم الوراقة لأنه قيل أنه كان فيها عدد كبير من المعامل التي تصنع الورق الذي كان لا يضاهيه في جودته ما يعمل منه في غير حلب . الغزي: نهر الذهب، جـ٢، ص٣٠٤ .

(٢) يوجد هذا الجامع تجاه الخانقاة الناصرية شرق المدرسة الهاشمية، وهي ذات عمارة واسعة وملحق بها مدفن في الناحية الجنوبية الشرقية وبها مئذنة قصيرة . الغزي: نهر الذهب، جـ٢، ص١٤٦ .

(٣) الغزي: نهر الذهب، جـ٢، ص٣٠٤ .

(٤) الأسدي: موسوعة حلب المقارنة، مجـ٣، ص٢٥٦ .

(٥) الطباخ: أعلام النبلاء، جـ٣، ص٥٣٨ .

(٦) عبد الفتاح قلعجي: حلب القديمة والحديثة، ص٢١٥ .

بكثرة المنشآت التجارية ومن هنا اكتسبت اسم السويقة، وكانت حمام السويقة من أهم معالمها الأثرية[١] .

وقد ارتبطت بحمام سويقة الحجارين إشاعة تناقلتها ألسنة العامة بـــأن هذا الحمام كان يسكنه الجن، وذلك لأنه ذات مرة سمع زبائن الحمام صوت فرقعة في بيت النار أو الجواني الخاص بالحمام ففر جميع الزبائن هـــاربين من الحمام ولم يبق منهم أحد، ودخل أحدهم ليرى ما سبب هذا الصوت الذي أخاف الجميع، فوجد أن طاسة الصابون الكبيرة مقلوبة وتتخبط وحدها علـــى بلاط الحمام دون أن يحركها أحد فخاف الرجل وخرج مسرعا ليحكي للناس ما رأى، فتخوف الناس جميعهم حتى مر عليهم أحد المارة فحكوا له ما رأى الرجل، فاستهزأ من كلامهم ودخل إلى الحمام ووجد أن طاســة الصــابون مقلوبة على جرذ- فأر- يقوم بتحريكها محاولا الخروج دون جدوى، وعلى الرغم من معرفة العامة الحقيقة إلا أنهم ظلوا متخوفين من دخـــول الحمـــام خوفا من أن يكون مسكون من الجن، وأحيانا يتم اصطناع أحداث مشـــابهه لذلك من جانب أحد الزبائن خاصة إذا كانت تربطـــه أي عـــداوة بصـــاحب الحمام[٢].

- حمام آقيول :

يعرف هذا الحمام بحمام آقيول أو حمام أغير نسبة إلى وقوعه في تلك المحلة المعروفة بهذا الاسم[٣]، وكان هذا الحمام مـــن الحمامـــات العثمانيـــة

---

(١) سوفاجيه: حلب – دراسة توسع مدينة سورية كبيرة منذ نشأتها حتى منتصف القرن التاسع عشر، ترجمة: فريد جحا، حلب، ١٩٨١م، ص١٣٥ .

(٢) الأسدي: موسوعة حلب المقارنة، مجـــ٣، ص٢٥٦ .

(٣) تعرف هذا المحلة بمحلة آقيول أو محلة أغير، ويقال أن اسمها محرف عـــن "آق – يول" التركية آق: بمعنى الأبيض، ويول: بمعنى الدرب، فمؤدى الكلمتين: الـــدرب= =الأبيض، وسميت بهذا الاسم لأنها كانت قبل عمرانها طريقا أبيض مـــن الحـــوار، وكان بها من الآثار حمام أغير، جامع أغير، قسطل أغير، وبها أيضا حمام ابن عيد وقد سبق التعرض له حين الحديث عن الحمامات المملوكية المنـــدثرة . الأســـدي: أحياء حلب وأسواقها، ص٨٤: ٨٦ .

الجميلة ولكنه دثر الآن ويوجد في محلة حاليا جامع يعرف باسم جامع أسامة بن زيد، وكان اندثار هذا الحمام في عام ١٩٦٠م[١] .

ولحسن الحظ أنني عثرت على الوثيقة الخاصة بوقف هـذا الحمـام، ولكن الجزء الأول منها مفقود وهو الجزء الذي غالبا ما يتضمن اسم الواقف وجهة الوقف، وهي وثيقة طويلة بها العديد من الأوقاف جاء الحمام في أولها ثم تعرضت الوثيقة لوصف فرن كائن بمحلة آقيـول إلـى جـوار الحمـام المذكور، ثم وصفا لأربعة حوانيت كائنة بمحلة الألماجي إلى جوار الحمـام المعروف بها[٢]، ثم تتحدث الوثيقة بعد ذلك عن جنينة كائنة بظـاهر محلـة آقيول بالقرب من قسطل برد بك، ثم بعد ذلك تقوم الوثيقـة بسـرد شـروط الوقف .

وذكرت الوثيقة[٣] أن حمام آقيول كان من الحمامات المزدوجة أي انه كان يتكون من حمامين متجاورين، ووصفت الحمام الأول بالحمام الكبـرى والثاني بالحمام الصغرى مما يعني أنه كان هناك حمام رئيسي وآخر فرعي كما هو معتاد في الحمامات الحلبية المزدوجة ويتضح لنا ذلك فيما تبقى منها.

وجاء وصف الحمام الأول بأنه كان يتكون من براني متسع بوسـطه نافورة من الرخام الأبيض ويشتمل البراني على أربعة إيوانات متقابلة يحيط بها وبالدورقاعة مصاطب للراحة من الرخام الأصـفر، ويحـيط بجـدران البراني مجموعة من الشبابيك ذات المصبعات الحديدية يحيط بها أفاريز من الرخام الملون، ومن هذه الشبابيك شباك مطل على الشارع الخارجي بالايوان الشمالي من البراني. ووسطاني الحمام يتم التوصل إليه من خلال باب فـي

---

(١) وضاح سواس: حمامات حلب، ص٣ .

(٢) سوف يأتي الحديث لاحقا عن هذا الحمام في الفصل الثاني من الباب الثاني الخاص بالحمامات المملوكية .

(٣) سجلات محاكم حلب الشرعية: سجل (٤)، وثيقة (٣٧٢٣)، ص٦٨٣، ٦٨٤،٦٨٥، بتاريخ غرة محرم الحرام لسنة ٩٧١هـ .

الإيوان الشمالي من البراني، ومن خلال ذلك الباب يتم التوصل إلى دهليز طويل مزين بصفوف من الرخام الملون، وبهذا الدهليز كان يوجد هناك حوض للوضوء، وبه أيضا باب يوصل إلى سلم يصعد منه إلى خزان الماء البارد أعلى الحمام، ويتكون وسطاني الحمام من إيوانين متقابلين أيضا، وبه مغطس للحمام، ويزين الوسطاني كله صفف من الرخام الملون .

ويتم التوصل لجواني الحمام من خلال باب في الوسطاني السابق ويتكون الجواني من أربعة إيوانات متقابلة وأربع خلاوي فرعية، ويتوسط دورقاعة الجواني مصطبة مثمنة من الرخام الأبيض بوسطها نافورة يصل إليها الماء من خزانة الحمام- ويعتبر ذلك المثال فريد من نوعه في احتواء القسم الجواني بحمامات حلب على نافورة أو فسقية- وحول هذه المصطبة هناك مجرى مائي غائر لتصريف الماء الناتج من الفوارة .

أما بالنسبة للحمام الصغرى فيتم الدخول إليها من خلال باب في الناحية الشمالية من الحمام، ويتوصل من ذلك الباب إلى دهليز هابط بدرج من الرخام، وفي نهاية الدهليز نجد البراني الذي يحتوي على مجموعة من المصاطب المستديرة ويعلوه قبة من القرميد .

ومن خلال البراني يتم التوصل نحو وسطاني الحمام وهو مزخرف بصفف من الرخام، ومن خلال باب في الوسطاني يتم التوصل لجواني الحمام الذي يتكون من إيوان واحد به جرنان من الرخام الأصفر، ويعلو الجواني قبة كبيرة يتخللها مجموعة من المضاوي الزجاجية .

وجميع أرضية الحمامين والخلاوي والأواوين والدهاليز مفروشة بالرخام، وبكل إيوان من إيوانات الحمامين وكذلك الخلاوي جرن من الرخام الأصفر، وللحمامين اقميم يشتمل على فناء مكشوف وبه بيت نار وموقد وإسطبلان متلاصقان من جانب الفرن ومغارة وبئر ماء معين .

ويتم الصعود إلى أعلى الحمامين والإقميم والإسطبلين من خلال درج حجر من جانب باب الإقميم، وبالحمامين والإقميم أقبية مبنية بالحجر والكلس وقباب مبنية من القرميد، وبكل من قباب الجواني والوسطاني مضاوي مغشاة بالزجاج الملون وكذلك الحال في أقبية الدهاليز.

ويصل الماء اللازم للحمامين من قناة حيلان بحكم سلطاني محكوم به عند حاكم الشرع الشريف، وجريان الماء يتم من خلال أقنية واصلة بين القناة والحمامين بحيث يكون الماء دائم الجريان في هذه الأقنية .

وللحمامين والإقميم والإسطبلين حدود أربعة، الأول من الناحية القبلية ملك الواقف المشار إليه وابن عمه الحاج مصطفى ابن المرحوم الحاج محمود، ومن ناحية الشرق يوجد الطريق الرئيسي (الأعظم) الواصل للميدان والذي يفتح عليه باب الحمام الكبير، ومن ناحية الشمال طريق آخر يفتح عليه باب الحمام الصغير وباب الإقميم، ومن ناحية الغرب بلد الشيخ ناصر الكردي .

هذا مما جاء في هذه الوثيقة المشار إليها من وصف للحمامين وتوابعهما من الإسطبلين والإقميم وكان ذلك في خمسة عشر سطرا في بداية الوثيقة، أما باقيها فيختص بوصف باقي أوقاف الواقف، وعن نص الجزء الخاص بالحمامين من الوثيقة السابقة انظر ملحق رقم (١، ٢) .

وتأتي أهمية الوثيقة السابقة في أنها قدمت لنا بعض المعلومات الهامة والجديدة عن حمامات حلب، وذلك في أنها ذكرت أن جواني الحمام الكبير كان يحتوي على فسقية يخرج منها الماء وهو مثال لم يتكرر في حمامات حلب إذا ما قارنا ذلك بالحمامات الباقية بالمدينة لأن المعتاد أن وجود الفسقية يكون قاصرا على البراني فقط أما الجواني فيكون مشتملا على ما يعرف باسم مصطبة بيت النار وبالتالي فيكون حمام آقيول هو الوحيد المشتمل على فسقية داخل القسم الجواني الخاص به بالنسبة لحمامات حلب، وهو الأمر الذي جاء مثبتا في هذه الوثيقة .

كما نصت هذه الوثيقة على أن الماء كان يأتي إليــه بموجــب حكــم سلطاني، وهو ما يدلل على أن الحمامات لم تكن تحصل على ما يكفيها مــن الماء بشكل عشوائي وإنما كان الأمر يتم بشكل شرعي بموجب حجة شرعية وحكم سلطاني يتم الإعلان عنه بقدر المياه الواصلة للحمام حتــى لا يكــون هناك نزاع أو خصومة بخصوص ذلك الأمر، وقد وردت إلينا بعض الوثائق المتعلقة بحدوث نزاعات على ما تحصل عليه بعض الحمامات من الميــاه، لأن الحمامات غالبا ما كانت تشترك مع بعض العقارات المجاورة لها فــي القناة الفرعية الآتية لها من المصدر الرئيسي لمياه المدينة وهو ما أشــارت إليه الوثيقة أيضا .

ومما أشارت إليه الوثيقة أيضا أن حمام آقيول كان يحتوي على بئــر ماء معين مما يفيد بأن الحمامات بمدينة حلب لم تكن تعتمد على مصدر واحد للمياه وإنما كان يوجد بالإضافة إلى مصدر المياه الخاص بشبكة مياه المدينة بئر ماء معين يتم رفع المياه من خلاله عن طريق ساقية تجرها الدواب لتمد الحمام بالمياه إذا ما تعطل مصدر المياه الرئيسي .

.حمام أوج خان :

يعتبر ذلك الحمام من الحمامات العثمانية المندثرة بمدينة حلب، ويقــع هذا الحمام بحارة المرعشلي[(١)] خارج باب النصر إلى جوار سوق النحاسين

---

(١) تقع محلة المرعشلي خارج باب النصر، ويحدها من الجنوب جانب مــن الخنــدق المتوسط وشرقا حارة قسطل الجورة المعروفة بحارة العريان، وغربا حارة الطبلــة وشمالا تراب الغربا، وهي محلة ذات جادة فسيحة جيدة المناخ ماؤها من قناة حلب، وقد سميت هذه الحارة بهذا الاسم نسبة إلى الشيخ ناصر الدين المرعشلي الذي أنشأ جامع المرعشلي بها في سنة ٦٤٤هـ/١٢٤٦م، وهذه المحلة تقع إلى جوار ســوق النحاسين الجديد، وقد اعتاد النحاسون من مسلمين ونصارى أن يضــعوا مطــارقهم حين يشرع مؤذن مسجد المرعشلي بالآذان .

- الغزي: نهر الذهب، جـ٢، ص٣٤٥،٣٤٤ .
- الأسدي: أحياء حلب وأسواقها، ص٣٤٢ .

الحالي، وقد ذكر الغزي هذا الحمام أثناء حديثة عن آثار محلة المرعشلي، وذكر أنه كان جاريا في ملك بني زبيدة[١] .

وقد عرف حمام أوج خان أيضا باسم حمام المرعشي فقد جاء في أحد وثائق المحكمة الشرعية بحلب في العصر العثماني أن هذا الحمام كان جاريا في وقف المرحوم أحمد باشا المرعشي[٢]، ويبدو أن هذا الأمر هو السبب في إطلاق اسم المرعشي على الحمام، هذا بالإضافة إلى وقوع الحمام بحارة المرعشلي كما تقدم وبالتالي تكون تسميته بالمرعشي نسبة إلى موقعه بعد التخيفف أو نسبة إلى من كان جاريا في وقفه كما ورد في الوثيقة .

كما ذكرت وثيقة أخرى من وثائق سجلات محاكم حلب الشرعية في العصر العثماني هذا الحمام بصيغة "حمام المرعشي" وذكرت انه كان يدخل إليه نساء النصارى في جميع أيام الأسبوع ما عدا يوم الأحد فكان مخصصا لنساء المسلمين[٣] وذلك جريا على المسألة الفقهية التي تحرم دخول النساء المسلمات مع نساء اليهود والنصارى في حمام واحد وكشف عورتهن على بعضهن البعض .

وحمام أوج خان أو حمام المرعشي من الحمامات المندثرة الآن ولم يعد لها وجود، وفي محلها حاليا مدرسة تعرف باسم مدرسة أسماء بنت أبي بكر . ويقال أن الحمام لا زالت باقية ولكن جميع أجزائها أسفل مستوى سطح الأرض وسقطت أسقفها وامتلأت الحمام بالتراب ولم يعد يظهر منها أي

---

(١) الغزي: نهر الذهب، جـ٢، ص٤٣٣ .

(٢) سجلات محاكم حلب الشرعية: سجل (٢٦٥)، وثيقة (٣٩)، ص٢٣، بتاريخ جمادى الأولى لسنة ١٢٦٩هـ .

(٣) سجلات محاكم حلب الشرعية: سجل (٤٦)، وثيقة (١٩٥٣)، ص٧٢٦، بتاريخ ١٥ذي القعدة لسنة ١١٣٨هـ .

شيء، وتحتاج لإزالة هذه الأتربة جميعها حتى يتم الكشف عن مكوناتها[1] .

- حمام الجديدة بمحلة المصابن :

أنشأ هذا الحمام عبد القادر أغا بن حسين الشهير بالأميري[2] وكان موقعه بمحلة المصابن[3] أحد محلات حلب المحروسة، ويرجع تاريخ هذا الحمام إلى عام ١١٧٦هـ/١٧٦٢م[4] .

ويعرف حمام الجديدة بمحلة المصابن أيضا باسم حمام الصالحية، وذلك لوقوعه إلى جوار زاوية الصالحية[5] التي جددها عبد القادر الأميري المذكور في نفس العام الذي جدد فيه الحمام .

---

(١) محادثة شفهية بين الباحث والدكتور محمود حريتاني مدير مديرية آثار مدينة حلب السابق.

(٢) - سجلات محاكم حلب الشرعية: سجل (٢٦٥)، وثيقة (١١٠)، ص٧٧، بتاريخ ٢٧ربيع آخر ١٢٦٩هـ .
- سجلات محاكم حلب الشرعية: سجل (٢٦٥)، وثيقة (١١١)، ص ٧٨، بتاريخ ٣ جمادى الأولى ١٢٦٩هـ .
- سجلات محاكم حلب الشرعية: سجل (٢٦٥)، وثيقة (١١٢)، ص٨٠، بتاريخ جمادى الأولى سنة ١٢٦٩هـ .
- سجلات محاكم حلب الشرعية: سجل (٢٦٥)، وثيقة (١١٣)، ص٨١، بتاريخ جمادى الأولى سنة ١٢٦٩هـ .
- سجلات محاكم حلب الشرعية: سجل (٢٦٥)، وثيقة (١١٤)، ص٨٢، بتاريخ جمادى الأولى سنة ١٢٦٩هـ .

(٣) تعرف هذه المحلة بهذا الاسم لكثرة ما كان بها من المصابن إلا أنها خالية منها الآن، ويحدها من الناحية القبلية حارة سويقة حاتم وجب أسد الله وغربا جب أسد الله وشمالا بحسيتا وشرقا سويقة علي والدباغة العتيقة . الغزي: نهر الذهب، جـ٢، ص١٥٨ .

(٤) الغزي: نهر الذهب، جـ٢، ص ٢٠٥ .

(٥) كانت هذه الزاوية بمحلة المصابن وكانت تعرف بالقادرية نسبة إلى عبد القادر الأميري الذي قام بتجديدها، وفي نفس السنة التي جددها فيها عبد القادر الأميري اختلى بها الشيخ صالح شيخ الطريقة القادرية فنسبت إليه . الغزي: نهر الذهب، جـ٢، ص٢٠٤ .

وكان حمام الصالحية أو الجديدة من أكبر حمامات حلب حيث بلغت مساحته الإجمالية أربعة وعشرون قيراطا أي أن مساحتها كانت تقدر بفدان كامل، وقد أشارت وثائق محكمة حلب الشرعية إلى ذلك بما نصه " .... من جميع الحمام المعروف بحمام الجديدة المقدرة كاملها بأربعة وعشرين قيراطا الكاينة بمحلة المصابن بحلب التي أنشأها المرحوم السيد الحاج عبد القادر أغا الأميري ...."(١).

وكان هذا الحمام يتكون من براني ووسطاني وجواني مثله في ذلك مثل كافة حمامات حلب، وكان براني الحمام يحتوي على مصاطب مرتفعة لراحة الزبائن قبل وبعد الاستحمام، وفي البراني كان هناك فسقية يجري إليها الماء من خلال ساقية الحمام التي تجلب الماء من البئر المعين الموجود وسط إقميم الحمام.

أما الوسطاني فكان يتكون من دورقاعة وسطى يتعامد عليها إيوانين متقابلين بالإضافة إلى ثلاث خلوات فرعية ومغطس بالإضافة إلى منافع الوسطاني مثل المراحيض وغير ذلك .

والجواني يتكون من أربع خلوات فرعية كانت أحدها كمغطس للحمام بالإضافة إلى ثلاثة إيوانات، وكان بكل إيوان من الإيوانات وكذلك بكل خلوة من الخلوات المذكورة جرن من الرخام برسم الاستحمام، وكان الماء يجري إلى ذلك من خلال خزان المياه الساخنة الموضوع بالدست النحاسي الذي يجري الماء إليه من دولاب الماء المعين الواقع بالإقميم السابق الذكر .

وكان هذا الحمام محدود من الناحية القبلية بطريق سالك كان باب الحمام يفتح عليه وتمامه دكاكين وقف السبيل الموجود بهذه المحلة، ومن

---

(١) سجلات محاكم حلب الشرعية: سجل (٢٦٥)، وثيقة (١١٣)، ص٨١، بتاريخ جمادى الأولى ١٢٦٩هـ .

الناحية الشرقية محدود بطريق غير نافذ يفتح عليها الباب الثاني للحمام– أي أن هذا الحمام كان له بابان أحدهما رئيسي يفتح على الطريق السالك وغالبا ما كان هذا الباب مخصصا للرجال، والآخر فرعي يفتح على طريق غير نافذ وغالبا ما كان مخصصا للنساء– ومن الناحية الشمالية كان محدودا بالإقميم الخاص به، ومن الناحية الغربية كانت توجد دار الحاج يحي حلبجي شيخة زاده .

والوصف السابق جاء ضمن وثيقة بيع[١] لبعض أسهم الحمام من سجلات محكمة حلب الشرعية، وهي وثيقة طويلة جدا ما يخص وصف الحمام بها جاء نصه كالآتي :

"...... من جميع الحمام المعروف بحمام الجديدة الكاين بمحلة المصابن بحلب التي أنشأها المرحوم السيد الحاج عبد القادر أغا الأميري المشتمل على براني ووسطاني وجواني وعلى مصاطب والبراني يحتوي على المصاطب المذكورة وعلى حوض ماء وحاصل يجري إليها الماء من الدولاب المعين الواقع بإقميم الحمام الآتي ذكره والوسطاني يحتوي على ثلاث خلوات وإيوانين ومغطس ومنافع والجواني يحتوي على أربع خلوات بأحدهم مغطس وعلى ثلاث أواوين بكل من الخلوات والأواوين المذكورة جرن من الحجر الرخام يجري إلى كل منهم الماء من الخزينة الموضوع بها الدست النحاسي الذي يجري إليه الماء من الدولاب الماء المذكور المحدود قبلة بطريق سالك واليه الباب وتمامه بدكاكين وقف السبيل وشرقا بطريق غير نافذ واليه الباب الثاني وشمالا بإقميمها الآتي ذكره وغربا بدار الحاج يحي حلبجي شيخة زاده .... " .

(١) سجلات محاكم حلب الشرعية: سجل (٢٦٥)، وثيقة (١١٠)، ص٧٧،٧٨، بتاريخ ٢٧ربيع آخر ١٢٦٩هـ .

- حمام السكر :

كان هذا الحمام أحد الحمامات الدايرة والعامرة في الفتـــرة العثمانيـــة وكان محلة بالدباغة العتيقة[1]، وقد ذكره الغزي أثناء حديثة عن أوقاف جامع الحاج موسى بمحلة سويقة علي معددا أوقاف هذا الجامع بأنه كان من ضمنها خمسة عشر قيراطا من حمام السكر بمحلة الدباغة العتيقة بحلب[2] .

وقد ذكر حمام السكر في أحد وثائق المحكمة الشــرعية بحلــب فــي العصر العثماني، وذكرت هذه الوثيقة بأن هذا الحمام كان دايراً في الفتــرة التي حررت فيها الوثيقة، وانه كان مخصصا في جميع أيام الأسبوع لنســاء النصارى عدا يوم السبت فكان مخصصا لنساء المسلمين وذلك فــي حــدود الفترات اليومية لدخول النساء للحمام[3] .

- حمام مصطفى باشا :

ينسب هذا الحمام إلى مصطفى باشا البيلاني[4] والي حلــب ويرجــع تاريخه إلى حدود عام ١٢٣٨هـــ/١٨٢٢م، وكان موقعه بمحلة الفرافرة على

---

(١) تعتبر هذه المحلة من المحلات القديمة بمدينة حلب، وكانت الموضع القديم للدباغين قبل نقلهم إلى خارج حدود المدينة القديمة عند رأس باب أنطاكية، وتقع هذه المحلـــة بالقرب من خان استانبول وتسمى أيضا بالعدسات، وفيها من الآثار جامع الدباغــة العتيقة التي ترجع منارته إلى القرن الثالث عشر الميلادي، ومسجد شمعون الـــذي يقال له مسجد سويقة حاتم، وقيل أن القبر الذي فيه ينســب لنبـــي الله شـــمعون ولا صحة في ذلك، وقد تعرضت هذه المحلة إلى هدم كبير بسبب إنشاء ســاحة الســبع بحرات الحالية .عبد الفتاح قلعجي: حلب القديمة، ص١٧٣ .

(٢) الغزي: نهر الذهب، جــ٢، ص .

(٣) سجلات محاكم حلب الشرعية: سجل (١٤٦)، وثيقــة (١٩٥٣)، ص٧٢٦، بتــاريخ ١٥ذي القعدة ١١٣٨هــ .

(٤) هو مصطفى باشا البيلاني أحد ولاة حلب في الفترة العثمانية، ومن آثاره بمدينة حلب تجديده لمرقد عماد الدين النسيمي المعروفة بزاوية النسيمي، وقد دفنت فيه زوجتــه حيث يوجد مدفنها داخل القبة ولا زال قبــرها موجودا . الطباخ: أعــلام النــبلاء، جــ٣، ص٤٠٠ .

حافة خندق قلعة حلب إلى جوار حمام السلطان[1] الــذي لا زال باقيــا . ولا نعرف على وجه التحديد التاريخ الذي اندثر فيه الحمام، ولكن على أية حال فإن موقعه الآن مباني سكنية، ويشير العامة من سكان تلك المنطقة أن مبني الحمام نفسه تم تحويله إلى مسكن دون هدمه مع إضافة مباني علوية ليصبح المبنى مكون من طوابق متعددة مما أدى إلى إخفاء معالم الحمام[2] .

- حمام الخنكارلي :

يعتبر حمام الخنكارلي أو الخونكرلي أحد الحمامات التي أنشئت فـــي حلب في الفترة العثمانية، ومما يؤكد على ذلك ما ذكره الغــزي عــن ذلــك الحمام بقوله أن هذا الحمام كان يقع تجاه المدرسة الشعبانية[3]، وأنه ســمي بذلك نسبة إلى "ملاخند كار" شيخ مشايخ الطريقة المولوية المعــروف فــي زمننا بجلبي أفندي وكان أحد هؤلاء المشايخ قد سكن مدة في حلب وعمر هذا الحمام في دار سكناه فعرف به[4].

- حمام أيوب :

لم أعثر على أي إشارة لذكر هذا الحمام في أي من المصـــادر التـــي تناولت تاريخ حلب سواء الأيوبية منها أو المملوكية أو العثمانية، ولم أعثر له على ذكر إلا في وثيقة من سجلات محكمة حلــب الشــرعية فـــي العصـــر

---

(١) سيأتي الحديث عن هذا الحمام في الفصل الأول من الباب الثاني من هذه الدراســة ضمن الحمامات الأيوبية الباقية بمدينة حلب .

(٢) محادثة شفهية بين الباحث وأحد سكان المنطقة الواقع بها الحمام .

(٣) تنسب هذه المدرسة إلى شعبان أغا بن أحمد أغا الذي كان محصلا للأموال الأميرية في حلب، وقد أنشأ هذه المدرسة في حدود سنة ١٠٨٨هـ/١٦٧٧م، وهي بناء جميل له صحن تحيط به أروقة تعلوها قباب . طلس: الآثار الإســلامية والتاريخيــة فــي حلب، ص١٤٧ .

(٤) الغزي: نهر الذهب، جـ٢، ص١٥٥ .

العثماني[1] وأشارت إلى أن الحمام كان موقعه خارج بـاب النيـرب وهـذا يرجح أن الحمام عثماني لوقوعه خارج حدود المدينة القديمة .

وأشارت الوثيقة السالفة الذكر أن حمام أيوب كان من أكبر حمامـات حلب إذ تبلغ مساحته أربعة وعشرون قيراطا، وان هذا الحمام كـان يعمـل بنظام الإجارة حيث أشارت الوثيقة إلى تأجيره في الوقت المحدد بتاريخهـا لمدة سنتين كاملتين نظير أجرة قدرها ثلاث وستون سلطانيا وثلاث عشـرة قطعة فضة سليمانية عن كامل المدة المذكورة .

وجاء نص هذه الوثيقة كالتالي " استأجر أحمد بن شمس الـدين بـن كيزران بماله لنفسه من الحاج أحمد بن محمد بن حليلو وأجره ما له ولايـة إيجاره وقبض أجوره شرعا وجار في أجوره من طاهر بن حسام بن هيبـك الكردي وذلك جميع الحصة الشائعة وقدرها النصف كاملا اثنى عشر قيراطا من أصل أربعة وعشرين قيراطا من جميع الحمام العامر الداير المعـروف بحمام أيوب الكاين ظاهر باب النيرب بحلب وشهرة ذلك في محلة تغني عن تحديده بحق ذلك كله إيجارا شرعيا مدة سنتين كاملتين أولها مستهل شهر ذي القعدة سنة تاريخه بأجرة قدرها عن المدة المذكورة ثلاث وسـتون سـلطانيا وثلاثة عشر قطعة فضة سليمانية اعترف المؤجر بقبضها القبض الشـرعي تصادقا على ذلك وثبت ذلك وحكم بموجبه حكما شرعيا " .

وجاء ذكر هذا الحمام بوثيقة أخرى من وثائق المحكمـة الشـرعية بحلب، واقتصرت هذه الوثيقة على ذكر اسم الحمام، ويرجع تاريخها لعـام ١٠٠٨هـ/١٥٩٩م، وهذا يدل أن الحمام كان موجودا حتى هذا التـاريخ[2]، ولا نعلم الوقت الدقيق لاندثاره بعد ذلك .

□□□ □□□

---

(١) سجلات محاكم حلب الشرعية: سجل (٤)، وثيقة (٤١٤)، ص٨٥، بتاريخ ذي القعدة لسنة ٩٧١هـ .

(٢) سجلات محاكم حلب الشرعية: سجل (٩)، وثيقة (٢١٥)، ص٤٩، بتاريخ ١٠٠٨هـ .

الباب الثالث

الدراسة الوصفية

دراسة وصفية للحمامات الباقية بمدينة حلب

منذ بداية العصر الأيوبي

وحتى نهاية العصر العثماني

الفصل الأول
دراسة وصفية للحمامات الباقية بمدينة حلب
في العصر الأيوبي
٥٧٩-٦٥٨هـ/١١٨٣-١٢٦٠م

حمام النحاسين

- الموقع :

يقع هذا الحمام بالسوق المعروف بسوق النحاسين بحلب[١] جنوب الجامع الكبير[٢]، وفي هذا السوق كانت تتم عملية صناعة النحاس وبيعه ولكنه نقل الآن[٣] خارج باب النصر شمال المدينة ولا زال يعمل حتى الآن، ويعرف موقع الحمام الحالي باسم سوق المحمص لأنه مختص بقلي البن وما شابه ذلك[٤] شكل(٣) .

ويعتبر هذا الموقع الذي يوجد به الحمام من أهم مناطق الجذب السياحي بمدينة حلب في الوقت الحالي حيث تتركز في هذا الموقع أسواق المدينة المغطاة والتي تعتبر من أجمل الأسواق في العالم، ويتوافد السياح من كافة بلدان العالم لرؤية هذه الأسواق التي تتميز بالرونق الشامي الممتاز،

---

(١) ابن الشحنة : الدر المنتخب، ص٢٤٧ .
(٢) محمد فارس كامل : الجامع الأموي الكبير بحلب، ص١٩ .
(٣) الأسدي : أحياء حلب وأسواقها، ص٢٤٠ .
(٤) الأسدي : أحياء حلب وأسواقها، ص٢٤١ .

بالإضافة إلى أن هذه الأسواق يقترب موقعها من منطقة الجامع الكبير وهي من أكثر مناطق الرواج التجاري بالمدينة .

- المنشئ وتاريخ الإنشاء :

لم يرد لدينا أي نص في المصادر التاريخية يشير إلى المنشئ الأصلي لحمام النحاسين أو التاريخ الدقيق لإنشائه، وبالتالي فإننا لا نعرف اسم منشئ الحمام أما بالنسبة لتاريخ إنشاؤه فقد أشارت الكثير من المراجع التاريخية إلى نسبة الحمام إلى النصف الثاني من ق ٧هـ/١٣م[١]، وذلك على أساس أن الحمام ورد ضمن قائمة الحمامات التي كانت موجودة بحلب في الفترة الأيوبية بقائمة ابن شداد[٢]، وقد أشار سوفاجيه في كتابه عن حلب بأن حمام النحاسين هي حمام أيوبية وصنفها ضمن العمائر الأيوبية أثناء دراسته لآثار حلب، ولكن دون أن يشير إلى التاريخ الدقيق لإنشاء الحمام[٣].

تسمية الحمام :

عرف هذا الحمام باسم حمام النحاسين نسبة إلى موقعه الذي كان سوقا للنحاسين، وغالبا ما كانت حمامات حلب بصفة عامة تسمى على اسم موقعها أو اسم منشئها، ونتيجة لأنه لا يعرف على وجه التحديد اسم منشئ هذا الحمام فقد عرف بموقعه .

وكان لهذا الحمام تسمية أخرى وهي "حمام الست" وهي نسبة إلى موقعه أيضا، فالموقع الذي يوجد به الحمام كان يعرف قديما باسم تلة الست لأنه كان جاريا في أوقاف الست عائشة بنت صالح بن علي بن عبد الله بن العباس، والتي كانت بارعة الحسن والجمال، وتزوج منها موسى الهادي،

---

(١) - طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب، ص١٤٠ .
- وضاح سواس : حمامات حلب، ص٣ .
(٢) ابن شداد : الأعلاق الخطيرة، جـ١، ق١، ص١٣٠ .
(٣) Sauvaget, (J.) : Alep , Vol.1, P142 .

وكان ذلك خلال النصف الثاني من ق ٢هـ/٨م[١]، وعند مجيء النحاسين إلى ذلك الموقع تغيرت تسميته وانعكس ذلك على تسمية الحمام، وهذا ما يفسر ذكر هذا الحمام في المصادر التاريخية باسم حمام الست إلى جانب تسميته بحمام النحاسين .

- الوصف (الوضع الراهن للحمام) :

هذا الحمام من الحمامات التي لازالت تعمل بالمدينة، وهو يعتبر من الحمامات المزدوجة بمدينة حلب أي أنه يتكون من حمامين متجاورين كانا يعملان جنبا إلى جنب في آن واحد، ومما يؤكد على ذلك بأنه جاء ضمن قائمة بن شداد بصيغة "حماما الست"[٢] ثم تهدمت الحمام الصغرى وبقيت الرئيسية، ويبدو أن ذلك كان في نهاية العصر الأيوبي أو خلال العصر المملوكي، وأرجح أن تهدمها كان نتيجة للغزو التتري على مدينة حلب في عام ٦٥٨هـ/١٢٦٠م .

ومما يؤكد أن الحمام الثانية كانت مهدمة أو معطلة في العصر المملوكي ما أورده بن العجمي أثناء حديثة عن الحمامات المعاصرة له في العصر المملوكي عن حماما الست معلقا أن احداهما قد تعطلت[٣] كما أشار الغزي عند ذكره لهذا الحمام بأنه كان حماما واحدا يعرف بحمام الست أو النحاسين[٤]، وعند تعرض سوفاجيه لهذا الحمام أثناء حديثة عن الآثار الأيوبية بمدينة حلب نجد أنه قام بنشر المسقط الأفقي لحمام واحد فقط وهي

---

(١) ابن العجمي : كنوز الذهب، جـ١، ص٤٥٤ .
(٢) ابن شداد : الأعلاق الخطيرة، جـ١، ق١، ص١٣٠ .
(٣) ابن العجمي : كنوز الذهب، جـ١، ص٤٥٤ .
(٤) الغزي : نهر الذهب، جـ٢، ص١٢٠ .

الحمام الرئيسية[١] شكل (٤)، لأن الحمام الثانية وقت دراسته لم تكن قد اكتشفت بعد .

ونستخلص من ذلك أن حمام النحاسين عبارة عن حمام مزدوجة تتكون من حمامين متجاورتين، وكان الحمامان يعملان إلى جانب بعضهما البعض في العصر الأيوبي، ثم تعطلت الحمام الثانية خلال العصر المملوكي، ولم يتم الكشف عنها إلا حديثا وبالتحديد في عام ٢٠٠٠م، والوقع أن الحمام الثانية لم تكن مندثرة وإنما كانت مطمورة تحت كيمان الأتربة المجاورة لإقميم الحمام، وما أدى إلى الكشف عنها هو حدوث انهيار في جزء من السقف فبدأت تظهر معالمه، وقام مالك الحمام بجهوده الذاتية وبإشراف من مديرية آثار حلب بإزالة كيمان الأتربة من داخل الحمام، وتم الكشف عن أجزاءها كاملة[٢] شكل (٥) .

وقد أشارت بعض المصادر التاريخية[٣] والمراجع[٤] إلى أن حمام النحاسين كان جاريا في العصر العثماني في وقف خسرو باشا والي حلب[٥] وأنه كان من أوقاف المدرسة الخسروية[٦]. ومما يؤكد على ذلك ما جاء في أحد وثائق المحكمة الشرعية في حلب بما نصه " حضر الحاج محمد بن

---

(١) Sauvaget, (J.) : Alep, Vol.1, P142, Fig.32 .

(٢) محادثة شفهية بين الباحث والمعلم إبراهيم قطان مالك الحمام يونيو ٢٠١٠م .

(٣) الغزي : نهر الذهب، جـ٢، ص٤٣٢ .

(٤) جاوية & فيرت : حلب، جـ١، ص٣٤٣ .

(٥) ولي خسرو باشا ولاية حلب سنة ٩٣٨هـ/١٥٣١م، وكان من أفضل ولاتها في العصر العثماني وله العديد من الآثار في حلب أهمها جامعه الذي يحمل اسمه، ونقل بعد ذلك من ولاية حلب إلى مصر بعد سليمان باشا الخادم . الطباخ : أعلام النبلاء، جـ٣، ص١٨٠ .

(٦) يقع ذلك الجامع أو المدرسة في مواجهة البوابة الرئيسية لقلعة حلب، وهو جامع عظيم ينسب إلى خسرو باشا والي حلب ويرجع تاريخه لعام ٩٥١هـ/١٥٣٧م. أطلس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب، ص١٣٠ .

الحاج منصور والياس بن صخر النصراني وقبلا إجارة الحمام المعروف بحمام الست الجاري في وقف خسرو باشا بمدينة حلب ...."[1] .

وقد أشارت الوثيقة السابقة إلى أن حمام النحاسين كان يعمل في تلك الفترة بنظام الإجارة، وان أجرة الحمام كان قدرها في كل يوم يمضي اثنان وأربعون قطعة فضية وجاء ذلك في الوثيقة بما نصه " .... بأجرة قدرها في كل يوم اثنين وأربعين قطعة مع القطعتين اللتين زيدتا عليهم فصدقهما على ذلك خليل بن إبراهيم الجابي للوقف المذكور ....." .

وأشارت وثيقة أخرى من وثائق سجلات المحكمة الشرعية مؤرخة بعام ١٠٠٨هـ بأن حمام النحاسين كان جاريا في وقف خسرو باشا، وإنه كان يعمل بنظام الإجارة وتم تأجيره مدة سنة كاملة من تاريخ الوثيقة المذكورة بأجرة قدرها عن كل يوم يمضي اثنتان وأربعون قطعة فضية، وجاء نص الوثيقة " استأجر الحاج محمد بن الحاج منصور الحمامي بماله لنفسه من خليل حلبي بن إبراهيم الجابي لوقف المرحوم خسرو باشا، فأجر له جميع الحمام المعروف بحمام الست بسوق النحاسين بحلب الجاري في الوقف المذكور وشهرتها كافية عن الوصف والتحديد مدة سنة كاملة تمضي من تاريخه بأجره قدرها في كل يوم اثنتان وأربعون قطعة فضية بحكم زيادة قطعتان على المستأجر السابق وهو الحاج محمد استئجارا وإيجارا شرعيين مشتملين على الجابي وقبول من الطرفين وتسلم وتسلُّم من الجانبين وقع اشهادا ملهما بذلك وقوعا تاما تحريرا في اليوم الرابع والعشرين من شهر رجب من شهور سنة ثمان بعد الألف "[2] .

---

(١) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل (٨)، وثيقة (٢٤٢٥)، ص٤١٩، بتاريخ ٧شوال سنة ١٠٠٥هـ .

(٢) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل (٩)، وثيقة (٣٨٣)، ص٩٠، بتاريخ ٢٤ رجب لسنة ١٠٠٨هـ .

- **الوضع الراهن للحمام:**

لم يعد لحمام النحاسين واجهات حرة سوى واجهة واحدة وهي الواجهة الغربية وتطل حاليا على سوق مغطى يعرف باسم سوق المحمص وكان قديما يعرف بسوق النحاسين قبل نقله في موقعه الحالي وتشرف هذه الواجهة مباشرة على خان النحاسين، ويشغلها حاليا عدد من المحلات الحديثة لبيع الأحذية والأقمشة والمكسرات وغيرها .

وتحتوي الواجهة الغربية لحمام النحاسين على المدخل الحالي للحمام لوحة (١)، وهو مدخل بسيط جدا لا نكاد نميزه عن أبواب المحلات المجاورة له يمينا ويسارا، وهو مدخل منخفض جدا لدرجة أن زائر الحمام لا يكاد يعبر منه للداخل إلا بعد أن يخفض رأسه بعد أن يهبط من على درجة سلم تتقدم مدخل الحمام مباشرة .

ويبلغ عرض مدخل الحمام ١م وارتفاعه ٢,١٠م مع ملاحظة أن مستوى الشارع الخارجي الحالي مرتفع على مستوى المدخل بحوالي ٤٠سم، ويتوج فتحة المدخل من أعلى عقد قوسي ويغلق عليه باب خشبي حديث .

ويشير المالك الحالي للحمام المعلم إبراهيم قطان أن هذا المدخل لم يكن المدخل الأصلي للحمام، وإنما كان هذا المدخل في الأساس نافذة من ضمن النوافذ التي كانت توجد في البراني، وتم استغلالها كمدخل بعد غلق المدخل الأصلي الواقع بالجهة الخلفية من الحمام مطلا على سوق الجوخ، وان المدخل الأصلي تم استغلاله من جانب احد أصحاب المحلات الحديثة بعد تغيير معالمه تماما حيث حولت دخلته العميقة إلى محل تجاري .

وأعتقد أن ما يقوله مالك الحمام صائبا لأن المدخل الحالي لا يتناسب أبدا في بساطته وبساطة تكوينه مع حجم حمام النحاسين الذي يعد من أكبر حمامات حلب، بالإضافة إلى أن المدخل الحالي يؤدي لداخل الحمام بشكل مباشر دون وجود الدهليز المنكسر وهو أمر غير معتاد في مداخل الحمامات بصفة عامة .

ومن خلال المدخل السابق يتم التوصل إلى دهليز طويل هابط لأسفل حتى نصل إلى أرضية البراني، لأن مستوى أرضية الحمام منخفضة عن مستوى الشارع الخارجي الآن بحوالي ٣,١٥م لوحة (٤)، ويشغل أرضية الدهليز المشار إليه عدد من درجات السلالم عددها ٢١درجة، وعلى كل من يمين ويسار الدهليز فاترينات حديثة بها معروضات لبعض القطع الأثرية التي تم العثور عليها أثناء الكشف عن الحمام الثاني الذي كان مطمورا تحت مستوى سطح الأرض، وهي عبارة عن عدد من الآنية والطاسات النحاسية التي كانت تستخدم في الحمام بالإضافة إلى عدد من القطع الفخارية والقباقيب القديمة .

- براني الحمام:

وعندما نهبط من على درجات السلم الموجودة بالدهليز السابق خلف المدخل نستطيع أن نصل إلى براني الحمام، وهو ذو مساحة ضخمة، وأعتقد انه كان يقوم بوظيفة البراني للحمامين في آن واحد أي انه كان براني مشترك وذلك في حالة إذا ما كان الحمام يستقبل زبائنه من الجنسين في فترات متفاوتة لوحة (٢،٣) .

والبراني المشار إليه عبارة عن مستطيل رأسي أبعاده ١٩,٥م × ٥,٧٠م، ويغطي هذه المساحة الكبيرة من أعلى ثلاثة أقبية مروحية موزعة بشكل متساوي على مساحة البراني، وتلتقي الأرجل المروحية لكل قبو من الأقبية الثلاثة في منطقة المركز في شكل مثمن مرتفع بوسطه قبة بوسطها فانوس لإنارة وتهوية البراني لوحة (٦) .

ويتوسط البراني فسقية مستطيلة الشكل على شكل مستطيل رأسي أيضا أبعاده ٣,٦٥×٢,١٧م، وسمك جدرانها ٢٠سم، وهي مبنية من الحجر ومزينة بنظام المشهر حيث تتناوب ألوان المداميك فيها بين اللونين الأسود والأصفر وهي مكسوة من الداخل ببلاطات من القاشاني الحديث، وبوسط الفسقية

نافورة من الرخام على شكل زهرة اللوتس، ويصل الماء إلى هذه النافورة من خلال قناة تصل بينها وبين خزان المياه الخاص بالحمام لوحة (٥) .

ويحيط بجدران البراني من الداخل مصاطب حجرية مرتفعة عن أرضية البراني بمقدار ٩٠سم، ومفروشة من أعلى بأنواع مختلفة من الأبسطة والوسائد، ويتخللها عدد من الدرابزينات الخشبية الحديثة المزينة بزخارف المفروكة والخرط الصهريجي، وتستخدم هذه المصاطب في استقبال زبائن الحمام وراحة الزبائن بعد الاستحمام تمهيدا لخروجهم من الحمام .

ويتخلل مصاطب الراحة في البراني من أسفل عدد من الفجوات العميقة التي تستخدم في حفظ متعلقات الزبائن وقباقيب الحمام، وهي موزعة على مسافات متساوية أسفل مصاطب الراحة بواقع ثمانية بالضلع الأيمن (الجنوبي) وثمانية بالضلع المقابل له وأربعة بالصدر، وتتباين أشكال بيوت القباقيب فمنها ما يأخذ شكل عقد مدبب ومنها ما يأخذ شكل مستطيل وأخرى تأخذ شكل مستطيل يتوجه من أعلى عقد منكسر لوحة (٧) .

وبالطرف الغربي من الضلع الشمالي للبراني خلوة مستطيلة الشكل أبعادها ٣,٩٠×١,٤٠م ويتوجها من أعلى عقد مدبب، أما الضلع الجنوبي من البراني فيحتوي على ثلاث خلوات الأولى تقابل الخلوة السابقة وهي مستطيلة الشكل أيضا وأبعادها ١,٥×٤,٦٠م ويتوجها قبو مدبب أيضا، والثانية أبعادها ٢,١٠×١,٥م وبالضلع الغربي منها الباب الواصل لوسطاني الحمام، أما الخلوة الثالثة فهي صغيرة نسبيا وهي على شكل مربع طول ضلعه ١,١٠م^{٢}، وهذه الخلوات جميعها كانت تستخدم كأماكن للراحة وتغيير الملابس.

وفي نهاية الضلع الجنوبي من البراني سلم خشبي مستحدث يصل إلى دور معلق بأعلى المصطبة الواقعة بصدر البراني، ويستخدم حاليا كمكان لتسلية الزبائن بعد الاستحمام وتناول المشروبات والنرجيلة وسماع الموسيقى وغير ذلك لوحة (٣) .

وعلى يسار الداخل للبراني مباشرة نجد مصطبة المعلم التي يجلس عليها الحمامي لمراقبة الزبائن وحفظ متعلقاتهم، وإلى جواره نجد دواليب خشبية مقسمة إلى أدراج متعددة لحفظ المتعلقات الثمينة لوحة (٤) .

وأرضية البراني جميعها مكسوة ببلاطات حجرية ملساء يتخللها عدد من الحشوات الرخامية المنفذة في تشكيلات زخرفية مختلفة وجميعها ذات طابع هندسي، فبعضها عبارة عن شريط من الزخارف المجدولة يلتف حول تكوينات هندسية بالتبادل مع أشكال مثمنات وأشكال لنجوم ثمانية لوحة (٨)، والبعض الآخر على شكل مستطيل يخرج من زواياه مربعات صغيرة، وهذه التكوينات الزخرفية موزعة بشكل زخرفي في أرضية البراني حول الفسقية.

ونلاحظ أن جميع سقف وجدران البراني مكسوة حاليا بكسوة حديثة من الخشب لإضفاء شكل جمالي على البراني لأنه موضع استقبال الزبائن ومكان راحتهم لوحة (٣) .

- وسطاني الحمام الأول :

يتم التوصل لوسطاني الحمام الأول من خلال الخلوة الثانية الواقعة بالجدار الجنوبي من البراني، فعلى يمين الداخل لهذه الخلوة أو بالضلع الغربي منها فتحة باب مستطيلة الشكل ٩٠×٢,١٠م ويتوجها من أعلى عقد مدبب، وتؤدي هذه الفتحة مباشرة إلى حجرة مستطيلة الشكل تتقدم وسطاني الحمام الأول .

وعلى يسار الداخل لهذه الحجرة فتحة باب تؤدي إلى دهليز طويل يصل إلى المراحيض وإلى الحمام الثاني، وهذه الحجرة مستطيلة الشكل أبعادها ٣,٨٥×٣,١٠م، وبكل من الضلع الغربي والشمالي منها مصاطب للراحة، ويغطي الحجرة من أعلى قبة صغيرة ترتكز على مثلثات كروية ويشغل خوذة القبة مجموعة من المضاوي الموزعة في شكل زخرفي على هيئة نجمة سداسية الشكل تنتهي عند كل رأس من رؤوسها الست بشكل

دائري شكل (٧)، لوحة (٩)، ويشغل أرضية الحجرة السابقة تكوين زخرفي من الرخام على شكل مربع كبير يخرج من رؤوسه الأربع مربعات صغيرة، ويشغل محيط المربع الكبير من الداخل تكوين زخرفي على هيئة نجمة ثمانية يشغلها من الداخل تكوينات زخرفية بديعة بأشكال مختلفة من الرخام الخردة شكل (٦)، لوحة (١٠) .

وبالطرف الغربي من الضلع الجنوبي للحجرة السابقة فتحة باب مستطيلة ٢م×٨٥سم نصل من خلالها إلى دهليز طوله ٣,١٠م، وعرضه٨٥سم ويغطيه من أعلى قبو طولي مدبب، والجانب الأيسر من هذا الدهليز مصمت، أما الجانب الأيمن فبه فتحة باب تفضي إلى خلوة مستطيلة أبعادها ٢,١٠×١,٥م، وبصدرها جرن ويغطيها من أعلى قبة بيضاوية الشكل.

وفي نهاية الدهليز السابق نجد وسطاني الحمام الأول وهو يتكون في مجمله من دورقاعة على شكـــــل مستطيل عرضي يتعامد عليها أربعة إيوانات بالإضافة إلى أربع خلاوي فرعية لوحة (١١) .

– الدورقاعة :

تتكون الدورقاعة من مستطيل عرضي أبعاده ٥,٦٥×٢,٦٥م، ويتوجها من أعلى قبو بيضاوي، وأرضيتها مفروشة ببلاطات من الحجر الأملس، وفي وسط أرضية الدورقاعة حشوة رخامية مربعة الشكل يشغلها من الداخل تكوين زخرفي على شكل نجمة ثمانية يشغل محيطها الداخلي أشكال زخرفية ذات طابع هندسي بألوان مختلفة من الرخام الخردة شكل (٨)، لوحة (١١) .

– الإيوانات :

يتعامد على دورقاعة الوسطاني أربعة إيوانات، الإيوان الشمالي منها يطل على داخل الدورقاعة من خلال عقد مدبب ومغطى بقبة بيضاوية الشكل لوحة (١٢)، وبكل من الضلع الغربي والشرقي منه جرن رخامي، وفي

صدره لوح من الرخام مثبت بشكل مائل يشغل محيطه الداخلي عدد من العناصر الزخرفية المختلفة لوحة (١٢)، ويشغل أرضية هذا الإيوان تكوين زخرفي على شكل مربع مشغول من الداخل بزخرفة الطبق النجمي شكل (٩)، لوحة (١٣) .

والإيوان الجنوبي من الوسطاني يتشابه من حيث تكوينه مع الإيوان السابق، ويشرف على الدورقاعة من خلال عقد مدبب أيضا ويغطيه من أعلى قبة بيضاوية الشكل ولكنه لا يحتوي على أجران للاغتسال وإنما يحتوي على مصاطب للراحة وذلك بواقع مصطبة واحدة بكل من الضلع الأيمن والأيسر للإيوان، وبصدر هذا الإيوان فتحة باب تؤدي لدهليز نصل من خلاله لجواني الحمام الأول لوحة (١٤) .

أما بالنسبة للإيوانين الشرقي والغربي فهما متشابهان وكل منهما يشرف على داخل الدورقاعة من خلال فتحة باب صغيرة ارتفاعها ٢م، وعرضها ١م، أي أن الإيوانين لا يشرفان على الدورقاعة بكامل اتساعهما، وبكل إيوان من الإيوانين جرن للاغتسال ويغطي كل منهما قبة بيضاوية الشكل .

- الخلوات الفرعية :

يحتوي وسطاني الحمام الأول على أربع خلوات صغيرة بواقع خلوة واحدة على كل جانب من جانبي الإيوان الغربي والإيوان الشرقي من الوسطاني، ويتم التوصل لهذه الخلوات الأربع من خلال فتحات أبواب ارتفاعها ٢م، وعرضها ٩٠سم، والخلوات جميعها تأخذ شكل مستطيل أبعاده ٢×٣م، عدا الخلوة الواقعة على الجانب الشمالي من الإيوان الغربي فهي أصغر نسبيا وتحتوي تلك الخلوات على أجران للاغتسال، ويغطي كل منها قبة بيضاوية الشكل .

– جواني الحمام الأول :

يتم التوصل للقسم الجواني من الحمام الأول من خلال فتحة باب بصدر الإيوان الجنوبي من الوسطاني، ففي صدر هذا الإيوان فتحة باب مستطيلة أبعادها ٩٠سم×٢م تفضي في دهليز مستطيل طوله ٢,٥٣م، والضلع الأيمن من هذا الدهليز يسير بشكل مستقيم، أما الضلع الأيسر ففيه ارتداد للخلف بمقدار ٤٠سم مشكلا بذلك دخلة حائطية في وسط الجدار الأيسر للدهليز، وأرضية الدهليز مبلطة بالحجر الملون وجدرانه مكسوة ببلاطات من القاشاني الحديث لوحة (١٤).

– دورقاعة الجواني :

وفي نهاية الدهليز السابق نصل إلى دورقاعة الجواني، وهي ذات شكل مستدير ويتعامد عليها أربعة إيوانات رئيسية في شكل متعامد، بالإضافة إلى وجود أربع خلاوي أخرى بالمناطق المحصورة بين الإيوانات الأربعة، وتلتف الإيوانات والخلاوي جميعها حول الدورقاعة في تكوين بديع يوحي بعظمة المعمار ودقة تنفيذه لوحداته المعمارية في تلك الفترة لوحة (١٥) .

وفي وسط الدورقاعة تمتد مصطبة بيت النار لتصل فيما بين الإيوان الجنوبي والإيوان الشمالي من الجواني، ويبلغ طولها ٤,٥٥م، وعرضها ١,٨٣م وارتفاعها ٦٠سم، وهي مصطبة حجرية يزين ظهرها من أعلى تربيعات رخامية مشكلة زخارف هندسية بديعة بشكل يشبه زخارف المعقلي القائم حيث يتبادل فيها أشكال مستطيلات ومربعات تتبادل مع بعضها البعض بألوان مختلفة من الأسود والأبيض والأخضر .

وأرضية الدورقاعة جميعها حول مصطبة بين النار المشار إليها مبلطة ببلاطات من الحجر الأملس، ويغطي الدورقاعة من أعلى قبة ضخمة منخفضة ترتكز على مثلثات كروية، ويملأ فضاء القبة عدد كبير من المضاوي الزجاجية لتسمح بإنارة الجواني وتحافظ على حرارته في نفس

الوقت، وهذه المضاوي موزعة في شكل زخرفي على هيئة نجمة متعددة الرؤوس لوحة (١٦) .

- الإيوانات :

يتعامد على الدورقاعة السابقة أربعة إيوانات موزعة حولها في شكل متعامد، والإيوان الشمالي منها هو أصغرها لأنه يتضمن المدخل الواصل بين الوسطاني والجواني، حيث يتم الدخول للجواني من خلال فتحة الباب الموجودة في صدر هذا الإيوان وأبعاد هذه الفتحة ١م عرض×٢م ارتفاع، ويطل الإيوان على داخل الدورقاعة من خلال عقد مدبب، وهو خالي تماما من الأجران أو المصاطب .

والإيوان الجنوبي من الجواني أبعاده ٢,٥×٢م، وهو المقابل للإيوان السابق ويطل على داخل الدورقاعة بعقد مدبب أيضا وهو عقد القبو الذي يغطي الإيوان، وهذا الإيوان مستخدم حاليا كحجرة بخار، فالحمام مزود حاليا بجهاز حديث لتوليد البخار الساخن - الساونا - داخل قسم الجواني، وعلى كل من الجانب الشرقي والغربي من هذا الإيوان مصطبة مرتفعة تستخدم للجلوس أثناء حمام البخار، وفي صدر الإيوان فتحة واصلة بين الإيوان وبين خزان المياه الساخنة الذي يقع خلف هذا الإيوان مباشرة ومن خلاله تتوزع المياه الساخنة على باقي وحدات الجواني، ويشغل أرضية الإيوان تكوين زخرفي على هيئة مربع بداخله نجمة ثمانية .

أما بالنسبة للإيوانين الشرقي والغربي فهما متشابهان تماما، وكل منهما يأخذ شكل مستطيل أبعاده ٢م×٣م، وكل منهما يطل على داخل الدورقاعة من خلال فتحة باب مستطيلة أبعادها ٢م×١م، ويغطي كل إيوان من الإيوانين قبة بيضاوية الشكل، وبكل منهما ثلاثة أجران رخامية للاغتسال.

- الخلاوي الفرعية :

وبالقسم الجواني من الحمام الأول أربع خلاوي فرعية تلتف حول دورقاعته، وهي محصورة في الأركان الواقعة بين الإيوانات الأربعة،

وجميعها يأخذ شكل مستطيل أبعاده ٢م×٣,١٠م، وهذه الخلاوي تستخدم في الاغتسال أيضا، وبكل منها ثلاثة أجران رخامية للاغتسال لوحة (١٧،١٨،١٩)، ويغطي هذه الخلاوي قباب بيضاوية الشكل ترتكز على مثلثات كروية، وأرضيتها مبلطة بالرخام، وفي وسط كل خلوة من هذه الخلاوي تربيعة رخامية على شكل مربع يلتف حول أضلاعه الخارجية شريط من الزخارف المجدولة، ويملأ المحيط الداخلي للمربع أشرطة أخرى مجدولة تتقاطع مع بعضها البعض مشكلة فيما بينها أشكال لنجوم ثمانية يشغل كل منها من الداخل نجمة ثمانية أخرى منفذة باللون الأسود على أرضية بيضاء .

.الحمام الثاني (شكل ٥):

يتم التوصل للحمام الثاني من خلال فتحة باب بالضلع الشرقي من الحجرة الفاصلة بين البراني والوسطاني بالحمام الأول، وهي فتحة باب مستطيلة أبعادها ٣,٤٠م×١م، ويتوجها من أعلى عقد مدبب، ونصل من خلالها إلى دهليز طويل بنفس عرض فتحة الباب الواصلة إليه وطوله ٦,٥م، ويتوج الدهليز من أعلى قبو مدبب لوحة (٢٠)، والجانب الأيمن من هذا الدهليز مصمت لا يوجد به أي فتحات، أما الجانب الأيسر فبه ثلاث فتحات كل منها تؤدي لمرحاض مستطيل الشكل والمراحيض الثلاثة مغطاة بقبو على امتداد واحد .

وفي نهاية الدهليز السابق نصل إلى حجرة مستطيلة مقسمة إلى قسمين، القسم الشرقي منها مغطى بقبو مدبب مفتوح بكامل اتساعه على داخل الحجرة، أما القسم الغربي فيغطيه قبو نصف مستدير بمناور، وأرضية الحجرة مبلطة ببلاطات حجرية بألوان مختلفة من الأسود والبني والأصفر والأبيض مشكلة بذلك تكوينات هندسية على هيئة معينات متقابلة الرؤوس

ويحيط بجدران الحجرة مصاطب رخامية مرتفعة، وجدران الحجرة مكسوة ببلاطات من القاشاني الحديث لوحة (٢١) .

ويعتقد أن هذه الحجرة كانت مستخدمة كبراني للحمام الثاني، وكان الدخول إليها من خلال فتحة باب بالضلع الشرقي منها، ويغلق على هذا الباب حاليا باب حديث غير مستخدم لأنه مطل على جار، إلا أن هذا الأمر لا يمكن تأكيده، لأن هذه الحجرة كانت مهدمة جميعها وتم استكمالها مع اكتشاف الحمام الثاني .

ـ وسطاني الحمام الثاني :

يتم التوصل لوسطاني الحمام الثاني من خلال فتحة باب بالضلع الجنوبي من الحجرة السابقة ارتفاعها ٢م، وعرضها٨٠سم، ومتوجة من أعلى بعقد مدبب، وتؤدي هذه الفتحة إلى دهليز طولي عرضه بنفس عرض فتحة الباب الواصلة إليه وطوله ٣م، ويغطيه من أعلى قبو طولي مدبب، وبنهاية هذا الدهليز نصل إلى القسم الوسطاني من الحمام الثاني، وهو مكون من دورقاعة يتعامد عليها إيوانين بالإضافة إلى أربع خلاوي فرعية لوحة (٢٢) .

ــ الدورقاعة :

تتكون دورقاعة وسطاني الحمام الثاني من مساحة مستطيلة الشكل تسير بشكل عرضي أبعادها ٤,٥×٣,١٠م، ويتوجها من أعلى قبة بيضاوية الشكل لوحة (٢٣)، فتح بها مجموعة من المضاوي التي تستخدم لإنارة الحمام، وتنخفض أرضية الدورقاعة على أرضية الإيوانين والخلاوي المحيطة بها بمقدار ١٥سم .

ــ إيواني الوسطاني :

يشغل كل من الضلعين الشرقي والغربي للدورقاعة السابقة إيوان مستطيل الشكل أبعاده ٢,٥٦×١,٣٥م، ويطل كل منها على داخل الدورقاعة من خلال عقد مدبب، وكل منهما مغطى بقبو مدبب أيضا، وبصدر كل منهما

جرن للاغتسال وترتفع أرضية الإيوانين عن أرضية الدورقاعة بمقدار ١٥سم .

ـ الخلاوي الفرعية :

يوجد بكل ركن من الأركان الأربعة للدورقاعة فتحة باب ارتفاعها ٢م، وعرضها ٩٠سم متوجة بعقد مدبب تؤدي لخلوة مستطيلة أبعادها ٢م×٢,٥م، ويغطي كل منها قبة بيضاوية الشكل ترتكز على مثلثات كروية في أركان الحجرة، وهذه الخلاوي كانت تستخدم في الاغتسال فبكل منها جرن رخامي لهذا الغرض عدا الخلوة الواقعة على يسار الإيوان الشرقي فهي خالية من الأجران وإنما بها مصاطب راحة بكل من الضلع الشرقي والضلع الشمالي منها .

.جواني الحمام الثاني :

يتم التوصل لجواني الحمام الثاني من خلال فتحة باب تتوسط الضلع الجنوبي من دورقاعة الوسطاني، وهي فتحة باب مستطيلة ارتفاعها ٢م، وعرضها ٩٠سم، ويتوجها عقد مدبب وتؤدي هذه الفتحة إلى دهليز طويل مصمت عرضه ٩٠سم، وطوله ٥م ويتوجه من أعلى زوج من الأقبية النصف مستديرة، وأرضية الدهليز مبلطة ببلاطات من الحجر الأملس المتعدد الألوان مشكلة مربعات متجاورة أو معينات متقابلة الرؤوس تتفاوت ألوانها بين الأسود والأبيض والأصفر، أما جدران الدهليز فمكسوة ببلاطات من القاشاني الحديث .

ويفضي الدهليز عند نهايته في دورقاعة الجواني، وهو يتكون من دورقاعة مستطيلة يتعامد عليها ثلاثة إيوانات وأربع خلاوي فرعية لوحة (٢٤) .

ـ الدورقاعة :

تتكون هذه الدورقاعة من مستطيل رأسي يتعامد على الدهليز الواصل إليها، وتبلغ أبعادها ٥,٢٠×٢,٣٠م، ويتوجها من أعلى قبو نصف برميلي

يتخلله مجموعة من المضاوي المشكلة في هيئة معينات ودوائر ومثلثات لتسمح بإنارة الدورقاعة وعدم السماح بتسريب حرارتها، وتنخفض أرضية الدورقاعة عن أرضية الإيوانات والخلاوي بمقدار ١٥سم، ويوجد بهذه الدورقاعة الآن دكة حجرية مصمتة يخرج من منتصفها فحل الحمام[١] الواصل إلى أعلى السطح .

ـ الإيوانات :

يتعامد على دورقاعة الجواني بالحمام الثاني ثلاثة إيوانات مستطيلة بواقع إيوان بكل من الجهة الجنوبية والشرقية والغربية، أما الجهة الشمالية فيشغلها المدخل الواصل لداخل الجواني، ويتكون الإيوان الجنوبي من مساحة مربعة طول ضلعها ٢,٢٠م[٢]، ويطل على داخل الدورقاعة من خلال عقد مدبب مفتوح بكامل اتساعه على الداخل، ويغطي الإيوان قبة ترتكز على مثلثات كروية، وبكل من الضلع الشرقي والغربي من الإيوان مصاطب رخامية للراحة وأرضية الإيوان ترتفع عن أرضية الدورقاعة بمقدار ١٥سم، وهي مبلطة بالحجر بألوان مختلفة مشكلة زخارف زجزاجية بالألوان الأسود والأبيض والأصفر ويكسو الجزء الأسفل من جدار الصدر وزرات رخامية على النظام المشهر، وبوسط هذا الجدار فتحة باب تصل لدهليز يؤدي إلى المغطس .

أما بالنسبة للإيوانين الشرقي والغربي فهما متشابهان تماما، فكل منهما يتكون من مساحة مستطيلة أبعادها ٢,٥×٢,٣٠م، ويغطي كل منهما قبو مدبب، ويطل كل منهما على الداخل من خلال عقد مدبب، وأرضية كل منهما ترتفع عن أرضية الدورقاعة بمقدار ١٥سم، ويوجد بصدر كل منهما جرن رخامي للاغتسال لوحة (٢٥) .

---

(١) سيتم تناول ذلك العنصر بالتفصيل في الفصل الأول من الباب الرابع .

ـ الخلاوي الفرعية :

يوجد بجواني الحمام الثاني أربع خلاوي فرعية يتم الدخول إليها من خلال أربعة أبواب بواقع باب بكل ركن من أركان الدورقاعة الأربعة، وكل خلوتين متقابلتين متشابهتين، حيث نلاحظ أن الخلوتين الواقعتين بالطرف الجنوبي من الدورقاعة تكوينهما بسيط، فكل منهما تتكون من مساحة مستطيلة أبعادها ٢×٢,٥م، ويغطي كل منهما قبة بيضاوية الشكل بها مناور أو فتحات زجاجية للإضاءة .

أما الخلوتان الواقعتان بالطرف الشمالي من الدورقاعة فكل منهما تتكون من قسمين، القسم الأول مغطى بقبو مدبب، والثاني أكثر امتداد من القسم الأول ويغطيه من أعلى قبو نصف برميلي.

ـ المغطس :

يوجد بصدر الإيوان الجنوبي من الجواني فتحة باب ارتفاعها ٢,٧٠م، وعرضها ١م، متوجه بعقد مدبب تؤدي إلى دهليز طويل بنفس العرض وطوله ٦م لوحة (٢٦)، والجانب الأيمن من هذا الدهليز مصمت، أما الجانب الأيسر فبه بابان يؤدي كل منهما إلى خلوة مستطيلة الشكل أبعادها ٣×٢م، مغطاة بقبو مدبب، وبصدرها جرن رخامي للإغتسال، ويفضي الدهليز السابق إلى المغطس الملحق بالحمام .

ويتخذ المغطس مساحة مستطيلة أبعادها ١٤,٥×٤,٥م، ويتوسطه بركة المياه وهي مستطيلة الشكل أيضا إذ تبلغ أبعادها ١١,٣×٣,٢٠م، ويغطي المغطس جميعه قبو ضخم مدبب الشكل، وبالطرف الشرقي من الضلع الجنوبي منه دخلة بها مصطبة تستخدم للجلوس والراحة، وبالضلع الغربي منه مصطبة أخرى، وبالطرف الجنوبي من هذا الضلع باب يفضي إلى منطقة القميم، والمغطس جميعه مضاف حديثا وليس من أصل الحمام لوحة (٢٧) .

ـ القميـــم:

أما بالنسبة للاقميم الذي كان يخدم الحمامين قديما فإنه ما زال موجودا، ولكن معظم أجزائه القديمة تهدمت، وحلت محلها أغراض حديثة لخدمة الحمام أيضا، فلم يعد هناك أي أثر لموضع المستوقد الذي كان مستخدما في إشعال النار أسفل الدست، وكذلك مخازن الزبل أو الوقود، وساقية الحمام وغير ذلك .

ولكن هذا لا يعني اندثار القميم عن آخره، وإنما بقيت بعض أجزائه علاوة على أن بعض الحجرات أعيد استخدامها في أغراض أخرى، فبعض الحجرات لازالت موجودة ومستغلة حاليا كمخازن للمازوت الذي يستخدم كوقود للحمام بدلا من الزبل والقمامة قديما، وهناك حجرة مستغلة كمخزن لجهاز توليد البخار في الحمام، وما زالت حجرة الدابة التي كانت تقوم بإدارة الساقية موجودة ومستغلة كمخزن لحفظ متعلقات الحمام من الفوط والبشاكير و الصابون واللوف وغير ذلك .

وفي وسط منطقة القميم نجد مدخنة الحمام المعروفة في حلب باسم الفحل شكل (١٠)، لوحة (٢٨)، وتكون متصلة بالمكان الذي يوقد فيه النار ويسير بخار اللهب عبر أقصاب أسفل أرضية الحمام لتسخينه ليمر أسفل مصطبة بيت النار ثم يصعد لأعلى من خلال الفحل حتى لا تتسرب أي أدخنة داخل فضاء الحمام فتلوث هوائه، وإلى جوار الفحل نجد الفتحة الخاصة بخزان المياه الباردة الخاص بالحمام والتي من خلالها يتم ملء الخزان بالطرق الحديثة باستخدام الكهرباء، وكان يملأ قديما إما من خلال شبكة مياه المدينة أو من خلال البئر المعين باستخدام الساقية .

***

حمام بزدار

.الموقع :

يقع هذا الحمام بمحلة العقبة[1]، وهي أحد محلات حلب العظيمة شكل (١١)، وكان يقال لها عقبة بني المنذر، وقد سميت هذه المحلة بهذا الاسم لنشوزها أو لارتفاعها عن بقية أرض حلب، وقد أضيفت تسميتها لبني المنذر لاحتمال أن يكون بني المنذر هم أول من نزلوها بعد الفتح الإسلامي فعرفت بهم، وتعتبر هذه المحلة من أفضل نواحي حلب، فيقال أن الفضل بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس عندما نزل حلب اختار هذه المحلة دون غيرها واختط بها دوره[2]، وبهذه المحلة وبالتحديد في الطرف الجنوبي منها مكان يعرفه أهل حلب حاليا باسم بانوراما حلب القديمة يمكن للواقف بهذا المكان أن ينظر إلى المدينة القديمة بأكملها حتى مبانيها الحديثة المرتفعة، ويمكن أن يمتد نظر الناظر من هذا المكان حتى يصل إلى قلعة الشريف لشدة ارتفاعه .

وتعتبر محلة العقبة من المحلات الغنية بالآثار، ولا زال بها العديد من الآثار الإسلامية التي لا زالت باقية مثل سبيل زيدان، وسبيل العصافير، وكان بها حمام يعرف باسم حمام الخواجة بزقاق الخواجة ولكنه انهدم وصار في محله جنينة عامة[3] .

.المنشئ وتاريخ الإنشاء:

ذكر بن شداد هذا الحمام بصيغة " حمام الصفي بالعقبة"[4] ولم يزد على ذلك، ثم علق ابن العجمي المعروف بأبي ذر على ذلك بأن حمام الصفي يعرف حاليا –أي في العصر المملوكي– بحمام بزدار، وأشار إلى أنه ينسب

---

(١) ابن الشحنة : الدر المنتخب، ص٢٤٦ .
(٢) – الغزي : نهر الذهب، جـ٢، ص٨٧ .
– الأسدي : أحياء حلب وأسواقها، ص٢٨٢ .
(٣) الغزي : نهر الذهب، جـ٢، ص٩٢ .
(٤) ابن شداد : الأعلاق الخطيرة، جـ١، ق١، ص١٣١ .

إلى الصفي بن المنذر الذي كان ناظرا على مدينة حلب في الفترة الأيوبية أيام الملك الظاهر غازي، وأشار أيضا إلى أن الصفي بن المنذر كان ضابطا حسن السيرة لرعاياه[١] .

وقد أشارت بعض المراجع الحديثة[٢] إلى تحديد تأريخ دقيق للحمام بتاريخ ٥٨٢هـ/١١٨٦م أي في الأعوام الأولى من تأسيس الدولة الأيوبية في حلب، ولا أدري ما مدى صحة ذلك حيث أن الحمام لا يوجد به نص تأسيسي يؤكد ذلك التاريخ، كما أنني لم أحصل على نص صريح سواء بالوثائق أو المصادر التاريخية يشير إلى التاريخ الدقيق للحمام .

ولكن على أية حال ما ذكره ابن العجمي يؤكد أن تاريخ الحمام يعود إلى ما يقارب التاريخ المذكور فقد أشار إلى انه ينسب إلى الصفي بن المنذر أيام الظاهر غازي وعلى ذلك يمكن تأريخ الحمام في الفترة المحصورة فيما بين عامي ٥٨٢-٦١٣هـ/١١٩٣-١٢١٦م، وهي الفترة التي تولى فيها الظاهر غازي حكم حلب .

.تسمية الحمام:

كان هذا الحمام معروفا في العصر الأيوبي وقت إنشائه باسم حمام الصفي كما أشار إلى ذلك بن شداد[٣]، وذلك نسبة إلى منشئه الصفي بن المنذر الذي سبقت الإشارة إليه . ثم تغير اسم الحمام بعد ذلك في العصر المملوكي من حمام الصفي إلى حمام بزدار كما أشار إلى ذلك أبو ذر[٤]، وذلك لأن المكان الذي يقع به الحمام كان معروفا باسم "درب البزادرة" فقد أشارت المصادر التاريخية أن درب البزادرة هو الملاصق لسور باب

---

(١) ابن العجمي : كنوز الذهب، جـ٢، ص٣٠٧ .
(٢) عبد الهادي نصري : الحمامات الحلبية، ص٢ .
(٣)ابن شداد : الأعلاق الخطيرة، جـ١، ق١، ص١٣١ .
(٤) ابن العجمي : كنوز الذهب، جـ٢، ص٣٠٧ .

أنطاكية إلى ناحية القبلة[1] -وينطبق هذا الموقع تماما على موقع الحمام- وهذا الدرب كان يعرف بذلك نسبة إلى طائفة البزادرة التي كانت تسكنه.

وفي الوقت الحالي تعرف الحارة التي يوجد بها الحمام من جامع الشعبية وحتى جامع الكمالية باسم جادة حمام بزدار، وذلك نسبة إلى الحمام نفسه، وهذا الحمام مستغل حاليا في غرض آخر، حيث أن براني الحمام مستخدم كمستودع للأقمشة، أما الوسطاني والجواني فكلاهما مستخدم كحانوت لتنجيد الوسائد وغيرها (ورشة تنجيد) .

.الوصف (الوضع الراهن للحمام) :

للحمام واجهة رئيسية واحدة وهي الواجهة الجنوبية، وتشرف هذه الواجهة على جادة (حارة) ضيقة تعرف حاليا باسم جادة حمام بزدار، بالإضافة إلى واجهة أخرى فرعية وهي الواجهة الشرقية وقد أصبحت هذه الواجهة متداخلة الآن مع مباني مجاورة، ومستوى الشارع الذي يتقدم هذه الواجهة أعلى بكثير من مستوى الشارع الخارجي الذي يتقدم الواجهة الرئيسية .

والواجهة الرئيسية تتكون من تكوين بسيط للغاية لوحة (٢٩)، ويبدو عليها الكثير من معالم التجديد، وهي في مجملها تتكون من مستويين، السفلي منهما هو الجزء الذي يقابل مستوى ارتفاع سقف الحمام، وبهذا المستوى ثلاث نوافذ مستطيلة بشكل رأسي يتوج كل منها عقد قوسي ويبلغ ارتفاع كل منها ١,٢٠م وعرضها ٩٠سم، ويغلق على كل نافذة من النوافذ الثلاث مصبعات حديدية، والنافذة الأولى من الجهة الشرقية تشرف على الإيوان الشرقي من البراني، والثانية أو الوسطى تشرف على الإيوان الجنوبي من البراني أيضا، أما النافذة الثالثة فتشرف على الإيوان الغربي، وهذه النوافذ كانت تستخدم في إنارة وتهوية الفضاء الداخلي لبراني الحمام .

---

(١) الطباخ : أعلام النبلاء، جـ٤، ص٢٩٩ .

- **المدخل الرئيسي :**

وبالطرف الشرقي من الواجهة الرئيسية للحمام يوجد الباب الرئيسي لوحة (٣٠)، وهو لا زال موجودا ومستخدما للدخول إلى الحمام، وتكوينه بسيط للغاية، حيث يتكون من دخلة غير عميقة متوجة من أعلى بعقد نصف دائري، ويتوسط هذه الدخلة فتحة المدخل وهي تأخذ شكل مستطيل رأسي أبعاده ٢,٣٠×١,١٠م، ويتوج هذه الدخلة من أعلى عقد موتور، ويغلق عليها حاليا باب حديدي حديث من ضلفتين .

وبالطرف الغربي من الواجهة الرئيسية باب آخر ولكنه غير أصلي تم استحداثه للدخول إلى قسمي الوسطاني والجواني لأن البراني حاليا منفصل عنهما والباب الواصل بين البراني والوسطاني من داخل الحمام مغلق، والدخول لباقي أجزاء الحمام يتم من خلال هذا الباب الموجود بالواجهة الرئيسية، ويفضي بدوره إلى درج هابط يؤدي لمساحة مستطيلة نصل من خلالها للوسطاني ثم الجواني .

أما بالنسبة للقسم العلوي من الواجهة الرئيسية فهو عبارة عن سور حديث مرتفع يشرف داخليا على سطح الحمام وعلى مجموعة من المنازل الحديثة التي استحدثت فوق سطح الحمام .

- **الواجهة الفرعية للحمام:**

وعلاوة على الواجهة الرئيسية للحمام هناك واجهة أخرى فرعية بالجانب الشرقي منه، وتطل هذه الواجهة على حارة جانبية وبها مدخل حديث يؤدي إلى مبني سكني تم استحداثة إلى جوار الحمام، وبهذه الواجهة أيضا المدخل الذي يمكن من خلاله الوصول إلى سطح الحمام وإلى منطقة القميم التي تهدمت الآن، ولكي يتم الوصول إلى هذا المدخل لابد من الصعود في الجادة التي تتقدم تلك الواجهة على عدد من درجات السلالم الحجرية

حتى نصل لمستوى المدخل، وهذا المدخل يفضي مباشرة إلى سطح الحمام دون سلالم صاعدة لأن مستواه مرتفع .

– براني الحمام:

يتم الدخول لبراني الحمام من خلال فتحة الباب الرئيسي الموجود بالواجهة الجنوبية حيث يفضي هذا المدخل إلى دهليز طويل يبلغ طوله ٤,٦٠م، وعرضه ١,١٠م، والجدران الجانبية لهذا الدهليز مكسوة ببلاطات من القاشاني الحديث متعدد الألوان، ويغطيه من أعلى قبو طولي مدبب لوحة (٣١)، ويشغل أرضية الدهليز من أسفل درجات سلم يبلغ عددها تسع درجات، وفي نهاية الدهليز على الجهة اليسرى هناك فتحة باب مستطيلة متوجه بعقد مستقيم تفضي مباشرة داخل البراني عبر الإيوان الشرقي منه، ويتكون البراني في مجمله من دورقاعة وسطى يتعامد عليها أربعة إيوانات، وهو مستخدم حاليا لتخزين الأقمشة والملابس الجاهزة .

– دورقاعة البراني :

تتكون دورقاعة البراني من مساحة مستطيلة تسير بشكل عرضي وتبلغ أبعادها ٣,٥×٣م، وهي منخفضة عن أرضية الإيوانات بمقدار ١٥سم، وقد أشار المالك الحالي للحمام أن الدورقاعة كان يتوسط أرضيتها فسقية تم إزالتها حديثا بعد توقف الحمام عن العمل وذلك لعدم الحاجة إلى وجودها وحتى يتم توسعة الدورقاعة من الداخل[١]، وهذه الفسقية تمت إزالتها بمعرفة صاحب الحمام .

ويعلو دورقاعة الحمام قبة بيضاوية الشكل ترتكز على مثلثات كروية ناتجة عن التقاء عقود الإيوانات الأربعة، وفي وسط القبة من أعلى فتحة مربعة الشكل كان مركب عليها فانوس للإنارة والتهوية، ولكنه لا يساهم في

(١) محادثة شفهية بين الباحث والمالك الحالي للحمام يونيو ٢٠١٠م .

إنارة البراني حاليا لأن فوقه مبنى حديث يحجب أشعة الشمس عنه لوحة (٣٤) .

- إيوانات البراني :

يتعامد على دورقاعة البراني التي سبقت الإشارة إليها أربعة إيوانات، يتكون الإيوان الشرقي منها من مساحة مربعة الشكل طول ضلعها ٤,٥م٢، ويغطيه من أعلى قبو متقاطع، ويعتبر هذا الأمر من الأمور غير المعتادة في حمامات حلب لأنه غالبا ما تكون تغطية الإيوانات بالأقبية المدببة، وترتفع أرضية الإيوان عن أرضية الدورقاعة بمقدار ١٥سم، ويشرف الإيوان على الداخل من خلال عقد مدبب لوحة (٣٢) .

ويشغل الضلع الشمالي من الإيوان دخلتين، الأولى عمقها ٥٠سم وعرضها ١م وبصدرها دخلة أخرى صغيرة الحجم، ويتوج كل دخلة من الدخلتين عقد مدبب يشرف على داخل الإيوان، أما الضلع الجنوبي من الإيوان فيتوسطه عند قمة الجدار نافذة في عمق الجدار يبلغ عمقها ١م، وتشرف هذه النافذة على الخارج عبر الواجهة الرئيسية، وبالضلع الشرقي من الإيوان فتحة الباب الواصلة بينه وبين الدهليز الواصل للباب الرئيسي للحمام .

ويحيط بكل من الضلع الشرقي والشمالي والجنوبي للإيوان مصاطب حجرية مرتفعة يبلغ ارتفاعها ٩٠سم وامتدادها ١م، وكانت تستخدم قديما كمصاطب راحة لزبائن الحمام، ولا زال هناك عدد من الفجوات في أسفل هذه المصاطب كانت تستخدم بدورها في حفظ متعلقات الزبائن وكانت تستخدم أيضا في حفظ قباقيب الحمام .

ويتكون الإيوان الغربي من البراني وهو المقابل للإيوان السابق من تكوين مشابه إلا أنه أصغر منه قليلا، حيث انه يتكون من مساحة مربعة طول ضلعها ٤م٢، وهو مغطى أيضا بقبو متقاطع ويشرف على داخل

الدورقاعة من خلال عقد مدبب، وترتفع أرضية الإيوان عن أرضية الدورقاعة بمقدار ١٥سم لوحة (٣٣) .

ويشغل الضلع الشمالي من هذا الإيوان دخلة عميقة على هيئة إيوان صغير عمقها ١,٤٠م وفتحة اتساعها٢م، ويتوجها عقد مدبب منخفض يشرف على داخل الإيوان الغربي، وبصدر هذه الدخلة فتحة باب مستطيلة مغلقة حاليا وكانت هذه الفتحة هي الباب الأصلي الواصل بين البراني والوسطاني لوحة (٣٥)، إلا أن الوسطاني منعزل حاليا عن براني الحمام ويتم الدخول إليه من خلال فتحة باب مستحدثة بالواجهة الرئيسية كما سبقت الإشارة إلى ذلك، وذلك لاستغلال هذا الجزء من الحمام في غرض آخر وهو ورشة للتنجيد .

أما الضلع الجنوبي من الإيوان الغربي فيشغله نافذة عند قمة الجدار يبلغ عمقها ١م، وتشرف هذه النافذة على الخارج عبر الواجهة الرئيسية للحمام، وكانت هذه النافذة مستخدمة في إنارة وتهوية الإيوان، والضلع الغربي من الإيوان يبدو انه قد تهدم في وقت ما وأعيد بناؤه مرة أخرى حيث يبدو عليه الحداثة، ويحيط بالجدران الداخلية لهذا الإيوان مصاطب دايرة من الحجر كانت تستخدم في راحة الزبائن قبل وبعد الاستحمام .

أما بالنسبة للإيوانين الجانبيين (الشمالي والجنوبي) للبراني فلا يوجد مقارنة فيما بينهما وبين الإيوانين الشرقي والغربي، فكل منهما يتكون من مساحة صغيرة جدا، حيث يتكون الإيوان الشمالي من مساحة مستطيلة فيبلغ عمقه ١,٣٠م وفتحة اتساعه ٢م، ويتوج هذا الإيوان من أعلى قبو مدبب يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة، والإيوان الجنوبي المقابل له أصغر منه نسبيا حيث يبلغ عمقه ٨٠سم وفتحة اتساعه ٢م، وهو متوج أيضا بقبو مدبب وبصدره نافذة تشرف على الخارج مثل الموجودة بكل من الإيوانين الشرقي والغربي، ويشغل الجزء الأسفل من الإيوانين مصاطب حجرية مرتفعة أيضا لراحة الزبائن .

- **وسطاني الحمام:**

وسطاني الحمام كان يتم التوصل إليه أساسا من خلال الباب الموجود بصدر الدخلة الواقعة بالضلع الشمالي من الإيوان الغربي للبراني، ولكن هذا الباب الأصلي مغلق حاليا، وكان هذا الباب يفضي في أحد الخلوات الفرعية للوسطاني، أما الباب الحالي للوسطاني فقد تم استحداثه على امتداد الواجهة الرئيسية للحمام ويؤدي هذا الباب إلى درج سلم حديث هابط مكون من خمس درجات تؤدي إلى ساحة مستطيلة متسعة حديثة أيضا تفضي بدورها إلى داخل الوسطاني عبر الإيوان الجنوبي منه .

ويتكون الوسطاني في مجمله من دورقاعة مثمنة الشكل يتعامد عليها أربعة إيوانات في الأضلاع الرئيسية من الدورقاعة وثلاث خلوات تقابل الأضلاع الفرعية منها لوحة (٣٦) .

- **دورقاعة الوسطاني :**

تتكون دورقاعة الوسطاني من مثمن كامل بأضلاع رئيسية وأخرى فرعية، ويبلغ طول الأضلاع الرئيسية لمثمن الدورقاعة ١,٩٠م، وهي تلك الأضلاع التي تقابل فتحات الإيوانات الأربعة، أما الأضلاع الفرعية فيبلغ طولها ١,٢٠م، وهي الأضلاع التي يوجد بها فتحات الدخول للخلاوي الفرعية بالوسطاني .

ويعلو سقف دورقاعة الوسطاني قبة كانت ترتكز على رقبة مستديرة أعلى المثمن السفلي وقد اندثرت خوذة القبة وحل محلها سقف خشبي مسطح حديث لوحة (٣٧) .

- **إيوانات الوسطاني :**

يتعامد على دورقاعة الوسطاني أربعة إيوانات تقابل الأضلاع الرئيسية لمثمن الدورقاعة، ويأخذ كل من الإيوانين الشمالي والجنوبي مساحة مربعة الشكل طول ضلعها ١,٩٠م^{2}، والإيوان الجنوبي مفتوح بكامل اتساعه من

الخلف حيث تمت إزالة صدر الإيوان حديثا حتى يتم الوصل بين الوسطاني والباب المستحدث الواصل إليه لوحة (٣٨) .

أما الإيوانين الشرقي والغربي فكل منهما يأخذ مساحة مستطيلة قليلة العمق إذ يبلغ عمقهما ١,٣٠م، وفتحة اتساعهما ١,٩٠م، وجميع الإيوانات الأربعة بالوسطاني مغطاة بأقبية مدببة تشرف على داخل الدورقاعة بكامل اتساعها، وهذه الإيوانات خالية من أجران الاغتسال التي تم انتزاعها لعدم الحاجة إليها بعد توقف الحمام عن العمل، والإيوانات جميعها مستخدمة حاليا كمخازن للقطن المستخدم في أعمال التنجيد بالورشة .

- الخلاوي الفرعية :

يحيط بدورقاعة الوسطاني ثلاث خلوات فرعية يتم الدخول إليها من خلال فتحات أبواب مستطيلة ارتفاعها ٢م وعرضها ٨٠سم، وهذه الأبواب تقابل الأضلاع الفرعية للدورقاعة وتؤدي إلى خلوات تتباين أشكالها بين الشكل المستطيل والمربع، وجميعها مغطاة بقباب صغيرة ترتكز على مثلثات كروية، والباب المؤدي للخلوة الواقعة بالركن الشمالي الغربي مغلق حاليا بجدار حديث، والخلوة الواقعة بالركن الجنوبي الشرقي بها فتحة الباب الأصلية التي تم غلقها والتي كانت تصل بين البراني والوسطاني، نلاحظ أن الضلع الغربي الرابع من الدورقاعة به باب أيضا ولكنه لا يؤدي إلى خلوة بل يؤدي لدهليز نصل من خلاله للجواني .

- جواني الحمام:

يتم التوصل لجواني الحمام من خلال فتحة باب مستطيلة أبعادها ٢,٣٠م×٨٠سم بالضلع الشمالي الشرقي من دورقاعة الوسطاني، وتؤدي فتحة الباب السابقة إلى دهليز ممتد بشكل مائل مع اتجاه الضلع الغربي للدورقاعة، ويبلغ طول الدهليز المشار إليه ١,٤٠م، وهو مغطى بقبو طولي مدبب ويفضي إلى داخل الجواني عبر الإيوان الغربي منه، ويتكون جواني

الحمام في مجمله من دورقاعة وسطى مربعة الشكل يتعامد عليها أربعة إيوانات لوحة (٣٩) .

- **دورقاعة الجواني :**

تتكون دورقاعة الجواني من مساحة صغيرة مربعة الشكل يبلغ طول ضلعها ٢,٢٠م²، وتنخفض أرضية الدورقاعة عن باقي الإيوانات بمقدار ١٥سم، ويشغل كل ضلع من أضلاع الدورقاعة الأربعة إيوان يشرف عليها بعقد مدبب، ويغطي مربع الدورقاعة من أعلى قبة صغيرة ذات مضاوي ترتكز على مثلثات كروية محصورة بين عقود الإيوانات لوحة (٤٢)، ونتيجة لأن دورقاعة الجواني مربعة الشكل فقد خلا هذا القسم من الخلاوي الفرعية وتم الاكتفاء بالإيوانات في الأضلاع الأربعة .

- **إيوانات الجواني :**

يوجد بكل ضلع من أضلاع الدورقاعة الأربعة إيوان، والواقع أن إيوانات الجواني مختلفة بعض الشيء من حيث تكوينها، حيث نلاحظ أن كلا من الإيوانين الشرقي والغربي متشابهان تقريبا، فالإيوان الغربي يتكون من مساحة مربعة تقريبا طول ضلعها ٢,٢٠م² ومغطى بقبة تشبه القبة التي تغطي الدورقاعة، ويشرف الإيوان على داخل الدورقاعة بعقد مدبب، ويشغل كل من الضلعين الشمالي والجنوبي للإيوان دخلة عمقها ١,٢٠م، يتوجه قبو مدبب الشكل يشرف على داخل الإيوان، وبالضلع الغربي من الإيوان فتحة الباب الواصلة للدهليز الواصل بين الجواني والوسطاني .

والإيوان الشرقي يتكون من تكوين مشابه للإيوان السابق، حيث يتكون من مساحة مربعة الشكل طول ضلعها ٢,٢٠م² يغطيها من أعلى قبة تشبه قبة الدورقاعة والإيوان السابق، وبالتالي نجد أن الجواني يحتوي على ثلاث قباب متساوية في الحجم وعلى امتداد رأسي واحد يمر بالإيوان الغربي ثم الدورقاعة الوسطى ثم الإيوان الشرقي لوحة (٤٤) . ويشغل كل من الضلعين الشمالي والجنوبي للإيوان الشرقي دخلة متوجة بقبو مدبب مفتوح بكامل

اتساعه على داخل الإيوان تماما كما هو الحال في الإيوان الغربي، وبصدر هذا الإيوان أو بالضلع الشرقي منه فتحة كانت تصل بين الإيوان وخزان المياه الساخنة .

أما الإيوان الجنوبي فيعتبر أكثر إيوانات الجواني تعقيدا لوحة (٤٠)، حيث يتكون هذا الإيوان من تكوين مستقل قوامة دورقاعة وسطى مربعة الشكل طول ضلعها ١,٧٠م[٢]، ويغطي هذه الدورقاعة قبة صغيرة مخرمة بمضاوي ترتكز على مثلثات كروية، ولكنها أصغر حجما من القباب الثلاثة التي سبقت الإشارة إليها، ويتعامد على هذه الدورقاعة أربعة إيوانات مستطيلة متوجة بعقود مدببة، وهذه الإيوانات مفتوحة فقط من الجهة المشرفة على داخل الدورقاعة عدا الإيوان الشمالي فهو مفتوح على دورقاعة الإيوان ومفتوح أيضا من الجهة المقابلة على الدورقاعة الرئيسية للجواني، كما أن الضلع الغربي من الإيوان به فتحة باب تصل فيما بين هذا الإيوان وبين الدخلة الموجودة بالضلع الجنوبي من الإيوان الغربي للجواني، وما زالت هناك بعض الأجران باقية حتى الآن بهذا الإيوان لوحة (٤١) .

وفي وسط الجواني تمتد مصطبة بيت النار بداخل الإيوان الشرقي منه وتمتد لتمر بوسط الدورقاعة الرئيسية وتمتد أيضا في جزء من الإيوان الغربي، وهي ترتفع عن الأرض بمقدار ٦٠سم، وعرضها يبلغ ٢,٣٠م، وكانت تستخدم لجلوس الزبائن عليها تمهيدا لأعمال التدليك والتفريك لوحة (٤٣) .

ويعتبر تخطيط الجواني في هذا الحمام غير مألوفا، فغالبا ما يكون الجواني مكون من دورقاعة وإيوانات وخلاوي، ويكون حجم الدورقاعة ملائما لوجود الإيوانات والخلاوي معا، والتخطيط المثمن يكون الأنسب لذلك حتى تكون هناك إيوانات تقابل الأضلاع الرئيسية من المثمن والخلاوي تقابل الأضلاع الفرعية منه، وقد تحقق هذا التخطيط بالفعل في وسطاني الحمام،

أما في الجواني نجد أن المعمار قد قنن من حجم الدورقاعة ليجعلها مشابهه تماما من حيث التخطيط والتغطية مع الإيوانات المتعامدة عليها، وقد عوض المعمار عن غياب الخلاوي بأن أوجد إيوان ذو تخطيط معقد بعض الشيء بحيث انه أوجد به إيوانات فرعية متعددة تقوم بعمل الخلاوي .

- القمـيم :

أما بالنسبة لإقميم الحمام فهو مندثر تماما ولم يبقى منه شيء، وذلك لأن الحمام متوقف عن العمل منذ فترة طويلة، وبالتالي فلا حاجة لوجود القميم، وقد حل محله الآن مبنى سكني مجاور للحمام، وكان الدخول إليه من خلال باب في الواجهة الشرقية المطلة على الحارة الجانبية، وهذا الباب يؤدي الآن إلى سطح الحمام مباشرة حيث يمكن رؤية القباب الأقبية المستخدمة في تغطية الحمام لوحة (٤٤) .

ومن العناصر القديمة التي لا زالت موجودة من القميم "الفحل" أو المدخنة وهي عبارة عن بناء حجري مكعب الشكل مصمت لا يوجد به أي نوافذ ولكنه مفرغ من الداخل ليسمح بخروج دخان المستوقد، ويقل سمك المدخنة كلما اتجهنا نحو الأعلى لوحة (٤٥) .

***

حمام السلطان

- الموقع:

يقع حمام السلطان بحافة خندق قلعة حلب[١] شكل (١٣)، لوحة (٤٦)، حيث تطل الواجهة الرئيسية للحمام على الخندق مباشرة، ويفصل بين واجهة الحمام وخندق القلعة شارع يعرف حاليا باسم شارع حول القلعة، وموقع الحمام كان قريبا من باب قديم من أبواب حلب يعرف باسم باب الأربعين[٢]، وقد سد باب الأربعين مدة ثم فتح مرة أخرى ولا وجود له الآن[٣]، وقد اختلف على تسميته بهذا الاسم فقيل انه خرج منه أربعون ألفا فلم يعودوا فسمي بذلك، وقيل انه سمي بذلك لأنه كان قريبا من مسجد كان يقيم فيه أربعون من العباد[٤] .

وتسمى المحلة التي يقع بها الحمام باسم محلة الفرافرة[٥] وهي أحد محلات حلب المحروسة، وتسميتها بهذا الاسم مستحدثة حيث أنها كانت تعـــرف قبل القرن الحادي عشر بالمعقلية، وحدود هذه المحلة تبدأ من ناحية الجنوب بالمدرسة الإسماعيلية الكائنة شمال قلعة حلب قرب تكية القرقلار، وتمتد حدودها غربا حتى جنوب المدرسة الناصرية المعروفة بجامع الحيات ثم تتجه شمالا حتى تصل إلى الشرق من قسطل السياف المعروف بقسطل أبي شرابة إلى جوار المحكمة الشرعية وجامع المهمندار المعروف بجامع القاضي، وتنعطف حدود هذه المحلة بعد ذلك حتى تصل إلى المدرسة القرناصية وتستقيم بعد ذلك جنوبا حتى تصل إلى المدرسة الإسماعيلية مرة ثانية[٦] .

---

(١) ابن الشحنة : الدر المنتخب، ص٢٤٦ .
(٢) ابن شداد : الأعلاق الخطيرة، جـ١، ق١، ص١٣٠ .
(٣) الأسدي : أحياء حلب وأسواقها، ص٩٤ .
(٤) ابن شداد : الأعلاق الخطيرة، جـ١، ق١، ص١٢ .
(٥) أبو الوفا العرضي : معادن الذهب، ص١٢٤ .
(٦) الغزي : نهر الذهب، جـ٢، ص١٠٨ .

وقد أشارت المصادر التاريخية إلى أن هذا الحي كان من أوفر الأحياء شهرة بالحمامات بمدينة حلب، وكانت حماماته إلى عهد قريب تعد من أمتع حمامات الشرق(١)، ومن الحمامات الأخرى التي كانت موجودة به حمام مصطفى باشا الذي يقع مباشرة إلى جوار حمام السلطان وقد حول الآن إلى مبني سكني، وكان بها أيضا حمام الخانكرلي وحمام الزمر(٢) وغيرها .

- المنشئ وتاريخ الإنشاء :

ينسب حمام السلطان بحافة الخندق إلى السلطان الظاهر غازي ويرجع تاريخ بناءه إلى عام ٦٠٨هـ/١٢١١م(٣) .

والظاهر غازي هو السلطان الملك الظاهر غياث الدين أبو منصور غازي صاحب حلب(٤)، وهو ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، كان ميلاده بالقاهرة في سنة ٥٦٨هـ/١١٧٢م(٥)، وعندما استولى السلطان صلاح الدين الأيوبي على حلب في سنة ٥٧٩هـ/١١٨٣م قرر عليها الظاهر غازي ثم أخوه الملك العادل ثم نقل الملك العادل إلى مصر وأعاد الظاهر غازي إلى حلب في ٧جمادي الأولى من سنة ٥٨٢هـ/١١٨٦م(٦) .

وعندما توفى السلطان صلاح الدين الأيوبي في سنة ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م استقر الظاهر غازي بحلب بعد وفاة أبيه(٧)، وكان الظاهر غازي مهيبا حازما كثير الإطلاع على أحوال الرعية عالي الهمة حسن التدبير باسط

---

(١) الأسدي : أحياء حلب وأسواقها، ص٢٨٩ .
(٢) هذا الحمام لا زال باقيا وسوف يأتي الحديث عنه في الفصل الثاني من هذا الباب .
(٣) - ابن العجمي : كنوز الذهب، جـ٢، ص٣٠٣ .
- أبو الوفا العرضي : معادن الذهب، ص١٢٤ .
- Sauvaget, (J.) : Alep, P.142.
- عبد الهادي نصري : الحمامات الحلبية، ص٢ .
(٤) الزبيدي : ترويح القلوب في ذكر الملوك بني أيوب، تحقيق : صلاح الدين المنجد، طـ٢، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م، ص٧٠ .
(٥) الطباخ : أعلام النبلاء، جـ٢، ص٢١٦ .
(٦) ابن شداد : الأعلاق الخطيرة، جـ١، ق١، ص١٤١ .
(٧) الغزي : نهر الذهب، جـ٣، ص١٠٧ .

العدل محبا للعلماء مجيرا للفقراء[1]، كما كان الظاهر غازي شديد السيرة ضابطا لأموره كلها كثير الجمع للأموال عظيم العقوبة على الذنب لا يرى الصفح، وله مقصد يقصده الكثير من الناس من أطراف البلاد والشعراء وأهل الدين وغيرهم فيكرمهم ويجري عليهم الجاري الحسن[2] .

ومن أهم السمات التي ارتبطت بالظاهر غازي انه كان سلطانا بناءا كثير العمارة بحلب، فقد بنى بها دار العدل لجلوسه العام بها، وكان الشروع في بناءها سنة ٥٨٥هـ/١١٨٩م، وبنى أبراجا بالمدينة تمتد من باب الجنان إلى باب النصر، ولما عزم على بناء الأبراج عين لكل أمير من أمراءه برجا يتولى عمارته إلى أن انتهت، وكتب كل أمير اسمه على برجه، كما قام ببناء سورا من شرقي البلد على دار العدل وفتح له باب من جهة القبلة وبابا من جهة الشرق والشمال على حافة الخندق يسمى الباب الصغير، وكان يخرج منهما إذا ركب، وأمر بإنشاء سور من باب الجنان إلى برج الثعابين، وأمر بحفر الخنادق بالمدينة وذلك في عام ٥٩٢هـ/١١٩٦م، واهتم الظاهر غازي أيضا بتحرير خندق الروم الذي سمي بذلك لأن الروم هم من حفروه عندما نزلوا حلب أيام سيف الدولة، ويمتد هذا الخندق من قلعة الشريف إلى الباب الذي يخرج منه إلى المقام، ثم يستمر خندق الروم إلى باب القناة خارج باب الأربعين ثم يأخذ غربا من شمالي الجبيل إلى أن يتصل بخندق المدينة[3] .

ومن العمائر المشهودة للظاهر غازي تلك العمائر التي أجراها بالقلعة فلما ملك الظاهر غازي المدينة قام بتحصينها وتحسينها، وبنى بها مصنعا كبيرا للماء ومخازن للغلات، وهدم الباشورة التي كانت بها وسطح تل القلعة وبناه بالحجر الهرقلي، وأعلا بابها إلى موضعه الحالي ووصل بينه وبين أرض المدينة بجسر، وجعل له برجان عظيمان وانتهت عمارته بالقلعة في

---

(١) ابن العجمي : كنوز الذهب، جـ١، ص١٠٥،١٠٦ .
(٢) الطباخ : أعلام النبلاء، جـ٢، ص٢١٧ .
(٣) ابن شداد : الأعلاق الخطيرة، جـ١، ق١، ص١٧،١٨ .

سنة ٦١١هـ/١٢١٤م[١]. أما بالنسبة لعمارة الحمامات في عهده فكان سبب ازدهارها أنه أجرى مياه قناة حيلان إلى مدينة حلب، فكان ذلك سببا رئيسيا في انتشار المنشآت المائية بصفة عامة في كافة أرجاء المدينة حيث وصلت أعداد الحمامات بها إلى مائة وأربع وستون حماما، بالإضافة إلى ستة وستين قسطلا[٢].

وفي سنة ٦١٣هـ/١٢١٦م كانت وفاة الملك الظاهر غازي بقلعة حلب، وكتم خبر موته حتى دفن في الحجرة التي أنشأها ضمن مدرسته بجوار القلعة، وكان في كل دار بحلب مأتم وعزاء، وقد أشاد بذلك شعراء المدينة قائلين :

والناس مأتمهم عليه واحد   في كل دار رنة وزفير[٣]

- تسمية الحمام:

منذ أن أنشأ هذا الحمام وهو معروف باسم حمام السلطان أو حمام السلطانية كما أشار إلى ذلك ابن شداد[٤]، وذلك لأن هذا الحمام أنشأ بأمر سلطاني من قبل السلطان الظاهر غازي فارتبط ذلك باسمه، وعرف هذا الحمام أيضا باسم حمام غازي[٥] نسبة إلى منشئه أيضا، كما انه معروف بين العامة حاليا باسم حمام باب الأربعين لوقوعه إلى جوار هذا الباب، وحمام الخندق لوقوعه إلى جوار خندق القلعة .

وكان حمام السلطان من أشهر حمامات حلب وظل يعمل طوال العصر الأيوبي، وكان في العصرين المملوكي والعثماني من أوقاف جامع المهمندار[٦]، وظل الحمام يعمل في وظيفته الرئيسية إلى أن توقف عن العمل

---

(١) ابن شداد : الأعلاق الخطيرة، جـ١، ق١، ص٢٤، ٢٥ .
(٢) عبد الهادي نصري : الحمامات الحلبية، ص٢ .
(٣) ابن الحنبلي : الزبد والضرب في تاريخ حلب، ص٤٢ .
(٤) ابن شداد : الأعلاق الخطيرة، جـ١، ق١، ص١٣٠ .
(٥) Sauvaget, (J.) : Alep, P.142.
(٦) أبو الوفا العرضي : معادن الذهب، ص١٢٤ .

في عام ١٩٩٨ م[١]، وهو الآن مغلق ومتوقف عن العمل ولا يقوم بأي وظيفة أخرى وكافة وحداته باقية ولكنها تحتاج إلى ترميم، وكان هذا الحمام قبل توقفه مخصصا في الفترة الأخيرة للنساء فقط[٢] .

وقد ورد ذكر حمام السلطان في أحد وثائق المحكمة الشرعية بحلب في العصر العثماني، وأشارت الوثيقة إلى أن عدد الفوط التي كانت موجودة بالحمام مائة وستة وثلاثون فوطة وهذا يدل على كثرة وارديه في تلك الفترة، وجاء نص هذه الوثيقة كالآتي :

"تسلم محمد بن حسن الناطور بحمام السلطان جميع الفوط الذي بالحمام المذكورة وقدرها ماية وسبع وعشرين وزاد تسعة الجملة ماية وستة وثلاثين فوطة "[٣] .

– الوصف (الوضع الراهن للحمام) :

– واجهات الحمام :

للحمام الآن واجهتان الأولى هي الواجهة الرئيسية لوحة (٤٧)، وهى الواجهة الجنوبية الشرقية وتطل هذه الواجهة على خندق قلعة حلب ويفصل بينها وبين الخندق شارع رئيسي يعرف باسم شارع حول القلعة، والواقف أمام هذه الواجهة تكون في مواجهته الجهة الشمالية الغربية من قلعة حلب في مواجهه مئذنة جامع القلعة مباشرة .

وواجهة الحمام بسيطة جدا تمتد من الشرق للجنوب بمقدار ٧,٥م، وارتفاعها الحالي حوالي ٤,٢٠م، وهي مبنية من مداميك حجرية كبيرة تساقطت الآن الكسوة التي كانت تكسوها، ويتوسط واجهة الحمام المدخل الرئيسي وهو عبارة عن دخلة عميقة تمتد في عمق الجدار بمقدار ٦٠سم،

(١) محادثة شفهية بين الباحث والأستاذ منذر كيلزية المالك الحالي للحمام يوليو ٢٠١٠م .
(٢) فيض الله الغادري : حلب لؤلؤة التاريخ ودرة بلاد الشام، ص٤٧ .
(٣) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل (١)، وثيقة (٣٠١١)، ص٣١٧، بتاريخ ٩٦٢هـ .

وعرضها ٢,٢٠م وارتفاعها ٣م، وهذه الدخلة يتوجها من أعلى عقد مدبب صنجاته منفذة على النظام المشهر حيث أن العقد يتبادل في صنجاته اللونين الأصفر والأسود، ويغلق على هذه الدخلة حاليا باب حديدي حديث لوحة (٤٧) .

ويتوسط الدخلة السابقة فتحة الدخول للحمام وهي عبارة عن فتحة مستطيلة ارتفاعها ٢,٤٠م وعرضها ١,٢٠م، ومستواها منخفض عن مستوى واجهة الحمام الخارجية حيث يتم النزول إليها بدرجتي سلم، وهذه الفتحة يتوجها من أعلى عتب مستقيم، وتفضي مباشرة إلى داخل البراني عبر دهليز طويل يبلغ طوله ٣,٤٠م لوحة (٤٨) .

أما الواجهة الثانية للحمام فهي الواجهة الجنوبية الغربية، وتطل هذه الواجهة على حارة جانبية، وهي واجهة بسيط أيضا في تكوينها، ولكنها طويلة الامتداد حيث أنها تمتد بطول الحمام بأقسامه الثلاثة بالإضافة إلى منطقة القميم ويبلغ طول امتدادها من الجنوب إلى الغرب ٤٠,٢٠م، وهي ليست على استقامة واحدة وإنما تنحرف مع اتجاه الحارة المطلة عليها، وهي مبنية من مداميك حجرية كبيرة الحجم أيضا لوحة (٤٩) .

ويخترق الواجهة الفرعية للحمام ثلاثة أبواب شكل (١٤)، الأول منها من جهة الجنوب عبارة عن باب صغير ارتفع عليه منسوب الشارع الخارجي ويبلغ ارتفاعه الحالي ١,٩٠م وعرضه ١,٢٠م ويتوجه من أعلى عقد موتور من مداميك حجرية، ويغلق على هذا الباب حاليا باب حديدي حديث، ويفضي هذا الباب أيضا إلى داخل الحمام عبر دهليز منكسر بدرجات سلم، وأعتقد أن هذا الباب كان مخصصا لدخول النساء، فمن المعتاد في حمامات حلب أن يكون هناك باب صغير متصل بدهليز الدخول للحمام ويكون مجاورا لباب الحمام الرئيسي، ويكون مطلا على حارة جانبية حتى يكون بعيدا عن المارة ويكون مخصصا لدخول النساء، وكل هذا ينطبق على الوضع الراهن لهذا المدخل الصغير مما يرجح أنه كان مخصصا للنساء .

أما الباب الثاني أو الأوسط فهو مسدود حاليا، كما انه مسدود أيضا من داخل الحمام فلا يمكن الوصول إليه من الداخل مثل الباب السابق، وكل ما يمكن رؤيته منه بالواجهة هي الحدود الخارجية التي تبدو وكأنها دخلة اتساعها ٣,٢٠م ويتوجها من أعلى عقد مدبب يزين حافته حنايا صغيرة تشبه أشكال المقرنصات .

ولكن إذا ما نظرنا إلى المخطط الذي وضعه د/جان كلود دافيد للحمام شكل (١٤)، وجدنا أن هذه الفتحة المسدودة حاليا كانت عبارة عن دخلة عميقة يبلغ عمقها ٣,٤٠م، وبالضلع الجنوبي من هذه الدخلة فتحة باب نصل من خلالها إلى الدهليز المنكسر الذي نصل إليه أيضا من خلال فتحة الباب الأولى الموجودة بالواجهة الفرعية والتي رجحنا أنها كانت مخصصة للنساء، وعلى ذلك يمكن القول بأن هذه الفتحة المسدودة كانت أساسا هي المدخل الرئيسي للحمام لأن موضعها يؤكد وضع المدخل الرئيسي من وجود الدهليز المنكسر الذي يعتبر سمة من سمات مداخل الحمامات بصفة عامة بالإضافة إلى وجود مدخل الحمام في ضلع جانبي من دخلة أخرى عميقة حتى يتم حجب المدخل نفسه عن المارة، ومسألة حجب مدخل الحمام بوضعه داخل دخلة أخرى تكررت بعد ذلك في أحد نماذج حمامات حلب[١] مما يؤكد أن هذه الفتحة المسدودة كانت المدخل الرئيسي للحمام والباب الصغير المجاور لها كان مخصصا للنساء فكلاهما يؤدي للدهليز المنكسر الواصل للبراني ثم بعد ذلك تم الاستعاضة عن المدخل الرئيسي بعد أن ارتفع منسوب الشارع عليه بالمدخل الحالي الذي يصل للحمام عبر دهليز مباشر .

أما بالنسبة للباب الثالث الموجود بالواجهة الفرعية للحمام فيبلغ اتساع فتحته ٢,١٠م وارتفاعه ٢,٤٠م ويتوجه من أعلى عقد حجري موتور، ويغلق عليه حاليا باب حديدي حديث، وهو الباب الذي كان مخصصا للدخول لإقميم

---

(١) ظهر هذا الأمر في حمام يعرف باسم حمام الألمجي سوف يأتي الحديث عنه في الفصل الثاني من هذا الباب أثناء الحديث عن الحمامات المملوكية الباقية بحلب .

الحمام، وتمتد الواجهة بعد ذلك الباب في خط مستقيم ثم ترتد للداخل مرة أخرى حتى تصل لنهاية إقميم الحمام، أما بالنسبة للواجهة الشمالية الشرقية والشمالية الغربية فكل منهما ملاصق حاليا لمباني سكنية مجاورة .

- براني الحمام:

يتم الدخول حاليا لبراني الحمام من خلال الباب الواقع بالواجهة المطلة على خندق القلعة شكل (١٤)، وهو باب يؤدي لدهليز مباشر هابط بدرجات سلم عددها أربعة عشر درجة لوحة (٥٠)، وهذا الدهليز مغطى من أعلى بقبو مدبب ويفضي الدهليز عند نهايته في براني الحمام عبر الإيوان الجنوبي الشرقي وينخفض مستوى البراني عن منسوب الشارع الخارجي بما يقارب ٣,٥م، ويتكون براني الحمام في مجمله من دورقاعة وسطى مستطيلة الشكل يتعامد عليها إيوانين لوحة (٥١) .

- الدورقاعة :

تتكون دورقاعة البراني بحمام السلطان من مساحة مستطيلة الشكل على هيئة مستطيل رأسي أبعاده ٧م×٥,٩٠م، ويتعامد على هذه الدورقاعة إيوانين، وتنخفض أرضيتها عن الإيوانين بمقدار ١٠سم، ويتوسط أرضية الدورقاعة فسقية حجرية مثمنة الشكل سمك جدرانها ٣٠سم، وكان يصل إليها الماء البارد من خزان الحمام الخارجي لتلطيف درجة حرارة البراني لوحة (٥٠).

ويعلو الدورقاعة قبة ضخمة ذات قطاع مدبب الشكل، وترتكز هذه القبة على منطقة انتقال من مثلثات كروية ناتجة من التقاء أربعة عقود هم عقدي الإيوانين المتعامدين على الدورقاعة وعقدين بالضلعين الجانبيين، ويعلو منطقة الانتقال رقبة مستديرة الشكل يزخرف الحافة الداخلية لها اثنى عشرة حنية متوجة بعقود مدببة لوحة (٥٤)، ويعلو ذلك خوذة القبة ذات القطاع المدبب، وعند قمة الخوذة هناك فتحة مربعة الشكل كان يعلوها قديما فانوس لإنارة وتهوية البراني ولكنه غير موجود حاليا، ونلاحظ أن العقود

الأربعة التي ترتكز عليها القبة مزخرفة على النسق القديم وفق النظام المشهر.

- إيواني البراني :

يقابل كل من الضلع الجنوبي الشرقي والشمالي الغربي للدور قاعة إيوان كبير مستطيل الشكل، والإيوان الجنوبي الشرقي تبلغ أبعاده ٥,٩٠م اتساع×٤,٨٠ عمق لوحة (٥٥)، ويتوجه من أعلى قبو مدبب الشكل يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة، ويوجد بالضلع الجنوبي الشرقي لهذا الإيوان فتحة الباب الواصلة بين الدهليز الواصل بين الإيوان وبين المدخل الخارجي، وبالطرف الجنوبي من الضلع الجنوبي الغربي للإيوان فتحة باب متوجة بعقد مدبب نصل من خلالها إلى دهليز منكسر بدرجات سلم – خمس درجات – يؤدي للباب الصغير الواقع بالواجهة الجنوبية الغربية، والذي أعتقد أنه كان مدخلا للنساء، ونلاحظ أن هذا الدهليز مسدود حاليا بجدار مستحدث، وخلف هذا الجدار يكتمل الدهليز ليصل إلى الباب الذي أعتقد انه كان المدخل الرئيسي للحمام، وهذا الدهليز المنكسر مغطى بزوج من الأقبية المدببة الشكل .

أما الإيوان الشمالي الغربي للبراني فهو أقل عمقا من الإيوان السابق إذ يبلغ عمقه ٣,٣٠م، ولكنه بنفس فتحة الاتساع ٥,٩٠م، وهو مغطى أيضا بقبو مدبب يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة، وبالطرف الشمالي من الضلع الشمالي الغربي لهذا الإيوان فتحة باب مسدودة حاليا كانت تؤدي إلى خلوة أو مقصورة غير منتظمة الشكل ومغطاة بقبو مدبب، وبالطرف الغربي من نفس الضلع فتحة الباب الواصلة لوسطاني الحمام، وبصدر هذا الإيوان من أعلى نافذة يطل بها الإيوان على الخارج نحو سطح الوسطاني والجواني ومنطقة القميم .

ويحيط بداير الإيوانين وكذلك الدورقاعة من الداخل مصاطب حجرية مرتفعة كانت تستخدم لجلوس زبائن الحمام، وهذه المصاطب مشغولة من أسفل بعدد من بيوت القباقيب على هيئة فجوات مستطيلة يتوجها من أعلى عقود زخرفية مثلثة الشكل، وهذه المصاطب الحجرية مقسمة إلى أجزاء متساوية عن طريق حواجز خشبية .

– وسطاني الحمام:

يتم الدخول لوسطاني الحمام عن طريق فتحة باب موجودة بالإيوان الشمالي الغربي لبراني الحمام وهي عبارة عن فتحة باب مستطيلة ارتفاعها ٢,٣٠م وعرضها ٨٠سم، ويتوجها من أعلى عقد مستقيم ويغلق عليها حاليا باب حديدي حديث، وتفضي هذه الفتحة مباشرة داخل الوسطاني الذي يتكون من قسمين، الأول منهما بسيط في تكوينه وهو الوسطاني الأول للحمام، والثاني معقد التخطيط وهو الوسطاني الثاني .

– الوسطاني الأول :

تفضي فتحة الباب المشار إليها داخل الوسطاني الأول مباشرة، وهو عبارة عن حجرة مربعة الشكل طول ضلعها ٢,٢٠م^{٢}، ويعلو هذه الحجرة قبة صغيرة بها عدد من المضاوي المغطاة بالزجاج الملون والتي لا زالت باقية حتى الآن، وترتكز هذه القبة على مثلثات كروية في أركان الحجرة الأربعة، وتعتبر هذه الحجرة مرحلة انتقالية بين براني الحمام وجوه الرطب والوسطاني الثاني معتدل الحرارة، وهي سمة موجودة بغالبية حمامات حلب.

ويوجد بصدر الحجرة المشار إليها بابين، الباب الأيسر منهما يؤدي إلى مرحاضين، فغالبا ما يكون موقع المراحيض في الدهليز الواصل للوسطاني أو قريبا من الوسطاني الأول، أما الفتحة اليمنى فنصل من خلالها إلى الوسطاني الثاني من الحمام عبر الإيوان الجنوبي الغربي .

- **الوسطاني الثاني :**

يتكون الوسطاني الثاني للحمام من تكوين معقد بعض الشيء حيث نلاحظ انه يتكون من دورقاعة وسطى يتعامد عليها أربعة إيوانات، الإيوانين الجنوبي الشرقي والشمالي الغربي تكوينهما بسيط، ولكن التعقيد نجده في تخطيط كل من الإيوانين الشمالي الشرقي والجنوبي الغربي لوحة (٥٦) .

- **دورقاعة الوسطاني الثاني :**

تتكون دورقاعة الوسطاني من تخطيط مبسط عبارة عن مساحة مربعة طول ضلعها ٢,٣٠م٢، ويتوجها من أعلى قبة صغيرة ترتكز على مثلثات كروية، ويملأ فضاء القبة الداخلي عدد من المضاوي المغشاة بالزجاج الملون، وتتميز خوذة القبة التي تغطي الدورقاعة بأنها مفصصة من الداخل، ويشرف على كل جانب من جوانب الدورقاعة الأربعة إيوان يفتح بكامل اتساعه على داخلها .

- **الإيوانات :**

يتضمن الوسطاني الثاني أربعة إيوانات يتكون كل من الإيوانين الجنوبي الشرقي والشمالي الغربي من تكوين بسيط قوامه مساحة مستطيلة فتحة اتساعها ٢,٣٠م وعمقها ١,٤٠م، ويتوج كل منها قبو مدبب يشرف على داخل الدورقاعة المركزية، ويوجد بصدر كل إيوان من الإيوانين جرن حجري للاغتسال، وبصدر الإيوان الشمالي الغربي فتحة الباب الواصلة لجواني الحمام .

ويتكون الإيوان الجنوبي الغربي بالوسطاني الثاني من مساحة مربعة الشكل طول ضلعها ٢,٣٠م٢، يتوجها من أعلى قبة صغيرة بمضاوي زجاجية ترتكز على مثلثات كروية وتشبه هذه القبة قبة الدورقاعة المركزية، ويتعامد على الإيوان الجنوبي الغربي ثلاث دخلات فتحة اتساع كل منها ٢,٣٠م، ويتوج كل دخلة من هذه الدخلات الثلاث قبو مدبب الشكل يشرف بكامل اتساعه على داخل الإيوان لوحة (٥٧)، وبصدر الدخلة الشمالية الغربية دخلة

أخرى متوجة بعقد موتور لوحة (٥٦)، والدخلة الجنوبية الشرقية بصدرها بابان، الأول هو الباب الواصل بين الوسطاني الأول والوسطاني الثاني، والباب الثاني يؤدي إلى خلوة مستطيلة الشكل مقسمة إلى قسمين، الأول مغطى بقبو مدبب، أما القسم الثاني فمغطى بقبة صغيرة ترتكز على مثلثات كروية .

وإذا نظرنا إلى تخطيط هذا الإيوان وجدنا انه معقد لدرجة انه يصلح أن يكون قسم مستقل مثل قسم الوسطاني أو الجواني بالحمامات ولكنه بشكل مصغر .

ويتكون الإيوان الشمالي الشرقي بالوسطاني الثاني من تكوين معقد أيضا ولكنه مبسط عن الإيوان السابق، حيث نجد انه مكون من مساحة مربعة مغطاة بقبة أيضا تشبه القبة التي تعلو الدورقاعة المركزية ولكنها ملساء لوحة (٥٨)، وبالتالي نجد أن هناك ثلاث قباب متجاورة ومتساوية في الحجم وهي على الترتيب قبة الإيوان الشمالي الشرقي وقبة الدورقاعة المركزية وقبة الإيوان الجنوبي الغربي، هذا ويشرف على كل ضلع من ضلعي الإيوان الجانبيين دخلة مستطيلة متوجة بقبو مدبب يشرف على داخل الإيوان .

ونلاحظ أن هذا التكوين الخاص بوجود ثلاث قباب متساوية في الحجم متجاورة إلى جانب بعضها البعض، بالإضافة إلى هذا التخطيط المعقد للإيوانات وجد قبل ذلك في حمام بزدار بمحلة العقبة ولكن في القسم الجواني للحمام، ويمكن أن نرجع سبب ذلك أن كلا الحمامين قد بنيا في عصر سلطان واحد وهو السلطان الظاهر غازي .

- جواني الحمام:

يتم التوصل للقسم الجواني من خلال فتحة باب بصدر الإيوان الشمالي الغربي من الوسطاني الثاني تؤدي هذه الفتحة إلى دهليز قصير طوله ١,٧٠م مغطى بسقف مسطح يفضي مباشرة في داخل الجواني عبر الإيوان الجنوبي

الشرقي منه، ويتكون الجواني من دورقاعة وسطى كبيرة الحجم يلتف حولها ستة إيوانات بالإضافة إلى أربع خلاوي فرعية لوحة (٥٩) .

- دورقاعة الجواني :

تتكون دورقاعة الجواني من مساحة كبيرة على هيئة مستطيل مشطوف النواصي أو على هيئة مثمن رأسي، ويبلغ طول الدورقاعة ٦م، وعرضها ٤م، ويلتف حول هذه الدورقاعة ستة إيوانات وأربع خلوات فرعية، ويغطي سقف الدورقاعة من أعلى قبو بيضاوي الشكل يملأ فضاءه الداخلي عدد كبير من المضاوي المغشاة بالزجاج الملون لإنارة الجواني دون تسريب حرارته الداخلية للخارج لوحة (٦١)، ويرتكز القبو عند أركان الدورقاعة على مناطق انتقال على شكل حنايا ركنية متوجة بعقود مدببة شكل (١٥) .

- الإيوانات :

يتضمن القسم الجواني بحمام السلطان ستة إيوانات متساوية المساحة وذلك بواقع إيوان واحد بكل من الضلع الجنوبي الشرقي والشمالي الغربي، وإيوانان بكل من الضلع الشمالي الشرقي والجنوبي الغربي لوحة (٦٣)، وتبلغ فتحة اتساع كل إيوان من هذه الايونات ٢,١٠م، وعمقها ٢,٤٠م، وجميع هذه الإيوانات مغطاة بأقبية مدببة تشرف بكامل اتساعها على داخل الدورقاعة، ويوجد بصدر كل إيوان من هذه الإيوانات جرن حجري للاغتسال عدا الإيوانين الواقعين بكل من الضلع الجنوبي الشرقي والشمالي الغربي، حيث نجد أن الإيوان الواقع بالضلع الشمالي الغربي من الدورقاعة أرضيته مرتفعة عن أرضية الدورقاعة بمقدار ٦٠سم، ويعلو ذلك مصاطب حجرية تلتف حول الجدران الثلاثة للإيوان من الداخل وبأعلى صدر الإيوان فتحة متوجة بعقد مدبب تصل بين الإيوان وبين خزان المياه الساخنة خلف الإيوان لوحة (٦٢)، أما الإيوان الواقع بالضلع الشمالي الغربي فيوجد بصدره الفتحة الواصلة بين الجواني والوسطاني الثاني للحمام .

- الخلاوي :

يشتمل القسم الجواني بحمام السلطان على أربع خلاوي فرعية إلى جانب الإيوانات، وذلك بواقع خلوة واحدة يتم الدخول إليها من خلال فتحة باب مستطيلة ٢,٣٠م×٨٠سم متوجة بعقد مدبب عند كل ركن من أركان الدورقاعة الأربعة، وتتكون هذه الخلاوي من حجرات مربعة طول ضلع كل منها ٢,٧٠م[٢]، ويتوج كل خلوة من هذه الخلاوي قبة صغيرة ترتكز على مثلثات كروية، وبكل خلوة من هذه الخلاوي الأربع جرن حجري للاغتسال.

يتوسط القسم الجواني مصطبة بيت النار وهي متهدمة الآن ولكن حدودها لا زالت واضحة، ويبلغ طول امتدادها أمام الإيوان الشمالي الغربي ٣,٥م، وعرضها ١,٨٠م لوحة (٦٠)، ونلاحظ أن الحدود الخارجية للدورقاعة والفاصلة فيما بينها وبين الإيوانات والخلاوي محددة بمجرى غائر كان مستخدما في تصريف المياه الناتجة عن الاستحمام .

- القميم:

أما بالنسبة لإقميم الحمام فهو متهدم حاليا ولم يبقى منه شيء، وأصبح أرض فضاء تنمو فيها الحشائش، ولا يظهر منه سوى فحل الحمام الذي لا زال باقيا، وهو عبارة عن بناء حجري مكعب يخرج من بين قباب الوسطاني والجواني بالحمام، ونلاحظ أن سطح الحمام حاليا عند قسمي الوسطاني والجواني أصبح مساويا لمنسوب الشارع الخارجي، ويحيط بسطح الحمام ومنطقة القميم الأسوار الخاصة بواجهات الحمام .

***

حمام القصر الملكي

– الموقع :

يقع حمام القصر الملكي داخل قلعة حلب[1]، وهي غنية عن التعريف، وتعتبر من أشهر القلاع العسكرية في العالم لمناعتها وحصانتها، وهي بموقعها المتميز على تلتها الصخرية المرتفعة تحتضن المدينة بأكملها، وكانت حماية لها على مر الزمان من كل سوء .

وعلى الرغم من أن تاريخ قلعة حلب يرجع إلى ما قبل الإسلام إلا أنها اصطبغت بالصبغة الأيوبية لكثرة ما شهدته في ذلك العصر من إضافات وتجديدات، خاصة في عصر الملك الظاهر غازي والملك العزيز والناصر يوسف .

ويقع الحمام إلى جـوار القصر المعروف بالقصر الملكي لأنه كان مقرا دائما لإقامة السلطان، ولا زالت بقايا هذا القصر موجودة حتى الآن، ويمكن التوصل للحمام بالاتجاه نحو اليمين بعـــد الدخول من البوابة الرئيسية للقلعة حيث يمكن رؤية قباب الحمام بعد ذلك مباشرة شكل (١٦) .

– المنشئ وتاريخ الإنشاء :

على الرغم من أن المصادر التاريخية أجمعت على أن حمام القلعة هي حمام أيوبية[2]، إلا أنها لم تذكر التاريخ الدقيق لإنشاء الحمام، وقد نسبه البعض إلى الناصر يوسف الثاني صاحب حلب ودمشق[3]، وبالتالي يمكن تحديد تاريخ إنشاء الحمام في الفترة الممتدة بين عامي ٦٣٤-٦٥٨هـ/ ١٢٣٦-١٢٦٠م، وهي الفترة التي تولى فيها الملك الناصر حكم حلب بعد والده العزيز .

---

(١) ابن الشحنة : الدر المنتخب، ص٢٤٧ .
(٢) ابن شداد : الأعلاق الخطيرة، جـ١، ق١، ص١٣٢ .
(٣) – شوقي شعث : قلعة حلب، ص٥٨ .
– عثمان مهملات : حلب التراث، طـ١، منشورات دار القلم العربي، سورية، حلب، ١٩٩٤م، ص٤٤ .

والناصر يوسف هو الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غياث الدين غازي بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب[١]، ولد بقلعة حلب في سنة ٦٢٧هـ/١٢٣٠م[٢]، وقد تولى الملك الناصر يوسف الثاني ولاية حلب بعد وفاة والده الملك العزيز بن الظاهر غازي، وكان ذلك في عام ٦٣٤هـ/١٢٣٦م، وكان عمره في ذلك الوقت سبع سنين، وقام بتدبير أمور الدولة الأمير شمس الدين لؤلؤ الأرمني، وعز الدين عمر بن مجلي، وجمال الدولة إقبال الخاتوني، والمرجع في الأمور كلها كان لوالدة العزيز ضيفة خاتون بنت الملك العادل وزوجة الظاهر غازي[٣] .

وكان الملك الناصر ملكا جليلا جوادا كريما، كثير المعروف غزير الإحسان حليما صفوحا حسن الأخلاق كامل الأوصاف جميل العشرة طيب المحادثة والمفاكهة قريبا من الرعية يؤثر العدل ويكره الظلم، وزاد ملكه على ملك أبيه وجده فملك بلاد الجزيرة وحران والرها والرقة ورأس عين وحمص وصفا له بلاد الشام كله، وأطاعه صاحب الموصل وصاحب ماردين وعظم شأنه جدا، وكانت نهايته بتبريز على يد هولاكو في سنة ٦٥٩هـ/ ١٢٦١م، حيث قام بقتله بيده بعد علمه بهزيمة عسكره في عين جالوت ومقتل قائده كتبغا[٤] .

- الوصف (الوضع الراهن للحمام) :

هذا الحمام متوقف الآن عن أداء وظيفته، ولكن لوقوعه داخل قلعة حلب التي تعتبر أكثر المزارات السياحية في المدينة فقد تم تحويله إلى مزار

---

(١) ابن شداد : الأعلاق الخطيرة، جـ١، ق١، ص٢٠ .
(٢) الطباخ : أعلام النبلاء، جـ٢، ص٣٠٨ .
(٣) الطباخ : أعلام النبلاء، جـ٢، ص٢٥٦ .
(٤) الزبيدي : ترويح القلوب، ص٧١ .

سياحي بجعله متحفا مفتوحا كنموذج للحمام الشرقي ومراحل الاستحمام به قديما .

ويتم الدخول للحمام في الوقت الحالي من خلال دهليز طويل مرتفع مغطى بقبو مدبب من الحجر يخترقه مجموعة من الفتحات المربعة والمستطيلة الشكل لإنارة وتهوية الدهليز، ويمتد هذا الدهليز بطول امتداد الحمام ويبلغ طوله ٢٤,٥م، وعرضه ١,٤٠م، وأرضيته مبلطة بالحجر الملون، ويتم الدخول إلى داخل الدهليز من خلال بابين أحدهما بالطرف الجنوبي منه والآخر بالطرف الشمالي .

ويقع الباب المؤدي لداخل الدهليز بالطرف الجنوبي منه إلى جوار منطقة إقميم الحمام التي لا زالت بقاياه موجودة حتى الآن، ويتقدم ذلك الباب درجات سلم حجرية لأن مستواه منخفض ثم نجد فتحة باب مستطيلة الشكل نصل من خلالها إلى عشرة درجات سلم حجرية هابطة تفضي في النهاية إلى داخل الدهليز الذي يتساوى مستوى أرضيته مع أرضية الحمام بالداخل .

أما الباب الواصل للدهليز بالطرف الشمالي فمستواه منخفض عن مستوى الباب السابق حيث يفضي إلى داخل الدهليز مباشرة دون الهبوط بدرجات سلم، وهو عبارة عن فتحة باب مستطيلة متوجة بعقد مدبب من صنجات حجرية لوحة (٦٥)، ويؤدي الباب إلى دهليز قصير طوله ٤,٥م، وعرضه ١,٤٠سم، مغطى بقبو حجري مدبب وأرضيته مفروشة بتكوينات بديعة من الأحجار الملونة باللونين الأصفر والأسود على هيئة معينات متقابلة الرؤوس ثم ينكسر ذلك الدهليز يمينا ليؤدي إلى الدهليز الرئيسي الذي يتقدم دهليز الحمام . ونلاحظ أن ذلك الباب يتقدمه من الخارج فناء بوسطه بحرة ماء أو فسقية، وإلى الجنوب منها إيوان كبير ربما كان مستخدما في استراحة السلطان أثناء خروجه من الحمام[١] .

---

(١) شوقي شعث : قلعة حلب، ص٨٤ .

ونلاحظ أن الجانب الأيمن أو الضلع الغربي من الدهليز الرئيسي الذي يتقدم الحمام جميعه مصمت ولا يوجد به أية فتحات، أما الضلع الشرقي فبه فتحة باب وحيدة وهي التي تفضي بدورها إلى داخل الحمام عبر دورقاعة البراني لوحة (٦٧)، وهي فتحة باب مستطيلة ارتفاعها ٢م، وعرضها ١م، ويتوجها من أعلى عتب مستقيم يشغل واجهته الخارجية كتابات منفذة بخط الثلث ولكنها للأسف مطمورة ولا يقرأ منها شيء .

- براني الحمام:

يتكون براني الحمام من تكوين بسيط قوامه دورقاعة مربعة وإيوان واحد، والدورقاعة عبارة عن مساحة مربعة الشكل طول ضلعها ٤,٥م^{٢}، وبوسط أرضية الدورقاعة فسقية يبدو أنها كانت مستديرة الشكل ولكنها غير موجودة الآن وإنما توجد بعض بقايا قاعدتها، ويبدو أن هذه الفسقية كان بأسفلها خزان للمياه كان يستخدم لإمداد الحمام، وما زال باقيا حتى الآن بواقع حجرة مربعة الشكل يقع تجويفها أسفل أرضية البراني . ويعلو الدورقاعة قبة ذات قطاع مدبب ترتكز من أسفل على منطقة انتقال من مثلثات كروية ويتوسط خوذتها عند القمة فتحة مثمنة الشكل مركب عليها فانوس حجري بفتحات لإنارة البراني شكل (١٩،٢٠) .

ويتعامد على الدورقاعة ثلاث دخلات بواقع دخلة واحدة بكل ضلع من أضلاع الدورقاعة عدا الضلع الذي يقابل الإيوان الوحيد بالبراني، وهذه الدخلات شبيهه بالإيوانات ولكنها غير عميقة، ويتوج كل منها عقد حجري مدبب الشكل، وترتكز القبة على هذه العقود الأربعة الخاصة بالدخلات والإيوان، وتنحصر فيما بينهم منطقة انتقال القبة التي تأخذ شكل المثلثات الكروية .

ويشغل الدخلات التي تتعامد على الأضلاع الثلاثة للدورقاعة من أسفل مصاطب حجرية مرتفعة بمقدار ٨٠سم، وامتدادها ٩٠سم، ويشغل هذه

المصاطب من أسفل فجوات كانت تستخدم لحفظ قباقيب الحمام وأحذية الزبائن يأخذ شكلها هيئة فتحات يتوجها من أعلى قمم مثلثة الشكل .

وبالضلع الشمالي من الدورقاعة يوجد الإيوان الوحيد بالبراني لوحة (٦٨)، وهو عبارة عن مساحة مستطيلة يبلغ امتدادها من الشمال إلى الجنوب ٦,٨٥م، وعرضه ٣,٥م شكل (٢٢)، وأرضية الإيوان مبلطة بالحجر، ويعلوه قبو حجري مدبب يتخلله فتحات للإضاءة والتهوية، ويشغل الضلع الشرقي من الإيوان دخلتان حائطيتان الأولى عمقها ٧٠سم، وفتحة اتساعها ١م، والثانية عمقها ١م، ولها نفس فتحة الاتساع، ويقابل الدخلتان بالضلع الجنوبي من الإيوان دخلتين متشابهتين من حيث الشكل والحجم، وكانت هذه الدخلات تستخدم كدواليب حائطية لحفظ متعلقات واردي الحمام .

ويشغل الإيوان الوحيد بالبراني مصاطب مرتفعة بكل من الضلع الشمالي والشرقي والغربي وترتفع هذه المصاطب عن أرضية الإيوان والدورقاعة بمقدار ٨٠سم، ويبلغ عرضها ١م، ويشغلها من أسفل الفجوات الخاصة ببيوت القباقيب، وهي موزعة بالتساوي أسفل المصاطب بواقع ثلاث فجوات بكل من الضلع الشرقي والغربي وفجوة واحدة بالضلع الشمالي .

- وسطاني الحمام :

نجد أن وسطاني حمام القصر الملكي ينقسم إلى قسمين بواقع وسطاني أول ووسطاني ثاني وهما على النحو التالي :

- الوسطاني الأول :

يتم الدخول للوسطاني الأول للحمام من خلال فتحة باب بصدر الدخلة الموجودة بالضلع الشرقي من دورقاعة البراني وهي فتحة باب مستطيلة ٢,٣٠م×١م، متوجه بعتب مستقيم، ويتقدمها درجتي سلم بأرضية البراني .

ويتكون الوسطاني الأول للحمام من حجرتين متجاورتين، تفضي فتحة الباب السابقة إلى داخل الحجرة الأولى مباشرة، وهي عبارة عن حجرة مربعة الشكل طول ضلعها ٢,٧٠م^{٢}، ويغطي هذه الحجرة من أعلى قبة

صغيرة من الآجر يملأ خوذتها عدد من المضاوي الموزعة من شكل زخرفي على هيئة نجمة مكونة من تسعة رؤوس تلتف حول دائرة أخرى، وترتكز القبة من أسفل على منطقة انتقال من مثلثات كروية مزخرفة بأشكال تشبه الحنايا يشغلها زخارف إشعاعية، ويعلو منطقة الانتقال رقبة حجرية مثمنة ترتكز عليها خوذة القبة شكل (٢٣)، لوحة (٧٠) .

وبالضلع الغربي لهذه الحجرة فتحة الباب الواصلة بينها وبين براني الحمام، وبالضلع الجنوبي منها فتحة باب تؤدي إلى دهليز منكسر نصل من خلاله إلى القسم الثاني من الوسطاني، وبالضلع الشمالي فتحة الباب التي تؤدي إلى الحجرة الثانية من الوسطاني الأول، أما الضلع الشرقي منها فهو مصمت خالي من الفتحات .

أما بالنسبة للحجرة الثانية من الوسطاني الأول فنصل إليها من خلال فتحة باب مشتركة بينها وبين الحجرة السابقة، وهي مربعة أيضا طول ضلعها ٢,٧٠م^{2} ، ويعلوها قبة ترتكز على مثلثات كروية شبيه بمنطقة انتقال القبة السابقة، ويوجد بالضلع الشرقي من هذه الحجرة دخلة عمقها ١م يتوجها عقد مدبب .

- الوسطاني الثاني :

يتم التوصل لهذا القسم من خلال فتحة باب بالضلع الجنوبي من الحجرة الأولى بالوسطاني الأول، حيث يؤدي ذلك الباب إلى دهليز منكسر طوله ٤,٤٠م، وعرضه ١م، ويغطيه قبو مدبب يتخلله عدد من المضاوي للإنارة لوحة (٧١)، ويفضي الدهليز عند نهايته في الوسطاني الثاني من الحمام، وهو مكون من دورقاعة وإيوان يقابله في الجهة المقابلة خلوة مستطيلة .

ودروقاعة الوسطاني الثاني عبارة عن مساحة مستطيلة طولها ٣,٣٠م، وعرضها ٢م، ويغطيها قبو مدبب يتخلله عدد من المضاوي الموزعة في أشكال زخرفية على شكل مثلثات متقابلة من جهة القاعدة، ويقابل الإيوان

الوحيد الموجود بالوسطاني الثاني الضلع الغربي من الدورقاعة، وهو إيوان مستطيل عمقه ١,٥م، وفتحة اتساعه ٢,٧٠م، ويتوجه قبو مدبب يشرف على داخل الدورقاعة بكامل اتساعه لوحة (٧٢)، ويوجد بصدر هذا الإيوان جرن حجري للاغتسال، ويتضح من خلف هذا الجرن الأقصاب الفخارية التي كانت تنقل المياه الساخنة والباردة إلى جرن الإيوان .

وبالضلع الشرقي من دورقاعة الوسطاني الثاني فتحتان، الأولى هي الخاصة بالدهليز الواصل بينها وبين الدهليز الآتي من الوسطاني الأول، أما الفتحة الثانية فهي عبارة عن فتحة باب مستطيلة الشكل تؤدي إلى خلوة مستطيلة أبعادها ٢,٩٠م×١,٨٠م، ويتوجها قبو مدبب بمضاوي، وبصدرها جرن للاغتسال يشبه ذلك الجرن الموجود بصدر الإيوان، وتظهر من خلفه أيضا الأقصاب الفخارية التي تم الكشف عنها أثناء ترميم الحمام .

- جواني الحمام:

يتم التوصل للجواني من خلال فتحة باب بالضلع الجنوبي من دورقاعة الوسطاني الثاني، وتفضي هذه الفتحة في الجواني مباشرة لوحة (٧٣)، ويتكون الجواني من دورقاعة مربعة يتعامد عليها ثلاثة إيوانات وخلوتان .

- دورقاعة الجواني :

تتكون دورقاعة الجواني بالحمام من مساحة مربعة الشكل طول ضلعها ٤م[٢]، ويحيط بحدود الدورقاعة من جهاتها الأربعة مجرى مائي غائر كان مستخدما في تصريف المياه الناتجة عن الاستحمام بالجواني، ويتوج الدورقاعة من أعلى قبة ضخمة ترتكز على منطقة انتقال من مثلثات كروية في أركان مربع الدورقاعة، ويعلو منطقة الانتقال رقبة مثمنة ترتكز عليها خوذة القبة، ويملأ الفضاء الداخلي من خوذة القبة عدد كبير من المضاوي موزعة بشكل زخرفي على شكل دائرتين متحدتي المركز ويحيط بهما من الخارج نجمة ثمانية الرؤوس شكل (٢٤)، ويقابل كل ضلع من أضلاع

الدورقاعة إيوان عدا الضلع الشمالي فيشغله دخلة غير عميقة ١٥سم يتوجها عقد مدبب ويوجد بها الباب الواصل بين الجواني والوسطاني الثاني .

- الإيوانات :

يتضمن الجواني ثلاثة إيوانات، يتكون الإيوانين الواقعين بالضلع الشرقي والغربي من الدورقاعة من مساحة مستطيلة عمقها ١,٥م، وفتحة اتساعها ٢,٦٠م، وكل منهما متوج بعقد مدبب يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة، وبصدر كل منهما جرن للاغتسال لوحة (٧٥)، أما الإيوان الواقع بالضلع الجنوبي من الدورقاعة فهو مستطيل أيضا ولكن مساحته أصغر من مساحة الإيوانين السابقين حيث يبلغ عمقه ١,٥م، وفتحة اتساعه ٢,٢٠م، ويتوجه أيضا قبو مدبب وبصدره جرن حجري للاغتسال لوحة (٧٤)، وكان يوجد خلف هذا الإيوان خزان المياه الساخنة، وهو غير موجود حاليا لتوقف الحمام عن العمل منذ فترة طويلة .

- الخلاوي :

يوجد بجواني الحمام خلوتان يتم الدخول إليهما من خلال بابين بكل من الركن الجنوبي الشرقي والجنوبي الغربي من الدورقاعة، وكل منهما عبارة عن حجرة مربعة طول ضلعها ٢,٢٠م^{٢} ، ويتوجه قبة بمضاوي مرتبة على هيئة نجمة ثمانية الرؤوس تلتف حول دائرة وترتكز القبة على مناطق انتقال عبارة عن مثلثات كروية يشغلها أشكال حنايا مزخرفة بزخارف إشعاعية وهي تشبه مناطق الانتقال التي تحمل قباب الوسطاني الأول، ويعلو منطقة انتقال القبة رقبة حجرية مثمنة ترتكز عليها خوذة القبة لوحة (٧٦)، وبكل خلوة من الخلوتين جرن حجري يتضح خلفه الأقصاب الفخارية التي كانت قديما توصل الماء الساخن إلى الجرن .

- القمـــــــيم :

أما منطقة القميم فهي متهدمة الآن لتوقف الحمام عن العمل نهائيا منذ فترة طويلة، وما زال بها بعض الأجزاء الباقية فهناك الإيوان الذي كان

مستخدما في تخزين الزبل أو وقود الحمام، وما زال موضع المستوقد أو التنور موجودا ويمكننا رؤية آثار الدخان على جدرانه، وما زالت أيضا بعض العقود التي كانت تحمل سقف المستوقد باقية حتى الآن، ونلاحظ أن سطح الحمام في الوقت الحالي متساوي مع مستوى الأرض الواقعة إلى جواره لانخفاض مستوى أرضيته، ويعطي شكل القباب والأقبية منظرا رائعا لزائري القلعة شكل (٢٥)، لوحة (٦٤،٧٧) .

ونلاحظ في كافة الإيوانات والخلاوي الموجودة بالحمام أماكن الأقصاب الفخارية التي تحمل الماء البارد والساخن للمستحمين، وكذلك أجران الاغتسال، ولكن أيدي العابثين في السابق قد امتدت إلي القساطل الفخارية والأجران الحجرية فخربتها، ولكن من حسن الحظ أن السلطات الأثرية قد أعادت ترميمها ووضعت حراسا لحراستها خوفا من العبث بها من جديد، ولقد أعيد ترميم الحمام كاملا بغرفه وقبابه ووضعت القمريات الزجاجية بها، ويلاحظ أن غرف الحمام صغيرة جدا لكي تحتفظ بحرارتها[١].

ونلاحظ أن السبب في الاهتمام بهذا الحمام من جانب السلطات الأثرية ومديرية السياحة مبعثه موقع الحمام داخل قلعة حلب التي تعتبر من أكبر نقاط الكثافة السياحية والجذب السياحي داخل المدينة، وكثير من السائحين يكونون في اشتياق لرؤية مكونات الحمام الشرقي، ومن هنا كان الاهتمام بهذا الحمام وجعله متحفا مفتوحا يوضح خطوات وطريقة الاستحمام في الحمام الشرقي من خلال وضع تماثيل في براني الحمام في أوضاع توضح كيفية استراحة الزبائن بالبراني بعد الاستحمام وأسلوب استجمامهم واستمتاعهم بتناول المشروبات والنرجيلة وغير ذلك، كما وضعت بعض نماذج القباقيب الحـــديثة داخل بيوت القباقيب ليعرف السائح وظيفتها لوحة (٦٩)، وفي القسم الوسطاني هناك بعض التماثيل لأشخاص يجلسون أمام

---

(١) شوقي شعث : قلعة حلب، ص٨٥،٨٦ .

الأجران وقد التفت البشاكير حول خصر كل منهم لوحة (٧٥)، وبالقسم الجواني كذلك عدد من التماثيل في وضع الجلوس وبعضها منطرح أرضا والآخر يقوم بتدليكه لوحة (٧٤)، وهكذا حتى أصبح هذا الحمام نموذجا حقيقيا لتعريف السائح ماهية الحمام الشرقي وكيفية عمله حتى أن الكثير من السياح بعد خروجهم من هذا الحمام يذهبون على الفور إلى أحد الحمامات التي لا زالت تعمل بالمدينة لتجربة ما قاموا بمشاهدته داخل هذا الحمام بشكل عملي .

***

حمام القاضي

- الموقع :

يقع حمام القاضي بمحلة البندرة داخل باب النصر[1] بالقرب من جامع المهمندار[2] الشهير بحلب. وتقع محلة البندرة بين سويقة علي والدباغة العتيقة وبحسيتا وباب النصر، وكلمة بندرة كلمة فارسية تعني الميناء التجاري، وهذه المحلة يعتبرها أهل حلب محلتين، إحداهما يسمونها بندرة الإسلام وهي مما يلي باب النصر والأخرى يسمونها بندرة اليهود وهي مما يليها، ولكنها إداريا تعتبر محلة واحدة، ومحلة البندرة تعتبر من المحلات الشهيرة بالآثار الإسلامية ففيها مسجد الحاج، ومسجد القدوري، والمسجد العمري بالإضافة إلى عدة سبلان[3] .

- المنشئ وتاريخ الإنشاء :

أشار ابن شداد عند ذكره لقائمة حمامات حلب في العصر الأيوبي إلى وجود حمام يعرف باسم حمام محي الدين بن العديم[4]، وعندما علق أبو ذر على قائمة ابن شداد ذكر أن هذا الحمام لا زال باقيا ويعرف في عهده

---

(١) باب النصر هو أحد أبواب مدينة حلب القديمة، وكان قديما معروفا باسم باب اليهود لأن محال اليهود كانت من داخله ومقابرهم من خارجه، فقام الظاهر غازي في سنة ٦١٠هـ/١٢١٣م بهدمه وإعادة بنائه وسماه باب النصر وجعل عليه أربعة أبواب يتصل كل بابين ببعضهما البعض، وبني عليه أبراجا محكمة البناء، وكان يخرج من هذا الباب إلى جسر معقود على الخندق القديم الخاص بالمدينة .
- ابن شداد : الأعلاق الخطيرة، جـ١، ق١، ص٢٢ .
- ابن العجمي : كنوز الذهب، جـ١، ص٥١٨ .

(٢) يعرف هذا الجامع باسم جامع المهمندار أو جامع القاضي وموقعه بمحلة البندرة تجاه المحكمة الشرعية وقد أنشأه الحسن بن بلبان المعروف بابن المهمندار في أواسط ق ٧هـ/١٣م ووقف عليه أوقافا كثيرة، وله مدخل جميل وفناء مكشوف وقبلية، وتعتبر منارة الجامع من أروع منارات حلب وهي مبنية على طراز أناضولي بإتقان بارع . طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب، ص١٠٢ .

(٣) ابن الشحنة : الدر المنتخب، ص٢٤٦، الأسدي : أحياء حلب وأسواقها، ص١٣٨ .

(٤) ابن شداد : الأعلاق الخطيرة، جـ١، ق١، ص١٣٠ .

-العصر المملوكي- باسم حـــمام البيجاسي أو النجاشي كافل حلب[١]، وعند ذكر الغزي لآثار محلة البندرة أشار إلى انه من ضمن آثار هذه المحلة حمام النجاشي المعروف باسم حمام القاضي[٢] .

ومما تقدم يتضح لنا بكل تأكيد أن حمام القاضي هو نفسه حمام البيجاسي أو النجاشي، وأن هذا الحمام كان موجودا بحلب منذ الفترة الأيوبية وأنه كان منسوبا لشخص يدعى محي الدين بن العديم[٣] على الرغم من أن جاوبة نسب هذا الحمام إلى نهاية العصر المملوكي[٤] متجاهلا بذلك ما ذكره ابن شداد وأبو ذر، وربما انه يقصد بهذا التأريخ البناء الحالي للحمام حيث أن الحمام تم تجديده كاملا في أواخر العصر المملوكي في أيام السلطان الغوري بأمر من أحد أمرائه الذي يعرف باسم الأشرف الجمالي بن ربيع الأشرفي، وذلك في عام ٩١٤هـ/١٥٠٨م، وذلك مثبت بأعلى المدخل الحالي للحمام .

والكثير من الباحثين[٥] اعتبروا أن التاريخ المثبت على باب الحمام هو تاريخ الإنشاء وبالتالي يكون الحمام مملوكيا، ولكن الصحيح أن هذا الحمام حمام أيوبي كما أشارت إلى ذلك المصادر التاريخية، ولو كان التاريخ المثبت بأعلى باب الحمام هو تاريخ الإنشاء لما ذكره أبو ذر ضمن قائمته، لأن أبو ذر كانت وفاته في عام ٨٨٤هـ/١٤٧٩م، أي ما قبل التاريخ المثبت على

---

(١) ابن العجمي : كنوز الذهب، جـ٢، ص٣٠٤ .

(٢) الغزي : نهر الذهب، جـ٢، ص٢٠٢ .

(٣) لم يعرف ابن شداد محي الدين بن العديم المنسوب إليه الحمام وإنما اكتفى بذكر اسمه فقط، ولكن مما لاشك فيه انه من عائلة ابن العديم المشهورة في حلب والتي كانت معاصر للفترة الأيوبية، وانه كان على صلة قرابة بمؤرخ حلب الشهير كمال الدين بن العديم صاحب كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب، وكتاب زبدة الحلب من تاريخ حلب، والمتوفي سنة ٦٦٠هـ/١٢٦٢م .

(٤) هاينز جاوبة & أويغن فيرت : خارطة حلب الأثرية (١٢٦٠-١٩١٨م)، تعريب: شوقي شعث، دار القلم العربي، حلب، د.ت.

(٥) Hadjar, (A.) : Die denkmaler von Aleppo, Deutsche Ubersetzung von annelies Hadjar, Herausyeber, Automobil – und touring club Syrien (ATCS) , Aleppo, 2002, P.93.

الحمام بحوالي ثلاثون سنة، وان كان ابن شداد لم يذكر الحمام باسمه الحالي ولم يوضح موقعه ليترك فرصة للقول بأنه كان يقصد حمام آخر، فإن ما ذكره أبو ذر في العصر المملوكي والغزي في العصر العثماني يؤكد أن الحمام الوارد ضمن قائمة ابن شداد هو نفسه حمام القاضي أو النجاشي في الوقت الحالي، هذا بالإضافة إلى أن الكتابات الواردة أعلى مدخل الحمام جاءت بها عبارة " أمر بتجديد هذا الحمام....." مما يدلل على أن الحمام كان موجودا .

– تسمية الحمام:

كان هذا الحمام معروفا في الفترة الأيوبية باسم حمام ابن العديم نسبة إلى منشئه كما أشار إلى ذلك ابن شداد(١)، وفي العصر المملوكي عرف باسم حمام البيجاسي، وقد أشار أبو ذر أن البيجاسي المذكور كان كافلا لحلب ولكنه لم يحدد الفترة التي تولى فيها ولاية حلب(٢)، كما أنني لم أعثر له على ترجمة في المصادر، وبعض المصادر أشارت إليه باسم حمام النجاشي(٣)، إلا أن الكثير من الوثائق الخاصة بسجلات محاكم حلب الشرعية أشارت للحمام باسم البيجاسي وربما يكون الاختلاف من جانب الناسخ، ثم عرف الحمام بعد ذلك باسم حمام القاضي وذلك بعد أن تم بناء المحكمة الشرعية(٤) إلى جوار الحمام فكان قاضي المحكمة الشرعية من زبائنه فعرف به، وأطلق اسم القاضي أيضا على بعض العمائر الإسلامية المجاورة مثل جامع المهمندار الذي عرف بجامع القاضي لوجوده أيضا إلى جوار المحكمة الشرعية وذهاب قاضي المحكمة للصلاة فيه، ويعرف هذا الحمام حاليا بين

---

(١) ابن شداد : الأعلاق الخطيرة، جـ١، ق١، ص١٣٠ .
(٢) ابن العجمي : كنوز الذهب، جـ٢، ص٣٠٤ .
(٣) ابن الشحنة : الدر المنتخب، ص٢٤٦ .
(٤) كانت المحكمة الشرعية إلى جوار جامع المهمندار، وكانت مكونة من ثلاثة أقسام أحدهم لسكن القاضي وعائلته والثاني للجلوس وسماع الخصومات والثالث لجلوس الكتبة، وهذه المحكمة كانت جارية تحت استقلال الحاكم الشرعي المعروف بالقاضي أو بالنائب أي نائب شيخ الإسلام . الغزي : نهر الذهب، جـ١، ص٣٥٥ .

العوام باسم حمام القاضي والبعض الآخر لا زال يذكره باسمه القديم وهو حمام النجاشي .

ومن المسميات التي عرف بها الحمام والتي وردت ضمن أحد وثائق المحكمة الشرعية بحلب حمام الوزير، حيث ذكرت الوثيقة بأن حمام البيجاسي كان يعرف أيضا باسم حمام الوزير، وجاء ذلك بما نصه " أقر الحاج علي بن عبد الله بالوكالة الشرعية .... بأن جميع الحمام الكائن بمحلة باب النصر بحلب المحمية الجاري في ايجار المعلم العبدري بن عز الدين المعروف قديما بحمام البيجاسي ويعرف بحمام الوزير ...."(١) .

وقد ذكر حمـــام القاضي في أحد وثائق سجلات المحكمة الشرعية بحلب باسم حمام البيجاسي، وقـــد حددت الوثيقة موقع الحمام أيضا، وهي وثيقة بيع لأحد العقارات المجاورة للحمام، وجاء ذلك بالوثيقة بما نصه ".... الكاين داخل باب النصر بالقرب من حمام البيجاسي بحلب ..."(٢) .

ومما جاء عن ذلك الحمام بالوثائق أيضا انه تم ترميمه وإجراء ما يحتاج إليه من عمائر ضرورية، وكان ذلك في شهر المحرم من سنة ٩٨٣هـ/١٥٧٦م، وقد استمرت أعمال الترميم بالحمام مدة أربعين يوما وجاء ذلك في هذه الوثيقة بما نصه " ....وذلك بالاستشهاد والدعوى الصادرين عن الحاج محمد بن الحاج محمد الحمامي المستأجر لحمام البيجاسي الكاين بداخل باب النصر بحلب المحمية بأن الحمام المرقوم قد تسكر وتعطل لأجل عمارته الضرورية ومرمته اللازمة مدة أربعين يوما أولها اليوم الحادي عشر من جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين وتسعمائه وأخرها اليوم العشرين من شهر رجب من السنة المرقومة شهادة شرعية مقبولة شرعا محكوما بموجب الأحكام الشرعية ......تحرى في اليوم السابع من شهر محرم الحرام من شهور سنة ٩٨٣هـ "(٣) .

---

(١) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٤، وثيقة ٢٧٩٨، ص١٥١، بتاريخ ٩٧٤هـ.

(٢) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٤، وثيقة ٤٠٢، ص٨٣، بتاريخ ٧محرم ٩٧١هـ .

(٣) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٤، وثيقة ١٢٢٢، ص٢٢٠، بتاريخ ٧محرم ٩٨٣هـ .

وكان حمام القاضي أحد الحمامات التي كانت تعمل بنظام الإجارة في العصر العثماني وكان جاريا في أوقاف محمد بن شمس الدين[1]، ونتيجة لأن حمام القاضي كان موقعه داخل محلة البندرة بباب النصر، وكانت هذه المحلة معظم سكانها من اليهود[2] فقد كان الحمام مخصصا طوال أيام الأسبوع لنساء اليهود عدا يوم السبت ويوم الأحد فكان يدخل إليه نساء المسلمين[3] .

- الوصف (الوضع الراهن للحمام) :

- واجهات الحمام :

لحمام القاضي في الوقت الحالي واجهتان، الأولى هي الواجهة الرئيسية التي تحوي المدخل الرئيسي الخاص بالحمام وهي الواجهة الشرقية، أما الواجهة الثانية فهي الواجهة الشمالية للحمام وهي واجهة فرعية تطل على حارة جانبية، أما بالنسبة للواجهتين الجنوبية والغربية فهما يطلان على مباني سكنية مجاورة للحمام .

والواجهة الرئيسية للحمام تمتد من الشمال للجنوب بطول ٢٨م وارتفاعها حوالي ٤,٥م، وقد ارتفع مستوى الشارع الخارجي على هذه الواجهة لقدم الحمام، وتطل حاليا على شارع رئيسي يعرف باسم جادة باب النصر، ويشغل هذه الواجهة بطول امتدادها من الشمال إلى الجنوب محلات حديثة لبيع الخضروات و الملابس والأغراض المختلفة، وأعتقد أن هذه المحلات كانت بمثابة حوانيت قديمة يتم تأجيرها ويدفع ريعها لصالح الوقف الذي من ضمنه الحمام، وهي ظاهرة متكررة في حمامات حلب بأن يقوم

---

(١) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٤، وثيقة ٣٥١٥، ص٤٦٢، بتاريخ غرة رجب ٩٧٦هـ .

(٢) محمود حريتاني : تاريخ اليهود في حلب، ط١، شعاع للنشر والعلوم، سورية، حلب، ٢٠٠٨م، ص١٨ .

(٣) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٤٦، وثيقة ١٩٥٣، ص٧٢٦، بتاريخ ١٥ذي القعدة ١١٣٨هـ .

المعمار باستغلال الواجهة من أسفل في عمل مجموعة من الحوانيت التي يتم تأجيرها لصالح الوقف(١) .

وتحتوي هذه الواجهة على المدخل الحالي للحمام بالطرف الشمالي منها وهي عبارة عن فتحة باب مستطيلة ارتفاعها ٢م وعرضها ١,١٠م، ويغلق عليها حاليا باب حديدي حديث، وعلى جانبي فتحة الباب بقايا الواجهة القديمة قبل أن تمتد إليها يد التخريب، ويبدو أن الواجهة قديما كانت عبارة عن واجهة حجرية مبنية على النظام الأبلق حيث نجد أن المناطق الموجودة على جانبي المدخل مكونة من صفوف حجرية يتناوب فيها اللونين الأسود والأبيض، أما الواجهة فلا يمكن رؤيتها حاليا من المحلات الحديثة المفتوحة بها لوحة (٧٨) .

ويعلو فتحة الباب مباشرة عتب مستقيم من الحجر طوله ١,٩٠م وارتفاعه ٣٥سم، ويشغل الواجهة الخارجية لهذا العتب مجموعة من الكتابات المنفذة بالحفر البارز بالخط الثلث المملوكي المنفذة في سطرين يعلو أحدهما الآخر، وهي الكتابات التي تثبت تجديد الحمام في أواخر العصر المملوكي أيام دولة السلطان قانصوة الغوري، وجاء نص هذه الكتابات كالآتي :

" في أيام مولانا السلطان الملك الأشرف أبي النصر قانصوة الغوري أعز الله أنصاره أمر بتجديد هذا الحمام المبارك الأشرف الجمالي ابن ربيع الأشرفي عظم الله تعالى شأنه وذلك بتاريخ سنة أربعة عشر وتسعمائة" لوحة (٧٨) .

ويعلو العتب المستقيم السابق الذكر عتب آخر مستقيم من صنجات معشقة منفذة بحسب النظام المشهر باللونين الأسود والأصفر بالتبادل، ويعلو ذلك عقد نصف دائري متعدد الإطارات يرتكز رجلاه على كرانيش حجرية بارزة، ويعلو ذلك كورنيش حجري بارز للخارج يبدو انه كان يتوج الواجهة الرئيسية للحمام بطول امتدادها من الشمال إلى الجنوب .

---

(١) ظهرت هذه الظاهرة في العديد من نماذج الحمامات مثل حمام البياضة والحدادين ورقبان وغيرها، وسوف يأتي تناول هذه الحمامات في الفصلين الثاني والثالث من هذا الباب .

أما الواجهة الفرعية للحمام فهي الواجهة الشمالية وتمتد من الشرق إلى الغرب بمقدار ما يقــارب ١٧م، وهي تطل على حارة جانبية، ويبدو أن هذه الواجهة كان إلى جوارها مبنى مجاور، ففي الطرف الشرقي من الواجهة طرف رباط لمبني مجاور غير موجود حاليا يبدو انه هدم عند فتح الجادة التي تفتح الواجهة عليها حاليا، وتمتد الواجهة بشكل مبسط بدون أي نوافذ أو فتحات إلا نافذة صغيرة تطل على الإيوان الرئيسي من البراني، ويبدو أن هذه النافذة تم استحداثها لتهوية وإنارة الإيوان، هذا بالإضافة إلى نافذة أخرى صغيرة الحجم تطل داخليا على الإيوان الشمالي، ثم ترتد الواجهة بعد ذلك للخلف بما يقارب ٥م، وفي هذا الارتداد هناك مرحاض عام مستحدث تنبعث منه مياه غير نظيفة أثرت بشكل ملحوظ على جدار الواجهة، وتمتد الواجهة بعد ذلك نحو الغرب على شكل سور منخفض وفي نهايتها عند الطرف الغربي مدخل بسيط نصل من خلاله لمنطقة القميم .

- براني الحمام:

يتم التوصل لبراني الحمام من خلال فتحة الباب الواقعة بالطرف الشمالي من الواجهة الشرقية حيث تفضي فتحة الباب المذكورة في دهليز مباشر طوله ٢م مغطى بقبو مدبب وعرضه بنفس اتساع فتحة الباب ولكن جداره الأيمن يرتد للخلف بمقدار ٥٠سم مما يؤدي إلى ضيق مساحة الدهليز في نهايته، ويفضي هذا الدهليز مباشرة في داخل براني الحمام عبر الإيوان الشرقي منه، ويتكون البراني من دورقاعة وسطى يتعامد عليها أربعة إيوانات، ونلاحظ أن أرضية البراني لا تنخفض كثير كما هو معتاد عن مستوى الشارع الخارجي لوحة (٧٩) .

- دورقاعة البراني :

تتكون دورقاعة البراني من مساحة مربعة الشكل طول ضلعها ٥,٣٥م^{٢}، ويتوسط أرضيتها فسقية من الحجر على هيئة مثمن متساوي الأضلاع طول كل ضلع ٨٥سم، وترتفع الفسقية عن الأرض بمقدار ٩٠سم وسمك جدرانها ٢٥سم، ويتوسط المحيط الداخلي لمثمن الفسقية نافورة مثمنة الشكل أيضا يخرج من وسطها صنبور رخامي منفذ على شكل زهرة اللوتس

وهو الذي يخرج منه الماء الواصل إليه من خزان المياه الرئيسي للحمام شكل (٢٨)، لوحة (٨٠)، ويغطي الدورقاعة من أعلى قبة ضخمة مقامة على مثلثات كروية ناتجة عن التقاء عقود الإيوانات الأربعة التي تشرف على داخل الدورقاعة لوحة (٨٢)، ويتوسط خوذة القبة فتحة مستديرة الشكل كان مركب عليها فانوس لإنارة وتهوية البراني بالإضافة لعدد من المناور بخوذة القبة من أسفل، ونلاحظ أن أرضية الدورقاعة تنخفض عن أرضية الإيوانات المحيطة بها بمقدار ١٠سم .

- **الإيوانات :**

يتضمن براني الحمام أربعة إيوانات تلتف حول الدورقاعة بواقع إيوان واحد يقابل كل ضلع من أضلاع الدورقاعة الأربعة، ويتكون الإيوان الشرقي من مساحة مستطيلة قليلة العمق حيث يبلغ عمقه ١,١٠م وفتحه اتساعه بنفس اتساع ضلع الدورقاعة المقابل له ٥,٣٥م، وهو مغطى بقبو مدبب يشرف على داخل الدورقاعة بكامل اتساعه، ويشغل أرضية ذلك الإيوان مصطبة حجرية مرتفعة ترتفع عن أرضية الإيوان بمقدار ٧٠سم وكانت تستخدم لجلوس الزبائن، ويشغل هذه المصطبة من أسفل ثلاثة فجوات كانت تستخدم لحفظ القباقيب كل منها على شكل مستطيل رأسي متوج من أعلى بعقد مخروطي الشكل، وبصدر هذا الإيوان وبالتحديد في الطرف الشمالي منه فتحة الباب الواصلة بين الإيوان وبين الدهليز الخارجي الواصل لمدخل الحمام .

أما بالنسبة للإيوانين الشمالي والجنوبي فهما يقعان على يمين ويسار الداخل للبراني، وكل منهما يأخذ مساحة مستطيلة طولها ٥,٣٥م وعرضها ٨٠سم، وكل منهما يشرف على داخل الدورقاعة من خلال عقد مدبب لوحة (٨١)، ويشغل كل منهما من أسفل مصطبة حجرية بارتفاع ٧٠سم يشغلها من أسفل بيوت القباقيب، وبصدر الإيوان الشمالي نافذة مستطيلة يشرف بها الإيوان على الخارج عبر الواجهة الشمالية .

أما الإيوان الغربي فيعتبر الإيوان الرئيسي بالبراني فهو أكبر الإيوانات مساحة حيث يبلغ عمقه ٣,١٠م وفتحة اتساعه على الداخل ٥,٣٥م، ويقع في

مواجهة الداخل للبراني من الباب الخارجي، وهو مغطى بقبو مدبب يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة، ويشغل أرضية الايون من أسفل مصطبة حجرية بارتفاع ١,٢٠م يتم الصعود إليها من خلال سلم من ثلاث درجات في الطرف الجنوبي عند مقدمة الإيوان، وفي الضلع الشمالي من الإيوان هناك دخلة تنتهي بفتحة غير منتظمة الشكل تشرف على خارج الحمام عبر الواجهة الشمالية ويبدو أنها مستحدثة، وفي الضلع الجنوبي من هذا الإيوان فتحة باب مستطيلة ارتفاعها ٢م وعرضها ٨٠سم يتوجها عقد موتور نصل من خلالها إلى الوسطاني لوحة (٨٣) .

- وسطاني الحمام:

يتم التوصل لوسطاني الحمام من خلال فتحة الباب الموجودة بالإيوان الغربي من البراني ونلاحظ أن وسطاني الحمام مقسم إلى قسمين، يتخذ القسم الأول منه فيما يلي الباب مباشرة شكل دهليز مستعرض عرضه ١,٤٠م وطوله ٣,٨٠م، وعند الدخول إلى هذا الدهليز من الباب الواصل بينه وبين البراني نجد على اليمين دخلة متوجة بقبو مدبب ومقسمة من الداخل إلى مرحاضين، وعلى يسار الداخل للدهليز من الباب السابق نجد بالضلع الجنوبي من هذا الدهليز دخلة أخرى عمقها ٦٠سم وفتحة اتساعها ١,١٠م يتوجها عقد مدبب ويشغل أرضيتها مصطبة حجرية مرتفعة كانت تستخدم لراحة الزبائن بالوسطاني الأول، ويغطي هذا الدهليز الذي يشكل وسطاني أول للحمام قبو مدبب مليء بالمضاوي لإنارته من الداخل .

أما الوسطاني الثاني فيتم التوصل إليه من خلال باب معقود بعقد موتور بالطرف الشرقي من دهليز الوسطاني الأول وتؤدي هذه الفتحة إلى دهليز منكسر نحو اليمين يبلغ طوله من الشمال إلى الجنوب ٤,٧٠م وعرضه ١م، والضلع الأيمن من هذا الدهليز مصمت أما الضلع الأيسر مفتوح على الوسطاني الثاني الذي يتكون من دورقاعة وإيوانين .

وتتكون دورقاعة الوسطاني الثاني من مساحة مربعة الشكل طول ضلعها ٢م^{٢} مغطاة بقبة مخرمة ترتكز على مناطق انتقال من مثلثات كروية مزينة بحطات مقرنصة لوحة (٨٤)، وبالجانب الشمالي من الدورقاعة إيوان

فتحة اتساعه ١,٦٠م، وعمقه ١,٥م لوحة (٨٥)، ويشرف على داخل الدورقاعة من خلال عقد مدبب أما الجزء الخلفي من سقف الإيوان فمرتفع جدا وبه عدد من المضاوي، وبالضلع الجنوبي من الدورقاعة الإيوان الثاني بفتحة اتساع ١,٦٠م وعمقه ١م، وكان به جرن حجري قديم موجود داخل الدورقاعة حاليا، ويغطي هذا الإيوان قبو مدبب يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة، وفي منتصف الدورقاعة جدار حديث يفصل بين الإيوانين.

- جواني الحمام:

نصل لجواني الحمام من خلال فتحة باب بصدر الدهليز المار من أمام الوسطاني الثاني للحمام، وهي عبارة عن فتحة باب مستطيلة متوجة بعقد مدبب تؤدي لدهليز ينحرف جهة اليمين ليفضي في داخل القسم الجواني الذي يتكون من دورقاعة مثمنة الشكل يتعامد عليها في الوقت الحالي ثلاثة إيوانات وثلاث خلوات فرعية لوحة (٨٦،٨٧)، ويتوسط الدورقاعة مصطبة بيت النار، وهي تمتد فيما بين الجدار الشرقي للدورقاعة (مسدود حاليا) والإيوان الغربي ولكنها لا تصل إلى عمق الإيوان الغربي، يبلغ طولها ٢,٦٥م وعرضها ١,٧٣م وارتفاعها عن أرضية الدورقاعة ٤٥سم، ويغطي الدورقاعة قبة ضخمة منخفضة ترتكز على مناطق انتقال من مثلثات كروية يزين الحواف الخارجية لها حطات من المقرنصات الزخرفية، ويعلو مناطق الانتقال رقبة مثمنة الشكل ترتكز عليها خوذة القبة التي سقط الجزء الأوسط منها حاليا وأصبحت الدورقاعة مكشوفة لوحة (٨٦) .

- الإيوانات :

وبالضلع الغربي من الدورقاعة الإيوان الأكبر بالجواني وهو المتصل بالقميم ويبلغ عمقه ٢,٣٥م واتساعه ٢م وهو مغطى بقبو مدبب ولكنه لا يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة وإنما يشرف عليها بعقد مدبب لا يمتد بكامل اتساع فتحة الإيوان وفتحة اتساعه ١,٥٥م، وفي صدر هذا الإيوان فتحة مستطيلة يتوجها عقد مدبب تصل بين الإيوان وبين خزان المياه الساخنة بالخلف، وهذا الخزان مردوم بالأتربة حاليا .

أما بالنسبة للإيوانين الجانبيين الواقعين في كل من الجانب الشمالي والجنوبي فهما متساويان من حيث المساحة فيبلغ عمق كل منهما ١,٧٥م وفتحة اتساعهما ٢م، ويشرفان بكامل اتساعهما على داخل الدورقاعة، وكل منهما مغطى بقبو مدبب، وبصـــدر كل منهما جرن حجري للاغتسال لوحة (٨٨) . أما الضلع الشرقي من الدورقاعة فهو مسدود حاليا بجدار حديث وخلف هذا الجدار كان يوجد الإيوان الرابع بالجواني وما زالت فتحة اتساعه واضحة أمام الجدار، حيث أن هذا الإيوان كان يشرف على الداخل من خلال عقد مدبب مثل باقي الإيوانات ويبدو أنه كان مساويا في المساحة مع الإيوانين الشمالي والجنوبي .

- الخلاوي الفرعية :

يحتوي الجواني على ثلاث خلاوي فرعية تقابل الأضلاع الفرعية من دورقاعة الجواني، أما الضلع الفرعي الرابع فلا يوجد به خلوة وإنما يشغله المدخل الواصل بين الوسطاني والجواني، والخلاوي يتم الدخول إليها من خلال فتحات أبواب مستطيلة ارتفاعها ٢,٢٠م وعرضها ٧٠سم، ويتوجها عقود مدببة، وهي مكونة من مساحات مستطيلة يغطي كل منها قبو مخرم عدا الخلوة الواقعة بالركن الجنوبي الشرقي فهي مربعة ويغطيها قبة، وبكل خلوة من هذه الخلاوي جرن حجري مضلع للاغتسال .

- القميم:

أما منطقة القميم الخاص بالحمام فيتم الوصول إليها من خلال فتحة الباب الواقعة بالطرف الغربي من الواجهة الشمالية، وهي مهدمة حاليا وتنمو فيها الحشائش الكثيفة التي لا نكاد نرى منها قباب الحمام، وما زال موضع المستوقد والوقاد باقيا حتى الآن خلف الإيوان الغربي من الجواني لوحة (٩٠) .

** ** **

الفصل الثاني

دراسة وصفية للحمامات الباقية بمدينة حلب

في العصر المملوكي

٦٥٨-٩٢٣هـ/١٢٦٠-١٥١٦م

حمام الحدادين

- الموقع :

يقع حمام الحدادين بمحلة بانقوسا[١] وتقع هذه المحلة إلى الشمال الشرقي من المدينة بالقرب من باب القناة[٢] المعروف حاليا بباب الحديد شكل (٢٩)، وكانت عبارة عن سوق كبير بمحلة خان السبيل، وقد هدم جزء كبير منه وحل محله سوقا حديثا لمختلف الأغراض[٣] .

وقد اختلفت الآراء حول تسمية محلة بانقوسا بهذا الاسم، فهناك من يرى أن هذه الكلمة أصلها سرياني ومحرفة عن "بيت نقوشا" التي تعني في السريانية موضع الناقوس وذلك على أساس أن هذه المنطقة كانت موضع لناقوس المدينة أيام الكلدانيين[٤]. وهناك رأي يشير إلى أن تسميتها بذلك راجعة إلى كتابة منقوشة على قبر ملحق بجامعها نصها " يا حضرة نبي الله بانقوس على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام "[٥]، وعلى الجدار القبلي الخاص بالجامع لوح رخامي عليه أثر قدم يقال أنه قدم نبي الله بانقوس،

---

(١) ابن الشحنة : الدر المنتخب، ص٢٤٧ .

(٢) سمي هذا الباب بذلك لأن القناة التي ساقها الظاهر غازي من حيلان لمدينة حلب كانت تعبر لداخل المدينة من خلاله، ويعرف هذا الباب حاليا بباب الحديد أو باب بانقوسا لأنه يخرج منها إليها . ابن شداد : الأعلاق الخطيرة، جـ١، ق١، ص٢٢ .

(٣) الأسدي : أحياء حلب وأسواقها، ص١٢٠ .

(٤) عيسى اسكندر : معجم تحليل أسماء الأماكن في البلاد العربية، مجلة المشرق، السنة الخامسة والخمسين، جـ٢، ١٩٦١م، ص٢٧٧ .

(٥) الغزي : نهر الذهب، جـ٢، ص٣٣٤ .

فسميت هذه المحلة بهذا الاسم نسبة لهذا النبي، ولكننا لا نعلم عن نبي يعرف بهذا الاسم .

وهناك من يرى أن كلمة بانقوس أصلها تركي ومحرفة عن كلمتين هما " بيك – قوزة "، ومعنى الأولى : ألف، والثانية معناها : جوزة، وذلك لأن هذه المحلة كانت قبل تعميرها بستانا يشتمل على ألف شجرة جوز، أو أن يكون الغرض من الألف مجرد الكثرة، وأنها عرفت بهذا الاسم منذ أيـــام بني طولون(١)، وهناك رأي آخر متداول على ألسنة العامة بأن كلمة بانقوسا أصلها " بان قوسها " ويحكون في ذلك رواية بأن بان قوسها يقصد بها امرأة كانت كامنة هناك وراء الصخور في بعض الحروب ثم رفعت رأسها وكانت متنكبة قوسها فقال الناس بان قوسها، ثم داخلها التعريف فصارت بانقوسا(٢).

– المنشئ وتاريخ الإنشاء :

لم يرد في المصادر التاريخية أي إشارة لتأريخ هذا الحمام أو اسم منشئه، ولكن أول ذكر لهذا الحمام كان ضمن قائمة الحمامات العامة التي أوردها ابن الشحنة عن الحمامات المعاصرة له بمدينة حلب في زمنه في الفترة المملوكية(٣). ويمكن الربط بين ما ورد عن هذا الحمام في المصادر التاريخية اللاحقة لابن الشحنة وبين ما ورد عن حمام آخر مجاور له مؤكد التاريخ وهو حمام الجديدة(٤) في محاولة لتأريخ هذا الحمام .

فالكثير من المصادر التاريخية ذكرت حمام الجديدة وحمام الحدادين جنبا إلى جنب لأنهما متجاوران في الموقع، وقد أشار بعضها إلى أن حمام الجديدة عرف بهذا الاسم نسبة إلى الجامع الذي كان موقوفا عليه الحمام وهو جامع خاص بك، وأن هذا الجامع عرف بالجديد لوجود جامع آخر أقدم منه

(١) الأسدي : أحياء حلب وأسواقها، ص١٢١ .
(٢) عيسى اسكندر : معجم تحليل أسماء الأماكن، ص٢٧٧ .
(٣) ابن الشحنة : الدر المنتخب، ص٢٤٧ .
(٤) سيتم تناول هذا الحمام لاحقا في هذا الفصل من الدراسة .

ومجاورا له في الموقع، فعرف جامع خاص بك بالجامع الجديد والجامع القديم عرف بالجامع العتيق[1]، ويقصد بالجامع العتيق جامع الحدادين الملاصق بدوره لحمام الحدادين. وبعض المصادر أشارت إلى حمام الحدادين باسم حمام العتيق[2]، بالإضافة إلى أن الكثير من وثائق سجلات المحكمة الشرعية بحلب أشارت إلى وجود حمام يعرف باسم حمام العتيق ببانقوسا. ومما سبق يتضح لنا أن محلة بانقوسا بها حمامين متجاورين القديم عرف بالعتيق والأحدث منه عرف بالجديد .

وبالتالي يمكننا أن نستشف مما ورد في أقوال المؤرخين أن حمام الحدادين أقدم عهدا من حمام الجديدة أي يمكن تأريخه مبدئيا في الفترة الممتدة من بداية العصر المملوكي وحتى عام ٨١٠هـ/١٤٠٧م، وهو التاريخ المنسوب لحمام الجديدة . ويمكن التعقيب على ما تقدم بأنه إذا كان منشئ الجامع الجديد ببانقوسا قام بإيقاف حمام على جامعه وجعله مجاورا له وأطلق عليه نفس اسم الجامع، فليس من المستبعد أن يكون حمام العتيق أو الحدادين كان موقوفا في الأساس على الجامع المجاور له خاصة وأنه يعرف منذ القدم بنفس اسم الجامع فقد جاء كل منهما في المصادر التاريخية باسم جامع وحمام العتيق، وجامع وحمام الحدادين .

وإن صح لنا ما تقدم فيمكن تحديد التاريخ الدقيق لإنشاء حمام الحدادين بتاريخ الجامع المجاور له الذي أنشئ في حدود عام ٧٤٣هـ/١٣٤٢م، ويمكن نسبة الحمام أيضا إلى الحاج علي بن معتوق الدنيسري[3] الذي عمر الجامع المذكور، أي انه قام بإنشاء هذا الجامع وأوقف عليه أوقافا تتمثل في الحمام الموجود إلى جواره .

---

(١) الطباخ : أعلام النبلاء، جـ٦، ص١٠٣ .

(٢) الأسدي : أحياء حلب وأسواقها، ص١٢٦ .

(٣) توفي الحاج علي بن معتوق الدنيسري بحلب ودفن بتربته الموجودة بجامعه، ويحتمل أن يكون أساسا من قرية دنيسر بالجزيرة الفراتية بين نصيبين ورأس عين. الطباخ : أعلام النبلاء، جـ٤، ٥٣٤، ٥٣٥ .

وإذا نظرنا إلى كل ما تقدم وجدنا أكثر من دليل لترجيح تأريخ الحمام بتاريخ الجامع، فمما لا شك فيه أن هذا الحمام أنشئ في العصر المملوكي، ولو أنه أنشئ قبل ذلك لذكر ضمن قائمة ابن شداد لحمامات حلب الذي قدم حصرا شاملا لها حتى نهاية العصر الأيوبي، هذا بالإضافة إلى أن المصادر أشارت إلى أن المنطقة الواقعة خارج باب القناة وهي المحلة التي يقع بها الحمام لم يتم إعمارها إلا في منتصف القرن ٧هـ/١٣م، وكانت قبل ذلك بساتينا للمدينة[١]، وذكر الحمام ضمن القائمة التي جاء بها ابن الشحنة في كتابه الدر المنتخب دليل قاطع على وجود الحمام قبل عام ٨٩٠هـ/١٤٨٥م وهو العام الذي توفي فيه ابن الشحنة، وإطلاق الوثائق والمصادر على هذا الحمام اسم العتيق وعلى الحمام المجاور له اسم الجديد دليل على انه أقدم منه أي أنشئ قبل الحمام الجديد المؤرخ بعام ٨١٠هـ/١٤٠٧م .

وكل ما تقدم من الأدلة والبراهين تجعلنا نقارب بين تاريخ الحمام وتاريخ الجامع المجاور له مما يرجح الربط بين تاريخ كل منهما، خاصة وان عادة إيقاف الحمامات على المساجد وإنشائها إلى جوارها تعتبر أمرا مألوفا في حلب ولدينا الكثير من الأمثلة التي تبرهن ذلك مثل جامع وحمام آشقتمر بمحلة الأعجام ٧٧٦هـ/١٣٧٤م، وجامع وحمام الجديدة ببانقوسا ٨١٠هـ/ ١٤٠٧م، وجامع وحمام أغلبك بمحلة الباب الأحمر ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م .

– تسمية الحمام:

جاء في بعض المصادر التاريخية أن هذا الحمام كان يعرف باسم الحمام العتيق[٢]، وذلك نتيجة لإنشاء حمام مجاور له أحدث منه عهدا فعرف القديم باسم العتيق والأحدث عهدا باسم الجديد تمييزا لهما . كما عرف هذا

---

(١) الغزي : نهر الذهب، جـ٢، ص٣٩٦ .

(٢) – الطباخ : أعلام النبلاء، جـ٦، ص١٠٣ .

– الأسدي : أحياء حلب وأسواقها، ص١٢٦ .

الحمام أيضا باسم حمام الحدادين وهذه التسمية التصقت به منذ العصر المملوكي حيث ذكرته مصادر ذلك العصر بهذا الاسم[١] وذلك لأن المنطقة الواقع بها الحمام كان بها سوقا كبير للحدادين، وكان معظم زبائن الحمام منهم فعرف بهم .

ومن المسميات التي عرف بها الحمام أيضا اسم حمام الأفندي، ويبدو انه لم يعرف بهذه التسمية إلا في العصر العثماني فلم يذكر بها إلا في بعض وثائق سجلات المحكمة الشرعية[٢]، وبعض المصادر التاريخية المعاصرة للعصر العثماني[٣] وربما كان ذلك نسبة إلى لقب من آل إليه أمر الحمام في تلك الفترة . ومن المسميات التي عرف بها الحمام والمشهور بها حاليا وسط عامة الناس بحلب "حمام هنانو" وذلك نسبة إلى الزعيم الحلبي المشهور إبراهيم هنانو[٤] الذي يضمر له الحلبيون كل احترام وتقدير وأطلقوا اسمه على الكثير من المنشآت العامة والشوارع الأحياء[٥]، ومن الجدير بالذكر أن صاحب الحمام في الوقت الحالي يضع صورة كبيرة لهذا الزعيم خلف

---

(١) ابن الشحنة : الدر المنتخب، ص٢٤٧ .

(٢) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٤٦، وثيقة ١٩٥٣، ص٧٢٦، بتاريخ ١٥ذي القعدة ١١٣٨هـ .

(٣) الغزي : نهر الذهب، جـ٢، ص٤٠٥ .

(٤) ولد إبراهيم هنانو في قرية كفر تحاريم التابعة لقضاء حارم وأتم دراسته الابتدائية في كتاتيب حارم وأتم دراسته الثانوية بحلب وأتم دراسته العالمية بالأستانة، وانتخب في عام ١٩١٩م نائبا عن حارم في المؤتمر السوري ثم عين سكرتيرا لحاكم حلب، وخابر الأتراك في عزمه على الثورة، وبدأت ثورته في عام ١٩٢٠م، وكان مثالا للنضال الوطني والوطنية وتوفي في بلدته سنة ١٩٣٥م . محمد فؤاد عينتابي: حلب في مائة عام ١٨٥٠-١٩٥٠م، جـ٣، منشورات جامعة حلب، معهد التراث العلمي، ١٩٩٣م، ص٢٢٠، ٢٢١ .

(٥) هناك محلة كاملة تعرف باسم محلة هنانو تقع شمال شرق حلب، وهي عبارة عن مدينة صغيرة تتوفر فيها سبل الحياة من الحدائق والمسابح والملاعب وغيرها،= =وقد نقل إليها من هدمت بيوتهم في منطقة المغاير و الوادي بسبب الأمطار التي سقطت بحلب عام ١٩٨٠م . الأسدي : أحياء حلب وأسواقها ص٣٦٦ .

مصطبة المعلم ببراني الحمام مما يبرهن على الربط بين تسمية الحمام وبين هذا الزعيم .

وكان هذا الحمام جاريا في أوقاف التكية المولوية(١) في العصر العثماني(٢)، وكان مخصصا في يوم الاثنين لنساء النصارى وباقي أيام الأسبوع لنساء المسلمين(٣)، وهذا الحمام من الحمامات التي لازالت تعمل بحلب .

- الوصف (الوضع الراهن للحمام) :

للحمام واجهة واحدة هي الواجهة الجنوبية الشرقية لوحة (٩١)، ويطل الطرف الشرقي من هذه الواجهة على الواجهة الجانبية من حمام الجديدة المجاور لهذا الحمام، والطرف الجنوبي منها يطل على جامع الحدادين المجاور لهذا الحمام أيضا، وهي منفذة على النظام المشهر حيث تتناوب فيها ألوان المداميك الحجرية بين اللونين الأصفر والبني ويتوجها من أعلى صف من الشرافات صغيرة الحجم تأخذ شكل الورقة النباتية الثلاثية .

ويتوسط الواجهة بميل نحو الشرق المدخل الرئيسي للحمام لوحة (٩٢)، وهو عبارة عن فتحة باب مستطيلة ارتفاعها ٢,٦٠م وعرضها ١,٣٥م، وينخفض منسوبها عن منسوب الشارع الخارجي، ويحدد تكوين فتحة المدخل تكوين زخرفي على هيئة عقد نصف مستدير متعدد الإطارات يرتكز على عمودين منفذين بالحفر البارز على الواجهة، ويملأ المحيط الداخلي للعقد زخارف على شكل وريدات نباتية منفذة بالتفريغ على الحجر،

---

(١) أنشأ هذه التكية الميرزا فولاد والميرزا علوان الدرويشان الفارسيان في مطلع القرن ١٠هـ/١٦م، وتولى مشيختها لأول مرة أحمد مقري ددة في سنة ٩٣٧هـ/١٥٣٠م، وتوالى العمران عليها بعد ذلك، وهي تكية عظيمة البناء للسادة المولوية المنسوبين إلى المولى جلال الدين الرومي . طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب، ص٢٥٦،٢٥٧ .

(٢) الغزي : نهر الذهب، جـ٢، ص٤٠٥، ٤٠٦ .

(٣) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٤٦، وثيقة ١٩٥٣، ص٧٢٦، بتاريخ ١٥ذي القعدة ١١٣٨هـ .

وبكل من الجانب الأيمن والأيسر للمدخل منطقة مستطيلة ذات قمة مثلثة يشغل محيطها الداخلي رسم لنخلة مثمرة منفذة بالحفر البارز، أما كوشتي عقد المدخل فيشغلهما زخارف على شكل وريدات نباتية تشبه الموجودة داخل العقد ولكنها منفذة بالحفر البارز، ويعلو ذلك حطتين من المقرنصات على شكل حنايا صغيرة متوجة بعقود مدببة يحملان صف من الشرافات تشبه الشرافات المتوجة لباقي الواجهة، ويشغل القسم الجنوبي الواقع على يسار المدخل مجموعة من المحلات الحديثة أعتقد أنها كانت حوانيت قديمة يصرف من ريعها على الوقف الذي من جملته الحمام، وبهذا القسم من الواجهة مدخل آخر فرعي كان يصل إلى منطقة القميم التي دثرت الآن وحل محلها منشآت حديثة .

- براني الحمام:

يفضي الباب السابق نحو دهليز هابط بنفس عرض فتحة الباب امتداده ٣,٨٠م، ويشغل أرضيته اثنى عشر درجة سلم، ويغطيه من أعلى قبو مدبب، وينتهي عند صدره بمنطقة مربعة يغطيها قبو متقاطع لوحة (٩٣)، ثم ينكسر ذلك الدهليز نحو اليمين ليؤدي لدهليز آخر هابط بنفس العرض والامتداد ويشغل أرضيته عشر درجات وهو مغطى بقبو مدبب ويفضي مباشرة داخل البراني عبر الإيوان الجنوبي الشرقي، ويتكون براني الحمام في مجمله من دورقاعة وسطى يتعامد عليها أربعة إيوانات شكل (٣٠)، لوحة (٩٤) .

- دورقاعة البراني :

تتكون دورقاعة البراني من مساحة مربعة الشكل طول ضلعها ٦,٥م^{2}، وتنخفض أرضيتها عن أرضية الإيوانات المحيطة بها بمقدار ١٠سم، وهي مبلطة بالحجر الأملس، ويتخلل أرضيتها ترابيع زخرفية منفذة بألوان مختلفة على الحجر، ويتوسط أرضية الدورقاعة فسقية رخامية متعددة الأضلاع من اثنى عشر ضلع، ومن وسط الفسقية تخرج الفوارة التي يخرج منها الماء والتي تتكون من ثلاثة أدوار متتالية، الأول مثمن الشكل، والثاني مرتفع

ومكون من عقود مفرغة ترتكز على أعمدة بما يشبه شكل الخورنقات، والثالث مشابه للثاني ولكنه أصغر منه حجما، ويبدو أن هذه الفسقية جميعها مجددة حديثا .

ويعلو الدورقاعة قبة ضخمة ذات قطاع مدبب ترتكز من أسفل على مناطق انتقال من مثلثات كروية ناتجة من المناطق المحصورة بين التقاء عقود الإيوانات بالبراني، وبوسط خوذة القبة منور مثمن مركب عليه من أعلى فانوس للإضاءة والتهوية، وبأسفل خوذة القبة ستة فتحات مربعة الشكل للإضاءة والتهوية أيضا، وخوذة القبة مغشاة جميعها من الداخل ببلاطات خزفية حديثة صغيرة الحجم .

- الإيوانات :

يحتوي براني الحمام على أربعة إيوانات بواقع ايون واحد بكل ضلع من أضلاع الدورقاعة، ويتكون الإيوان الشمالي الغربي منها من مساحة مستطيلة الشكل حيث يبلغ عمقه ٥,٣٠م وفتحة اتساعه ٦,٥م لوحة (٩٤)، والإيوان مغطى بقبو مدبب مرتفع يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة، وأرضية الإيوان جميعها مرتفعة عن أرضية الدورقاعة بحوالي ٨٠سم، ويتم الصعود لأرضية الإيوان عن طريق أربع درجات سلم بمنتصف مقدمة الإيوان، ويفصل بينه وبين الدورقاعة حاليا جدار حديث يعلوه درابزين من الخشب، وبصدر هذا الإيوان بأعلى الجدار الشمالي الغربي منه فتحة شباك على شكل مستطيل عرضي أبعاده ١,١٠م×٦٠سم يشرف الإيوان من خلالها على الخارج عبر منطقة القميم .

والإيوان الجنوبي الشرقي من البراني يتشابه في تكوينه مع الإيوان السابق لوحة (٩٥)، ويتخذ مساحة بنفس الحجم تقريبا، ولكنه يختلف عن الإيوان الشمالي الغربي في أن أرضية الإيوان ليست مرتفعة جميعها، وإنما يشغل الإيوان من الداخل مصاطب حجرية مرتفعة تلتف حول الأضلاع

الثلاثة للإيوان، وهذه المصاطب ترتفع بمقدار ٨٠سم، ويشغلها من أسفل بيوت قباقيب على شكل فجوات مستطيلة متوجة بعقود مسلوبة لأعلى لوحة (٩٦)، وهذه المصاطب مقسمة إلى أجزاء متساوية يفصل فيما بينها حواجز حديثة من البرامك الخشبية، وأعلى هذه المصاطب وسائد حديثة لراحة الزبائن، وبصدر ذلك الإيوان بالجدار الجنوبي الشرقي منه فتحة شباك على شكل مستطيل رأسي أبعاده ١,١٠م×٦٠سم يشرف بها الإيوان على الخارج عبر واجهة الحمام الرئيسية .

أما بالنسبة للإيوانين الجانبيين من براني الحمام فهما صغيران قليلا العمق يبلغ عمق كل منهما ٦٠سم، ولكن اتساعهما بنفس امتداد ضلع الدورقاعة، وكل منهما يشرف على داخل الدورقاعة من خلال عقد مدبب، ويشغل الجزء الأسفل منهما مصاطب حجرية مرتفعة يشغلها من أسفل بيوت القباقيب، وبصدر الإيوان الجنوبي الغربي دخلة مستطيلة متوجة بعقد مدبب اتساعها ١,٥م وعمقها ٨٠سم وارتفاعها أقل من ارتفاع الإيوان، وبالطرف الغربي من هذا الإيوان فتحة باب مستطيلة متوجة بعقد مدبب نصل من خلالها لوسطاني الحمام .

- وسطاني الحمام:

يتم التوصل لوسطاني الحمام من خلال فتحة الباب الواقعة بالطرف الغربي من الإيوان الجنوبي الغربي بالبراني، حيث يؤدي الباب المذكور نحو دهليز منكسر نحو اليسار عرضه ١م، وطوله ٥م لوحة (٩٧)، وأرضيته مفروشة ببلاطات حجرية ملساء تشبه تلك الموجودة ببراني الحمام، ويغطي الدهليز من أعلى سقف مسطح به مضاوي على شكل دوائر ونجوم متعددة، وبالجانب الأيسر من الدهليز هناك جرن حجري للاغتسال لأن هذا الدهليز ربما كان يقوم بوظيفة الوسطاني الأول بالحمام، ويلي الدهليز الحجري دخلة غير مرتفعة ربما كانت تستخدم في حفظ متعلقات الحمام، وبصدر الدهليز مساحة مستطيلة متوجة بقبو مدبب، وهذه المساحة المستطيلة مقسمة من

الداخل إلى مرحاضين يتقدمهما ممر صغير للمرور من خلاله إليهما، وبالجانب الأيمن من الدهليز فتحة باب مستطيلة متوجة بعقد موتور تفضي مباشرة داخل وسطاني الحمام .

ويتكون الوسطاني الحمام من دورقاعة مربعة الشكل يتعامد عليها ثلاثة إيوانات بالإضافة إلى خلوتين شكل (٣٠). وتتكون الدورقاعة من مساحة مربعة الشكل طول ضلعها ٣,٤٠م[٢] يغطيها من أعلى قبة منخفضة يملأ فضاءها الداخلي عدد من المضاوي لإضاءة الدورقاعة، وترتكز خوذة القبة على مناطق انتقال من مثلثات كروية .

ويتكون الإيوان الأيمن أو الشمالي الغربي بالوسطاني من مساحة مستطيلة، حيث يبلغ عمقه ٢,٩٠م وفتحة اتساعه ٢م، أي أن الإيوان لا يشغل كامل ضلع الدورقاعة المقابل له لوجود خلوة إلى جوار الإيوان تفتح أيضا على ضلع الدورقاعة المقابل للإيوان، وهذا الإيوان مغطى بقبو مدبب يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة، وبصدره جرن حجري مضلع للاغتسال.

ويتكون الإيوان المقابل للإيوان السابق – الجنوبي الشرقي – من مساحة مستطيلة أيضا، إذ يبلغ عمقه ٣م وفتحة اتساعه ١,٨٠م، ويغطيه قبو مدبب يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة، وهذا الإيوان مستغل حاليا كمغطس للحمام حيث يتقدمه جدار حديث يمتد حتى وسط الدورقاعة، ومساحة الإيوان والجزء المأخوذ من الدورقاعة تشكل حاليا حوض كبير مليئ بالماء ليقوم بوظيفة المغطس، ويتم الصعود إليه من خلال سلم رخامي مستحدث يلتصق بجدار المغطس.

وإلى جانب كل إيوان من الإيوانين السابقين وبنفس ضلع الدورقاعة الذي يوجد به كل منهما فتحة باب مستطيلة متوجة بعقد مدبب تؤدي إلى خلوة صغيرة مربعة الشكل بها جرن حجري للاغتسال لوحة (٩٨)، ومسقوفة بسقف مسطح مزخرف بالتخريم، أما الإيوان الثالث بالوسطاني فهو

أصغر من الإيوانين السابقين، ويتكون من مساحة مستطيلة أبعادها ٢م× ١,٧٠م، ويعلوه حاليا سقف مسطح وبصدره فتحة باب نصل من خلالها لجواني الحمام .

- الجواني :

يتم التوصل للجواني من خلال فتحة الباب الواقعة بصدر الإيوان الجنوبي الغربي من وسطاني الحمام، ويتكون القسم الجواني من دورقاعة مثمنة الشكل يتعامد عليها أربعة إيوانات وأربع خلاوي فرعية شكل (٣٠)، لوحة (٩٩) .

- الدورقاعة :

وتتكون دورقاعة الجواني من شكل مثمن بأضلاع رئيسية وأخرى فرعية، ويحيط بالجدران الخارجية للدورقاعة مجرى غائر يستخدم في تصريف المياه المستعملة، ويعلو الدورقاعة من أعلى قبة ضخمة منخفضة مليئة بالمضاوي لإنارة الجواني، وترتكز القبة من أسفل على مناطق انتقال من مثلثات كروية مزخرفة بزخارف كل منها تتكون من حطة مقرنصة تتكون من عدد من الحنايا المتجاورة وترتكز حطة المقرنصات على كورنيش حجري متعدد الإطارات، وبوسط الدورقاعة تمتد مصطبة بيت النار وهي عبارة عن مصطبة حجرية تصل بين الإيوانين الجنوبي الغربي والشمالي الشرقي، ويبلغ طول امتدادها بين الإيوانين ٤,٢٠م وعرضها ١,٦٠م وارتفاعها ٤٠سم، وجميعها مكسوة ببلاطات حجرية ملساء، وتستخدم هذه المصطبة لأعمال التفريك والتدليك داخل الجواني لوحة (٩٩،١٠٢) .

- الإيوانات :

يشتمل جواني الحمام على أربعة إيوانات تقابل الأضلاع الرئيسية من الدورقاعة، وتتخذ جميعها مساحات مستطيلة متساوية تقريبا عدا الإيوان الشمالي الشرقي فهو قليل العمق ويوجد بصدره فتحة الباب الواصلة بين

وسطاني الحمام و الجواني، وإيوانات الجواني الأربعة مغطاة بأقبية مدببة تشرف بكامل اتساعها على الدورقاعة، وبالإيوان الشمالي الغربي جرنان من الحجر كل منهما له بدن ذو واجهة مفصصة شكل (٣١)، لوحة (١٠٠)، والإيوان المقابل له – الجنوبي الشرقي– به ثلاثة أجران بواقع جرن واحد على كل جانب من جانبي الإيوان بالإضافة إلى جرن في الصدر، والأجران تتشابه في شكلها مع جرن الإيوان السابق، أما الإيوان الجنوبي الغربي فيوجد بصدره فتحة تصل بين الإيوان وبين خزان المياه الساخنة خلف الإيوان، ويتم التوصل لهذه الفتحة من خلال سلم حديدي حديث .

- الخلاوي الفرعية :

وبالإضافة للايونات الأربعة يشتمل الجواني على أربع خلاوي تقابل الأضلاع الفرعية للدورقاعة، ويتم التوصل لهذه الخلاوي من خلال أبواب مستطيلة متوجة بعقود مدببة، وهذه الخلاوي تتخذ مساحات مربعة الشكل يتوجها قباب بمناور ترتكز على مثلثات كروية، وأرضية الخلاوي مفروشة ببلاطات حجرية ملساء، وبكل منها جرنان للاغتسال لوحة (١٠١) .

- القميــم :

أما بالنسبة لإقميم الحمام فهو متهدم حاليا، وتم استغلال مساحته في بناء بعض المنشآت الحديثة، ويتم تشغيل الحمام في الوقت الحالي من خلال بعض الحجرات التي تم إنشائها أعلى سطح الحمام، حيث أن حجرات تشغيل الحمامات حديثا لا تحتاج إلى مساحات كبيرة، ونلاحظ أن موضع القميم كان التوصل إليه من خلال باب فرعي لا زال موجودا بالطرف الأيسر من الواجهة الرئيسية إلى جوار جامع الحدادين .

ونلاحظ أن حمام الحدادين مليئ بأعمال التجديد التي يمكن ملاحظتها بجميع الأجزاء الداخلية للحمام، فواجهة الحمام الرئيسية بها الكثير من أعمال التجديد خاصة الزخارف المنفذة حول باب الدخول للحمام، والدهليز الواصل للداخل جميعه مجدد حيث نجد درجات السلم الموجودة داخل الدهليز جميعها

من الرخام الحديث وكذلك الحوائط وسقف الدهليز جميعه مكسو ببلاطات من القاشاني الحديث، وفي داخل البراني نلاحظ أن الحوائط الداخلية جميعها مكسوة ببلاطات قاشاني حديثة من نفس النوع، كما أن باطن القبة التي تعلو دورقاعة البراني مكسوة أيضا ببلاطات من القاشاني صغيرة الحجم، والفسقية الموجودة بوسط الدورقاعة بها الكثير من أعمال التجديد حيث أن الجزء العلوي منها جميعه مستحدث أما الجزء القديم فيتمثل في القاعدة السفلية المضلعة، وتنحصر أعمال التجديد في باقي أجزاء الحمام في بلاطات القاشاني التي تكسو الأجزاء السفلية من جدران الحمام بالإيوانات والخلاوي والتي ترتفع لما يزيد عن مقدار قامة الإنسان، أما تخطيط الحمام فلا يوجد به أي تعديل ويمكن التأكيد على ذلك إذا ما تمت مقارنة تخطيطه مع باقي حمامات حلب وذلك باستثناء الإيوان الجنوبي الشرقي من الوسطاني الذي تم تحويله إلى مغطس وذلك بعمل جدار مستحدث يمتد حتى وسط الدورقاعة لتوسعة المساحة الداخلية للإيوان واستغلالها في هذا الغرض .

***

حمام بلبان

- الموقع :

يقع حمام بلبان بالقرب من الجبيل[1] بمحلة تعرف باسم محلة مستدام بك أو المستدامية شكل (٣٢)، التي يحدها من الناحية الجنوبية البياضة والجبيلة ومن الشمال محلة شاهين بك والجبيلة أيضا، ومن ناحية الغرب محلة شاهين بك والفرافرة، وهذه المحلة كانت تعرف قديما باسم محلة البستان، وأما نسبتها إلى مستدام بك فذلك لأنه قام بتجديد جامع النفيسية الواقع بهذه المحلة فعرف به ثم أطلق اسمه على المحلة بأكملها[٢]، ويتم التوصل إلى هذه المحلة إما من جهة القلعة حيث يوجد مدخل محلة البياضة أمام الخندق بجوار مسجد الحموي ويمتد ذلك المدخل واصلا لحارة ضيقة تخترق محلة البياضة لتصل بنا إلى محلة مستدام بك، ويمكن التوصل لهذه المحلة أيضا من الخلف وذلك من خلال العبور من داخل باب القناة المعروف حاليا بباب الحديد حيث نجد حدود المحلة خلف الباب مباشرة .

- المنشئ وتاريخ الإنشاء :

لم أعثر في المصادر التاريخية التي تناولت تاريخ حلب إشارة واحدة لذكر منشئ الحمام أو تاريخ إنشاؤه، وكان أول ذكر لهذا الحمام ضمن القائمة التي أوردها ابن الشحنة في كتابه الدر المنتخب عن الحمامات المعاصرة له في الفترة المملوكية، حيث ذكر ابن الشحنة هذا الحمام باسمه القديم " حمام

---

(١) ابن الشحنة : الدر المنتخب، ص٢٤٦ . والجبيلة تصغير جبلة والمراد بها المقبرة لأن شرقيها ناشز كالجبل الصغير، وفيها من الآثار قـبر يزعمون أنـه قـبر بلال بن رباح مؤذن الرسول عليه الصلاة والسلام، والصحيح أنه مدفون بدمشق، وبها أيضا مدرسة بني العجمي وقسطل الحوار . الأسدي : أحياء حلب وأسواقها، ص١٥٧ .

(٢) الغزي : نهر الذهب، جـ٢، ص٣٨٤ .

بلبان " الذي لا زال يعرف به حتى الآن وأشار أيضا إلى وجوده بموقعه الحالي[1] مما يؤكد انه يقصد نفس الحمام المذكور .

ونتيجة لأن هذا الحمام لم يذكر ضمن قائمة ابن شداد لحمامات حلب في العصر الأيوبي، فيمكن تأريخ الحمام بالفترة الممتدة فيما بين بداية العصر المملوكي وحتى عام ٨٩٠هـ/١٤٨٥م، وهو العام الذي توفي فيه ابن الشحنة لأنه بذكره لهذا الحمام ضمن قائمته دليل واضح على أنه كان موجودا قبل وفاته . ونتيجة أيضا لأن ابن الشحنة ذكر هذا الحمام بصيغة حمام بلبان ففي ذلك دليل على أنه من إنشاء شخص يعرف بهذا الاسم "بلبان" وكان يعيش بحلب في تلك الفترة المنكورة، وذلك لأن حمامات حلب كانت إما أن تعرف باسم موقعها أو منشئيها، ولحسن الحظ أن اسم الحمام لم يتغير منذ أن ذكره ابن الشحنة ضمن قائمته وحتى الوقت الحالي، مما يدلل على أن تسمية الحمام الحالية ترجع إلى اسم منشئه في العصر المملوكي .

وعندما بحثت في أعلام تلك الفترة جريا وراء اسم " بلبان " وجدت أن هناك ثلاثة أشخاص يحملون هذا الاسم وجميعهم ينتمون إلى عائلة واحدة وهم :

- علي بن بلبان : وهو الأمير علاء علي بن بلبان الحاجب ولد سنة بضع وسبعمائة وولي حجوبية دمشق ثم حجوبية حلب وتردد بينهما، وكان أمير فاضلا ذكيا فطنا يستحضر كثيرا من أشعار المتقدمين والمتأخرين فأمعن التواريخ والوقايع مع حلاوة المنطق وفصاحة اللسان وكثرة الاستحضار والتمثيل بالبيت النادر، وكان هذا الأمير مشهورا بالكرم والفروسية وتوفي سنة ٧٥٦هـ/١٣٥٥م[2] .

- محمد بن بلبان : هو الأمير ناصر الدين محمد بن بلبان ابن الأمير سيف الدين ابن المهمندار الحلبي، كان أحد الأمراء مقدمي الألوف بحلب، ثم

---

(١) ابن الشحنة : الدر المنتخب، ص٢٤٦ .

(٢) الطباخ : أعلام النبلاء، جـ٥، ص٢١ .

ولاه الظاهر برقوق نيابة قلعة حلب عوضا عن الأمير ناصر الدين محمد بن سلار، فاستمر بها إلى أن اتفق في العصيان على السلطان مع الأمير يلبغا الناصري، وكان هذا الأمير خيرا دينا من بيت رياسة وعراقة، وكان له ثروة عظيمة وحشمة، وكانت وفاته في عام ٧٩٢هـ/١٣٩٠م[١] .

- الحسن بن بلبان : هو الأمير علاء الدين أبي الحسن بن بلبان بن المهمندار، كان من أمراء حلب المعروفين، وكان شقيقا للأمير علاء الدين المتقدم ذكره، واليه ينسب إنشاء جامع المهمندار الشهير في حلب في نهاية القرن ٧هـ/١٣م وبداية القرن ٨هـ/١٤م[٢] .

ومن خلال ما تقدم يتضح لنا أن الأشخاص الذين يحملون اسم "بلبان" كانوا يعيشون في حلب في القرن ٨هـ/١٤م، وعلى ذلك يمكن تحديد فترة إنشاء الحمام بالقرن المذكور، وعلى الرغم من أن تراجم الأشخاص السابقين لم يرد بها ما يفيد بأن أحدهم قام ببناء الحمام، إلا أنني أرجح أن يكون الحمام من إنشاء الحسن بن بلبان فقد عرف عنه شغفه بالعمارة والتشييد وليس أدل على ذلك جامعه المشهور بحلب، وليس من المستبعد أن هذا الحمام كان من ضمن الأوقاف التي قام الأمير بإيقافها على جامعه .

- الوصف (الوضع الراهن للحمام) :

يعتبر حمام بلبان من حمامات حلب المزدوجة شكل (٣٣)، حيث يتكون ذلك الحمام من حمامين متجاورين أحدهما رئيسي وآخر فرعي، والحمام الرئيسي مستغل حاليا كورشة نجارة، أما الحمام الفرعي فهو مستغل كورشة لصناعة الأحذية، وجميع العناصر والوحدات المعمارية للحمام في حالة جيدة وتحتاج إلى ترميمات بسيطة للحفاظ عليها .

---

(١) الطباخ : أعلام النبلاء، جـ٥، ص١٠٧ .
(٢) الطباخ : أعلام النبلاء، جـ٥، ص٢٢ .

- **واجهات الحمام:**

للحمام واجهتين أحدهما رئيسية تطل على الجهة الجنوبية، والأخرى فرعية بالجهة الغربية وتطل على حارة جانبية، والواجهة الرئيسية للحمام عبارة عن واجهة بسيطة يشغلها حاليا مجموعة من المحلات الحديثة المستغلة في أغراض مختلفة والتي يعتقد أنها كانت حوانيت قديمة يصرف من ريعها على جهة الوقف التي كان الحمام نفسه من ضمنها .

وبالطرف الغربي من الواجهة الجنوبية توجد كتلة الدخول التي تؤدي إلى داخل الحمام وهي على سمت الجدار مباشرة، وهي عبارة عن دخلة مستطيلة ترتد للخلف بمقدار ٢٠سم، ويتوجها من أعلى عقد مدبب من صنجات حجرية يرتكز كل طرف من طرفاه على كورنيش حجري بارز متعدد الإطارات، وبأسفل كل طرف من طرفي الدخلة المستطيلة توجد فتحة الدخول وهي عبارة عن فتحة مستطيلة ارتفاعها ٢,٢٠م وعرضها ١م، ويتوجها من أعلى عقد موتور من صنجات حجرية منفذة على شكل أنصاف دوائر متداخلة باللونين الأصفر والبني على نسق النظام المشهر، ويغلق على فتحة الباب الحالي باب خشبي حديث، ويعلو العقد الموتور السابق الذكر لوح حجري مشغول من الداخل بجامة زخرفية بيضاوية الشكل تنتهي حافتها الخارجية على هيئة أوراق نباتية متكررة منفذة بالحفر البارز على الحجر، وهذه الزخارف تشبه في تكوينها العام زخارف الأرابيسك، ويشغل هذه الجامة من الداخل كتابات متداخلة نصها: "وإن كنتم جنبا فاطهروا سنة ١٣٢٩هـ"[١] لوحة (١٠٣)، وفي ذلك إشارة إلى تجديد الحمام في التاريخ المذكور والذي يقابل عام ١٩١١م، وتؤدي فتحة الباب المشار إليها إلى داخل الحمام عبر دهليز مباشر بدرجات سلم هابطة، وبالجدار الأيمن من ذلك

---

(١) قرآن كريم : سورة المائدة، آية ٦ .

الدهليز كان هناك فتحة باب مسدودة حاليا تؤدي لدهليز آخر منكسر يؤدي للحمام الثاني .

أما الواجهة الفرعية للحمام فهي الواجهة الغربية، وتطل هذه الواجهة على حارة جانبية، وهي واجهة حجرية بسيطة يتوسطها مدخل عبارة عن فتحة مستطيلة متوجه بعقد موتور، ويغلق عليها باب خشبي حديث مصفح بالحديد، ويؤدي ذلك المدخل عبر دهليز منكسر بدرجات سلم هابطة نحو الدهليز الرئيسي الواصل لداخل الحمام، ويعتقد أن هذا المدخل كان مخصصا لدخول النساء لوحة (١٠٤) .

- الحمام الرئيسي :

هذا الحمام مستغل حاليا كورشة لتصنيع الموبيليات، ويتم التوصل إليه من خلال دهليز الدخول الواقع خلف المدخل الموجود بالواجهة الرئيسية للحمام، حيث نصل من خلال ذلك المدخل إلى دهليز مباشر مغطى بقبو طولي يشغل أرضيته اثنى عشر درجة سلم لوحة (١٠٥)، ويصب ذلك الدهليز عند نهايته في براني الحمام عبر الإيوان الجنوبي منه .

ويتكون براني الحمام لوحة (١٠٦)، من دورقاعة مربعة الشكل طول ضلعها ٥,٦٠م مغطاة بقبة ضخمة مفصصة من الداخل وتلتقي تلك التفصيصات عند قمة القبة في دائرة يشغلها من الداخل منور مربع يعلوه فانوس لإنارة البراني وتهويته، وترتكز خوذة القبة على رقبة دائرية مكونة من اثنى عشرة حنية متجاورة يعلو كل منها عقد مدبب لوحة (١٠٧)، وترتفع هذه الرقبة المستديرة على مناطق انتقال من مثلثات كروية ناتجة من التقاء عقود الإيوانات . وهذه الدورقاعة كان يتوسطها فسقية حجرية مستطيلة من الخارج ومثمنة من الداخل ولكنها مندثرة حاليا، ويحيط بالضلعين الجانبيين للدورقاعة – الضلع الشرقي والغربي – مصاطب حجرية لاستراحة

الزبائن وهذه المصاطب أصبحت الآن مساوية لأرضية الدورقاعة التي تم ردمها مؤخرا .

وعلاوة على الدورقاعة يحتوي براني الحمام على إيوانين أحدهما جنوبي والآخر شمالي، ويتكون الإيوان الشمالي منهما وهو المقابل للداخل للبراني من مساحة مستطيلة حيث تبلغ فتحة اتساعه التي يشرف بها على داخل الدورقاعة ٥,٦٠م أي أنها بنفس اتساع ضلع الدورقاعة، ويبلغ عمقه ٧م، ونلاحظ أن عمق هذا الإيوان مقسم إلى قسمين، الأول وهو القسم الخارجي وهو الذي يشرف مباشرة على الدورقاعة ويبلغ عمقه ٣,٣٠م، ويغطيه قبو مدبب وأرضيته خالية من المصاطب المرتفعة، أما القسم الثاني فهو القسم الداخلي من الإيوان وفتحة اتساعه تقل قليلا عن القسم الخارجي ٥م وعمقه ٣,٧٠م ويغطيه أيضا قبو مدبب مفتوح بكامل اتساعه على القسم الخارجي ولكن قبوه اقل ارتفاعا من القبو الذي يعلو القسم الخارجي ويتوسط هذا القبو منور للإضاءة والتهوية، ونلاحظ أن أرضية القسم الداخلي من الإيوان مرتفعة ويتم الصعود إليها من خلال ثلاث درجات سلم، وهناك مصاطب أخرى ترتفع فوق أرضية الإيوان وتحيط بالجدران الثلاثة من هذا القسم، وجميعها كانت تستخدم لاستراحة الزبائن .

أما الإيوان الجنوبي من البراني فهو أقل مساحة من الإيوان السابق حيث أنه يتكون من مساحة مستطيلة فيبلغ اتساعه ٥,٦٠م وعمقه ٣,٥م، وهو مغطى أيضا بقبو مدبب يشرف بكامل اتساعه على داخل دورقاعة البراني لوحة (١٠٨)، وبهذا الإيوان مصاطب مرتفعة هي نفسها تلك المصاطب الممتدة من ضلعي الدورقاعة، وبصدر هذا الإيوان فتحة الدخول الواصلة بين البراني والدهليز الخارجي .

– وسطاني الحمام الرئيسي :

يتم التوصل لوسطاني الحمام من خلال فتحة باب بالضلع الشرقي من الإيوان الشمالي للبراني، وهي عبارة عن فتحة باب مستطيلة ارتفاعها ٢م

وعرضها ٩٠سم ومتوجة بعتب مستقيم وتفضي هذه الفتحة مباشرة في وسطاني الحمام، ويتكون الوسطاني في هذا الحمام من قسمين بواقع وسطاني أول ووسطاني ثاني .

ويتكــون الوسطـــاني الأول مـــن دور قاعة مستطيلة الشكل أبعادها ٣,٤٠م×٣,٢٠م، وهذه الدورقاعة مغطاة بقبة مخرمة ترتكز على مثلثات كروية، وبالضلع الغربي من الدورقاعة فتحة باب تصل بينها وبين البراني، وإلى جوار هذه الفتحة هناك مصطبة حجرية مرتفعة كانت تستخدم لجلوس الزبائن، وبالضلع المقابل لهذه الدورقاعة فتحة باب تصل بينها وبين الوسطاني الثاني، ويتعامد على كل ضلع من ضلعي الدورقاعة الشمالي والجنوبي إيوان مستطيل فتحة اتساعه ٢,٢٠م وعمقه ٢,٤٠م، ويعلوه قبو مدبب يشرف بكامل اتســاعه علــى داخــل الدورقــاعة لوحة (١٠٩) .

أما الوسطاني الثاني من الحمام فيتم الدخول إليه من خلال فتحة الباب الواصلة بينه وبين دورقاعة الوسطاني الأول لوحة (١١٠)، وهو مكون من دورقاعة مستطيلة طولها ٦,٢٠م وعرضها ٣,٥م ومغطاة بقبو بيضاوي مخرم لوحة (١١٢)، ويشغل كل ضلع من الضلعين الطوليين للدورقاعة إيوانين متجاورين، أما الأضلاع الجانبية للدورقاعة فنلاحظ أن الضلع الغربي يشغله مصطبة حجرية مرتفعة كانت تستخدم للجلوس وإلى جوار هذه المصطبة الباب الواصل بين دورقاعة الوسطاني الثاني ودورقاعة الوسطاني الأول، أما الضلع الشرقي فيشغله فتحة الباب الواصلة بين الوسطاني الثاني وجواني الحمام .

أما بالنسبة للإيوانات الموجودة بالوسطاني الثاني فهو يحتوي على أربعة إيوانات بواقع إيوانين متجاورين بكل ضلع من الضلعين الطوليين للدورقاعة، وهذه الإيوانات الأربعة متساوية في المساحة حيث يأخذ كل منها مساحة مربعة طول ضلعها ٢,٤٠م^{٢}، وكل منها مغطى بقبو مدبب يشرف

بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة لوحة (١١١)، وبالضلع الأيمن من الإيوان الواقع بالركن الشمالي الشرقي من الدورقاعة فتحة باب أعتقد أنها مستحدثة تصل بين الإيوان وبين الخلوة المجاورة له بالجواني، وبالضلع الأيسر من الإيوان المقابل له دخلة مستطيلة يعتقد أنها كانت تحتوي على مصطبة للجلوس .

– جواني الحمام:

يتم التوصل لجواني الحمام من خلال فتحة الباب الواقعة بالضلع الشرقي من دورقاعة الوسطاني الثاني حيث تفضي فتحة الباب المذكور نحو دهليز قصير يفضي داخل الجواني مباشرة عبر الإيوان الغربي منها، ويتكون القسم الجواني بالحمام من دورقاعة مثمنة الشكل يتعامد عليها أربعة إيوانات بالإضافة إلى أربع خلاوي فرعية .

– الدورقاعة :

تتكون الدورقاعة من شكل مثمن منتظم يعلوها قبة ضخمة بمضاوي، وقد تم توسيع بعضها الآن بالإضافة إلى إزالة الأغطية الزجاجية الملونة التي كانت تغطيها لأنه لم يعد هناك حاجة للاحتفاظ بحرارة الجواني في ظل الوظيفة الحالية له، كما تم فتح منور كبير عند قمة خوذة القبة للإضاءة والتهوية أيضا، إلا أن هذه القبة منخفضة جدا للاحتفاظ بالحرارة قديما، وترتكز خوذة القبة على رقبة مستديرة ترتكز على مناطق انتقال من حنايا ركنية يشغلها من الداخل أضلاع بارزة تشبه الزخارف الإشعاعية شكل (٣٤).

وبوسط الدورقاعة تمتد مصطبة بيت النار التي لا زالت باقية ولم يتم إزالتها، وتمتد هذه المصطبة وسط الدورقاعة لتصل بين الإيوانين الشرقي والغربي، ويبلغ طول امتدادها بين الإيوانين ٤,٢٠م وعرضها ١,٤٠م

وارتفاعها عن أرضية الدورقاعة ٤٠سم، وتعتبر مصطبة بيت النار من العناصر الأصيلة بالحمام والتي لم يتم التعدي عليها لوحة (١١٣) .

- الإيوانات :

يشتمل القسم الجواني بالحمام على أربعة إيوانات تقابل الأضلاع الرئيسية من الدورقاعة وهذه الإيوانات متساوية من حيث المساحة تقريبا عدا الإيوان الغربي منها الذي يقل حجمه عن باقي الإيوانات ويوجد بصدر ذلك الإيوان فتحة الدخول الواصلة بين الجواني والوسطاني الثاني، أما باقي الإيوانات فنلاحظ أنها تأخذ مساحات مربعة تقريبا طول ضلعها ١,٩٠م^{2}، ويتوج الإيوانات الأربعة جميعها أقبية مدببة تشرف بكامل اتساعها على داخل الدورقاعة، ونلاحظ أن الإيوان الشرقي يعتبر الإيوان الرئيسي بالجواني حيث يوجد بصدره الفتحة الواصلة بين الجواني وبين خزان المياه الساخنة خلف هذا الإيوان لوحة (١١٤)، وما زالت هناك بعض الأجران الحجرية القديمة باقية بإيوانات الجواني لوحة (١١٥) .

- الخلاوي الفرعية :

أما بالنسبة للخلاوي الفرعية فنلاحظ أن الجواني يشتمل على أربع خلاوي يتم التوصل إليها من خلال أبواب مستطيلة ارتفاعها ٢,٢٠م وعرضها ٨٠سم ويتوج كل منها عقد مدبب يشغل كوشتيه زخارف نباتية من طراز الأرابيسك منفذة بالحفر البارز على الحجر، وهذه الأبواب تقابل الأضلاع الفرعية من دورقاعة الجواني، وتتخذ خلاوي الجواني مساحات مربعة طول ضلعها ٢,٢٠م^{2} ، ويغطي كل خلوة من هذه الخلاوي قبة صغيرة يتوسط خوذتها منور مستدير، ويوجد بالضلع الغربي من الخلوة الواقعة بالركن الشمالي الغربي فتحة باب مستحدثة تصل بين هذه الخلوة وبين الإيوان المجاور لها بالوسطاني الثاني .

- الحمام الثاني :

نجد أن المدخل الأصلي للحمام الثاني كان موجودا بالضلع الأيمن من الدهليز الرئيسي الواصل للبراني الرئيسي، وكان هذا الباب يفضي نحو دهليز منكسر نصل مـــن خلاله نحو الحمام، ولكن هذا الباب مسدود حاليا والدهليز تم هدمه وحل محله مباني حديثة، أما في الوقت الراهن فيتم الدخول للحمام الثاني من خلال باب فرعي بالواجهة الرئيسية أعتقد انه كان في الأساس باب القميم وتم فتح دهليز بدرجات سلم هابطة خلف هذا الباب ليصل نحو الحمام حيث يفضي داخل القسم الجواني مباشرة، ومن نفس الدهليز الواقع خلف هذا الباب هناك ممر آخر يصل بنا للقميم الذي لا زال موجودا، وهذا الحمام أصغر بكثير من حيث الحجم والمساحة من الحمام الرئيسي كما انه يختلف عنه في التخطيط، وهو مستغل الآن كورشة لصناعة الأحذية .

- براني الحمام :

يفضي الدهليز المنكسر المتهدم حاليا نحو قسم يقابل الوسطاني الأول بالحمام الرئيسي، إلا أنني أعتقد أن هذا الجزء من الحمام كان يقوم بوظيفة البراني لأن هذا الحمام كان الدخول إليه من خارج البراني الرئيسي مما يدل على انه كان يحتوي على براني مستقل عن الحمام الأول، وهو يختلف في وضعه هنا عما وجدناه في حمام النحاسين فقد رجحنا أن البراني الموجود في حمام النحاسين كان يقوم بتشغيل الحمامين في آن واحد لأن الحمام الثاني كان الدخول إليه من داخل البراني الرئيسي وليس من خارجه .

وعلى أية حال فإن البراني الخاص بهذا الحمام يتكون من دورقاعة مربعة الشكل طول ضلعها ٢,٨٠م[٢] ويغطيها قبة صغير ة بوسطها منور وترتكز هذه القبة من أسفل على مثلثات كروية لوحة (١١٦)، وبالضلع الجنوبي من هذه الدورقاعة هناك إيوان صغير مغطى بقبو متقاطع ويشرف على داخل الدورقاعة بفتحة اتساعها ١,٦٠م وإلى جوار هذا الإيوان بنفس

ضلع الدورقاعة المشار إليه فتحة الباب التي كانت تصل من الدهليز الخارجي إلى داخل الحمام ولكنها مسدودة حاليا، وبالضلع المقابل للضلع السابق إيوان يفتح بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة ومغطى بقبو مدبب ما زالت على حافته بقايا لزخارف على النظام المشهر باللونين الأسود والأصفر، ولكن هذا الإيوان واجهته مسدودة بجدار حديث حاليا، وبالضلع الغربي من الدورقاعة دخلة عمقها ٧٠سم ويتوجها من أعلى عقد مدبب، أما الضلـــع الشرقي فهو مفتوح بكامل اتساعه على القسم الوسطاني، وكان في الأساس جدار قائم به مدخل صغير يصل بين القسمين وتمت إزالته بعد توقف الحمام واستغلاله في وظيفته الحالية لتحقيق حرية الحركة داخله .

- وسطاني الحمام:

يتشابه القسم الوسطاني الخاص بالحمام الثاني في تكوينه مع الوسطاني الثاني بالحمام الأول إلا انه أقل منه حجما، حيث يتكون ذلك القسم من دورقاعة مستطيلة طولها ٥,٨٠م، وعرضها ٢,٧٠م ويتوج هذه الدورقاعة قبو بيضاوي لوحة (١١٧)، وبكل ضلع من ضلعي الدورقاعة الجانبيين إيوانين متجاورين لوحة (١١٨)، أي أن الوسطاني يحتوي على أربعة إيوانات مثله في ذلك مثل الوسطاني الثاني بالحمام الأول، وكل إيوان من الإيوانات الأربعة يتكون من مساحة مستطيلة ويفتح على داخل الدورقاعة بفتحة اتساعها ٢,٣٠م، ويبلغ عمق كل منها ٢,١٠م، وجميعها مغطاة بأقبية مدببة تشرف بكامل اتساعها على الدورقاعة الوسطى، ونلاحظ أن الضلع الشرقي من الدورقاعة مفتوح حاليا بكامل اتساعه على دورقاعة القسم الجواني، وكان في الأصل يصل فيما بينهما جدار فيه مدخل صغير يصل بين القسمين .

- جواني الحمام:

يختلف التكوين العام لجواني الحمام الثاني عن تكوين الجواني بالحمام الرئيسي، حيث يتكون الجواني هنا من تكوين مشابه تماما لتكوين الوسطاني

بنفس الحمام، حيث نجد انه يتكون من دورقاعة مستطيلة طولها ٦م وعرضها ٢,٧٠م، وهذه الدورقاعة مقسمة إلى جزئين متساويين يغطي كل منهما قبة صغيرة ترتكز على مثلثات كروية لوحة (١١٩)، وقد سقطت إحدى القبتين وحل محلها سقف مسطح، وبكل جانب من جانبي الدورقاعة إيوانين بإجمالي أربعة إيوانات مغطاة بأقبية مدببة تشرف بكامل اتساعها على داخل الدورقاعة لوحة (١٢٠)، ولكن نلاحظ أن الإيوانين الواقعين بالضلع الشمالي من الدورقاعة أعمق من الإيوانين الواقعين بالضلع الجنوبي منها، حيث يبلغ عمق إيواني الضلع الشمالي ٢م أما عمق إيواني الضلع الجنوبي فيبلغ ١,٦٠م، وجميع هذه الإيوانات تشرف على داخل الدورقاعة بفتحة اتساع قدرها ٢,٤٠م، وبالضلع الشرقي من دورقاعة الجواني هناك إيوانين اضافيين، الأول مغطى بقبة صغيرة مقامة على مثلثات كروية وبه المدخل الحالي للحمام، أما الثاني فمدخله يقع في الركن الشمالي الشرقي من الدورقاعة وهو مغطى بقبة أيضا وبصدره الفتحة الواصلة بين الإيوان وبين خزان المياه الساخنة الواقع خلفه .

- القميــم :

وبالنسبة لإقميم الحمام فنلاحظ انه ما زال باقيا بكامل وحداته المعمارية ولكن طرأ عليه العديد من التغييرات، حيث نلاحظ انه في الوقت الحالي عبارة عن قاعات مستطيلة تفتح على بعضها البعض، وهذه القاعات مغطاة بأقبية مدببة وأقبية متقاطعة، وكان قديما مقسم إلى حجرات كل منها يقوم بوظيفة مختلفة فمنه ما كان يستخدم كمخازن لوقود الحمام أو ما يعرف باسم مخازن الزبل، ومنها ما كان يستخدم كموضع للتنور وهو المكان الذي يوقد فيه النار ويعرف باسم حجرة الوقاد وغير ذلك .

وبدارسة حمام بلبان يتضح لنا أن هذا الحمام ما زال محتفظا بكامل وحداته وعناصره المعمارية، ولذلك فينبغي الحفاظ على ذلك الحمام لأنه من الأمثلة النادرة للحمامات المزدوجة بمدينة حلب، ولذلك فلابد من إجراء

ترميمات عاجلة لهذا الحمام في محاولة لمعالجة التغيرات التي أصابته في الآونة الأخيرة، فعلى الرغم من أن الحمام ما زال محتفظا بكافة وحداته المعمارية إلا أن الكثير منها أصابه التغيير، ومن أهم التغيرات التي حدثت في هذا الحمام المدخل والدهليز الواصلين للحمام الثاني حيث تم غلق المدخل وهدم الدهليز لتحل محله حاليا مباني حديثة، وهذه المباني تخفي واجهة الحمام تماما باستثناء منطقة المدخل .

وفي داخل البراني نجد أن الدورقاعة تم ردمها حيث تساوت أرضيتها مع المصاطب الحجرية المرتفعة التي كانت تحيط بها وبالإيوانات من الداخل، بالإضافة إلى أن فسقية البراني لم تعد موجودة، أما باقي عناصر الحمام الأول فما زالت باقية ولم يحدث فيها تغيير يذكر .

وبالنسبة للحمام الثاني نجد أن الإيوان الشمالي من البراني تم غلقه بجدار حديث بالإضافة إلى هدم الجدار الفاصل بين البراني والوسطاني، وكذلك الجدار الفاصل بين الوسطاني والجواني، واحدى قبتي الجواني تم هدمها ووضع سقف حديث في محلها، هذا بالإضافة إلى التغيرات التي أجريت على كافة منطقة القميم والتي تم الإشارة إليها سابقا .

*****

حمام ابن القواس

- الموقع :

يقع حمام ابن القواس بمحلة خارج باب النصر تعرف حاليا باسم محلة القواس شكل (٣٦)، وهذه المحلة كانت قديما تعرف باسم محلة الأكراد وهي إلى جوار محلة الطبلة[١]، وهي محلة صغير ة جدا وموقعها خارج سور حلب القديم[٢] . ونلاحظ أن الموقع الذي به الحمام سمي على اسمه بعد ذلك لشهرة الحمام في محله وليس العكس، وقد أشارت الوثائق إلى أن هذا الحمام كان إلى جواره خان يعرف باسم خان الفصيص[٣] .

- المنشئ وتاريخ الإنشاء :

لم يرد في المصادر التاريخية التي تناولت تاريخ حلب ما يفيد بتأريخ الحمام أو نسبته إلى شخص معين، وجاء أول ذكر لهذا الحمام ضمن القائمة التي أوردها ابن الشحنة عن حمامات حلب المعاصرة له، وقد ذكره ضمن الحمامات التي كانت موجودة خارج البلد[٤]، ونستنتج من ذلك أن هذا الحمام كان موجودا قبل وفاة هذا المؤرخ في سنة ٨٩٠هـ/١٤٨٥م، وقد أوردت المصادر ترجمة لشخص كان من أعيان حلب وكان مشهورا باسم "ابن القواس" وكان يعيش في حدود تلك الفترة، وهو محمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن ناصح تقي الدين بن ناصر الدين بن شرف الدين الحموي ثم الحلبي المعروف بابن القواس، ولد بحماه ونشأ بها وانتقل إلى حلب وذاعت شهرته بها وولي الخطابة بالجامع العلائي، وكانت وفاته في سنة ٧٦٦هـ/

---

(١) حارة الطبلة يحدها من الناحية القبلية باب النصر وشرقا محلة المرعشلي وشمالا محلة القواس وغربا محلة المغربلية وساحة التنانير التابعة لها، ومن أهم آثارها جامع الزكي وزاوية البعاج . الغزي : نهر الذهب، جـ٢، ص٣٦٣ .

(٢) الأسدي : أحياء حلب وأسواقها، ص٣٢٣، ٣٢٤ .

(٣) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٤، وثيقة ٣٦٢٣، ص٧٢٦ .

(٤) ابن الشحنة : الدر المنتخب، ص٢٤٨ .

١٣٦٥م[١]. وشهرة هذا الشخص باسم ابن القواس والفترة التي عاش فيها ربما يرجحان نسبة هذا الحمام إليه، وإن صح لنا ذلك يمكننا تحديد فترة إنشاء الحمام في بداية النصف الثاني من القرن ٨هـ/١٤م .

وكان حمام ابن القواس من الحمامات العامرة في العصر العثماني، وقد ذكر الغزي انه كان جاريا في تلك الفترة في أوقاف شخص يدعى حسين باشا البابي[٢]، وأشارت أحد وثائق محكمة حلب الشرعية أن ثلث هذا الحمام كان من أوقاف تربة العطوي الواقعة خارج باب المقام بحلب وذلك في سنة ٩٥٨هـ/١٥٥١م[٣]، وقد ذكرت وثيقة أخرى من وثائق سجلات المحكمة الشرعية بحلب بأن حمام ابن القواس كان مخصصا في يوم السبت لنساء النصارى وباقي أيام الأسبوع لنساء المسلمين[٤] .

- الوصف (الوضع الراهن للحمام) :

كان هذا الحمام مغلقا منذ فترة طويلة، وتجرى فيه حاليا ترميمات حديثة على نفقة صاحب الحمام بإشراف من مديرية آثار حلب حيث يتم إعداد وتهيئة الحمام لإعادة تشغيله مرة أخرى في إطار تنمية المشروعات السياحية بالمدينة .

- واجهات الحمام :

تقع الواجهة الرئيسية للحمام في الجهة الشرقية وهي عبارة عن واجهة حجرية مرتفعة يتوسطها المدخل الرئيسي للحمام، وهو عبارة عن دخلة غائرة متوجة بعقد مدبب، وبكل جانب من جانبي الدخلة من أسفل مكسلة حجرية مرتفعة بمقدار ٧٠سم، وبوسط هذه الدخلة فتحة الباب الواصلة لداخل

---

(١) الطباخ : أعلام النبلاء، جـ٥، ص٤٧ .
(٢) الغزي : نهر الذهب، جـ٢، ص٣٦٥ .
(٣) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٤، وثيقة ٤٧٣، بتاريخ أواسط شوال سنة ٩٥٨هـ .
(٤) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٤٦، وثيقة ١٩٥٣، ص٧٢٦، بتاريخ ١٥ ذي القعدة ١١٣٨هـ .

الحمام، وهي عبارة عن فتحة مستطيلة متوجة بعقد حجري موتور لوحة (١٢١)، ويغلق عليها حاليا باب خشبي حديث، ويؤدي الباب المذكور نحو دهليز منكسر نحو اليسار ليصل بنا إلى داخل براني الحمام عبر الإيوان الشرقي منه .

وللحمام واجهة فرعية تقع بالجهة الشمالية من الحمام وتطل على حارة جانبية، وتسير هذه الواجهة بمحاذاة الحارة بشكل غير منتظم حيث نجد أنها تسير بميل نحو الشمال ثم تنحرف جنوبا مرة أخرى عند نهايتها، وبهذه الواجهة مجموعة من النوافذ تطل على داخل الحمام عبر الجزء الذي يحوي المغطس المستحدث بالداخل لوحة (١٢٢) .

- براني الحمام:

يتم التوصل إلى داخل براني الحمام من دهليز الدخول الرئيسي الواقع خلف المدخل شكل (٣٧)، حيث ينكسر ذلك الدهليز يسارا ليهبط بنا بدرجات سلم عددها ثلاث عشرة درجة لنصل في النهاية إلى البراني، وعند نهاية ذلك الدهليز نجد دخلة حائطية ارتفاعها ٣,٣٠م وعمقها في الجدار الخاص بالدهليز ٧٠سم وفتحة اتساعها ١,١٥م ويتوجها عقد نصف مستدير من الحجر، ويتكون براني الحمام في مجمله من دورقاعة يتعامد عليها أربعة إيوانات شكل (٣٩)، لوحة (١٢٣) .

- الدورقاعة :

تتكون الدورقاعة من مساحة مربعة الشكل طول ضلعها ٤,٨٠م، ويعلوها قبة ضخمة مقامة على مناطق انتقال من مثلثات كروية ناتجة من التقاء عقود الإيوانات الأربعة حول الدورقاعة ويتوسط خوذتها منور مثمن للإضاءة والتهوية شكل (٣٨)، ويتوسط أرضية الدورقاعة فسقية على شكل مثمن طولي طوله ٢,٩٠م وعرضه ١,٩٠م وارتفاعها عن أرضية الدورقاعة ١م، وهذه الفسقية مجددة أما القديمة فكانت على شكل مثمن منتظم .

- الإيوانات :

يشغل كل ضلع من أضلاع الدورقاعة إيوان بإجمالي أربعة إيوانات تلتف حول الدورقاعة بشكل متعامد، و الإيوان الشرقي هو أكبر الإيوانات الموجودة بالبراني لوحة (١٢٤)، حيث يبلغ إجمالي عمق هذا الإيوان ٧,٦٠م، وينقسم ذلك الإيوان إلى قسمين، أحدهما خارجي يشرف على داخل الدورقاعة والآخر داخلي بعمق الإيوان، والقسم الخارجي المشرف على الدورقاعة يبلغ عمقه ٤,٦٠م وهو مغطى بقبو مدبب يشرف بكامل اتساعه على الداخل، ويحيط بالجدران الداخلية لذلك الجزء مصاطب مرتفعة مشغولة من الداخل ببيوت القباقيب، أما الجزء الخلفي لذلك الإيوان فأرضيته مرتفعة بمستوى المصاطب الحجرية المرتفعة التي تحيط بالقسم الخارجي. والقسم الداخلي متسع لجهة اليمين عن مقدمة الإيوان بمقدار ٣م، ويوجد على حافة الجزء المتسع عامود رخامي يقع بمحاذاة جدار الإيوان الأيمن، وهذا العامود يرتكز على قاعدة مربعة الشكل يعلوها بدن اسطواني يعلوه تاج من الطراز الآيوني ترتكز عليه أرجل القبو المتقاطع حيث أن خلفية الإيوان مقسمة إلى جزئين يغطي كل منهما قبو متقاطع من الحجر، أما الجزء المحصور فيما بين العامود وجدار الإيوان فمغطى بقبو مدبب، وبصدر الإيوان دخلتين كل منهما على شكل مستطيل متوج بعقد موتور وبأرضية كل منهما مصطبة حجرية للجلوس، ويعلو كل دخلة من الدخلتين عند قمة جدار الإيوان نافذة بنفس الشكل ولكن بشكل مصغر، وتشرف كل منهما على الخارج لإضاءة الإيوان وتهويته .

والإيوان الغربي المقابل للإيوان السابق يتكون من مساحة مستطيلة أيضا، ويفتح على الداخل بكامل اتساع ضلع الدورقاعة المقابل له أي بمقدار ٤,٨٠م، وعمق هذا الإيوان ٢,٥م، ويتوجه من أعلى قبو مدبب يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة، وبصدر هذا الإيوان دخلة عميقة اتساعها

٢,٤٥م وعمقها ٤,٣٠م، ويغطيها قبو طولي مدبب يشرف بكامل اتساعه على داخل الإيوان، وبصدر هــذه الدخلة نافذة تشرف على الخلف لإضاءة الإيوان وتهويته، ويحيط بكامل الإيوان من الداخل أيضا مصاطب حجرية مرتفعة يشغل أسفلها بيوت القباقيب على شكل فجوات مستطيلة يعلو كل منها عقد مدبب ذو فتحة مسلوبة لأعلى لوحة (١٢٥).

أما الإيوان الشمالي فهو إيوان صغير نسبيا ويتخذ مساحة غير منتظمة حيث يزداد عمقه كلما اتجهنا نحو طرفه الغربي، ويبلغ أقصى عمق له ١,٦٠م، واتساعه ٣,١٥م، أي انه لا يشرف على كامل اتساع ضلع الدورقاعة المقابل له ولكن يترك جزء منه للمدخل الواصل للوسطاني لوحة (١٢٧)، ويغطيه من أعلى قبو مدبب، وأرضيته مرتفعة ويمتد ارتفاعها بنفس المستوى أمام واجهة الإيوان حتى تأخذ جزء من مساحة الدورقاعة ويشغلها أيضا من أسفل بيوت القباقيب بنفس الشكل الموجود في المصاطب التي تشغل أرضيات الإيوانات المجاورة .

والإيوان الجنوبي من البراني يتخذ هو الآخر مساحة مستطيلة غير منتظمة حيث يزداد عمقه كلما اتجهنا نحو طرفه الغربي، وعلى الرغم من أن هذا الإيوان قليل العمق مقارنة بالإيوان المقابل له حيث يبلغ عمقه ٨٠سم، إلا أنه يفتح على كامل ضلع الدورقاعة أي أن فتحة اتساعه تبلغ ٤,٨٠م، ويعلو هذا الإيوان أيضا قبو مدبب ويشغله من أسفل مصطبة مرتفعة تشغل كامل مساحة الإيوان وتمتد أمام واجهته لتشغل جزء من الدورقاعة، ويشغل الواجهة الأمامية لهذه المصطبة المرتفعة عدد من بيوت القباقيب .

ونلاحظ أن بيوت القباقيب موزعة أسفل مصاطب الإيوانات بشكل متساوي حيث نلاحظ أن الإيوان الشرقي يحتوي على أربعة منها على اليمين، وأربعة بالصدر واثنان بالجانب الأيسر من الإيوان لأنه غير ممتد في هذه الجهة لوجود المدخل الواصل من الدهليز الخارجي للبراني، والإيوان

الغربي المقابل له يحتوي على أربعة على اليمين واثنان بالصدر واثنان على اليسار، والإيوان الجانبي الشمالي يوجد أسفل مصطبته ثلاثة بيوت، أما الإيوان المقابل له فيوجد أسفل مصطبته خمسة بيوت قباقيب لأنه يمتد بكامل ضلع الدورقاعة بخلاف الإيوان المقابل له لوحة (١٢٦) .

- وسطاني الحمام:

يتم الدخول لوسطاني الحمام من خلال فتحة باب مستطيلة ارتفاعها ٢,٣٠م وعرضها ٩٠سم متوجة بعقد مدبب وتوجد بالضلع الشمالي من دورقاعة البراني، وتؤدي هذه الفتحة نحو دهليز صغير في نهايته على اليسار فتحة باب متوجة بعقد موتور يفضي لداخل الوسطاني مباشـــرة، ويتكون الوسطاني في الحمام من قسمين، وسطاني أول ووسطاني ثاني على النحو التالي :

- الوسطاني الأول :

يتكون الوسطاني الأول من دورقاعة مربعة الشكل طول ضلعها ٣,٦٠م٢، مغطاة بسقف مسطح حديث بمضاوي، وبالجدار الشرقي من هذه الدورقاعة فتحة الدخول الواصلة بينها وبين البراني، وهي عبارة عن فتحة باب مستطيلة ارتفاعها ٢,٧٠م وعرضها ٨٠سم متوجه بعقد موتور، وبهذا الجدار أيضا فتحة باب أخرى تصل فيما بين الوسطاني الأول والوسطاني الثاني، وبالجدار الجنوبي من الدورقاعة دخلة عمقها ١,٨٠م وفتحة اتساعها ١,٤٠م، وواجهتها معقودة بعقد موتور، ويغطي هذه الدخلة قبة صغيرة مخرمة، وبهذا الجدار أيضا فتحة باب أخرى على يمين الدخلة السابقة تؤدي إلى دركاة مغطاة بسقف مسطح على يمين هذه الدركاة فتحة باب معقودة بعقد موتور تؤدي إلى مساحة مستطيلة مغطاة بقبو مدبب، و بالجانب الأيسر منها ثلاث مراحيض.

أما الجانب الغربي من الدورقاعة فمفتوح بكامل اتساعه حيث يشغله إيوان كبير أكبر حجما قليلا من مساحة الدورقاعة، وهذا الإيوان مغطى

بسقف مسطح مخرم، وبصدره دخلة متوجة بعقد مدبب لوحة (١٢٨)، ويفصل فيما بين مساحة الايون والدورقاعة عقد مدبب كبير الحجم .

- الوسطاني الثاني :

أما الوسطاني الثاني من الحمام لوحة (١٢٩)، فيتكون من تكوين مشابه للوسطاني الأول من الحمام ولكنه أصغر حجما، حيث نجد أن تكوينه عبارة عن دورقاعة وإيوان واحد، والدورقاعة تتكون من مساحة مربعة طول ضلعها ٢,٩٠م٢ ويغطيها قبة مخرمة ترتكز على مثلثات كروية لوحة (١٣٠)، وفي الجدار الجنوبي من الدورقاعة دخلة عمقها ٨٠سم، وفتحة اتساعها ١,٢٠م، ويتوجها عقد مدبب، ويبدو أنها كانت تستخدم كمصطبة للجلوس، وفي الضلع الشمالي المقابل للضلع السابق هناك فتحة باب تصل بين الوسطاني الثاني وجواني الحمام، وبالضلع الغربي من الدورقاعة فتحة الباب الواصلة بين الوسطاني الأول والوسطاني الثاني .

أما الإيوان الموجود بالوسطاني الثاني فيشرف على الضلع الشرقي من الدورقاعة، وهو مكون أيضا من مساحة مربعة ويغطيه قبة صغيرة مخرمة ترتكز على مثلثات كروية، ويشرف على داخل الدورقاعة من خلال عقد مدبب، ويشغل الجدار الجنوبي من هذا الإيوان دخلة حائطية عمقها ٥٠سم، وفتحة اتساعها ١,٩٠م وتشرف على داخل الإيوان بعقد مدبب، وكانت تستخدم للجلوس والاستراحة داخل الإيوان، وبصدر هذا الإيوان أو بالجدار الشرقي منه دخلة حائطية مشابهه للدخلة السابقة، وكانت تستخدم للجلوس أيضا .

- جواني الحمام:

يتم التوصل للقسم الجواني بحمام القواس من خلال فتحة الباب الواقعة بالضلع الشمالي من دورقاعة الوسطاني الثاني حيث تؤدي هذه الفتحة إلى دهليز طوله ٢م ومغطى بقبو قطاعه قوسي، ويفضي ذلك الدهليز عند نهايته

في القسم الجواني الذي يتكون من دورقاعة وسطى يتعامد عليها أربعة إيوانات وأربع خلاوي فرعية شكل (٣٧،٣٨)، لوحة (١٣١) .

- الدورقاعة :

تتكون الدورقاعة من شكل مثمن يتكون من أربعة أضلاع رئيسية وأربعة أضلاع فرعية اقل طولا من الأضلاع الرئيسية، ويعلو الدورقاعة قبة ضخمة منخفضة مخرمة مقامة على مثلثات كروية ناتجة من التقاء عقود الإيوانات المتعامدة على الدورقاعة، وبوسط الدورقاعة تمتد مصطبة بيت النار لتصل بين الإيوانين الشمالي والجنوبي .

- الإيوانات :

يشتمل القسم الجواني بهذا الحمام على أربعة إيوانات تقابل الأضلاع الرئيسية من مثمن الدورقاعة، ونلاحظ أن الإيوانين الواقعين بكل من الضلع الشرقي والغربي من الدورقاعة متشابهان من حيث المساحة حيث يبلغ عمق كل منهما ١,٩٠م، وفتحة اتساعهما ٢,٣٠م، ولكن اتساعهما يقل كلما اتجهنا نحو العمق، ويغطي كل إيوان من الإيوانين قبو مدبب يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة لوحة (١٣٢) .

والإيوان الجنوبي يعتبر أصغر الإيوانات الموجودة بالجواني حيث يبلغ عمقه ١,٢٠م، وفتحة اتساعه ٢,٣٠م، ويوجد بصدر ذلك الإيوان فتحة الباب الواصلة بين الجواني وبين الوسطاني الثاني، ويغطي هذا الإيوان قبو مدبب يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة .

والإيوان الشمالي من الجواني فتحة اتساعه ٢,٣٠م وعمقه ١,٦٠م، وهو مغطى أيضا بقبو مدبب، وبصدر هذا الإيوان فتحة باب مستطيلة تم توسيعها حاليا في ضوء الترميمات الحديثة لتصبح بكامل صدر الإيوان ويتوج هذه الفتحة عقد مدبب ونصل من خلالها إلى مساحة مستطيلة مغطاة بقبو متقاطع من الحجر وتبلغ أبعادها ٣,٢٠م ×١,٩٠م، ويوجد على كل جانب من جانبيها -الأيمن والأيسر- حجرة مستطيلة مغطاة بقبو طولي

مدبب، وهي تعد حاليا لكي تكون خلاوي إضافية تلحق بالقسم الجواني، وبعد هذه المساحة المستطيلة نجد مساحة أخرى مستطيلة الشكل أيضا ومغطاة بقبو مدبب من الحجر على يمينها نجد مساحة كبيرة مستطيلة الشكل ذات أرضية منخفضة يتم الهبوط إليها بدرجات سلم، وهي تعد حاليا هي الأخرى لتكون مغطسا للحمام لوحة (١٣٥)، وفي مقابلة هذا المغطس على اليسار هناك فتحة باب تؤدي إلى حجرة غير منتظمة الشكل يبدو أنها ستستخدم كحجرة خزين لحفظ أغراض الحمام، وفي الصدر نجد درجات سلم نصعد من خلالها إلى باب جانبي مغلق حاليا .

ونلاحظ أن الجزء الموجود خلف الجواني بأكمله كان أساسا موضعا لإقميم الحمام وهذا الجزء غير مستحدث وإنما هو قديم، ويتضح ذلك من خلال أسلوب بنائه بالدبش الحلبي غير المهذب النحت أو ما يعرف في حلب باسم الحجر الخامي، ولكن الجديد فيه هو ما قامت به الترميمات الأخيرة من إعادة توظيف لتلك الأجزاء، فبعد أن كان هذا الجزء مستغلا كمخازن للوقود وغير ذلك تم استغلاله في عمل المغطس والخلاوي الإضافية بما يتناسب مع الوضع الجديد لتشغيل الحمام شكل (٣٧،٣٨) .

- الخلاوي الفرعية :

يحتوي القسم الجواني بالحمام على أربعة خلاوي فرعية يتم التوصل إليها من خلال أبواب مستطيلة متوجة بعقود مدببة تقابل الأضلاع الفرعية من دورقاعة الجواني لوحة (١٣٣)، وتؤدي هذه الأبواب إلى حجرات مربعة الشكل يغطي كل منها قبة مقامة على مثلثات كروية شكل (٣٧)، لوحة (١٣٤) .

وقد أجريت العديد من التجديدات للحمام في ضوء الترميمات الحديثة، وأول ما أحدث لهذا الحمام من تغييرات يتمثل في واجهة الحمام الرئيسية التي تم استحداث الكثير من أجزائها، وفي داخل البراني تم تغيير شكل

الفسقية فبعد أن دثرت القديمة تم إضافة فسقية أخرى حديثة على شكل مثمن رأسي بعد أن كانت القديمة على شكل مثمن منتظم .

ومن أهم ما تم استحدثه داخل الحمام أيضا هو التغييرات التي أحدثت في الجزء الموجود خلف جواني الحمام، والذي كان قديما إقميما له ولعدم الحاجة إليه في الوقت الحالي تم ترميمه وإعادة تهيئته ليصبح مغطس كبير وخلوات إضافية للجواني لما تتطلبه الحمامات العامة في الوقت الحالي بمدينة حلب، فقلما نجد حماما لا زال يقوم بوظيفته إلا وقد تم استحداث مغطس كبير لخدمة الجانب السياحي الذي يعتبر أحد الأغراض الأساسية لحمامات حلب في الوقت الحالي .

***

حمام آشقتمر

– الموقع :

يقع هذا الحمام بالقرب من جامع آشقتمر[١] المعروف حاليا باسم جامع السكاكيني داخل باب النيرب[٢] بالقرب من ميدان القصيلة[٣] بمحلة تعرف باسم محلة الأعجام شكل (٤٠)، وهذه المحلة تبدأ حدودها من ميدان القصيلة المعروف قديما باسم الميدان الأسود وحتى باب النيرب، ويحدها من الجهة القبلية حارة القصيلة وشرقا وشمالا حارة البستان وحارة الطنبغا وغربا باب النيرب وسوق الجمعة، ومن أهم آثار هذه المحلة جامع الأطروش، ومسجد وحمام آشقتمر[٤] .

– المنشئ وتاريخ الإنشاء :

أجمعت المصادر التاريخية التي تناولت تاريخ حلب أن هذا الحمام ينسب إلى الأمير آشقتمر نائب حلب حيث قام ببناء مسجده الذي يحمل اسمه بالمدينة وقام ببناء حمام إلى جواره في عام ٧٧٦هـ/١٣٧٤م[٥] .

وآشقتمر المذكور هو الأمير سيف الدين آشقتمر بن عبد الله الماريديني الناصري أحد أعيان الأمراء الكبار[٦]، أصله من مماليك صاحب ماردين،

---

(١) ابن الشحنة : الدر المنتخب، ص٢٤٥ .

(٢) يعتبر هذا الباب أحد أبواب مدينة حلب القديمة وسمي بذلك لأنه كان يخرج منه إلى قرية تعرف بهذا الاسم، وقد زالت آثاره الآن، وكان قد بناه الملك الأشرف برسباي بعد تهدمه في العصر المملوكي .
- ابن شداد : الأعلاق الخطيرة، جـ١، ق١، ص٢١ .
- الأسدي : أحياء حلب وأسواقها، ص١١٨ .

(٣) ربما كان موضع هذه المحلة يزرع شعيرا لرعي الدواب أيام الربيع فكان يسمى القصيلة أي الأرض المزروعة شعيرا على ما هو معروف عند الحلبيين، ثم عمرت هذه المحلة وبقي هذا الاسم علما عليها . الأسدي : أحياء حلب وأسواقها، ص٣١٠.

(٤) – ابن العجمي : كنوز الذهب، جـ١، ص٥٢١ .
- الغزي : نهر الذهب، جـ٢، ص٥٨٣ .

(٥) الغزي : نهر الذهب، جـ٢، ص٢٨٥ .

(٦) ابن الشحنة : الدر المنتخب، ص١٩٠ .

وبعثه إلى الملك الناصر حسن فرباه وأحسن تربيته وأدبه، وكان آشقتمر يعرف ضرب العود وتحسن قول الموسيقى وعدة فنون، ولما رأي الناصر منه حسن الحزم والمعرفة قربه وأدناه وأمره، ثم تنقل بعد موت أستاذه السلطان حسن في عدة وظائف إلى أن ولّاه الملك الأشرف شعبان بن حسين نيابة حلب[١]، وكان ذلك في عام ٧٧٠هـ/١٣٦٨م[٢] .

وقد تولى آشقتمر نيابة حلب على أربع فترات كانت الأولى منهم عوضا عن الأمير قشتمر المنصوري[٣]، وكان ذلك في عهد السلطان الملك الأشرف شعبان، وظل آشقتمر في نيابة حلب هذه المرة حتى عزل منها في سنة ٧٧٣هـ/١٣٧١م، وكانت المرة الثانية في عام ٧٧٤هـ/١٣٧٢م، وقد ساءت أحوال حلب في عهده هذه المرة وذلك نتيجة لوقوع طاعون بالشام وبلاده بلغت فيه عدة الموتى في اليوم الواحد نحو مائتي نفس وعزل في هذه المرة في العام التالي لتوليته . ثم تولى آشقتمر نيابة حلب للمرة الثالثة في نفس العام الذي عزل فيه أي في سنة ٧٧٥هـ/ ١٣٧٣م، وقد شاءت الأقدار أن يرتفع شأنه في هذه المرة حيث ورد أمر السلطان الأشــرف شعبان إليه بغزو "بلاد سيس" وأن يستخلصها من يد الأرمن، فتوجه آشقتمر في صحبة العساكر الحلبية حتى وصلوا إليها ونازلوها حتى طلب أهلها الأمان ودخلها المسلمون ورتبوا فيها نائب السلطان، وكان هذا الفتح فتحا عظيما فقد رجع آشقتمر إلى حلب ومعه " تكفور" صاحب سيس وجماعة من أمرائه وأجناده

---

(١) الطباخ : أعلام النبلاء، جـ٥، ص١٠٥ .

(٢) طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب، ص١٥٧ .

(٣) تولى الأمير سيف الدين قشتمر المنصوري نيابة حلب في عام ٧٧٠هـ/١٣٦٨م، وقتل في أواخر هذه السنة، في موقعة حدثت بينه وبين العرب الكلابيين وغيرهم،= =حيث كثر فسادهم في البر وأخافوا الخلق ونهبوا عدة قبائل واستاقوا مواشيهم، فقصدهم قشتمر المذكور واشتبكت الحرب بينهم وانجلى الأمر بمقتله هو وابنه وتشتت شمل العسكر، وتولى نيابة حلب بعده آشقتمر الماريديني. الغزي: نهر الذهب، جـ٣، ص١٩٢ .

فجهزهم إلى القاهرة حسب المرسوم السلطاني، وقد عظم شأن هذا النائب وامتدحه الشعراء بما يطول شرحه[1] .

ولم يصفو الأمر بعد ذلك للأمير آشقتمر فبعد أن ارتفع شأنه واستقرت أموره انقلبت الأمور رأسا على عقب، ففي سنة ٧٧٧هـ/١٣٧٥م استمر الغلاء بالشام، وفتك بأهل حلب وأهلك كثيرا من الضعفاء، وأقدم الناس على أكل الميتة والقطط والكلاب وغلت جميع الأقوات والمطعومات ووصلت إلى سعر لم يسمع بمثله، وانتهى الأمر بعزل النائب المذكور في سنة ٧٨٠هـ/١٣٧٨م، ثم عيد بعد ذلك لنيابة حلب للفترة الرابعة ولكن ولايته في هذه المرة لم تستمر طويلا حيث عزل في العام التالي مباشرة[2] .

وكان الأمير آشقتمر أميرا جليلا شهما شجاعا مدبرا سيوسا ذا رأي ودهاء ومعرفة، على دين وعدل في الرعية، وكان مشكور السيرة في أحكامه يميل إلى الخير والصلاح، ولكنه كان مغرما بجمع المال، وعمّر أملاكا كثيرة بحلب[3] منها المسجد الذي يحمل اسمه بمحلة الأعجام داخل باب النيرب قرب سوق القصيلة ويعرف الآن بجامع السكاكيني[4] وأنشأ إلى جوار المسجد أوقاف كثيرة من أهمها الحمام الذي نحن بصدد الحديث عنه بالإضافة إلى فرن ومعصرة وحوانيت، وهذه الأوقاف الجليلة كانت موقوفة على الجامع المذكور وعلى تربته التي أنشأها بمدينة حلب[5] .

وكانت هذه التربة من أعظم المنشآت التي أنشأها هذا الأمير وقيل أنه كان إذا عزل عن ولاية حلب كان يذهب للجلوس فيها[6] وهي تربة عظيمة واسعة لها بوابة من الحجر النحيت الأبيض ذات عقد مصلب له ثلاث قناطر

---

(١) الغزي : نهر الذهب، جـ٣، ص١٩٣،١٩٤ .
(٢) الغزي : نهر الذهب، جـ٣، ص١٩٤ .
(٣) الطباخ : أعلام النبلاء، جـ٥، ص١٠٦ .
(٤) ابن العجمي : كنوز الذهب، جـ١، ص٣٦٩ .
(٥) الغزي : نهر الذهب، جـ٢، ص٣٦٣، ٣٦٤ .
(٦) ابن العجمي : كنوز الذهب، جـ١، ص٤٣٣ .

ومساطب رخام، وداخلها مدفن معقود عليه قبة كبيرة وحوش كبير به بركة كبيرة مرخمة يصل إليها الماء من قناة حيلان، وبصدر هذه الحوش إيوان كبير ذو شبابيك إحداها مطل على قسطل كبير يجري إليه الماء من فايض البركة، وقد دفن الأمير آشقتمر في هذه التربة حيث كانت وفاته بحلب سنة ٧٩١هـ/١٣٨٩م[١] .

- تسمية الحمام:

كان هذا الحمام معروفا وقت إنشائه باسم آشقتمر نسبة إلى منشئه، وهو الأمر المتبع في تسمية حمامات حلب من حيث الربط فيما بينها وبين منشئيها، ثم تحرف اسم الحمام بعد ذلك على ألسنة العامة فعرف باسم حمام "عاشق تمر" ثم "عاشق" وذلك للتخفيف، وما زال هذا الحمام معروفا بهذا الاسم حتى الآن، ولكن العامة ربطوا تلك التسمية ببعض الخرافات من وحي خيالهم نتيجة لعدم علمهم باسم منشئ الحمام، فزعموا أن هذا الحمام عرف بهذا الاسم – حمام عاشق – نسبة لولي كان يسكن إلى جوار الحمام وأن هذا الولي عرف بالعاشق لعشقه للتصوف والتعبد، وأن هذا العاشق كان من واردي الحمام ولا زال هناك جرن قديم بالحمام يعرف بجرن العاشق حتى الآن، وقيل أنهم عندما أرادوا إزاحة هذا الجرن من موضعه عجزوا عن ذلك وكأن الجرن رفض أن يترك موضعه، فربطوا بين ذلك وبين الولي العاشق[٢] .

وكان حمام آشقتمر من أفضل وأشهر حمامات حلب، ويمكننا أن نلحظ ذلك من خلال ما ذكره ابن الشحنة عند تعقيبه على ما ذكره ابن شداد عن حمامات حلب بقوله " وقد أعيد بعد ذلك كثير من هذه الحمامات واستمر كثير منها داثرا ثم جددت بعد ذلك بحلب حمامات كثيرة داخل البلد وخارجه من

(١) الطباخ : أعلام النبلاء، جـ٢، ص٤٥٣ .
(٢) محادثة شفهية بين الباحث والحاج أحمد المعراوي المالك الحالي للحمام- يوليو ٢٠١٠م .

ذلك الحمامان العظيمان حمام آشقتمر وحمام الناصري التي لا يوجد بالمملكة ما يضاهيهما "[1] .

وقد ظل حمام آشقتمر جاريا في أوقاف جامعه حتى العصر العثماني، وكذلك باقي الوقف الذي كان الحمام من ضمنه من الفرن والحوانيت الكائنة في نفس موقع الحمام، وكان هذا الحمام يعمل بنظام الإجارة على أن يدفع إيجاره وباقي الوقف لصاحب الجامع المذكور، وقد أشارت إلى ذلك أحد الوثائق بسجلات محاكم حلب الشرعية بما نصه " أقر بمجلس الشرع الشريف سيدي أحمد بن المرحوم القاضي سليمان المتولي على أوقاف جامع عاشق تمر بحلب بأنه أجر من الحاج أحمد بن الحاج علاء الدين من محلة... بحلب المحمية وهو استأجر منه ما هو من الوقف المزبور وذلك جميع الحمام الكاين داخل باب النيرب بحلب المحمية المعروفة بحمام عاشق تمر وذلك جميع الفرن الكائن بالقرب من الحمام المزبور وذلك ثمان حوانيت الكاينات بسوق القصيلة بحلب وشهرة ذلك بمكانه تغني عن تحديده مدة ثلث سنوات أولها غرة شهر شعبان المبارك من سنة تاريخه بأجرة قدرها في كل شهر يمضي من المدة المزبورة عشرون سلطانيا ذهبا وثلثون قطعة فضة سوى أجرة القنوي في كل يوم قطعة فإنها على المشاركة، وإذا ما وقع عمارة وخرج من قطعتين فهو على المستأجر المزبور وما فوق ذلك فهو على جهة الوقف وأن المستأجر يدفع للمؤجر مائة سلطاني ذهب من الأجرة على حكم الحلول تصادقا على ذلك كله تصادقا شرعيا فحكم الحاكم النافذ الحكم يومئذ بحلب الموقع أعلاه بصحة الإيجار حكما صحيحا شرعيا "[2] .

---

(١) ابن الشحنة : الدر المنتخب، ص١٣٤ .

(٢) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٤، وثيقة ١٧١٣، ص٣١٣، بتاريخ شعبان ٩٧٣هـ .

- الوصف (الوضع الراهن للحمام):

نجد أن حمام آشقتمر متوقف حاليا عن العمل ولكنه ليس مغلقا حيث أنه مستغل كمستودع لتخزين إطارات السيارات وتصليحها وغير ذلك، وقد توقف عن عمله كحمام منذ عام ١٩٨٥م .

وعلى الرغم من أن هذا الحمام لا يعتبر من الحمامات المزدوجة إلا انه ملحق به حمام صغير شكل (٤١)، ولكنه يختلف في تكوينه العام عن التكوين المتعارف عليه في الحمامات العامة لأنه يعتمد في تكوينه على وجود عدد من الخلوات الصغيرة للاستحمام المباشر فقط دون أعمال التدليك أو التفريك أو المرور في أقسام متفاوتة الحرارة، ويدخل إليها المستحم إذا كان متعجلا في أمره ولا وقت له للدخول للحمام الرئيسي، وغالبا ما يكون ذلك النوع من الحمامات للتطهر من الجنابة، وتعرف هذه الحمامات في لغة أهل حلب باسم " حمام صب ميه "، وإلحاق ذلك النوع من الحمامات بالحمامات الكبيرة يعتبر من السمات التي تميزت بها حمامات حلب عن غيرها .

ولحمام آشقتمر واجهة رئيسية واحدة تقع بالجهة الشرقية من الحمام لوحة (١٣٨)، وتطل هذه الواجهة على حارة فرعية متفرعة من شارع باب النيرب، وهي واجهة مرتفعة يطل الحمام من الداخل على الجزء السفلي منها لأن مستوى الحمام منخفض جدا عن مستوى أرضية الشارع الخارجي، أما باقي ارتفاع الواجهة فهو يشرف حاليا على منشآت سكنية حديثة تم استحداثها أعلى الحمام .

وبالطرف الجنوبي من الواجهة الشرقية للحمام يوجد المدخل الواصل للداخل، وهو عبارة عن فتحة مستطيلة عرضها ١,٢٠م وارتفاعها ٢,٤٠م ويتوجها عتب مستقيم، ويغلق عليها حاليا باب خشبي مصفح بالحديد من ضلفتين لوحة (١٣٩)، ويؤدي ذلك الباب إلى دهليز هابط بنفس عرض فتحة الباب وطوله ٤,٥م ويشغل أرضيته ثلاث عشرة درجة سلم ثم ينكسر ذلك

الدهليز نحو اليمين ليصل بنا إلى دهليز آخر هابط أيضا بنفس العرض وطوله ٢,٣٠م ويشغل أرضيته ست درجات سلم تهبط بنا لبراني الحمام .

وإلى جوار الباب الرئيسي للحمام من الخارج عند ارتداد الواجهة للغرب هناك باب آخر مستطيل الشكل يغلق عليه باب خشبي حديث يؤدي لداخل الحمام الفرعي، وهو عبارة عن مساحة مستطيلة تحيط بها مصاطب حجرية مرتفعة وبالضلع الغربي منها فتحة باب تؤدي لدهليز ضيق بالجانب الأيسر منه ستة أبواب كل منها يؤدي لخلوة صغيرة مستطيلة الشكل بصدر كل منها جرن ويستخدم هذا الحمام في الاستحمام السريع للتطهر من الجنابة سواء بالمياه الباردة صيفا أو بالمياه الساخنة شتاء .

– براني الحمام:

يتم التوصل لبراني الحمام من خلال الدهليز الخارجي الهابط الواصل فيما بينه وبين المدخل الرئيسي الوقع بالواجهة الشرقية للحمام، ويتكون براني الحمام من دورقاعة كبيرة وإيوان واحد شكل(٤١)، لوحة (١٤٠).

– دورقاعة البراني :

تتكون دورقاعة البراني من مساحة مربعة الشكل طول ضلعها ٧,٤٥م^{2}، وأرضيتها مبلطة ببلاطات حجرية صغيرة الحجم مربعة الشكل، ويتخلل البلاطات الحجرية التي تكسو أرضية الدورقاعة بعض الترابيع الرخامية المنفذة في أشكال زخرفية على النسق الهندسي على شكل مربعات متداخلة ومستطيلات وغيرها، والترابيع الرخامية منفذة بألوان مختلفة عن ألوان البلاطات الحجرية حيث أن البلاطات الحجرية تأخذ لون مائل للصفرة، أما البلاطات المستخدمة في الترابيع الرخامية فمنفذة باللونين الأبيض والأسود .

ويتوسط أرضية الدورقاعة فسقية مستطيلة الشكل، ويكسو المحيط الداخلي للفسقية حاليا بلاطات حديثة من القاشاني، ويبلغ طول الفسقية ٢,٤٦م

وعرضها ١,٥٥م وارتفاعها عن أرضية الدورقاعة ٩٥سم، ويبلغ سمك جدرانها ٢٥سم، وجدران الفسقية منفذة على طريقة المشهر حيث نلاحظ أنها مبنية بمداميك حجرية باللونين الأصفر والأسود .

ويغطي دورقاعة الحمام من أعلى قبو متقاطع من الحجر، ويعتبر هذا الأمر خروجا عن المألوف في الحمامات الحلبية، فمن المعتاد أن دورقاعة الحمام يتم تغطيتها بقبة ضخمة مقامة على مثلثات كروية وهو ما حدث في كافة حمامات حلب الباقية باستثناء حمام النحاسين التي استخدمت الأقبية المروحية في تغطية دورقاعته، وربما كان ذلك مرجعه أن دورقاعة حمام النحاسين على شكل مستطيل كبير الحجم وبالتالي فلا يمكن استخدام القبة في تغطيتها فاضطر المعمار إلى استخدام الأقبية المروحية، أما دورقاعة حمام آشقتمر فهي مربعة الشكل وعلى الرغم من ذلك تم الاستعاضة عن القبة بالقبو المتقاطع وهو خروجا عن القاعدة كما سبقت الإشارة إلى ذلك، ويتخلل القبو المتقاطع للدورقاعة منورين كل منهما على شكل مربع صغير الحجم للإضاءة والتهوية لوحة (١٤٢) .

ويحيط بالجدران الداخلية للدورقاعة من الجهات الشمالية والجنوبية والغربية مصاطب حجرية مرتفعة كانت تستخدم للجلوس وراحة الزبائن بالقسم البراني قبل وبعد الاستحمام وهذه المصاطب مشغولة من أسفل بالفجوات الخاصة ببيوت القباقيب على شكل فجوات مستطيلة يتوجها عقود مدببة مسلوبة لأعلى لوحة (١٤١)، ويشغل الضلع الشمالي من الدورقاعة دخلة حائطية فتحة اتساعها ٢,٨٠م وعمقها ١,٦٠م، ويحيط بجدرانها مصاطب حجرية مرتفعة ترتفع أعلى المصاطب التي تحيط بالدورقاعة، ويتوج هذه الدخلة من أعلى عقد مدبب منتفخ، وإلى جوار هذه الدخلة هناك سلم يتم الصعود من خلاله نحو طابق معلق بالدورقاعة يعلو الضلع الغربي وجزء من الضلع الشمالي والجنوبي، ويشرف على داخل الدورقاعة من

خلال حجاب من الجص المفرغ وكان هذا الطابق مستخدما في الجلوس والاستحمام أيضا لوحة (١٤٤) .

أما الضلع المقابل للضلع السابق من الدورقاعة وهو الضلع الجنوبي فيشغله دخلتان حائطيتان كل منهما تشبه في تكوينها الدخلة السابقة من حيث المساحة والحجم وطريقة التغطية والمصاطب الحجرية التي تشغل المحيط الداخلي لكل منهما، ومما لا شك فيه أن هذه الدخلات كانت تستخدم للجلوس أيضا وربما يكون في وجودها توفير نوع من الخصوصية لبعض زبائن الحمام أي أنها تقوم مقام المقاصير المتعارف عليها في مسالخ الحمامات العامة .

وبالضلع الغربي من الدورقاعة نجد أن هناك المدخل الواصل بين البراني ووسطاني الحمام لوحة (١٤٥)، وبهذا الضلع أيضا هناك نافذة بأعلى قمة الجدار تصل فيما بين القسمين، والضلع الشرقي من الدورقاعة مفتوح بكامل اتساعه على الإيوان الوحيد الموجود بالبراني .

- الإيوان الوحيد بالبراني :

يتكون إيوان البراني من مساحة مستطيلة الشكل حيث يبلغ عمقه ٥,٧٠م وفتحة اتساعه بنفس اتساع ضلع الدورقاعة حيث يبلغ امتداده ٧,٤٥م شكل (٤١)، لوحة (١٤٣)، وهذا الإيوان مغطى بقبو ضخم مدبب القطاع يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة، ويحيط بأضلاع الإيوان من الداخل مصاطب حجرية مرتفعة هي في الواقع امتداد للمصاطب الحجرية المحيطة بأضلاع الدورقاعة ويشغلها أيضا من أسفل بيوت القباقيب ليكون عددها في داير البراني بأكمله ثمانية بالضلع الشرقي وهو الخاص بالإيوان، وثمانية بالضلع الشمالي وهو مشترك فيما بين الإيوان والدورقاعة، وأربعة بالضلع الغربي وهو خاص بالدورقاعة وستة بالضلع الجنوبي وهو مشترك أيضا بين الإيوان والدورقاعة، ويشغل الضلع الجنوبي من الإيوان فتحة باب مستطيلة متوجة بعقد مدبب تصل بين الإيوان والدهليز الخارجي، وبأعلى

قمة الجدار الشرقي من الإيوان هناك نافذة كانت تشرف على الخارج ولكنها مسدودة حاليا، والجزء الأسفل من البراني – الإيوان والدورقاعة – مكسو ببلاطات حديثة مزخرفة بزخارف ذات طابع هندسي على شكل معينات متقابلة الرؤوس يشغل كل معين منها نجمة ثمانية الرؤوس، والقسم البراني مستخدم جميعه حاليا كمستودع لتخزين إطارات السيارات من قبل ورثة الحمام .

– وسطاني الحمام:

يتكون الوسطاني من قسمين كما هو معتاد في معظم الحمامات الحلبية شكل (٤١)، والقسم الأول من الوسطاني هو الذي يتم التوصل إليه مباشرة من خلال الباب الواقع بالطرف الشمالي من الضلع الغربي لدورقاعة البراني، ويؤدي هذا الباب بدوره إلى دهليز قصير مغطى بسقف مسطح يفضي مباشرة داخل القسم الأول من الوسطاني، ويتكون هذا القسم من قاعة ضخمة مستطيلة الشكل أبعادها ٥م×٨م، ويغطيها قبو حجري مدبب القطاع، وبالضلع الشرقي من هذه القاعة ثلاث فتحات الأولى وهي الواقعة بالطرف الشمالي عبارة عن فتحة باب مستطيلة نصل من خلالها إلى مساحة مستطيلة مقسمة عبر جدار أوسط إلى مرحاضين، والفتحة التي تليها عبارة عن فتحة باب تصل بين ذلك القسم وبين براني الحمام، والفتحة الثالثة عبارة عن نافذة صغيرة تطل على داخل البراني .

ويشغل الضلع الغربي ثلاث دخلات غير عميقة كل منها متوجة بعقد قوسي ويشغل كل منها جرن حجري قديم في حين أن عدد الأجران الموجودة في القاعة حاليا يبلغ ثمانية أجران بواقع ثلاثة في الضلع الغربي المشار إليه، واثنان بالضلع الجنوبي، واثنان بالضلع الشرقي وجرن واحد بالضلع الشمالي وجميع هذه الأجران من الحجر وهي مختلفة الأشكال فيما بين الشكل المضلع والمفصص والمستدير وغير ذلك لوحة (١٤٦)، ويتوسط الضلع الشمالي من قاعة الوسطاني الأول فتحة الباب الواصلة إلى الوسطاني الثاني .

- الوسطاني الثاني للحمام:

يتم التوصل للوسطاني الثاني من خلال فتحة الباب الواقعة بمنتصف الضلع الشمالي من قاعة الوسطاني الأول، ويتكون الوسطاني الثاني من دورقاعة وسطى يتعامد عليها أربعة إيوانات شكل (٤١)، وتتكون الدورقاعة من مساحة مربعة الشكل طول ضلعها ١,٩٠م٢ ويعلوها قبة صغيرة مقامة على مثلثات كروية، وبكل ضلع من أضلاع الدورقاعة الأربعة إيوان يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة، والإيوان الشمالي منها مستطيل الشكل وأبعاده ٢,٢٠م×٢م وبصدره جرن للاغتسال ويغطيه قبو مدبب لوحة (١٤٧)، والإيوان المقابل له – الجنوبي – متشابه معه تماما إلا أن صدره به فتحة باب تصل بين الإيوان والوسطاني الأول، والإيوان الغربي مستطيل أيضا وأبعاده ٢,٥م×١,٨٠م، وبه جرنان أحدهما في الصدر والآخر بالضلع الأيمن من الإيوان لوحة (١٤٨)، وبهذا الإيوان دخلة جانبية بالطرف الغربي من الضلع الجنوبي، أما الإيوان الشرقي فهو أصغر الإيوانات الموجودة بالوسطاني الثاني وهو مغطى بقبو مدبب أيضا كما أنه خالي حاليا من الأجران لأن صدره مفتوح بكامل اتساعه على دهليز خلفي مستطيل الشكل يبلغ امتداده ٥م وعرضه ١,٨٠م، وهو مغطى بقبو مدبب، وبصدر هذا الدهليز فتحة باب نصل من خلالها إلى خلوة مربعة الشكل طول ضلعها ١,٩٠م٢، وبها جرن حجري للاغتسال .

- جواني الحمام:

يتكون جواني الحمام من دورقاعة وسطى يتعامد عليها ثلاثة إيوانات شكل(٤١)، وتتكون الدورقاعة من مساحة شبة مربعة أبعادها ٣,٨٠م× ٣,٤٠م ويعلوها قبة مخرمة مقامة على مثلثات كروية، ويشرف عل كل ضلع من أضلاع هذه الدورقاعة إيوان باستثناء الضلع الشمالي منها فهو مستوٍ تماما وبه فتحة تصل بين الجواني وبين خزان المياه الساخنة الذي كان موضعه خلف هذا الجدار مباشرة .

ويتكون الإيوان الشرقي من الجواني من مساحة مستطيلة الشكل حيث يبلغ عمقه ٢,٥م واتساعه ٢,٧٠م، ويغطي هذا الإيوان قبو مدبب يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة وبه ثلاثة أجران بواقع جرن بالضلع الأيمن وآخر بالأيسر والثالث بالصدر، ويتشابه مع هذا الإيوان تماما الإيوان المقابل له والواقع بالضلع الغربي من الدورقاعة لوحة (١٤٩) .

أما الإيوان الثالث الواقع بالضلع الجنوبي فهو أكبر حجما من الإيوانين السابقين حيث تبلغ فتحة اتساعه ٣,١٠م، وهو مغطى بقبو مدبب أيضا، ويشغل الضلع الشرقي من هذا الإيوان فتحة باب نصل من خلالها نحو خلوة مستطيلة الشكل ٢,٤٠م×١,٩٠م بها جرنان ويغطيها قبة مقامة على مثلثات كروية، وصدر هذا الإيوان مفتوح بكامل اتساعه على الدهليز الخلفي الذي سبقت الإشارة إليه عند الحديث عن الوسطاني الثاني .

ويتوسط القسم الجواني بالحمام مصطبة بيت النار وهي عبارة مصطبة حجرية تمتد من الجدار الشمالي لدورقاعة الجواني ويستمر امتدادها في داخل الدورقاعة حتى تصل إلى عمق الإيوان الجنوبي من الجواني، ويبلغ طول امتدادها ٦,٨٣م وعمقها ١,٧٣م وارتفاعها عن أرضية الجواني ٣٥سم، ولا زالت هذه المصطبة باقية كاملة وهي من العناصر الأصيلة بجواني الحمام لوحة (١٥٠) .

ونلاحظ أن الجزء الأسفل من الجواني مكسو حتى ارتفاع قامة الإنسان ببلاطات من القاشاني الحديث، وهذا القسم مستخدم حاليا كمستودع لحفظ الأغراض المختلفة، وهو مكدس بمثل هذه الأغراض كما يظهر في اللوحات بشكل يؤدي إلى صعوبة التحرك بداخله لوحة (١٥٠).

– القميم :

أما عن إقميم الحمام فهو يشغل الجزء الشمالي الشرقي من مساحة الحمام، ويتم الدخول إليه من خلال باب فرعي بالواجهة الشرقية من الحمام، ولا زال الاقميم باقيا بأكمله إلا أنه مستخدم حاليا في غرض آخر فقد تم استغلاله كورشة لإصلاح إطارات السيارات، وما زالت حجراته التي كانت

تستخدم في تخزين الوقود قديما باقية وكذلك موضع المستوقد، وجميع أجزاء الاقميم مبنية من أحجار الدبش الغشيم أو الحجر الخامي، وهو مقسم إلى عدد من الحجرات والقاعات المغطاة بأقبية مدببة ومتقاطعة .

ومن خلال الاقميم يمكن رؤية سطح الحمام المشغول حاليا بمساكن حديثة حيث يمكن رؤية قباب الحمام من بينها بالإضافة إلى فحل الحمام القديم الذي يرتفع على هيئة مكعب حجري مجوف من الداخل ويستضق كلما اتجهنا نحو الأعلى شكل (٤٢)، لوحة (١٥١) .

***

حمام الجوهري

– الموقع :

يقع حمام الجوهري في الطريق الواصل من وسط المدينة القديمة من جهة سوق النحاسين القديم إلى باب قنسرين[١] في مقابلة جامع الكريمية[٢] شكل (٤٣)، حيث يواجه الباب الرئيسي للحمام مدخل الجامع المذكور ويفصل بينهما الشارع الواصل للباب المذكور، وهذا الحمام ليس بعيدا عن حمام المالحة[٣] أحد الحمامات التي لا زالت قائمة بالمدينة .

– المنشئ وتاريخ الإنشاء :

كان هذا الحمام متضمنا نص كتابي بالواجهة الرئيسية أعلى المدخل، يشتمل هذا النص على اسم المنشئ وتاريخ الإنشاء بما لا يدع مجالاً للشك بتأريخ الحمام، والنص الكتابي غير موجود حاليا لتعريض الحمام لحريق مؤخرا أدى إلى تدمير معظم أجزاء الواجهة وتساقط كسوتها الخارجية بما فيها النص الكتابي، ولكن لحسن الحظ أن هرتزفيلد نقل إلينا النص الكامل لهذه الكتابات التي كانت موجودة على واجهة الحمام قبل اندثارها في كتابه

---

(١) هذا الباب من أحد أبواب مدينة حلب القديمة، وسمي بذلك لأنه يخرج منه إلى جهة قنسرين، وقد رجحت المصادر التاريخية أنه يرجع إلى عصر بني حمدان بحلب= =لوجود برج إلى جواره مكتوب عليه اسم سيف الدولة، ثم جدده بعد ذلك الملك الناصر يوسف الثاني في سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م، ويقال أن حجارته نقلت من الناعورة من برج كان بها من أبراج القصر الذي بناه سليمان بن عبد الملك .
- ابن شداد : الأعلاق الخطيرة، جـ١، ق١، ص١٩،٢٠ .
- ابن العجمي : كنوز الذهب، جـ١، ص٥٥٥ .
- ابن الشحنة : الدر المنتخب، ص٤٠ .

(٢) يقع هذا الجامع في الطريق الواصل لباب قنسرين من داخل المدينة، وكان معروفا باسم جامع المحصب، ثم اشتهر باسم الزاوية الكريمية نسبة إلى الشيخ عبد الكريم الصوفي . طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب، ص٩٢ .

(٣) سيأتي الحديث عن هذا الحمام في الفصل الثالث من هذا الباب ضمن حمامات حلب الباقية في العصر العثماني .

"النقوش الكتابية على آثار حلب "[1]، وتشير الكتابات التي نقلها لنا هرتزفيلد أن منشئ الحمام هو الأمير أقبغا الجوهري، وان تاريخ الإنشاء هو سنة ٧٨٦هـ التي تقابل سنة ١٣٨٣ بالتقويم الميلادي .

وأقبغا الجوهري هو الأمير علاء الدين أقبغا الهذباني الأطروش الجوهري أحد ولاة حلب في العصر المملوكي الجركسي، فقد استقر الأمر له في ولاية حلب في سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٨م عوضا عن نائبها أرغون شاه[2]، ونستنتج من ذلك أن أقبغا الجوهري قام ببناء الحمام قبل أن يتولى نيابة حلب، وقد خرج الأمير علاء أقبغا على السلطان بعد توليته لنيابة حلب، الأمر الذي أدى إلى عزله في العام التالي لتوليته من قبل السلطان الناصر فرج بن برقوق وانتقل بعد ذلك لنيابة طرابلس ودمشق[3]، ثم أعيد بعد ذلك لنيابة حلب في المرة الثانية في عام ٨٠٦هـ/١٤٠٤م ولكنه لم يستمر فيها كثيرا حيث وافته المنية بعد توليته بأربعين يوما وكانت وفاته في السابع عشر من جمادى الثانية في السنة المذكورة ودفن بتربته[4] التي لا زالت موجودة داخل جامعة بحلب.

وينسب للأمير أقبغا الأطروش علاوة على الحمام جامعه المشهور بمدينة حلب الذي يقع بسوق الخيل ضمن محلة الأعجام حاليا، وهو جامع عظيم مليئ بالزخارف وخاصة في منطقة الواجهة الرئيسية وله منارة مرتفعة، وقد أوقف عليه أوقافا جليلة، ولكنه مات قبل أن يتم عمارته فأكملها من بعده الأمير دمرداش نائب حلب، لذلك كان هذا الجامع يعرف بجامع الأطروش وأحيانا أخرى كان يعرف بجامع دمرداش[5]، وبهذا الجامع التربة

---

(١) Herzfeld, (E) : Inscription et monuments d`Alep, Vol.2, 1955, P.352.

(٢) الطباخ : أعلام النبلاء، جـ٢، ص٤٨٥ .

(٣) الغزي : نهر الذهب، جـ٣، ص٢٠٢ .

(٤) السخاوي : (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن) : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، جـ٢، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م، ص٣١٦ .

(٥) طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب، ص١١١ .

التي دفن بها الأمير أقبغا على يمين الداخل إلى الجامع، ولهذه التربة قبة مرتفعة البناء من الحجر المنحوت وتشرف على الخارج من خلال أربعة شبابيك اثنين منها يشرفان على الواجهة الرئيسية، واثنان على الواجهة الفرعية[1].

– تسمية الحمام :

عرف هذا الحمام باسم "حمام الجوهري" منذ إنشائه في العصر المملوكي حيث أنه ذكر ضمن مصادر العصر المملوكي بهذا الاسم[2]، وذلك نسبة إلى منشئه علاء الدين أقبغا الجوهري، وظلت هذه التسمية ملتصقة بالحمام مع تتابع العصور المختلفة، ففي العصر العثماني ورد ذكره بنفس التسمية ضمن أحد وثائق سجلات المحاكم الشرعية بحلب[3]، وما زال هذا الحمام يعرف بهذا الاسم حتى الوقت الحاضر .

– الوصف (الوضع الراهن للحمام) :

هذا الحمام مغلق حاليا ولا يقوم بأي وظيفة أخرى وذلك لأن حالته المعمارية سيئة للغاية ومعظم أجزائه الداخلية متهدمة، فقد تراكمت الأتربة الناتجة عن تساقط بعض أجزاء أسقف الحمام حتى وصلت إلى ما يقارب مستوى السقف، وتواجد هذه الكيمان من الأتربة خلف مدخل الحمام يعيق بشدة عملية الدخول لداخل الحمام لدراسته، لذلك فإن هذا هو الوحيد الباقي الذي لم أستطع الدخول إليه لدراسته بسبب حالته المعمارية السيئة، ولكن لحسن الحظ أنني تمكنت من العثور على مخطط للحمام تم إعداده من جانب الإدارة الهندسية لأحد المشروعات الأجنبية المقترحة لترميم آثار منطقة باب قنسرين شكل (٤٢)، والذي يمكن من خلاله التعرف على وحدات الحمام

---

(١) الطباخ : أعلام النبلاء، جـ٢، ص٥٠٥ .

(٢) ابن الشحنة : الدر المنتخب، ص٢٤٧ .

(٣) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٤، وثيقة ١٠٩٤، ص١٩٨، بتاريخ أواخر شعبان ٩٧٢هـ .

ومكوناته المعمارية، وعلى الرغم من الحالة السيئة للحمام إلا أن وحداته المعمارية متكاملة وواجهاته بحالة جيدة ولكنه بحاجة إلى ترميمات عاجلة لإزالة كيمان الأتربة المتراكمة بداخل الحمام وإعادة بناء ما تهدم لسرعة الحفاظ عليه كأحد المنشآت التاريخية بالمدينة .

- واجهات الحمام:

لحمام الجوهري واجهتان احداهما رئيسية تقع بالجهة الشرقية، والأخرى فرعية تقع بالجهة الجنوبية، والواجهة الرئيسية للحمام تقع في مواجهة جامع الكريمية التي سبقت الإشارة إليه، وهي واجهة بسيطة جدا خالية تماما من الزخارف لوحة (١٥٢)، وطول امتدادها ٧,٥م ولا ترتفع كثيرا لأعلى لتهدم أجزاء كبيرة من المناطق العلوية، ويشغل هذه الواجهة على جانبي المدخل حانوتين بواقع حانوت على كل جانب وهي مستغلة كمستودعات ولكنها مغلقة حاليا .

ويتوسط الواجهة الرئيسية لحمام الجوهري كتلة الدخول، وهي من النوع التذكاري الغائر حيث أنها عبارة عن دخلة عميقة في مستوى جدار الواجهة يبلغ عمقها ١,٤٠م ويتوج هذه الدخلة قبو حجري مدبب لوحة (١٥٤)، ويتوسط هذه الدخلة فتحة الدخول وهي عبارة عن فتحة باب مستطيلة متوجة بعتب مستقيم ويغلق عليها باب حديدي حديث، وكان يعلو عتب الباب كتابات تسجيلية غير موجودة حاليا نتيجة لتساقطها بعد الحريق الذي نشب مؤخرا في الحمام مما أدى إلى تساقط معظم أجزاء الواجهة، وكان موضع هذه الكتابات على الباب مباشرة[1] وكانت تتضمن اسم المنشئ وتاريخ إنشاء الحمام وكان نصها كما نقله هرتزفيلد كالآتي :

" بسم الله الرحمن الرحيم أنشأ هذا السبيل المبارك وبنا الحمام المقر الأشرفي العالي أقبغا الجوهري الذي ماءه من فائض ماء الحمام الواصل من

(١) الغزي : نهر الذهب، جـ٢، ص٨٤ .

قناة حيلان وماء الحمام شريك في الماس دلمان المقر المشار إليه السبيل المذكور ومن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم في شهور سنة ست وثمانين وسبعمائة "[١] .

والسبيل المشار إليه في الكتابات ربما كان ملحقا بالواجهة ويأخذ ماءه من ماء الحمام كما ورد في النص وهو أمر متبع في معظم حمامات حلب، ولكن هذا السبيل غير موجود الآن، أما كلمة " ماء الحمام شريك في الماس دلمان " فلا أدري ما المقصود بها، وكنت أتوقع أنها خطأ في النقل ولكني وجدت أن هرتزفيلد قد ألحق بكتابه لوحة لجزء من كتابات الحمام قبل اندثارها وبها هذه العبارة وهي مقروءة بشكل واضح في لوحة هرتزفيلد وهو أيضا لم يضع لها أي تفسير، وربما تشير هذه الكلمة إلى اسم الوثيقة التي بموجبها الحق الشرعي للحمام في ماء القناة لأن الحمامات كانت تأخذ نصيبها من ماء القناة بموجب حق شرعي يقوم الواقف بشرائه ويكتب له وثيقة بذلك، أو أن يكون المقصود بهذه الكلمة اسم القناة الفرعية الواصلة للحمام فالقنوات الفرعية كانت تأتي من قناة حيلان وتسلك مسارها ليشترك في ماءها عدة منشآت داخل المدينة، وربما كانت لهذه القنوات الفرعية أسماء تسمى بها حتى يتم تمييزها عن بعضها البعض .

أما الواجهة الفرعية للحمام فهي الواجهة الجنوبية وهي واجهة حجرية ارتفاعها أكبر من ارتفاع الواجهة الرئيسية، وتطل على حارة ضيقة جدا لوحة (١٥٣)، ويبلغ امتدادها ٤٥م، وبها عدد من النوافذ التي كانت تطل داخليا على براني الحمام، وبأعلى هذه الواجهة عدد من المزاريب التي كانت تستخدم في تصريف مياه الأمطار، أما باقي واجهات الحمام فهي غير حرة حيث نجد أن الواجهة الغربية لصق جار، والواجهة الشمالية كانت مجاورة لمنطقة القميم التي كانت مستغلة كجراج للسيارات ولكنها مغلقة حاليا .

---

(١) Herzfeld, (E) : Inscription et monuments d`Alep, Vol.2, P.352.

- براني الحمام:

يتم التوصل لبراني الحمام من خلال المدخل الرئيسي بالواجهة الشرقية، حيث يصب ذلك المدخل في دهليز منكسر نصل من خلاله لبراني الحمام عبر الإيوان الشرقي منه، ويتكون البراني من دورقاعة وسطى مربعة الشكل يتعامد عليها أربعة إيوانات شكل (٤٤)، ويتوسط أرضية الدورقاعة فسقية مستطيلة الشكل ويغطي هذه الدورقاعة قبة ضخمة مقامة على مثلثات كروية، ولا زالت هذه القبة قائمة حتى الآن، ويتوسط خوذتها فانوس للإضاءة والتهوية لوحة (١٥٥) .

ويحتوي براني الحمام على أربعة إيوانات يتكون الإيوان الشرقي منهم من مساحة مستطيلة الشكل يغطيها قبو مدبب يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة، وبصدر ذلك الإيوان فتحة الباب الواصلة بين الإيوان وبين الدهليز الخارجي الواصل لمدخل الحمام، وبالضلع الشمالي من ذلك الإيوان دخلتان حائطيتان يقابلهما في الضلع المقابل – الجنوبي – دخلة أخرى أكثر اتساعا منهما، ويشغل ذلك الإيوان من الداخل مصاطب حجرية مرتفعة تستخدم للجلوس والراحة .

ويتكون الإيوان الشمالي من مساحة مستطيلة أيضا، ويوجد بصدره دخلتان غير عميقتان، وبالضلع الغربي منه دخلة أخرى ولكنها أكثر اتساعا وأكثر عمقا، وأرضية هذا الإيوان مشغولة بمصطبة مرتفعة تمتد حتى تتقدم الإيوان في جزء من مساحة الدورقاعة، والإيوان المقابل لهذا الإيوان –الإيوان الجنوبي– يتكون من مساحة مستطيلة ولكنه أقل عمقا كما أن أبعاده الداخلية غير منتظمة، والإيوان الغربي من البراني يتساوى في حجمه تقريبا مع الإيوان الشرقي المقابل له، وبصدر ذلك الإيوان فتحة الباب الواصلة لوسطاني الحمام .

- وسطاني الحمام:

يتم التوصل لوسطاني الحمام من خلال فتحة الباب الواقعة بصدر الإيوان الغربي من البراني، ويتكون الوسطاني بدوره من قسمين بواقع وسطاني أول ووسطاني ثاني شكل (٤٤)، ويتكون الوسطاني الأول من مساحة مستطيلة بالضلع الغربي منها فتحة باب نصل من خلالها إلى خلوة مربعة الشكل، وبالضلع الجنوبي من القاعة المستطيلة فتحة باب نصل من خلالها إلى بابين أحدهما يؤدي إلى مراحيض الحمام والآخر يصل إلى الوسطاني الثاني .

والوسطاني الثاني للحمام يتكون من دورقاعة وسطى مربعة الشكل مغطاة بقبة منخفضة مخرمة ويتعامد على هذه الدورقاعة أربعة إيوانات شكل (٤٤)، ويتكون الإيوان الشرقي من مساحة مستطيلة غير ممتدة لوجود دهليز المدخل الواصل للوسطاني الثاني إلى جواره، والإيوان الجنوبي يتكون من مساحة مستطيلة منتظمة الشكل ولكنه محجوب حاليا عن داخل الدورقاعة بجدار حديث، والإيوان الغربي هو أكبر الإيوانات الموجودة بالوسطاني الثاني، وهو محجوب أيضا عن الدورقاعة بجدار مستحدث، وبكل من الضلع الشمالي والجنوبي لهذا الإيوان فتحة باب نصل من خلالها إلى خلوة صغيرة، والإيوان الشمالي مستطيل الشكل أيضا وبصدره دخلتان بإحداهما فتحة باب نصل من خلالها لجواني الحمام .

- جواني الحمام:

نصل لجواني الحمام من خلال فتحة الباب الموجودة بصدر الإيوان الشمالي من الوسطاني الثاني، ويتكون القسم الجواني من دورقاعة وسطى على هيئة مثمن متساوي الأضلاع وأربعة إيوانات وثمان خلاوي شكل (٤٤)، والدورقاعة مغطاة بقبة منخفضة مخرمة مقامة على مثلثات كروية، ويقابل كل ضلع من الأضلاع الرئيسية لهذه الدورقاعة إيوان، والإيوانات

الأربعة الموجودة بالجواني متشابهة من حيث الشكل تقريبا حيث يأخذ كل منها شكل مستطيل يشغل كل ضلع من ضلعيه الجانبيين دخلة مستطيلة .

ويقابل كل ضلع من الأضلاع الفرعية للدورقاعة بابين يؤدي كل منهما إلى خلوة صغيرة، وبالتالي نجد أن القسم الجواني بحمام الجوهري يتضمن ثمانية خلاوي بداخله وهو أمر لم يتكرر من قبل ولم يتكرر بعد ذلك في الحمامات الحلبية، فكان أقصى عدد لخلاوي الجواني أربع خلاوي، ونلاحظ أن خلاوي الجواني بحمام الجوهري غير متساوية من ناحية الشكل أو الحجم فبعضها يأخذ شكل مستطيل وبعضها يأخذ شكل مربع، والبعض الآخر غير منتظم الشكل .

أما إقميم الحمام فيتم التوصل إليه حاليا من خلال باب يقع إلى الشمال من باب الحمام الحالي وهو متهدم تماما ولم يبقى أي شيء من وحداته وعناصره المعمارية وأصبح أرض فضاء استخدمت كجراج للسيارت لفترة ثم أغلق بعد ذلك ولا يقوم حاليا بأي وظيفة وتملأه الحشائش التي تكسو جميع أرضيته ويصل ارتفاعها إلى ما يقرب من سور الحمام المحيط بمنطقة الاقميم .

***

حمام يلبغا الناصري

الموقع :

يقع حمام يلبغا الناصري بجوار قصر العدل في موقع الباب الصغير[1] بالقرب من سوق الخيل[2] القديم في مواجهة برج القلعة الجنوبي المعروف ببرج السلطان الغوري والذي يقع بالقرب من البوابة الرئيسية لقلعة حلب شكل (٤٥)، ويعتبر موقع الحمام من أنشط مواقع الجذب السياحي بمدينة حلب لوجوده ضمن كتلة من أشهر المباني الأثرية في المدينة والتي يأتي على رأسها قلعة حلب التي تصنف على قمة المواقع الأثرية السياحية بالمدينة وإلى جواره أيضا تقع المدرسة الظاهرية وجامع الخسروية، بالإضافة إلى وجود بعض المشروعات السياحية بالقرب من موقع الحمام مثل سوق الصناعات اليدوية بخان الشونة .

- المنشئ وتاريخ الإنشاء :

ينسب إنشاء هذا الحمام إلى الأمير سيف الدين يلبغا الناصري الذي كان نائبا للسلطنة بمدينة حلب[3] ، ويمكن تحديد تاريخ إنشاء الحمام بالفترة التي عين فيها هذا الأمير لولاية حلب، وكانت ولايته على مدينة حلب على فترتين كانت الأولى منهما في سنة ٧٨٣هـ/١٣٨١م عوضا عن الأمير إينال اليوسفي في أثناء سلطنة الملك الصالح حاجي آخر سلاطين دولة المماليك

---

(١) هو الباب الذي يخرج منه من تحت القلعة من جانب خندقها إلى دار العدل، وكان موقعه إلى الشرق منها في الموقع الحالي لحمام يلبغا الناصري، وهذا الباب داثر الآن . ابن شداد : الأعلاق الخطيرة، جـ١، ق١، ص٢١، الأسدي : أحياء حلب وأسواقها، ص١٠٠ .

(٢) كان يعرف قديما باسم بابي القوس وبه الكثير من الآثار التي منها حمام الناصري وتربة أرغون وجـامع أقبغا الأطروش، وسوق الخيل كان سوقا هاما دمرت حوانيته الحرائق وتوقف عن لعب الدور الاقتصادي الذي كان له في عهد المماليك وغادره أرباب المهن إلى بانقوسا . ابن الشحنة : الدر المنتخب، ص٢٤١، الأسدي: أحياء حلب وأسواقها، ص٢٣٠ .

(٣) الغزي : نهر الذهب، جـ٢، ص٣٧٧ .

البحرية واستمر فيها حتى عزل منها في سنة ٧٨٧هـ/١٣٨٥م[١] في عصر السلطان الظاهر برقوق . أما ولايته الثانية فكانت عوضا عن الأمير سودون المظفري في سنة ٧٨٨هـ/١٣٨٦م، واستمر فيها حتى تم عزله سنة ٧٩١هـ/١٣٨٩م[٢] وكانت وفاته بعد ذلك بعامين أي في سنة ٧٩٣هـ/ ١٣٩١م وبالتالي يمكن حصر تاريخ إنشاء الحمام فيما بين عامي ٧٨٣-٧٩١هـ/١٣٨١-١٣٨٩م .

وفي ضوء تأريخ حمام يلبغا الناصري فقد تناوله الكثير من الباحثين داخل مدينة حلب وخارجها، وقد أشار هؤلاء الباحثين[٣] أن حمام يلبغا الناصري يرجع تأريخه إلى بداية العصر المملوكي وأن منشئه الأصلي مجهول، وأن يلبغا الناصري هو من قام بتجديده بعد غزوة تيمورلنك سنة ٨٠١هـ/١٤٠٠م والذي أدى بدوره إلى تدمير معظم آثار حلب ومن ضمنها الحمـام، وقد وقعوا بذلك في خطأ تاريخي وهو أن يلبغا الناصري لم يعاصر غزو التتار على يد تيمورلنك أصلا، وإنما توفي قبل تلك الواقعة بحوالي ثمان سنوات وربما كان ذلك نتيجة اعتمادهم على ما ورد في أحد المواقع بكتاب الغزي بأن يلبغا الناصري توفي سنة ٨٩٣هـ/١٤٨٨م وهو خطأ في النسخ وإنما كانت وفاته في عام ٧٩٣هـ/١٣٩١م .

كما تجاهل هؤلاء الباحثين ما ورد في بعض المصادر صراحة بأن هذا الحمام مما أنشأه الأمير يلبغا الناصري، كما أشارت المصـادر التاريخية أيضا أن هذا الحمام أنشئ كوقف على جامعه الذي أنشأه داخل دار العدل،

---

(١) الطباخ : أعلام النبلاء، جـ٢، ص ٤٥٦ .
(٢) الغزي : نهر الذهب، جـ٣، ص١٩٩ .
(٣) - عفيف البهنسي : جولة أثرية في حلب القديمة، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، ١٩٨٣م، ص٢١ .
- محمود زين العابدين : حلب، عمارة المدينة القديمة نماذج وتجارب، حلب، ٢٠٠٦م، ص٣٩ .
- عبد الهادي نصري : الحمامات الحلبية، ص٣ .
- Hadjar, (A.) : Die denkmaler von Aleppo, P.84.

حيث قام هذا الأمير ببناء جامع بمدينة حلب **–غير موجود الآن–** كان يعرف باسم جامع يلبغا وأوقف عليه أوقافا تتمثل في بنائه حماما تحت القلعة وهو الحمام المشار إليه، وإلى جواره مكتب أيتام وحوض ماء[1] وكان يصرف من ريع الحمام على عمارة الجامع .

وكان الأمير يلبغا الناصري من أشهر ممن تمت لهم الولاية على مدينة حلب في العصر المملوكي، فمن الأحداث التي أدت إلى ارتفاع شأن هذا الأمير حربه مع أحمد بن رمضان أمير التركمان بآذنة وإياس وسيس، فقد تجاهر أمير التركمان المذكور بالعصيان فسير إليه السلطان الأمير يلبغا الناصري فتوجه إليه الناصري ومعه العساكر الحلبية وفرقة من العساكر الشامية وعسكر طرابلس ونائبها ونائب حماه ونواب القلعة، وكان الناصري على رأس كل هذه العساكر، واشتد القتال بينه وبين التركمان في هذه الأحداث حتى قلعت عين الناصري، ولكن الغلبة في النهاية كانت له فارتفع شأنه بين العامة[2]، ولكن الأمر لم يصفو للناصري على وتيرة واحدة فقد تغير خاطر السلطان من جانبه بعد أن بلغه تواطئ الناصري مع أمير التركمان " سول بن دلغادر " فلما تحقق السلطان من ذلك أمر بالقبض على يلبغا الناصري وإرساله إلى ثغر الإسكندرية وأمر بحبسه هناك ووضع مكانه في نيابة حـــلب سودون المظفري وكان ذلك في عام ٧٨٧هــ/١٣٨٥م[3] .

وبعد أن استقر سودون المظفري في نيابة حلب خلفا ليلبغا الناصري أساء السيرة في أهل حلب، وتزامن ذلك مع عصيان الأمير أحمد المعروف بمنطاش بملطية واتفاقه مع عسكر تيمورلنك، فاضطر السلطان إلى خلع سودون وإعادة الناصري للولاية مرة ثانية على حلب وكان ذلك في أحداث

---

(١) – ابن العجمي : كنوز الذهب، جــ١، ص٢٥٢ .
– ابن الشحنة : الدر المنتخب، ص٧٣ .
(٢) الغزي : نهر الذهب، جــ٣، ص١٩٧،١٩٨ .
(٣) الطباخ : أعلام النبلاء، جــ٢، ص٤٥٨ .

عام ٧٨٨هـ/١٣٨٦م، وتوجه الناصري لإخضاع منطاش ومن معه من التتر وانكسر أمامهم في البداية ولكن في النهاية كانت الغلبة له أيضا، فاستفحل الناصري وارتفع شأنه الأمر الذي جعله يخرج على السلطان نفسه، ففي سنة ٧٩١هـ/١٣٨٩م خرج الناصري عن طاعة السلطان برقوق فأرسل السلطان عسكرا لمحاربته والتقى الجمعان بظاهر دمشق فانهزمت العساكر السلطانية وتبعهم يلبغا بمن معه إلى مصر وانحاز إليه أكثر الأمراء، وكان يلبغا من القوة لدرجة أن السلطان نفسه اختفى وطلب منه الأمان فأمنه ثم قبض عليه وأرسله إلى الكرك مقيدا وأعاد السلـطان الصالح حاجي إلى السلطنة، وفي نفس العام قام حاجي بعزل يلبغا عن نيابة حلب، وانتهى الأمر بالأمير يلبغا بأن تم اعتقاله هو ومماليكه وقتلهم في قلعة حلب سنة ٧٩٣هـ/١٣٩١م .

وكان الأمير يلبغا محبا للعمارة فإليه ينسب الجامع الذي بناه بدار العدل والذي كان معروفا باسمه(١) ولكنه دثر، وقد أوقف على هذا الجامع أوقافا عظيمة من أهمها حمامه الشهير بمدينة حلب والذي يعتبر بحق نموذجا يحتذي لعمارة الحمامات العامة في كافة البلدان، وبالإضافة للحمام كان من ضمن أوقاف هذا الجامع مكتبا لتعليم الصبيان وسبيلا إلى جواره(٢)، كما ينسب للأمير يلبغا الناصري تجديده لجامع بانقوسا حيث أن هذا الجامع يحتوي على نقش كتابي يحمل اسم هذا الأمير نصه " أنشأ هذا المعروف المقر الأشرفي العالي المولوي المخذومي السيفي الأمير كافل المملكة الحلبية المحروسة يلبغا الناصري عز نصره سنة ثمان وثمانين وسبعمائة "(٣) .

- تسمية الحمام:

عرف هذا الحمام منذ البداية باسم منشئه حيث يعرفه العامة باسم حمام يلبغا أو حمام الناصري، وقد أشارت إليه مصادر العصر المملوكي بهذا

---

(١) ابن الشحنة : الدر المنتخب، ص٧٣ .
(٢) ابن العجمي : كنوز الذهب، جـ١، ص٢٥٢ .
(٣) الغزي : نهر الذهب، جـ٢، ص٢٣٤ .

الاسم[1]، ولكن من أشهر المسميات التي أطلقت على الحمام بعد ذلك وخاصة في العصر العثماني اسم "حمام اللبابيدية"[2]، وذلك لأن هذا الحمام عند تخريبه استخدم كمحل لصناعة اللباد وهي الأبسطة التي تصنع من الصوف أو وبر الجمال فعرف بذلك، وما زالت هذه التسمية ملتصقة في ذهن العامة حتى الوقت الحالي .

وهناك بعض المسميات الأخرى التي أطلقت أيضا على هذا الحمام مثل حمام تحت القلعة وذلك نسبة إلى موقعه تحت قلعة حلب، وحمام دار العدل لوقوعه إلى جوار دار العدل التي صارت قصرا للعدل ودار الحكومة في الوقت الحالي، وعلى الرغم من هذه المسميات المتعددة إلا أن اسم منشئه ما زال ملتصقا به لأن هذه المسميات جميعها استحدثت على ألسنة العامة، أما اسمه الأصلي المنسوب إلى منشئه فهو ما ذكرته به المصادر التاريخية ووثائق المحاكم الشرعية بحلب[3] .

وقد ظل حمام الناصري من أشهر الحمامات العامرة بالمدينة حتى تم إهماله في فترة الوجود الفرنسي في حلب[4]، وعندها استخدم كمحلا لصناعة اللبابيد كما سبقت الإشارة إلى ذلك، وعندها ساءت حالة الحمام وغمرت أجزاء كبيرة بالأتربة، وعندما بدأت فكرة بناء القصر العدلي بجوار الحمام في الخمسينات من القرن العشرين كانت النوايا متجهة إلى هدم الحمام، ولكن مديرية الآثار عارضت ذلك بشدة لأهمية الحمام التاريخية والأثرية، كما قررت مديرية السياحة القيام بترميم الحمام وتم البدء في الترميم بالفعل في سنة ١٩٦٠م، وخلال أعمال الترميم والتنقيب تم الكشف عن جميع أقسامه خصوصا القديمة منها وحلة التسخين وخزانات المياه وفتحة بيت النار والتمديدات الفخارية الساخنة والباردة، وتم الكشف أيضا عن مجاري أرضية للهواء الساخن بحالة جيدة بنيت من الآجر الأحمر، وتم الانتهاء من أعمال الترميم وافتتاح الحمام رسميا في عام ١٩٨٥م، وأضيفت إليه بعض الأجزاء

---

(١) ابن الشحنة : الدر المنتخب، ص٢٤٧ .
(٢) الغزي : نهر الذهب، جـ٢، ص١١ .
(٣) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ١، وثيقة ١٦٤٢، ص١٥٠، بتاريخ ٩٦٤هـ.
(٤) عبد الهادي نصري : الحمامات الحلبية، ص٥ .

الحديثة ليتم استغلاله كمشروع سياحي مثل حمام الساونا والمطعم والمطبخ، ومنذ ذلك الوقت والحمام يزاول نشاطه وتم ترشيحه لجائزة الأغاخان العالمية لمعهد التراث الحي في جنيف[١] .

وكان لموقع الحمام بالغ الأثر في اختياره من جانب مديرية السياحة لإحيائه كمشروع سياحي بمدينة حلب فبالإضافة لما لمبنى الحمام من أهمية تاريخية وأثرية وفنية، فإن موقع الحمام يتمتع بميزات تساعد على إنجاح المشروع وتزيد في أهميته، منها وجود الحمام ضمن مجموعة من المباني الأثرية وخاصة قلعة حلب، ووجود مشاريع سياحية مشابهه في المنطقة مثل مشروع مطعم قلعة حلب، ومشروع سوق الصناعات اليدوية بخان الشونة، ووجود الحمام إلى جوار دار الحكومة والقصر العدلي يجعله في تماس مع الجمهور من ناحية، كما يمكن استعمال المرافق العامة المخصصة للمؤسستين كالمواقف وطرق السيارات التي تكون خالية بعد انتهاء مواعيد العمل الرسمية بها وهي نفسها فترة الضغط العظمى لتشغيل الحمام من ناحية أخرى، هذا بالإضافة إلى وقوع الحمام على شوارع رئيسية يمكن التوصل إليها بسهولة[٢] بعكس الحمامات الواقعة بجوار المدينة القديمة والتي يصعب على السائح التوصل إليها، كل ذلك جعل مشروع إحياء الحمام من أفضل مشروعات الجذب السياحي بمدينة حلب لوحة (١٥٦) .

ونتيجة لشهرة حمام يلبغا الناصري فقد حيكت حوله الكثير من الحكايات المتعلقة بالعامة حيث ذكرت بعض المصادر أن حمام يلبغا توقفت ذات مرة عن العمل بسبب زعم العامة من أهل حلب أن هذه الحمام قد جنَّت أي دخلتها الجان وذكروا في هذا الصدد أن حارس الحمام دخلها في وقت متأخر من الليل فتألب عليه الجان وزوجوه بجانية وعندما باسته قلعت لحم خده وانتشرت هذه القصة بين العامة حتى توقف الحمام عن العمل، وذكروا في موضع آخر أن الجان ظهرت في الحمام في وقت استحمام النساء فرموها

(١) عبد الهادي نصري : الحمامات الحلبية، ص٥ .
(٢) مقالة منشورة بمجلة "تشرين" الصادرة بحلب تحت عنوان مشروع ترميم حمام الناصري .

النسوة بالزلط حتى هزموها[1]، وهذه الأقاويل لا أساس لها من الصحة ولكنها كانت تحاك فقط على ألسنة العامة .

وبعد أن تم ترميم حمام يلبغا الناصري من جانب مديرية السياحة بحلب ظل هذا الحمام يؤدي وظيفته كمشروع سياحي من أفضل مشروعات الجذب السياحي بالمدينة حتى توقف في عام ٢٠٠٨م لإجــراء بعض الترميمات وإعادة تشغيله مرة أخرى، وهو الآن مغلق ومتوقف عن العمل، وهنـــاك مفاوضات حاليا بين مديرية السياحة ومؤسسة الأغاخان بحلب لترميم الحمام وإعادة تشغيله.

- الوصف (الوضع الراهن للحمام) :

على الرغم من توقف حمام يلبغا الناصري عن العمل في الوقت الحالي إلا أنه يعتبر من أفضل حمامات حلب الباقية من حيث حالته الراهنة وتكامل وحداته وعناصره المعمارية إذ أن عمارته تشهد بحق على بصمة المعمار المملوكي التي بلغت قمة ازدهارها في تلك الفترة شكل (٤٦،٤٧، ٥١) لوحة (١٥٦) .

- واجهات الحمام :

لحمام يلبغا واجهتين احداهما تطل على الجهة الغربية وهي الواجهة الرئيسية والواجهة الثانية تطل على الجهة الشمالية، أما الواجهة الجنوبية فتطل على إقميم الحمام والواجهة الشرقية هي الواجهة الخلفية للحمام وهي خاصة بالقميم وهي صغيرة جدا شكل (٤٩) .

وبالنسبة للواجهة الرئيسية للحمام التي تطل على الجهة الغربية فهي تعتبر بحق أفضل واجهات الحمامات الحلبية الباقية فهي تحمل مميزات الطابع المملوكي في العمارة الإسلامية شكل (٤٨)، لوحة (١٥٧)، وتطل هذه الواجهة على القصر العدلي و المدرسة الظاهرية والبوابة الرئيسية لقلعة

---

(١) الأسدي : موسوعة حلب المقارنة، جــ٣، ص٢٥٦ .

حلب، وأهم ما يميز الواجهة الرئيسية للحمام أنها منفذة على النظام المشهر باللونين الأسود والأصفر .

ويبلغ امتداد الواجهة الرئيسية للحمام من الشمال إلى الجنوب ٢٠م، ويتوسط هذه الواجهة المدخل الرئيسي للحمام وهو من النوع التذكاري الغائر حيث يقع مدخل الحمام داخل دخلة عميقة عمقها ١,٦٨م، وعرضها ٢,٥م، ويتوجها عقد مدبب يملأ فراغه الداخلي زخارف إشعاعية باللونين الأسود والأصفر وتلتقي عند المركز في شكل كرة رخامية مزخرفة بزخارف بارزة من طراز الأرابيسك لوحة (١٥٧) .

ويتوسط هذه الدخلة العميقة من أسفل فتحة الدخول للحمام وهي عبارة عن فتحة مستطيلة ارتفاعها ٢,٣٥م وعرضها ١,٢٠م، ويوجد على كل جانب من جانبي فتحة الدخول مكسلة حجرية مرتفعة يبلغ ارتفاعها ٧٠سم وعرضها ٥٠سم وتمتد كل منهما بعمق دخلة المدخل بمقدار ١,٦٨م، ويغلق على فتحة المدخل حاليا باب خشبي مصفح بالنحاس ومزخرف بشكل زخرفي على شكل بخارية يحيط بها إطار مستطيل يتوجه من أعلى عقد مفصص لوحة (١٥٧) .

ويعلو فتحة الدخول المستطيلة عتب مستقيم يعلوه عتب من صنجات حجرية معشقة باللونين الأسود والأصفر تلتقي في الوسط بصنجة رخامية باللون الأبيض، ويعلو ذلك مدماكين من الحجر يعلوهما زخرفة رخامية على شكل لوح مستطيل ينتهي كل طرف من طرفاه بزخرفة على شكل الورقة النباتية الثلاثية، ويتضمن ذلك كله العقد المدبب الذي يعلو المدخل، ويتدلى من قمة العقد سلسلة معلق بها تنور من النحاس لوحة (١٥٨) .

ونلاحظ أن هناك تماثل في التكوين العام للواجهة لتحقيق نوع من السميترية، حيث نجد أن أجزاء الواجهة الواقعة على جانبي المدخل متطابقة تماما، فقد قسم المعمار الواجهة بشكل عام إلى ثلاثة أقسام، القسم الأوسط وهو الخاص بكتلة الدخول والتي سبق توضيحها، وقد جعل الجزء المزخرف

بالمشهر في منطقة المدخل أكثر ارتفاعا من القسمين الجانبيين لإظهار منطقة المدخل، وقد أحاط الجزء المزخرف بالمشهر في أقسام الواجهة الثلاثة بشريط حجري مزخرف بزخارف على شكل أوراق نباتية متعددة البتلات مرتبة في شكل متتالي مع طول امتداد هذا الشريط الحجري لوحة (١٥٧) .

أما قسمي الواجهة على جانبي المدخل فنلاحظ أن كلا منهما مزخرف أيضا بزخارف المشهر ولكنه بمستوى أقل من مستوى المدخل، ويشغل كل قسم من القسمين نافذتان كل منهما تأخذ شكل مستطيل رأسي مغشى بمصبعات حديدية على شكل مربعات صغيرة بزواياها كرات نحاسية صغيرة مزخرفة بزخارف منفذة بالحفر الغائر من طراز الأرابيسك، ويعلو كل نافذة من هذه النوافذ صنجات حجرية معشقة باللونين الأسود والأصفر من نفس طراز الصنجة المعشقة الموجودة أعلى مدخل الحمام لوحة (١٥٧)، ونلاحظ أن النافذتان الواقعتان على يمين المدخل يطلان على الدهليز المنكسر الذي يلي مدخل الحمام، أما النافذتان الواقعتان بالجانب الأيسر فيشرفان داخليا على الإيوان الغربي من البراني .

أما الواجهة الشمالية للحمام فهي واجهة فرعية بسيطة تسير فقط بمحاذاة براني الحمام أما الوسطاني والجواني فليس لهما واجهات خارجية لأن مستواهما منخفض أسفل مستوى سطح الأرض والسقف الخاص بهما يكاد يقارب من مستوى الشارع الحالي، ويحيط بسقف الحمام في هذا الجزء سياج حديدي حديث، والجزء البارز من الواجهة بمحاذاة براني الحمام عبارة عن جزء بسيط غير منتظم حيث انه مقسم إلى جزئين، الأول منهما إلى جوار الواجهة الرئيسية ويمتد بطول ٩,٥م ويوجد بأعلا قمته مزراب حجري لتصريف مياه الأمطار، والجزء الثاني يسير بشكل مائل ولا يوجد به أي نوافذ أو فتحات ويسير بنفس الامتداد تقريبا لوحة (١٥٧) .

ونلاحظ أن مدخل الحمام الحالي والواجهة الرئيسية كان يتقدمهما سور كان يحيط بالجزء البارز الذي يتقدم واجهة الحمام، وهذا السور كان يتوسطه

بوابة يتم الدخول من خلالها إلى فناء مستطيل يتقدم مدخل الحمام وكان يصل بين البوابة الخارجية ومدخل الحمام الحالي شريط زخرفي بأرضية الفناء يأخذ شكل مستطيل مقسم من الداخل إلى مساحات مربعة الشكل يشغلها أشكال زخرفية ذات طابع هندسي من مربعات ومستطيلات ومعينات متقابلة الرؤوس، وهذه الزخارف متشابهة إلى حد كبير مع الزخارف الموجودة حاليا بداخل أرضية دورقاعة الجواني، وبكل جانب من جانبي الشريط الزخرفي الواصل بين البوابة الخارجية ومدخل الحمام كان يوجد تكوين زخرفي آخر عبارة عن مربعين متداخلين يشغل الداخلي منهما زخارف ذات طابع هندسي شكل (٤٧)، وبهذا الفناء كانت هناك نافورة حجرية مكونة من خمسة أدوار يقل حجمها كلما اتجهنا نحو القمة، وهذه الأدوار مكونة من أوراق نباتية متراصة إلى جانب بعضها البعض، ويبدو أن هذه الفوارة أضيفت لتجميل الفناء مع التجديدات الحديثة التي قامت بها مديرية السياحة بحلب ونلاحظ أن هذا السور الخارجي غير موجود حاليا وكذلك الأرضية التي كانت تحوي الزخارف السابقة حيث تم انتزاعها ووضع بلاطات حجرية حديثة في موضعها، أما الفسقية التي كانت توجد بهذا الفناء فهي حاليا داخل منطقة القميم لحين تركيبها في موضعها مرة أخرى .

- براني الحمام:

يتم الدخول لبراني الحمام من خلال دهليز الدخول المنكسر الموجود خلف المدخل الرئيسي للحمام حيث يتم الدخول من خلال مدخل الحمام نحو دركاة صغيرة مربعة الشكل يغطيها من أعلى قبيبة صغيرة مقامة على مثلثات كروية وترتفع خوذتها أعلى رقبة صغيرة مضلعة من اثنى عشر ضلع ويتدلى منها سلسلة بها تنور نحاسي لوحة (١٥٩)، ونصل من خلال الضلع الأيمن من الدركاة السابقة نحو دهليز طويل مغطى بقبو مدبب يبلغ عرضه ١,٥٣م وامتداده ٧,٢٥م ويتخلل أرضية الدهليز السابق ثلاث درجات

سلم هابطة على مسافات متفاوتة وتنخفض كل منها عن الأخرى بمقدار ٢٠سم، وبالجانب الأيمن في ذلك الدهليز دخلتين عميقتين تنتهي كل منهما بنافذة تشرف على الخارج عبر الواجهة الرئيسية للحمام .

وينكسر الدهليز السابق نحو اليسار ليصل بنا إلى دهليز آخر بنفس العرض يبلغ طوله ٣م، وتنخفض أرضيته عن أرضية الدهليز السابق بمقدار درجتي سلم ارتفاع كل منهما ٢٠سم، وينكسر ذلك الدهليز الأخير يسارا مرة أخرى ليصل بنا نحو القسم البراني من الحمام عبر الإيوان الجنوبي، ويتكون البراني في مجمله من التكوين المعتاد في الحمامات الحلبية حيث نجد أن تكوينه عبارة عن دورقاعة وسطى يتعامد عليها أربعة إيوانات لوحة (١٦٠).

- دورقاعة البراني :

تتكون دورقاعة البراني من مساحة مربعة الشكل طول ضلعها ٧,٦٠م^{٢}، ويتوسط أرضيتها فسقية مثمنة الشكل من الحجر المشهر سمك جدرانها ٢٠سم ويتوسطها شكل مخروطي تخرج من قمته نافورة كانت تنساب منها الماء أثناء عمل الحمام لوحة (١٦١)، ويعلو الدورقاعة قبة ضخمة مقامة على مثلثات كروية ناتجة من التقاء عقود الإيوانات، ويتوسط خوذة القبة منور مثمن الشكل مثبت عليه من الخارج فانوس حجري تتخلله نوافذ زجاجية لإضاءة دورقاعة البراني ويتدلى من منتصف المنور المثمن سلسلة حديدية تحمل تنور نحاسي ضخم كان مستخدما في إنارة الحمام في أوقات عمله ليلا، ويحيط بقاعدة خوذة القبة من الداخل شريط زخرفي مكون من شرافات متراصة تأخذ شكل الورقة النباتية الثلاثية لوحة (١٦٢) .

- الإيوانات :

يحيط بدورقاعة البراني أربعة إيوانات بواقع إيوان واحد يقابل كل ضلع من أضلاع الدورقاعة، ويتكون الإيوان الجنوبي من مساحة مستطيلة الشكل حيث يبلغ اتساعه ٧,٦٠م وعمقه ٩م، ويغطي هذا الإيوان قبو حجري

مدبب يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة وبصدر هذا الإيوان ثلاث فتحات الأولى منها هي الخاصة بالمدخل الواصل بين البراني والدهليز الخارجي المنكسر، أما الثانية والثالثة فكل منهما عبارة عن دولاب حائطي على شكل دخلة مستطيلة متوجه بعقد مدبب يبلغ ارتفاعها ٣,٦٠م، واتساعها ١,٣٠م وعمقها ٢,٣٠م وتستخدم في خلع الملابس أو حفظها أو للجلوس والاستجمام .

أما الإيوان الشمالي المقابل للإيوان السابق فهو أصغر قليلا وهو أيضا مكون من مساحة مستطيلة إذ يبلغ اتساعه ٧,٦٠م وعمقه ٥,٧٠م، ويتوجه أيضا قبو مدبب يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة، وبصدر هذا الإيوان ثلاث دخلات حائطية تشبه تلك الموجودة بصدر الإيوان المقابل له . لوحة (١٦٣) .

أما بالنسبة للإيوانين الجانبيين – الشرقي والغربي – فهما أصغر من الإيوانين السابقين وكل منهما يتكون من مساحة مستطيلة غير منتظمة إذ أن عمقهما يزداد كلما اتجهنا نحو الضلع الشمالي منهما، ويتوج كل إيوان من الإيوانين قبو حجري مدبب يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة، وبصدر الإيوان الغربي دخلتين عميقتين تنتهي كل منهما بنافذة يشرف بها الإيوان على الخارج عبر الواجهة الرئيسية للحمام، أما الإيوان الشرقي المقابل له فيشغل كل ضلع من ضلعيه الجانبيين دخلة حائطية تشبه الدخلات الموجودة بصدر الإيوانين الشمالي والجنوبي، أما صدر الإيوان فيوجد به فتحة باب مستطيلة متوجة بعقد موتور نصل من خلالها للدهليز الواصل للقسم الوسطاني من الحمام . لوحة (١٦٤) .

ونلاحظ أن الإيوانات الأربعة ببراني الحمام يحيط بأضلاعها من الداخل مصاطب حجرية مرتفعة بمقدار ١,١٥م، وهذه المصاطب يشغلها من أسفل فراغات خاصة ببيوت القباقيب بعضها يأخذ شكل مستطيل والبعض الآخر يأخذ شكل مستطيل مجوف يعلوه عقد مصمت على شكل الورقة

النباتية الثلاثية ويتخلل بيوت القباقيب كراسي راحة من الحجر، كما يعلو المصاطب الحجرية دكك حديثة من الخشب لاستراحة الزبائن بعد الاستحمام.

ويتخلل أرضية الإيوانات من الداخل وكذلك أرضية الدورقاعة حول الفسقية زخارف حجرية منفذة باللون الأسود على أرضية صفراء قوامها أشكال هندسية مختلفة مكونة من أشكال مربعات مقسمة من الداخل لأشكال مربعات وأشكال مستطيلات يشغلها من الداخل زخارف هندسية مكونة من أشكال مثمنات صغيرة ومعينات متقابلة الرؤوس، ويتدلى من قمة عقود الإيوانات الأربعة المطلة على داخل الدورقاعة سلاسل حديدية تحمل كل منها تنور نحاسي صغير يستخدم لإضاءة البراني في أوقات عمل الحمام ليلا، ويعتبر القسم البراني لحمام الناصري في مجمله أروع ما يناظره في الحمامات الحلبية الباقية .

- وسطاني الحمام :

يتم التوصل للقسم الوسطاني من حمام يلبغا الناصري من خلال فتحة الباب الواقعة بصدر الإيوان الشرقي من براني الحمام حيث تؤدي هذه الفتحة نحو دهليز بالجانب الأيسر منه فتحة باب تؤدي لدهليز نصل من خلاله لمراحيض الحمام، وبصدر الدهليز فتحة باب أخرى نصل من خلالها إلى حجرات أضيفت إلى الحمام في الترميمات الحديثة، أما الجانب الأيمن من الدهليز فنصل من خلاله نحو دهليز طويل مغطى بقبو طولي مخرم لوحة (١٦٥)، ويؤدي ذلك الدهليز عند صدره نحو الملاحق الحديثة التي أضيفت للحمام في الترميمات الحديثة أيضا حيث نجد المطبخ والمطعم وحجرات تستخدم كمكاتب لإدارة الحمام وغير ذلك، وبالجانب الأيسر من هذا الدهليز هناك فتحة باب نصل من خلالها إلى دهليز آخر منكسر يفضي بنا نحو وسطاني الحمام الذي يتكون في مجمله من دورقاعة وسطى يتعامد عليها أربعة إيوانات وثلاث خلوات فرعية .

- الدورقاعة :

تتكون دورقاعة الوسطاني من مساحة مربعة الشكل طول ضلعها ٤,٣٥م٢، ويقابل كل ضلع من أضلاعها الأربعة إيوان يشرف على داخلها من خلال عقد مدبب، ويتوج هذه الدورقاعة قبة منخفضة يملأ فضاءها الداخلي مجموعة من المضاوي الصغيرة مرتبة في أشكال زخرفية على شكل نجمة ثمانية الرؤوس تحيط بها من الخارج دائرتين متحدتي المركز ويشغل المساحة المحصور فيما بينهما مجمــوعة أخرى من المضاوي مرتبة على شكل معينات متتالية لوحة (١٦٦)، وترتكز خوذة هذه القبة على مناطق انتقال على شكل مثلثات كروية ناتجة من التقاء عقود الإيوانات الأربعة .

- الإيوانات :

يبلغ عدد الإيوانات في وسطاني الحمام أربعة إيوانات، يتكون الإيوان الغربي منها من مساحة مستطيلة الشكل حيث يبلغ اتساعه ٣,٧٥م وعمقه ٤م، وبصدره هناك جرن رخامي للاغتسال لوحة (١٦٨)، وبالضلع الشمالي منه فتحة باب تصل بين الإيوان وبين الدهليز الواصل للوسطاني، والضلع الجنوبي المقابل للضلع السابق يشغله فتحة باب مستطيلة ارتفاعها ٢م وعرضها ١م، تؤدي إلى خلوة مربعة الشكل طول ضلعها ٢,١٠م ويتوجها قبة صغيرة مخرمة مقامة على مثلثات كروية .

والإيوانين الجانبيين –الشمالي والجنوبي– متساويان من حيث المساحة تقريبا ويتكون كل منهما من مساحة مستطيلة الشكل حيث يشرف كل منهما على داخل الدورقاعة بفتحة اتساعها ٣,٧٥م، ويبلغ عمق كل منهما ٢,٤٠م، ويوجد بصدر كل إيوان من الإيوانين جرن رخامي من الرخام الأصفر للاغتسال، ويتوج كل منهما قبو مدبب يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة لوحة (١٦٧) .

أما الإيوان الشرقي من الوسطاني فتتساوى مساحته تقريبا من حيث العمق وفتحة الاتساع مع الإيوانين السابقين، ويتوجه أيضا قبو مدبب يشرف

بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة ويوجد بكل من الضلعين الجانبيين فتحة باب متوجه بعقد قوسي تؤدي إلى خلوة مربعة الشكل ويغطيها قبة مخرمة مقامة على مثلثات كروية، أما صدر الإيوان فلا يوجد به أجران مثل باقي إيوانات الوسطاني وإنما يوجد به فتحة باب تصل إلى دهليز منكسر يؤدي إلى القسم الجواني من الحمام لوحة (١٦٩) .

- جواني الحمام:

من خلال فتحة الباب الواقعة بصدر الإيوان الشرقي من وسطاني الحمام نصل إلى دهليز مغطى بقبو طولي مخرم حيث ينكسر الداخل إلى هذا الدهليز للجهة اليمنى ثم ينكسر يسارا ليصل لدهليز آخر قصير مغطى بسقف مسطح يفضي مباشرة لداخل الجواني، ويتكون الجواني من دورقاعة وسطى يتعامد عليها أربعة إيوانات وأربع خلوات فرعية .

- الدورقاعة :

تتكون دورقاعة الجواني من مثمن ضخم منتظم ومتساوي الأضلاع، ويشغل أرضيتها تكــوين زخرفي على شكل خمسة مثمنات متداخلة أو متحدة المركز يزداد قطر كل منها عن الآخر، ويشغل المحيط الداخلي للمثمن الأصغر دائرة زخرفية وباقي المساحات المحصورة فيما بينها وبين المثمن يشغلها أشكال زخرفية ذات طابع هندسي من مربعات ودوائر ومستطيلات، وهذه الزخارف جميعها منفذة بالرخام باللونين الأسود والأبيض على أرضية الدورقاعة المكسوة ببلاطات حجرية صفراء اللون لوحة (١٧٢)، ونلاحظ أن أرضية دورقاعة الجواني هنا خالية من مصطبة بيت النار كما هو معتاد في الحمامات الحلبية، ومن المحتمل أنها أزيلت أثناء تهدم الحمام، ويبدو أن أرضية الدورقاعة هنا تقوم مقام مصطبة بيت النار ولكن دون وجود كيان معماري مرتفع لوحة (١٧٠) .

ويعلو دورقاعة الجواني قبة ضخمة منخفضة مبنية من الآجر ترتكز على مثلثات كروية، ويملأ الفراغ الداخلي لخوذة القبة عدد كبير من المضاوي صغيرة الحجم مرتبة في أشكال زخرفية بديعة قوامها نجمتين متداخلتين كل منهما مكونة من ثمانية رؤوس ويحيط بهما من الخارج دائرة خوذة القبة، ويشغل المساحات المحصورة بين رؤوس النجمة الخارجية والإطار الخارجي لخوذة القبة أشكال زخرفية على شكل معينات منفذة بالمضاوي أيضا، ويلتف النجمتين السابقتين حول دائرة زخرفية يملأ فراغها الداخلي مجموعة من المضاوي مرتبة على شكل معينات متجاورة في شكل مستدير شكل (٥٣)، لوحة (١٧١) .

- **الإيوانات :**

يحتوي القسم الجواني بحمام يلبغا الناصري على أربعة إيوانات تقابل الأضلاع الرئيسية من مثمن الدورقاعة، والإيوانات جميعها متساوية من حيث الاتساع حيث تشرف على داخل الدورقاعة من خلال عقد مدبب فتحة اتساعه ٣,٦٥م، وتتساوى هذه الإيوانات أيضا من حيث العمق إذ يبلغ عمقها ٣,٤٥م عدا الإيوان الغربي من الجواني فيقل عمقه عن باقي الإيوانات إذ يبلغ عمقه ١,٩٠م، وبصدر هذا الإيوان الفتحة الواصلة بين الدهليز الواصل بين الجواني والوسطاني لوحة (١٧٤)، أما باقي الإيوانات فبصدر كل منها جرن من الرخام الأصفر يستخدم في أغراض الاغتسال، ويتميز الجرن الموجود بصدر الإيوان الشرقي بأنه عبارة عن حوض يأخذ شكل نصف مثمن يزين كل ضلع من أضلاعه من الخارج دخلة صماء متوجة بعقد ثلاثي الفصوص، وأعلى هذا الحوض هناك حوض آخر مثبت بحائط الإيوان على شكل جرن صغير مفصص الشكل تنسدل إليه المياه من فتحة الخزان الخاص بالمياه الساخنة خلف الإيوان المذكور وبعد أن يمتلأ الحوض الصغير المعلق ينسدل الماء منه إلى الحوض الأرضي الكبير لإعطاء شكلا جماليا أشبه

بالنافورة داخل الإيوان، وخلف الحوض الأرضي الكبير هناك لوح من الرخام الخردة مزين بأشكال نجوم ثمانية متعددة يحيط به إطار مزخرف بالنظام المشهر على شكل مستطيل متوج بعقد ثلاثي الفصوص وقد اتخذ من محيط العقد الداخلي فتحة يطل الإيوان من خلالها على خزان المياه الخلفي لوحة (١٧٣) .

ونلاحظ أن أرضية الإيوانات جميعها ترتفع عن أرضية الدورقاعة بمقدار ١٥سم، وأرضية الإيوانات عبارة عن بلاطات حجرية باللونين الأصفر والأسود، ويفصل بين أرضية الإيوانات والحدود الخارجية للدورقاعة قناة غائرة تستخدم في تصريف المياه الخاصة بالاستحمام، ونلاحظ أن إيوانات الجواني متوجة بأقبية مدببة تشرف بكامل اتساعها على داخل الدورقاعة ويتدلى من كل منها سلسلة حديدية تحمل تنور صغير لإضاءة الجواني في أوقات الليل، والقسم السفلي من الإيوانات مكسو حاليا بارتفاع قامة الإنسان ببلاطات من القاشاني باللون البني .

- **الخلاوي :**

يحتوي القسم الجواني بحمام يلبغا الناصري على أربعة خلوات فرعية يتم التوصل إليها من خلال فتحات أبواب مستطيلة ارتفاعها ١,٩٠م وعرضها ٨٠سم، تقابل الأضلاع الفرعية لدورقاعة الجواني وعلى كل جانب من جانبي أبواب الخلوات دخلة صماء متوجة بعقد مدبب ارتفاعها ١,٥م وعرضها ٦٥سم وعمقها ٣٥سم، وتؤدي هذه الأبواب إلى خلوات على شكل حجرات غير منتظمة مكونة من خمسة أضلاع، وبكل منها جرنان من الرخام عدا الخلوة الجنوبية الشرقية فتحتوي على جرن واحد بينما يشغل أضلاعها الجانبية مصاطب حجرية مرتفعة تستخدم في أعمال التفريك والتدليك وغيرها من الأعمال التي تتم بداخل القسم الجواني، ويتوج كل خلوة من هذه الخلاوي قبة صغيرة يشغل فضاءها الداخلي مجموعة من المضاوي مرتبة في شكل زخرفي .

- القميم :

أما بالنسبة لإقميم الحمام فيتم الدخول إليه حاليا من خلال بوابة حديثة بالطرف الجنوبي من الواجهة الرئيسية للحمام، وقد تم استغلال منطقة القميم في إنشاء مباني حديثة مثل المطبخ والمطعم والمراحيض الحديثة ومكاتب الإدارة وغير ذلك، مع استغلال حجرة واحدة لتشغيل الحمام من خلالها بعد ابتكار الطرق الحديثة بدلا من الطرق القديمة البدائية التي كانت تستلزم وجود حجرات متعددة لتشغيل الحمام مثل أماكن تخزين الزبل أو الوقود ومكان المستوقد وحجرة الساقية وغيرها .

ومن خلال منطقة القميم نستطيع التوصل حاليا لسطح الحمام حيث أصبح منخفضا بشكل يقارب مستوى الشارع الخارجي وذلك بالنسبة لسقف الوسطاني والجواني وما بهما من ملاحق، أما سقف البراني فما زال مرتفعا، وقد تم طلاء القباب من الخارج باللون الأخضر مما يضفي عليها تكوينا زخرفيا جميلا، ويزيد من جمالها وقوعها أسفل أسوار قلعة حلب شكل (٥٢)، لوحة (١٧٥،١٧٦) .

ومن بين قباب الحمام نستطيع أن نرى فحل الحمام أو المدخنة التي لا زالت مستخدمة، وهي عبارة عن بناء حجري مكعب مرتفع من الآجر، ويعلوها قمة مربعة الشكل قطرها أقل من قطر بدن المدخنة، ويشغل كل ضلع من أضلاع القمة المربعة فتحة تخرج منها أبخرة مستوقد الحمام وقت تشغيله لوحة (١٧٥) .

ومن بين ما نراه عند الصعود لسطح الحمام أيضا خزان المياه الرئيسي للحمام، ويملأ هذا الخـــزان حاليا من خلال طلمبات رفع حديثة وكان يملأ قديما عن طريق الساقية التي تديرها الدواب أو من خلال قناة المياه الآتية من شبكة مياه المدينة الآتية من قناة حيلان، وما زال هذا الخزان مملوءا بالمياه رغم توقف الحمام عن العمل، ويتم نقل المياه من هذا الخزان إلى خزان المياه الساخنة الواقع أعلى المستوقد خلف الجواني مباشرة ويتم

تسخينه حاليا باستخدام الكهرباء أو المازوت بدلا من إشعال النار أسفله يدويا باستخدام الزبل قديما .

***

حمام الجديدة

– الموقع :

يقع حمام الجديدة إلى جانب حمام الحدادين بالقرب من بانقوسا[1] بمحلة تعرف باسم محلة الشميصاتية شكل (٥٤)، وهذه المحلة يحدها من الناحية القبلية سوق بانقوسا وشرقا حارة ابن يعقوب وشمالا برية تربة الأعرابي، وغربا حارة عنتر وهي خارج باب القناة، وقد اختلفت الآراء حول تسمية هذه المحلة بهذا الاسم، فهناك من يرى أنها محرفة عن كلمة "سميزاتلي " وهي كلمة تركية تعني اللحم السمين، وذلك لأن هذه المحلة بها سوق يباع فيه لحم الأغنام الجيدة[2] والمعروفة بسمنتها ولا زال لحم الأغنام يباع فيها حتى يومنا هذا .

وهناك من يرى أن محلة الشميصاتية عرفت بهذا الاسم نسبة إلى جماعة جاؤوا من سميساط وسكنوا هذا الحي، وسميساط هي مدينة على شاطئ الفرات من طرف الروم على غربي الفرات وبها قلعة في شق منها وكان يسكنها الأرمن، وقد ذكرها المتنبي في بعض أشعاره قائلا :

ودون سميساط المطامير والملا وأودية مجهولة وهواجل

وتعرف هذه المحلة أيضا عند أهل حلب باسم سوق الجيج والمقصود سوق الدجاج لوجود سوق متخصصة في بيع الدجاج، وبهذه المحلة العديد من الآثار منها حمام الجديدة وجامع الجديدة وكان بها أيضا بعض الخانات التي دثرت حاليا[3] .

– المنشئ وتاريخ الإنشاء :

ذكر الغزي اسم منشئ هذا الحمام وتاريخ إنشاؤه صراحة وذلك عند حديثة عن آثار محلة الشميصاتية بقوله أن هذه المحلة بها حمامان أحدهما

---

(١) ابن الشحنة : الدر المنتخب، ص٢٤٨ .
(٢) الغزي : نهر الذهب، جـ٢، ص٣٩٥ .
(٣) الأسدي : أحياء حلب وأسواقها، ص٢٥٢،٢٥٣ .

يقال له الأفندي جار في أوقاف التكية المولوية، والآخر يقال له الحمام الجديد عمره محمد خاص بك بن يوسف سنة ٨١٠هـ ووقفه على الخيرات[١] ولم يذكر بعد ذلك شيء من سيرته .

ومن خلال ما أورده الغزي بشكل صريح نستطيع أن نقرر أن منشئ الحمام هو محمد خاص بك ابن يوسف المذكور، وأن تاريخ إنشاء الحمام يرجع إلى عام ٨١٠هـ/١٤٠٧م، وقد عمر خاص بك جامعا له في بانقوسا إلى جوار الحمام ويعرف بنفس اسمه – الجامع الجديد[٢] – وربما كان حمام الجديدة من أحد أوقاف الجامع، ولكن الغزي عندما ذكر خلاصة وقفية جامع خاص بك وعدد أوقافها لم يذكر من ضمنها الحمام، كما أن تاريخ الوقفية يرجع لعام ٧٦٨هـ/١٣٦٦م[٣]، ونستنتج من ذلك أن إيقاف الحمام أما أن يكون لاحقا لتاريخ الجامع أو أن يكون خاص بك عمر الحمام كوقف على الخيرات وليس له علاقة بالجامع أصلا خاصة وأن الغزي عندما ذكر تاريخ الحمام ذكر أيضا أن خاص بك وقفه على الخيرات ولم يشر إلى وجود علاقة بين إيقاف الحمام وأوقاف الجامع .

– تسمية الحمام:

عرف هذا الحمام وقت إنشائه باسم حمام خاص بك وذلك نسبة إلى منشئه، وقد ورد الحمام بهذا الاسم في بعض المصادر التاريخية المعاصرة للفترة المملوكية[٤]، وقد عرف هذا الحمام بعد ذلك باسم حمام الجديدة وذلك لأنه وقت إنشائه كان إلى جواره حمام آخر أقدم منه عهدا وهو حمام الحدادين الحالي، فعرف القديم باسم الحمام العتيق، وعرف حمام خاص بك باسم حمام الجديدة للتمييز بينهما، ومما يؤكد ذلك ما أشار إليه الطباخ عند

---

(١) الغزي : نهر الذهب، جـ٢، ص٤٠٥،٤٠٦ .
(٢) – ابن العجمي : كنوز الذهب، جـ١، ص٢٦٥ .
– الطباخ : أعلام النبلاء، جـ٦، ص١٠٣ .
(٣) الغزي : نهر الذهب، جـ٢، ص٣٣٨ .
(٤) ابن الشحنة : الدر المنتخب، ص٢٤٨ .

ذكره لجامع خاص بك بقوله " لما عمر هذا الجامع – جامع خاص بك – كان بالقرب من جامع الحدادين فصار يعرف بالجامع الجديد وذاك بالعتيق "[١]، وقد عممت هذه التسمية على الحمامين المجاورين فعرف حمام الحدادين باسم حمام العتيق لأنه أقدم عهدا من حمام خاص بك الذي عرف بالجديد، وقد التصقت هذه التسمية بالحمام ولا زالت متداولة على ألسنة العامة حتى يومنا هذا .

وقد ورد هذا الحمام باسم حمام الجديدة في وثائق سجلات محاكم حلب الشرعية في العصر العثماني فقد جاء ذكره في وثيقة ايجار تنص على تأجيره لمدة ثلاث سنوات كاملة وقد جاء نص الوثيقة كالتالي :

" أقر فخر القضاة والحكام معدن القضاء والكلام مولانا عبد الرحمن أفندي بن المرحوم المغفور له العلامة أبي الجوز أفندي الوكيل الشرعي من قبل صهره الحاج صلاح الدين بن الحاج محمد التابعة وكالته عنه بموجب حجة الوكالة المعمول بها شرعا بأنه قد أجر كامل هذا الكتاب الحاج حيدر بن جمال فاستأجر منه بماله لنفسه ما هو لموكله المزبور وبيده وتحت تصرفه بالطريق الشرعي وذلك جميع النصف كاملا من الحمام المعروف بحمام الجديدة الكاين بقصبة الباب المعلوم بينهما شرعا مدة ثلاث سنين كوامل أولها غرة شهر ربيع الثاني سنة تاريخه بأجره قدرها عن كل سنة خمسون غروشا أسديا يدفعها في شهر .....اجارة مقبولة من المستأجر المذكور، وعلى المستأجر أن يعمر ما يحتاج إليه الحمام من العمارة الضرورية ويصرف ذلك من ماله ...... "[٢].

(١) الطباخ : أعلام النبلاء، جـ٦، ص١٠٣ .
(٢) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٢، وثيقة ٧٠٢، ص١٦٦، بتاريخ ١٤ربيع الثاني ١٠٤٠هـ .

وجاء ذكر هذا الحمام في وثيقة أخرى تحت مسمى حمام الجديدة ببانقوسا وذكرت هذه الوثيقة أن هذا الحمام كان يدخل إليه نساء النصارى في يوم السبت أما باقي أيام الأسبوع فكان مخصصا لنساء المسلمين[1] .

ومن المسميات التي عرف به الحمام أيضا حمام محلة الشميصاتية، وقد ورد ذكره بهذا الاسم في وثيقة ايجار جاء نصها كالآتي " استأجر الحاج محمد بن درويش بماله لنفسه من سيدي عمر بن محمد المتولى على وقف جده والحاج عمر بن الحاج محمود والحاج طوغان بن أبو بكر المتولى على وقف جده وأجروه بالطريق المذكور وذلك جميع الحمام الكائن بمحلة الشميصاتية من محلات حلب المحمية فمن ذلك حصة سيدي عمر المذكور ثلثة قراريط والحاج طوغان المذكور خمسة عشر قيراط من أصل أربعة وعشرون قيراطا مدة ثلث سنوات من يوم تاريخه بأجرة قدرها مائة دينار وخمسون دينارا ..."[2] .

- الوصف (الوضع الراهن للحمام) :

حمام الجديدة في الوقت الحالي -وقت إجراء الدراسة الميدانية للحمام- من الحمامات المغلقة التي لا تعمل حيث تجرى حاليا ترميمات لإعادة تشغيله مرة أخرى كأحد مشروعات الجذب السياحي بمدينة حلب، وقد تم إجراء قدر كبير من هذه الترميمات على نفقة صاحب الحمام بإشراف من مديرية آثار حلب تمهيدا للبدء في مشروع تشغيله، والحمام في حالة جيدة وجميع وحداته وعناصره المعمارية متكاملة، وقد أجري على بعضها تعديلات طفيفة أثناء الترميمات الأخيرة مثل تجديد واجهات الحمام وإقامة بعض القباب المتساقطة واستكمال بعض الأجزاء على النسق القديم بالإضافة إلى تزويده بمغطس حديث شكل (٥٥) .

---

(١) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٤٦، وثيقة ١٩٥٣، ص٧٢٦، بتاريخ ١٥ذي القعدة سنة ١١٣٨هـ .

(٢) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٤، وثيقة ١٠٠٤، ص١٨٣، بتاريخ ٩٧٦هـ.

- واجهات الحمام:

لحمام الجديدة واجهتان، احداهما جنوبية وهي الواجهة الرئيسية للحمام، والأخرى غربية وهي واجهة فرعية، والواجهة الجنوبية تشرف حاليا على شارع رئيسي وهو شارع باب القناة المعروف حاليا باسم شارع باب الحديد، وهي مقسمة إلى قسمين لوحة (١٧٧)، القسم الأيسر منفذ بطريقة المشهر باللونين الأسود والأصفر كما هو الحال في الواجهة الرئيسية لحمام يلبغا الناصري .

وبالطرف الغربي من هذا القسم يوجد المدخل الرئيسي، وهو عبارة عن فتحة مستطيلة متوجة بعقد موتور من صنجات مزررة على شكل ورقة نباتية ثلاثية ترتكز على قاعدة مرتفعة، ويعلو هذا العقد منطقة مستطيلة ثم عتب مستقيم خالي من الزخارف ثم منطقة مستطيلة أخرى مشغولة من الداخل بصف من الشرافات على شكل الورقة النباتية الثلاثية، ويعلو ذلك كله عقد مدبب مشغول من الداخل بزخارف إشعاعية باللونين الأسود والأصفر تلتقي في مركز العقد بنصف دائرة منفذة باللون البني، ويغلق على الباب الحالي باب حديث من ضلفتين لوحة (١٧٨) .

وبالطرف الأيمن من القسم الأيسر للواجهة هناك نافذة ثم تحويلها إلى باب ولكنه مسدود بجدار حديث وغير مستعمل، وهي عبارة عن فتحة مستطيلة متوجة بعقد مدبب يعلوها كورنيش بارز من حطتين من المقرنصات الحجرية، ويبدو أن هذا القسم من الواجهة أجري عليه بعض التعديلات خاصة بالنسبة للمدخل، حيث أن مدخل الحمام حاليا على سمت الواجهة مباشرة ويبدو انه كان من النوع التذكاري الغائر، بالإضافة إلى أن الفتحة الموجودة إلى جواره كانت أساسا نافذة تطل على داخل الإيوان الجنوبي من البراني وتم تحويلها إلى مدخل مسدود حاليا بجدار حديث لوحة (١٧٧) .

أما القسم الأيمن من الواجهة فهو مبني من مداميك حجرية بلون واحد دون استخدام النظام المشهر مثل القسم السابق، ويشغل ذلك القسم ثلاث

دخلات مستطيلة أكبرها أوسطها وتنتهي كل منها بصدر مقرنص من حطتين من المقرنصات، ويتوسط الدخلة الوسطى نافذة مستطيلة عليها مصبعات، وهذه الدخلة منفذة من الداخل بالنظام المشهر، ويعلو النافذة المستطيلة عتب من صنجات معشقة، أما الدخلتان الواقعتان على جانبي الدخلة الوسطى فبكل منهما نافذة صغيرة ضيقة يتوجها عقد مدبب، وهذه النوافذ تشرف من الداخل على سطح الحمام الـــذي أصبح منخفضا، ويعلو هذه الواجهة بقسميها كورنيش حجري بارز من حطتين من المقرنصات .

أما الواجهة الأخرى للحمام فهي الواجهة الغربية وهي واجهة فرعية تشرف على حارة جانبية، والطرف الشمالي منها يشرف مباشرة على حمام الحدادين المعروف حاليا بحمام هنانو، وهذه الواجهة من الحجر وتسير على امتداد واحد، وقد فتح بها حاليا بعض الحوانيت الحديثة لأغراض مختلفة، ويوجد بهذه الواجهة الباب الذي كان قديما يصل إلى منطقة القميم، ولكنه يصل حاليا إلى مبنى سكني خاص بمالك الحمام .

- براني الحمام:

يتم التوصل لبراني الحمام من خلال فتحة الباب الرئيسي الواقع بالجهة الجنوبية مـــن الحمام، وهو مدخل من النوع المنكسر، حيث نصل من خلاله نحو دهليز قصير مغطى بقبو مدبب طوله ٢م، وينتهي ذلك الدهليز بدركاة مربعة يغطيها قبو مروحي صغير تلتقي أرجله الأربعة في مركز مثمن، ويشغل محيط مركزه الداخلي زخارف منفذة بالحفر البارز ذات طابع هندسي قوامها أشكال مثمنة متشابكة . وبالضلع الأيمن من الدركاة المربعة المشار إليها فتحة باب متوجة بعقد مدبب نصل من خلالها إلى براني الحمام عبر الإيوان الجنوبي منه، ويتكون البراني في مجمله من دورقاعة وسطى يتعامد عليها ثلاثة إيوانات شكل (٥٥)، لوحة (١٧٩) .

- **الدورقاعة :**

تتكون دورقاعة البراني من مساحة مربعة طول ضلعها ٦,٨٠م٢ ، ويتوسطها فسقية بيضاوية الشكل، ويتوج هذه الدورقاعة من أعلى قبة ضخمة مقامة على مثلثات كروية ناتجة من التقاء عقود الإيوانات المتعامدة على الدورقاعة، ويعلو منطقة الانتقال إطار مثمن يرتكز عليه قاعدة خوذة القبة، ويبدأ داير القبة من أسفل بكورنيش مقرنص من الحجر مكون من حطة واحدة من المقرنصات، أما خوذة القبة فتنتهي عند قمتها بمنور مستدير مثبت عليه من الخارج فانوس حجري به بعض النوافذ لإضاءة الدورقاعة وتهويتها شكل (٥٦)، لوحة (١٩٠)، ويشغل الفراغ الداخلي لخوذة القبة زخارف منفذة عن طريق التلوين على الحجر، وتبدأ هذه الزخارف من مركز القبة بدائرة زخرفية إطارها الخارجي من دوائر صغيرة متداخلة باللون الأبيض على أرضية سوداء، وتلتف هذه الدائرة حول منور القبة، ويخرج من هذه الدائرة زخارف إشعاعية تلتقي عند داير القبة في رؤوس مثلثات صغيرة، ويشغل المساحات المحصورة بين أضلاع الزخارف الاشعاعية تكوينات زخرفية على هيئة دوائر مشغولة من الداخل بزخارف من خطوط متداخلة، ويؤطر هذه الزخارف جميعها دائرة كبيرة تلتف حول داير القبة، وقد نفذ إطار هذه الدوائر الكبيرة أيضا من دوائر صغيرة متداخلة مثل الدائرة الصغيرة التي تلتف حول منور القبة، وهذه الزخارف جميعها مستحدثة وليست أصلية شكل (٥٧)، لوحة (١٨٣) .

- **الإيوانات :**

يحتوي براني الحمام على ثلاثة إيوانات، يتكون الإيوان الشمالي منها من مساحة مستطيلة حيث يبلغ اتساعه ٦,٨٠م وعمقه ٣,٣٠م، ويغطيه قبو مدبب يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة، ويشغل صدر الإيوان دخلة عمقها ٦٠سم متوجة بعقد مدبب، وبهذا الإيوان طابق معلق تم استحداثه في الترميمات الأخيرة للحمام لوحة (١٨٠) .

أما الإيوان الجنوبي المقابل للإيوان السابق فيتكون من تكوين مشابه له إلا أنه أكثر عمقا حيث يبلغ عمقه ٤,٢٠م واتساعه ٦,٨٠م، ويتوجه قبو حجري مدبب، ويشغل الضلع الغربي من هذا الإيوان فتحة باب متوجة بعقد نصف مستدير تصل بين الإيوان والدهليز الخارجي الواصل لمدخل الحمام بالواجهة الرئيسية، وبصدره هناك نافذة تشرف على الخارج ولكنها مسدودة حاليا بجدار حديث لوحة (١٨١) .

والإيوان الغربي من البراني مكون من مساحة مستطيلة اتساعها ٦,٨٠م وعمقها ٣م، ويتخلل عمق الإيوان ثلاث عقود مدببة، ويبدو أن هذه العقود الثلاثة كانت أساسا الجدار الخاص بصدر الإيوان وان هذا الإيوان تم توسيعه في فترة لاحقة وفتح بصدره ثلاثة عقود تصل لمساحة إضافية للإيوان، وبالصدر الحالي للإيوان ثلاث دخلات بواقع دخلة تقابل كل عقد من العقود الثلاثة المشار إليها، ويتوج الإيوان حاليا قبو مدبب يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة لوحة (١٨٢) .

أما بالنسبة للضلع الشرقي من دورقاعة البراني فلا يوجد به إيوان رابع كما هو معتاد في حمامات حلب، وإنما يشغل ذلك الضلع في الوسط باب صغير متوج بعقد موتور من صنجات مزررة نصل من خلالها نحو وسطاني الحمام لوحة (١٨٤)، وعلى كل جانب من جانبي الباب السابق دخلة اتساعها ٢,٢٠م وعمقها ٦٠سم ومتوجة بعقد مدبب، ويتوج ذلك التكوين بأكمله عقد مدبب كبير الحجم يشبه عقود الإيوانات المحيطة بالدورقاعة .

ويلتف حول الأضلاع الداخلية للإيوانات على اتصال واحد مصاطب حجرية مرتفعة تلتف بكامل داير البراني، وهذه المصاطب مشغولة من أسفل ببيوت القباقيب موزعة على مسافات متساوية أسفل هذه المصاطب .

– وسطاني الحمام:

يمكننا التوصل لوسطاني الحمام من خلال فتحة الباب الواقعة بالضلع الشرقي من دورقاعة البراني، فمن خلالها نصل لدهليز طوله ١,٤٠م يفضي

بنا لوسطاني الحمام، وهو مقسم إلى قسمين بواقع وسطاني أول ووسطاني ثاني شكل (٥٥) .

- الوسطاني الأول :

يتكون الوسطاني الأول للحمام من دورقاعة وسطى مستطيلة الشكل يبلغ طولها ٣,٢٠م وعرضها ١,٩٠م ويتعامد على هذه الدورقاعة زوج من الإيوانات بواقع إيوان شمالي وإيوان جنوبي لوحة (١٨٥)، والإيوانان متساويان من حيث المساحة حيث يتكون كل منهما من مساحة مربعة تقريبا يتوجها قبو مدبب يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة، والإيوان الجنوبي صدره مفتوح بكامل اتساعه على مساحة مضافة حديثا مغطاة بسقف مسطح .

- الوسطاني الثاني :

نصل للقسم الثاني من وسطاني الحمام من خلال فتحة باب بالضلع الشرقي من دورقاعة الوسطاني الأول والتي تفضي مباشرة في الوسطاني الثاني عبر الإيوان الغربي منه، ويتكون هذا القسم من الحمام من دورقاعة وسطى يتعامد عليها أربعة إيوانات وخلوة واحدة، وتتكون الدورقاعة من مساحة مربعة طول ضلعها ٥,٥م^{٢} يعلوها قبة ضخمة من الآجر مقامة على مثلثات كروية، ويملأ الفضاء الداخلي لخوذة القبة عدد كبير من المضاوي الصغيرة لإضاءة الدورقاعة مرتبة في تكوين زخرفي على شكل نجمة متعددة الرؤوس .

ويتكون كل من الإيوانين الشرقي والغربي من دخلة غير عميقة يبلغ عمقها ٥٠سم واتساعها ٥,٥م ويتوجها عقد مدبب، وبكل إيوان من الإيوانين جرنان حجريان للاغتسال لوحة (١٨٦)، والإيوان الجنوبي يتكون من مساحة مربعة طول ضلعها ٣,٥م^{٢} ويتوجه قبو مدبب يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة، وبالضلع الأيسر من هذا الإيوان جرن حجري، وعلى يسار

فتحة الإيوان بنفس ضلع الدورقاعة الجنوبي هناك فتحة باب مستطيلة تؤدي لخلوة مربعة الشكل طول ضلعها ٢م[٢] يغطيها قبة صغيرة بمضاوي مقامة على مثلثات كروية، أما الإيوان الشمالي من الوسطاني الثاني فيبلغ اتساعه ٥,٥م وعمقه ١م ويتوجه أيضا قبو مدبب، وبصدره بابين الأول نصل من خلاله إلى الجواني والثاني يصل بين هذا الإيوان وأحد الخلاوي الفرعية بالجواني لوحة (١٨٣) .

– جواني الحمام:

نتوصل إلى القسم الجواني بالحمام من خلال فتحة باب بصدر الإيوان الشمالي من الوسطاني الثاني، والتي تفضي مباشرة في جواني الحمام عبر الإيوان الجنوبي منه، ويتكون القسم الجواني في هذا الحمام من دورقاعة وسطى يتعامد عليها أربعة إيوانات وأربع خلاوي فرعية شكل (٥٥) .

وتتكون دورقاعة الجواني من شكل مثمن، ويغطيها قبة ضخمة من الآجر مقامة على مثلثات كروية، ويملأ فضاء القبة مجموعة من المضاوي الموزعة في تكوين زخرفي على شكل نجمة متعددة الرؤوس، أما بالنسبة للإيوانات فنجد أن الجواني يحتوي على أربعة إيوانات تقابل الأضلاع الرئيسية من مثمن الدورقاعة، وجميعها تتكون من تكوين متشابه تقريبا حيث يبلغ اتساعها ٢,٩٠م وعمقها ٢,٣٠م عدا الإيوان الجنوبي فيبلغ عمقه ١,٩٠م، ويوجد بصدره فتحة الباب الواصلة بينه وبين الوسطاني الثاني، والإيوان الشمالي المقابل له يوجد بصدره فتحة تصل بينه وبين خزان المياه الساخنة الموجود خلفه لوحة (١٨٨)، وهذه الايونات الأربعة جميعها مغطاة بأقبية مدببة تشرف بكامل اتساعها على داخل دورقاعة الجواني .

أما بالنسبة للخلوات الفرعية فيحتوي الجواني على أربع خلوات فرعية يتم الدخول إليها من خلال أربعة أبواب بواقع باب بكل ضلع من الأضلاع الفرعية للدورقاعة لوحة (١٨٩)، وهذه الخلوات عبارة عن حجرات مربعة

مغطاة بقباب من الآجر مزخرفة بمضاوي للإضاءة وترتكز هذه القباب على مثلثات كروية .

- القميم:

يتم التوصل إلى الموضع القديم لإقميم الحمام من خلال فتحة باب بالواجهة الغربية من الحمام، وقد تم هدمه بجميع مكوناته وحل محله حاليا مباني سكنية خاصة بمالك الحمام، وذلك مرجعه أن الإقميم لم يعد له فائدة تذكر في ظل توفر الوسائل الحديثة لتشغيل الحمام، ويتم التوصل من خلال باب القميم إلى سطح الحمام الحالي حيث يمكن رؤية قباب الحمام والأقبية التي تغطي الدهاليز والتي أصبح معظمها مجددا فبعد أن تساقط بعضها تم استكمالها في الترميمات الأخيرة تمهيدا لإعادة تشغيل الحمام .

****

حمام البياضة

- الموقع :

يقع هذا الحمام بمحلة البياضة بالقرب من جامع الصروي[1] بميل نحو الجنوب[2] شكل (٥٨)، وهذه المحلة يحدها من الناحية الجنوبية محلة أوغلبك ومحلة الطنبغا ومن الناحية الشرقية خندق الروم ويحدها شمالا الجبيلة وغربا خندق القلعة ومستدام بك، ويقال أنها سميت بذلك لأنها كانت تشتمل على خان مختص ببيع البيض وآثاره باقية في سوقها حتى الآن، وقيل أيضا أنها سميت بذلك لأن أرضها كانت حوارا أبيض، وهي من أعمر محلات حلب وأجودها ماء وهواء[3] .

وقد عزمت بلدية مدينة حلب القديمة في عام ١٩٨٢م على فتح شارع عريض يخترق البياضة ويمزق النسيج العمراني القديم المتماسك فيها وذلك ليتاح لذوي السيارات الوصول إلى أماكنهم بيسر، ولكن هذا المشروع تم إيقافه ضمن حملة حماية حلب القديمة[4] مما أدى إلى حماية الحمام من الهدم لأنه يقع على رأس الجادة، ويمكننا أن نتوصل إلى محلة البياضة حيث موقع الحمام من خلال المرور داخل باب القناة المعروف حاليا باسم باب الحديد ثم الوصول إلى محلة مستدام بك[5] ومن خلالها يتم التوصل إلى موقع الحمام، وهناك طريق آخر لمحلة البياضة يتم التوصل إليه من خلال شارع حول القلعة في الوقت الحالي حيث نجد مدخل المحلة بالقرب من جامع الحموي ونصل من خلال ذلك المدخل إلى جادة طويلة ضيقة مبلطة بالأحجار السوداء

---

(١) يقع هذا الجامع بحي البياضة بحلب، ويعرف بذلك نسبة إلى منشئه فقد أنشأه الحاج ناصر الدين محمد بن بلبيك الصروي في سنة ٧٨٠هـ/١٣٧٨م. ابن العجمي: كنوز الذهب، جـ١، ص٢٥٠ .

(٢) ابن الشحنة : الدر المنتخب، ص٢٤٦ .

(٣) الغزي : نهر الذهب، جـ٢، ص٣٠١ .

(٤) الأسدي : أحياء حلب وأسواقها، ص١٤٤ .

(٥) سبق التعريف بهذه المحلة عند التعرض لحمام بلبان في بداية هذا الفصل من الدراسة .

لا تسمح إلا بمرور المشاة فقط ولا تستوعب مرور السيارات وتصل هذه الجادة بشكل مباشر إلى حمام البياضة وجامع الصروي، والجاد المذكورة هي التي كانت بلدية حلب تنوي أن تحولها إلى شارع عريض يسمح بمرور السيارات مما كان سيؤدي إلى هدم الكثير من الآثار على جانبي الجادة ومنها الحمام .

- المنشئ وتاريخ الإنشاء :

أنشأ هذا الحمام الشيخ جمال الدين أبو المحاسن ابن الزيني محمد بن نفيس بن عبد الصمد الشرواني الصوفي الطيفوري البسطامي المعروف بابن النفيس أحد أعيان الخواجكية بمدينة حلب وذلك في عام ٨٥٤هـ/١٤٥٠م، وكان هذا الحمام من جمله أوقافه على التربة النفيسية بحلب في محلة مستدام بك[١] .

وكانت التربة النفيسية التي أوقف عليها هذا الحمام في الأساس جامع في محلة مستدام بك كان يعرف بجامع البياضة، وعند مجيء نفيس بك المذكور إلى حلب قام بتعميره وخصص مدفنا له بهذا الجامع دفن به عند وفاته في نفس العام الذي أنشأ فيه الحمام فعرف الجامع باسم الزاوية أو التربة النفيسية، ويقال أن تاجه وعكازه بقيا في تربته إلى وقت قريب، ويقال أيضا أن هذا الشيخ كان يعتقد فيه بأن له كرامات، فقد سرق شخص ما ذات مرة عكازه المذكور من تربته فأصيب بالجنون وما لبث أن أعاده مرة أخرى إلى موضعه[٢] .

- تسمية الحمام :

عرف هذا الحمام وقت إنشائه في العصر المملوكي باسم حمام نفيس نسبة إلى منشئه وقد ورد ذكر هذا الحمام في المصادر التاريخية المعاصرة

---

(١) الغزي : نهر الذهب، جـ٢، ص٣٠٣ .
(٢) الطباخ : أعلام النبلاء، جـ٦، ص٢٦ .

للعصر المملوكي بهذا الاسم[1]، وأحيانا أخر كان يعرف باسم "حمام الصروي" لوقوعه إلى جانب جامع الصروي الشهير بنفس المحلة، أما التسمية الشهيرة التي التصقت بهذا الحمام والتي لا زال معروفا بها حتى وقتنا الحالي هي تلك التسمية المنسوبة إلى موقعه وهي حمام البياضة نسبة إلى اسم المحلة التي يقع بها الحمام .

– الوصف (الوضع الراهن للحمام) :

ما زال هذا الحمام بحالة جيدة من الحفظ وما زالت وحداته وعناصره المعمارية متكاملة شكل (٥٩)، وهو من الحمامات التي لازالت تمارس وظيفتها حتى الآن بالمدينة، وهو مخصص في الوقت الحالي للنساء فقط، أما قديما فكان يدخل إليه الرجال والنساء على حد سواء، ويتضح ذلك من خلال الشواهد المعمارية من حيث وجود مدخل خاص بالنساء بالواجهة الفرعية إلى جانب المدخل الرئيسي الكبير الذي كان مخصصا للرجال .

– واجهات الحمام:

لهذا الحمام واجهتـــان، الأولى منهما تطل على الجهة الشرقية وهي الواجهة الرئيسية للحمام، أما الواجهة الأخرى فهي الواجهة الشمالية وهي واجهة فرعية، وباقي واجهات الحمام تطل على مباني مجاورة .

والواجهة الشرقية الرئيسية تطل على الشارع الرئيسي الواصل لجامع الصروي لوحة (١٩١)، وهي واجهة حجرية بسيطة خالية تماما من الزخارف وتمتد من الشمال إلى الجنوب بمقدار ٢٠م، ويتراوح ارتفاعها فيما بين ٥ :٧م، حيث أن الجزء الجنوبي منها أقل ارتفاعا من الجانب الشمالي لتهدمه، وبهذه الواجهة سبعة حوانيت خاصة بمالك الحمام مستغلة كمخازن ومستودعات، وأعتقد أن هذه الحوانيت كانت قديما مستغلة لتأجيرها لجهة الوقف الذي من ضمنه الحمام .

---

(١) ابن الشحنة : الدر المنتخب، ص٢٤٦ .

وبهذه الواجهة مدخلان، أحدهما بمنتصف الواجهة وهو المدخل الأصلي للحمام، وهو مدخل جميل على نسق المداخل المملوكية لوحة (١٩٢)، وقد تم سد هذا المدخل في فترة لاحقة لإنشاء الحمام لأنه كان يؤدي للداخل بشكل مباشر بما لا يحقق عنصر الخصوصية وهو أمر غير معتاد في مداخل الحمامات بصفة عامة، ويتكون ذلك المدخل من دخلة عميقة اتساعها ١,٥٥م وعمقها ٧٠سم، ويتوجها من أعلى طاقية مشغولة بصفوف من المقرنصات ذات حنايا مزخرفة بزخارف إشعاعية، وبوسط هذه الدخلة كانت توجد فتحة الدخول للحمام على شكل فتحة مستطيلة متوجة بعتب مستقيم يعلوه عتب آخر من صنجات مزررة على النظام الأبلق حيث يتناوب فيها اللونين الأبيض والأسود وهذه الصنجات منفذة بالرخام، وقد ارتفع مستوى الشارع الخارجي على الفتحة القديمة وتم تحويلها إلى نافذة صغيرة مستطيلة الشكل مغشاة بمصبعات حديدية وهي الآن مغلقة تماما، وكان هذا الباب يفضي إلى داخل الحمام بشكل مباشر عبر الإيوان الشرقي من البراني.

أما المدخل الثاني الموجود بالواجهة الرئيسية فيقع بالطرف الشمالي منها لوحة (١٩٣)، وقد تم استحداث ذلك المدخل في فترة لاحقة لإنشاء الحمام لتحقيق عنصر الانكسار أثناء الدخول للحمام، وهذا المدخل أبسط في تكوينه من المدخل الأصلي للحمام حيث يتكون من دخلة عميقة اتساعها ٢,١٠م وعمقها ١,٢٠م ويتوجها من أعلى طاقية ملساء، وهذه الدخلة مزخرفة عن طريق التلوين على الحجر باللونين الأسود والأصفر على نسق النظام المشهر، ويتوسط هذه الدخلة فتحة الدخول الحالية للحمام وهي عبارة عن فتحة باب مستطيلة ارتفاعها ٢,٤٠م وعرضها ١,٤٠م ويتم النزول إليها عن مستوى الشارع الخارجي بثلاث درجات سلم ارتفاع الواحدة ٣٠سم، ويفضي ذلك الباب نحو دهليز طوله ٤م وعرضه ١,٢٠م مغطى بقبو مدبب وينكسر هذا الدهليز عند نهايته لليسار ليؤدي لدهليز آخر طوله ١,٥م

وعرضه ١م ومغطى أيضا بقبو مدبب، ويفضى هذا الدهليز الأخير مباشرة في براني الحمام عبر الإيوان الشمالي منه .

أما الواجهة الأخرى للحمام فهي الواجهة الشمالية وهي واجهة فرعية تطل على جادة ضيقة تعرف باسم جادة الكوراني، وهي واجهة بسيطة أيضا من الحجر خالية تماما من الزخارف وتمتد بكامل امتداد الحمام حيث يبلغ امتدادها حوالي ٤٣م، وهي شديدة الارتفاع في الجزء الموازي للبراني حيث يصل ارتفاع ذلك الجزء إلى ما يقارب ٩م ثم يقل ارتفاعها تدريجيا إلى ما يقارب قامة الإنسان في الجزء الموازي للقميم عند نهايتها .

وبالطرف الشرقي من هذه الواجهة إلى جوار المدخل الحالي للحمام هناك مدخل صغير فرعي يصل لدهليز الدخول أيضا، وهو عبارة عن فتحة باب مستطيلة متوجة بعقد قوسي ويغلق عليها حاليا باب خشبي، وكان هذا الباب مخصصا لدخول النساء، ويبدو أن هذا الباب هو الآخر مستحدث، حيث يوجد إلى جواره باب آخر كان متوجا بعقد مدبب وهو مسدود حاليا، ويبدو أن الباب الأخير كان الباب الأصلي لدخول النساء وبعد ارتفاع منسوب الطريق الخارجي عليه تم غلقه والاستعاضة عنه بالباب الحالي، وكلاهما يؤديان لدهليز الدخول الواقع خلف المدخل الحالي .

وبنهاية الواجهة الفرعية للحمام من الجهة الغربية هناك بابين الأول منهما مستحدث ويؤدي إلى حجرة التشغيل الحالية التي من خلالها يتم تشغيل الحمام، أما الباب الأخر فهو أكثر اتساعا وهو الباب القديم الذي كان يصل إلى منطقة القميم، ويغلق على كل باب من البابين أبواب حديدية حديثة كل منها من ضلفتين، ونلاحظ أن هذه الواجهة لا تسير على استقامة واحدة وإنما تسير بشكل منحنى مع اتجاه الجادة التي تشرف عليها .

- براني الحمام :

يعتبر القسم البراني أكبر أقسام حمام البياضة كما هو معتاد في الحمامات الحلبية، ويتكون من دورقاعة وسطى يتعامد عليها أربعة إيوانات شكل (٥٩)، لوحة (١٩٤) .

- **دورقاعة البراني :**

تتكون دورقاعة البراني من مساحة مربعة الشكل طول ضلعها ٦م^{2}، وتنخفض أرضية الدورقاعة عما يحيط بها من إيوانات بمقدار ٢٠سم، وأرضيتها مبلطة ببلاطات ملساء مستطيلة الشكل من الحجر الأصفر، ويتوسط أرضية الدورقاعة فسقية رخامية بيضاوية الشكل لوحة (١٩٥)، ويخرج من وسط هذه الفسقية فوارة على شكل عامود مضلع يقل قطره كلما اتجهنا لأعلى وينتهي عند قمته بطابقين الأسفل منهما مستدير والعلوي مفصص، ويخرج من الطابق العلوي صنبور تنساب منه المياه إلى الفسقية، ويتوج الدورقاعة قبة ضخمة ملساء خالية من الزخارف مقامة على مثلثات كروية ناتجة من التقاء عقود الإيوانات، وعند قمة خوذة القبة هناك منور مثمن مثبت عليه من الخارج فانوس، ويستخدم المنور لإضاءة وتهوية الدورقاعة، ويتخلل خوذة القبة من جهة القاعدة عدد من المناور الصغيرة المربعة الشكل تساهم أيضا في الإضاءة والتهوية .

- **الإيوانات :**

يحتوي القسم البراني بالحمام على أربعة إيوانات بواقع إيوان واحد بكل ضلع من أضلاع الدورقاعة المركزية، ويتكون الإيوان الشمالي من مساحة مستطيلة الشكل حيث يبلغ اتساعه ٦م وعمقه ٤,٥م، ويتوج هذا الإيوان قبو مدبب يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة، وبصدر هذا الإيوان دخلة مستطيلة عمقها ٩٠سم واتساعها ٣,٩٠م ويتوجها عقد مدبب، وعلى يمين هذه الدخلة هناك فتحة تصل بين هذا الإيوان وبين الدهليز الخارجي الواصل للمدخل الحالي للحمام لوحة (١٩٨)، وبالطرف الجنوبي من الضلع الشرقي لهذا الإيوان هناك فتحة نصل من خلالها إلى مقصورة صغيرة مستطيلة الشكل كانت تستخدم إما للجلوس أو لحفظ متعلقات الزبائن.

ويتشابه مع الإيوان السابق من حيث التكوين الإيوان الجنوبي المقابل له لوحة (١٩٧)، وهو بنفس حجم الإيوان الشمالي تقريبا، ويغطيه أيضا قبو

مدبب يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة وبصدره دخلة تشبه الدخلة السابقة بالإيوان السابق، وعلى يسار هذه الدخلة هناك فتحة نصل منها لمقصورة صغيرة تشبه تلك الموجودة في الإيوان الشمالي ولكنها مسدودة حاليا بحاجز خشبي حديث .

ويحيط بالجدران الداخلية بكلا الإيوانين السابقين دكك حجرية مرتفعة ارتفاعها ٧٠سم وامتدادها ٦٠سم ويشغلها من أسفل قباقيب على شكل فجوات مستطيلة يتوج كل منها عقد مدبب مسلوب لأعلى، وفي المساحات المحصورة بين بيوت القباقيب هناك مكعبات حجرية صغيرة كانت تستخدم لوضع أرجل الزبائن أثناء جلوسهم على المصاطب الحجرية لوحة (١٩٦) .

أما بالنسبة للإيوانين الجانبيين بالبراني – الشرقي والغربي – فكل منهما يتكون من مساحة مستطيلة اتساعها ٦م وعمقها ١,٤٠م، ويتوج كل منهما قبو مدبب يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة، وبصدر الإيوان الشرقي هناك دخلة عميقة متوجة بقبو مدبب بصدرها فتحة الباب الواصلة للباب الأصلي للحمام والمغلق حاليا، وهذه الدخلة مسدودة حاليا من داخل الإيوان بحجاب حديدي حديث لوحة (١٩٩)، وبصدر الإيوان الغربي هناك فتحة باب مستطيلة نصل من خلالها لوسطاني الحمام لوحة (٢٠٠) .

ويشغل الجزء الأسفل من الإيوانين الشرقي والغربي دكك حجرية مرتفعة تمتد أمام الإيوانين حتى تأخذ جزء من الدورقاعة، ويشغلها من أسفل بيوت القباقيب، ونلاحظ أن المصطبة التي تشغل الإيوان الشرقي ممتدة على امتداد واحد، أما المصطبة التي تشغل الإيوان الغربي فمقسمة إلى جزأين لوجود دهليز فاصل في منتصفها يصل للباب الواقع بصدر الإيوان الغربي والذي يصل بدوره للوسطاني .

– وسطاني الحمام:

يتم التوصل للقسم الوسطاني من خلال فتحة باب بصدر الإيوان الغربي من براني الحمام حيث تؤدي هذه الفتحة نحو دهليز مستعرض

امتداده ٥م، يغطيه من أعلى قبو مدبب مصمت، ويؤدي القسم الأيمن من ذلك الدهليز بشكل منكسر نحو دهليز آخر قصير مغطى بقبو مدبب أيضا نصل من خلاله نحو حجرة غير منتظمة متوجة بقبة مخرمة مقامة على مثلثات كروية بها مراحيض الحمام، أما القسم الأيسر من الدهليز المستعرض فنصل من خلاله نحو وسطاني الحمام عبر الإيوان الشرقي منه، ويتكون الوسطاني بدوره من دورقاعة وسطى يتعامد عليها أربعة إيوانات وثلاث خلاوي فرعية شكل (٥٩) .

وتتكون دورقاعة الوسطاني من مساحة طول ضلعها ٣,٣٥م^{٢}، ويغطيها قبة مقامة على مثلثات كروية ذات خوذة مخرمة بمضاوي صغيرة مرتبة في تكوين زخرفي على شكل نجمة متعددة الرؤوس لوحة (٢٠١)، ويتعامد على هذه الدورقاعة أربعة إيوانات بواقع إيوان واحد بكل ضلع من أضلاعها، ويتكون الإيوان الشرقي من مساحة مستطيلة حيث يبلغ عمقه ٢,٥م وفتحة اتساعه ٣م ويغطيه قبو مدبب يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة وبصدر هذا الإيوان مصطبة حجرية للجلوس، ويشغل الضلع الشمالي منه فتحة باب تصل بين الإيوان والدهليز الآتي من البراني، ويقابل هذه الفتحة بالضلع الجنوبي من الإيوان فتحة أخرى تؤدي لأحد الخلاوي الموجودة بالوسطاني، وتتكون هذه الخلوة من مساحة مستطيلة الشكل طولها ٢,٨٠م وعرضها ٢,٣٠م ويتوجها عقد مدبب وبالطرف الشمالي من الضلع الشرقي لهذه الخلوة دخلة متوجة بعقد مدبب وبصدرها جرن حجري للاغتسال .

ويتشابه كل من الإيوانين الشمالي والجنوبي من بعضهما البعض من حيث الشكل و المساحة حيث يتكون كل منهما من مساحة مربعة طول ضلعها ٣م^{٢}، وبصدر كل منهما جرن حجري للاغتسال، ويختلف الإيوان الجنوبي عن الإيوان الشمالي في أنه مغطى بقبة مخرمة مقامة على مثلثات كروية على غير المعتاد في تغطية إيوانات الحمامات، أما الإيوان الشمالي

فيغطيه قبو مدبب يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة، ورغم أن الإيوان الجنوبي مغطى بقبة إلا أنه يشرف على داخل الدورقاعة من خلال عقد مدبب أيضا مثله في ذلك مثل باقي الإيوانات بالوسطاني، ويختلف هذا الإيوان عن الإيوان الشمالي أيضا بأن صدره به دخلة صغيرة تحوي بداخلها الجرن الموجود بصدر الإيوان لوحة (٢٠٢) .

أما الإيوان الغربي فيتكون أيضا من مساحة مستطيلة ويطل على داخل الدورقاعة من خلال فتحة اتساعها ٣م، ويبلغ عمق هذا الإيوان ٢,٦٠م، ويغطى هذا الإيوان قبو مدبب يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة، وبكل ضلع من الأضلاع الجانبية للإيوان باب صغير متوج بعقد مدبب يؤدي لخلوة لوحة (٢٠٣)، تتكون اليمنى منهما من مساحة مستطيلة طولها ٤,٨٠م وعرضها ٢,١٠م، وبها زوج من الأجران الحجرية وتعرف باسم حجرة التوأم وذلك نتيجة لكبر مساحتها ووجود زوج من الأجران بها ويغطي هذه الخلوة قبو طولي مخرم لوحة (٢٠٤)، أما الخلوة الواقعة على يسار الإيوان فهي أصغر حجما وهي على شكل مستطيل أيضا حيث يبلغ طولها ٢,٨٠م وعرضها ٢,١٠م ويغطيها قبو مدبب مخرم وبها جرن واحد للاغتسال وبالضلع الغربي منها فتحة باب تصل فيما بينها وبين الخلوة المجاورة لها بالجواني، أما صدر الإيوان فيوجد به فتحة باب متوجة بعقد موتور نصل من خلالها للقسم الجواني من الحمام حيث تؤدي إلى دهليز قصير يفضي في الإيوان الشرقي منه لوحة (٢٠٣) .

- جواني الحمام:

يتكون جواني الحمام من دورقاعة وسطى يتعامد عليها أربعة إيوانات وأربع خلاوي فرعية شكل (٥٩)، لوحة (٢٠٥)، وتتكون الدورقاعة من شكل مثمن مغطى بقبة ضخمة منخفضة مقامة على مثلثات كروية، ويشغل

الفضاء الداخلي لخوذة القبة عدد كبير من المضاوي صغيرة الحجم مرتبة في تشكيل زخرفي على هيئة دائرة تلتف حولها نجمة ثمانية الرؤوس وتستخدم هذه المضاوي المتعددة في إضاءة دورقاعة الجواني .

- الإيوانات :

يحتوي القسم الجواني من الحمام على أربعة إيوانات تقابل الأضلاع الرئيسية من الدورقاعة وتتشابه هذه الإيوانات الأربعة مع بعضها البعض من حيث الشكل والمساحة فكل منها يتكون من مساحة مستطيلة مغطاة بقبو مدبب يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة، وبصدر كل من الإيوان الشمالي والجنوبي جرن حجري للاغتسال، أما الإيوان الشرقي فيوجد بصدره فتحة الباب الواصلة بين الجواني والوسطاني، وبصدر الإيوان الغربي الفتحة الواصلة بين الإيوان وبين خزان المياه الساخنة خلف الجواني لوحة (٢٠٧).

وبوسط الجواني تمتد مصطبة بيت النار، وهي مصطبة حجرية تمتد لتصل بين الإيوانين الغربي والشرقي، ويبلغ طولها ٤,٥٥م وعرضها ١,٨٥م وترتفع عن أرضية الدورقاعة بمقدار ٤٥سم، ولا زالت هذه المصطبة تؤدي وظيفتها في هذا الحمام حتى وقتنا الحالي لوحة (٢٠٦) .

- الخلاوي الفرعية :

بالقسم الجواني أربع خلاوي فرعية تقابل الأضلاع الفرعية من مثمن الدورقاعة حيث نجد أن هناك فتحة باب في كل ضلع من هذه الأضلاع تأخذ شكل مستطيل متوج بعقد مدبب، وتؤدي كل منها إلى خلوة مربعة الشكل لوحة (٢٠٨)، وهذه الخلاوي جميعها مغطاة بقباب صغيرة مخرمة مقامة على مثلثات كروية عدا الخلوة الواقعة بالركن الشمالي الشرقي فيغطيها قبو مدبب، وهذه الخلاوي تحتوي على أجران للاغتسال . ونلاحظ أن أرضية الحمام جميعها بأقسامه المختلفة مبلطة ببلاطات حجرية ملساء تشبه في ملمسها ملمس الرخام ولكنها من الحجر .

- القميم:

يتم التوصل إلى اقميم الحمام من خلال فتحة باب بالواجهة الشمالية، وهو متهدم حاليا ولم يتم استغلاله في غرض آخر وإنما هو عبارة عن أرض فضاء تنمو فيها الحشائش وما تبقى من أجزاء القميم حجرة مستخدمة حاليا كخزان للمازوت الذي يستخدم في تشغيل آلات تسخين المياه، وهناك حجرة أخرى تعرف باسم حجرة التشغيل يتم الدخول إليها من باب آخر غير باب القميم، وتحتوي هذه الحجرة حاليا على جهاز التسخين والجهاز المولد للبخار.

ومن خلال اقميم الحمام يمكننا التوصل لسطح الحمام الحالي حيث يمكن رؤية قباب الحمام التي تغطيها في الوقت الحالي الحشائش المختلفة، ومن بين قباب الحمام يمكننا رؤية الفحل الذي لازال مستخدما لخروج الأبخرة الناتجة عن أجهزة تسخين المياه ومولدات البخار، وكان قديما متصلا بالمستوقد أي أنه يقوم بنفس الوظيفة ولكن بشكل حديث، وهو عبارة عن بناء حجري مكعب الشكل يقل قطره كلما اتجهنا نحو قمته لوحة (٢٠٩) .

***

حمام الباب الأحمر

- الموقع :

يقع هذا الحمام بحافة خندق قلعة حلب[١] مطلا عليه بواجهته الرئيسية، ويعرف موقع الحمام باسم محلة أوغلبك أو محلة الباب الأحمر شكل (٦٠)، لوحة (٢١٠)، وهذه المحلة يحدها من الناحية الجنوبية والغربية محلة الطنبغا، وشرقا خندق الروم، وشمالا محلة البياضة، وهي محلة مرتفعة جيدة الماء والهواء يجري الماء إلى آبارها من قناة حلب[٢]، وكان بهذه المحلة بابا قديما من أبواب المدينة يعرف باسم الباب الأحمر تهدم الآن ولم يعد له أثر في موضعه وكان قديما يعرف باسم باب بالوج[٣] نسبة إلى معمار رومي أشرف على عمارته، أما عن تسميته بالباب الأحمر فذلك نسبة إلى قرية في صحراء حلب من الجهة الشرقية كـــان يخرج إليها من هذا الباب[٤] .

- المنشئ وتاريخ الإنشاء :

أنشأ هذا الحمام الأمير عثمان بن أغلبك في سنة ٨٨٥هـ/١٤٨٠م[٥]، والأمير عثمان المذكور هو الأمير عثمان بن أحمد بن أغلبك المقر العالي الأميري الفخري بن الجناب الأميري الشهابي المشهور بابن أغلبك الحلبي الحنفي، كان من علماء الأمراء اشتغل بالقاهرة تحت رعاية علي

---

(١) ابن الشحنة : الدر المنتخب، ص٢٤٦ .

(٢) الغزي : نهر الذهب، جـ٢، ص٢٩٩ .

(٣) ذكر الغزي هذا الباب أثناء حديثة عن سور حلب قائلا بأن هذا السور كان ينعطف جنوبا ويسير حتى يصل إلى باب بالوج، وبالوج معمار رومي عمل فيه ويعرف أيضا باسم باب الأحمر تحريف الحمر وهي قرية في صحراء حلب من شرقيها وهذا الباب لم يبقى له أثر بل انهدم إلى الأرض وأخذت حجارته إلى الرباط العسكري سنة ١٣٠٣هـ/١٨٨٦م، وكان مكتوبا عليه " أمر بعمارته مولانا السلطان الملك أبو النصر قانصوة الغوري عز نصره بتولي السيفي وشاد الشرابات والخانات الشريفة الحلبية عز نصره سنة عشرين وتسعمائه " الغزي : نهر الذهب، جـ٢، ص٢١ .

(٤) الأسدي : أحياء حلب وأسواقها، ص٩٢،٩٣ .

(٥) الغزي : نهر الذهب، جـ٢، ص٢٩٩، ٣٠٠ .

الزين قاسم بن قطلوبغا الحنفي، وصار بعد ذلك دودارا للسلطان بحلب، وكان بيده على الداودارية إقطاع مائة فارس، ثم تولى كفالة قلعة المسلمين المعروفة بقلعة الروم، ودخل متوليا كفالتها في رمضان سنة ٨٨٤هـ/١٤٧٩م وتلقاه حينئذ القضاة والأمراء ووكيل السلطان[١] .

وقد أنشأ الأمير عثمان هذا الحمام كأحد الأوقاف التي وقفها على جامعه المشهور والمعروف باسمه بحلب[٢] فبعد أن قام بإنشاء هذا الجامع أوقف عليه حمامين عرفا باسمه أيضا أحدهما دثر حاليا وكان يوجد بالقرب من ساحة الطنبغا[٣]، والآخر وهو الحمام الذي لازال باقيا إلى جوار جامعه وداره، وكان لهذا الأمير وقفا طويل الذيل في حلب ونواحيها وقفه على نفسه مدة حياته على ما هو مذكور في كتاب وقفه ثم على ذريته على مقتضى شرطه فيه، وكانت وفاته في سنة ٨٨٥هـ/١٤٨٠م ودفن بحلب بتربته خارج باب المقام[٤]، ولا زالت هذه التربة باقية حتى الآن.

- تسمية الحمام:

كان الاسم القديم لهذا الحمام وقت إنشاؤه منسوبا إلى منشئه فكان معروفا باسم "حمام أغلبك"، وقد ذكر بهذا الاسم في المصادر التاريخية المعاصرة لفترة إنشاؤه في العصر المملوكي[٥]، وقد ذكرته بعض المصادر أيضا باسم "حمام بالوج" نسبة إلى الباب الذي كان موجودا بالقرب من

---

(١) الطباخ : أعلام النبلاء، جـ٥، ص٢٩٠ .

(٢) أنشأ الأمير عثمان هذا الجامع في حدود عام ٨٨٥هـ/١٤٨٠م، وهو جامع صغير له واجهة منقوشة بالحجر، وله منارة قصيرة ذات طراز غريب . ابن العجمي : كنوز الذهب، جـ١، ص٢٥١ .

(٣) تم التعرض لهذا الحمام ضمن الحمامات الداثرة في الفصل الثاني من الباب الأول من هذه الدراسة .

(٤) - الطباخ : أعلام النبلاء، جـ٥، ص٢٩٠ .
- طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب، ص١٥٩ .

(٥) ابن الشحنة : الدر المنتخب، ص٢٤٦ .

موقعه[1] وقد دثر حاليا كما تقدم، أما التسمية التي التصقت بهذا الحمام ولازال مشهورا بها حتى وقتنا الحاضر هي تلك التسمية المنسوبة إلى موقعه حيث يعرف بين العامة باسم "حمام الباب الأحمر" وذلك نسبة إلى المحلة التي يقع بها الحمام .

وقد ورد ذكر حمام أغلبك بمحــلة الباب الأحمر بأحد وثائق سجلات المحكمة الشرعية بحلب، وهي وثيقة تفيد بترميم الحمام جاء نصها كالآتي :

"حضر في مجلس الشرع الشريف المعلم علي بن عيسى الحمامي وادعى بمحضر من فخر الأكابر والأعيان سيدي على بن الأمير محمود الشهير بابن الصوا الوكيل الشرعي من قبل والده المتولي يومئذ على أوقاف جده المرحوم الفخري عثمان ووالده الشهاب أحمد بن أغلبك بأنه أصرف في عمائر الحمام الكائن بباب الأحمر الجاري في أوقاف المرحوم أغلبك وإصلاح قدره وبلاطه وفي ثمن نحاس وبلاط وكلس وأجور معلمين ومؤن ومصارف شرعية ضرورية مبلغا قدره سبعة وثلثون سلطانيا وأربعة وعشرون قطعة فضية سليمانية بإذن من الحاج محمد بن محمد الشهير بابن الطراس الوكيل السابق من قبل أخيه الحاج عبد القادر الوكيل من قبل المتولي المذكور أعلاه في سنة تسع وستين وتسعمائة وان المبلغ المزبور باق له على جهة الوقف المزبور وطالبه به وسأل سؤاله عن ذلك فأجاب سيدي على الموحى إليه أعلاه بأنه أي المدعي المزبور لا يستحق في جهة الوقف المزبور شيئا بسبب ما أصرفه في عمائر الحمام المزبور ولا حق .... من سائر الحقوق الشرعية وان الحاج محمد ابن الطراس الوكيل الشرعي المذكور أعلاه كان قد ....نظير ما كان في ذمته لجهة الوقف المزبور من أجور الحمام المزبور في السنة المزبورة وأشهد عليه أن لا حق له على جهة الوقف بسبب العمائر وغيرها وانه أبرأه إبراءً تاما قاطعا شاملا من جميع

---

(١) الأسدي : أحياء حلب وأسواقها، ص٩٣ .

الدعاوي والمطالبات لما صرف...... تاريخه فطلب من سيدي علي المشار إليه البينة فشهد له فطبق دعواه..... الشيخ عبد الكريم بن الحاج أحمد.... خليفة ابن علي وشهدا بعدما استشهدا بوجه المدعي المذكور بطبق ما أشار إليه سيدي على المزبور شهادة شرعية مقبولة بعد التعديل الشرعي فحكم مولانا الحاكم الموقع أعلاه بموجب ذلك كله حكما شرعيا مسئولا فيه بعد اعتبار ما يجب اعتباره شرعا حرر ذلك في يوم السابع والعشرين من شهر محرم الحرام من شهور سنة اثنين وسبعين وتسعمائة[١] " .

- الوصف (الوضع الراهن للحمام):

نجد أن الحالة المعمارية لهذا الحمام لا زالت بحالة جيدة وما زال يحتفظ بكامل وحداته المعمارية شكل (٦١)، باستثناء القميم فقد دثر جزء منه وجزء آخر أعيد استخدامه ليقوم بوظيفة أخرى غير وظيفته الأساسية بالحمام، وحمام الباب الأحمر من الحمامات التي لا زالت تؤدي عملها حتى وقتنا الحاضر ولكنه لا يستقبل إلا الرجال فقط .

- واجهات الحمام:

يطل حمام الباب الأحمر في الوقت الحالي على الخارج من خلال واجهتين، الواجهة الأولى هي الواجهة الغربية وهي الواجهة الرئيسية للحمام، أما الواجهة الثانية فهي الواجهة الجنوبية وهي واجهة فرعية، أما عن الواجهتين الشمالية والشرقية فكل منهما ملاصقة لمساكن حديثة مجاورة .

والواجهة الغربية للحمام - الرئيسية - تشرف حاليا على خندق القلعة من الناحية الشرقية والفاصل فيما بينهما حاليا هو الشارع المعروف باسم شارع حول القلعة، وهذه الواجهة مبنية من الحجر وتمتد من الشمال إلى الجنوب بمقدار ١٣,٨٥م، ويتوج هذه الواجهة من أعلى درابزين حجري على

---

(١) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٤، وثيقة ١٠١٧، ص١٨٥، بتاريخ ٢٧محرم ٩٧٢هـ .

شكل نوافذ مستطيلة يأخذ كل منها شكل مستطيل رأسي يتوجه من أعلى عقد نصف مستدير لوحة (٢١٠،٢١١) .

وبالطرف الجنوبي من الواجهة الرئيسية للحمام فتحة باب عرضها ٢,٦٠م يتوجها من أعلى عقد نصف مستدير وهي ليست على سمت الواجهة وإنما تبرز قليلا للخارج، ويبدو أن هذا الباب كان لحانوت قديم يفتح في واجهة الحمام ولكنه مستغل حاليا كمكتب لإدارة الحمام، ويلي ذلك الباب من الناحية الشمالية نافذة توأمية تشرف داخليا على براني الحمام عبر الإيوان الغربي، وتتكون هذه النافذة من فتحتين كل منهما على شكل ستطيل متوج من أعلى بعقد موتور ترتكز كل رجل من رجليه على عامود اسطواني من الحجر مدمج بالواجهة وترتكز قاعدته على كابولي[١] من الحجر، ويحدد إطار تلك النافذة التوأمية من أعلى ومن أسفل كورنيش حجري بارز .

وبالطرف الشمالي من هذه الواجهة يوجد المدخل الحالي للحمام، ويتم الصعود إليه من خلال درجتي سلم حيث أنه يرتفع عن مستوى الشارع الخارجي بمقدار ٣٥سم وهو أمر غير معهود في حمامات حلب بأن يكون مستوى المدخل مرتفع عن مستوى الشارع الخارجي وهو ما نلاحظه في المستوى الداخلي للحمام أيضا حيث يتم الدخول من خلال هذا المدخل للبراني دون الهبوط على درجات سلم متعددة كما هو معتاد في كافة الحمامات الحلبية، ويتكون المدخل من دخلة اتساعها ٢م متوجة بعقد مدبب يرتكز رجلاه على عامودين من الحجر، وبوسط هذه الدخلة يوجد مدخل الحمام، وهو عبارة عن فتحة مستطيلة عرضها ١,٢٠م وارتفاعها ١,٩٥م

---

(١) الكابولي هو عبارة عن مسند بارز من الحجر أو الخشب أو الرخام يثبت في الواجهة لحمل البروزات المعمارية . راجع – منصور محمد عبد الرازق : الكوابيل في العمائر الإسلامية بالقاهرة منذ بداية العصر المملوكي وحتى نهاية عصر محمد علي – دراسة معمارية فنية، رسالة ماجستير، كية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٨م .

ويتوجها عتب مستقيم يعلوه عتب آخر من صنجات مزررة باللونين الأصفر والأسود لوحة (٢١٢) .

أما الواجهة الفرعية للحمام – الشمالية – فتشرف حاليا على جادة ضيقة تعرف باسم جادة باب الأحمر وتقع في مواجهة جامع أغلبك الموقوف عليه الحمام، وهي واجهة حجرية بسيطة ترتفع بنفس قدر ارتفاع الواجهة الرئيسية، وبها بعض فتحات الأبواب الخاصة بحوانيت حديثة .

– براني الحمام:

يتم الدخول لبراني الحمام من خلال فتحة الباب الموجودة بالطرف الشمالي من الواجهة الرئيسية، حيث تؤدي فتحة الباب المذكور نحو دركاة مستطيلة الشكل يغطيها قبو مدبب بالضلع الجنوبي منها – الأيمن – فتحة باب عرضها ٨٥سم وارتفاعها ٢,٨٠م تفضي مباشرة في براني الحمام عبر الإيوان الغربي منه، ويتكون البراني بشكل عام من دورقاعة وسطى يتعامد عليها ستة إيوانات، ويعتبر براني هذا الحمام بذلك مثال فريد من نوعه بالنسبة لحمامات حلب وذلك بأن يحتوي البراني على ستة إيوانات بدلا من أربعة كحد أقصى شكل (٦١)، لوحة (٢١٣) .

– الدورقاعة :

تتكون الدورقاعة الوسطى ببراني الحمام من مساحة مستطيلة الشكل طولها ٦م وعرضها ٥,٤٠م وتنخفض أرضيتها حاليا عن أرضية الإيوانات المحيطة بها بمقدار ٢٠سم، وهي مبلطة ببلاطات رخامية ملساء كبيرة الحجم، ويزين أرضية الدورقاعة مربعين أحدهما يحتوى الآخر بداخله، وقد شكل الإطار الخارجي لكل منهما على هيئة زخارف مجدولة، وبوسط أرضية الدورقاعة هناك فسقية مثمنة الشكل من الرخام، ويزين الواجهة الخارجية لجدار الفسقية ثلاثة أشرطة زخرفية تلتف حول كامل مثمنها، الشريط العلوي والسفلي قوامهما شريط زخرفي من زخارف مجدولة، أما

الشريط الأوسط فهو شريط متسع من أطباق نجمية ثمانية منفذة بشكل متتالي شكل (٦٢)، أما المحيط الداخلي لهذه الفسقية فيشغله طبق نجمي كبير الحجم يلتف الترس الخاص به حول مركز الفسقية، ويلتف حول الطبق النجمي المذكور دائرة كبيرة يشغل الفضاء المحصور فيما بينها وبين مثمن الفسقية أطباق نجمية ثمانية وأنصافها بالتبادل شكل (٦٣)، وهذه الزخارف الهندسية جميعها منفذة باللون الأسود على أرضية بيضاء .

ويغطي الدورقاعة من أعلى قبة ضخمة مقامة على مثلثات كروية، ويزين الفضاء الداخلي لخوذة القبة زخارف زيتية حديثة على شكل وريده محورة تلتف حول مركز الخوذة ويتدلى من كل منها شكل يشبه البخارية، ويشغل مركز خوذة القبة منور مستدير مثبت عليه من الخارج فانوس زجاجي مرتفع يستخدم في إضاءة دورقاعة البراني، ويتدلى من مركز خوذة القبة مجموعة من السلاسل الحديدية معلق بها تنور حديث .

- الإيوانات :

يحتوي براني حمام الباب الأحمر على ستة إيوانات بواقع إيوانان كبيران وأربعة إيوانات صغيرة تشبه الدخلات الحائطية، ويتكون الإيوان الغربي من مساحة مستطيلة حيث يبلغ اتساعه ٤,٢٠م وعمقه ٢,٣٠م، ويتوجه عقد مدبب يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة، ويشغل ذلك الإيوان مصطبة مرتفعة تستخدم لجلوس معلم الحمام وحفظ متعلقات الزبائن حيث يتم استقبال الزبائن بهذا الإيوان فور دخولهم للحمام، ويتم الصعود لهذه المصطبة من خلال أربع درجات سلم ويحيط بهذه المصطبة درابزين حجري حديث على هيئة برامك حجرية، وترتفع المصطبة عن أرضية الإيوان بمقدار ٦٠سم، ويصدر هذا الإيوان نافذة توأمية هي نفسها تلك النافذة الموجودة بالواجهة الخارجية السابقة الذكر .

ويتشابه مع ذلك الإيوان من حيث التكوين الإيوان الشرقي المقابل له، حيث أن ذلك الإيوان يتكون من نفس مساحة الإيوان السابق تقريبا، ويشغله مصطبة حجرية مرتفعة مشغولة من أسفل بأربعة بيوت قباقيب مختلفة الأشكال، ويعلو هذه المصطبة دكك حجرية تلتف أعلى المصطبة من ثلاث جهات، ويعلو هذه الدكك وسائد حديثة تستخدم لاستراحة زبائن الحمام لوحة (٢١٣)، وبالطرف الجنوبي من ذلك الإيوان هناك دهليز يتم الصعود له بثلاث درجات سلم يؤدي عند نهايته إلى مساحة ملحقة حديثا بالبراني، وبالضلع الجنوبي من هذا الإيوان هناك مقصورة صغيرة تلتف حول جدرانها الداخلية دكك حجرية للجلوس، ويغطي هذه المقصورة قبو مدبب يشرف بكامل اتساعه على داخل الإيوان .

أما بالنسبة للإيوانات الصغيرة الموجودة بالبراني فعددها أربعة إيوانات بواقع إيوانين بكل من الضلع الشمالي والجنوبي لدورقاعة البراني، ويبلغ اتساع كل إيوان من هذه الإيوانات ٢م وعمقه ١,٤٠م، ونلاحظ أن هذه الإيوانات أقل ارتفاعا من الإيوانين الكبيرين بالبراني ويتوج كل إيوان من هذه الإيوانات الصغيرة قبو مدبب يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة وبهذه الإيوانات دكك حجرية لجلوس الزبائن يشغلها من أسفل بيوت القباقيب لوحة (٢١٤) .

ونلاحظ أن براني الحمام بأكمله مكسو حاليا بكسوة حديثة من الأخشاب تتشابه إلى حد كبير مع الكسوة الموجودة ببراني حمام النحاسين، وذلك مرجعه أن الحمام ما زال يعمل ويستقبل الزبائن ولابد من الاهتمام بالقسم البراني على وجه الخصوص لأنه القسم الذي يستقبل الحمام فيه زبائنه لوحة (٢١٣) .

- الملحق المضاف حديثا لبراني الحمام:

من خلال الباب الموجود بصدر الإيوان الشرقي من البراني يمكننا التوصل إلى زوج من الدركاوات الصغيرة المربعة، الأولى بعد الباب مباشرة

مغطاة بسقف مسطح والثانية مغطاة بقبة صغيرة مقامة على مثلثات كروية، وتفضي الثانية مباشرة في ملحق مضاف حديثا إلى براني الحمام، وهذه الجزء ليس حديث وإنما حداثته في إعادة توظيفه، حيث أن هذا الجزء كان أساسا جزءا من اقميم الحمام القديم وكان مستخدما كمخزن لحفظ وقود الحمام وبعد توقف القميم عن أداء مهامه بعد ظهور الوسائل الحديثة تم تأهيل هذه المخازن وتجميلها لإلحاقها بالبراني لتكون مقاصير خاصة يجتمع فيها الصحبة وميسوري الحال لإقامة حفلات السمر وممارسة كافة طقوس التسلية بعد الاستحمام .

ويتكون ملحق البراني من مساحتين مستطيلتين يفصل فيما بينهما باب وتنخفض الأولى عن الثانية بمقدار ثلاث درجات سلم، وكلاهما مغطى بأقبية مدببة وبعض المساحات مغطاة بأقبية متقاطعة ويحيط بها دكك حديثة عليها وسائد فخمة تتناسب مع ما يؤديه هذا الجزء حاليا من مهام بعد أن كان مخزنا للقمامة لوحة (٢١٥) .

- وسطاني الحمام:

يتم التوصل لوسطاني الحمام من خلال فتحة باب بالطرف الشرقي لدورقاعة البراني على يسار الإيوان الشرقي، وهي فتحة باب مستطيلة متوجة بعقد موتور عرضها ٨٠سم تؤدي لدهليز طويل بنفس العرض طوله ٤,٨٠م ويغطيه قبو طولي مدبب وأرضيته مبلطة بالرخام ويتخلل أرضية الدهليز السابق ثلاث ترابيع من الرخام الخردة منفذة على شكل زخارف هندسية لأشكال نجوم منفذة باللون الأسود على أرضية بيضاء شكل (٦٤)، لوحة (٢١٦)، وعلى يمين الداخل للدهليز السابق هناك فتحة باب نصل من خلالها نحو خلوة مستطيلة ٢,١٠×١,٢٠م وبصدرها جرن للاغتسال ويغطيها سقف مسطح، أما الضلع الأيسر من الدهليز فبه فتحة نصل من خلالها نحو مساحة مستطيلة مغطاة بقبو مدبب ويشغل الجزء الأيسر من هذه المساحة

المستطيلة مرحاضين وبالضلع الأيمن منها باب نصل من خلاله نحو خلوة غير منتظمة الشكل يغطيها قبو مدبب وهي تستخدم حاليا كمخزن لحفظ أدوات الحمام، أما عن صدر الدهليز فيصب مباشرة في وسطاني الحمام عبر الإيوان الشمالي منه، ويتكون الوسطاني من دورقاعة وسطى يتعامد عليها إيوانين وخلوة واحدة شكل (٦١)، لوحة (٢١٧) .

وتتكون دورقاعة الوسطاني من مساحة مربعة الشكل طول ضلعها ٣م[٢] ويغطيها قبة ذات مضاوي ترتكز من أسفل على مثلثات كروية، وتنخفض أرضية الدورقاعة عن أرضية الإيوانات بمقدار ٢٠سم، وأرضيتها مبلطة ببلاطات حجرية باللون الأصفر تتبادل مع بلاطات أخرى من الرخام الأبيض، ويوجد بكل من الضلع الشرقي والغربي من الدورقاعة جرن حجري مستدير للاغتسال .

ويحتوي الوسطاني علاوة على الدورقاعة على إيوانين أحدهما يقابل الضلع الجنوبي ويتكون من مساحة مستطيلة حيث يبلغ اتساعه ٢,٦٠م وعمقه ١,٦٥م، وبكل ضلع من ضلعيه الجانبيين جرن حجري مستدير للاغتسال، وأرضية الإيوان ترتفع عن أرضية الدورقاعة بمقدار ٢٠سم ومبلطة ببلاطات حجرية ملساء، ويغطي الإيوان قبو يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة لوحة (٢١٨) .

والإيوان الآخر يقابل الضلع الشمالي للدورقاعة الوسطى، وهو أيضا مكون من مساحة مستطيلة، وهو خالي تماما من الأجران وبصدره فتحة نصل من خلالها نحو خلوة مستطيلة غير منتظمة الأضلاع مغطاة بسقف مسطح، أما الإيوان نفسه فيغطيه قبو مدبب يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة .

- جواني الحمام:

يمكن التوصل للقسم الجواني من الحمام من خلال فتحة باب بالطرف الشمالي من الضلع الشرقي للدورقاعة ويؤدي الباب السابق نحو دهليز قصير

طوله ١,٥م ويتوجه قبو مدبب ويفضي هذا الدهليز مباشرة في القسم الجواني من الحمام عبر الإيوان الغربي منه، ويتكون الجواني في مجمله من دورقاعة وسطى يتعامد عيها أربعة إيوانات وأربع خلاوي فرعية شكل (٦١) .

- الدورقاعة :

تتكون دورقاعة الجواني من شكل مثمن بأضلاع رئيسية وأخرى فرعية، ويبلغ طول الأضلاع الرئيسية في مثمن الدورقاعة ٢م، أما أضلاع الفرعية فيبلغ طولها ١,١٤م، ويشغل أرضية الدورقاعة تكوين زخرفي على شكل مثمن يشغله أشكال نجوم متعددة شكل (٦٥)، ويغطي الدورقاعة من أعلى قبة ضخمة منخفضة ذات مضاوي مقامة على مثلثات كروية ناتجة من المساحات المحصورة بين أرجل عقود الإيوانات الأربعة .

- الإيوانات :

أما الإيوانات فنلاحظ أن الجواني يحتوي على أربعة إيوانات تقابل الأضلاع الرئيسية للدورقاعة، ويشرف كل منها على داخل الدورقاعة من خلال فتحة اتساعها ٢م أما عمق هذه الإيوانات فيبلغ ١,٨٥م، وجميع هذه الإيوانات متوجة بعقود مدببة تشرف بكامل اتساعها على داخل الدورقاعة الوسطى لوحة (٢١٩)، وبصدر كل من الإيوانين الشمالي والجنوبي جرن حجري للاغتسال، أما الإيوان الغربي فبصدره فتحة الدخول للجواني، والإيوان الشرقي يوجد بكل ضلع من أضلاعه الجانبية مصطبة حجرية مرتفعة تستخدم إما للجلوس أو لأعمال التفريك والتدليك وخلافه لأن الدورقاعة الحالية لا يوجد بها مصطبة بيت النار كما هو معتاد في حمامات حلب، وربما أنها كانت موجودة ولكنها أزيلت في وقت لاحق، أما صدر الإيوان فبه فتحة يتم الصعود إليها من خلال درجتي سلم تؤدي لجزء مضاف خلف الجواني لوحة (٢٢٠) .

- الخلاوي :

يحتوي جواني الحمام على أربع خلاوي فرعية يقابل كل منها الأضلاع الفرعية لمثمن الدورقاعة حيث تم استغلال المساحات المحصورة بين الإيوانات الرئيسية لعمل هذه الخلاوي، وتتكون كل منها من مساحة مربعة وبكل منها جرن حجري للاغتسال، ويغطي كل حجرة من هذه الحجرات قبة صغيرة ذات مضاوي مقامة على مثلثات كروية .

- الملحق المضاف خلف الجواني :

من خلال فتحة الباب الموجودة بصدر الإيوان الشرقي من الجواني يمكننا التوصل إلى ملحق مضاف لجواني الحمام كان في الأساس جزءا من القميم حيث نصل من الباب السابق إلى حجرة مستطيلة مغطاة بقبو متقاطع، وعلى كل جانب من جانبيها حجرة مستطيلة أخرى أبعادها ٣,٥م×٢,٢٠م ويغطيها حاليا سقف مسطح منخفض، وبكل حجرة من الحجرتين جرنان للاغتسال وتستخدم حاليا كخلاوي إضافية للجواني، وبصدر الحجرة الوسطى فتحة اتساعها ١,٥م متوجة بعقد مدبب نصل من خلالها نحو المغطس المضاف حديثا للحمام، والمغطس يتكون من مساحة مستطيلة غير منتظمة ويغطيه سقف مسطح ويتوسط مساحته بركة المياه لوحة (٢٢١) .

وبالطرف الجنوبي من الضلع الغربي للمغطس فتحة باب نصل من خلالها إلى خلوة بها مصاطب حجرية مرتفعة تستخدم للجلوس بعد الاستحمام في المغطس، وبصدر المغطس هناك فتحة نصل من خلالها إلى خلوة أخرى غير منتظمة، وبالطرف الشرقي من الضلع الشمالي للمغطس هناك فتحتان الأولى تؤدي لسلم هابط يصل لحجرة التشغيل الحالية للحمام، والأخرى تؤدي لسلم صاعد لسطح الحمام وفتحة خزان المياه الرئيسي .

ونتيجة لأن هذا الحمام من الحمامات التي لازالت تعمل فقد حدث به الكثير من التجديدات التي أضفت عليه رغم قدمه طابع الحداثة وهو أمر غير محمود في التعامل مع المنشآت الأثرية، وينبغي أن تتم أعمال الترميم والتجديد في ضوء الحفاظ على الطابع الأثري للمبني، ومن أهم التغيرات

التي شهدها هذا الحمام هو إعادة تشغيل القميم سواء في إضافة ملحق للبراني أو إضافة ملحق ومغطس للجواني، ونلاحظ أن المعالجة التي تمت للجزء الموجود خلف الجواني تتشابه إلى حد كبير مع ما حدث في حمام القواس الذي سبق التعرض له من حيث إضافة خلوات فرعية للجواني واستغلال ذلك الجزء في عمل مغطس حديث يخدم الحمام .

***

حمام الصالحية

- الموقع :

يقع حمام الصالحية داخل باب المقام[1] على يمين الخارج مـــن المدينة من خلال هذا الباب[2]، ويعرف الشارع الذي يطل عليه الحمام حاليا باسم شارع باب المقام حيث يطل عليه الحمام بواجهته الرئيسية شكل (٦٦)، في مواجهة سبيل البيك[3] وبالقرب من مسجد أصلان[4] ومدرسة الدفتردار[5].

- المنشئ وتاريخ الإنشاء :

ينسب إنشاء هذا الحمام إلى الأمير أزدمر بن مزيد بن عبد الله الجركسي الملكي الأشرفي، وتم إنشاؤه في حدود عام ٨٩٠هـ/١٤٨٥م[6]،

---

(١) هذا الباب من أبواب حلب القديمة ويعرف بذلك لأنه يخرج منه إلى المقام المنسوب إلى إبراهيم الخليل عليه السلام، وقد جدد بناء هذا الباب السلطان الأشرف برسباي ولازالت بقاياه موجودة . الأسدي : أحياء حلب وأسواقها، ص١١٠ .

(٢) ابن الشحنة : الدر المنتخب، ص٢٤٦ .

(٣) يعتبر سبيل البيك من ضمن الآثار الموجودة داخل محلة باب المقام، وينسب إلى أحمد بك بن إبراهيم باشا وهو سبيل عظيم البنيان له شباك كبير على الجادة الكبرى وآخر على زقاق الحوارنة وفي وسطه الصهريج العظيم الذي يستقي منه مكتوب على جانبي شباكه المطل على الجادة " بسم الله الحمد لله الذي أنشأ هذا السبيل على يد الأمير الجليل أحمد بك أفندي إبراهيم باشا زاده أناله الله الحسنى وزيادة سنة ١٢٤٣هـ وفي جانبيها أيضا :

لصاحب هذا الخير أجر مجدد — بناه لوجه الله والخير يحمد

وقد تم بنيانا وحسنا فأرخوا — سبيل يجازا خيره مير أحمد سنة ١٢٤٣

- الغزي : نهر الذهب، جـ٢، ص٣٦٦ .

(٤) هذا المسجد من الآثار التي تقع داخل محلة باب المقام أيضا ويقع بزقاق الحوارنة، وهو مسجد صغير تصلى فيه الصلوات الجهرية ويعرف أساسا باسم المسجد العمري. الغزي : نهر الذهب، جـ٢، ص٣٦٦ .

(٥) تقع هذه المدرسة داخل باب المقام بالقرب من حمام الصالحية وسبيل البيك، وتعرف باسم مدرسة بيت العقاد، وهي مدرسة عظيمة واسعة البنيان . الغزي : نهر الذهب، جـ٢، ص٣٦٥،٣٦٦ .

(٦) - ابن الشحنة : الدر المنتخب، ص٢٤٦ .
- ابن الحنبلي : در الحبب، جـ١، ق١، ص٢٨٩ .
- الغزي : نهر الذهب، جـ٢، ص٣٦٧ .
- الأسدي أحياء حلب وأسواقها، ص١١١ .

وكان الأمير أزدمر كافلا للمملكة الحلبية في دولة قريبه السلطان الملك الأشرف قايتباي وقد دخل حلب متوليا عليها في جمادى الأولى من سنة ٨٨٤هـ/١٤٨٠م في أبهة وتجمل وألبس القضاة والأمراء وأركـان الدولة الخلع على العادة[١] وظل الأمير أزدمر في ولايتها هذه المرة حتى عام ٨٨٥هـ/١٤٨٠م حيث تم عزله عنها في العام التالي لولايته ولكنه أعيد إليها مرة أخرى في عام ٨٨٩هـ/١٤٨٤م وظل في ولايتها في المرة الثانية إلى وفاته في سنة ٨٩٩هـ/١٤٩٤م ودفن بحلب هو وزوجته بالتربة التي أقامها لنفسه قرب سعد الانصاري[٢] .

وكان الأمير أزدمر إنسانا حسنا لا بأس به، تولى عدة وظائف كبيرة منها نيابة طرابلس ونيابة صفد ونيابة حلب وإمارة مجلس مصر وغير ذلك من الوظائف والنيابات ومات وهو في عشر الستين من عمره، وكان في بداية حياته إنسانا بسيطا بعيدا تماما عن أمور السياسة وأقام على ذلك دهرا طويلا إلى أن تسلطن السلطان قايتباي فظهر انه من قرابته فجاءت إليه السعادة وبدأ نجمه في الصعود في عالم السياسة وظل على ذلك حتى وفاته[٣].

ومن أهم الأحداث التي شهدها أزدمر مواجهته لطائفة الحوارنة[٤] بحلب ففي سنة ٨٨٥هـ/١٤٨٠م بطش الحوارنة ببعض أعوان أزدمر فصار يتبعهم ليقتلهم فحصروه مرة بدار العدل فخشي شيخهم " ابن بسيرك " عاقبة أمرهم، فأمرهم أن يطردوه بالسلاح والحجارة ففعلوا فهرب إلى دار العدل،

---

(١) ابن الحنبلي : در الحبب، جـ١، ق١، ص٢٨٦،٢٨٧ .
(٢) الغزي : نهر الذهب، جـ٣، ص٢٣٥ .
(٣) الطباخ : أعلام النبلاء، جـ٣، ص١٠٤ .
(٤) الحوارنة هم طائفة من عتاد الأبطال كانوا بالدولة الجركسية ذوي بطش وسفك لدماء أعوان الظلمة، وكانوا يقولون نحن نقتل فلانا ونعطي ديته معلاقا لأنه كانوا قصابين، واليهم تنسب حارة الحوارنة بحلب . الغزي : نهر الذهب، جـ٣، ص٢٣٤ .

وقال لأزدمر إن لم تنادهم بالأمان قتلوك وقتلوني وحتى يطمأنوا فتتبع واقتل، فناداهم أزدمر بالأمان حتى اطمأنوا ثم أمسك منهم بعد مدة طائفة وأمر بإحضارهم إليه يوم الموكب حيث القضاة الأربعة حضور عنده وذلك ليوهم أن قتلهم كان شرعيا فأحضروا إليه في اليوم المذكور وأمر الجلاد بقتل واحد منهم فضرب عنقه، وكان القضاة قد شعروا بخديعة في الأمر فعارضوا بقتل البقية وحقنت دماءهم، كما حضر أزدمر تلك الواقعة التي دارت بين السلطان قايتباي والسلطان بايزيد فاقتحم المعركة فضرب بالسيف على أنفه وفمه فعرف من وقتها بأزدمر الأشرم[١] .

وفي أثناء ولايته الثانية على حلب وتحديدا في عام ٨٩١هـ/١٤٨٦م حدث طاعون كبير بحلب لم تحص أعداد وفياته لكثرتها، وفي شوال من سنة ٨٩٦هـ/١٤٩١م وقعت فتنة كبيرة بحلب بين نائبها وبين أهلها وقتل من مماليك أزدمر سبعة عشر مملوكا، وقتل من الحلبيين سبعون رجلا، وأحرقوا جماعة من حشية النائب وكادت حلب تخرب عن آخرها لولا أن تدارك الأمر قانصوة الغوري الذي كان صاحبا للحجاب وقتئذ بحلب[٢] .

وللأمير أزدمر العديد من المنشآت بمدينة حلب والتي منها خانا يعرف باسم خان الصابون لازال باقيا بالمدينة، وقد أنشأة في أثناء ولايته الثانية[٣]، وكان له أيضا مسجد كان محلة جنوب خان قوردبك إلى الشرق، وكان له أيضا بحلب مدرسة لم يبق لها أثر الآن وقد دخلت في السور المجاور[٤]، ومما ينسب له أيضا سبيل رجب باشا الذي عرف باسم مجدده ولكنه أساسا من إنشاء الأمير أزدمر[٥]، وينسب إليه حمام الصالحية الذي نحن بصدد

---

(١) ابن الحنبلي : در الحبب، جـ١، ق١، ص٢٨٧،٢٨٨ .
(٢) الغزي : نهر الذهب، جـ٣، ص٢٣٧ .
(٣) عبد الحميد دهنة : الخانات المملوكية بحلب، ص٢٠ .
(٤) الغزي : نهر الذهب، جـ٢، ص١٤٥ .
(٥) الأسدي : أحياء حلب وأسواقها، ص٢٣٦ .

الحديث عنه، وحمام أزدمر بباب النصر[1]، بالإضافة إلى تربته التي أنشأها بجوار الأنصاري عقب موت زوجته سورباي[2] .

- تسمية الحمام:

عرف هــذا الحمـــام منذ إنشـــائه منسوبا إلى منشئه حيث ورد في المصادر التاريخية باسم " حمام أزدمر " وحرف على ألسنة العامة بعد ذلك إلى حمام أوزتيمور أو حمام الزمر، ثم التصقت به تسمية أخرى يبدو أن الحمام عرف بها في العصر العثماني وهي حمام الصالحية وذلك بعد أن تم ترميم الحمام في تلك الفترة، وهذه التسمية منقوشة بالكتابات التسجيلية التي تعلو باب الحمام وهي المتداولة حاليا على ألسنة العامة .

- الوصف (الوضع الراهن للحمام):

يتميز حمام الصالحية بحالته المعمارية الجيدة وبقاء وحداته وعناصره كاملة، وهو من الحمامات التي لازالت تعمل في حلب حيث يفتح الحمام أبوابة للنساء من الساعة السادسة صباحا وحتى الساعة السادسة مساء، ومن الساعة السادسة مساء حتى الثالثة صباحا للرجال .

- الواجهة الرئيسية للحمام:

للحمام واجهة واحدة تطل حاليا على شارع باب المقام لوحة (٢٢٢)، وهي واجهة حجرية مرتفعة تمتد على سمت واحد، وهي واجهة مصمتة باستثناء ثلاث نوافذ مستطيلة تأخذ كل منها شكل مستطيل رأسي حيث يبلغ ارتفاع كل منها ١,٣٠م وعرضها ٩٠سم، ويغطي كل منها مصبعات حديدية، ويعلو كل نافذة من النوافذ الثلاث تكوين زخرفي من زخارف نباتية من طراز الأرابيسك منفذة بالحفر البارز على الحجر شكل (٦٨)، ويحيط بالزخرفة التي تعلو النافذة اليسرى تكوين زخرفي على شكل مربع من زخارف نباتية منفذة بالخط الكوفي المربع تحوي اسم " محمد " صلي الله

(١) سيأتي الحديث عن هذا الحمام لاحقا بعد حمام الصالحية في هذا الفصل من الدراسة .
(٢) السخاوي : الضوء اللامع، جــ٢، ص٢٧٥ .

عليه وسلم في المركز ويدور حوله بشكل مربع أسماء الخلفاء الراشدين الأربعة " أبو بكر – عمر – عثمان – علي " شكل (٧٠)، ويعلو كل نافذة من هذه النوافذ رفرف خشبي في باطنه زخارف على شكل أطباق نجمية، ويعو النافذة الوسطى نافذة أخرى مستطيلة أيضا ولكنها أصغر منها حجما .

وبالطرف الجنوبي من الواجهة الرئيسية نجد مدخل الحمام لوحة (٢٢٣)، وهو مدخل بسيط على سمت الواجهة مباشرة وتنخفض أرضيته عن مستوى الشارع الخارجي بمقدار ٦٠سم حيث يتم الهبوط إلى المدخل من خلال ثلاث درجات سلم، والمدخل عبارة عن فتحة مستطيلة عرضها ١,٢٠م وارتفاعها ٢,٣٠م ويتوج تلك الفتحة عتب مستقيم يعلوه نفيس يشغله من الداخل زخرفة نباتية منفذة بالحفر البارز على هيئة أوراق نباتية ثلاثية الشكل، ويشغل العتب المستقيم الذي يعلو فتحة الدخول كتابات نصها :

أنعم بحمـــــام مبانيها زهية   وقـــد ازدانـــت حســـنا معانيها البهية

كتب السعود لوارديها أرخوا   ببنائيها هذا نعيم الصالحية سنة ١١٢٢

وهذه الكتابات منفذة بخط الرقعة بالحفر البارز على الحجر ومحصورة داخل خراطيش مستطيلة الشكل، ويحدد ذلك التكوين من الجانبين زخارف نباتية من طراز الأرابيسك منفذة بالحفر البارز على الحجر، وينتهي كل طرف من الطرفين بزخرفة نباتية على شكل الورقة النباتية الثلاثية، ونلاحظ أن الشطر الأخير من هذه الكتابات يشير إلى تاريخ ترميم الحمام في تلك الفترة، وهذا التاريخ منفذ بطريقة حساب الجمل، بالإضافة إلى ذكر التاريخ صراحة وهو سنة ١١٢٢هـــ والتي تقابل سنة ١٧١٠ بالتقويم الميلادي .

ويحدد إطار المدخل من أعلى زخارف منفذة بالحفر البارز على شكل شرافات تأخذ شكل الورقة النباتية الثلاثية شكل (٦٩)، ويعلوها رفرف خشبي مائل، ويبدو أن المدخل كان يعلوه رفرف كبير يرتكز على كابولين من الحجر ولكنه غير موجود حاليا ولكن الكابولين لازالا مثبتين أعلا المدخل،

ويغلق على الباب حاليا باب خشبي حديث، وتؤدي فتحة الباب المذكورة نحو دهليز منكسر بنفس عرض المدخل وطوله ٢,٩٠م مغطى بقبو مدبب من الحجر، وبالطرف الأيمن من ذلك الدهليز عند نهايته هناك فتحة باب متوجة بعقد موتور تفضي مباشرة داخل براني الحمام .

- براني الحمام:

يتكون القسم البراني بحمام الصالحية من دورقاعة وسطى يتعامد عليها أربعة إيوانات شكل (٦٧)، لوحة (٢٢٤)، وتتكون الدورقاعة من مساحة مربعة الشكل طول ضلعها ٥,٢٠م^{٢} ، وتنخفض أرضيتها في الوقت الحالي عن أرضية الإيوانات المحيطة بها بمقدار ١٥سم، وهي مبلطة ببلاطات رخامية حديثة ويتوسط أرضيتها فسقية حجرية مستديرة الشكل مقامة على قاعدة مضلعة ارتفاعها ١٠سم، وتتكون هذه القاعدة القصيرة من اثني عشر ضلع، وترتفع الفسقية جميعها عن أرضية الدورقاعة بمقدار ١م، ويتوسط محيط الفسقية الداخلي نافورة صغيرة مستديرة ينساب منها الماء للحوض السفلي، ويتوج مربع الدورقاعة من أعلى قبة ضخمة ترتكز على قاعدة من اثني عشر ضلع ترتكز على مناطق انتقال من مثلثات كروية ناتجة من المناطق المحصورة بين أرجل عقود الإيوانات المحيط بالدورقاعة، ويتوسط خوذة القبة منور مثمن بفانوس للإضاءة، ويتدلى من منتصفه نجفة حديثة للإضاءة ليلا .

- الإيوانات :

يحتوي القسم البراني بالحمام على أربعة إيوانات تقابل أضلاع الدورقاعة الوسطى، وتتشابه الإيوانات المقابلة لكل من الضلع الشرقي والغربي والجنوبي مع بعضها البعض من حيث المساحة، حيث يتكون كل إيوان من هذه الإيوانات الثلاثة من مساحة مستطيلة اتساعها ٤,٨٠م وعمقها ١,٣٠م، وجميع هذه الإيوانات مغطاة بأقبية حجرية مدببة تشرف بكامل اتساعها على داخل الدورقاعة ويشغل القسم السفلي من هذه الإيوانات

مصاطب حجرية مرتفعة ارتفاعها ٧٥سم، ويشغلها من أسفل فجوات مستطيلة تستخدم لحفظ القباقيب الخاصة بالحمام والزبائن، ويوجد بصدر الإيوان الشرقي ثلاث نوافذ مستطيلة يشرف الإيوان من خلالها على الخارج عبر الواجهة الرئيسية للحمام، ويعلو النافذة الوسطى نافذة أخرى أصغر حجما، وبالضلع الجنوبي من هذا الإيوان دخلة مستطيلة الشكل تستخدم حاليا كدولاب حائطي لحفظ متعلقات الحمام .

وبصدر الإيوان الجنوبي دخلة مستطيلة قليلة العمق تستخدم للجلوس عمقها ٣٠سم وارتفاعها ١,٩٠م ومتوجه بعقد موتور، أما الإيوان الغربي فيوجد بصدره فتحة باب نصل من خلالها نحو القسم الوسطاني من الحمام .

أما الإيوان الشمالي من البراني فهو أكبر الإيوانات حجما لوحة (٢٢٥) فرغم أنه يشرف على داخل الدورقاعة بنفس فتحة اتساع الإيوانات السابقة إلا أن عمقه ٢,٣٠م، وبالضلع الشرقي من هذا الإيوان دخلة مستطيلة تستخدم كمقصورة للجلوس اتساعها ١,٢٠م وعمقها ١,٤٠م وارتفاعها ١,٩٠م ويتوجها من أعلى عقد موتور، ونلاحظ أن سقف هـــذا الإيوان مقسم إلى قسمين، القسم الداخلي منهما عبارة عن سقف حجري مسطح منخفض، وتحدد واجهة هذا القسم زوج من العقود من طراز العقد المدبب المنتفخ ويرتكز العقدين في الوسط على عامود حجري مثمن الشكل له تاج مقرنص، ويرتكز العامود من أسفل على قاعدة مربعة من الحجر ترتكز على قاعدة أخرى من الخشب . ووجود الأعمدة في براني الحمام يعتبر من الأمور النادرة في حمامات حلب فلم يتكرر ذلك الأمر من قبل إلا في حمام القواس، وينتهي طرفي العقدين السابقين يمينا ويسارا بحطات مقرنصة بواقع حطتين من المقرنصات يرتكز بهما طرفي العقدين عند التقائهما بجدران الإيوان .

أما القسم الخارجي من سقف الإيوان والذي يشرف بدوره على داخل الدورقاعة فيغطيه قبو مدبب مثل باقي الإيوانات، ونلاحظ أن سقف الإيوان منفذ بالاحجار العتيقة كبيرة الحجم غير مهذبة النحت، ويشغل القسم السفلي

من الإيوان مصطبة حجرية مرتفعة لا تصل حدودها للواجهة الخارجية للإيوان، وأسفل هذه المصطبة هناك فجوات تستخدم لحفظ قباقيب الحمام على هيئة فتحات مستطيلة يتوجها من أعلى عقود مدببة مسلوبة لأعلى أو عقود مفصصة لوحة (٢٢٥) ونلاحظ أن هذه المصطبة لا تمتد على امتداد واحد وإنما هي مقسمة عن طريق دهليز أوسط يتم الصعود إليه عند واجهة الإيوان من خلال ثلاث درجات سلم، وينتهي ذلك الدهليز عند صدر الإيوان بفتحة باب تؤدي نحو ملحق البراني .

- ملحق البراني:

يوجد هذا الملحق خلف الإيوان الشرقي من براني الحمام في الوقت الحالي وكان أساسا مخازنا لاقميم الحمام، وعندما توقف الاقميم عن أداء عمله تم استغلال ذلك الجزء كملحق للبراني تعقد فيه حفلات السمر وغير ذلك من ألوان التسلية عقب الاستحمام في الحمام، ويتكون هذا الملحق من مساحة مستطيلة مبنية من الأحجار العتيقة غير مهذبة النحت وهو مسقوف بزوج من العقود المتقاطعة، ويبلغ امتداده للداخل ٥,٤٥م وعرضه ٣,٢٠م والجدار الأيمن لا يمتد على استقامة واحدة وإنما يرتد للخلف ليتسع في ذلك الجزء بمقدار ٥٠سم، ويفتح على الجانب الأيسر لهذا الملحق صالة مستطيلة الشكل امتدادها ٣,٥م وعرضها ٢م ويغطيها قبو طولي مدبب من نفس مادة البناء، ولاحظ أن سقف الملحق جميعه منخفض لأنه في الأساس كان مجرد مخزن لحفظ الوقود، وبعد أن تم إعادة توظيفه تم عمل دكك حجرية مرتفعة تحيط بجدرانه من الداخل تستخدم في الجلوس، ونلاحظ أن الصالة الطولية المغطاة بالقبو المدبب معلقة حاليا أعلى فضاء المغطس المضاف حديثا للحمام .

- وسطاني الحمام:

تؤدي الفتحة الواقعة بصدر الإيوان الغربي من البراني نحو دهليز منكسر مغطى بقبو مدبب بالطرف الأيسر منه فتحة باب تؤدي لمراحيض

الحمام، وينكسر ذلك الدهليز جهة اليسار ليؤدي لدهليز آخر مغطى بقبو مدبب مخرم طوله ٣م لوحة (٢٢٨)، ويفضي ذلك الدهليز عند نهايته في الوسطاني الذي يتكون من دورقاعة وسطى يتعامد عليها ثلاثة إيوانات وزوج من الخلاوي الفرعية شكل (٦٧) .

- الدورقاعة :

تتكون الدورقاعة الوسطى من شكل مربع طول ضلعه ٣,٥م[٢] وأرضيتها مبلطة حاليا ببلاطات رخامية حديثة، ويتوسطها زخرفة من الرخام الخردة على شكل مثمن صغير يشغل محيطه الداخلي طبق نجمي تحيط به نجمة متعددة الرؤوس شكل (٧٢)، ويتوج الدورقاعة من أعلى قبو منخفضة بمضاوي ترتكز من أسفل على مناطق انتقال من مثلثات كروية ناتجة من التقاء عقود الإيوانات المحيطة بالدورقاعة لوحة (٢٢٩) .

- الإيوانات :

يحتوي القسم الوسطاني على ثلاثة إيوانات تتعامد على الدورقاعة الوسطى في شكل صليب ناقص، وهذه الإيوانات الثلاثة مختلفة الأحجام، حيث يتكون الإيوان الشرقي من مساحة مستطيلة اتساعها ١,٤٠م وعمقه ١,٨٠م ويغطي هذه الإيوان قبو مدبب ذو سقف مخرم يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة لوحة (٢٣١)، وبصدر الإيوان هناك جرن حجري رخامي للاغتسال شكل (٧٣)، وهذا الإيوان أصغر إيوانات الوسطاني من حيث المساحة لوقوعه إلى جوار دهليز الدخول للوسطاني .

ويتكون الإيوان الجنوبي من مساحة مستطيلة أيضا حيث يبلغ اتساعه ٢,١٠م وعمقه ١,٥م لوحة (٢٣٠)، ويتشابه مع الإيوان السابق في تغطيته بقبو مدبب يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة، وفي وجود جرن رخامي بصدره . أما الإيوان الغربي فهو أكبر إيوانات الوسطاني مساحة حيث تبلغ فتحة اتساعه ٢,٣٠م وعمقه ٢م، ويوجد بكل ضلع من أضلاعه

الجانبية جرن رخامي للاغتسال، ويغطيه قبو مدبب يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة، ويشغل أرضية الإيوانات جميعها زخرفة رخامية تشبه تلك الموجودة بأرضية الدورقاعة .

- الخلاوي :

يحتوي وسطاني الحمام على خلوتين أحدهما تقع بالركن الجنوبي الشرقي والأخرى بالركن الجنوبي الغربي، ويتم التوصل إليهما من خلال زوايا الدورقاعة المقابلة لهما، وكل منهما مغطاة بقبو ناقص ذو قمة مسطحة مليئة بالمضاوي، وتحتوي كل خلوة من الخلوتين على أجران رخامية للاغتسال حيث تحتوي الخلوة الواقعة بالركن الجنوبي الشرقي على جرن واحد بينما تحتوي الخلوة الواقعة بالركن الجنوبي الغربي على جرنان لأنها أكبر حجما من الخلوة السابقة .

أما الضلع الشمالي من دورقاعة الوسطاني فلا يقابله إيوان مثل الأضلاع الأخرى وإنما يمتد على استقامة واحدة، ويتوسطه فتحة باب مستطيلة ٢,٣٠م×٨٣سم نصل من خلالها إلى دهليز قصير يفضي مباشرة في داخل الجواني .

- جواني الحمام:

يتم التوصل لجواني الحمام من خلال الباب الواقع بوسط الضلع الشمالي من دورقاعة الوسطاني والتي تؤدي بدورها إلى دهليز يفضي مباشرة داخل القسم الجواني عبر الإيوان الجنوبي منه، ويتكون جواني الحمام من دورقاعة وسطى يتعامد عليها أربعة إيوانات وأربع خلاوي فرعية شكل (٦٧) .

- الدورقاعة :

تتكون الدورقاعة من شكل مثمن أو مربع مشطوف النواصي وأرضيتها مبلطة ببلاطات رخامية حديثة، ويتوسط أرضيتها زخرفة رخامية

من الرخام الخردة على شكل مثمن يشغل محيطه الداخلي طبق نجمي كبير الحجم يحيط به نجمة متعددة الرؤوس وهي تشبه الزخرفة الموجودة بوسط دورقاعة الوسطاني شكل(٧٢) وكذلك الزخارف الموجودة بأرضية الإيوانات في الوسطاني والجواني، ويحيط بالحدود الخارجية لأرضية الدورقاعة قناة غائرة تلتف حول مثمنها تستخدم في تصريف المياه الناتجة عن الاستحمام داخل الإيوانات، ويتوج الدورقاعة من أعلى قبة منخفضة ترتكز على مثلثات كروية، ويشغل الفضاء الداخلي لخوذة القبة عدد ضخم من المضاوي الموزعة في شكل زخرفي على شكل دوائر متتابعة يقل قطر كل منها عن الآخر حتى نصل لمركز القبة لوحة (٢٣٢) .

- الإيوانات :

يحتوي القسم الجواني من الحمام على أربعة إيوانات تلتف حول الدورقاعة الوسطى في شكل متعامد، وهذه الإيوانات جميعها متساوية من حيث الحجم حيث يبلغ عمق كل إيوان منها ٢م واتساعها ٢,٨٠م ويتوج كل إيوان من هذه الإيوانات قبو مدبب يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة لوحة (٢٣٣)، وبكل منها جرنان من الرخام للاستحمام شكل (٧٣)، وذلك باستثناء الإيوان الجنوبي من الجواني إذ يقل حجمه عن باقي الإيوانات حيث يبلغ عمقه ١,٣٠م ولكنه بنفس الاتساع، ويشرف ذلك الإيوان على داخل الدورقاعة من خلال باب صغير مستطيل الشكل وهو لا يحتوي على أجران وإنما دكك رخامية مرتفعة حيث أنه مستخدم حاليا كحجرة بخار أي أنه يقوم مقام مصطبة بيت النار التي يخلو منها الحمام في الوقت الحالي.

- الخلاوي :

يحتوي القسم الجواني بالحمام على أربع خلاوي يتم الدخول إليها من خلال أبواب مستطيلة متوجة بعقود موتورة، وتقع هذه الخلاوي في الأركان المحصورة بين إيوانات الجواني وهذه الخلاوي تتخذ شكل حجرات مربعة

مغطاة بقباب صغيرة مخرمة مقامة على مثلثات كروية، وكل خلوة من هذه الخلاوي تحتوي على جرنان للاغتسال، وأرضيات تلك الخلاوي جميعها مبلطة ببلاطات رخامية حديثة من نفس نوع البلاطات المستخدمة في تكسية دورقاعة الجواني والوسطاني والبراني .

- المغطس :

تحتوي الخلوة الواقعة بالركن الشمالي الشرقي من الجواني على سلم هابط مكون من سبع درجات يتم الهبوط من خلاله إلى المغطس المضاف حديثا للحمام، ويتخذ المغطس شكل غير منتظم وله سقف مسطح منخفض وجميع جدرانه مكسوة ببلاطات من القاشاني الحديث وبأعلى هذا المغطس يوجد طابق آخر معلق خاص بالملحق الموجود خلف البراني، وكلا من الملحق والمغطس هما في الأساس جزءا من اقميم الحمام القديم، ويرجح أن يكون المغطس الحالي جزءا من المستوقد لانخفاض مستواه عن مستوى الحمام .

ونتيجة لأن هذا الحمام من الحمامات التي لازالت تعمل بالمدينة فقد حدثت له الكثير من التغيرات أهمها إعادة توظيف القميم في وظائف أُخرى تتواكب مع متطلبات الحمامات الحديثة مثل الملحق المستخدم حاليا كمكان تعقد فيه حفلات السمر الخاصة بالزبائن وهي أهم ما يقصده الزبون عند ذهابه للحمام بالإضافة إلى تزويد الحمام بمغطس مستقل والذي لا يخلو من وجوده أي من الحمامات التي لازالت تعمل بالمدينة، هذا بالإضافة إلى إضافة كسوة حديثة لأرضية الحمام من الرخام في جميع أقسامه، وكذلك كسوة الجزء السفلي من جدران الحمام بما يزيد عن ارتفاع قامة الإنسان بكسوة رخامية أيضا كنوع من تجميل الشكل العام للحمام .

***

حمام أزدمر

- الموقع :

يقع ذلك الحمام داخل باب النصر بالقرب من المدرسة العثمانية[١] شكل (٧٤)، ويتم التوصل لذلك الحمام من خلال المرور بشارع باب النصر من جهة جامع المهمندار أو من خلال الدخول من باب النصر لهذا الشارع ثم الانحراف في الجادة الضيقة التي تقع إلى جوار حمام القاضي الحالي لجهة الشرق حيث يمكن رؤية مئذنة المدرسة العثمانية مباشرة وبالاتجاه نحوها نجد أنفسنا أمام الحمام .

- المنشئ وتاريخ الإنشاء :

على الرغم من أن الكثير من المصادر التاريخية أشارت إلى أن ذلك الحمام ينسب إلى الأمير أزدمر بن مزيد الجركسي[٢] إلا أن أحدا منها لم يشر إلى تاريخ إنشاء الحمام[٣]، ولكن من المرجح أن يكون الأمير أزدمر قام بإنشاء ذلك الحمام في أثناء ولايته الثانية على حلب التي استمرت من سنة ٨٨٩هـ/١٤٨٤م وحتى وفاته في سنة ٨٩٩هـ/١٤٩٤م لأن ولايته الأولى على حلب لم تستمر سوى سنة واحدة، كما أن جميع المنشآت المعمارية التي تنسب لهذا الأمير بحلب أنشئت أثناء فترة ولايته الثانية كما أشارت إلى ذلك

---

(١) تقع هذه المدرسة بمحلة داخل باب النصر، وتعرف أيضا باسم المدرسة الرضائية، وتنسب إلى عثمان باشا الدوركي الذي تولى ولاية حلب في سنة ١١٥٠هـ/= =١٧٣٧م، وتعد هذه المدرسة من أعظم مدارس حلب شأنا وأوسعها بناء، ولها قبلية مغطاة بقبة واحدة شاهقة الارتفاع، ولها منارة مدورة على النمط التركي تعتبر من معالم مدينة حلب .
- الطباخ : أعلام النبلاء، جـ٣، ص٣١٨ .
- طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب، ص١٣٦ .
- لمياء الجاسر : مدارس حلب الأثرية، طـ١، سوريا، حلب، ٢٠٠٠م، ص٣٦٦ .

(٢) سبق التعريف به أثناء الحديث عن حمام الصالحية السابق ترتيبه لهذا الحمام .

(٣) - ابن الشحنة : الدر المنتخب، ص٢٤٦ .
- الغزي : نهر الذهب، جـ٢، ص١٦٥،١٧٦ .

المصادر التاريخية، لذلك نرجح أن يكون تاريخ إنشاء هذا الحمام محصور فيما بين العامين السابق ذكرهما .

- تسمية الحمام:

عرف هذا الحمام منذ إنشائه باسم منشئه حيث أشار إليه ابن الشحنة في العصر المملوكي باسم " حمام أزدمر " ولم يعرف لهذا الحمام اسم آخر سوى تحريفه على ألسنة العامة بمدينة حلب إلى حمام أوزتيمور أو حمام الزمر وهو الاسم المشهور به حاليا .

- ذكر الحمام بوثائق المحكمة الشرعية بحلب:

جاء ذكر حمام أزدمر المشار إليه في أحد وثائق المحاكم الشرعية بمدينة حلب في العصر العثماني وهي وثيقة تشير إلى تأجير الحمام لمدة ثلاث سنوات كاملة بأجرة قدرها خمسة وعشرون سلطانيا من الذهب السلطاني يتم دفعها مقدما من جانب المستأجر لمؤجر الحمام، وتشير هذه الوثيقة إلى أن هذا الحمام كان يتكون من مسلخ ووسطاني وجواني وإقميم وقدور ومنافع وحقوق شرعية، وان جملة الحصة الخاصة بهذا الحمام كانت تقدر بأربعة وعشرون قيراطا، وجاء نص هذه الوثيقة كالآتي " استأجر محي الدين بن شمس الدين الشهير بابن الأنس بماله لنفسه من طوغان بن بكر الناظر والمستحق مع من بشركه على أوقاف أخي بلاط الأشرفي الثابت نظره وولايته شرعا فأجره ما هو من جملة الأوقاف وذلك جميع الحصة الشائعة وقدرها خمسة قراريط من أربعة وعشرون قيراطا من جميع الحمام الكائن بمحلة داخل باب النصر المعروف بحمام أزدمر المستغني عن التحديد والتوصيف لشهرتها بالمحلة المشتملة على مسلخ ووسطاني وجواني وإقميم وقدور ومنافع وحقوق شرعية بحق ذلك كله إجارة صحيحة شرعية لمدة ثلث سنين كاملات الشهور والأيام تبدأ من سابع شهر شعبان من شهور سنة تاريخه بأجرة قدرها عن جميع المدة المزبورة من الذهب السلطاني خمسة وعشرون سلطانيا على الحلول قبض جميع ذلك المؤجر المزبور من

المستأجر الموحى إليه سلفا وتعجيلا ... شرعيا ... حرر في شعبان سنة ٩٧٣ "[١] .

وقد جاء ذكر هذا الحمام في وثيقة من وثائق سجلات محاكم حلب الشرعية في العصر العثماني تشير إلى حدوث نزاع وخصومة بين مالك الحمام وأحد الأفراد بمدينة حلب بخصوص نسبة المياه المخصصة لهذا الحمام وقد جاء ذلك في هذه الوثيقة بما نصه :

" شهد بمحضر من الرجل المدعو محمد بن إبراهيم المعروف بتعلب فخر الأماثل سعدي حلبي بن الحاج محمد الألتونجي وسيدي أبو بكر بن الحاج محمد عن الاستشهاد الشرعي ...الدعوى الصحيحة الشرعية الصادرة من سيدي الخواجة الحاج محي الدين بن الحاج محمد الأنس بأن محمد المذكور قد أبرأ ذمة الخواجة محي الدين المذكور عن جميع الدعاوي والمطالبات والحقوق والواجبات والمحاكمات لما مضى من الزمان إلى يوم تاريخه إبراءً تاما قاطعا للنزاع وفاصلا للخصومة بوجه من الوجوه وسبب من الأسباب عموما وخصوصا من الدعاوي المتعلقة بساقته الماء إلى حمام أوزتيمور داخل باب النصر وإلى بيته الكائن بالمحلة المزبورة إلى غاية شهر رمضان سنة سبعين وتسعمائة وعن الدعاوي المتعلقة بمستأجر الحمام المدعو حسين بن عبد الله سابقا شهادة شرعية مقبولة شرعا فحكم مولانا الحاكم النافذ الحكم يومئذ بمقتضى شهادتهما بصحة الإجراء حكما شرعيا جرى ذلك وحرر في اليوم الثامن من شهر ذي الحجة سنة ٩٧٢ "[٢] .

---

(١) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٤، وثيقة ٦٢٥، ص١١٥، بتاريخ سنة ٩٧٣هـ .

(٢) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٤، وثيقة ٨٢٥، ص١٦٥، بتاريخ ٨ذي الحجة ٩٧٢هـ .

وهناك وثيقة أخرى من وثائق سجلات محاكم حلب الشرعية تشير إلى ترميم حمام أزدمر بسبب الزلزال العظيم[1] الذي حدث بمدينة حلب في سنة ١٢٣٧هـ/ ١٨٢٢م وان هذا الحمام قد خرب بعد أحداث هذا الزلزال، وتم الكشف عن حالته المعمارية في السنة التالية لحدوث الزلزال ١٢٣٨هـ/ ١٨٢٣م بمعرفة أمناء الشرع والسيد علي المعمار السلطاني لمعرفة ما يلزم لتعميره وترميمه، وقد خمن هؤلاء بتحديد مبلغ وقدره أربعة آلاف قرش وتشير الوثيقة بعد ذلك أن الحاكم أذن للمتولى على الحمام باستدانة مبلغ قدره أربعة آلاف قرش لإجراء ما يلزم للحمام من عمائر ضرورية بموجب حجة ممضاة منه وذلك على أن يتم معاينة ما قام بإجرائه في الحمام من عمائر بهذا المبلغ المذكور، وبعد انتهاء أعمال الترميم من جانب المتولي على الحمام تم تشكيل لجنة من أمناء الشرع والسيد على المعمار السلطاني لمعاينة ما تم عمله في الحمام، وقد تبين لهم انه قد تم ترميم قبة الحمام –قبة البراني– والجدار الشمالي والجدار الغربي وبيت النار وبناء جدران الاقميم، وتحققت اللجنة بأن المبلغ تم صرفه بالكامل في عمليات الترميم .

وبعد ذلك تنص الوثيقة أن المتولي على الحمام قام بتأجيره إجارة طويلة قدرها عشرون عاما نظير كل سنة مأتين قرش بإجمالي أربعة آلاف قرش وقد قبضها المؤجر من المستأجر نظير صرفها على عمارة الحمام، وهذه الوثيقة مؤرخة بعام ١٢٤٠هـ/١٨٢٤م[2]، وعن النص الكامل لهذه الوثيقة انظر ملحق رقم (١، ٢) .

(١) حدث في سنة ١٢٣٧هـ/١٨٢٢م زلزال عظيم كانت قوته شديدة مما أدى إلى تخريب معظم آثار حلب، وقل أن وجدت بناية في المدينة إلا وتأثرت تأثيرا كبيرا به، وقد تخربت الدور وتفرق الكثير من الناس وتخربت أماكن كثيرة داخل الشهباء من جراء هذا الزلزال . الطباخ : أعلام النبلاء، جـ٣، ص٣٧٦ .

(٢) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٢٠٤، وثيقة ١٢٥، ص٦٩، بتاريخ شعبان ١٢٤٠هـ .

– الوصف (الوضع الراهن للحمام):

لم يتبقى من هذا الحمام سوى القسم البراني والمدخل والسور الخارجي شكل (٧٥)، أما عن قسمي الوسطاني والجواني وكذلك القميم فلا وجود لهما الآن، والقسم البراني مستخدم حاليا كمستودع لحفظ بعض الآلات الخاصة بصناعة الأقمشة ونسجها، ولا نعرف على وجه التحديد متى تعطل العمل في هذا الحمام، وآخر ذكر لنشاطه ما جاء بالوثيقة المشار إليها سابقا والمؤرخة بعام ١٢٤٠هـ/١٨٢٤م، ومما لا شك فيه أن الحمام ظل يعمل بعد هذا التاريخ لمدة طويلة حيث أن مدة إيجاره التي نصت عليها الوثيقة كانت عشرون عاما، ولا نعرف بعد ذلك على وجه الدقة تاريخ توقفه عن العمل لعدم ذكر المصادر التاريخية أو حتى المراجع الحديثة لهذا الأمر.

والواجهة الرئيسية للحمام هي الواجهة الشرقية وتقع في مقابلة المدرسة العثمانية وما تبقى منها هو الجزء الموازي للقسم البراني لوحة (٢٣٥)، وهي واجهة حجرية بسيطة منخفضة اندثرت الأجزاء العلوية منها، وهي خالية تماما من أي نوافذ باستثناء نافذة صغيرة مستطيلة الشكل مغشاة بمصبعات حديدية ويتوجها من أعلى عقد موتور، وتكاد هذه النافذة تقترب من مستوى الشارع الخارجي لانخفاض سقف الحمام.

وإلى الشمال من هذه النافذة هناك باب خاص بمحل حديث خاص بمالك الحمام الحالي، وإلى الشمال من باب المحل المذكور هناك باب الحمام لوحة (٢٣٦)، وهو عبارة عن فتحة باب مستطيلة تغيرت معالمها يتوجا عقد مستقيم ونصل من خلالها نحو دهليز منكسر طوله ٤م وعرضه ١,٢٠م ويغطيه قبو مدبب، وهو دهليز هابط حيث يهبط الداخل إليه على عشر درجات سلم لنصل في النهاية إلى فتحة باب بالجدار الأيسر منه نهبط من خلالها على ثلاث درجات سلم أخرى تؤدي بنا مباشرة في براني الحمام لوحة (٢٣٧).

- **براني الحمام:**

يعتبر البراني هو الجزء الوحيد الباقي من أقسام الحمام، ويتكون من دورقاعة وسطى يتعامد عليها أربعة إيوانات لوحة (٢٣٨)، وتتكون الدورقاعة من مساحة مربعة الشكل طول ضلعها ٤,٥م٢، ويتوجها حاليا قبة ضخمة مقامة على مثلثات كروية ناتجة من المساحات المحصورة بين عقود الإيوانات الأربعة، ولا زالت هذه القبة باقية حتى الآن، وبوسط خوذتها منور مستدير مركب عليه فانوس لإنارة الدورقاعة، وبوسط داير خوذة القبة هناك أربعة مناور أخرى تستخدم في إضاءتها من الداخل. لوحة (٢٤١) .

أما عن الإيوانات فنلاحظ أن البراني يحتوي على أربعة إيوانات، يتكون الإيوان الشمالي منهم من مساحة مستطيلة اتساعها بنفس اتساع ضلع الدورقاعة المقابل له وعمقه ١,٧٠م، ويتوج ذلك الإيوان قبو مدبب يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة، وبصدر هذا الإيوان هناك فتحة تصل بين ذلك الإيوان وبين الدهليز الخارجي الواصل للمدخل، وأعلى هذه الفتحة عند قمة الإيوان هناك نافذة مسدودة حاليا كانت تشرف على الخارج عبر منطقة القميم، وبالضلع الغربي من ذلك الإيوان توجد فتحة الباب التي كانت تصل بين البراني والقسم الوسطاني المندثر حاليا، وهذه الفتحة مسدودة في الوقت الحالي ومستواها منخفض عن مستوى أرضية الإيوان مما يوحي بأن أرضية الحمام جميعها مردومة بردم حديث أدى إلى ارتفاع مستوى أرضيته عن مستواها الأصلي .

أما الإيوان الشرقي من البراني فيتكون من مساحة مستطيلة قليلة العمق إذ يبلغ عمقه ٥٠سم، أما اتساعه فهو بنفس اتساع فتحة الإيوان السابق، ويتوجه حاليا عقد مدبب يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة، وبصدر هذا الإيوان هناك نافذة يشرف بها الإيوان على الخارج عبر الواجهة الرئيسية للحمام .

والإيوان الجنوبي يتكون أيضا من مساحة مستطيلة إذ يبلغ عمقه ١,٧٠م لوحة (٢٣٩)، ويتوجه هو الآخر قبو مدبب، ويبدو أن هذا الإيوان كان خاليا تماما من النوافذ أو الدخلات، أما عن الإيوان الغربي فهو أكبر إيوانات البراني لوحة (٢٤٠)، فرغم أن فتحة اتساعه مساوية لباقي الإيوانات إلا أن عمقه ٢,٣٠م ويتوجه أيضا قبو مدبب كبير يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة .

وفيما يخص باقي أجزاء وأقسام الحمام فهي مندثرة عن آخرها منذ مدة طويلة على حد قول المالك الحالي للحمام، ولم يبقى منها سوى موضعها حتى أن القسم البراني حاليا يوجد خلفه ارض فضاء مسورة أصبحت موضعا لنمو الحشائش الكثيفة ولا يوجد بها أي أثر لعمارة قديمة باستثناء الفحل القديم للحمام الذي يرتفع على شكل بناء مكعب الشكل من الحجر وهو العنصر الوحيد الذي لا زال باقيا من هذه الأجزاء المندثرة بالإضافة إلى السور الخارجي، وهو سور حجري منخفض يزيد قليلا في الوقت الحالي بقدر قليل عن ارتفاع قامة الإنسان لوحة (٢٤٢) .

***

حمام ميخان

- الموقع :

يقع حمام ميخان بمنطقة تعرف حاليا باسم السفاحية نسبة إلى المدرسة السفاحية المشهورة، وتقع هذه المنطقة فيما بين الجلوم والقلعة(١)، والحمام يقع إلى جوار جامع العادلية(٢) حيث يلتصق هذا الجامع مباشرة بإقميم الحمام(٣) شكل (٧٦)، ويطل الحمام مباشرة بواجهته الرئيسية على الباب الرئيسي لجامع ومدرسة السفاحية(٤) .

- المنشئ وتاريخ الإنشاء :

لم ترد أي إشارة في المصادر التاريخية التي تناولت تاريخ مدينة حلب وآثارها من قريب أو من بعيد تفيد بتاريخ إنشاء هذا الحمام أو من قام بإنشائه، كما أن هذا الحمام تعرض للكثير من الترميمات والتجديدات التي غيرت من ملامحه المعمارية الأصلية خاصة في الفترة الأخيرة مما يصعب الاعتماد على الشواهد المعمارية للحمام في تأريخه .

ولكن إذا ما قمنا بتتبع المصادر التاريخية التي قدمت قوائم بأسماء ومواقع الحمامات الخاصة بالمدينة نجد أن أول ذكر لهذا الحمام جاء ضمن

---

(١) الأسدي : أحياء حلب وأسواقها، ص٢١٦،٢١٧ .

(٢) يقع ذلك الجامع بمنطقة السفاحية، وهو من مشاهير جوامع حلب فخامة واتقان وبهاء وأوقافه على كثرتها لا نظير لها من جهة قربها من بعضها وشرف بقاعها، وهذا المسجد أول مسجد بني على الطراز التركي في حلب، وقد أنشأه محمد باشا بن أحمد بن دوقاكين الرومي الذي تولى الوزارة للسلطان سليم وولده سليمان وتولى أيضا أمور حلب ومصر ويرجع تاريخ إنشاء الجامع إلى عام ٩٦٣هـ/١٥٥٦م .

- الغزي : نهر الذهب، جـ٢، ص١١٢ .

- طلس الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب، ص١٢٧ .

- Watenpaucgh, (H.Z) : The image of an ottoman city. Imperial architecture and unban experience in Aleppo in the 16th and 17th Centuries, Leiden Boston, 2004, P.61.

(٣) الغزي : نهر الذهب، جـ٢، ص١١١ .

(٤) سبق التعريف بهذه المدرسة بالباب الأول من هذه الدراسة .

قائمة ابن الشحنة بكتابه الدر المنتخب[1] عن حمامات حلب المعاصرة له في الفترة المملوكية، ولم يذكر هذا الحمام ضمن قائمة ابن شداد الذي قام بعمل حصر شامل لجميع الحمامات التي كانت موجودة داخل المدينة حتى نهاية العصر الأيوبي، هذا بالإضافة إلى أن قائمة ابن الشحنة كانت قاصرة على ذكره لحمامات المدينة العظام أو الشهيرة، ولو كان هذا الحمام موجودا قبل الفترة المملوكية لما غفل عن ذكره ابن شداد ضمن قائمته، ومن خلال ما تقدم نستطيع أن نقرر أن هذا الحمام بلا شك كان موجودا في زمن ابن الشحنة لذكره له باسمه وموقعه الحالي حتى لا يتطرق إلى الذهن بأنه كان يقصد حمام آخر، وعدم ذكره ضمن قائمة ابن شداد رغم أنه كان من الحمامات العظام الشهيرة يبرهن على أنه أنشئ بعد نهاية العصر الأيوبي، وبالتالي يمكن حصر تاريخ الحمام في الفترة الممتدة فيما بين بداية العصر المملوكي والعام الذي توفي فيه ابن الشحنة وهو سنة ٨٩٠هـ/١٤٨٥م .

وإذا ما نظرنا إلى الوضع المعماري الحالي للحمام نجد باب الحمام يفتح بشكل مباشر في مواجهة الباب الرئيسي لجامع السفاحية وهو أمر مخالف للقاعدة الفقهية، فإذا كانت الحمامات تبنى إلى جوار المساجد إلا أنها لا تطل عليها مباشرة كما في هذه الحالة، بحيث تبنى الحمامات إلى جوار المساجد أو في خلفيتها بحيث يكون باب الحمام في اتجاه مخالف لباب الجامع، والوضع المعماري لحمام ميخان يرجح أن يكون بناء الحمام كان سابقا لبناء الجامع وليس العكس، أي أن الحمام كان موجودا عند بناء جامع السفاحية، واضطر معمار الجامع أن يجعله مطلا على الحمام لأنها الجهة الوحيدة التي تطل على شارع رئيسي بدلا من أن يجعل الجامع مطلا على حارة فرعية، ولو كان الأمر عكس ذلك وكان بناء الحمام لاحقا لبناء الجامع لحاول المعمار إبعاد باب الحمام عن باب الجامع فليس هناك من مشكلة في

---

(١) ابن الشحنة : الدر المنتخب، ص٢٤٧ .

أن يطل الباب الرئيسي للحمام على حارة فرعية و الأمثلة على ذلك كثيرة، وبالتالي يمكننا أن نرجح أن تاريخ الحمام ينحصر فيما بين بداية العصر المملوكي وفيما قبل عام ٨٢١هـ/١٤١٨م، وهو العام الذي أنشئ فيه جامع السفاحية كما أشار إلى ذلك ابن العجمي[١] .

- تسمية الحمام:

يعرف هذا الحمام منذ إنشاؤه باسم حمام ميخان ولم يرتبط به أي اسم آخر فقد أشارت المصادر التاريخية المعاصرة للفترة المملوكية إليه بهذا الاسم[٢]، ولا زال يعرف به حتى وقتنا الحالي، ومما لا شك فيه أن لهذا الاسم علاقة بمنشئ الحمام لأن غالبية حمامات حلب كانت تسمى إما باسم منشئيها أو باسم موقعها، ولم يرد أن موقع الحمام عرف بهذا الاسم من قبل مما يرجح أن اسم ميخان هذا له علاقة بمنشئ الحمام، ولكني لم أجد أي ترجمة في المصادر الحلبية عن هذا الاسم .

- ذكر الحمام في وثائق المحكمة الشرعية :

جاء ذكر حمام ميخان في وثيقة ايجار بسجلات محكمة حلب الشرعية في العصر العثماني تشير إلى تأجير الحمام لمدة ثلاث سنوات بأجرة معلومة قدرها عن كل شهر يمضي من هذه المدة ستة سلطانيات تامة الوزن والعيار، وجاء نص الوثيقة كالآتي :

" أقر سيد تاج الدين بن سيد عبد القادر الوكيل الشرعي عن قيد كمال الدين بن القاضي شمس الدين الناظر الشرعي على أوقاف ابنه المزبور الكاين في ...... حلب المحمية بالإيجاب الآتي ذكره بأنه قد أخذ من الحاج محمد بن الحاج أبو بكر الحمامي وهو استأجر ما هو من الأوقاف المؤكدة وذلك الحمام الكاين في محروسة حلب بمحلة ساحة بزة المعروف بحمام ميخان بأجر معلوم من تاريخ هذا الكتاب إلى تمام ثلث سنوات كاملات بأجرة

---

(١) ابن العجمي : كنوز الذهب، جـ١، ص٢٥٣ .

(٢) ابن الشحنة : الدر المنتخب، ص٢٤٧ .

معينة قدرها في كل شهر ستة سلطانيات تامة الوزن والعيار ومن ذلك يعطي المستأجر المذكور إلى القنواتي في كل شهر ثلثون قطعة بشرط أن تكون عمارة الحمام بالتمام على الوقف المزبور ......"(١) .

وهناك وثيقة أخرى تشير إلى ترميم حمام ميخان، وتشير هذه الوثيقة بأن الحمام قد تم إجراء عمائر ضرورية له تكلفت مبلغا وقدره ثلاثة وعشرون سلطانيا من الذهب التام الوزن والعيار، وجاء نص الوثيقة كالآتي " بعد أن ثبت لدى مولانا الحاكم الموقع أعلاه المتوقع رضاء مولاه بشهادة المعلم ناصر الدين بن المعلم درويش معلم السلطان ومولانا سليم جلبي بن الحاج مراد المقبولين لديه شرعا بمحضر من سيدي محمد بن إبراهيم السفاح الوكيل الشرعي من قبل زوجته المدعوة الست بدر الأفق ابنة المرحوم أبي اليمن الناظرة على وقف جدها المرحوم شمس الدين محمد الزعيم الثابت وكالته عنها فيما يأتي ذكره فيه شرعا عن الاستشهاد الشرعي المسبوق بالدعوى الصحيحة الشرعية الصادرة من المعلم قاسم المستأجر لجميع الحمام المعروف بحمام ميخان بالقرب من السفاحية بحلب المحمية بأنه صرف من ماله على الحمام المذكور في عماير ضرورية شرعية مبلغا قدره من الذهب السلطاني التام الوزن والعيار ثلثة وعشرون سلطانيا ذهبا بإذن المتولية المزبورة ثبوتا شرعيا .....سيدي محمد الوكيل المزبور المستأجر المذكور من الاجرة عليه بمبلغ قدره عشرة دنانير وبقى له ثلثه عشر سلطانيا مقاسمة شرعية مقبولة منهما قبولا شرعيا جرى ذلك وحرر في السابع والعشرين من شهر جمادى الأولى "(٢) .

---

(١) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ١، وثيقة ٤٥٥، ص٤٥، بتاريخ ٩٦٣هـ .

(٢) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٤، وثيقة ١٩١، ص٤٤، بتاريخ ٢٧جمادى الاولى لسنة ٩٧٣هـ .

– الوصف (الوضع الراهن للحمام) :

تعرض هذا الحمام في الفترة الأخيرة إلى أعمال ترميم وتجديدات غيرت من الطابع الأثري للحمام، وهذه التجديدات لم تكن قد استكملت بعد وقت إجراء الدراسة الميدانية للحمام، وتتم أعمال الترميم الحالية للحمام تمهيدا لإعادة تشغيله مرة أخرى كأحد مشروعات الجذب السياحي داخل مدينة حلب، وهذه الترميمات تتم على نفقة المالك الحالي للحمام الخاصة .

ومن الواضح تماما أن هذه التجديدات الأخيرة لم تكن خاضعة للإشراف المباشر من جانب مديرية آثار حلب مثل إشرافها على ما تم ترميمه من الحمامات الأخرى بالمدينة فهذه التجديدات لم يكن هدفها على الإطلاق الحفاظ على الطابع الأثري للحمام، وإنما ينصب هدفها على إضفاء طابع الحداثة عليه حتى أنه تم تخصيص موضع مجاور لعمل مطعم سياحي حديث في إطار المشروع ولخدمة متطلباته شكل (٧٨) .

– واجهات الحمام:

يشرف الحمام على الخارج في الوقت الحالي من خلال واجهتين أحدهما تشرف على الجهة الجنوبية وهي الواجهة الرئيسية، والأخرى تشرف على الجهة الشرقية وهي واجهة فرعية .

وتتقابل الواجهة الجنوبية الرئيسية بشكل مباشر مع الواجهة الرئيسية لجامع السفاحية كما سبقت الإشارة إلى ذلك شكل (٧٩)، لوحة (٢٤٣)، ويبلغ امتداد هذه الواجهة من الشرق للغرب حوالي ١٠م، والمدخل القديم للحمام يقع بالطرف الغربي منها وهو عبارة عن دخلة عميقة متوجة بعقد مدبب، وبوسط هذه الدخلة يوجد مدخل الحمام وهو عبارة عن فتحة مستطيلة الشكل يتوجها من أعلى عقد مدبب، وكان هذا المدخل يصل لداخل براني الحمام من

خلال دهليز منكسر هابط بدرجات سلم، وقد هدم الدهليز ودرجات السلم وأصبح معلقا بالواجهة ولا يمكن الوصول من خلاله حاليا لداخل الحمام .

وإلى جوار المدخل القديم وبمنتصف الواجهة المشار إليها هناك مدخل آخر تم استحداثه عبارة عن فتحة عرضها ١,٠٥م متوجة بعقد موتور يعلوه حلية حجرية بارزة يعلوها نافذة مستديرة الشكل عليها مصبعات حديدية لإنارة دهليز المدخل ويؤدي ذلك المدخل إلى دهليز مباشر هابط بدرجات سلم نصل من خلالها نحو براني الحمام، ولكن هذا الدهليز مسدود حاليا من جانب البراني من الداخل، وإلى جوار هذا المدخل من الجهة الشرقية هناك فتحة أخرى متسعة يبلغ اتساعها ١,٥م ويتوجها عقد نصف مستدير، ويبدو أن هذه الفتحة سيتم إعدادها لتصبح مدخلا آخر للحمام .

أما بالنسبة للواجهة الأخرى فهي تطل على الواجهة الشرقية، ولا تسير هذه الواجهة في خط مستقيم وإنما تنحرف بانحراف الجادة المطلة عليها، ويبلغ امتداد هذه الواجهة حوالي ٣٨م، ويوجد بها نافذة صغيرة تشرف داخليا على براني الحمام، وفي نهايتها هناك مدخل نصل من خلاله إلى بقايا القميم القديم وهو الجزء الوحيد الذي لم يتم تحديثه، ويتم الدخول حاليا لداخل الحمام من خلال هذا الباب أيضا لأن الباب الواقع بالواجهة الرئيسية لم يتم تجهيزه بعد .

- براني الحمام:

يتكون البراني في الوقت الحالي من صالة مستطيلة الشكل يبلغ امتدادها من الشمال إلى الجنوب ١٨,٧٠م ويبلغ عرضها ٥,٥م لوحة (٢٤٤)، وسقف هذه الصالة مرتفع جدا وبعض أجزائها مغطاة بأقبية متقاطعة، والبعض الآخر مغطى بأسقف مسطحة، وصالة البراني تتسع من الجانبيين عند نهايتها عند الجزء المجاور حاليا للإقميم ليصبح عرضها ٩,٥م، ويتوسط هذا الجزء المتسع من الجانبيين فسقية مثمنة الشكل، شكل (٧٧،٧٨) .

وأرضية البراني خالية تماما من المصاطب الحجرية التي كانت محيطة بجدرانها تمهيدا لعمل مصاطب جديدة تستخدم في جلوس الزبائن عند تشغيل الحمام، وبالجانب الجنوبي من صالة البراني هناك فتحة نصل من خلالها نحو مقصورة غير منتظمة الشكل وبها نافذة تشرف على الخارج عبر الواجهة الشرقية من الحمام .

– وسطاني الحمام:

يتم التوصل لوسطاني الحمام من خلال فتحة باب بالطرف الشمالي من البراني نصل من خلالها نحو دهليز قصير على الجانب الأيمن منه فتحة باب نصل من خلالها إلى خلوة مستطيلة الشكل طولها ٣,١٠م وعرضها ١,١٥م وبصدر هذه الخلوة جرن للاغتسال، ومن خلال ذلك الدهليز يمكننا التوصل أيضا لمراحيض الحمام .

وبالجانب الأيسر من ذلك الدهليز هناك فتحة باب نصل من خلالها نحو الوسطاني الذي يتكون من قاعتين تفتح كل منهما على الأخرى، وتتكون كل قاعة منهما من شكل مستطيل طوله ٤م وعرضه ٢م لوحة (٢٤٥)، وبالضلع الغربي من القاعة الأولى هناك فتحة باب نصل من خلالها إلى القسم الجواني للحمام .

– جواني الحمام:

يتكون الجواني من دورقاعة على شكل مثمن طولي يتعامد عليها ستة إيوانات وأربع خلاوي فرعية شكل (٧٧ :٨١)، لوحة (٢٤٦)، وذلك بواقع إيوان واحد بكل من الضلع الشرقي والغربي للدورقاعة، أما الضلعين الجانبيين فيقابل كل منهما حاليا إيوانين لوحة (٢٤٧)، وهذه الإيوانات تختلف من حيث أحجامها ويتوج كل منها عقد مرتفع مدبب الشكل يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة، أما الدورقاعة المركزية فيغطيها قبو حديث برميلي الشكل .

أما عن الخلوات الفرعية فيتم التوصل إليها من خلال أبواب صغيرة مرتفعة متوجة بعقود مدببة تقابل أركان الدورقاعة وهذه الخلوات مكونة من مساحات مربعة ويغطيها قباب صغيرة مقامة على مثلثات كروية .

– القميم:

يلاصق اقميم الحمام في الوقت الحالي جامع العادلية، وهو الجزء الوحيد الذي لم تمتد له الترميمات والتجديدات الحديثة التي عبثت بالطابع الأثري للحمام، والاقميم جميعه مبني من الحجارة، وما تبقى منه صالة مستطيلة مغطاة بأقبية متقاطعة من الحجر ترتكز أرجل عقودها على كوابيل حجرية مثبتة بالجدران الجانبية للصالة لوحة (٢٤٨)، ولا زالت بقايا الأدخنة التي كانت تنبعث من الاقميم موجودة على جدران وأسقف هذه الصالة، وما تم الكشف عنه أيضا هو موضع المستوقد أو حجرة الوقاد لوحة (٢٤٩) إلى جوار الجدار الجنوبي لجامع العادلية ولا زالت هذه الحجرة باقية، ونلاحظ أن مستوى أرضية الاقميم منخفضة كثيرا عن مستوى الأرضية التي بني عليها الجامع مما يبرهن على مدى قدم هذا الحمام .

***

حمام الألماجي

- الموقع :

يقع هذا الحمام بمحلة الألماجي بالقرب من جامع الميداني[١] الشهير بحلب وفي مواجهة مسجد الفرا[٢] شكل (٨٢)، ومحلة الألماجي يحدها من الناحية القبلية تراب الغربا وشرقا الماوردي وشمالا آقيول وكوجك كلاسة ومن الناحية الغربية يحدها حارة قسطل المشط[٣]، وكلمة الألماجي هي كلمة تركية تعني بائع التفاح[٤]، وهذه المحلة من المحلات الغنية بالآثار في حلب.

- المنشئ وتاريخ الإنشاء :

لم يرد في المصادر التاريخية بما يفيد باسم منشئ هذا الحمام سوى ما ذكره الغزي عنه بقوله " في هذه المحلة حمام يعرف بحمام الألماجي تجاه جامع الفرا بميلة إلى الشمال وهو – أي الحمام – وقاسارية في حارة المحب مما وقفه سنة ٩٥٥هـ وسنة ٩٩٢هـ الحاج بدر الدين بن الخواجكي الكبير العريقي العارفي بن الحاج رجب بن حميد وشرط في وقفه هذا أن يدفع في كل شهر من العثمانيات ٦٠ لقارئين يقرآن القرآن في تربة والده بمحلة البندرة و ٣٠ للمتولي ويعمل في كل سنة خمسون رطلا من السميد أقراصا

---

(١) أنشأ هذا الجامع في القرن ١٠هـ/١٦م، وقد بناه حسين بن محمد شاه الشهير بابن الميداني المتوفى عام ٩٣٣هـ/١٥٢٧م، وقد عاصر حسين المذكور الفترة المملوكية في عصر السلطان الغوري ونال حظوة لدى ولاة حلب من العثمانيين، وقد عرف بابن الميداني لأن أباه كان قيما للميدان الأخضر بحلب، ومسجده هذا كانت تقام فيه الصلوات الخمس وصلاة الجمعة . محمود حريتاني : حلب والسلطنة العثمانية، ص١٨ .

(٢) يقع هذا المسجد بمحلة الألماجي في مواجهة الحمام، وكان هذا المسجد مستخدما كزاوية لخلفاء الشيخ الأنجق، وقد أنشئ هذا المسجد في حدود ق ١٠هـ/١٦م، وله العديد من الأوقاف بحلب . الغزي : نهر الذهب، جـ٢، ص٤١٥ .

(٣) الغزي : نهر الذهب، جـ٢، ص٣٢٨،٣٢٩ .

(٤) الأسدي : أحياء حلب وأسواقها، ص٨٩ .

بالسمن والعسل وتفرق على الفقراء ويشتري في عيد الأضحى عدة أضاحي"[1] .

وما ذكره الغزي بأن هذا الحمام كان من وقف الحاج بدر الدين المذكور لا يعنى أنه من إنشائه أو أن الحمام ينسب إليه، ويتأكد لنا ذلك بعد إثبات أن هذا الحمام كان موجودا قبل التاريخ المشار إليه في كلام الغزي، ويعني ذلك أن الحمام قد آل بعد إنشائه للحاج بدر الدين عن طريق الشراء أو الميراث أو غير ذلك ثم قام بوقفه على تربة والده كما تقدم .

أما عن تاريخ الحمام فنلاحظ أنه مدرج ضمن قائمة المنشآت العثمانية بسجلات مديرية آثار حلب، وذلك على أساس أن معظم المنشآت المحيطة بالحمام ترجع للعصر العثماني، بالإضافة إلى أن الواجهة الرئيسية للحمام ملحق بها قسطل يحتوي على لوحة تأسيسية تتضمن كتابات متآكلة لا يقرأ منها سوى تاريخ ١١٤٠هـ في نهاية هذه الكتابات، وعلى هذا الأساس تم نسبة الحمام إلى هذا التاريخ .

وبعد أن قمت بالبحث في وثائق سجلات محاكم حلب الشرعية في العصر العثماني وجدت وثيقتين يتعلقان بالحمام، الأولى منهما مؤرخة بعام ٩٧١هـ/١٥٦٣م[2]، والثانية مؤرخة بعام ١١٣٨هـ/١٧٢٥م[3]، وكلا الوثيقتين يرجع تاريخهما قبل تاريخ القسطل وفي هذا إثبات قاطع بأنه لا توجد علاقة بين تاريخ القسطل وتاريخ الحمام، وبالنظر أيضا إلى الواجهة الرئيسية للحمام نجد أن هناك فرق واضح بين حدود القسطل ومادة بناءه وبين واجهة الحمام ويتضح أن هناك عدم تجانس فيما بينهما مما يدل على أن هذا القسطل تمت إضافته لواجهة الحمام في وقت لاحق لإنشائه.

---

(١) الغزي : نهر الذهب، جـ٢، ص٤١٥، ٤١٦ .

(٢) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٤، وثيقة ٣٧٣٣، ص٦٨٥، بتاريخ ٩٧١هـ .

(٣) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٤٦، وثيقة ١٩٥٣، ص٧٢٦، بتاريخ ١٥ذي القعدة ١١٣٨هـ .

أما عن سبب إدراجي لهذا الحمام ضمن الحمامات المملوكية في هذه الدراسة أنه جاء ضمن قائمة الحمامات التي أوردها ابن الشحنة عن الحمامات المعاصرة له في الفترة المملوكية[١] مما يدلل على أن هذا الحمام كان موجودا في تلك الفترة .

– تسمية الحمام:

عرف هذا الحمام باسم موقعه منذ إنشائه في العصر المملوكي حيث ورد ذكره ضمن قائمة ابن الشحنة بصيغة " حمام الألماجي" كما تقدم، ولا زالت هذه التسمية ملتصقة بالحمام حتى وقتنا الحالي ولا يعرف له تسمية أخرى بين أهالي حلب وسكان محلة الألماجي غير هذه التسمية، غير أنه جاء في أحد وثائق سجلات محاكم حلب الشرعية ذكر لهذا الحمام بصيغة حمام الخواجة بدر الدين[٢] وربما كان ذلك نسبة إلى الحاج بدر الدين الذي آل الحمام إلى وقفه في العصر العثماني، ويذكر أيضا أن الحمام عرف لبعض الوقت على ألسنة العوام باسم " حمام ماردل " نسبة إلى سكان ماردين الذين كانوا يسكنون هذا الحي .

وقد أشارت بعض الوثائق إلى أن هذا الحمام كان من الحمامات العامرة الدايرة في حلب في الفترة العثمانية، وأنه كان يستقبل نساء النصارى في جميع أيام الأسبوع ما عدا يوم الأحد فكان مخصصا لدخول نساء المسلمين وذلك إتباعا للقاعدة الفقهية التي تجعل من دخول نساء المسلمين مع الذميات إلى الحمام أمرا مكروها[٣] .

---

(١) ابن الشحنة : الدر المنتخب، ص٢٤٨ .

(٢) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٤، وثيقة ٣٢٠٥، ص٥٩٢، بتاريخ ٩٧٨هـ.

(٣) وثائق سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٤٦، وثيقة ١٩٥٣، ص٧٢٦، بتاريخ ١٥ذي القعدة ١١٣٨هـ .

– الوصف (الوضع الراهن للحمام) :

هذا الحمام مغلق حاليا أو مسكر بلهجة أهل حلب، وقد أشار سكان الحي أن الحمام متوقف عن العمل من مدة تقرب من عشرين عاما، أما عن حالته المعمارية فما زالت بحالة جيدة وكل ما يحتاج إليه هو إجراء بعض الترميمات الخفيفة وتنظيفه إما لإعادة تشغيله أو للحفاظ عليه كأثر إسلامي .

– واجهات الحمام :

لهذا الحمام ثلاث واجهات حرة يشرف بها على الخارج، الواجهة الشرقية وهي الواجهة الرئيسية، والجنوبية وهي واجهة فرعية، والواجهة الغربية وهي خاصة بخلفية القميم، أما الواجهة الشمالية فيلتصق بها منشآت سكنية مجاورة .

والواجهة الشرقية للحمام –الرئيسية– عبارة عن واجهة حجرية بسيطة منخفضة حاليا لارتفاع منسوب الشارع الخارجي عليها، وتقابل هذه الواجهة واجهة جامع الفرا، وتشرف حاليا على شارع يعرف باسم شارع الهاشميين لوحة (٢٥٠) .

وبالطرف الشمالي من هذه الواجهة قسطل أثبتنا أنه مضاف إلى واجهة الحمام في وقت لاحق لإنشائه، ويتكون ذلك القسطل من فتحة مستطيلة اتساعها ٢,٨٠م وعمقها في سمت جدار الواجهة ١,١٠م، ويتوج هذه الدخلة المستطيلة عقد مدبب من الحجر يرتكز طرفاه على حطتين من المقرنصات، وبوسط هذا العقد هناك لوحة من الحجر بها نقش كتابي تآكلت حروفه ولم يقرأ منها سوى تاريخ ١١٤٠هـ الذي يقابل عام ١٧٢٧ بالتقويم الميلادي، ومما لا شك فيه أن هذا التاريخ هو تاريخ إلحاق القسطل بواجهة الحمام، وأسفل اللوحة الحجرية التي تحوي النقش الكتابي كانت توجد فتحة بها مخرج المياه التي كان يأتي إليها من فائض الحمام كما هو معتاد في حمامات حلب والقساطل الملحقة بها، ولكن هذه الفتحة يغطيها حاليا بناء حجري

حديث يرتفع عن مستوى الشارع الخارجي وذلك لأن مستوى القسطل كان منخفضا وكان أهل الحي يستخدمونه في إلقاء قمامتهم فتم تعلية مستوى أرضيته حفاظا عليه، وبمقارنة مادة بناء القسطل ومادة بناء الواجهة نجد أن هناك فارق واضح على الرغم من أن كلا منهما من الحجر مما يؤكد أن القسطل مضاف لواجهة الحمام في تاريخ لاحق لإنشائه .

وبوسط الواجهة الشرقية من الحمام وإلى الجنوب من القسطل السابق الإشارة إليه نافذة مستطيلة على شكل مستطيل رأسي ارتفاعه ١,٨٠م وعرضه ٧٠سم ويغلق عليها حاليا مصبعات حديدية وتشرف هذه النافذة داخليا على براني الحمام عبر الإيوان الشرقي منه .

وبأقصى الطرف الجنوبي من هذه الواجهة نجد كتلة الدخول للحمام، وهي عبارة عن دخلة عميقة في كيان الواجهة يبلغ عمقها ٣,٢٠م واتساعها ٢,٥م ويتوج هذه الدخلة العميقة قبو مدبب من الحجر يشرف بكامل اتساعه على الخارج، وبالضلع الشمالي من هذه الدخلة هناك فتحة مستطيلة الشكل ارتفاعها ٢,٦٠م وعرضها ١,٣٠م ويتوجها عقد قوسي لوحة (٢٥٢)، ونصل من خلالها نحو دهليز منكسر مغطى بقبو طولي مدبب بالجانب الأيمن منه فتحة باب تفضي مباشرة لداخل الحمام عبر الإيوان الجنوبي من البراني .

أما عن الواجهة الجنوبي للحمام فهي واجهة حرة وهي أيضا من الحجر ويقل ارتفاعها بعض الشيء عن الواجهة الرئيسية، ويبلغ امتداد هذه الواجهة من الشرق إلى الغرب ٣٥م، ويطل القسم الشرقي منها على الحمام أما القسم الغربي فيوازي القميم، وهي خالية من النوافذ والفتحات إلا من باب صغير نصل من خلاله نحو الاقميم لوحة (٢٥١) .

والواجهة الغربية من الحجر أيضا وتشرف حاليا على حارة صغيرة في خلفية الحمام ويبلغ امتدادها ١٢,٢٠م وارتفاعها ٢,٥م وهي منخفضة مقارنة بواجهات الحمام الأخرى .

- براني الحمام:

يتكون براني الحمام من دورقاعة وسطى يتعامد عليها أربعة إيوانات شكل (٨٣)، لوحة (٢٥٣)، وتتكون الدورقاعة من مساحة مربعة الشكل طول ضلعها ٦م². ويتوسطها فسقية مستطيلة الشكل من الحجر طولها ٢م وعرضها ١,٤٠م وارتفاعها ١م، وبوسط هذه الفسقية فوارة يخرج منها الماء نحو حوض الفسقية السفلي، ويغطي هذه الدورقاعة من أعلى ضخمة مقامة على مثلثات كروية ناتجة من المناطق المحصورة بين عقود الإيوانات، وبوسط خوذة القبة هناك منور صغير مركب عليه من الخارج فانوس لإضاءة الدورقاعة .

- الإيوانات :

يتعامد على الدورقاعة السابقة أربعة إيوانات بواقع إيوان واحد يقابل كل ضلع من أضلاع الدورقاعة، ويتكون الإيوان الجنوبي من مساحة مستطيلة الشكل حيث يبلغ اتساعه ٥,٥م وعمقه ٦,١٠م ويغطيه قبو مدبب بوسطه منور للإضاءة والتهوية وبصدر هذا الإيوان هناك فتحة باب متوجة بعقد موتور تصل بين هذا الإيوان وبين الدهليز الخارجي الواصل لباب الحمام، ويحيط بالجدران الداخلية لهذا الإيوان مصاطب حجرية ارتفاعها ٨٠سم وعرضها ١م، ويشغلها من أسفل فجوات متوجة بعقود مختلفة الأشكال تستخدم في حفظ القباقيب .

ويتشابه مع الإيوان السابق الإيوان الشمالي المقابل له ولكنه أصغر منه حجما حيث يبلغ عمقه ٥م ولكنه يطل على الدورقاعة بنفس فتحة اتساع الإيوان الجنوبي، ويغطي الإيوان قبو مدبب من الآجر يشرف بكامل اتساعه

على داخل الدورقاعة ويتوسطه هو الآخر منور صغير للإضاءة والتهوية، ويحيط بجدران الإيوان من أسفل مصاطب حجرية كانت تستخدم للجلوس وبأسفل هذه المصاطب فجوات لحفظ القباقيب .

أما الإيوان الشرقي فهو إيوان صغير مكون من مساحة مستطيلة يبلغ عمقه ١م وله نفس فتحة الاتساع الخاصة بالإيوانات السابقة، وبصدره نافذة مستطيلة تشرف على الخارج عبر الواجهة الرئيسية للحمام، ويشغل أرضية الإيوان من أسفل مصطبة بكامل عمق الإيوان تستخدم أيضا للجلوس . أما الإيوان الغربي المقابل له فيزداد عمقه قليلا إذ يبلغ ١,٥م ويشغله من أسفل مصطبة حجرية مرتفعة تمتد بكامل عمق الإيوان، ويتوج كلا الإيوانين قبو مدبب من الآجر، وبصدر الإيوان الغربي فتحة باب نصل من خلالها نحو وسطاني الحمام لوحة (٢٥٤) . ونلاحظ أن الجزء الأسفل بكامل البراني مكسو حاليا بكسوة حديثة من القاشاني .

- وسطاني الحمام:

يتم التوصل نحو وسطاني الحمام من خلال فتحة باب بالإيوان الغربي من الوسطاني نصل من خلالها إلى دهليز عرضه ٨٠سم ينحرف نحو اليسار ليفضي نحو وسطاني الحمام الذي يتكون بدوره كما هو الحال في الكثير من حمامات حلب من قسمين بواقع وسطاني أول ووسطاني ثاني شكل (٨٣) .

- الوسطاني الأول :

نصل إلى ذلك القسم من خلال باب البراني السابق الإشارة إليه، ويتكون من دهليز طويل طوله ٥,٨٠م وعرضه ١,٦٠م وهو مقسم إلى جزأين، الأول فيما يلي البراني مباشرة يغطيه قبو مدبب من الآجر ويتعامد عليه ثلاث دخلات مستطيلة يتوج كل منها عقد مدبب يشرف بكامل اتساعه على داخل الدهليز، وبهذه الدخلات مصاطب حجرية مرتفعة للجلوس، أما الجزء الثاني من الدهليز فيغطيه زوج من القباب الصغيرة المزخرفة

بالمضاوي وكل منهما مقامة على مثلثات كروية لوحة (٢٥٦)، وبالضلع الأيسر من ذلك الجزء من الدهليز دخلة مستطيلة تشبه الدخلات الموجودة بالجزء الأول من نفس الدهليز، وبالضلع الأيمن نجد فتحة الباب التي تؤدي إلى الوسطاني الثاني، وبصدر ذلك الجزء من الدهليز مساحة مستطيلة مقسمة إلى مرحاضين لوحة (٢٥٥) .

- الوسطاني الثاني :

أما الوسطاني الثاني من الحمام فنصل إليه من خلال فتحة الباب الواقعة بالضلع الأيمن من الجزء الثاني من الدهليز السابق وتؤدي بدورها نحو دهليز آخر طوله ١,٥م يفضي في دورقاعة الوسطاني الثاني، ويتكون بدوره من دورقاعة وسطى يتعامد عليها إيوانين، وتتكون الدورقاعة من مساحة مربعة طول ضلعها ٢,٥م^{٢} ويتوجها قبة مخرمة من الآجر ترتكز على مثلثات كروية، وبالضلع الشرقي من هذه الدورقاعة فتحة باب تصل بين الوسطاني الثاني والوسطاني الأول، وبالضلع المقابل فتحة باب نصل من خلالها نحو القسم الجواني من الحمام .

ويقابل الضلع الشمالي من دورقاعة الوسطاني الثاني إيوان مستطيل اتساعه ٢م وعمقه ٢,٥م يتوجه قبو مدبب من الآجر يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة وبصدره جرن حجري للاغتسال لوحة (٢٥٧) .

أما الضلع الجنوبي من الدورقاعة فيشرف عليه إيوان آخر بنفس فتحة اتساع الإيوان السابق وله نفس العمق أيضا ويتوجه قبو مدبب، ولكنه يختلف عن الإيوان السابق في أن صدره مفتوح على الخلف بكامل اتساعه لوحة (٢٥٨)، ونصل من خلاله نحو مساحة أخرى مكونة من دورقاعة وسطى مربعة طول ضلعها ٢م^{٢} يغطيها قبة مخرمة مقامة على مثلثات كروية ويتوسط أرضيتها مصطبة حجرية مثمنة، ويتعامد على هذه الدورقاعة في الجهتين الشرقية والغربية إيوانين اتساع كل منهما ٢م وعمق الإيوان الغربي

٣,٣٠م، أما الإيوان المقابل له فيبلغ عمقه ١,٣٠م، ويوجد بصدر كل منهما جرن حجري للاغتسال بالإضافة إلى جرن آخر بمنتصف ضلع الدورقاعة الجنوبي .

- جواني الحمام:

يمكننا التوصل للقسم الجواني من الحمام من خلال فتحة الباب الواقعة بمنتصف الضلع الغربي من دورقاعة الوسطاني الثاني والتي تفضي بدورها مباشرة داخل الجواني عبر الإيوان الشرقي منه، ويتكون الجواني في مجمله من دورقاعة وسطى يتعامد عليها أربعة إيوانات وأربع خلاوي فرعية شكل (٨٣)، لوحة (٢٥٩) .

- الدورقاعة :

تتكون دورقاعة الجواني من شكل مثمن يتوجه من أعلى قبة ضخمة من الآجر يشغل الفضاء الداخلي لها عدد كبير من المضاوي صغيرة الحجم المرتبة في تكوين زخرفي على شكل نجمة متعددة الرؤوس تلتف حول دائرة مركزية، وتستخدم هذه المضاوي في إنارة دورقاعة الجواني دون السماح بتسريب درجة حرارته، وهذه القبة مقامة على رقبة قصيرة مزينة من الداخل بحنايا متجاورة وهذه الرقبة مقامة على مناطق انتقال من مثلثات كروية ناتجة من المناطق المحصورة بين عقود الإيوانات .

ويتوسط أرضية الدورقاعة مصطبة بيت النار على شكل مصطبة حجرية مرتفعة امتدادها ٢,٧٠م وعرضها ١,٥م وارتفاعها عن أرضية الدورقاعة ٦٠سم، وتعتبر مصطبة بيت النار من العناصر الأصيلة والرئيسية للحمامات الحلبية .

- الإيوانات :

يحتوي القسم الجواني بحمام الألماجي على أربعة إيوانات تقابل الأضلاع الرئيسية لمثمن الدورقاعة، وتتكون هذه الإيوانات من مساحات مستطيلة إذ يبلغ اتساعها ٢م وعمقها ١,٥م وبصدر كل منها جرن حجري

للاغتسال لا زال موجودا حتى الآن رغم توقف الحمام عن العمل منذ فترة طويلة وذلك باستثناء الإيوان الغربي الذي يعتبر الإيوان الرئيسي بالجواني حيث أنه أكبر عمقا عن باقي الإيوانات حيث يبلغ عمقه ٢م، وبصدره فتحة متوجة بعقد مدبب يشرف من خلالها خزان المياه الساخنة الموجود خلف هذا الإيوان على داخل الجواني لوحة (٢٦٠)، ونلاحظ أن أرضية هذا الإيوان جميعها مرتفعة بمقدار ارتفاع مصطبة بيت النار وعلى اتصال واحد معها، ويغطي هذه الإيوانات أقبية مدببة من الآجر تشرف بكامل اتساعها على داخل الدورقاعة .

– الخلاوي :

يتضمن القسم الجواني بالحمام علاوة على الإيوانات الأربعة أربع خلاوي تقابل الأضلاع الفرعية لمثمن الدورقاعة حيث يتوسط كل ضلع من هذه الأضلاع فتحة باب مستطيلة متوجة بعقد مدبب نصل من خلالها نحو حجرة مربعة الشكل بها جرن حجري للاغتسال ويغطيها قبة صغيرة مخرمة مقامة على مثلثات كروية .

– القميم :

يتم التوصل إلى إقميم الحمام من خلال فتحة باب بالواجهة الجنوبية للحمام ولكنه مسدود حاليا، وهو لازال موجودا ولكن معظم أجزائه متهدمة ومستواه منخفض جدا عن مستوى أرضية الحمام، ومن خلاله يمكننا التوصل إلى سطح الحمام حيث يمكن رؤية قبابه من الخارج بمناورها الزجاجية التي لازالت موجودة، ومن عناصر القميم التي لازالت باقية أيضا الفحل وهو عبارة عن بناء حجري مكعب الشكل والجزء العلوي منه من الآجر ويستضق قطره كلما اتجهنا نحو قمته لوحة (٢٦١) .

***

حمام البساتنة

- الموقع :

يقع هذا الحمام بمحلة البساتنة[1] شكل (٨٤)، وهي أحد محلات مدينة حلب القديمة وتقع بين قســطل المشط وقسطل الحرامي[2]، وسميت بذلك لأن معظم أهلها كانوا يشتغلون في أعمال البستنة[3]، وكان بهذه المحلة عدة مصانع للأقمشة، وبها الكثير من الآثار الإسلامية على رأسها الحمام المذكور وجامع قنبر وبالقرب منها جامع قسطل الحرامي .

ويعتبر موقع هذا الحمام من الحمامات التي تقع خارج المدينة حيث يمكن الوصول إليه عن طريق الخروج من باب النصر لخارج حدود المدينة إلى الجهة الشمالية مرورا بجامع الزكي وحمام القواص ثم ننحني جهة اليسار من عند الجادة التي بها الحمام المذكور ونسير في خط مستقيم نحو الجهة الغربية حتى نصل إلى جامع قنبر ويليه بعد ذلك في نفس الجادة نجد أنفسنا أمام الواجهة الرئيسية لحمام البساتنة .

- المنشئ وتاريخ الإنشاء :

لم تشر المصادر التاريخية إلى تاريخ إنشاء الحمام أو تحديد من قام بإنشائه، وأشارت الكثير من هذه المصادر إلى هذا الحمام بأنه حمام قديم

---

(١) عبد الفتاح قلعجي : حلب القديمة، ص١١٩ .

(٢) الأسدي : أحياء حلب وأسواقها، ص١٣٣ .

(٣) يقصد بأصحاب هذه المهنة من يشتغلون بزراعة البساتين، وكان لهم شهرة واسعة في زراعة بساتين حلب فكان البستان الواحد يحتوي على عدة أنواع من الغروس والنباتات لكل طائفة منها محل خاص به فترى أطراف البستان محفوفة بالأشجار التي يعظم حجمها كالجوز والتوت والدلب والصفصاف و الغرض من ذلك كسر سورة الهواء وتنقيته وجذب ما ينبعث فيه من الغبار وقاية لبقية الطوائف، ثم نرى أمام هذا السياج صفا من فصيلة الورد ثم نراه مقسما لعدة حقول في كل حقل منها نوع من الشجر والنبات قد رتب على نسق جميل لا يمنع غراسه الشمس والهواء عن غرانس بقية الحقول مفروشة ارض الحقل الشجري منها بالنفسج إذا بقيت فيه عامة نهارك لا تراك الشمس ولا تصدك كثرة الريح ولا تضرك قلته . الغزي : نهر الذهب، جـــ١، ص٨٨ .

ومجهول[1] دون تحديد تاريخه أو نسبته إلى شخص معين، وكل ما أشارت إليه المصادر عن هذا الحمام بأنه كان جاريا في العصر العثماني في أملاك السلطان عبد الحميد خان الثاني[2] وبعد الانقلاب الدستوري ألحق بالأملاك الأميرية[3] .

وعلى الرغم مما تقدم إلا أننا نستطيع أن نرجح أن هذا الحمام بلا شك حمام مملوكي وذلك لسببين رئيسيين، أولهما أن الموقع الذي يوجد به الحمام لم ينتشر فيه العمران إلا بحلول العصر المملوكي وجميع المنشآت التي توجد في هذا الموقع وما حوله تنتمي لتلك الفترة وما بعدها وهذا يؤكد أن الحمام لا يمكن أن يكون بناؤه سابقا للعصر المملوكي، وهذا يجعلنا بين أمرين وهما إما أن يكون الحمام مملوكي أو عثماني . والسبب الثاني وهو الأهم أن ذلك الحمام جاء ضمن قائمة الحمامات التي كانت موجودة بمدينة حلب في العصر المملوكي فقد ورد ضمن قائمة ابن الشحنة حيث أشار إليه بتسميته وموقعه وذكر أنه من الحمامات التي كانت تقع خارج المدينة[4] وهذا يؤكد أن الحمام كان موجودا في تلك الفترة مما يرجح نسبته إلى بداية العصر المملوكي .

---

(١) - الأسدي : أحياء حلب وأسواقها، ص١٣٣ .
- طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب، ص٢٨٧ .
- عبد الفتاح قلعجي : حلب القديمة، ص١١٩ .

(٢) يعتبر السلطان عبد الحميد الثاني أعظم سلاطين الدولة العثمانية، وقد ولد في عام ١٢٥٨هـ/١٨٤٢م، وهو ابن السلطان عبد المجيد من زوجته الثانية، بويع بالخلافة بعد أخيه مراد في سنة ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م، وكان عمره آنذاك أربع وثلاثين سنة، وتم خلعه في سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٩م فكانت مدة جلوسه على عرش الخلافة الإسلامية مدة اثنين وثلاثين سنة، وكان من أجل حكام زمانه وأعلاهم كعبا في فنون السياسة، وهو آخر سلطان عثماني يستحق أن يسطر له شيء من سيرته في صفحات التاريخ وكان حصنا حصينا لدولة بني عثمان مدة سلطنته . إسماعيل أحمد ياغي : الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، طـ٢، مكتبة العبيكان، ١٩٩٨م، ص١٣٨ .

(٣) الغزي : نهر الذهب، جـ٢، ص٤٢٠ .

(٤) ابن الشحنة : الدر المنتخب، ص٢٤٧ .

– تسمية الحمام:

لا نعرف لهذا الحمام تسمية أخرى سوى تسميته المنسوبة إلى موقعه المعروف بحارة أو محلة البساتنة، وقد ذكره ابن الشحنة في العصر المملوكي بهذا الاسم كما تقدم، وذكر بنفس الاسم أيضا في المصادر التاريخية اللاحقة وكذلك سجلات محاكم حلب الشرعية في العصر العثماني، ولازال الحمام مشهورا في موقعه بهذا الاسم حتى الآن وليس له أي مسمى آخر .

– ذكر الحمام في وثائق سجلات محكمة حلب الشرعية :

جاء ذكر حمام البساتنة في أحد وثائق محاكم حلب الشرعية، وتشير الوثيقة إلى إقرار بتوكيل شرعي من صاحب الحمام لصالح شخص آخر يكفل له حرية التصرف في أمور الحمام، وتشير الوثيقة إلى أن هذا الحمام كان إلى جواره قسطل يعرف بنفس الاسم وربما كان هذا القسطل ملحقا بواجهة الحمام كما هو معتاد في الكثير من حمامات حلب، وجاء نص الوثيقة المذكورة كالأتي :

" حضر بمجلس الشرع الشريف الحاج غازي بن الحاج يوسف الشهير بابن الصويعي أنه وكل الحاج محمد بن الحاج علي المعروف بابن تل قراجي من محلة ....بحلب المحروسة وأقامه مقام نفسه ورضى بقوله وفعله في المكان ....على أوقاف القسطل والحمام المعروف بحمام البساتنة الجاري ذلك تحت نظره ......له تعالى وقبل الوكيل المذكور منه ذلك توكيلا وقبولا صحيحا شرعيا وكتب ما هو الواقع وكل في اليوم الثاني من شهر صفر الخير من سنة إحدى وسبعين وتسعمائة "[1] .

وجاء ذكر حمام البساتنة بوثيقة أخرى من وثائق سجلات محاكم حلب الشرعية في العصر العثماني تنص على أن ذلك لحمام كان من الحمامات

---

(١) سجلات محاكم الشرعية : سجل ٤، وثيقة ١٠٠، ص٢٦، بتاريخ صفر ٩٧١هـ .

الدايرة في تلك الفترة، وأنه كان مخصصا في يوم السبت والاثنين لنساء النصارى وباقي أيام الأسبوع لنساء المسلمين[1] .

– الوصف (الوضع الراهن للحمام) :

حمام البساتنة لا يقوم في الوقت الحالي بوظيفته التي أنشأ لأجلها وإنما هو مستغل حاليا كورشة لتصنيع الموبيليات الحديثة، ويقال أن ذلك الحمام قبل توقفه كان مخصصا لجنود ثكنة هنانو العسكرية القريبة من موقعه وكان ذلك في حدود عام ١٩٧٠م، ثم توقف بعد ذلك عن العمل وأغلق لفترة ثم أعيد استخدامه في وظيفته الحالية[2]، والحمام لازالت حالته المعمارية جيدة ولازال محتفظا بكافة وحداته المعمارية عدا الإقميم الذي تهدم وحل محله مبنى سكني، بالإضافة إلى حدوث بعض التغيرات الداخلية في تخطيط الحمام. شكل (٨٥) .

– واجهات الحمام:

لهذا الحمام واجهة واحدة حرة يشرف بها على الخارج عبر حارة البساتنة لوحة (٢٦٢)، وهذه الواجهة هي الواجهة الشرقية الرئيسية للحمام، وهي واجهة بسيطة من الحجر كما أنها منخفضة في الوقت الحالي لارتفاع منسوب الشارع الخارجي عليها وكذلك لتهدم الجزء العلوي منها، وبالطرف الشمالي من هذه الواجهة هناك نافذة مستطيلة على شكل مستطيل رأسي تشرف داخليا على براني الحمام عبر الإيوان الشرقي منه ويبدو أن هذه النافذة تمت توسعتها مؤخرا .

وإلى الجنوب من النافذة السابقة هناك مدخل الحمام لوحة (٢٦٣)، وقد انخفض مستواه بشكل ملحوظ عن مستوى الشارع الخارجي، وهو عبارة عن دخلة عميقة في مستوى جدار الواجهة اتساعها ٢,٤٠م وعمقها ١,٢٠م ويتوج

---

(١) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٤٦، وثيقة ١٩٥٣، ص٧٢٦، بتاريخ ١٥ذي القعدة ١١٣٨هـ .

(٢) محادثة شفهية بين الباحث وبين أحد سكان حي البساتنة بحلب– يوليو ٢٠١٠م .

هذه الدخلة حاليا عقد مدبب لازال موجودا حتى الآن ويوجد عليه بقايا زخارف المشهر باللونين الأسود والأصفر، وبوسط الدخلة السابقة نجد باب الدخول وهو عبارة عن فتحة مستطيلة اتساعها ١,٢٠م وارتفاعها ٢,٣٠م ويتوجها عقد موتور، وعلى كل جانب من جانبي فتحة الدخول للحمام مكسلة حجرية مرتفعة، ويغلق على هذا الباب حاليا باب حديدي حديث .

ونصل من خلال فتحة الدخول السابقة نحو دهليز طويل بنفس عرض فتحة الباب وطوله ٥,٨٠م ويغطيه قبو مدبب لوحة (٢٦٤)، وهو دهليز هابط بأرضيته أربع درجات سلم، ويصل بنا بشكل منكسر نحو اليمين لبراني الحمام عبر الدورقاعة الوسطى، وعلى اليسار هناك فتحة أخرى مستحدثة بدرجات سلم هابطة تؤدي للوسطاني .

- براني الحمام:

يعد القسم البراني أكبر أقسام الحمام كما هو معتاد في حمامات حلب ويتكون في مجمله من دورقاعة وسطى يتعامد عليها ثلاثة إيوانات شكل (٨٥). وتتكون الدورقاعة من مساحة مربعة طول ضلعها ٨م[٢] ويغطيها من أعلى قبة ضخمة من الآجر مقامة على مثلثات كروية ناتجة من المناطق المحصورة بين عقود الإيوانات المتعامدة على الدورقاعة لوحة (٢٦٦، ٢٧١)، وبوسط خوذة هذه القبة هناك منور سداسي الشكل مركب عليه من الخارج فانوس يستخدم لإنارة وتهوية الدورقاعة، وبأسفل خوذة القبة عدة مناور مستديرة الشكل تستخدم لنفس الغرض لوحة (٢٦٥) .

أما بالنسبة للإيوانات الثلاثة بالبراني فنلاحظ أن الإيوانين الشرقي والغربي يتشابهان مع بعضهما البعض من حيث الشكل والمساحة حيث يتكون كل منهما من مساحة مستطيلة اتساعها ٨م وعمق كل منهما ٥م، ويغطي كل إيوان من الإيوانين قبو مدبب كبير الحجم يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة، وبصدر الإيوان الشرقي هناك نافذة مستطيلة يشرف الإيوان من خلالها على الخارج عبر الواجهة الرئيسية للحمام . أما الإيوان

الشمالي فيشرف على الدورقاعة بنفس حجم فتحة الاتساع إلا أنه قليل العمق حيث يبلغ عمقه ١,٢٠م .

ونلاحظ أن المستوى العام لبراني الحمام في الوقت الحالي مرتفع كثيرا عن باقي أجزاء الحمام والسبب في ذلك هو ردم أرضية الدورقاعة والإيوانات حتى تساوت مع مستوى المصاطب الحجرية التي كانت تحيط بجدران البراني من الداخل مما أدى إلى إخفاء هذه المصاطب والفسقية التي كانت تتوسط الدورقاعة وأصبحت أرضية البراني جميعها على مستوى واحد.

ونتيجة لارتفاع مستوى سقف البراني كما هو معتاد في كافة حمامات حلب فقد تم الاستفادة من ذلك حاليا بعمل دور معلق حديث فوق أرضية الدورقاعة والإيوانات يبدأ من الثلث السفلي من مستوى البراني كله، وهذا الدور مستغل في تخزين أغراض الموبيليا التي تنتجها تلك الورشة المستغل فيها الحمام .

– وسطاني الحمام:

يتم الدخول للوسطاني حاليا من خلال باب مستحدث متفرع من الدهليز الخارجي مقابلا للباب الواصـــل للبراني، ونهبط من خلال ذلك الباب على خمس درجات سلم لنصل إلى الوسطاني، ونلاحظ أن هذا المستوى هو المستوى الأصلي لأرضية الحمام، أما الباب القديم الذي كان يصل في الأساس للوسطاني فيقع بمنتصف الضلع الجنوبي من دورقاعة البراني، ونتيجة لردم أرضية الدورقاعة فإن هذا الباب أصبح محجوبا حاليا ولم يعد مرئيا منه سوى قمة العقد، وكان هذا الباب واصلا إلى دهليز تم تحويله إلى حجرة مستطيلة متوجة بقبو مدبب ولكنها مهدمة حاليا، ومن خلال هذه الحجرة يمكننا التوصل إلى وسطاني الحمام .

ويتكون وسطاني الحمام من دورقاعة وسطى يتعامد عليها إيوانين شكل (٨٥) . والدورقاعة تتكون من مساحة مربعة طول ضلعها ٥,٥م^{٢}،

ويتوجها قبة ضخمة مقامة على مثلثات كروية ويملأ الفضاء الداخلي لخوذة القبة عدد كبير من المضاوي صغيرة الحجم موزعة في ترتيب زخرفي على شكل نجمة متعددة الرؤوس تلتف حول دائرة مركزية وبوسط هذه الدائرة منور مثمن مفتوح حاليا لإنارة الدورقاعة وتهويتها بالإضافة إلى بعض الفتحات المستحدثة في خوذة القبة لتساعد على تحقيق الإنارة والتهوية الكافية بالداخل، وبالضلع الجنوبي من هذه الدورقاعة فتحة متسعة تصل حاليا بين دورقاعة الوسطاني والإيوان الشمالي من الجواني، وأعتقد أن هذه الفتحة كانت مدخل صغير يصل بين الوسطاني والجواني وتم توسعتها لاحقا لأنه بمقارنة مخططات حمامات حلب نجد أن مدخل الجواني يكون بصدر أحد إيواناته ويكون هذا الإيوان هو الأصغر حجما وإذا ما طبقنا ذلك على هذا الحمام تأكدنا من أن هذه الفتحة كانت أساسا مدخل الجواني .

ويقابل كل من الضلع الغربي والشرقي لدورقاعة الوسطاني إيوان، يتكون الإيوان الغربي منهما من مساحة مستطيلة ويشرف على الداخل بفتحة اتساعها ٣م لوحة (٢٦٧)، ويغطي ذلك الإيوان قبو مدبب يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة . أما الإيوان الشرقي هو أكبر حجما من الإيوان السابق ويغطيه قبة منخفضة مقامة على مثلثات كروية ويشغل الفضاء الداخلي لخوذتها عدد ضخم من المضاوي مرتبة في شكل زخرفي مكون من دائرتين متحدتي المركز ويشغل الفضاء المحصور بين الدائرتين أشكال زخرفية من معينات متجاورة، وبصدر هذا الإيوان دخلة مستطيلة اتساعها ٥م وعمقها ١,٢٠م يتوجها عقد مدبب يشرف بكامل اتساعه على داخل الإيوان لوحة (٢٦٨)، وبالضلع الجنوبي من ذلك الإيوان هناك فتحة اتساعها ٢م يتوجها عقد نصف مستدير وهي فتحة مستحدثة في جدار الإيوان ونصل منها حاليا إلى مساحة مضافة خلف القسم الجواني لوحة (٢٦٩) .

- جواني الحمام:

يتكون القسم الجواني بالحمام في الوقت الحالي من دورقاعة وسطى يتعامد عليها أربعة إيوانات وخلوتان شكل (٨٥)، والدورقاعة الوسطى تتكون من مثمن مغطى بقبة منخفضة مقامة على مثلثات كروية ويشغل خوذة القبة عدد من المضاوي على شكل نجمة صغيرة تلتف حول مركز القبة ويحيط بها من الخارج دائرة ويحيط بهذه الدائرة من الخارج نجمة أخرى كبيرة الحجم متعددة الرؤوس، وقد تم استحداث بعض النوافذ الصغيرة في خوذة القبة بدلا من المضاوي القديمة تسمح بإنارة الدورقاعة وتهويتها على حد سواء .

ويتعامد على هذه الدورقاعة أربعة إيوانات اتساع كل منها ٣م وعمقها ٢,٨٠م لوحة (٢٧٠)، وذلك باستثناء الإيوان المقابل للضلع الشمالي من الدورقاعة فهو أقل عمقا إذ يبلغ عمقه ١م فقط، وأعتقد أن هذا الإيوان كان بصدره المدخل الآتي من وسطاني الحمام إلى الجواني . وهذه الإيوانات جميعها مغطاة بأقبية مدببة تشرف بكامل اتساعها على داخل الدورقاعة، والإيوان المقابل للضلع الشرقي من الدورقاعة صدره مفتوح حاليا بكامل اتساعه على مساحة متسعة خلف هذا الإيوان ويغطي هذه المساحة قبو مدبب غير منتظم .

أما عن الخلوات فنلاحظ أن الجواني يحتوي في الوقت الحالي على خلوتين فقط وذلك بالركن الجنوبي الغربي و الجنوبي الشرقي من الجواني، وتقابل كل منهما ضلع من الأضلاع الفرعية للدورقاعة حيث يوجد بهذه الأضلاع أبواب صغيرة متوجه بعقود مدببة يصل كل منهما نحو خلوة على شكل حجرة مربعة طول ضلعها ٣$م^{٢}$ ويغطي كل منها قبة ذات مضاوي مقامة على مثلثات كروية، وأعتقد أن الجواني كان يحتوي في الأصل على أربعة خلوات بدلا من اثنين، ولكن الخلوتان الواقعتان بكل من الطرف الشمالي الغربي والشمالي الشرقي تم هدمهما حاليا والاستفادة من مساحة

الخلوة التي كانت تقع بالركن الشمالي الشرقي في توسعة الإيوان المجاور لها بوسطاني الحمام .

ونتيجة لأن هذا الحمام قد توقف عن أداء وظيفته بالإضافة إلى استغلاله في أداء وظيفة أخرى منذ فترة طويلة فقد تم استحداث بعض التغيرات في الحمام حتى تتوافق عمارته مع الوظيفة الحالية، وينبغي وضع هذه التغيرات في الاعتبار إذا ما تم ترميم الحمام مستقبلا لإعادتها على ما كانت عليه قديما وتتمثل هذه التغيرات في الآتي :

- فتح باب آخر بنهاية الطرف الأيسر من دهليز المدخل يصل للقسم الوسطاني بدلا من الباب الأصلي المسدود حاليا بالضلع الجنوبي من دورقاعة البراني .
- رفع مستوى أرضية البراني عن طريق ردمه بطبقة من الردم الحديث بما في ذلك أرضية الدورقاعة والإيوانات، ويصل ارتفاع الطبقة المستحدثة إلى ما يقرب من ١,٢٠م وهو الفارق الحالي بين أرضية البراني وباقي أقسام الحمام، وقد أدى ذلك إلى إخفاء معالم المصاطب الحجرية التي كانت تحيط بالجدران الداخلية للبراني بما تحتويه من بيوت القباقيب بالإضافة إلى اختفاء الفسقية التي كانت تتوسط الدورقاعة وإخفاء الباب الواصل للوسطاني، وينبغي الكشف عن كل هذه الأجزاء إذا ما تم ترميم الحمام .
- استحداث طابق معلق بالبراني للاستفادة منه في تخزين منتجات الورشة من الموبيليات الحديثة .
- تغير معالم الدهليز الواصل بين البراني والوسطاني ليصبح على شكل حجرة مهدمة في الوقت الحالي .
- توسعة مساحة الإيوان الشرقي من الوسطاني لتصبح مساحته أكبر من مساحة الدورقاعة، وقد تم هدم الخلوة المجاورة له من الجواني

واستغلال مساحتها في توسعة الإيوان بالإضافة إلى استحداث فتحة بالجدار الجنوبي لذلك الإيوان تصل فيما بينه وبين الجواني .

- هدم الجدار الخاص بصدر الإيوان الجنوبي من الجواني ليصبح الإيوان مفتوحا بكامل اتساعه على مساحة مضافة حديثا بالخلف لخلق مساحات إضافية يمكن استغلالها كمخازن تخدم أغراض الورشة الحالية بالحمام .
- هدم الجدار الخاص بصدر الإيوان الشمالي من الجواني ليصبح مفتوحا بكامل اتساعه على دورقاعة الوسطاني بعد أن كان متصلا بها من خلال فتحة باب صغيرة تصل فيما بينهما وذلك لتوفير عنصر حرية الحركة فيما بين القسمين .
- هدم الخلوتين الواقعتين بكل من الركن الشمالي الغربي والشمالي الشرقي من الجواني وغلق الأبواب التي كانت تصل إليهما واستغلال مساحة الخلوة الأخيرة في توسعة مساحة الإيوان المجاور لها بالوسطاني ليصبح الجواني محتويا على خلوتين فقط رغم أن تخطيطه يشير إلى أنه كان محتويا على أربع خلوات .
- استحداث عدد من الفتحات المتسعة في قباب الوسطاني والجواني بدلا من المضاوي صغيرة الحجم حتى تسمح هذه الفتحات الحديثة بتهوية وإضاءة القسمين المشار إليهما .
- إزالة جميع الأجران التي كانت موجودة بكل من الوسطاني والجواني من أماكنها للاستفادة من أماكنها ولعدم الحاجة إليها في ظل الوظيفة الحالية للحمام .
- هدم جميع إقميم الحمام بجميع مكوناته واستغلال مساحتها في بناء مساكن حديثة .

** ** **

الفصل الثالث

دراسة وصفية للحمامات الباقية بمدينة حلب

في العصر العثماني

٩٢٣-١٣٣٦هـ/١٥١٦-١٩١٨م

حمام رقبان

- الموقع :

يقع هذا الحمام بمحلة ابن يعقوب بالقرب من بانقوسا[١] شكل (٨٦)، وهذه المحلة يحدها من الناحية القبلية سوق بانقوسا وشرقا القوزلية وشمالا برية الأعرابي وغربا الشميصاتية[٢]، وتعتبر هذه المحلة من المحلات التي تنتشر فيها الآثار الإسلامية ففيها مسجد الحموي ومسجد الطبقة وجامع المصلى وقسطل الجاويش المنسوب للسلطـــان الظاهر برقوق وسبيل وحمام رقبان[٣] .

ويعتبر حمام رقبان من الحمامات التي تقع خارج حدود المدينة القديمة حيث يمكن التوصل إليه بعد الخروج من باب القناة الحالي، والاتجاه خارج المدينة لجهة اليمين في شارع باب الحديد مرورا بمحلة الشميصاتية ومحلة بانقوسا وبعد ذلك بمسافة قصيرة نتجه يسارا لنجد موقع الحمام على رأس حارة حمزة بك[٤] بمحلة ابن يعقوب .

---

(١) الأسدي : أحياء حلب وأسواقها، ص٨٢ .

(٢) الغزي : نهر الذهب، جـ٢، ص٣٣١ .

(٣) الأسدي : أحياء حلب وأسواقها، ص٨٢ .

(٤) سميت هذه الحارة بهذا الاسم نسبة إلى مجدد مسجدها الذي كان يعرف قديما باسم مسجد باب خان والذي يقع بدوره إلى جوار الحمام، وجميع أزقة هذه الحارة مبلطة بالحجارة . عبد الفتاح قلعجي : حلب القديمة، ص١٥٩ .

- **المنشئ وتاريخ الإنشاء :**

أنشأ هذا الحمام في بداية العصر العثماني الحاج حسن بن الحاج حسن ابن رقبان وذلك في سنة ٩٨١هـ/١٥٧٣م(١)، ونلاحظ أن اسم المنشئ وتاريخ الإنشاء كان مثبتا على لوحة تأسيسية من الحجر تعلو المدخل الرئيسي للحمام، ولا زالت هذه اللوحة التأسيسية باقية إلا أن الكتابات الموجودة عليها قد تلاشت نتيجة لبعض التجديدات التي قام بها مالك الحمام مؤخرا ولم يقرأ منها سوى عبارة " أنشأ هذا الحمام ...." .

وقد أشار المالك الحالي للحمام أن هذه الكتابات كانت مقروءة قبل إجراء التجديدات الأخيرة للحمام والتي تضمنت طلاء الواجهة ببعض الدهانات الحديثة لتجميلها، وان هذه اللوحة تحتاج إلى إجراء عملية حرق بسيط بالنيران الخفيفة حتى تتساقط الدهانات وتبقى الكتابات بارزة، وأشار أيضا أنه يحتفظ بنص الكتابات الموجودة على هذه اللوحة المشار إليها وأنها تقرأ " أنشأ هذا الحمام الشيخ حسن الرقباني في سنة إحدى وثمانين وتسعمائة ملعون بن ملعون من يبيع أو يشتري هذا العقار "(٢) .

وتعتبر عبارة "ملعون بن ملعون" من العبارات المشهورة في النقوش الكتابية على المنشآت الوقفية بمدينة حلب، فكان الواقف يحدد بعض الشروط لأوقافه الخيرية ويضع عبارة ملعون بن ملعون على من يخالف أي بند من هذه الشروط سواء بالبيع أو الشراء أو غير ذلك، ومن أشهر الآثار التي وردت عليها هذه العبارة بمدينة حلب جامع المهمندار على رأس محلة البندرة ولازالت هذه الكتابات باقية حتى وقتنا الحالي .

وكان حمام رقبان من المنشآت الخيرية حيث أنه كان موقوفا على سبيل ومكتب رقبان الواقع إلى جواره، وقد أشار إلى ذلك الغزي عند حديثه

---

(١) الغزي : نهر الذهب، جـ٢، ص٣٣١ .

(٢) محادثة شفهية بين الباحث وصاحب الحمام الأستاذ محمد عبيدو القادري – يوليو ٢٠١٠م .

عن آثار محلة ابن يعقوب قائلا "وفي غربي جامع المصلى إلى شمالية سبيل ومكتب فوقه وقفهما الحاج حسن بن الحاج حسن ابن رقبان سنة ٩٨١هـ ووقف لهما جميع الحمام المعروف به الكائن قرب سبيله وجميع الدكاكين الثمان المتلاصقة في المحلة وثمانية مخازن راكبة على الدكاكين المذكورة ومخزنا ملاصقا السبيل، وشرط أن يقرأ في مكتبه كل يوم ستة أجزاء بعد صلاة الفجر بستة قراء يدفع لهم في الشهر مائة وثمانون قطعة فضية ولعشرين من أيتام الفقراء مائتا قطعة ولمربي الأيتام في مكتبه ستون ولبوابه ثلاثون وللمتولي ستون وللجابي ستون ولأحكار الوقف عشرون وما فضل بعد ذلك يشترى بنصفه خبز جيد يفرق على الأيتام والنصف الآخر يدفع للفقراء من ذريته وعتقائه وشرط التولية بعده لأعقابه وبانقراضهم فلقاضي حلب"[1] .

- تسمية الحمام:

عرف هـذا الحمام منذ إنشائه في العصر العثماني باسم حمام رقبان نسبة إلى منشئه كما تقدم، ولازالت هذه التسمية ملتصقة به ولم يعرف بغيرها حتى وقتنا الحالي كما ورد ذكر هذا الحمام بنفس الاسم في وثائق سجلات محاكم حلب الشرعية في العصر العثماني، فقد ذكرته وثيقة تتحدث عن دكانين بالقرب من الحمام بصيغة " .... ودكانان بالقرب من حمام رقبان ببانقوسا ..... "[2] .

- الوصف (الوضع الراهن للحمام):

حمام رقبان من الحمامات التي لازالت تزاول نشاطها بمدينة حلب، ولازال الحمام يحتفظ بكافة عناصره ووحداته المعمارية وجميعها في حالة جيدة بما في ذلك القميم الذي يعد جزءا مفقودا في معظم حمامات حلب إلا

(١) الغزي : نهر الذهب، جـ٢، ص٣٣١،٣٣٢ .
(٢) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٢، وثيقة ٥٦١، ص١٢٦، بتاريخ ١٣جمادى الآخرة سنة ١١١٩هـ .

أنه غير مستخدم في هذا الحمام . كما يتميز هذا الحمام بأنه ملحق به حمام آخر صغير يعرف في المصطلح الحلبي باسم " حمام صب ميه " وهو نموذج لم يتكرر في الحمامات الحلبية الباقية إلا في هذا الحمام وحمام آشقتمر الذي قمنا بتناوله من قبل .

– واجهات الحمام:

للحمام في الوقت الحالي واجهتين يشرف بهما على الخارج أحدهما رئيسية وهي الواجهة الشمالية الغربية، والثانية فرعية وهي الواجهة الشمالية الشرقية .

– الواجهة الرئيسية :

تطل الواجهة الرئيسية للحمام على الجهة الشمالية الغربية وهي عبارة عن واجهة حجرية بسيطة خالية تماما من الزخارف وتشرف حاليا على شارع رئيسي متسع ولكنها محجوبة عنه بصف من المحلات الحديثة التي تفتح أمام الواجهة مطلة على الشارع المذكور ولكن مستواها أقل من مستوى ارتفاع واجهة الحمام، وهذه المحلات الحديثة تمتد بكامل امتداد الواجهة ما عدا جزء صغير أما شباك السبيل الملحق بالواجهة والباب المؤدي إليه بالإضافة إلى الجزء الذي يتقدم باب الحمام، ويبلغ امتداد هذه الواجهة من الشمال للغرب ٢٩,٨٠م .

– السبيل الملحق بالواجهة :

وبالطرف الغربي من هذه الواجهة هناك سبيل ملحق بها يعلوه كتاب لتعليم الصبيان، وهذا السبيل هو أيضا من إنشاء الحاج حسن رقباني وعليه تم إيقاف الحمام كما أشار إلى ذلك الغزي كما سبق وان أشرنا إلى ذلك، ويشرف ذلك السبيل على الخارج من خلال نافذة متوجة بعقد مدبب من الحجر وقد حليت المناطق الموجودة على جانبي النافذة بزخارف المشهر حيث تتناوب فيها المداميك الحجرية بين اللونين الأسود والأصفر، ويغشي

هذه النافذة من الخارج مصبعات حديدية، ويتقدم النافذة حوض رخامي يعلوه بمحيط النافذة صنبوران ينسدل الماء منهما إلى داخل الحوض .

ويعلو العقد المدبب للنافذة المذكورة عتب مستقيم من صنجات حجرية معشقة منفذة على النظام المشهر وتتقابل هذه الصنجات في صنجة وسطى من الرخام، ويعلو الصنجات شريط مستطيل مزخرف بزخارف نباتية منفذة بالحفر الغائر على الحجر .

وربما كان الماء يصل إلى ذلك السبيل من فائض الحمام أو من نفس مصدر المياه الذي يمد الحمام إما من قناة حيلان أو من نبع الماء المعين، وخلف شباك التسبيل المشار إليه نجد حجرة التسبيل الخاصة بالسبيل، وهي عبارة عن حجرة مستطيلة الشكل مستغلة حاليا كمخزن تابع لمحل الخضروات الموجود أمام السبيل .

وعلى يسار شباك التسبيل هناك فتحة باب مستطيلة متوجة بعقد موتور نصل من خلاله نحو دهليز مباشر مغطى بقبو مدبب، وعلى يمين الداخل لهذا الدهليز هناك فتحة باب متوجة بعقد مدبب نصل من خلالها إلى حجرة التسبيل، وفي صدر الدهليز السابق نجد درج سلم صاعد نصل من خلاله إلى الكتاب الذي يعلو السبيل وهو على شكل مستطيل أيضا ويشرف على الخارج عبر الواجهة الرئيسية للحمام من خلال نافذة متوجة بعقد موتور، وعلى يسار هذه النافذة هناك دخلة مستطيلة كانت تستخدم كدولاب حائطي للكتاب، ويغطي حجرة الكتاب من أعلى سقف من براطيم خشبية وهي مستغلة حاليا كمخزن أو مستودع لحفظ الأغراض المختلفة .

- مدخل الحمام :

يتوسط الواجهة الرئيسية بميل نحو الغرب المدخل الرئيسي للحمام وهو منخفض قليلا عن مستوى الشارع الخارجي، ويتكون من دخلة عميقة في مستوى الواجهة بعمق ٨٥سم، وعلى كل من جانبيها من أسفل مكسلة حجرية مرتفعة ويتوج هذه الدخلة من أعلى عقد مدبب، وبوسط هذه الدخلة

نجد فتحة الدخول للحمام وهي عبارة عن فتحة مستطيلة الشكل عرضها ٩٥سم ويتوجها عتب مستقيم، ومثبت أعلى العتب لوحة حجرية بها كتابات تأسيسية للحمام ولكنها غير مقروءة في الوقت الحالي فلا يقرأ منها سوى عبارة " أنشأ هذا الحمام ...." كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك لوحة (٢٧٢) .

وتؤدي فتحة الدخول السابقة نحو دهليز طوله ٥م، وعرضه ١,٦٨م، مغطى بقبو مدبب وأرضيته مفروشة ببلاطات حجرية صغيرة الحجم، وبنهاية ذلك الدهليز هناك مدخلان يمينا ويسارا، الأيمن منهما يصل إلى الحمام الفرعي، والأيسر نصل من خلاله إلى داخل براني الحمام عبر الإيوان الجنوبي الغربي منه .

- الواجهة الفرعية :

تقع هذه الواجهة بالجهة الشمالية الشرقية وتشرف حاليا على حارة ضيقة تعرف باسم حارة حمزة بك، وهي عبارة عن واجهة حجرية بسيطة منخفضة وبها الباب الفرعي الواصل لبراني الحمام وهو عبارة عن فتحة باب مستطيلة على سمت الواجهة يتوجها عتب مستقيم وتؤدي بدورها إلى دهليز منكسر يغطي الجزء الأول منه قبو مدبب، أما صدره فيغطيه قبو متقاطع وينكسر ذلك الدهليز جهة اليمين ليؤدي إلى دهليز آخر مغطى بقبو مدبب أيضا على الجانب الأيسر منه فتحة باب نصل من خلالها إلى داخل البراني عبر الإيوان الشمالي الشرقي، ويعتبر ذلك الأمر مخالفا لما هو مألوف فغالبا ما يكون الباب الفرعي متصلا بدهليز الدخول الرئيسي .

وبهذه الواجهة أيضا فتحة الباب الواصلة لإقميم الحمام، وهي عبارة عن فتحة باب اتساعها ٢م يتوجها عقد موتور من نفس مادة بناء الواجهة الفرعية، وبهذه الفتحة حاليا جدار حديث يغلق نصفها أما النصف الآخر فمستخدم للدخول إلى داخل الاقميم ويغلق على ذلك الجزء باب حديدي، وبالطرف الشرقي من الواجهة كان هناك قسطلا مضافا إليها وهو مسدود حاليا ويعلو فتحته لوحة حجرية بيضاوية الشكل تحمل نقش كتابي بخط

الرقعة يقرأ منها كلمة حسن الرقباني وتاريخ ١٣٠١هـ مما يوحي أنه مضاف إلى الحمام في فترة لاحقة لإنشائه .

- الحمام الفرعي :

يتم التوصل إلى ذلك الحمام من خلال الباب الأيمن الواقع بالدهليز الرئيسي وهذا الباب عبارة عن فتحة باب مستطيلة متوجة بعقد موتور نصل من خلالها إلى مساحة مستطيلة أبعادها ٣م×٤م ويتوجها من أعلى قبو متقاطع يلتقي عقداه في الوسط في منور صغير مستدير الشكل وعلى كل جانب من جانبي هذه المساحة المستطيلة دخلة أخرى متوجة بعقد مدبب، ويبدو أن هذا الجزء كان مستخدما حاليا كغرفة إعاشة خاصة بمالك الحمام، وبالضلع الجنوبي الغربي منه هناك فتحة باب مستطيلة متوجة بعقد موتور نصل من خلالها إلى مساحة غير منتظمة مغطاة بسقف مسطح يتوسطه منور مربع الشكل، وبصدر هذه المساحة الغير منتظمة فتحة باب تؤدي إلى حجرة صغيرة غير منتظمة الشكل أيضا تستخدم كمرحاض، وبالجانب الأيسر منها هناك فتحة باب نصل من خلالها إلى الجزء الرئيسي للحمام الفرعي وهو خلاوي الاستحمام، وهي عبارة عن حجرة مستطيلة يتوسطها دهليز على كل جانب من جانبيه أربعة أبواب يؤدي كل منها إلى خلوة صغيرة بصدرها جرن للاستحمام أي أن هذا الحمام الفرعي يحتوي على ثمانية خلاوي، ونلاحظ أن سقف الحجرة المستطيلة التي تحوي هذه الخلاوي مقسم إلى قسمين، الأول عبارة عن قبو مدبب والثاني عبارة عن قبة صغيرة مخرمة ترتكز على مثلثات كروية .

- براني الحمام:

يتم التوصل لبراني الحمام من خلال الباب الأيسر الموجود بصدر الدهليز الرئيسي، ويتكون براني الحمام في مجمله من دورقاعة وسطى يتعامد عليها أربعة إيوانات شكل (٨٧)، لوحة (٢٧٣) .

- **الدورقاعة :**

تتكون دورقاعة البراني من مساحة مربعة طول ضلعها ٦,٥م٢، وتنخفض أرضيتها عن باقي الإيوانات المحيطة بها بمقدار ١٥سم وهي مبلطة ببلاطات حجرية مربعة الشكل صغيرة الحجم يتخللها ترابيع من الرخام منفذة على هيئة تكوينات زخرفية على شكل مستطيلات يشغل محيطها الداخلي معينات متقابلة الرؤوس وتتبادل ألوانها فيما بين اللونين الأبيض والأسود .

ويتوسط أرضية الدورقاعة فسقية من الحجر الأصفر، وهي فسقية مضلعة مكونة من اثنى عشر ضلع يبلغ طول كل منها ٦٥سم، وترتفع الفسقية عن أرضية الدورقاعة بمقدار ١,٠٨م، ويتوسطها حوض مضلع يخرج منه نافورة على شكل زهرة اللوتس كان يخرج منها الماء إلى الحوض المضلع ثم إلى الفسقية في شكل زخرفي جميل، وهذه النافورة معطلة حاليا ويملأ حوض الفسقية من خلال ماسورة جانبية حديثة يأتي إليها الماء من خزان الحمام الرئيسي، ويحيط بهذه الفسقية من الخارج قناة غائرة تتجمع فيها المياه الناتجة عن الفسقية تمهيدا لصرفها .

ويعلو مربع الدورقاعة قبة كبيرة مرتفعة مقامة على مناطق انتقال في أركانها الأربعة ناتجة من المناطق المحصورة بين عقود الإيوانات المتعامدة على الدورقاعة، وترتفع خوذة القبة أعلى قاعدة مضلعة الشكل تعلو مناطق الانتقال مباشرة، ويتوسط خوذة القبة منور مثمن كان قديما مثبت عليه فانوس لإضاءة الدورقاعة وتهويتها ولكن هذا المنور مسدود حاليا، وبوسط المحيط الداخلي لخوذة القبة هناك ثلاثة مناور أخرى صغيرة الحجم تستخدم حاليا في إضاءة فراغ الدورقاعة من الداخل .

- **الإيوانات :**

يحتوي القسم البراني بالحمام على أربعة إيوانات متعامدة على أضلاع الدورقاعة، يتكون الإيوان الجنوبي الغربي منها من مساحة مستطيلة حيث

يبلغ اتساعه ٦,٥م وعمقه ٣م، ويتوج هذا الإيوان قبو مدبب من الآجر يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة، وبكل جانب من جانبي الإيوان هناك دخلة صغيرة كانت تستخدم كدولاب حائطي يبلغ اتساعها ١م وعمقها ٧٠سم ويتوجها عقد موتور، وبصدر هذا الإيوان توجد فتحة باب متوجة بعقد مدبب وهي تلك الفتحة التي تصل بين الإيوان وبين الدهليز الخارجي، وبأعلى قمة صدر الإيوان هناك نافذة صغيرة مربعة الشكل يشرف بها الإيوان على الخارج، ويحيط بالجدران الداخلية لهذا الإيوان من أسفل مصاطب حجرية مرتفعة يبلغ ارتفاعها ٨٥سم ويشغل هذه المصاطب من أسفل فجوات مستطيلة متوجة بعقود زخرفية تستخدم في حفظ قباقيب الحمام.

ويتشابه مع الإيوان السابق تماما الإيوان الشمالي الشرقي المقابل له لوحة (٢٧٤)، حيث أن ذلك الإيوان يشرف على داخل الدورقاعة بنفس فتحة الاتساع ويمتد عمقه للداخل بنفس القدر أيضا كما يوجد بالضلعين الجانبيين لذلك الإيوان دخلات حائطية تشبه تلك الموجودة بالإيوان السابق، كما يقابل فتحة الباب الموجودة بصدر الإيوان السابق فتحة باب أخرى في صدر ذلك الإيوان يتوجها عقد نصف مستدير نصل من خلالها نحو دهليز منكسر يؤدي إلى الباب الفرعي الذي كان مخصصا لدخول النساء للحمام، ويشغل الجدران الداخلية للإيوان من أسفل مصاطب حجرية للجلوس ولكن المصطبة الموجودة بصدر الإيوان أكثر امتدادا .

أما عن الإيوانين الجانبيين الواقعين بكل من الضلع الجنوبي الشرقي والشمالي الغربي فكل منهما يشرف على داخل الدورقاعة من خلال فتحة اتساعها ٦,٥م ويبلغ عمق كل منهما ١,٥م، ويوجد بصدر الإيوان الشمالي الغربي دخلة مستطيلة اتساعها ١,٧٠م وعمقها ١م ويتوجها عقد نصف مستدير، وبأعلى هذه الدخلة بأقصى صدر الإيوان نافذة مستطيلة على شكل مستطيل رأسي يشرف بها الإيوان على الخارج عبر الواجهة الرئيسية للحمام لوحة (٢٧٥)، وبالطرف الجنوبي من صدر الإيوان الجنوبي الشرقي فتحة

باب مستطيلة متوجة بعتب مستقيم نصل من خلالها نحو دهليز منكسر يؤدي لوسطاني الحمام، ويتوج كل إيوان من الإيوانين قبو مدبب يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة ويشغل الإيوانين من أسفل مصاطب حجرية مرتفعة تمتد بكامل عمق الإيوانين وتمتد أمامها في عمق الدورقاعة ويشغلها من أسفل الفجوات الخاصة ببيوت القباقيب، وهذه المصاطب مقسمة من أعلى إلى مساحات متساوية يفصل فيما بينها حواجز حجرية، والسطح العلوي لهذه المصاطب مبلط ببلاطات حديثة كما أن الجزء السفلي من كامل داير البراني مكسو ببلاطات من القاشاني الحديث الأبيض اللون .

- وسطاني الحمام:

يتم التوصل للقسم الوسطاني من الحمام من خلال فتحة الباب الواقعة في صدر الإيوان الجنوبي الشرقي من البراني، ونصل من خلالها لدهليز منكسر للجهة اليمنى ويبلغ طول امتداد ذلك الدهليز ٥,٥م وعرضه ١م ويتوجه قبو مدبب مخرم بمضاوي، وقد تهدم ذلك القبو وحل محله حاليا سقف مسطح مخرم أيضا، وأرضية الدهليز المشار إليه مبلطة ببلاطات حجرية من نفس نوع البلاطات المستخدمة في أرضية البراني، وبكل من الجانب الأيمن والأيسر لذلك الدهليز هناك دخلة عمقها ٧٠سم واتساعها ٢م ويتوجها من أعلى عقد نصف مستدير وأرضية هذه الدخلات مرتفعة عن أرضية الدهليز بمقدار ٤٠سم ويبدو أنها كانت تستخدم للجلوس واستراحة زبائن الحمام .

وعند نهاية الدهليز السابق نجده ينكسر مرة أخرى للجهة اليمنى ليصل بنا نحو دهليز آخر امتداده ٣,٥م وعرضه ١م ويتوجه قبو مدبب طولي، وبالجانب الأيسر من الدهليز فتحة باب تفضي مباشرة لداخل وسطاني الحمام عبر الإيوان الشمالي الشرقي منه، أما صدر الدهليز فيوجد به فتحة باب صغيرة مقامة على مثلثات كروية، أما عن الوسطاني فيتكون في مجمله من

دورقاعة وسطى يتعامد عليها ثلاثة إيوانات وخلوتان شكل (٨٧)، لوحة (٢٧٦) .

– **الدورقاعة :**

تتكون دورقاعة الوسطاني من مساحة مربعة طول ضلعها ٤م[٢] وتنخفض أرضيتها عن أرضية الإيوانات المحيطة بها بمقدار ٢٠سم وهي مفروشة ببلاطات حجرية من الحجر الأصفر، ويتوسط أرضيتها تكوين زخرفي من الرخام على شكل مربع يشغل محيطه الداخلي أشكال معينات أو مربعات مائلة متقابلة الرؤوس وهي منفذة بالرخام الأبيض وإطاراتها الخارجية منفذة بأشرطة رخامية سوداء اللون، ويتوج هذه الدورقاعة قبة كبيرة يشغل محيطها الداخلي مجموعة كبيرة من المضاوي المغشاة بالزجاج الملون، وترتكز تلك القبة من أسفل على مناطق انتقال على شكل مثلثات كروية ناتجة من المناطق المحصورة بين عقود الإيوانات المشرفة على الدورقاعة .

ويشغل كل ضلع من أضلاع الدورقاعة الأربعة إيوان عدا الضلع الجنوبي الشرقي فيشغله حاليا بابان، الأول منهما كان يصل فيما بين الدورقاعة والخلوة المجاورة لها بالقسم الجواني ولكنه مسدود حاليا بجدار مستحدث، أما الباب الثاني فيصب مباشرة داخل القسم الجواني للحمام عبر الإيوان الشمالي الغربي منه لوحة (٢٧٨)، ويوجد بأسفل ذلك الضلع من الدورقاعة في الوقت الحالي جرنان للاغتسال من الحجر الأصفر شكل (٨٨).

– **الإيوانات :**

يحتوي القسم الوسطاني بحمام رقبان على ثلاثة إيوانات، يتكون الإيوان الشمالي الشرقي منها من مساحة مستطيلة حيث يبلغ اتساعه ٢,٥م وعمقه ١م ويتوجه قبو مدبب من الآجر يشرف بكامل اتساعه على داخل دورقاعة البراني، وبصدر ذلك الإيوان فتحة باب هي نفسها الواصلة بين

الوسطاني والدهليز الخارجي المنكسر الآتي من البراني، ويخلو هذا الإيوان حاليا من الأجران الخاصة بالاغتسال شكل (٨٨) .

ويقابل الإيوان السابق في الضلع الجنوبي الغربي إيوان آخر مستطيل الشكل اتساعه ٣,٥م وعمقه ٢م، ويوجد بصدره جرنان من الحجر الأصفر ويغطيه قبو مدبب من الآجر يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة، وبالضلع الجنوبي من ذلك الإيوان دخلة اتساعها ١,٤٠م وعمقها ٨٠سم ويتوجها قبو مدبب يشرف بكامل اتساعه على داخل الإيوان .

وبالضلع الشمالي الغربي من الدورقاعة هناك إيوان ثالث بالوسطاني مكون من مساحة مستطيلة حيث يبلغ اتساعه ٢,٧٠م وعمقه ١,٩٠م، ويغطي ذلك الإيوان قبو مدبب من الآجر يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة، وبكل من ضلعي الإيوان الجانبيين يوجد جرن للاغتسال من الحجر الأصفر لوحة (٢٧٧) .

- **الخلاوي :**

يحتوي القسم الوسطاني بالحمام على خلوتين، أحدهما يتم الدخول إليها من خلال فتحة باب مستطيلة متوجة بعقد موتور بالطرف الشمالي من الضلع الشمالي الشرقي من الدورقاعة ونصل من خلالها نحو خلوة مستطيلة الشكل طولها ٢,٤٠م وعرضها ١,٥م ويوجد بها جرن واحد للاغتسال من الحجر الأصفر لوحة (٢٧٩)، ويغطي الجزء الداخلي منها قبو مدبب من الآجر أما القسم الثاني فيغطيه قبة ذات خوذة مخرمة بمضاوي زجاجية وترتفع على مناطق انتقال من مثلثات كروية، أما الخلوة الثانية فيوجد مدخلها بالطرف الغربي من الضلع الشمالي الغربي للدورقاعة وهذا الباب مسدود حاليا بجدار مستحدث لأن مدخل الخلوة الحالي من خلال الحمام الفرعي لأنها مقسمة في الوقت الحالي إلى ثمان خلوات صغيرة تستخدم في الاستحمام السريع أو غسل الجنابة، ويبدو أن هذه الخلوة تم توسيعها في وقت لاحق لإنشاء الحمام لأنه لا يوجد وجه مقارنة بين مساحة هذه الخلوة ومساحة الخلوة السابقة كما

أن وجود باب لها في وسطاني الحمام وغلقه بعد ذلك دليل على أن هذه الخلوة أعيد استخدامها في وقت لاحق بالحمام الفرعي لوحة (٢٨٠) .

- الجوانـي :

يمكننا التوصل للقسم الجواني من الحمام من خلال فتحة الباب الموجودة بالضلع الجنوبي الشرقي من دورقاعة الوسطاني، حيث تصب فتحة الباب المشار إليها داخل الجواني مباشرة عبر الإيوان الشمالي الغربي منه، ويتكون الجواني في مجمله من دورقاعة وسطى يتعامد عليها أربعة إيوانات وأربع خلاوي فرعية شكل (٨٧)، لوحة (٢٨١) .

- الدورقاعة :

تتكون دورقاعة الجواني من مثمن منتظم بأضلاع رئيسية طولها ٢,٥م وأخرى فرعية١,١٠م، وهي مبلطة ببلاطات حجرية ملساء من الحجر الأصفر، ويحيط بالحدود الخارجية لها مجرى غائر يستخدم في تصريف المياه الناتجة عن الاستحمام في الإيوانات والخلاوي، ويتوج مثمن الدورقاعة من أعلى قبة كبيرة منخفضة مقامة على مناطق انتقال من مثلثات كروية يزين الواجهة الخارجية لها حطات مقرنصة زخرفية مسطحة النحت، ويعلو مناطق الانتقال قاعدة مثمنة ترتكز عليها مباشرة خوذة القبة دون وجود للرقبة، ويشغل الفضاء الداخلي لخوذة القبة عدد ضخم من المناور الزجاجية مرتبة في تكوين زخرفي على شكل دوائر متتالية متحدة المركز لوحة (٢٨٣) .

وبوسط دورقاعة الجواني تمتد مصطبة بيت النار وهي عبارة عن مصطبة مستطيلة الشكل يكسوها بلاطات حجرية ملساء لها ملمس الرخام ولكنها من الحجر، ويبلغ طول امتداد المصطبة بوسط الدورقاعة ٤,٨٣م وعرضها ٢,٢٥م وارتفاعها ٥٠سم، ولا زالت هذه المصطبة مستخدمة في وظيفتها حتى وقتنا الحالي .

- الإيوانات :

يتعامد على الأضلاع الأربعة لدورقاعة الجواني أربعة إيوانات متساوية يتكون كل منها من مساحة مستطيلة حيث يشرف كل منها على داخل الدورقاعة بفتحة اتساعها ٢,٥م ويبلغ عمق كل إيوان من هذه الإيوانات ٢م، ويتوجها جميعا أقبية مدببة من الآجر تفتح بكامل اتساعها على داخل الـدورقاعة، ويوجد بصدر الإيوان الشمالي الغربي فتحة باب تصل بين جواني الحمام والوسطاني، وبصدر الإيوان الجنوبي الشرقي فتحة مستطيلة على شكل مستطيل أفقي تصل بين الإيوان وبين خزان المياه الساخنة بالخلف، ونلاحظ أن الإيوانين السابقين لا يوجد بهما أجران للاغتسال، أما الإيوان الجنوبي الغربي فيحتوي في صدره على جرن واحد لوحة (٢٨٢)، والإيوان الشمالي الشرقي المقابل له يحتوي على ثلاثة أجران بواقع جرن واحد بكل ضلع من ضلعيه الجانبيين وجرن واحد بالصدر .

- الخلوات الفرعية :

يوجد بكل ضلع من الأضلاع الفرعية لمثمن الدورقاعة فتحة باب مستطيلة ارتفاعها ٢,٣٠م وعرضها ٦٠سم يتوجها عقد مدبب نصل من خلالها إلى خلوة مربعة الشكل بها جرن للاغتسال ويتوجها قبة صغيرة مخرمة ترتكز على مثلثات كروية لوحة (٢٨٤)، وجميع هذه الخلوات منتظمة الشكل ما عدا الخلوة الواقعة بالركن الشمالي الشرقي من الجواني فيوجد بها دخل مستطيلة عمقها ٧٠سم واتساعها ١,٢٠م ويغطيها قبو مدبب يشرف بكامل اتساعه على داخل الخلوة .

وفي المساحات المحصورة بين فتحات الإيوانات وفتحات أبواب الخلوات هناك دكك حجرية مرتفعة تستخدم للجلوس والاستراحة والتعرق داخل الجواني .

- القميم:

لازال إقميم الحمام باقيا حتى الآن ولم يتم استغلاله في أي غرض آخر، والكثير من أجزائه متهدمة وتملأها كيمان الأتربة والقمامة، والأجزاء

الباقية من القميم عبارة عن مساحات مستطيلة مغطاة بأقبية متقاطعة من الآجر وكانت هذه المساحات مستخدمة كمخازن لخزن وقود الحمام قديماء ومن عناصر القميم التي لازالت موجودة حجرة الوقاد وبها فتحة المستوقد التي من خلالها كان يتم إشعال النار ولازالت آثار الأدخنة المنبعثة من المستوقد قديما باقية على جدران وسقف هذه الحجرة .

ومن أهم عناصر المستوقد التي لازالت باقية حتى الآن حجرة ساقية الحمام، وهي عبارة عن حجرة مستديرة حتى تسمح بمدار الدابة التي كانت تدير ساقية الحمام، ويحيط بهذه الحجرة من جهاتها الأربع أربعة عقود مدببة استخدمت المساحات المحصورة فيما بينها كمناطق انتقال للقبة التي كانت تعلو هذه الحجرة، ولازالت الأجزاء السفلية لخوذة القبة باقية أما جزءها العلوي جميعه مندثر، وكانت هذه القبة مبنية من الآجر ولكن مناطق انتقالها من الحجر لوحة (٢٨٦) .

ومن خلال القميم يمكننا أن نشرف على سطح الحمام ورؤية قبابه من الخارج وما بها من مضاوي زجاجية ولازالت جميعها بحالة جيدة، ومما يمكن رؤيته وسط قباب الحمام الفحل وهو بناء مكعب من الحجر يستضق كلما اتجهنا للقمة وهو مجوف من الداخل ليسمح بخروج الأدخنة المنبعثة من المستوقد لوحة (٢٨٥) .

***

حمام بهرام باشا

- الموقع :

يقع هذا الحمام حاليا في محلة تعرف باسم " محلة الجُدَيْدَة " شكل (٨٩)، وقد عرفت هذه المحلة بذلك كتصغير لكلمة جديدة أي المحلة الجديدة الصغيرة[١]، وهذه المحلة من المحلات التي تقع خارج حدود مدينة حلب القديمة وكانت معروفة قديما باسم حارة النصارى[٢] وذلك لأنه عندما قام تيمورلنك باجتياح مدينة حلب في عام ٨٠١هـ/١٤٠٠م كان معظم المسيحيون يسكنون داخل أسوار المدينة فأحرقت دورهم وهدمت ضمن هذه الأحداث، وبعد انتهاء أزمة الغزو التيموري عاد المسيحيون مرة أخرى للمدينة ولكنهم لم يجدوا لأنفسهم مكان داخل الأسوار بعد أن فقدوا منازلهم فاختطوا أمام الزاوية الشمالية الغربية للمدينة محلة جديدة عرفت باسم الجديدة وشادوا مساكنهم ودور عبادتهم فيها[٣]، وقد تأسست هذه المحلة في مطلع القرن ٩هـ/١٥م أيام الدولة الجركسية، ولازال معظم سكانها من النصارى حتى وقتنا الحالي[٤] .

ويعتبر ذلك الحمام من أهم الآثار الإسلامية الموجودة في هذه المحلة، ويقع في مواجهة وقف ابشير باشا[٥] الشهير بمدينة حلب، ويفصل فيما بينهما

---

(١) الأسدي : أحياء حلب وأسواقها، ص١٥٨ .

(٢) ابن الشحنة : الدر المنتخب، ص٢٤٢ .

(٣) عبد الفتاح قلعجي : حلب القديمة، ص١٤٠ .

(٤) Watenpaucgh, (H.Z.) : The image of ottoman city, P.64.

(٥) يعتبر وقف ابشير باشا من أهم الأوقاف الموجودة بمدينة حلب والتي ترجع إلى العصر العثماني، ولازالت جميع أجزاء هذا الوقف في حالة معمارية جيدة ويتكون من عدة منشآت تتألف من المسجد والخان والقيسارية، وينسب إلى مصطفى باشا الشهير بابشير الوزير الأعظم أحد الوزراء المشهورين بالجلالة والرأي الصائب وحسن السياسة، وقد تولى ولاية حلب في سنة ١٠٦١هـ/١٦٥١م، وقد قام بإنشاء هذا الوقف العظيم بعد توليته لولاية حلب بعامين أي في سنة ١٠٦٣هـ/١٦٥٣م .
- الطباخ : أعلام النبلاء، جـ٣، ص٢٦٢ .=

في الوقت الحالي شارع يعرف باسم جادة بهرم، ويعتبر ذلك الحمام من الحمامات التي تقع خارج حدود المدينة القديمة حيث يمكن التوصل إليه من خلال الخروج من جهة باب جنين والاتجاه نحو الشمال مرورا بسراي رجب باشا وفندق شيراتون حلب والدخول لحدود محلة الجديدة من الجهة الجنوبية ثم ننكسر في أول جادة لجهة اليمين والتي تعرف حاليا باسم جادة بهرم لنجد موقع الحمام على اليمين وفي مواجهته على يسار الجادة المذكورة وقف ابشير المذكور .

- المنشئ وتاريخ الإنشاء :

أنشأ هذا الحمام بهرام باشا في حدود سنة ٩٩١هـ/١٥٨٣م كأحد المنشآت الوقفية على جامع البهرامية المنسوب إليه في حلب[١]، وبهرام باشا المذكور هو بهرام باشا ابن مصطفى باشا بن عبد المعين الذي تولى ولاية حلب في عام ٩٨٨هـ/١٥٨٠م[٢]، وظل بهرام باشا جالسا على ولاية حلب إلى أن توفي في سنة ٩٩٤هـ/١٥٨٦م، وتم دفنه هو وأخيه رضوان باشا الذي توفي عام ٩٩٥هـ/١٥٨٧م في مقبرة أعدها لنفسه قبل وفاته[٣] .

ومن الآثار المعمارية التي تنسب إلى بهرام باشا بمدينة حلب جامعه العظيم المعروف بالبهرامية في محلة الجلوم[٤]، وقد بني هذا الجامع وفق النموذج العثماني المتبع في بناء جامع الخسروية والعادلية بمدينة حلب مع إضافة بعض تقاليد العمارة السلامية الحلبية[٥]، ولهذا الجامع قبلية عظيمة بها الكثير من النوافذ التي تشرف على الخارج، وقد أبدع المعمار في زخرفة

=- جان كلود دافيد & محمود حريتاني : وقف إبشير باشا ١٠٦٣هـ/١٦٥٣م دراسة عمرانية ومعمارية وتاريخية، طـ١، شعاع للنشر والعلوم، سورية، حلب، ٢٠٠٧م.

(١) الغزي : نهر الذهب، جـ٢، ص٤٩ .

(٢) الطباخ : أعلام النبلاء، جـ٣، ص٢١٣ .

(٣) Watenpaucgh, (H.Z.) : The image of ottoman city, P.64.

(٤) الطباخ : أعلام النبلاء، جـ٣، ص٢١٣ .

(٥) محمود حريتاني : حلب والسلطنة العثمانية، ص٢٣ .

محرابها ومدخلها ومدخل الجامع الرئيسي الواصل للفناء، ولهذا الجامع مئذنة مرتفعة على نمط المآذن العثمانية، كما قام بهرام باشا بإلحاق سبيل للمياه عند باب المسجد وكتاب لتعليم أيتام المسلمين[١] .

وقد خصص بهرام باشا لهـذا الجامع أوقاف كثيرة يصرف من ريعها على عمارته بعد وفاته، وتتمثل هذه الأوقاف في الأسواق القائمة بجوار الجامع وكذلك المقاهي و التي تشكل جميعها وحدة معمارية واحدة، هذا بالإضافة إلى أوقافه في الضاحية الشمالية من مدينة حلب والمتمثلة في حمامه، ومن جملة أوقاف الجامع أيضا بعض الدكاكين في مدينة القاهرة[٢] .

- تسمية الحمام:

يعرف هذا الحمام باسم "حمام بهرام باشا" نسبة إلى منشئه، وقد حرف هذا الاسم على ألسنة العامة بعد ذلك وصار يعرف باسم "حمام بهرم" للتخفيف وهو الاسم المعروف به الحمام في الوقت الحالي، ولم يطلق ذلك الاسم على الحمام فقط وإنما تعرف به جميع الجادة التي يقع بها الحمام، ومن الأسماء التي عرف بها الحمام أيضا "حمام الجديدة" نسبة إلى موقعه[٣] ولازال هذا الاسم متداولا حتى الوقت الحاضر أيضا .

ونتيجة لوقوع هذا الحمام بمحلة الجديدة التي معظم سكانها من النصارى فكان هذا الحمام مخصصا في معظم الأوقات لنساء النصارى، وقد أشارت إلى ذلك أحد وثائق محاكم حلب الشرعية في العصر العثماني حيث أشارت هذه الوثيقة إلى أن الحمام كان مخصصا في جميع أيام الأسبوع لنساء النصارى عدا يوم الأحد فهو لنساء المسلمين[٤] .

---

(١) Watenpaucgh, (H.Z.) : The image of ottoman city, P.65.

(٢) محمود حريتاني : حلب والسلطنة العثمانية، ص٢٣ .

(٣) طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب، ص١٧٩ .

(٤) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٤٦، وثيقة ١٩٥٣، ص٧٢٦، بتاريخ ١٥ذي القعدة ١١٣٨هـ .

- الوصف (الوضع الراهن للحمام) :

لازال هذا الحمام باقيا ومحتفظا بكافة وحداته وعناصره المعمارية، وله واجهة تشرف على الشارع المعروف بجادة بهرم تعتبر من أجمل واجهات حمامات حلب الباقية، إلا أنه مغلقا في الوقت الحالي وغير مستغل في أداء أي وظيفة أخرى .

- الواجهة الرئيسية للحمام :

يشرف حمام بهرام باشا على الخارج من خلال واجهة واحدة وهي الواجهة الشمالية الرئيسية للحمام، وتطل هذه الواجهة حاليا على شارع متسع يعرف باسم جادة بهرم، وهو أحد حارات حي بيت محب، ويفصل هذا الشارع بين الواجهة الرئيسية للحمام ووقف ابشير باشا ولازالت هذه الواجهة تحتفظ بجمالها وروعتها شكل (٩١)، لوحة (٢٨٧)، ويجاور الواجهة من الجانبين وعلى نفس سمتها منشآت أخرى حديثة تفتح بها محلات تطل على نفس الجادة .

وتمتد هذه الواجهة من الشمال للجنوب بطول ١٦,٨٥م، ويبلغ إجمالي ارتفاعها ٨,٤١م، وهي مبنية من الحجر وفق النظام الأبلق والمشهر حيث تتناوب فيها ألوان المداميك الحجرية المكونة لها بين اللونين الأصفر والأسود، والأسود والأبيض، ويتوسط هذه الواجهة ثلاث نوافذ كل منها يأخذ شكل مستطيل رأسي ويغشي هذه النوافذ الثلاث مصبعات حديدية وهي تشرف على داخل الحمام عبر الإيوان الشمالي الغربي من البراني .

ويعلو النوافذ الثلاث المشار إليها بطول امتداد الواجهة إفريز مستطيل مكون من صنجات حجرية معشقة تتناوب فيها الألوان فيما بين الأبيض والأسود والأصفر، ويلي ذلك من أعلى نافذتان أحدهما تعلو النافذة اليسرى ويغشيها هي الأخرى مصبعات حديدية، والأخرى بالطرف الأيمن من

الواجهة ولكن مستواها أقل من مستوى النافذة السابقة، ويعلو ذلك عند قمة الواجهة كورنيش حجري بارز ينثني للخارج ويمتد بطول امتداد الواجهة على شكل زخرفة قالبية تزين كيان الواجهة من أعلى .

- **المدخل الرئيسي للحمام :**

يقع المدخل الرئيسي للحمام بالطرف الشمالي من الواجهة الشمالية الغربية المشار إليها سابقا، وهو عبارة عن دخلة عميقة في سمت واجهة الحمام يبلغ عمقها ٧٢سم واتساعها ٢,٢٥م ويتوجها من أعلى عقد مدبب من الحجر، وجميع ذلك منفذ وفق النظامين الأبلق والمشهر في شكل زخرفي بديع، ويتوسط هذه الدخلة العميقة فتحة باب الدخول للحمام بارتفاع ٢,٣٠م وعرضها ١,٢٠م، ويغلق على هذه الفتحة حاليا باب مكون من مصراعين من الخشب المصفح بالحديد والمثبت بمسامير مكوبجة موزعة في أشكال زخرفية على هيئة معينات شكل (٩٢)، لوحة (٢٨٨) وعلى كل جانب من جانبي فتحة الباب مكسلة حجرية تمتد بامتداد عمق دخلة المدخل وترتفع عن الأرض بمقدار ٧٠سم .

ويعلو فتحة الباب مباشرة عتب مستقيم من الحجارة البيضاء اللون يعلوه عتب آخر من صنجات معشقة بالألوان الأبيض والأسود والأصفر، ويعلو ذلك إطار مستطيل الشكل من الرخام الأبيض مثبت على أرضية سوداء من الحجر، وينتهي كل طرف من طرفي الإطار الرخامي الأبيض بزخرفة على هيئة دائرة صغيرة يخرج منها ورقة نباتية ثلاثية الشكل، ويعلو ذلك حشوة زخرفية على شكل العقد المدبب من الرخام الأبيض شكل (٩٣)، لوحة (٢٨٩)، وقد شكل الإطار الخارجي لهذا العقد المدبب على شكل حنايا متجاورة ذات عقود مدببة زينت حنايا عقودها بزخارف محارية أما باقي الحنية من أسفل فيزينها زخارف نباتية منفذة بالحفر البارز والغائر على الرخام، وقد شغلت المساحات المحصورة بين عقود الحنايا المتجاورة

بزخارف متتالية على شكل قلوب صغيرة يشغلها من الداخل زخارف نباتية منفذة بالحفر البارز والغائر أيضاء ويلتقي صف الحنايا السابقة عند قمة العقد في شكل زخرفي على هيئة كرة بارزة منفذة بشكل وريدة متعددة البتلات، وقد شغلت المساحات الواقعة أسفل رجلي العقد بمساحات مربعة يتوسطها كرة بارزة من الرخام يحيط بها زخارف مشبكة منفذة بالحفر البارز ويحيط بذلك الإطار المربع من الخارج زخارف متتالية على شكل الكلوة .

ويلي ذلك الإطار المشكل على هيئة حنايا متجاورة من الداخل إطار آخر ضيق على شكل عقد مدبب أيضا، وقد شكل ذلك الإطار على شكل كرات بارزة متتالية من الرخام يلتف حولها زخارف مجدولة، وقد شغل المحيط الداخلي لهذه الحشوة الرخامية ككل زخارف نباتية متكررة من طراز الأرابيسك وهي منفذة بالحفر البارز على الرخام في تكوين زخرفي بديع. ونلاحظ أن التكوين العام لمدخل الحمام وزخارفه تتشابه إلى حد كبير مع مدخل جامع البهرامية بمحلة الجلوم وكذلك مدخل القبلية بنفس الجامع مما يرجح أن معمار الجامع هو نفسه معمار الحمام لأن الحمام في الأساس كان موقوفا على الجامع وتم إنشائه في نفس الفترة .

ويعلو كتلة الدخول ككل بالقرب من قمة الواجهة نافذة مستطيلة الشكل مغشاة بمصبعات حديدية وهذه النافذة تأخذ شكل مستطيل رأسي ارتفاعه ١,٢٠م وعرضه ٧٠سم ويعلو هذه النافذة عتب مستقيم من الحجر يعلوه عتب آخر من صنجات حجرية معشقة بألوان مختلفة من الأبيض والأسود والأصفر .

ويؤدي باب الحمام لدهليز طوله ٣,٥م وعرضه ١,٢٠م مغطى بقبو مدبب في حين أن صدر الدهليز مغطى بقبو متقاطع، وعلى يسار الداخل لهذا الدهليز مباشرة من الباب الخارجي فتحة باب مغلقة حاليا كان يتوصل من خلالها إلى سلم صاعد يؤدي للطابق العلوي من الحمام، وبأقصى يمين

الدهليز فتحة باب نهبط من خلالها لثلاث درجات سلم تصل بنا إلى داخل القسم البراني عبر الدورقاعة الوسطى .

- الباب الفرعي للحمام :

بالطرف الغربي من الواجهة الرئيسية للحمام هناك باب فرعي عبارة عن فتحة باب مستطيلة الشكل على سمت الواجهة مباشرة ويبلغ ارتفاعها ٣م وعرضها ١,٢٠م، ويغلق عليها حاليا باب خشبي من مصراعين يعلوه مصبعات حديدية، ويؤدي ذلك الباب نحو دهليز نصل من خلاله لداخل الحمام، وهذا الباب هو المستخدم حاليا للدخول للحمام .

- براني الحمام:

يتكون القسم البراني بحمام بهرام باشا من دورقاعة وسطى مربعة يتعامد عليها أربعة إيوانات شكل (٩٦،٩٧)، لوحة (٢٩٠) .

- الدورقاعة :

تتكون الدورقاعة الوسطى بالبراني من مساحة مربعة طول ضلعها ٨,٥٥م^{2}، وتنخفض أرضيتها عن باقي الإيوانات بمقدار ٢٠سم، وأرضيتها مبلطة ببلاطات حجرية ملساء كبيرة الحجم، ويتوسطها فسقية من الحجر الأصفر ترتفع عن أرضية الدورقاعة بمقدار ١م، وهذه الفسقية مضلعة من الخارج إذ تتكون من اثنى عشر ضلع، ويتوسط هذه الفسقية حوض مستدير يتوسطه نافورة مرتفعة من الرخام يخرج منها الماء إلى الحوض السفلي شكل (٩٨)، لوحة (٢٩٠) .

ويتوج الدورقاعة من أعلى قبة كبيرة ترتكز على مناطق انتقال من مثلثات كروية ناتجة من المساحات المحصورة بين عقود الإيوانات لوحة (٢٩٠)، ويعلو مناطق الانتقال المشار إليها قاعدة مضلعة ترتكز عليها خوذة القبة، ويتوسط خوذة القبة منور مثمن الشكل لإضاءة الدورقاعة وتهويتها وبأسفل خوذة القبة من جهة القاعدة المضلعة أربعة مناور أخرى مربعة الشكل تستخدم لنفس الغرض شكل (٩٩) .

- الإيوانات :

يحيط بدورقاعة البراني أربعة إيوانات وذلك بواقع إيوان واحد بكل ضلع من أضلاع الدورقاعة الأربعة، ويتكون الإيوان الشمالي الغربي منها من مساحة مستطيلة الشكل حيث يبلغ اتساعه ٨,٧٤م وعمقه ٣,٠٦م، ويتوج ذلك الإيوان قبو مدبب من الآجر يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة، ويشغل الإيوان من أسفل مصطبة حجرية مرتفعة بمقدار ٨٠سم وتمتد هذه المصطبة في عمق الإيوان بمقدار ٢,٨٠م ويشغلها من أسفل فجوات متوجة بعقود زخرفية ذات قمة مسلوبة لأعلى تستخدم لحفظ قباقيب الحمام، ويوجد بكل ضلع من ضلعي الإيوان الجانبيين دخلة غائرة بمقدار ٤٠سم يتوجها من أعلى عقد مدبب يشرف على داخل الإيوان وترتفع أرضيتها عن أرضية الإيوان بمقدار ٤٠سم وكانت تستخدم للجلوس والاستراحة داخل الإيوان، وبصدر هذا الإيوان هناك ثلاث نوافذ مستطيلة كل منها على شكل مستطيل رأسي، ويعلو النافذة الوسطى عند قمة الإيوان نافذة أخرى أصغر حجما وتشرف هذه النوافذ على الخارج عبر الواجهة الرئيسية للحمام، وهي مسدودة حاليا بحواجز خشبية حديثة لوحة (٢٩٣) .

ويعتبر الإيوان الشمالي الشرقي أصغر الإيوانات الموجودة بالبراني وذلك لوقوعه إلى جوار باب الدخول للبراني، وهو أيضا مكون من مساحة مستطيلة حيث يبلغ اتساعه ٥,٢٣م وعمقه ٣,٤١م ويتوجه قبو مدبب من الآجر يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة، ويشغل هذا الإيوان من أسفل مصطبة حجرية مرتفعة تمتد بكامل عمق الإيوان وتتقدمه في مساحة الدورقاعة ويشغلها أيضا من أسفل بيوت القباقيب التي يبلغ عدد فجواتها أسفل هذه المصطبة ثمانية فجوات لوحة (٢٩١)، ويتميز ذلك الإيوان أيضا بوجود دور معلق بمنتصف الفراغ الداخلي لارتفاع الإيوان يحمل سقفه عند واجهة الإيوان الخارجية عامود مستطيل الشكل يرتكز أعلى المصطبة المرتفعة بأرضية الإيوان، ويتم التوصل لذلك الطابق المعلق من خلال السلم

الصاعد الوجود بدهليز المدخل، ويستخدم ذلك الطابق في عقد جلسات الاستراحة والتسلية داخل البراني والإشراف من خلاله على ما يدور بالدورقاعة .

ويتكون الإيوان الجنوبي الغربي من البراني من مساحة مستطيلة أيضا إذ يبلغ اتساعه ٨,٢٣م وعمقه ٣,٤٢م، ويغطي ذلك الإيوان قبو مدبب من الآجر مفتوح بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة وهناك جدار حديث يحجب واجهة الإيوان عن الدورقاعة لوحة (٢٩٢)، وبكل ضلع من الضلعين الجانبيين للإيوان هناك فتحة نصل من اليمنى منهما إلى الدهليز الواصل للمدخل الغربي للحمـــام بالواجهة الرئيسية، وتؤدي الفتحة اليسرى إلى مجموعة من الحجرات مستغلة الآن كمخازن .

أما الإيوان الرابع ببراني الحمام فهو الإيوان المقابل للضلع الجنوبي الشرقي من الدورقاعة، ويتكون هذا الإيوان أيضا من مساحة مستطيلة الشكل إذ يبلغ اتساعه ٨,٧٤م وعمقه ٣,١٠م، ويشغله من أسفل مصطبة حجرية مرتفعة يشغلها من أسفل خمسة بيوت قباقيب، وبهذا الإيوان أيضا طابق معلق يتم التوصل إليه من خلال باب في صدر الإيوان يتصل من الخلف من خلال دهليز بالسلم الصاعد الواصل للدور المعلق الموجود بأعلى الإيوان الشمالي الشرقي، ويوجد بصدر ذلك الإيوان ثلاث دخلات مستطيلة متوجة بعقود مدببة، وأرضية الدخلات مرتفعة عن أرضية الإيوان لتستخدم في الجلوس والاستراحة، وبكل جانب من جانبي الإيوان هناك دخلة مستطيلة متوجة بعقد نصف مستدير تستخدم في نفس الغرض أيضا، ويتقدم ذلك الإيوان بالضلع الشمالي الشرقي من الدورقاعة دخلة مستطيلة متوجة بعقد منكسر كانت تستخدم كمقصورة منعزلة عن البراني للجلوس والاستجمام، وبصدر ذلك الإيوان هناك فتحة باب مستطيلة نصل من خلالها لوسطاني الحمام .

- وسطاني الحمام:

يتم التوصل لوسطاني الحمام من خلال فتحة الباب الموجودة بصدر الإيوان الجنوبي الشرقي من براني الحمام، ويتميز القسم الوسطاني بالحمام بأنه يتكون من قسمين بمثابة وسطاني أول فيما يلي البراني مباشرة ووسطاني ثاني ينحصر فيما بين الوسطاني الأول و القسم الجواني من الحمام شكل (٩٠) .

- الوسطاني الأول :

يتكون الوسطاني الأول من دورقاعة مربعة طول ضلعها ٤,٩٠م^{2}، يتوسطها فسقية من الحجر مستطيلة الشكل أبعادها ١,٤٥×١,١٠م، ويتوسط هذه الفسقية نافورة ينبثق منها الماء لينسدل إلى حوض الفسقية السفلي، وتعتبر هذه الفسقية النموذج الوحيد بحمامات حلب الباقية من حيث موقعها داخل الوسطاني لأن وجودها كان مقتصر على البراني فقط ووجودها داخل وسطاني الحمام يعتبر المثال الوحيد في هذا الحمام لوحة (٢٩٤)، ويغطي هذه الدورقاعة من أعلى قبة ضخمة مخرمة بعدد كبير من المضاوي المرتبة في شكل زخرفي على شكل دوائر متتالية متحدة المركز، كما أن المضاوي نفسها مشكلة على أشكال هندسية مختلفة من أشكال مسدسات وأشكال نجمية ودوائر لوحة (٢٩٦،٢٩٤) .

ويتعامد على هذه الدورقاعة إيوانين أحدهما مقابلا للضلع الشمالي الغربي من الدورقاعة وهو إيوان كبير مستطيل الشكل اتساعه ٤,٢٠م وعمقه ٥,١٠م ويغطيه قبو مدبب مخرم يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة، وبصدر هذا الإيوان نجد فتحة باب مستطيلة تصل فيما بين هذا الإيوان وبراني الحمام، وبكل جانب من جانبي الإيوان هناك فتحة باب مستطيلة نصل من خلالها إلى خلوة صغيرة، الخلوة الجنوبية الغربية منهما مربعة الشكل وبصدرها فتحة باب تؤدي إلى حجرات مستغلة حاليا كمخازن، أما الخلوة الشمالية الشرقية فبالجانب الأيمن منها مساحة مستطيلة مقسمة إلى

مرحاضين، ونلاحظ أن الخلوتين كان يغطي كل منهما قبة اندثرت حاليا وحل محلها سقف مسطح حديث، وبالضلع الشمالي الشرقي من هذا الإيوان دخلة حائطية عمقها ٣٥سم ويتوجها عقد مدبب ويبدو أنها كانت مستغلة في حفظ أدوات الاستحمام الخاصة بالحمام .

أما الإيوان الثاني فيقابل الضلع الجنوبي الغربي من الدورقاعة لوحة (٢٩٥)، وهو أصغر نسبيا من الإيوان السابق ويتكون أيضا من مساحة مستطيلة، واتساع هذا الإيوان ٤,٢٠م وعمقه ٢,٢٠م ويتوجه عقد مدبب يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة، وبالجانب الأيمن من هذا الإيوان هناك مصطبة حجرية كبيرة الحجم ترتفع عن أرضية الإيوان بمقدار ١م يبدو أنها كانت تستخدم لأعمال التدليك والتعرق وغير ذلك، وبصدر هذا الإيوان هناك فتحة باب نصل من خلالها إلى الوسطاني الثاني ونلاحظ أن الجزء الأسفل من الوسطاني الأول مكسو جميعه بارتفاع قامة الإنسان ببلاطات من القاشاني الحديث، ويعتبر تخطيط الوسطاني الأول في هذا الحمام أمر غير مسبوق أيضا لأن تخطيط الوسطاني الأول غالبا ما كان على هيئة دهليز أو قاعة صغيرة ولم يصل إلى هذا المستوى من التخطيط والمساحة من قبل .

- الوسطاني الثاني :

يمكننا التوصل للوسطاني الثاني من خلال فتحة الباب الموجودة بصدر الإيوان الجنوبي الغربي من الوسطاني الأول، ويتكون من تكوين بسيط عبارة عن دهليز مستطيل الشكل طوله ١٠,٢٣م وعرضه ٢,٧٦م، ويغطي ذلك الدهليز سقف مسطح مشغول بعدد كبير من المضاوي المنفذة على هيئة أشكال هندسية مختلفة، أما الجزء الجنوبي من الدهليز فيغطيه قبو مدبب يشرف بكامل اتساعه على الداخل، ويوجد بذلك الجزء من الدهليز ثلاثة أجران حجرية للاغتسال، أما باقي الدهليز فيوجد به عدد من المصاطب الحجرية المرتفعة التي كانت تستخدم للاستراحة والجلوس لوحة (٢٩٧،٢٩٨) .

ويحتوي الجدار الشمالي الشرقي من دهليز الوسطاني الثاني على فتحتي باب، الأولى هي الباب الواصل بين الدهليز والوسطاني الأول والثانية نصل من خلالها إلى مساحة مستطيلة مقسمة من الداخل إلى مرحاضين ويغطيها قبوين على الجانبين وقبة صغيرة في الوسط، أما الجدار الجنوبي الغربي المقابل للجدار السابق فيحتوي على ثلاثة فتحات، الأولى من جهة الشمال نصل من خلالها إلى خلوة مربعة الشكل طول ضلعها ١,٩٠م٢ ويغطي هذه الخلوة في الوقت الحالي سقف مسطح، والفتحة الثانية أو الوسطى عبارة عن فتحة باب تؤدي لدهليز قصير نصل من خلالها لجواني الحمام، أما الفتحة الثالثة فنصل من خلالها إلى خلوة أخرى مربعة الشكل أيضا طول ضلعها ١,٩٠م٢، ويغطيها قبة صغيرة ترتكز على مثلثات كروية.

– جواني الحمام:

يتم التوصل لجواني الحمام من خلال فتحة الباب الواقعة بمنتصف الضلع الجنوبي الغربي لدهليز الوسطاني الثاني، ونصل من خلال ذلك الباب نحو دهليز يصب مباشرة في صدر الإيوان الشمالي الشرقي للجواني، ويتكون جواني الحمام في مجمله من دورقاعة وسطى يتعامد عليها ثمانية إيوانات وعدد من الخلاوي الفرعية شكل (١٠٠،٩٠) .

– الدورقاعة :

تتكون الدورقاعة من شكل مثمن أضلاعه متساوية الأطوال، ويغطي هذه الدورقاعة قبة ضخمة منخفضة من الآجر ترتكز مباشرة أعلا عقود الإيوانات التي تشكل فيما بينها مناطق انتقال من مثلثات كروية، ويشغل المحيط الداخلي لخوذة القبة عدد ضخم من المضاوي المغشاة بالزجاج الملون، وهذه المضاوي تشكل فيما بينها دوائر متتالية متحدة المركز تلتف حول مركز القبة، كما أن المضاوي منفذة على هيئة أشكال هندسية مختلفة من نجوم ودوائر ومسدسات، وهذا العدد الضخم من المضاوي يجعل القبة ناجحة في وظيفتها من حيث إضاءة الدورقاعة بشكل جمالي رائع تنعكس فيه

أشعة الشمس بألوان مختلفة بحسب ألوان المضاوي الزجاجية وفي نفس الوقت لا تسمح بتسريب درجة حرارة الدورقاعة للخارج لوحة (٢٩٩) .

وبوسط هذه الدورقاعة تمتد مصطبة بيت النار، وهي مصطبة حجرية يبلغ امتدادها ٥,٨٥م وعرضها ٢,٢٠م وترتفع عن أرضية الدورقاعة بمقدار ٣٠سم، ولازالت هذه المصطبة موجودة ويكسوها من الخارج بلاطات حجرية ملساء تتميز بنعومة ملمسها .

- الإيوانات :

يشتمل جواني الحمام على ثمانية إيوانات بواقع إيوان واحد يقابل كل ضلع من أضلاع مثمن الدورقاعة، ونلاحظ أن الإيوانات المقابلة لأضلاع الدورقاعة الفرعية متشابهة من حيث الشكل والمساحة، ويتكون كل إيوان من هذه الإيوانات الأربعة من مساحة مستطيلة ويشرف على داخل الدورقاعة بشكل مائل بحيث يكون موازيا لضلع الدورقاعة المقابل له، ويبلغ اتساع هذه الإيوانات ٢,٣٠م وعمقها ١,٢٠م، وبصدر كل منها دخلة صغيرة متوجة بعقد مدبب تحوي في داخلها جرن حجري للاغتسال، وهذه الإيوانات الأربعة مغطاة بأقبية مدببة تشرف بكامل اتساعها على داخل الدورقاعة .

أما عن الإيوانات الأربعة المقابلة لأضلاع الدورقاعة المستوية فهي مختلفة عن بعضها البعض من حيث التكوين، وأبسط هذه الإيوانات هو الإيوان المقابل للضلع الشمالي الشرقي من الدورقاعة حيث يتكون من مساحة مستطيلة قليلة العمق ولا يوجد بصدره أجران وإنما يوجد بصدره فتحة باب الدخول الواصلة بين الجواني والوسطاني الثاني لوحة (٣٠١)، ويتشابه مع هذا الإيوان من حيث المساحة الإيوان المقابل له، ولكن هذا الإيوان أرضيته مرتفعة بحيث تزيد عن ارتفاع مصطبة بيت النار بمقدار ١٥سم وتتصل أرضية هذا الإيوان مباشرة بهذه المصطبة، وبصدر ذلك الإيوان جرن حجري للاغتسال مثبت في أعلاه بجدار صدر الإيوان حلية حجرية ذات واجهة مفصصة الشكل لوحة (٣٠٠)، وبكل جانب من جانبي هذا الإيوان

فتحة باب نصل من خلالها نحو خلوة مربعة الشكل طول ضلعها ٣م[٢] ويغطيها قبة مخرمة مقامة على مثلثات كروية .

أما الإيوان المقابل للضلع الجنوبي الشرقي لدورقاعة الجواني فيبلغ عمقه ٣,٦٧م واتساعه ٢,٧٠م وبصدره جرن حجري للاغتسال ويتوج هذا الإيوان قبو مدبب من الآجر يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة، وبكل جانب من جانبي هذا الإيوان فتحة باب نصل من خلالها إلى خلوة مستطيلة الشكل طولها ٣,٦٠م وعرضها ٢,٨٠م، ويغطيها قبة مخرمة مقامة على مثلثات كروية وقد سقطت قبة الخلوة اليمنى وحل محلها حاليا سقف مسطح.

أما عن أكبر الإيوانات الموجودة بجواني هذا الحمام فهو الإيوان المقابل للضلع الشمالي الغربي من الدورقاعة وواجهة هذا الإيوان مسدودة حاليا من جهة الدورقاعة بجدار حديث، ويبلغ عمق هذا الإيوان ٧,١٠م وله نفس فتحة اتساع الإيوان المقابل له، وعلى كل جانب من جانبيه فتحة باب نصل من خلالها لخلوة مستطيلة، ويتم التوصل لهذا الإيوان في الوقت الحالي من خلال الباب الفرعي بالواجهة الرئيسية للحمام مرورا بالإيوان الجنوبي الغربي من البراني ثم الدخول لحجرة مستغلة حاليا كمخزن ثم ننعطف يمينا للدخول إلى الخلوة الواقعة على يمين الإيوان، وهذا الإيوان جميعه والخلوتين المتعامدتين عليه مستغل حاليا كمخازن ومستودعات لتخزين الأغراض المختلفة، وأعتقد أن الجزء الخلفي من هذا الإيوان مستحدث وليس من أصل الإنشاء حيث أنه متسع عن باقي الإيوان ويختلف عنه في أسلوب البناء وطريقة التغطية مما يوحي بأنه مستحدث .

ويتميز القسم الجواني بحمام بهرام باشا بعدة مميزات تميزه عما يناظره في الحمامات الأخرى الباقية بمدينة حلب ومنها أن هذا القسم يحتوي على ثمانية إيوانات وهو عدد غير مسبوق لإيوانات الجواني، بالإضافة إلى أن الخلاوي الموجودة بهذا القسم متعامدة على الإيوانات وليس على الدورقاعة كما هو معتاد.

حمام المالحة

- الموقع :

يقع حمام المالحة بمحلة داخل باب قنسرين شكل (١٠٢)، وموقعه ليس بعيدا عن حمام الجوهري[١]، ويمكن التوصل إلى ذلك الحمام من خلال الشارع الواصل لباب قنسرين من داخل المدينة مرورا بحمام الجوهري وجامع الكريمية، وقبل الوصول إلى داخل الباب المذكور هناك جادة فرعية على اليمين إذا دخلنا إليها وجدنا الحمام على اليسار مباشرة .

- المنشئ وتاريخ الإنشاء :

لم تشر المصادر التاريخية إلى منشئ هذا الحمام، أما عن تاريخ الحمام فهو مسجل بأعلى المدخل الرئيسي الحالي وهو عام ١٣٠٦هـ المقابل لعام ١٨٨٩ بالتقويم الميلادي، ومما يؤكد أن التاريخ المذكور هو تاريخ إنشاء الحمام أن هذا الحمام لم يذكر في المصادر التاريخية السابقة على العصر العثماني، وجاء أول ذكر له ضمن قائمة الحمامات التي قدمها لنا الشيخ الطباخ في كتابه أعلام النبلاء[٢]، كما أشار الغزي أيضا إلى ذكر ذلك الحمام معلقا بأنه يوجد تجاه جامع الكختلي إلى جوار خان الصابون[٣] .

ومما يؤكد على أن هذا الحمام يعود إلى نهاية الفترة العثمانية الشكل العام للواجهة الرئيسية والتي تتشابه إلى حد كبير مع منشآت تلك الفترة وخاصة المنشآت السكنية منها، فنلاحظ أن كتلة المدخل الخاصة بالحمام تكاد تتطابق مع الكثير من المنشآت السكنية المنتشرة في مدينة حلب والتي يعود تاريخها إلى نهاية الفترة العثمانية، كما يوجد أعلى مدخل الحمام زخرفة نباتية نجدها موجودة بأعلى معظم مداخل المنشآت التي ترجع إلى تلك الفترة بمدينة حلب، كما أن التخطيط الداخلي لوحدات الحمام من البراني والوسطاني والجواني مختلف بشكل ملحوظ عن الحمامات السابقة .

---

(١) سبق تناول هذا الحمام بالفصل الثاني من الباب الثاني من هذه الدراسة .
(٢) الطباخ : أعلام النبلاء، جـ٣، ص٥٣٧ .
(٣) الغزي : نهر الذهب، جـ٢، ص٨٤ .

– تسمية الحمام:

ورد ذكر هذا الحمام في المصادر التاريخية بصيغة حمام المالح أو المالحة ولازالت هذه التسمية ملتصقة بالحمام حتى وقتنا الحالي ولا يعرف لهذا الحمام تسمية أخرى سوى التسمية المذكورة، ولكن لا نعرف على وجه التحديد سبب تسمية هذا الحمام بهذا الاسم، وربما كان ذلك بسبب ملوحة جب المياه الخاص به .

– الوصف (الوضع الراهن للحمام):

نجد أن هذا الحمام مغلق في الوقت الحالي ولا يقوم بأي وظيفة، وقد توقف عن العمل قبل عام ١٩٨٠م، وذلك بعد أن باعة مالكه المدعو عبد القادر حمامي في العام المذكور فحول الحمام بعدها لمستودع[1] وظل على ذلك لمدة إلى تم إغلاقه نهائيا، والحمام حالته المعمارية جيدة ويحتفظ بكافة وحداته المعمارية من البراني والوسطاني والجواني والاقميم شكل (١٠٣) .

– واجهات الحمام:

يشرف حمام المالحة على الخارج من خلال ثلاث واجهات أحدهما شمالية وهي الواجهة الرئيسية للحمام والأخرى شرقية وهي واجهة فرعية أما الواجهة الثالثة فهي الواجهة الجنوبية وهي خاصة بإقميم الحمام، والواجهة الغربية ليست حرة وإنما هي ملاصقة لمباني مجاورة .

والواجهة الشمالية – الرئيسية – للحمام واجهة حجرية بسيطة خالية من الزخارف، ويبلغ طول هذه الواجهة ٢٠,٣٩م، وأقصى ارتفاع لها ٥,٣٠م، وأقل ارتفاع ٤,٤٢م شكل (١٠٤)، لوحة (٣٠٢)، وهذه الواجهة لا تمتد على امتداد واحد وإنما تمتد من الجهة الشرقية بمقدار ١٠,٤٥م ثم نجد بعد ذلك ارتجاع في الواجهة للخلف بمقدار ٢م ثم يكتمل امتدادها بعد ذلك بطول ٩,٩٤م . والقسم الأيمن من هذه الواجهة يشغله ثلاث نوافذ مستطيلة

---

(١) الأسدي : أحياء حلب وأسواقها، ص١٠٧ .

ليست على مستوى واحد وهي مغشاة حاليا بمصبعات حديدية وبأعلى النافذتين الثانية والثالثة نافذة أخرى أصغر حجما يتوجها عقد مدبب .

أما القسم الأيسر من الواجهة فهو يبرز عن السابق بمقدار ٢م، ويشغل هذا الجزء من الواجهة كتلة المدخل الرئيسي للحمام، وهي عبارة عن دخلة مستطيلة اتساعها ١,٧٤م ويتوجها من أعلى قبو مدبب من الحجر وعلى جانبيها مكسلتان، ويتوسط هذه الدخلة فتحة باب الدخول للحمام وهي عبارة عن فتحة باب مستطيلة اتساعها ١,١٤م، ونصل من خلالها نحو دهليز قصير يفضي مباشرة لداخل الحمام أي أن هذا المدخل يعتبر من المداخل المباشرة وليس المنكسرة وهو أمر غير معتاد في الحمامات بشكل عام . ويعلو فتحة الباب السابقة الذكر عتب مستقيم ذو واجهة مضلعة، ويتوسط هذا العتب مساحة مستطيلة مشغولة من الداخل بزخرفة نباتية على شكل فرع نباتي يخرج منه عدة وريدات، ونلاحظ أن هذه الزخرفة منفذة بالحفر البارز على الحجر، ويعلو العتب المستقيم وفي وسط الفراغ الداخلي للعقد المدبب تكوين زخرفي مكون من زخرفة نباتية وأفرع لولبية الشكل يتوسطها تكوين زخرفي يشبه شكل القلب يشغله من الداخل كتابة نصها " هذا من فضل ربي ١٣٠٦ " لوحة (٣٠٣) .

وعلاوة على المدخل الرئيسي السابق الإشارة إليه هناك مدخل آخر فرعي كان مستخدما لدخول النساء ويقع هذا المدخل في البروز الفاصل بين قسمي الواجهة، وهو عبارة عن فتحة باب مستطيلة متوجة بعقد موتور من الحجر نصل من خلالها نحو دهليز قصير نصل من خلاله نحو الدهليز الواقع خلف الباب الرئيسي، أي أن هذا الباب كان يصل لداخل الحمام بشكل منكسر بعكس الباب الرئيسي ولكنه مسدود حاليا بجدار مستحدث .

وإلى جوار الباب الرئيسي وبالجانب الشرقي منه فتحة متسعة اتساعها ٢,٤٣م نصل من خلالها نحو مساحة مستطيلة طولها ١٠,١٤م وعرضها ٣,١١م ويغطيها ثلاثة أقبية متقاطعة من الحجر ترتكز على أكتاف حجرية

بارزة بالجدران الجانبية، ويبدو أن هذه المساحة المستطيلة كانت تستخدم لتخزين وقود الحمام قديما أي أنها كانت جزءا من إقميم الحمام .

أما عن الواجهة الشرقية للحمام فهي أيضا واجهة حرة تشرف على حارة جانبية ضيقة تعرف باسم حارة جودة، وهي واجهة حجرية بسيطة خالية تماما من الزخارف وهي ليست على امتداد واحد وإنما تسير بمحاذاة الحارة التي تشرف عليها، وبأعلى هذه الواجهة مزراب من الحجر لتصريف مياه الأمطار بأعلى سقف الحمام، ويوجد بهذه الواجهة مدخل الاقميم، وهو عبارة عن فتحة باب متسعة متوجة بعقد موتور وهو مغلق حاليا، وتمتد هذه الواجهة حتى نصل من خلالها إلى الواجهة الشمالية التي توازي إقميم الحمام وهي واجهة حجرية أيضا ولكنها منخفضة .

- براني الحمام:

يتكون براني الحمام من تكوين غير معتاد في حمامات حلب، فبدلا من التكوين المكون من دورقاعة وسطى يتعامد عليها ايونات كما هو الحال في أغلب الحمامات الباقية، نجد أن البراني هنا يتكون من صالة ضخمة مستطيلة الشكل على امتداد واحد يبلغ طولها ١٤,٥م وعرضها ٧,٣٠م شكل (١٠٣،١٠٥)، لوحة (٣٠٤)، وأرضيتها من بلاطات حجرية صغيرة الحجم يتخللها تكوينات زخرفية من أشرطة مستطيلة ومعينات متقابل الرؤوس، وكان يتوسطها فسقية مربعة الشكل ولكنها اندثرت حاليا .

ويحيط بصالة البراني من أسفل من الاتجاهات الأربعة مصاطب حجرية مرتفعة ارتفاعها ٨٠سم وعرضها يتراوح فيما بين ٩٠سم :١,١٠م، وتستخدم هذه المصاطب للجلوس والاستراحة داخل صالة البراني، ويشغل هذه المصاطب من أسفل عدد كبير من بيوت القباقيب التي يتكون كل منها من فجوة مستطيلة يتوجها عقد مدبب مسلوب لأعلى لوحة (٣٠٥) .

ونلاحظ أن سقف صالة البراني مقسم إلى ثلاثة أقسام أوسعهم أوسطهم لوحة (٣٠٦)، ويغطي القسم الأول من الجانب الغربي قبو مدبب مرتفع من

الآجر، والقسم الأوسط مغطى بقبة مرتفعة ترتكز على أربعة عقود من الحجر وأرجل هذه العقود ترتكز بالجانب الشمالي على كتفين بارزين من الحجر، وبالجانب الشمالي ترتكز أرجلها على كوابيل حجرية بارزة، وتحصر هذه العقود فيا بينها مناطق انتقال من مثلثات كروية، وتحمل العقود ومناطق الانتقال فيما بينها رقبة مستديرة من الحجر ترتكز عليها خوذة القبة المبنية من الآجر ويتوسط خوذة القبة منور مثمن لإضاءة الدورقاعة، وهذه القبة مرتفعة جدا عن أرضية الدورقاعة حيث يبلغ إجمالي ارتفاعها ٨,٥م لوحة (٣٠٧) . أما القسم الثالث من سقف صالة البراني فهو عبارة عن قبو حجري متقاطع شكل (١٠٦) .

- وسطاني الحمام:

يتم التوصل لوسطاني الحمام من خلال فتحة باب بالطرف الغربي من الجدار الجنوبي لصالة البراني، وهي عبارة عن فتحة باب مستطيلة متوجة بعقد موتور تفضي مباشرة نحو وسطاني الحمام لوحة (٣٠٨)، ويتكون بدوره من قسمين بواقع وسطاني أول ووسطاني ثاني كما هو معتاد في الكثير من الحمامات الحلبية شكل (١٠٣،١٠٥) .

ويتكون الوسطاني الأول للحمام من صالة مستطيلة الشكل طولها ٦,٣٠م وعرضها ٣,٤٣م ويغطي هذه الصالة قبو من الآجر يشغل مساحته الداخلية عدد كبير من المضاوي التي كانت تستخدم في إضاءة البراني لوحة (٣٠٩)، وبالطرف الغربي من الجدار الجنوبي لصالة الوسطاني الأول دخلة حائطية متوجة بعقد موتور عمقها ١,٦٣م وعرضها ١,٥٤م، وبأرضية هذه الدخلة مصطبة حجرية مرتفعة كانت تستخدم للجلوس، وبالطرف الشمالي من الجدار الغربي دخلة أخرى ولكنها أصغر حجما حيث يبلغ اتساعها ١,٢٥م وعمقها ٦٠سم، ويقابل هذه الدخلة في الجدار المقابل – الشرقي – دخلتان الأولى اتساعها ١,٩٦م وعمقها ٧٦سم، والثانية صغيرة جدا حيث يبلغ عمقها

٥٠سم واتساعها ٦٥سم ويبدو أنها كانت تستخدم كدولاب حائطي لحفظ متعلقات الحمام.

أما عن الوسطاني الثاني فيتم الدخول إليه من خلال فتحة باب بالطرف الجنوبي من الجدار الشرقي لصالة الوسطاني الأول، وهي عبارة عن فتحة باب مستطيلة متوجة بعقد موتور وتفضي مباشرة في الوسطاني الثاني، ويتكون هو الآخر من صالة مستطيلة الشكل يبلغ طولها ٨,٧٥م وعرضها ٣,٣٣م لوحة (٣١٠،٣١١)، ويتوج هذه الصالة قبو مدبب من الآجر به عدد من المضاوي الموزعة في أشكال زخرفية، وبالطرف الجنوبي من الجدار الغربي لهذه الصالة فتحة مستطيلة يتوجها عتب مستقيم اتساعها ٧٧سم نصل من خلالها إلى خلوة مستطيلة الشكل أبعادها ٢,١٦م×١,٨٤م، وهذه الخلوة مغطاة بقبة صغيرة من الآجر ترتكز على مثلثات كروية، ونلاحظ أن ذلك القسم يتصل بالقسم الجواني للحمام من خلال دهليزين متسعين حيث يبلغ طول الدهليز الأول ٣,٢٧م وعرضه ٢,٤٢م والثاني طوله ٣,٢٧م وعرضه ٢,٣١م، ويبدو أن الدهليزين كانا في الأساس دخلات متعامدة على صالة الوسطاني الثاني، وتم توسيعهما في فترة لاحقة عندما استخدم الحمام كمستودع لتحقيق حرية الحركة فيما بين أقسام الحمام وسهولة استخدام هذه المساحات في التخزين وغير ذلك .

- جواني الحمام:

يتكون الجواني من صالة كبيرة مستطيلة الشكل طولها حوالي ٩م وعرضها ٣,٥م شكل (١٠٣)، ويغطيها قبو من الآجر به عدد من المضاوي الموزعة في أشكال زخرفية على شكل مثلثات معدولة ومقلوبة وأشكال معينات لوحة (٣١٢)، ويتوسط الضلع الغربي لصالة الجواني دخلة مستطيلة اتساعها ٢,٥م وعمقها ١,٦٥م، وبكل من الطرف الشمالي والجنوبي للجدار الشرقي فتحة باب مستطيلة متوجة بعقد موتور نصل من خلالها نحو خلوة

شبة مربعة يغطيها قبة صغيرة من الآجر ترتكز على مثلثات كروية لوحة (٣١٣)، ويتوسط هذا الجدار فتحة متسعة متوجة بعقد موتور يتم التوصل من خلالها إلى سلم حجري نصل من خلاله لسطح الحمام حيث يمكن رؤية قباب الحمام والأقبية المستخدمة في تسقيف الوحدات الداخلية شكل (١٠٧)، وكذلك فحل الحمام الذي لازال قائما شكل (١٠٨)، لوحة (٣١٤) .

- القميم:

يتم لتوصل لإقميم الحمام من خلال فتحة الباب الموجودة بالواجهة الشرقية وهي مغلقة حاليا ويتم التوصل للإقميم في الوقت الحالي من خلال سطح الحمام، ويتكون القميم من مجموعة من القاعات الغير منتظمة الشكل والتي يتوجها عدد من الأقبية الحجرية المتقاطعة، وقد تهدمت أجزاء كثيرة منه في الوقت الحالي، والأجزاء الباقية معظمها مكشوفة، ولكن يمكننا الاستدلال على نوعية الأسقف القديمة لها من خلال ما تبقى منها، وهذه المساحات كانت مستخدمة في تخزين وقود الحمام وإشعال النار في حجرة المستوقد وغير ذلك .

***

حمام البلاط الفوقاني (الجابرية)

- الموقع :

يقع هذا الحمام بمحلة تعرف باسم محلة البلاط الفوقاني شكل (١٠٩)، وهي من محلات حلب القديمة ويحدها من الناحية القبلية محلة البلاط التحتاني ومن الناحية الشرقية البرية المعروفة بتربة لالا وشمالا محلة صاجليخان التحتاني وغربا محلة الضوضو[١] . ويعرف الموقع الموجود به الحمام في هذا المحلة باسم دكاكين حجيج وذلك نسبة إلى زعيم الانكشارية "حاجو أغا القولي" الذي كان يقطن هذا الحي، وقد بنى فيه مجموعة من الدكاكين ثم بنيت حولها البيوت فصارت بعد ذلك حيا، وكان هذا الشخص من ذوي اليسار والنفوذ، ويحكون أنه كان وهو جد بلحية بيضاء يمرغ لحيته على أقدام أمه طلبا لرضاها، وكان لذلك عظيم الأثر في نفوس الناس فالتصقت تسمية الحي به، وحجيج تصغير التلطيف لحاجو، وكانت دكاكين حجيج تباع فيها السمانة والعطارة والجلود وغيرها[٢]، ولازالت موجودة في موقعها ولكنها مشهورة حاليا بتجارة الجبن .

ومن الآثار الموجودة في هذه المحلة جامع البلاط الفوقاني وهو جامع عظيم، وكان من ضمن أوقافه حمام كان يعرف باسم حمام سالم بن البلاط وهو نفسه منشئ الجامع المذكور وهو من أوقف عليه هذا الحمام في سنة ١٠٦١هـ/١٦٥١م، ولكن هذا الحمام غير موجود حاليا بالمحلة فيشير الغزي إلى أن هذا الحمام قد تغيرت معالمه بمرور الزمن وصار حوانيتا ينفشون فيها الصوف ويعملونه لبابيد[٣]، هذا بالإضافة إلى حمام البلاط الفوقاني الذي لازال بموقعه .

---

(١) الغزي : نهر الذهب، جـ٢، ص٣٤٢ .
(٢) عبد الفتاح قلعجي : حلب القديمة، ص١٧٤ .
(٣) الغزي : نهر الذهب، جـ٢، ص٣٤٢،٣٤٣ .

- **المنشئ وتاريخ الإنشاء:**

أنشأ هذا الحمام الحاج[1] ضياء الجابري في سنة ١٣١٥هـ/١٨٩٧م[2]، وهذا التاريخ مثبت بالفعل بالأرقام والحروف بطريقة حساب الجمل بنقش تأسيسي أعلى باب الحمام، أما عن اسم المنشئ فلم يرد إلا ضمن قائمة الطباخ الخاصة بالحمامات المعاصرة له، وقد اكتفى من ذلك بذكر اسمه فقط دون الإشارة إلى ترجمته .

وقد بحثت عن الحاج ضياء الجابري المذكور فلم أجد عنه شيء، وذلك على الرغم من أن الطباخ قدم الكثير من التراجم لأفراد عائلة الجابري اللذين عاشوا بحلب في حدود الفترة التي أنشئ فيها الحمام مثل ترجمته للحاج صديق أفندي الجابري المتوفى سنة ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م، ونصوحي أفندي الجابري المتوفى سنة ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م، والحاج عبد القادر الجابري المتوفى سنة ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م[3]، وجميع هؤلاء الأفراد كانوا يقطنون مدينة حلب، ويتضح من ترجمة الطباخ لأفراد تلك العائلة أنهم كانوا من أعيان عصرهم وأنهم كانوا من وجهاء حلب وجميعهم كانوا من الأدباء والشعراء نبغوا في الأدب وصناعة الشعر .

- **تسمية الحمام:**

لهذا الحمام مسميات مختلفة فقد جاء ذكره باسم حمام البلاط الفوقاني[4] وذلك نسبة إلى موقع الحمام الذي يعرف بهذا الاسم كما سبقت الإشارة إلى ذلك، وأشار الطباخ أن هذا الحمام يعرف باسم حمام الجابرية وذلك نسبة إلى

---

(١) لقب الحاج من الألقاب التي كانت سائدة بمدينة حلب منذ وقت مبكر، وأحيانا كان يطلق علي ولاة حلب وكافليها، فقد ورد في تاريخ أبو ذر أنه عرّف النائب أزدمر الذي كان نائبا على حلب في العصر المملوكي بالحاج أزدمر وذلك أثناء تعليقه على حادث مقتله . ابن العجمي : كنوز الذهب، جـ١، ص٦١٥ .

(٢) الطباخ : أعلام النبلاء، جـ٣، ص٥٣٧ .

(٣) الطباخ : أعلام النبلاء، جـ٧، ص٥٠٦،٥٣٤،٥٤٥ .

(٤) جاوبة & فيرت : خارطة حلب الأثرية، ص٢٧ .

منشئه[1]، ومن المسميات التي عرف بها أيضا "حمام السوق"، وهذه التسمية تعتبر مسمى عام للحمامات العامة إلا أن هذا الحمام عرف بذلك لأن موقعه كان يعقد فيه سوقا كبيرا لمختلف الأغراض .

- الوصف (الوضع الراهن للحمام) :

لازال هذا الحمام باقيا ومحتفظا بكافة وحداته وعناصره المعمارية إلا أنه مغلقا في الوقت الحالي وغير مستغل في أي وظيفة أخرى .

- واجهات الحمام :

يشرف ذلك الحمام على الخارج من خلال واجهتين، الواجهة الأولى منهما هي الواجهة الشمالية وهي الواجهة الرئيسية للحمام، أما الواجهة الثانية فهي الواجهة الشرقية وهي واجهة فرعية .

وتتكون الواجهة الشمالية – الرئيسية للحمام من تكوين بسيط، ومادة بنائها من الحجر وهي خالية تماما من الزخارف فيما عدا منطقة المدخل لوحة (٣١٥)، وتمتد هذه الواجهة من الشرق للغرب بمقدار ١٦,٥م وبمنتصف هذه الواجهة هناك نافذتين كل منهما تأخذ شكل مستطيل رأسي متوج من أعلى بعقد نصف مستدير ويطل النافذتان على الداخل عبر الإيوان الشمالي من البراني، وعند قمة الواجهة هناك مزرابين الحجر لتصريف مياه الأمطار ويلي ذلك سور حجري يبدو عليه أنه مستحدث وليس من أصل الإنشاء ويلتف هذا السور حول سطح الحمام، ويبدو أن هذه الواجهة كان ملحقا بها قسطل على يمين كتلة المدخل حيث أن فتحته لازالت واضحة على سمت الواجهة ولكنها مسدودة بجدار حديث .

- المدخل :

تقع كتلة المدخل بالطرف الغربي من الواجهة الرئيسية للحمام، وهي عبارة عن دخلة عميقة في سمت الواجهة حيث يبلغ عمقها ٦٠سم واتساعها

---

(١) الطباخ : أعلام النبلاء، جـ٣، ص٥٣٧ .

١,٩٥م وتنتهي هذه الدخلة من أسفل بكل جانـــب من جانبيها بمكسلة حجرية ارتفاعها ٧٠سم وعرضها ٥٠سم وتمتد بعمق دخلة المدخل، ويتوج هذه الدخلة من أعلى عقد مدبب ينتهي كل طرف من طرفاه بكورنيش حجري بارز لوحة (٣١٦) .

ويتوسط هذه الدخلة فتحة الدخول للحمام، وهي عبارة عن فتحة باب مستطيلة عرضها ١,١٠م وارتفاعها ٢,٩٠م، ويتوج هذه الفتحة من أعلى عقد قوسي موتور ويغلق عليها حاليا باب حديدي حديث، ويعلو فتحة الدخول لوحة حجرية بها نقش كتابي من أبيات شعرية يصعب قراءتها يمثل الشطر الأخير منها تاريخ الحمام بطريقة حساب الجمل بالإضافة إلى كتابة تاريخ الحمام بالأرقام ١٣١٥ أسفل هذه الكتابات لوحة (٣١٦) .

أما بالنسبة للواجهة الشرقية للحمام – الواجهة الفرعية – فهي تطل حاليا على حارة ضيقة وهذه الواجهة من الحجر أيضا وخالية تماما من الزخارف ولا تمتد هذه الواجهة بشكل مستقيم وإنما تنحرف بانحراف الحارة المطلة عليها، وبالطرف الشمالي منها نافذتان يشبهان النافذتان الواقعتان بالواجهة الرئيسية ويشرفان على داخل الحمام عبر الإيوان الشرقي من البراني، ويعلو النافذتان عند قمة الواجهة مزراب حجري لتصريف مياه الأمطار، ويعلو هذه الواجهة سور حجري حديث مثل الموجود أعلى الواجهة الرئيسية .

– براني الحمام:

يتم التوصل لبراني الحمام من خلال فتحة الباب الخارجية الموجودة بالواجهة الرئيسية للحمام حيث تؤدي هذه الفتحة نحو دهليز بنفس عرض فتحة المدخل ١,١٠م ويمتد بطول ٢,٣٠م ويتوج هذا الدهليز قبو مدبب، وبأقصى يسار هذا الدهليز هناك فتحة باب مستطيلة متوجة بعقد موتور نصل من خلالها لدهليز آخر يفضي مباشرة لداخل البراني، ويتكون براني الحمام

في مجمله من دورقاعة وسطى يتعامد عليها أربعة إيوانات شكل (١١٠)، لوحة (٣١٧) .

- الدورقاعة :

تتكون دورقاعة البراني من مساحة مربعة طول ضلعها ٦,٥٥م^{2}، وتنخفض أرضيتها عن أرضية الإيوانات بمقدار ١٥سم، وهي مبلطة ببلاطات حجرية ملساء صغيرة الحجم، ويتوسط الدورقاعة فسقية حجرية مثمنة الشكل من الداخل والخارج وأضلاع مثمنها متساوية الأطوال حيث يبلغ طول كل ضلع منها ٧٠سم ويبلغ ارتفاع هذه الفسقية عن أرضية الدورقاعة ١,١٠م ويتوسطها الفوارة التي يخرج منها الماء بارتفاع ١م، وهي مقسمة إلى ثلاثة أدوار مستديرة يقل قطر كل منها عن الآخر كلما اتجهنا لأعلى، وينساب الماء من صنبور الفوارة الذي يعلو الأدوار الثلاثة ثم ينسدل الماء بشكل متتالي على هذه الأدوار المستديرة إلى أن يستقر في حوض الفسقية السفلي، ويصل الماء إلى هذه الفسقية من خزان الحمام الرئيسي شكل (١١١)، لوحة (٣١٧) .

ويتوج هذه الدورقاعة من أعلى قبة مرتفعة ذات قطاع مدبب ترتكز من أسفل على مناطق انتقال من مثلثات كروية ناتجة من المناطق المحصورة بين عقود الإيوانات المتعامدة على الدورقاعة ويتوسط خوذة هذه القبة منور مثمن الشكل مثبت عليه فانوس، وبأسفل هذه الخوذة أربعة مناور أخرى مستديرة الشكل موزعة على محيطها بشكل متساوي، وهذه المناور تستخدم في إضاءة الدورقاعة وتجديد تيار الهواء بها .

- الإيوانات :

يتعامد على دورقاعة البراني أربعة إيوانات بواقع إيوان مقابل كل ضلع من أضلاع الدورقاعة الأربعة . والإيوان الشمالي من هذه الإيوانات هو الواقع على يسار الداخل مباشرة من الدهليز الخارجي إلى البراني، وهو إيوان ذو مساحة مستطيلة حيث يبلغ اتساعه ٦,٥٥م وعمقه ١,٣٠م ويتوجه قبو مدبب يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة، وبصدر هذا الإيوان نافذتان مستطيلتان كل منهما على شكل مستطيل رأسي ارتفاعه ١,١٠م وعرضه ٨٠سم، وعمق النافذتان يمتد بعمق الجدار بحيث يشرفان على الخارج عبر الواجهة الرئيسية للحمام، ويتوج كل نافذة منهما عقد قوسي موتور، ونلاحظ أنهما كانا مستخدمان في إضاءة الفضاء الداخلي للبراني لوحة (٣١٩) .

ويشغل أرضية هذا الإيوان من أسفل دكة حجرية مرتفعة تمتد بكامل اتساع الإيوان وبنفس عمقه وترتفع هذه الدكة عن أرضية الدورقاعة بمقدار ٧٠سم، ويشغلها من أسفل ستة بيوت قباقيب كل منها يأخذ شكل مستطيل متوج من أعلى بعقد مدبب مسلوب لأعلى، ويتخلل بيوت القباقيب بالمساحات المحصورة فيما بينها مكعبات حجرية صغيرة تستخدم لوضع أرجل الزبائن أثناء جلوسهم على المصطبة المرتفعة لوحة (٣١٨) .

والإيوان الجنوبي من البراني يقع في مقابلة الإيوان السابق الإشارة إليه، وهو نفسه الإيوان المجاور للقسم الوسطاني من الحمام، ويتكون هذا الإيوان من مساحة مستطيلة الشكل حيث يبلغ اتساعه ٦,٥٥م وعمقه ١,٩٥م ويغطيه قبو مدبب يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة وفي صدر هذا الإيوان دخلة حائطية شبه مستطيلة ارتفاعها ٩٠سم وعرضها ٨٠سم وعمقها داخل جدار الإيوان ٦٠سم وهذه الدخلة متوجة بعقد موتور وكانت تستخدم كدولاب حائطي لحفظ متعلقات الزبائن لوحة (٣٢٠) .

وبأسفل هذا الإيوان مصطبة حجرية مرتفعة تشغل جميع أرضية الإيوان وترتفع عن أرضية الدورقاعة بمقدار ٧٠سم، وهذه المصطبة مشغولة من أسفل بأربعة بيوت قباقيب لحفظ القباقيب الخاصة بالحمام والزبائن، ويعلو هذه المصطبة الحجرية من أعلى مجموعة من الدكك الحديثة تستخدم لجلوس الزبائن، وبالضلع الشرقي من الإيوان فتحة باب مستطيلة ارتفاعها ٢,٣٠م وعمقها ٩٠سم ويتوجها عتب مستقيم ويغلق عليها باب حديث ونصل من خلالها نحو القسم الوسطاني من الحمام .

والإيوان الشرقي من البراني يقع في مواجهة الداخل مباشرة من الدهليز الخارجي نحو دورقاعة البراني، ونلاحظ أن مساحة هذا الإيوان أكبر من مساحة الإيوانين السابقين، ويشرف ذلك الإيوان على الداخل من خلال عقد مدبب وتبلغ فتحة اتساعه ٦,٥٥م وعمقه ٢,٩٥م وفي أعلى صدر هذا الإيوان نافذتين مستطيلتين كل منهما على شكل مستطيل رأسي يبلغ ارتفاعه ١,٢٠م وعرضه ٧٠سم، وتمتد كل نافذة من النافذتين في عمق جدار الإيوان بحيث تشرف على الخارج عبر الواجهة الشرقية للحمام .

ويشغل أرضية الإيوان مصطبة حجرية مرتفعة بمقدار ٧٠سم ويتم الصعود لهذه المصطبة من خلال سلم حجري من أربع درجات في منتصف واجهة الإيوان، ويتخلل هذه المصطبة من أعلى مجموعة من المقاعد الحجرية الحديثة لجلوس الزبائن، وتشرف مصطبة الإيوان على داخل الدورقاعة من خلال درابزين حجري من برامك حجرية، ويعلو ذلك الدرابزين حاليا سياج حديث من الحديد ويشغل واجهة هذه المصطبة من الخارج بيوت قباقيب بواقع اثنين على يمين السلم واثنين على يساره .

أما الإيوان الرابع بالبراني وهو الإيوان الغربي فيحتوي بداخله وبالتحديد في الجانب الشمالي منه على فتحة الدخول للبراني الآتية من الدهليز الخارجي، وهذا الإيوان يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة،

وهو مكون من مساحة مستطيلة اتساعها ٦,٥٥م ويبلغ عمقه ٣,٥م وفي صدره دخلة متوجه بعقد غير منتظم الشكل ويشغل أرضيته من أسفل مصطبة مرتفعة عن أرضية الدورقاعة بمقدار ٧٠سم، ويتم الصعود إليه من خلال سلم حجري من أربع درجات أيضا في منتصف واجهة الإيوان وهو يتشابه في ذلك مع الإيوان المقابل له، وواجهة هذه المصطبة الحجرية مشغولة من الخارج ببيوت القباقيب .

– وسطاني الحمام:

يمكن التوصل للقسم الوسطاني من الحمام من خلال فتحة الباب الواقعة بالضلع الشرقي من الإيوان الجنوبي بالبراني حيث تؤدي هذه الفتحة نحو دهليز طولي عرضه ٩٠سم وطوله ٢,٩٠م، ويغطي هذا الدهليز قبو مدبب من الآجر، وبصدر هذا الدهليز فتحة باب نصل من خلالها إلى مساحة مستطيلة مغطاة بقبو مدبب مخرم بمضاوي، وهذه المساحة المستطيلة بها بابين يؤدي كل منهما إلى مرحاض مربع الشكل، وبالجانب الأيمن من ذلك الدهليز فتحة باب تؤدي لدهليز آخر بالجانب الأيسر منه دخلة حائطية ويفضي مباشرة عند صدره لدورقاعة الوسطاني، ويتكون الوسطاني في مجمله من دورقاعة وسطى يتعامد عليها أربعة إيوانات وأربع خلاوي فرعية شكل (١٠٣) .

– دورقاعة الوسطاني :

نجد أن دورقاعة الوسطاني مثمنة الشكل ويتكون مثمنها من أضلاع رئيسية وأخرى فرعية، ويبلغ طول الضلع الرئيسي ٣,٥م وطول الضلع الفرعي ١,١٠م وتنخفض أرضية الدورقاعة عن أرضية الإيوانات المحيطة بها بمقدار ١٠سم، ويحيط بحدود الدورقاعة المثمنة مجرى غائر يستخدم في تصريف المياه الناتجة عن الاستحمام بداخل الإيوانات والخلاوي، ويتوسط أرضية الدورقاعة دكة حجرية مثمنة الشكل ترتفع عن أرضية الدورقاعة

بمقدار ٥٥سم، ولم يتكرر وجود مثل هذه الدكة بالقسم الوسطاني في حمامات حلب الباقية إلا في حمام الألماجي .

ويغطي هذه الدورقاعة من أعلى قبة ضخمة مقامة على مثلثات كروية، ويشغل الفضاء الداخلي لخوذة القبة مجموعة من المضاوي المغشاة بالزجاج الملون مرتبة بحيث تشكل في مجملها أشكالا زخرفية عبارة عن نجمة كبيرة متعددة الرؤوس بوسطها مجموعة من الدوائر المتتالية متحدة المركز ويلتف حول ذلك كله من الخارج دائرتين متحدتي المركز أيضا .

- الإيوانات :

يتضمن وسطاني الحمام أربعة إيوانات متعامدة على الأضلاع الرئيسية لمثمن الدورقاعة، ويتكون الإيوان الشمالي منها من مساحة مستطيلة الشكل حيث تبلغ فتحة اتساعه ١,٨٠م وهو أقل الإيوانات اتساعا لوقوعه إلى جوار دهليز المدخل الذي يشغل جزء من ضلع الدورقاعة المقابل لذلك الإيوان، ويبلغ عمق هذا الإيوان ٢,١٠م وهو مغطى بقبو مدبب يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة، ولا يوجد بهذا الإيوان أجران للاغتسال .

أما الإيوان الجنوبي المقابل للإيوان السابق فهو أقل إيوانات الوسطاني عمقا إذ يبلغ عمقه ٥٥سم واتساعه ٣م ويتوجه عقد مدبب، وفي الجانب الغربي منه دكة مرتفعة عن أرضية الإيوان بمقدار ٦٠سم كانت تستخدم للجلوس، وفي وسط ذلك الإيوان فتحة باب مستطيلة ارتفاعها ٢,٣٠م وعرضها ٨٠سم متوجة بعتب مستقيم وتؤدي بدورها إلى داخل القسم الجواني مباشرة لوحة (٣٢٢) .

أما عن الإيوانين الشرقي والغربي من الوسطاني فنلاحظ أن كلا منهما يطابق الآخر من حيث الشكل العام والمساحة حيث تبلغ فتحة اتساع كل منهما ٣,٥م وعمقهما ٢,٤٥م ويغطي كل إيوان من الإيوانين قبو مدبب من الآجر يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة، ويحتوي كل منهما على

زوج من أجران الاغتسال بواقع جرن واحد بكل ضلع من الضلعين الجانبيين لوحة (٣٢١) .

- الخلوات الفرعية :

يتضمن وسطاني الحمام أربعة خلاوي فرعية تقابل الأضلاع الفرعية لمثمن الدورقاعة حيث يوجد بكل ضلع من هذه الأضلاع فتحة باب ارتفاعها ٢,٣٠م وعرضها ٧٠سم يتوجها من أعلى عقد موتور لوحة (٣٢٣)، ونلاحظ أن الخلوتين الواقعتين إلى جوار البراني كل منهما تتكون من شكل مربع مغطى بقبة صغيرة مخرمة مقامة على مثلثات كروية وبالخلوة الواقعة بالركن الشمالي الشرقي جرن واحد للاغتسال أما الخلوة الواقعة بالركن الشمالي الغربي فبها جرنان، والخلوتين الواقعتين إلى جوار الجواني كل منهما تتكون من مساحة مستطيلة مغطاة بقبو مدبب مخرم وبكل منهما جرن واحد للاغتسال .

- جواني الحمام:

يتم التوصل لجواني الحمام من خلال فتحة الباب الواقعة بصدر الإيوان الجنوبي من الوسطاني حيث تفضي هذه الفتحة إليه مباشرة عبر الإيوان الشمالي منه، ويتكون الجواني من دورقاعة وسطى يتعامد عليها أربعة إيوانات وأربع خلاوي فرعية مثله في ذلك مثل وسطاني الحمام شكل (١٠٣) .

- الدورقاعة :

تتكون الدورقاعة التي تتوسط الجواني من شكل مثمن بأضلاع رئيسية طولها ٣,٢٠م وأضلاع فرعية طولها ١م، ويتوسط هذه الدورقاعة مصطبة بيت النار وهي عبارة عن مصطبة حجرية مرتفعة تمتد من الشمال للجنوب بطول ٥,٨٠م وعرضها ١,٨٥م وترتفع عن مستوى أرضية الدورقاعة بمقدار ٤٠سم لوحة (٣٢٤)، ويمتد أسفل هذه المصطبة القنوات الفخارية التي يسري فيها البخار الساخن المنبعث من المستوقد ليخرج من فحل الحمام،

ويتوج هذه الدورقاعة من أعلى قبة منخفضة كبيرة الحجم ترتكز على مناطق انتقال من مثلثات كروية ناتجة من المناطق المحصورة بين عقود الإيوانات، ويشغل الفضاء الداخلي لخوذتها عدد كبير من المضاوي الزجاجية، وتشكل هذه المضاوي في مجملها أشكال هندسية من دوائر متحدة المركز وأشكال لمعينات متكررة لوحة (٣٢٦) .

- الإيوانات :

يشتمل الجواني على أربعة إيوانات بواقع إيوان واحد يقابل كل ضلع من الأضلاع الرئيسية لمثمن الدورقاعة، ويعتبر الإيوان الشمالي أقل هذه الإيوانات عمقا إذ يبلغ عمقه ٩٠سم، وبصدر هذا الإيوان فتحة الباب الواصلة بين الوسطاني والجواني، ويتوج هذا الإيوان قبو مدبب من الآجر يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة .

أما عن الإيوان الجنوبي المقابل للإيوان السابق فيشرف على داخل الدورقاعة بنفس فتحة اتساع الضلع المقابل له ٣,٢٠م ويبلغ عمقه ٢,٢٠م، وبصدر ذلك الإيوان فتحة مستطيلة يشرف الإيوان من خلالها على خزان المياه الساخنة الواقع خلف هذا الإيوان، ونلاحظ أن أرضيته مرتفعه بقدر ارتفاع مصطبة بيت النار الواقعة بوسط الدورقاعة لتصبح أرضية الإيوان ومصطبة بيت النار على اتصال واحد، ويتوج هذا الإيوان من أعلى قبو مدبب من الآجر يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة لوحة (٣٢٥) .

ويتشابه الإيوانين الواقعين بمقابلة كل من الضلعين الشرقي والغربي من الدورقاعة مع بعضهما البعض، إذ يبلغ اتساع كل منهما ٣,٢٠م وعمقهما ٢م، وبكل منهما جرنان من الحجر للاغتسال، ويتوجهما قبو مدبب من الآجر يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة .

- **الخلوات الفرعية :**

يتضمن هذا القسم أيضا علاوة على الإيوانات أربع خلاوي فرعية يتم الدخول إليها من خلال أبواب صغيرة متوجة بعقود موتورة تقابل الأضلاع الفرعية من مثمن الدورقاعة، ونلاحظ أن الخلوتين الواقعتين بكل من الركن الشمالي الشرقي والجنوبي الشرقي كل منهما على شكل حجرة مربعة الشكل مغطاة بقبة صغيرة مخرمة ترتكز على مثلثات كروية، وبكل منهما جرن للاغتسال، أما الخلوتين الواقعتين بالركن الشمالي الغربي والجنوبي الغربي فكل منهما عبارة عن حجرة مستطيلة مغطاة بقبو مدبب من الآجر به مجموعة من المضاوي لإضاءة الخلوة من الداخل وبكل خلوة من الخلوتين جرن حجري للاغتسال .

***

حمام العتيقة

- الموقع :

يقع حمام العتيقة خارج حدود المدينة القديمة خارج باب قنسرين ويبعد عن هذا الباب لخارج المدينة بمقدار ٢٠٠م، ويبعد أيضا عن باب أنطاكية بحوالي ٢٥٠م، وهو يقع بالقرب من جامع جمال عبد الناصر الحالي بمدينة حلب شكل (١١٢) .

وتعرف المحلة التي يقع بها الحمام باسم محلة الكلاسة، وهي تقع فيما بين المغاير جنوبا وباب أنطاكية شمالا، وما بين مقبرة الكليباتي شرقا والنهر غربا(١)، وقد سميت هذه المحلة بالكلاسة لأنه كان فيها أتانين الكلس (أفران حرق الحجارة وإعدادها للبناء) وهي تبلغ اثنى عشر آتونا وأكثر سكانها يحترفون حرفة الكلس وقطع الحجارة من مقاطعها ونحتها وبناءها(٢) وتكاد تخلو هذه المحلة في الوقت الحالي من أتانين الكلس، وكانت النسوة قبل ذلك يحملن قدور الماء إلى آتون الكلس فيغلي على حرارة النار ويغسلن، وكثيرا ما ترى قدورا ملأى بالشونة (البطاطا) والبيض تسلق على الأحجار التي تكلسها النيران(٣) .

وكانت هذه المحلة تعرف قبل نقل أتانين الكلس إليها من شمال حلب قرب مقابر اليهود باسم الحاضر السليماني لوجود قصر كان قد بناه سليمان بن عبد الملك في أيام ولايته، وكان قد تألق في بنايته وزخرفته واليه ينسب هذا الحاضر(٤) .

---

(١) عبد الفتاح قلعجي : حلب القديمة، ص٢٨٧ .
(٢) الغزي : نهر الذهب، جـ٢، ص٢٧٦ .
(٣) الأسدي : أحياء حلب وأسواقها، ص٣٣٠،٣٣١ .
(٤) الغزي : نهر الذهب، جـ٢، ص٢٧٦ .

- المنشئ وتاريخ الإنشاء:

ليست هناك إشارة بالمصادر التاريخية تفيد بتاريخ إنشاء حمام العتيقة أو من قام بإنشائه، كما أن الحمام لا يتضمن نقش تأسيسي يمكن الاعتماد عليه في تأريخ الحمام، ولكن على أية حال فإن منشئ هذا الحمام مجهول حتى الآن إلا أنه مدرج بسجلات مديرية آثار حلب ضمن الحمامات العثمانية ولكن دون تقديم أي دليل يرجح تأريخه بتلك الفترة . وإن كنت أرجح ذلك فلجملة أسباب أهمها أن هذا الحمام يقع بمحلة الكلاسة التي هي خارج حدود المدينة القديمة، ورغم أن هذه المحلة قديمة النشأة حيث أشارت المصادر التاريخية إلى وجود قصر بها ينسب إلى سليمان بن عبد الملك منذ القرن ١هـ/٧م، وأشارت أيضا إلى وجود بعض الآثار المتفرقة التي ترجع إلى العصرين الأيوبي والمملوكي، إلا أن وجود الحمامات على وجه التحديد في محلة معينة ينبغي أن يسبقه تجمع سكني يتطلب وجود الحمام العام حتى يخدم قاطنيه، وبطبيعة موقع هذه المحلة فإن النسيج العمراني لمدينة حلب لم يمتد إليها إلا في العصر العثماني، وهذا الأمر يرجح نسبة الحمام إلى تلك الفترة.

وعلاوة على ذلك فإن حمام العتيقة بمحلة الكلاسة كان أول ذكر له بمصادر العصر العثماني وذلك ضمن قائمة الحمامات التي قدمها الطباخ للحمامات التي كانت قائمة بمدينة حلب في عهده أي في نهاية العصر العثماني، وبالنسبة للمصادر التي قدمت قوائم للحمامات في مدينة حلب في الفترات الأيوبية والمملوكية أمثال ابن شداد وابن العجمي وابن الشحنة فلم يشر أحد منهم إلى وجود الحمام على الرغم من تناولهم للحمامات التي كانت تقع خارج المدينة وهذا أمر آخر يرجح صحة نسبة الحمام للفترة العثمانية .

ومما يرجح نسبة حمام العتيقة إلى العصر العثماني أيضا أسلوب بناء الحمام من الداخل والذي يتشابه إلى حد كبير من المنشآت الثابت تأريخها بتلك الفترة سواء من الحمامات أو غيرها من المنشآت وذلك من حيث بناء الحمام بأحجار الدبش الحلبي الغشيم والمعروف باسم الحجر الخامي، ويتضح

ذلك في الأقبية التي تغطي الإيوانات الداخلية للحمام خاصة في القسم البراني، ويمكن مقارنة ذلك بما هو موجود في حمام المالحة الثابت تأريخه، ونلاحظ أن هذا الأسلوب لم يظهر في الحمامات التابعة للفترات الأيوبية والمملوكية لأن الأغلب الأعم من هذه الحمامات كان يبنى من مداميك حجرية مهذبة النحت ويتم تغطيتها بمادة ميلاطية ناعمة الملمس، وأحيانا كان يظهر الحجر الخامي في أجزاء القميم فقط وليس في الأجزاء الداخلية من الحمام .

– الوصف (الوضع الراهن للحمام) :

مازال حمام العتيقة من الحمامات التي لازالت تزاول نشاطها بمدينة حلب، ويستقبل هذا الحمام زبائنه من الرجال والنساء على حد سواء، حيث يذهب إليه النساء من الساعة السادسة صباحا وحتى السادسة مساء، ومن الساعة السادسة مساء للثانية صباحا للرجال، وهو حمام جيد يحتفظ بكافة وحداته وعناصره المعمارية، وقد أضيفت إليه بعض التعديلات مثل إضافة ملحق للبراني وإضافة خلوات إضافية بالإضافة إلى تزويده بمغطس كبير للحمام وذلك حتى تكتمل مواصفات الحمام بما يتطلبه الزبائن في الوقت الحالي شكل (١١٤).

– مدخل الحمام:

ليس لهذا الحمام واجهات خارجية يشرف من خلالها على الخارج حيث أن واجهاته الأربعة لصق مباني سكنية مجاورة، حتى أن المدخل نفسه يتم الوصول إليه من خلال حارة ضيقة اتساعها ٢,٥م، وهي حارة مبلطة بالأحجار السوداء، وبنهاية هذه الحارة نجد مدخل الحمام وهو منخفض عن مستوى هذه الحارة بحيث يتم الهبوط لمستوى المدخل من خلال ثلاث درجات سلم من الحجر منفذة بشكل مستدير لوحة (٣٢٧) .

ويتكون مدخل الحمام من دخلة متوجة بعقد مدبب من الحجر بوسط هذه الدخلة هناك فتحة باب مستطيلة الشكل ارتفاعها ٢,٢٠م وعرضها

١,٢٠م، ويعلو هذه الفتحة عتب مستقيم من الحجر شكل (١١٥)، ويغلق على فتحة الباب في الوقت الحالي باب خشبي حديث، وإلى اليمين من كتلة الدخول للحمام هناك نافذة مستطيلة الشكل ارتفاعها ١م وعرضها ٥٠سم عليها مصبعات حديدية حديثة، وتشرف هذه النافذة على الداخل عبر الإيوان الجنوبي من البراني، ونصل من خلال فتحة الباب السابقة نحو دهليز طولي يبلغ طوله ٣,٥م وعرضه ١,٢٠م، ويتوج هذا الدهليز قبو مدبب من الحجر لوحة (٣٢٨) وأرضيته مبلطه بالحجر الكلسي الأصفر اللون، وبأقصى يمين هذا الدهليز هناك فتحة باب مستطيلة تفضي مباشرة لدورقاعة البراني .

- براني الحمام:

يتكون براني الحمام من دورقاعة وسطى يتعامد عليها ثلاثة إيوانات شكل (١١٣،١١٤)، لوحة (٣٢٩)، وتتكون الدورقاعة من مساحة مربعة الشكل طول ضلعها ٥,٥م^{٢}، وتنخفض أرضية الدورقاعة عن باقي الإيوانات بمقدار ١٥سم وهي مبلطة بالأحجار صفراء اللون، ويتوسط أرضية الدورقاعة فسقية من الحجر مثمنة الشكل ويتوسط هذه الفسقية حوض مثمن بوسطه الفوارة التي يخرج منها الماء وهي على شكل مثمن صغير الحجم، وترتفع هذه الفسقية عن أرضية الدورقاعة بمقدار ٩٧سم شكل (١٢١)، ويتوج هذه الدورقاعة قبة ضخمة ذات قطاع نصف دائري ترتكز على مناطق انتقال من مثلثات كروية ناتجة من المناطق المحصورة بين أرجل عقود الإيوانات المتعامدة على الدورقاعة، ويتوسط خوذة القبة عند قمتها منور مثمن الشكل مركب عليه فانوس زجاجي له سقف جمالوني لإضاءة الدورقاعة من الداخل، ويحيط بداير خوذة القبة أيضا مناور صغيرة مربعة الشكل لإنارة الدورقاعة أيضا شكل (١١٦،١١٧) .

- الإيوانات:

يتعامد على الدورقاعة السابقة ثلاثة إيوانات بواقع إيوان واحد بكل من الضلع الشمالي والجنوبي والشرقي، أما الضلع الغربي للدورقاعة فلا يقابله

إيوانات وإنما يشغله المدخل الواصل لباقي وحدات الحمـــام، وكـــذلك المـــدخل الآتـــي من الدهليز الخارجي الواصل لمدخل الحمام لوحة (٣٣١).

ويتكون كل من الإيوانين الشمالي والجنوبي من مساحة مستطيلة حيث يشرف كل منهما على داخل الدورقاعة بفتحة اتساع بنفس اتساع ضلع الدورقاعة المقابل لهما، والإيوان الجنوبي أعمق قليلا من الإيوان الشمالي حيث يبلغ عمقه ٢,٣٠م لوحة (٣٣٠)، أما الإيوان الشمالي فيبلغ عمقه ٢م، ويتوج كل إيوان من الإيوانين قبو مدبب يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة، وبصدر كل إيوان من الإيوانين دخلة حائطية، ويشغل الجزء الأسفل من الإيوانين مصاطب حجرية بأسفلها بيوت قباقيب وعلى هذه المصاطب وسائد حديثة لراحة الزبائن، ويشغل أرضية الإيوانين تكوينات زخرفية ذات طابع هندسي شكل (١١٨،١١٩،١٢٠) .

أما عن الإيوان الشرقي من البراني فيتكون هو الآخر من مساحة مستطيلة إذ يبلغ اتساعه ٥,٥م وعمقه ٢م، ويتوجه قبو مدبب يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة، وعلى كل جانب من جانبي الإيوان من أسفل مصطبة حجرية ذات حافة مستديرة عليها وسائد حديثه لاستراحة الزبائن وبصدر هذا الإيوان فتحة اتساعها ٢,٥م متوجة بعقد مدبب نصل من خلالها نحو مساحة خلفية تستخدم حاليا كملحق للبراني لوحة (٣٣٣) .

– ملحق البراني :

يقع هذا الملحق مباشرة خلف الإيوان الشرقي من البراني، وهو عبارة عن صالة مستطيلة الشكل عرضها ٢,٨٠م وطولها ٩,٧٠م ويغطيها قبو مدبب من الحجر شكل (١٢٢)، ويحيط بجدرانها الداخلية من أسفل مصاطب حجرية مرتفعة عليها وسائد حديثة لأن هذا الجزء مستخدم حاليا كملحق للبراني لعقد حفلات السمر والتسلية وتناول المشروبات والنرجيلة وغير ذلك،

وبالضلع الشمالي من هذه الصالة هناك فتحة نصل من خلالها نحو مساحة مربعة مغطاة بقبو حجري متقاطع لوحة (٣٣٢)، ويتعامد عليها بعض الدخلات وهذه المساحة مستخدمة حاليا كمقهى لإعداد المشروبات والنرجيلة وما يلزم الزبائن من مثل هذه الأمور، وبالضلع الشمالي نجد أن هناك مدخل صـــغير يصـــل لخـــارج الحمـــام ولكنه مغلق في الوقت الحالي وغير مستخدم شكل (١١٣،١١٤) .

- وسطاني الحمام:

يتم التوصل لوسطاني الحمام من خلال فتحة باب بالضلع الغربي من الدورقاعة الخاصة بالقسم البراني، وتؤدي فتحة الباب المشار إليها نحو دهليز مستعرض طوله ٤م وعرضه ١,٢٠م ويغطيه زوج من الأقبية منفذة بالآجر، وبالطرف الأيمن من الدهليز كنا نصل إلى المراحيض القديمة للحمام والتي تم هدمها وإضافة جزء كبير مستحدث مكون من عدة خلاوي ومراحيض جديدة ومغطس وسوف يأتي الحديث عن ذلك الجزء المستحدث لاحقا، أما إذا اتجهنا لليسار من الدهليز المستعرض نجد على اليمين فتحة باب مستطيلة تفضي مباشرة في الوسطاني المكون من دورقاعة وسطى يتعامد عليها إيوانين شكل (١٢٣) .

- الدورقاعة :

تتكون دورقاعة الوسطاني بشكل عام من مساحة مربعة الشكل طول ضلعها ٤م٢، وأرضية هذه الدورقاعة مكسوة ببلاطات رخامية حديثة تعلو البلاطات الحجرية القديمة ويشغل أرضيتها تكوين زخرفي عبارة عن مربع كبير يضم بداخله عدة مربعات صغيرة منفذة باللون الأسود على أرضية بيضاء، ويعلو دورقاعة الوسطاني قبة كبيرة مقامة على مثلثات كروية ويتخللها مجموعة من المضاوي المستخدمة في إضاءة دورقاعة الوسطاني شكل (١١٦) .

- إيواني الوسطاني :

يتعامد على هذه الدورقاعة إيوانين بواقع إيوان واحد بكل جانب من جانبيها، ويتكون كل إيوان منهما من مساحة مستطيلة متوجة بقبو مدبب من الآجر يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة، ونلاحظ أن أرضية الإيوانين ترتفع عن أرضية الدورقاعة بمقدار ١٥سم، وهناك قناة غائرة تفصل بين حدود الدورقاعة والواجهة الخارجية للإيوانين تستخدم في تصريف المياه الناتجة عن الاستحمام داخل الإيوانين، وبكل إيوان من الإيوانين جرنان من الحجر للاغتسال لوحة (٣٣٦،٣٣٧)، شكل (١٢٦) .

- **جواني الحمام:**

يمكننا التوصل للقسم الجواني من الحمام من خلال فتحة باب بالطرف الجنوبي من الضلع الغربي لدورقاعة الوسطاني والتي تفضي مباشرة في جواني الحمام عبر الإيوان الشرقي منه، ويتكون الجواني من دورقاعة وسطى يتعامد عليها أربعة إيوانات وأربع خلاوي فرعية شكل (١١٣،١١٤،١٢٤) .

- الدورقاعة :

تتكون دورقاعة الجواني من شكل مثمن وأرضيته مبلطة ببلاطات حجرية كبيرة الحجم من الحجر الأصفر، وتنخفض عن مستوى أرضية الإيوانات المحيطة بها بمقدار ٢٠سم، ويتوسط الدورقاعة مصطبة بيت النار وهي عبارة عن مصطبة حجرية مرتفعة بمقدار ٣٥سم وامتدادها ٤,٢٥م وعرضها ١,٩٠م، وتتصل هذه المصطبة فيا بين الإيوانين الشرقي والغربي من الجواني، ويتوج هذه الدورقاعة من أعلى قبة منخفضة ترتكز على مناطق انتقال من مثلثات كروية، ويشغل فضاء الخوذة عدد كبير من المضاوي الموزعة في أشكال زخرفية على شكل دائرة مركزية يحيط بها عدد من المعينات والأشكال المثلثة بالإضافة إلى عدد من المناور المربعة الشكل وجميعها مغشاة بالزجاج الملون وتستخدم في إضاءة الدورقاعة .

- الإيوانات :

يتعامد على دورقاعة الجواني أربعة إيوانات تقابل الأضلاع الرئيسية لمثمن الدورقاعة وأصغر هذه الإيوانات هو الإيوان الجنوبي الشرقي حيث يبلغ عمقه ٥٠سم فهو أشبه بدخلة حائطية متوجة بعقد مدبب وبصدر هذا الإيوان فتحة الباب الواصلة فيما بين الوسطاني والجواني وبأسفل هذا الإيوان مصطبة حجرية مرتفعة تتصل مع مصطبة بيت النار بوسط دورقاعة الجواني .

ويتكون الايوان الغربي المقابل للإيوان السابق من إيوان شبه مربع حيث يبلغ عمقه ٢,٢٠م وفتحة اتساعه ٢,٣٠م وهو مغطى بقبو مدبب يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة، ويحيط بهذا الإيوان من الداخل مصاطب حجرية مرتفعة تستخدم للجلوس وبصدره فتحة تصل بينه وبين خزان المياه الساخنة الواقع خلفه مباشرة، ونلاحظ أن الواجهة الخارجية لهذا الإيوان محجوبة حاليا بباب حديث لأنه مستخدما في الوقت الحالي كحجرة بخار .

ويتشابه الإيوانين الشمالي والجنوبي مع بعضهما البعض إلا أن الإيوان الشمالي أعمق قليلا من الإيوان الجنوبي وكل منهما مغطى بقبو مدبب أيضا يشرف بكامل اتساعه على داخل الدورقاعة وبصدر كل منهما جرن للاغتسال شكل (١٢٥)، لوحة (٣٣٨) .

- الخلوات الفرعية :

يتضمـــن القسم الجواني بالحمام أربع خلوات فرعية تقابل الأضلاع الفرعية لمثمن الدورقاعة، وبكل ضلع من هذه الأضلاع باب صغير متوج بعقد مدبب يتم التوصل من خلاله إلى خلوة على شكل حجرة مربعة مغطاة بقبة مخرمة مقامة على مثلثات كروية باستثناء الخلوة الواقعة بالركن

الجنوبي الشرقي فهي مستطيلة ومغطاة بقبة بيضاوية الشكل وبهذه الخلاوي أجران حجرية للاغتسال لوحة (٣٣٩،٣٤٠) .

– الجزء المضاف حديثا للحمام:

يتم التوصل لهذا الجزء من خلال الدهليز المستعرض الواقع خلف البراني مباشرة شكل (١١٤)، فبعد أن ندخل إلى هذا الدهليز من دورقاعة البراني نتجه يمينا لنجد بالصدر فتحة باب أخرى نصل من خلالها لدهليز آخر مستعرض يؤدي بنا من جهته اليسرى إلى هذا الجزء المستحدث، فعلى يمين المتجه يسارا من هذا الدهليز فتحة باب نصل من خلالها إلى دهليز طوله ٩,٥م وعرضه ١م، والجدار الأيمن من هذا الدهليز مصمت أما الأيسر فيوجد به أربعة أبواب، الباب الأول يصل لمرحاضين تم إضافتهما حديثا بعد هدم المراحيض القديمة وباقي الأبواب نصل من خلالها إلى خلوات بها أجران للاغتسال، ويغطي سقف الدهليز والخلاوي قبو مدبب وبصدر الدهليز السابق حجرة كبيرة غير منتظمة الشكل تستخدم كخلوة اغتسال أيضا وبها ثلاثة أجران لهذا الغرض ويتوجها قبو مدبب لوحة (٣٣٥) .

– المغطس :

يقع الغطس إلى جوار الخلوات السابق شرحها شكل (١١٤)، وهو مغطس تم إضافته للحمام حديثا رغبة من مالك الحمام في زيادة عدد وارديه من الزبائن لأن المغطس يعتبر من أهم وسائل الجذب للحمامات لرغبة الزبائن في الاستحمام فيه، ويتم التوصل له من خلال الصعود على تسع درجات سلم إلى جوار الباب الواصل للخلاوي السابقة، وهو عبارة عن مساحة مستطيلة أبعادها ١٤,٨٥م×٧,٤٥م بوسط هذه المساحة بركة المغطس وهي مستطيلة أيضا يحيط بها من الأربع جهات ممر صغير يسمح بعمل دوره كاملة حول بركة المغطس، ويغطي هذا المغطس قبو له قطاع قوسي موتور وبه عدد من المضاوي لإضاءته من الداخل لوحة (٣٣٤) .

وبالمغطس هناك فتحة باب يمكننا التوصل من خلالها إلى سطح الحمام حيث القباب من الخارج والمضاوي الخاصة بها والتي لازالت موجودة حتى وقتنا الحالي لوحة (٣٤١)، وقد تم الاستعاضة عن اقميم الحمام بعمل حجرة واحدة بالسطح العلوي يتم من خلالها تشغيل الحمام عن طريق جهاز تسخين المياه الذي يعمل حاليا بالمازوت وكذلك جهاز توليد البخار، ومن بين ما يمكن رؤيته بسطح الحمام الفحل وهو يتميز عن مداخن حمامات حلب بوجود بدن الفحل المعتاد في كافة الحمامات التي تعرضنا لها سابقا ثم يخرج منه عند قمته قناة فخارية مبطنة بالحجر وتسير أعلى سطح الحمام بشكل أفقي ويحملها من أسفل أعمدة حجرية، وبالتالي فإن بخار الحمام يخرج من خلال منفذين، المنفذ الرئيسي الذي يعلو بدن الفحل والمنفذ الفرعي الذي يخرج من القناة الفخارية المشار إليها في محاولة لخروج بخار الحمام من أكثر من منفذ بدلا من خروجه من منفذ واحد لوحة (٣٤٢) .

□□□ □□□

الباب الرابع

الدراسة التحليلية

الفصل الأول
التخطيط العام لحمامات حلب
والوحدات والعناصر المعمارية المكونة لها

- أولا : التخطيط العام لحمامات حلب ووحداتها المعمارية :

انتشرت الحمامات العامة في كافة المدن الشامية ومنها مدينة حلب، وذلك لما كان لها من دور فعال في حياة الفرد والمجتمع وتأصلها في عادات وتقاليد المجتمع الشامي، ولازالت بقاياها موجودة في هذا المجتمع حتى الوقت الحالي، وعلى الرغم من أن التخطيط العام للحمامات العامة يعتبر واحدا ومتشابها ليس في بلاد الشام وحدها وإنما في كافة بلدان العالم الإسلامي، إلا أن هذه الحمامات كانت تختلف عن بعضها البعض من حيث خصائصها الداخلية المتمثلة في الفضاءات الداخلية وكيفية توزيعها وأساليب التغطية والمساحة وغير ذلك، وذلك تبعا لموقع الحمام وظروف المناخ التي تفرض أسلوبا معينا في عمارة الحمام الداخلية وأسلوب تشغيله كما سنرى فيما بعد والتي كان لها أثرا في إحداث بعض الوحدات المعمارية في حمامات حلب لم توجد فيما يناظرها في البلدان الأخرى .

ومما لا شك فيه أن المعمار المسلم كان ذهنه مرتبط ببعض المواصفات المعهودة للحمامات العامة عند إنشائه لها، وقد أفاض الكثير في التعليق على هذه المواصفات التي ارتبطت بها الحمامات العامة في المناطق والبلدان المختلفة، فقد أشار بعض الحكماء أن خير الحمامات ما قدم بناؤه، واتسع هواؤه، وعذب ماؤه، وقدر الأتّان وقوده بقدر مزاج من أراد وروده(١)،

---

(١) الشيزري : نهاية الرتبة، ص٨٦ .

ومن أهم مواصفات الحمامات العامة أيضا أن تشتمل على بيوت ثلاثة مختلفة الحرارة[1] حتى يستطيع المستحم أن ينعم بأكبر قدر من الحرارة في أقسام الحمام الداخلية والتي تفيد جسمه في التحلل والتعرق، ويتدرج بعد ذلك من البيت شديد الحرارة إلى بيت أو قسم آخر أقل منه ثم يخرج بعد ذلك إلى القسم الخارجي من الحمام والمعروف في حلب باسم القسم البراني حتى يستريح ويريح البدن ويعطي لجسمه فرصة التكيف مع درجة الحرارة الخارجية بدلا من أن يهجم بجسمه من حرارة الحمام الشديدة إلى تيارات الهواء الباردة في الخارج فيؤذي بدنه بدلا من أن يصلحه، وبالتالي فإن تعدد الأقسام داخل الحمام وتباين درجات الحرارة بها تعتبر من أخص صفات الحمامات العامة، وهي ضرورة تقتضيها وظيفة الحمام نفسه .

وعلى المعمار أيضا أن يضع في حسبانه عند إنشائه للحمامات أن تكون الفضاءات الداخلية للحمام متسعة حتى يسمح ذلك بانتشار الهواء الداخلي وأبخرة الحمام في محالة المختلفة، ويساعد في ألا تنحصر أنفاس وارديه ويكون هوائه الداخلي رقيقا غير مضرا بالنفس والبدن[2] .

وينبغي على المعمار أيضا أن يقوم بتأمين بعض الأمور داخل الحمام وأن يعد لذلك جانبا كبيرا من الدراسات الدقيقة، ومن هذه الأمور التي ينبغي عليه تأمينها إنارة الحمام وتهويته من الداخل فلابد من أن يوفر الوسائل المناسبة لتحقيق ذلك الغرض في كل قسم من أقسام الحمام والتي تختلف معالجته لها من قسم لآخر حسب وظيفته، فالبراني تكثر به وسائل الإضاءة والتهوية على حد سواء ولابد أن تكون وفق معايير معينة حتى يسهل التحكم بها، أما عن الأقسام الداخلية فعليه أن يوفر بها وسائل الإضاءة فقط ولا

---

(١) المناوي : النزهة الزهية، ص٦٢ .

(٢) القوصوني : رسالة في الكلام على الحمام، ص١١ .

حاجة لوسائل التهوية[1]، وعليه أيضا أن يقوم بزيادة الإيوانات والخلوات في الأقسام الداخلية من الحمام حتى يؤمن الخصوصية لرواد الحمام[2] .

وإذا ما قمنا بتطبيق ما سبق على النماذج الباقية من حمامات حلب وجدنا أنها جامعة بحق لكل هذه المواصفات والمعايير القياسية للحمامات العامة سواء من حيث التخطيط العام أو العناصر والوحدات المكونة للتخطيط الداخلي، وكذلك أسلوب معالجة المعمار لبعض الوحدات الداخلية في الحمام بما يتناسب مع وضع هذه الحمامات والمناخ الطبيعي الموجودة به .

وتتكون الحمامات العامة في مدينة حلب في مجملها من الوحدات المتعارف عليها في تخطيط الحمامات العامة بشكل عام سواء في إقليم الشام أو في غيره من المدن والبلدان الإسلامية حيث نجد أن أول أقسام حمامات حلب هو القسم البراني يليه بعد ذلك القسم الوسطاني ثم القسم الجواني وهو آخر الأقسام المتعلقة بالحمام، وبالإضافة إلى ذلك نجد القميم أو موضع تشغيل الحمام وخدمته، ولكل قسم من هذه الأقسام مواصفاته ووظيفته، فإن كانت هذه الأقسام قد وجدت في كافة الحمامات الحلبية وغيرها من حمامات العالم الإسلامي المختلفة، إلا أنها في حمامات حلب اختلفت من حيث التكوين الداخلي لها من حمام لآخر وذلك من حيث التخطيط أو أساليب التغطية أو العناصر المعمارية التفصيلية، ويمكن تتبع ذلك في تخطيط الحمامات العامة بمدينة حلب على النحو التالي :

– القسم البراني :

من المواصفات المعهودة للحمامات العامة أن يكون لها قسم خارجي توضع فيه الثياب ويجلس فيه الخارج من الحمام للاستراحة ويمكث فيه زمنا

---

(١) منير كيال : الحمامات الدمشقية، ص٢١٠ .

(٢) الأسدي : موسوعة حلب المقارنة، مجـ٣، ص٢٥٤ .

أو وقتا مناسبا لئلا يهجم عليه من حر الحمام إلى برد الهواء دفعة واحدة فيكون ذلك سببا في أمراض كثيرة(١) .

ويعرف ذلك القسم الخارجي بحمامات حلب باسم القسم البراني وهو ما يقابل المشلح أو المسلخ أو البيت البارد في المناطق الأخرى وهو أكبر أقسام الحمامات الحلبية من حيث المساحة، ويتم الوصول إلى ذلك القسم من خلال المدخل الخارجي للحمام، وقد يكون ذلك المدخل رئيسيا أو فرعيا ومن المدخل الخارجي نصل إلى دهليز غالبا ما يكون هابط بدرجات سلم وذلك لأن أرضية القسم البراني غالبا ما تكون منخفضة عن مستوى الشارع الخارجي بقدر ليس بالقليل، وهو ما ينطبق على باقي الأقسام أيضا ويرجع ذلك إلى جملة أسباب تتمثل في الآتي :

- أن المعمار غالبا ما كان يلجأ إلى خفض مستوى أرضية الحمام عن الشارع الخارجي في محاولة منه للحفاظ على عزل الفضاء الداخلي للحمام عن الخارج للحفاظ على درجة الحرارة الداخلية وعدم تسربها وخاصة في الأقسام الداخلية للحمام والتي يتساوى سقفها في الغالب بحمامات حلب مع مستوى الشارع أو ما يقرب منه، وباقي الفضاءات الداخلية لها تكون أسفل مستوى سطح الأرض وهو ما يحافظ على حبس تيارات الهواء الداخلية بها عن الخارج، أما عن البراني وإن كان مستوى أرضيته متساوي مع الأقسام الداخلية إلا أن المعمار كان دائما ما يحرص على تعلية سقفه من خلال قبة مرتفعة لها منور رئيسي يعرف في المصطلح الحلبي باسم " قفاعة " كما يهتم بتعلية جدران البراني عن باقي أقسام الحمام بحيث لا يظهر من الحمام من الخارج سوى واجهات البراني .

- أن الأغلب الأعم من حمامات حلب كانت تزود بالماء كما سنرى فيما بعد أثناء الحديث عن مصادر إمداد حمامات حلب بالمياه من خلال شبكة

---

(١) المناوي : النزهة الزهية، ص٦١ .

المياه المنتشرة بالمدينة، ولكي يضمن المعمار راحة وصول مياه شبكة المدينة إلى خزانات الحمام بسهولة ويسر ينبغي أن يكون مستوى الحمام أقل من مستوى القناة التي توصل المياه إليه، وإن كان الأمر عكس ذلك أدى إلى صعوبة وصول المياه للحمام من شبكة المياه مما قد يؤدي في النهاية إلى الاضطرار إلى إمداد الحمام بالمياه من خلال الساقية التي تزيد من تكاليف الحمام .

– ومما أدى إلى خفض مستوى أرضية حمامات حلب أيضا هو رغبة المعمار في إخفاء الحمامات عن أعين الناس، وهو أمر كان منتشرا في كافة المدن الإسلامية التي تنتشر بها الحمامات العامة وليس في حلب وحدها .

وبالنسبة للدهليز الواصل للبراني بحمامات حلب فقد يكون مباشرا على غير العادة كما هو الحال في حمام النحاسين بسوق المحمص ق ٧هـ/١٣م، حمام السلطان بحافة الخندق ٦٠٨هـ/١٢١١م، حمام القاضي بمحلة البندرة، حمام بلبان بمحلة المستدامية، الباب القديم لحمام البياضة بمحلة البياضة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م، وقد يكون ذلك الدهليز منكسرا كما هو الحال في باقي حمامات حلب الباقية مثل حمام بزدار بمحلة العقبة، حمام القصر الملكي داخل قلعة حلب ٦١٣-٦٥٨هـ/١٢٦١-١٢٦٠م، حمام الأفندي بمحلة بانقوسا ٧٤٣هـ/١٣٤٢م، حمام آشقتمر بمحلة الأعجام ٧٧٦هـ/١٣٧٤م، حمام يلبغا الناصري بجوار برج القلعة الجنوبي ٧٨٣-٧٩١هـ/١٣٨١-١٣٨٩م، وأيا كان وضع الدهليز الخارجي مباشرا أو منكسرا فإنه يفضي في النهاية إلى داخل القسم البراني من الحمام .

وبالنسبة للتخطيط العام للقسم البراني بحمامات حلب فهو يختلف من حمام لآخر، وبالتالي يمكن تصنيفه إلى عدة أنماط على النحو التالي :

– النمط الأول :

يعتبر ذلك النمط هو أكثر الأنماط انتشارا في تخطيط القسم البراني بحمامات حلب، ويتمثل تخطيطه في دورقاعة وسطى يتعامد عليها أربعة

إيوانات كما هو الحال في تخطيط القسم البراني بحمام بزدار بمحلة العقبة شكل (١٢)، وحمام القاضي بمحلة البندرة، وحمام الأفندي بمحلة بانقوسا ٧٤٣هـ/١٣٤٢م، وحمام ابن القواص بمحلة القواص، وحمام الجوهري بمحلة باب قنسرين ٧٨٦هـ/١٣٨٤م، وحمام يلبغا الناصري بجوار برج القلعة الجنوبي ٧٨٣-٧٩١هـ/١٣٨١-١٣٨٩م، وحمام البياضة بمحلة البياضة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م، وحمام الصالحية بشارع باب المقام ٨٩٠هـ/١٤٨٥م، وحمام أزدمر بمحلة باب النصر ٨٨٩-٨٩٩هـ/١٤٨٤-١٤٩٤م، وحمام الألماجي بمحلة الألماجي، وحمام رقبان بمحلة ابن يعقوب ٩٨١هـ/١٥٧٣م، وحمام بهرام باشا بالجديدة ٩٩١هـ/١٥٨٣م، وحمام الجابرية بمحلة البلاط الفوقاني ١٣١٥هـ/١٨٩٧م .

- **النمط الثاني :**

يتمثل ذلك النمط في أن يكون القسم البراني مكون من دورقاعة وسطى يتعامد عليها ثلاثة إيوانات فقط على أن يكون الضلع الرابع الذي لا يقابله إيوان مشغولا بالمدخل الواصل بين البراني والوسطاني، وذلك مثل القسم البراني بحمام الجديدة أو خاص بك بمحلة الشميصاتية ٨١٠هـ/١٤٠٧م شكل (٥٥)، وحمام البساتنة بمحلة البساتنة، وحمام العتيقة بمحلة الكلاسة .

- **النمط الثالث :**

في هذا النمط يتكون البراني من دورقاعة وسطى يتعامد عليها إيوانين فقط مثل القسم البراني بحمام السلطان بحافة الخندق ٦٠٨هـ/١٢١١م شكل (١٤)، وكذلك تخطيط القسم البراني بحمام بلبان بمحلة المستدامية، فكلا الحمامين السابقين يتكون القسم البراني بكل منهما من دورقاعة وسطى يتعامد عليها إيوانان فقط في حين أن الضلعين الجانبيين مصمتان تماما وتم عمل عقد معلق بكل منهما لترتكز عليه قبة البراني، وقد يكون البراني مكونا من دورقاعة وإيوانين فقط ولكن الأضلاع الجانبية ليست مصمتة ولكنها مشغولة

بدخلات تشبه الإيوانات كما هو الحال في البراني الخـــاص بحمـــام أغلبـــك بمحلة الباب الأحمر ٨٨٥هــ/١٤٨٠م حيث أن القسم البراني بهـــذا الحمـــام مكون من دورقاعة وسطى يتعامد عليها إيوانين، ويشغل كـــل ضـــلع مـــن الضلعين الجانبيين دخلتان صغيرتان تشبه كل منهما شكل الإيوان الصغير.

- النمط الرابع :

وفيه يتكون البراني من دورقاعة وإيوان واحد مقابلا لأحد أضـــلاعها ويمثل ذلك النمط القسم البراني بحمام القصر الملكـــي بقلعـــة حلـــب ٦١٣-٦٥٨هــ/١٢١٦-١٢٦٠م شكل (١٨،١٧)، والقسم البراني بحمـــام آشـــقتمر بمحلة الأعجام ٧٧٦هــ/١٣٨٤م .

- النمط الخامس :

يتميز القسم البراني في هذا النمط بخلوه تماما من الدورقاعة الوسطى والإيوانات، وإنما يكون البراني مكونا من قاعة كبيرة على امتداد واحد قـــد يقوم المعمار بتقسيم سقفها العلوي ولكنها من أسفل تكون على امتداد واحـــد، ويمثل ذلك النمط القسم البراني بحمام النحاسين بسوق المحمص ق٧هــ/١٣م شكل (٥)، حيث نجد أن البراني في هذا الحمام عبارة عـــن قاعـــة واحـــدة مستطيلة الشكل على امتداد واحد دون وجود دورقاعة أو إيوانات متعامـــدة عليها، ومن الحمامات التي يسير القسم البراني فيها على هذا الـــنمط أيضـــا حمام المالحة بمحلة باب قنسرين ١٣٠٦هــ/١٨٨٩م شكل (١٠٣)، حيث نجد أن البراني الخاص به يمتد من أسفل على امتداد واحد إلا أن المعمـــار قـــام بتقسيم السقف العلوي على ثلاثة أجزاء بأنواع مختلفة من التغطيات .

هذا فيما يخص المخططات المختلفة للقسم البراني بحمامات حلب، أما فيما يتعلق بالعناصر الداخلية التي يحتويها ذلك القسم فنلاحظ أنها غالبا مـــا تكون ثابتة في كافة نماذج الحمامات، ومن هذه العناصر مصـــطبة المعلـــم وتكون في مواجهة الزبون مباشرة فور دخوله من الخارج إلى داخل البراني فهي موضع استقباله داخل الحمام .

ومن العناصر التي غالبا ما نجدها داخل القسم البراني أيضا الفسقية التي تتوسط الدورقاعة وهناك أيضا مصاطب الراحة وبيوت القباقيب والمقاصير وغير ذلك وسوف يتم تناول كل عنصر من هذه العناصر على حدة أثناء الحديث عن العناصر المعمارية المكونة لحمامات حلب.

أما فيما يتعلق بأسلوب تغطية القسم البراني في حمامات حلب فيختلف من حمام لآخر، ولكن الغالب في أسقف البراني أن يتم تغطية الدورقاعة الوسطى بقبة مرتفعة بوسطها منور لإضاءة الدورقاعة وتهويتها في حين أن الإيوانات المتعامدة عليها تغطى بأقبية مدببة وهو ما نجده في حمام السلطان بحافة الخندق ٦٠٨هـ/١٢١١م لوحات (٥٤،٥٥)، حمام القصر الملكي بقلعة حلب ٦٠٣-٦٥٨هـ/١٢١٦-١٢٦٠م لوحة (٦٨)، وحمام القاضي بمحلة البندرة لوحة (٨٢)، حمام الأفندي بمحلة بانقوسا لوحات (٩٤،٩٥)، حمام بلبان بالمستدامية لوحة (١٠٦)، حمام ابن القواس بمحلة القواس، حمام يلبغا الناصري بجوار برج القلعة الجنوبي ٧٨٣-٧٩١هـ/١٣٨١-١٣٨٩م لوحة (١٦٠).

وقد يتم تغطية الدورقاعة بقبة مرتفعة بوسطها منور، أما الإيوانات المتعامدة عليها فتغطى بأقبية متقاطعة بدلا من الأقبية المدببة كما هو الحال في حمام بزدار بمحلة العقبة لوحات (٣٢،٣٣)، وقد يتم الاستعاضة بالقبو المتقاطع عن القبة المرتفعة في تغطية دورقاعة الحمام كما في براني حمام أشقتمر بمحلة الأعجام ٧٧٦هـ/١٣٧٤م لوحة (١٤٢)، كما تم استخدام القبة المرتفعة والأقبية المتقاطعة في تغطية براني حمام المالحة على الرغم من أنه يتكون من قاعة واحدة على امتداد واحد إلا أن السقف مقسم إلى ثلاثة أجزاء ففي الوسط نجد قبة مرتفعة وعلى الجانبين قبو مدبب وآخر متقاطع لوحة (٣٠٦).

وهناك أسلوب آخر ظهر في تغطية نموذج واحد من القسم البراني لحمامات حلب ويتمثل في أسلوب تغطية القسم البراني بحمام النحاسين بسوق

المحمص ق٧هـ/١٣م، فقد تم الاستغناء في براني هذا الحمام عـن القبـة المرتفعة والأقبية سواء كانت متقاطعة أو مدببة وتم تغطية قاعـة البرانـي جميعها بثلاث أقبية مروحية كبيرة الحجم لوحة (٦) .

- القسم الوسطاني :

يعتبر ذلك القسم ثاني أقسام الحمامات الحلبية إلا أنه يعتبر أول أقسـام الحمام الفعلية التي تتم فيها مراحل الاستحمام، ويعرف في الشام باسم القسم الوسطاني ويطلق عليه أيضا اسم الحجرة الدافئة أو البيت الأول، وغالبا مـا يكون القسم الوسطاني أقل في المساحة من براني الحمام وإن كانت أرضيته في نفس مستوى القسم البراني إلا أن سقفه يكون منخفضا ويكون إمـا فـي مستوى أرضية الشارع الخارجي أو مرتفع عنه قليلا وذلك للحفـاظ علـى درجة حرارته ودفئه خاصة وأنه يعتبر من الأقسام الرئيسية التي أحيانا مـا تتم فيها كافة مراحل الاستحمام في حمامات الشام وخاصة في فصل الصيف.

ويتم التوصل للقسم الوسطاني بحمامات حلب من خلال دهليز ضـيق غالبا ما يكون منكسر ويغلق على كل من بدايته ونهايته باب غالبا ما يكـون من الخشب في الحمامات القديمة، والدهليز المنكسر الواصل بـين القسـمين البراني والوسطاني يكون له طرفين الأول منهما يصل للوسطاني أما الطرف الثاني فيؤدي غالبا وبشكل ثابت في حمامات حلب نحو مراحيض الحمام التي تتقدم القسم الوسطاني وتلي في الترتيب البراني مباشرة .

ويعتبر القسم الوسطاني من الأقسام الرئيسية في حمامات حلـب، ولا يمكن استثناءه أو ضغطه كما يحدث في بعض الحمامات بالمناطق الأخرى، كما أن تخطيطه جاء مختلفا من حمام لآخر ويمكن تصنيف تخطيطـه فـي ضوء الحمامات الحلبية الباقية إلى نمطين رئيسيين على النحو التالي :

- النمط الأول :

يتكون فيه وسطاني الحمام من قسم واحد فقط يمثل مرحلة انتقالية فيما بين البراني والجواني وذلك من ناحية الموقع ودرجة الحرارة، وقـد جـاء

الوسطاني على هذا النحو في حمامات بزدار بمحلة العقبة شكل (١٢)، حمام يلبغا الناصري بجوار برج القلعة الجنوبي ٧٨٣-٧٩١هـ/١٣٨١-١٣٨٩م شكل (٤٦)، حمام البياضة بمحل البياضة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م شكل (٥٩) حمام أغلبك بمحلة الباب الأحمر ٨٨٥هـ/١٤٨٠م شكل (٦١)، حمام الصالحية بشارع باب المقام ٨٩٠هـ/١٤٨٥م شكل (٦٧)، حمام البساتنة بمحلة البساتنة شكل (٨٥)، حمام رقبان بمحلة ابن يعقوب ٩٨١هـ/١٥٧٣م شكل (٨٧)، حمام الجابرية بمحلة البلاط الفوقاني ١٣١٥هـ/١٨٩٧م شكل (١١٠)، حمام العتيقة بمحلة الكلاسة شكل (١١٤) .

ويكون تخطيط القسم الوسطاني في هذا النمط عبارة عن دورقاعة وسطى يتعامد عليها عدد من الإيوانات يختلف من حمام لآخر، فقد يتعامد على الدورقاعة أربعة إيوانات كما في وسطاني حمام بزدار بمحلة العقبة، وحمام يلبغا الناصري بجوار برج القلعة الجنوبي، وحمام البياضة بمحلة البياضة، وحمام الجابرية بمحلة البلاط الفوقاني . وقد يتعامد على الدورقاعة ثلاثة إيوانات فقط كما في وسطاني حمام الصالحية بشارع باب المقام، وحمام رقبان بمحلة ابن يعقوب، وقد يتعامد عليها ايوانان كما في حمام البساتنة بمحلة البساتنة، وحمام العتيقة بمحلة الكلاسة، وأيا كان عدد الإيوانات فإن هذا القسم غالبا ما يحتوي على خلاوي فرعية بها أجران للاغتسال إلى جانب الإيوانات والدورقاعة .

- النمط الثاني :

يتكون الوسطاني في هذا النمط من قسمين، القسم الأول يكون بمثابة ردهة انتقالية بين البراني والوسطاني الثاني، وتكون هذه الردهة عبارة عن قاعة صغيرة قد تكون مربعة أو مستطيلة أو دهليز متسع قليلا وفي أحد أركانها تحتوي على مصاطب للراحة، وأحيانا يحتوي الوسطاني الأول على أجران للاغتسال .

أما القسم الثاني من الوسطاني في هذا النمط فيكون أكبر من القسم الأول من حيث المساحة كما أنه يكون معقد عنه معماريا حيث يتشابه تخطيطه مع الوسطاني بالنمط الأول فغالبا ما يكون تكوينه من دورقاعة يتعامد عليها عدد من الإيوانات، وأحيانا يكون هذا القسم هو القسم الرئيسي لحمامات حلب خاصة في فصل الصيف حيث تكون درجة الحرارة مرتفعة ولا يكون هناك حاجة للدخول للقسم الجواني شديد الحرارة فيكتفي الزبون بالدخول لهذا القسم ويتم جميع مراحل استحمامه به .

وبالتالي يتضح لنا أن تقسيم الوسطاني بحمامات حلب إلى قسمين على نحو ما تقدم كان بتأثير من المناخ على التخطيط الداخلي للحمام، وتتمثل الحمامات التي ينتمي الوسطاني بها إلى النمط الثاني المشار إليه في حمام النحاسين بسوق المحمص ق٧هـ/١٣م شكل (٤،٥)، حمام السلطان بحافة الخندق ٦٠٨هـ/١٢٠١١م شكل (١٤)، حمام القصر الملكي داخل قلعة حلب ٦١٣-٦٥٨هـ/١٢١٦-١٢٦٠م شكل (١٨)، حمام بلبان بالمستدامية شكل (٣٣)، حمام ابن القواس بمحلة القواس، حمام آشقتمر بمحلة الأعجام ٧٧٦هـ/١٣٧٤م شكل (٤١)، حمام الجوهري بمحلة باب قنسرين ٧٨٦هـ/١٣٨٤م شكل (٤٤)، حمام الجديدة بمحلة الشميصاتية ببانقوسا ٨١٠هـ/١٤٠٧م، حمام الألماجي بمحلة الألماجي خارج باب النصر شكل (٨٣)، حمام بهرام باشا بمحلة الجديدة شكل (٩٠)، حمام المالحة بمحلة باب قنسرين ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م شكل (١٠٣) .

ومهما كان تخطيط القسم الوسطاني بحمامات حلب سواء كان منتميا إلى النمط الأول أو النمط الثاني فإن أرضيته تفرش بالبلاطات الحجرية الملساء أو الرخام الأملس لضمان نظافة أرضيته لئلا يعلق بها شيء من آثار الاستحمام، ويتخلل أرضية الوسطاني في الغالب عدد من التكوينات الزخرفية المختلفة التي تضفي عليه مظهرا زخرفيا جميلا، ولا تخلو ايواناته وخلواته من أجران الاغتسال التي تملأ بالماء الساخن لأغراض الاغتسال، وأحيانا

يوجد بذلك القسم مصطبة حجرية مرتفعة تستخدم لأغراض التدليك، وقد ظهرت هذه المصطبة في مثال واحد فقط وذلك بوسطاني حمام الألماجي بمحلة الألماجي خارج باب النصر وهي مصطبة حجرية مثمنة الشكل لوحة (٢٥٨)، وأحيانا أخرى يحتوى ذلك القسم على فسقية للماء الساخن ولم تظهر أيضا إلا في نموذج واحد فقط من الحمامات الباقية وذلك بالقسم الوسطاني من حمام بهرام باشا بمحلة الجديدة ٩٩١هـ/١٥٨٣م لوحة (٢٩٤) .

ويغطى القسم الوسطاني بحمامات حلب بأنواع مختلفة من التغطيات حيث نجد أن الدورقاعة تغطى بقبة منخفضة ذات مضاوي متعددة لإنارة الوسطاني من الداخل أما الإيوانات فتغطى بالأقبية المدببة، والخلوات تغطى بالقباب الصغيرة ذات المضاوي أيضا .

- القسم الجواني :

يلي القسم الجواني في ترتيبه بحمامات حلب القسم الوسطاني السابق الإشارة إليه، وهو آخر أقسام الحمام وأقربها إلى المستوقد، وهو أشد أقسام الحمام حرارة، ويتميز ذلك القسم بمعالجته من قبل المعمار بشكل أدى إلى رفع درجة حرارته عما يناظره في حمامات البلدان الأخرى، وذلك بأن جعل طريقة تسخينه لا تعتمد على جريان الماء الساخن فقط كما هو معتاد في الحمامات المشرقية وذلك بأن قام بعمل أقصاب فخارية تمتد أسفل أرضيته وتتصل هذه الأقصاب بالمستوقد بحيث تسير بداخلها الأبخرة المتوقدة وألسنة اللهب ويجري سريانها بطول امتداد الجواني إلى أن تخرج من الجهة الأخرى خارج الحمام عبر المدخنة أو الفحل الذي يكون موقعه في الحد الفاصل بين الجواني والوسطاني .

وبالتالي فإن تسخين القسم الجواني بحمامات حلب يعتمد على مصدرين، الأول منهما يتمثل في جريان الماء الساخن من المرجل أو الدست عبر الأقصاب الفخارية الممتدة بوسط جدران الحمام ومن خلال الأبخرة المتصاعدة من هذه المياه أثناء نزولها نحو الأجران، ومن خلال تصاعد

الأبخرة من الدست وخروجها من الفتحة المطلة على داخل الجواني والتي تكون بصدر الإيوان المجاور له، أما المصدر الثاني فهو الأشد في التسخين ويجعل الجواني شديد الحرارة ويجعله أكثر جفافا وذلك من خلال سريان ألسنة اللهب المنبعثة من المستوقد أسفل الأرضيات الحجرية أو الرخامية مما يجعلها تلتهب من حرارة هذه النيران التي تسري أسفلها .

ونلاحظ أن المعالجة المعمارية المرتبطة بالمصدر الثاني اقتضتها طبيعة مناخ حلب خاصة في فصل الشتاء فالجو يكون قارص البرودة وهو ما يتطلب أن يكون الحمام شديد الحرارة، فاضطر المعمار إلى اللجوء للمصدر الثاني إلى جانب الأول في التسخين وهو تأثير من الحمامات الرومانية القديمة على حمامات حلب، فمن المعروف أن الحمامات الرومانية كانت تعتمد في تسخينها على ألسنة اللهب ثم تطورت الحمامات بعد ذلك وأصبحت تعتمد على المياه الساخنة فقط في تسخين قاعة الجواني، وجاءت حمامات حلب لتجمع بين المصدرين .

ونلاحظ أن هذا الأمر يعتبر سمة لكافة حمامات الشام بصفة عامة وليس حلب وحدها وذلك لأن طبيعة المناخ تقريبا واحدة، إلا أن حلب تعتبر أشد هذه المدن برودة في فصل الشتاء حيث يكثر بها تراكم الثلوج، ولكن الأمر يختلف تماما في فصل الصيف بحيث تشتد درجة الحرارة ارتفاعا وهذا ما جعل المعمار يقوم بتقسيم الوسطاني إلى قسمين بحيث يحل الوسطاني الثاني محل الجواني في فصل الصيف، فالكثير من الناس لا يتحمل درجة حرارة الجواني الملتهبة في هذا الوقت من السنة .

أما بالنسبة للتخطيط الداخلي للقسم الجواني بحمامات حلب فنلاحظ انه يعتمد وبشكل أساسي على التخطيط الإيواني بمعنى انه يكون مكون من دورقاعة وسطى يتعامد عليها عدد من الإيوانات الرئيسية والخلوات الفرعية، ويختلف عدد الإيوانات والخلاوي من حمام لآخر بحسب مساحته، أما الدورقاعة فدائما ما تكون موجودة كأحد الفراغات المستغلة داخل ذلك القسم.

وإن كان جوهر التخطيط واحد بجواني حمامات حلب إلا أن ذلك لا يمنع من وجود بعض الاختلافات في التخطيط الداخلي، فالدورقاعة مثلا قد تكون مثمنة الشكل كما هو الحال في دورقاعة الجواني بحمام القاضي بمحلة البندرة شكل (٢٧)، ودورقاعة الجواني بحمام الأفندي ببانقوسا ٧٤٣هـ/١٣٤٢م شكل (٣٠)، ودورقاعة الجواني بحمام ابن القواس بمحلة القواس خارج باب النصر شكل (٣٧)، ودورقاعة الجواني بحمام البياضة بمحلة البياضة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م شكل (٥٩)، ودورقاعة الجواني بحمام أغلبك بمحلة الباب الأحمر ٨٨٥هـ/١٤٨٠م شكل (٦٠)، ودورقاعة الجواني بحمام الصالحية بشارع باب المقام ٨٩٠هـ/١٤٨٥م شكل (٦٧)، ودورقاعة الجواني بحمام البساتنة بمحلة البساتنة شكل (٨٥) .

وقد تكون دورقاعة الجواني مربعة أو مستطيلة الشكل مثل دورقاعة الجواني بالحمام الثاني بحمام النحاسين بسوق المحمص ق٧هـ/١٣م شكل (٥)، ودورقاعة الجواني بحمام بزدار بمحلة العقبة شكل (١٢)، ودورقاعة الجواني بحمام السلطان بحافة الخندق ٦٠٨هـ/١٢١١م شكل (١٤)، ودورقاعة الجواني بحمام القصر الملكي داخل قلعة حلب ٦١٣-٦٥٨هـ/١٢١٦-١٢٦٠م شكل (١٨)، ودورقاعة الجواني بحمام بلبان بمحلة المستدامية شكل (٣٣)، ودورقاعة الجواني بحمام آشقتمر بمحلة الأعجام ٧٧٦هـ/١٣٧٤م شكل (٤١)، ودورقاعة الجواني بحمام المالحة بمحلة باب قنسرين ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م شكل (١٠٣) .

وقد ظهرت دورقاعة الجواني بالشكل المستدير في مثال واحد فقط يتمثل في دورقاعة جواني الحمام الأول أو الرئيسي بحمام النحاسين بسوق المحمص ق٧هـ/١٣م شكل (٥) .

ويختلف كذلك التخطيط الداخلي لجواني الحمامات الحلبية من حيث أعداد الإيوانات المتعامدة على الدورقاعة، والغالب فيها أن يتعامد على الدورقاعة الوسطى أربعة إيوانات رئيسية وأربع خلاوي فرعية كما في حمام

النحاسين بسوق المحمص ق٧هـ/١٣م شكل (٥)، وحمام القاضي بمحلة البندرة شكل (٢٧)، وحمام البياضة بمحلة البياضة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م شكل (٥٩) . وقد يزيد عدد الإيوانات عن ذلك فيصل إلى ستة إيوانات كما هو الحال في حمام السلطان بحافة الخندق ٦٠٨هـ/١٢١١م شكل (١٤)، وحمام بلبان بالمستدامية شكل (٣٣)، وحمام ميخان بجوار جامع العادلية بالسفاحية شكل (٧٧)، وقد يصل عدد الإيوانات أيضا إلى ثمانية إيوانات تلتف حول دورقاعة الجواني مثل حمام بهرام باشا بالجديدة ٩٩١هـ/١٥٨٣م شكل (٩٠) .

ويفرش القسم الجواني بحمامات حلب إما بالبلاطات الحجرية أو بالرخام الأملس، ويتوسط دورقاعته مصطبة حجرية مرتفعة قد تكسى ببلاطات رخامية تعرف باسم مصطبة بيت النار تستخدم في أعمال التفريك والتدليك وغير ذلك، وتكثر أجران الاغتسال داخل الجواني وذلك بداخل الإيوانات والخلوات الفرعية بحيث يتضمن كل إيوان أو خلوة جرن أو أكثر حتى ثلاث أجران كحد أقصى، ويغطى الجواني من أعلى بقبة ضخمة ولكنها منخفضة للحفاظ على درجة الحرارة بداخل ذلك القسم، ويملأ المحيط الداخلي لهذه القبة عدد كبير من المضاوي الزجاجية لإضاءة الدورقاعة من الداخل .

- المستوقد / القميم:

المستوقد أو القميم هو القسم الخارجي من الحمام وليس له علاقة بأقسام الحمام الداخلية، ويتم التوصل إليه من باب خاص به غالبا ما يكون متسعا ويكون موقعه بأحد الواجهات الفرعية للحمام، والقميم أو المستوقد بمثابة قسم التشغيل الذي من خلاله يتم تشغيل الحمام .

ومساحة القميم في حمامات حلب تكون متسعة جدا لدرجة أن مساحته تكاد تقترب من إجمالي مساحة الأقسام الداخلية للحمام، وذلك لأن القميم كان قديما يضم أقسام متعددة تحتاج إلى فضاءات متسعة ويأتي على رأس أقسام

القميم حجرة المستوقد[1]، وهي أقرب حجرات القميم قربا من للأقسام الداخلية للحمام حيث أنها تقع خلف الجواني مباشرة، ويكون مستوى الحجرة منخفضا حيث يثبت أعلاها الدست أو الحلة النارية، ويجلس الوقاد أمام فتحة معينة في هذه الحجرة ويراقب انتظام النيران بها بحيث يتم تسخين المياه داخل الدست بحسب الحاجة، وفي الجزء العلوي من هذه الحجرة فتحة أخرى تخرج منها ألسنة اللهب لتسخين الدست، وفي أرضية الحجرة المشار إليها هناك فتحة أخرى ينزل منها الرماد إلى حجرة سفلية تستخدم في تجميع بقايا الرماد والوقود الفائض من حجرة المستوقد ويتم استغلال هذه الحجرة أيضا في تدميس قدور الفول التي يتم تدميسها تلقائيا من خلال الرماد المشتعل المتساقط عليها كما أن هذا الرماد يستفاد منه في أعمال البناء حيث يخلط بالميلاط وينتج عنه مادة "القصرمل" والتي تعرف في حلب باسم "الزريعة" ويطلى البناء بهذه المادة وخاصة جدران الحمام من الداخل فيكون عازلا لها عن الرطوبة والمياه[2]، وبالجزء السفلي من حجرة المستوقد تتصل القنوات الفخارية التي تسري أسفل أرضية الجواني بحيث تسري فيها الأدخنة وألسنة اللهب لتسخين أرضية الجواني ويمتد سريانها لتخرج من الطرف الآخر للقنوات الفخارية والمتصل بدوره بمدخنة الحمام .

ومن الأقسام الداخلية المكونة للقميم أيضا "مناشر الزبل" وهي أكبر أقسام القميم مساحة، وهي عبارة عن مجموعة من القاعات المتجاورة المربعة أو المستطيلة وغالبا ما تكون مبنية من الحجارة التي تعرف باسم

---

(١) تعرف حجرة المستوقد في المصطلح الحلبي باسم الأتون أو التنور، والآتون كلمة أصلها سرياني من آتونو التي تعني حفرة كبيرة اسطوانية يوقد فيها على الطوب إلى أن يتحول إلى كلس، وتطلق التسمية مجازا على مستوقد الحمام فمنه يوقد على الحلة النارية . مروان الرفاعي :أصل اللقش الحلبي، ص٢٧ .

(٢) وضاح سواس : حمامات حلب، ص٣ .

الدبش الحلبي أو الحجر الخامي، وتسقف بأقبية طولية أو متقاطعة، وتستخدم هذه القاعات كمخازن لوقود الحمامات بعد تجميعه ونشره فبعض هذه القاعات تكون مكشوفة سماوية وهي التي تستقبل الوقود فور تجميعه مباشرة من الحي المجاور للحمام ويتم نشره في مثل هذه القاعات المكشوفة ويقوم الزبال بالعناية بتخليطه وتقليبه حتى يجف تماما ويفقد ما به من روائح كريهة بعد تعريضه المباشر لأشعة الشمس، وبعد ذلك يتم تخزينه كمؤون للحمام في القاعات المسقوفة وقبل تخزينه لابد من التأكد من انه نظيفا تماما حتى لا يدنس مياه الحمام ويشكك في طهارتها وكان المحتسب يشرف بنفسه على مثل هذه الأمور(١) .

ومن أجزاء القميم في حمامات حلب أيضا حجرة الساقية، ومن هذه الحجرة تدير الدابة ساقية الحمام لاستخراج الماء من بئر الماء المُعْـين في حالة تعطل المصدر المائي للحمام الآتي من شبكة مياه المدينة، وتكون حجرة الساقية بهيئة شبه مستديرة حتى تسمح بدوران الدابة بداخلها في سهولة ويسر، وتغطى هذه الحجرة من أعلى بقبة كبيرة من الآجر ترتكز من أسفل على أربعة عقود مدمجة بجدران الحجرة السفلية وتحصر هذه العقود الأربعة فيما بينها مناطق انتقال من مثلثات كروية، والمثال الوحيد الذي لازال باقيا على هذه الهيئة بحمامات حلب موجود حاليا بإقميم حمام رقبان بمحلة ابن يعقوب ٩٨١هـ/١٥٧٣م لوحة (٢٨٦) .

ومن الأجزاء التي يحتويها القميم أيضا مسكن القميمي فغالبا ما كان القميم متضمنا مسكنا لإقامة القميمي الذي يباشر العمل فيه لأنه غالبا ما يكون عمله مستديما ولا يرتبط بفترات الرجال أو النساء لأنه لا يحتك بجمهور المستحمين أصلا، ولذلك كان لابد من وجود مسكن يأويه حتى يكون قريبا من محل عمله داخل القميم . وبالإضافة إلى مسكن القميمي أحيانا يكون هناك اسطبل للدابة التي تدير الساقية .

---

(١) المناوي : النزهة الزهية، ص٦١ .

وإقميم الحمام لابد من أن يتعرض للصيانة الدوريـــة وخاصـــة فـــي الأجزاء القريبة من أقسام الحمام الداخلية، وذلك لأن هذه الأجـزاء تكـــون مرتبطة بوقيد الحمام وتكون مليئة بالأبخرة الحارة والدخان، وتتعرض دائما للتشقق المستمر، وقد ينفذ شيء من دخان الاقميم لداخل الحمام فيفسد هوائـــه الداخلي ويضر المستحمين . لذلك فإن من مواصفات الاقميم أن يكون بعيـــدا عن مواضع الاستحمام، وان يكون مصانا من وصـــول الأدخنـــة و الغبـــار المنتشر به لداخل الحمام، وان يكون جيد التهوية وكثير المنافذ التي تســمح بخروج مثل هذه الأدخنة للخارج حتى لا تحتبس بداخله وتنفذ عبـــر ثقـــوب الجدران لداخل الحمام[١] .

وقديما كان القميم من أهم أقسام الحمام وبدونه يتوقف الحمـــام عـــن العمل، أما في الوقت الحالي فقد تم الاستغناء عنه نهائيا، وتم الاستعاضة عن هذه المساحات المتسعة والحجرات والقاعات المتعددة بحجـــرة واحـــدة بهـــا بعض الآلات الحديثة التي تعمل بالمازوت أو الكهرباء وتقوم بعمل أفضـــل مما كان يقوم به الاقميم قديما بجميع قاعاته والعاملين فيه .

وقد تم هدم ذلك القسم في معظم نماذج الحمامات التي لازالـــت باقيـــة بمدينة حلب في الوقت الحالي وتم استغلال مساحته في إنشاء مباني حديثـــة، والبعض منها لازال باقيا مثل اقميم حمام بلبان بمحلة المستدامية واقميم حمام البياضة بمحلة البياضة ٨٥٤هــ/١٤٥٠م واقميم حمام ميخـــان بالســـفاحية والمجاور حاليا لجامع العادلية، وإقميم حمام رقبـــان بمحلـــة ابـــن يعقـــوب ٩٨١هــ/١٥٧٣م، وبعض أصحاب الحمامات قام بإعادة اســـتغلال الاقمـــيم لأغراض تخدم الحمام مثلما حدث في حمامات أغلبك بمحلة الباب الأحمـــر ٨٨٥هــ/١٤٨٠م وحمام الصالحية بشارع باب المقـــام ٨٩٠هــــ/١٤٨٥م، وحمام العتيقة بمحلة الكلاسة، ففي هذه الحمامات تم إعادة استغلال مخـــازن

---

(١) الأنطاكي : التحفة البكرية، ص٣ .

الزبل كملاحق للبراني وتم إعدادها وتنظيفها وتجميلها بحيث تكـون معـدة لإقامة الحفلات الصغيرة التي يعقدها المستحمين بعد انقضـاء اسـتحمامهم بالحمام .

ثانيا : العناصر المعمارية المكونة لحمامات حلب :

تعد دراسة العناصر المعمارية على جانب كبير من الأهمية ذلك أنهـا قد أسهمت بدور بارز خطير الشأن في تطور العمارة الإسلامية بصفة عامة، وقد انفرد كل قطر من أقطار العالم الإسلامي باستخدام أنواع وأشكال معينة من العناصر المعمارية، كما أن الأمر لم يخلو من وجود تأثيرات متبادلة مما كان له أثره في إثراء طراز العمارة الإسلامية(١)، والحمامات العامة بمدينـة حلب مثلها مثل باقي المنشآت المعمارية تنوعت العناصر المعماريـة بهـا، ويمكن تتبع العناصر المعمارية المكونة لهذه الحمامات على النحو التالي :

- الواجهات :

تعتبر الواجهات من العناصر المعمارية الهامة بالمنشآت الإسـلامية، فهي الحد الفاصل فيما بين الفضاء الداخلي للمبنى أيا كانت وظيفته والفضاء الخارجي المحيط به، وكانت الواجهات في بداية الأمر تقام لهـدف وظيفـي بحت، ثم بدأ المعمار في الاهتمام بها وزخرفتها وجعلهـا أحـد العناصـر المستقلة والرئيسية بالمنشآت الإسلامية فهي أول شيء يتاح للناظر رؤيته في مثل هذه المنشآت .

وبالنسبة للواجهات الخارجية الخاصة بحمامات حلب العامة نجـد أن أغلبها يتميز بالبساطة وقلة الزخارف وهو أمر معهود بالنسـبة للحمامـات بشكل عام وذلك في مختلف أقطار العالم الإسلامي وليس في حلب وحـدها، فدائما ما كان المعمار يحاول إخفاء الحمام عن عيون المارة ولذلك فقد جاءت

---

(١) محمد حمزة الحداد : موسوعة العمارة الإسلامية في مصر من الفتح العثماني حتى عهد محمد علي ٩٢٣-١٢٦٥هـ/١٥١٧-١٨٤٨م، المدخل، مكتبة زهراء الشرق، ١٩٩٨م، ص١٥٩ .

الكثير من الواجهات بسيطة فقيرة زخرفيا مثل واجهة حمام بـزدار بمحلة العقبة لوحة (٢٩)، وواجهة حمام السلطان بحافة الخندق ٦٠٨هـ/١٢١١م لوحة (٤٧)، وواجهة حمام آشقتمر بمحلة الأعجام ٧٧٦هـ/١٣٧٤م لوحة (١٣٨)، وعادة ما كانت واجهات الحمامات الرئيسية تطل على الحارة المتسعة أو الرئيسية والواجهات الأخرى تشرف على حارات فرعية .

وفي بعض الأمثلة من حمامات حلب نجد أن المعمار قد اهتم بواجهاتها من الناحية المعمارية والزخرفية حتى تتشابه الواجهة في هيئتها العامة مع واجهات المنشآت الأخرى مثل المساجد والمدارس وغيرها، ومن ذلك على سبيل المثال الواجهة الرئيسية لحمام يلبغا الناصري بجوار برج القلعة الجنوبي ٧٨٣-٧٩١هـ/١٣٨١-١٣٨٩م لوحة (١٥٧)، حيث نجد أن المعمار قام ببناء الواجهة جميعها بصفوف من المداميك الحجرية التي تتناوب ألوانها فيما بين اللونين الأصفر والأسود على نسق النظام المشهر، وجعل كتلة الدخول في وسط هذه الواجهة وعلى كل جانب من جانبيها نافذتان يشرفان على داخل الحمام لتحقيق السيمترية والتشابه فيما بين قسمي الواجهة، وقام بتزيين هذه النوافذ وكذلك المدخل الرئيسي بالصنجات المزررة ذات الألوان المتعددة فبدت هذه الواجهة كأجمل واجهات المنشآت المعمارية بمدينة حلب .

ومن الواجهات التي اهتم بها المعمار معماريا أيضا الواجهة الرئيسية لحمام أغلبك بمحلة الباب الأحمر ٨٨٥هـ/١٤٨٠م، حيث بالغ المعمار في ارتفاعها وزاد من ذلك بعمل صف من الشرافات المتلاصقة، وقام بتزيينها من الوسط بنافذة توأمية، ومما يزيد من جمال هذه الواجهة أنها تشرف على شارع رئيسي مطلة على القلعة مباشرة لوحة (٢١١) .

وتتشابه مع واجهة حمام يلبغا الناصري السابق الإشارة إليها الواجهة الرئيسية لحمام بهرام باشا بمحلة الجديدة ٩٩١هـ/١٥٨٣م والذي يعد من أجمل الحمامات العثمانية بمدينة حلب، حيث قام المعمار بتنفيذ واجهته

الرئيسية على نسق النظام الأبلق والمشهر، وجعل المدخل الرئيسي للحمام بطرف الواجهة يعلوه نافذة مغشاة بالمصبعات على نسق المنشآت الكبيرة، كما قام بشغل هذه الواجهة من أسفل بصف من النوافذ ذات المصبعات مما أضفى عليها شكلا زخرفيا لا مثيل له لوحة (٢٨٧) .

وبعض واجهات الحمامات قام المعمار بتزيينها بنظام الدخلات الرأسية ذات الصدور المقرنصة، وهي من الأساليب الشهيرة التي اتبعها المعمار المملوكي في زخرفة واجهاته المعمارية و التي يختلف عددها بحسب طول الواجهة[١]، وهذا الاسلوب ظهرت بوادره في العمائر السابقة على الإسلام حيث كانت واجهاتها تزين بدخلات زخرفية متوجه من أعلى بعقود كما هو الحال في واجهة طاق كسرى وقصر فيروز آباد[٢]، ولكن المعمار المسلم تمكن من تطوير هذه الدخلات وجعلها ذات أغراض زخرفية وانشائية في نفس الوقت لتدعيم الواجهة، وقد ظهرت هذه الدخلات في نموذج واحد من حمامات حلب وهو حمام الجديدة أو خاص بك بمحلة الشميصاتية ٨١٠هـ/١٤٠٧م لوحة (١٧٧)، حيث أن القسم الأيمن من هذه الواجهة مزين بثلاث دخلات رأسية ذات صدور مقرنصة والدخلة الوسطى هي أكثرهم ارتفاعا، وقد انتشرت هذه الدخلات في الكثير من عمائر مدينة حلب الأخرى ومنها على سبيل المثال الواجهة الرئيسية لجامع الأطروش ٨٠٧هـ/١٤٠٣م .

- المداخل :

تعتبر المداخل من أهم العناصر المعمارية المرتبطة بالحمامات العامة بمدينة حلب، فقد يحتوي الحمام على مدخل واحد فقط، وقد يحتوي على

---

(١) العربي صبري : دراسة مقارنة لطرز العمائر الدينية المملوكية البحرية الباقية بمدينتي دمشق والقاهرة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣م، ص٧٩ .

(٢) فريد شافعي : العمارة العربية في مصر الإسلامية، المجلد الأول (عصر الولاة)، الهيئة العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧٠م، ص١٦٩ .

مدخلين أحدهما رئيسي والآخر فرعي، وفي حالة احتواء الحمام على مدخل واحد فقط فإنه يستخدم لدخول الرجال والنساء على حد سواء ولكن كل منهم في الفترات المخصصة له، أما إن كان الحمام محتويا على مدخلين، فيكون الأول هو المدخل الرئيسي للحمام وهو ما ينال عناية المعمار من الاهتمام به معماريا فيجعله غالبا في وسط الواجهة أو في أحد أطرافها ويكاد ارتفاعه يقرب من الارتفاع الكلي للواجهة، وغالبا ما لا يكون ذلك المدخل على سمت الواجهة مباشرة وإنما يتم تنفيذه داخل دخلة معقودة لإعطاءه نوع من الاستقلالية، ويكون هذا المدخل مخصصا لدخول الرجال إذا كان الحمام مفتوحا للجنسين، أما المدخل الفرعي فيكون في أحد واجهات الحمام الفرعية وأحيانا يكون في الواجهة الرئيسية للحمام إذا كان بها ارتداد يحجبه عن المدخل الرئيسي ويستخدم ذلك المدخل لدخول النساء خاصة في الوقت الفاصل بين خروج الرجال ودخول النساء للحمام، وتنحصر طرز المداخل في حمامات حلب في طرازين أساسيين يتمثلان في الآتي :

أ- المداخل المنكسرة :

يعرف ذلك النوع من المداخل باسم الباشورة، ولم يظهر في العمارة الإسلامية إلا خلال العصرين الأتابكي والأيوبي في حدود ق ٦هـ/١٢م، إلا أن المؤرخين ذكروا أن مدينة بغداد المدورة عند إنشائها في العصر العباسي في النصف الأول من ق ٢هـ/٨م كان لها أربعة مداخل من هذا النوع ولكنها اندثرت تماما، وإذا ما اعتمدنا على أقوال المؤرخين تكون مداخل مدينة بغداد أقدم مثل في العمارة الإسلامية، كما أننا لا نملك مصدر صريح في العمائر السابقة على الإسلام يشير إلى أن العرب المسلمين قد تأثروا به عند إنشائهم لمداخل مدينة بغداد مما قد يشير إلى أن هذا النوع من المداخل ابتكار إسلامي[١] .

---

(١) فريد شافعي : العمارة العربية، ص١٩١ .

ويقصد بالمدخل المنكسر ذلك النوع من المداخل الذي يفضي لداخل المبنى بشكل غير مباشر عبر دهليز منكسر، وقد تم الإقبال على ذلك النوع من المداخل في الحمامات العامة في جميع أقطار العالم الإسلامي ومنها حلب وذلك لحماية المستحمين عن أعين المارة من ناحية ومنع تيارات الهواء من الدخول لداخل الحمام مما قد يفسد فضاءه الداخلي من ناحية أخرى .

ومن الحمامات التي استخدمت فيها المداخل المنكسرة بمدينة حلب حمام بزدار بمحلة العقبة، حمام القصر الملكي داخل قلعة حلب ٦١٣-٦٥٨هـ/١٢١٦-١٢٦٠م، حمام الأفندي ببانقوسا ٧٤٣هـ/١٣٤٢م، حمام ابن القواس بمحلة القواس خارج باب النصر، حمام آشقتمر بمحلة الأعجام ٧٧٦هـ/١٣٧٤م، حمام يلبغا الناصري بجوار برج القلعة الجنوبي ٧٨٣-٧٩١هـ/١٣٨١-١٣٨٩م، حمام الجديدة بالشميصاتية ٨١٠هـ/١٤٠٧م، المدخل الحالي لحمام البياضة بمحلة البياضة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م، حمام أغلبك بمحلة الباب الأحمر ٨٨٥هـ/١٤٨٠م، حمام الصالحية بشارع باب المقام ٨٩٠هـ/١٤٨٥م، حمام أزدمر بمحلة باب النصر بجوار المدرسة العثمانية ٨٨٩-٨٩٩هـ/١٤٨٤-١٤٩٤م، حمام الألماجي بمحلة الألماجي، حمام البساتنة بمحلة البساتنة، حمام رقبان بمحلة ابن يعقوب ٩٨١هـ/١٥٧٣م، حمام بهرام باشا بالجديدة ٩٩١هـ/١٥٨٣م، حمام الجابرية بمحلة البلاط الفوقاني ١٣١٥هـ/١٨٩٧م، حمام العتيقة بمحلة الكلاسة .

ب- المداخل المباشرة :

رغم أن المعتاد في مداخل الحمامات بصفة عامة أن تكون من النوع المنكسر لما يعود ذلك بالنفع الكبير على جمهور المستحمين من ناحية وعلى الحمام نفسه من ناحية أخرى، إلا أن هناك بعض نماذج الحمامات بمدينة حلب شذت عن هذه القاعدة وظهرت بها المداخل المباشرة التي تفضي داخل الحمام مباشرة دون وجود الدهليز المنكسر، حيث تؤدي إلى داخل الحمام عبر دهليز مباشر ليس فيه أي ازورار .

ومن أمثلة الحمامات التي ظهر بها ذلك النوع من المداخل، المدخل الحالي لحمام النحاسين بسوق المحمص ق٧هـ/١٣م، ولكني أعتقد أن هذا المدخل لم يكن المدخل الرئيسي للحمام، وقد أشار المعلم إبراهيم قطان المالك الحالي للحمام أن هذا المدخل كان في الأساس نافذة تم توسيعها لتستخدم كمدخل للحمام، أما المدخل الأصلي فيوجد بالواجهة الأخرى المطلة على سوق الجوخ وكان مدخلا بحجر غائر وتم استغلاله حاليا في أحد المحال الحديثة وتغيرت معالمه[١] .

ومن الحمامات التي استخدم فيها المدخل المباشر أيضا حمام السلطان بحافة الخندق ٦٠٨هـ/١٢١١م ولكني أعتقد أن هذا المدخل هو الآخر لم يكن المدخل الأصلي للحمام وإنما تم استحداثه في وقت لاحق وان المدخل الأصلي كان موجودا بالواجهة الجنوبية الغربية من الحمام وهو مسدود حاليا وكان عبارة عن دخلة عميقة في أحد ضلعيها باب يصل بشكل منكسر لداخل الحمام، وهناك أيضا مدخل حمام القاضي بمحلة بندرة الإسلام، ومدخل حمام بلبان بالمستدامية، والمدخل الأصلي القديم لحمام البياضة بمحلة البياضة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م وهو على نمط المداخل المملوكية وقد تم سده حاليا والاستعاضة عنه بالمدخل الحالي في نفس الواجهة بالطرف الآخر منها والذي يصل لداخل الحمام عبر دهليز منكسر، وهناك أيضا المدخل الرئيسي لحمام المالحة بمحلة باب قنسرين ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م .

أما عن مداخل حمامات حلب من حيث الشكل المعماري فقد تنوعت فيما بين المداخل البسيطة الموضوعة على سمت واجهة الحمام مباشرة، ومداخل ذات حجور غائرة، ومداخل ذات طواقي مقرنصة ويمكن تتبع أهم أشكال هذه المداخل على النحو التالي :

---

(١) محادثة شفهية بين الباحث والمعلم إبراهيم قطان صاحب حمامات النحاسين والصالحية والعتيقة بحلب – ٩يونيو ٢٠١٠م.

أ- المداخل البسيطة :

يمتاز ذلك النوع من المداخل ببساطته المتناهية وعدم الاهتمام به معماريا وعدم تمييزه عن باقي أجزاء الواجهة، فيكون ذلك النوع من المداخل على سمت الواجهة مباشرة دون بروز أو ارتداد للداخل، وهو إما أن يتوج بعتب مستقيم أو يكون معقودا من أعلى بعقد مدبب أو موتور، وقد أقبل المعمار على استخدام ذلك النوع من المداخل بحمامات حلب لمحاولته إخفائها عن أعين المارة، حتى أنهم كانوا يستدلون على الحمامات بما ينشر أمامها من الفوط والبشاكير وليس بمداخلها المميزة .

وقد ظهر ذلك النوع من المداخل في المدخل الرئيسي الحالي لحمام النحاسين بسوق المحمص ق٧هـ/١٣م وهو مدخل بسيط معقود بعقد موتور لوحة (١)، والمدخل الرئيسي لحمام بزدار بمحلة العقبة وهو معقود بعقد موتور أيضا لوحة (٣٠)، ومدخل حمام القصر الملكي داخل قلعة حلب ٦١٣-٦٥٨هـ/١٢١٦-١٢٦٠م فالمدخل الخارجي معقود بعقد مدبب لوحة (٦٥)، والمدخل الداخلي الذي يفضي لبراني الحمام متوج بعتب مستقيم لوحة (٦٧)، ومدخل حمام القاضي بمحلة البندرة فهو باب بسيط متوج بعتب مستقيم ولكن المعمار قام بعمل حلية تعلوه على شكل عقد نصف مستدير لوحة (٧٨)، ومدخل حمام الأفندي ببانقوسا ٧٤٣هـ/١٣٤٢م لوحة (٩٢)، ومدخل حمام آشقتمر بمحلة الأعجام ٧٧٦هـ/١٣٧٤م لوحة (١٣٩)، ومدخل حمام الجديدة بالشميصاتية ٨١٠هـ/١٤٠٧م لوحة (١٧٨)، ومدخل حمام الصالحية بشارع باب المقام ٨٩٠هـ/١٤٨٥م لوحة (٢٢٣)، ومدخل حمام أزدمر بمحلة باب النصر ٨٨٩-٨٩٩هـ/١٤٨٤-١٤٩٤م لوحة (٢٣٦)، هذا بالإضافة إلى كافة نماذج المداخل الفرعية بحمامات حلب .

ب- مدخل ذو حجر غائر معقود بعقد مدبب :

هناك بعض النماذج من مداخل الحمامات الحلبية قام المعمار بالاهتمام بها معماريا وقام بتمييزها عن واجهة الحمام حتى بدت وكأن لها كيان

معماري مستقل، وذلك بأن قام بعمل كتلة دخول على شكل دخلة غائرة مرتدة بعض الشيء في سمت الواجهة ولكن هذا الارتداد لا يكون عميقا، وهذه الدخلة يتم تتويجها من أعلى بعقد مدبب، وفي صدرها توجد فتحة الدخول على جانبيها مكسلتان، ويعتبر ذلك النوع من أكثر أنواع المداخل شيوعا في بلاد الشام حيث انتشر في أغلب العمائر الدينية والمدنية بمدينة حلب كما انتشر أيضا في مدينة دمشق حيث جاء ظهوره في المدرسة الركنية البرانية والمدرسة الأشرفية والمدرسة المرشدية(١) .

ومن أمثلة مداخل حمامات حلب التي صارت على هذا الشكل أو النمط المعماري المدخل الحالي لحمام السلطان بحافة الخندق ٦٠٨هـ/١٢١١م لوحة (٤٨)، المدخل الرئيسي لحمام بلبان بالمستدامية لوحة (١٠٣)، المدخل الرئيسي لحمام ابن القواس بمحلة القواس خارج باب النصر لوحة (١٢١)، مدخل حمام الجوهري بمحلة باب قنسرين ٧٨٦هـ/١٣٨٤م لوحة (١٥٤)، مدخل حمام يلبغا الناصري بجوار برج القلعة الجنوبي ٧٨٣-٧٩١هـ/١٣٨١-١٣٨٩م لوحة (١٥٧)، المدخل الرئيسي لحمام أغلبك بمحلة الباب الأحمر ٨٨٥هـ/١٤٨٠م لوحة (٢١٢)، مدخل حمام الألماجي بمحلة الألماجي ولكنه يختلف في أن فتحة الدخول في جانب الدخلة وليس في صدرها ويتشابه في ذلك مع المدخل المسدود بحمام السلطان، المدخل الرئيسي لحمام رقبان بمحلة ابن يعقوب ٩٨١هـ/١٥٧٣م لوحة (٢٧٢)، المدخل الرئيسي لحمام بهرام باشا بالجديدة ٩٩١هـ/١٥٨٣م لوحة (٢٨٨)، المدخل الرئيسي لحمام المالحة بمحلة باب قنسرين ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م لوحة (٣٠٣)، المدخل الرئيسي لحمام الجابرية بمحلة البلاط الفوقاني

(١) محمود مرسي : العمائر الإسلامية الدينية والمدنية الباقية في مدينة دمشق خلال العهدين الزنكي والأيوبي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٢٠٦ .

١٣١٥هـ/١٨٩٧م لوحة (٣١٦)، مدخل حمام العتيقة بالكلاسة لوحة (٣٢٧).

ج- مدخل ذو حجر غائر متوج بطاقية ملساء أو مقرنصة :

تتكون كتلة الدخول في هذا النمط من دخلة مستطيلة غائرة بارتدادها إلى الخلف في سمت الواجهة ارتدادا ليس عميقا، ويتوج هذه الدخلة من أعلى طاقية قد تكون ملساء أو مشغولة من الداخل بصفوف من المقرنصات، ويوجد بصدر هذه الدخلة من أسفل فتحة الدخول التي قد تكون متوجة بعتب مستقيم أو معقودة بعقد مدبب أو موتور، ويكتنف فتحة الدخول من أسفل مكسلتان من الحجر، ويعتبر ذلك الشكل المعماري من المداخل هو الأكثر شهرة في المنشآت المعمارية خاصة في العصر المملوكي سواء في مصر أو بلاد الشام، واستمر انتشاره بعد ذلك في عمائر العصر العثماني .

وبالنسبة لظهور ذلك الشكل من المداخل في الحمامات العامة بمدينة حلب فكان قليل جدا إذ أنه لم يظهر إلا في نموذج واحد فقط وهو حمام البياضة بمحلة البياضة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م، حيث أن ذلك الحمام يحتوي على مدخلين، أحدهما هو المدخل القديم للحمام والذي يمتد تاريخه لتاريخ إنشاء الحمام ويتضح علية طراز المداخل المملوكية وفخامتها ويتكون من حجر غائر متوج بطاقية مليئة بصفوف من المقرنصات وبصدر ذلك الحجر الغائر يوجد مدخل الحمام لوحة (١٩٢)، أما المدخل الآخر فقد تم إضافته للحمام في وقت لاحق ربما في الفترة العثمانية ويتكون من حجر غائر متوج بطاقية ملساء ذات قطاع مدبب لوحة (١٩٣) .

- المكاسل الحجرية :

تعتبر المكاسل الحجرية من العناصر المعمارية المرتبطة بمداخل المنشآت المعمارية بصفة عامة وخاصة المداخل ذات الحجور الغائرة ولا يرتبط وجودها نهائيا بالمداخل البسيطة التي تكون على سمت الواجهة مباشرة، وهي عبارة عن مصاطب مرتفعة من الحجر تكتنف مدخل البناء بحيث يكون هناك مصطبة على كل من يمين ويسار المدخل، وكانت تستخدم قديما في جلوس الحارس .

وقد انتشرت المكاسل الحجرية بمداخل المنشآت المعمارية وخاصة في العصر المملوكي وذلك في العمائر الدينية والمدنية على حد سواء، ويبدو أنها من التأثيرات السورية حيث تميزت البيوت السورية منذ القدم بوجود مثل هذه المكاسل على جانبيها(١) .

وقد انتشرت المكاسل الحجرية بمداخل الحمامات العامة بمدينة حلب وارتبط وجودها بالمداخل ذات الحجور الغائرة منها ولم تظهر نهائيا على جانبي المداخل البسيطة، وأحيانا كانت تزخرف بالكرانيش الحجرية البارزة، وقد وجدت أمثلتها على جانبي مدخل حمام يلبغا بالمستدامية لوحة (١٠٣)، وعلى جانبي مدخل حمام ابن القواس بمحلة القواس لوحة (١٢١)، وعلى جانبي مدخل حمام يلبغا الناصري بجوار برج القلعة الجنوبي ٧٨٣-٧٩١هـ/١٣٨١-١٣٨٩م لوحة (١٥٨)، وعلى جانبي المدخل القديم لحمام البياضة بمحلة البياضة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م ولكنها مطمورة حاليا لوحة (١٩٢)، وعلى جانبي مدخل حمام رقبان بمحلة ابن يعقوب ٩٨١هـ/١٥٧٣م لوحة (٢٧٢)، وعلى جانبي مدخل حمام بهرام باشا بالجديدة ٩٩١هـ/١٥٨٣م لوحة (٢٨٨)، وعلى جانبي مدخل حمام الجابرية بمحلة البلاط الفوقاني ١٣١٥هـ/١٨٩٧م لوحة (٣١٦)، وأخيرا على جانبي مدخل حمام العتيقة بمحلة الكلاسة لوحة (٣٢٧) .

- المقاصير(٢) :

اختلفت وظيفة المقصورة في الحمامات عنها في المنشآت الدينية، فمن المعروف أن المقصورة في المساجد كانت للتعبد أو لحجب الإمام عن

---

(١) محمد سيف النصر أبو الفتوح : مداخل العمائر المملوكية البحرية الدينية والمدنية في القاهرة ٦٤٨-٧٨٤هـ/١٢٥٠-١٣٨٢م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٧٥م، ص٥٥ .

(٢) عرفت المقاصير منذ القدم في المنشآت المعمارية المتمثلة في المعابد القديمة وثنية كانت أو مسيحية وتكون عبارة عن مصلى صغير داخل المبنى لصلاة الخواص والزهاد والمعتكفين، ثم استحدثت المقصورة بعد ذلك في المساجد بناء على رغبة الخلفاء والولاة في أن يقيموا الصلاة في مكان منفصل عن جمهور المصلين خوفا على حياتهم، وكانت عبارة عن حواجز خشبية تحيط بجزء صغير من المسجد إلى جوار القبلة ويتم الدخول إليها من باب خاص . سعاد حسن : الحمامات في مصر الإسلامية، ص٢٩٠،٢٨٩ .

جمهور المصلين، أما اتخاذ المقاصير في الحمامات فيكون للراحة والاستجمام، وقد انتشرت المقاصير في حمامات حلب وتعددت أغراضها فهناك المقاصير التي توجد داخل القسم البراني وكان الغرض من وجودها الراحة والاستجمام والاختلاء بالصحبة والأحباب كما تقدم ليكون ذلك بعيدا عن جمهور المستحمين وغالبا ما كانت المقاصير في براني الحمام مقصدا لعلية القوم، أما المقاصير في داخل الحمام فكانت تستخدم لأغراض الاستحمام وما يتعلق بذلك من الأمور الأخرى مثل التكييس والنورة وغير ذلك، وأحيانا كان المستحم يشترط أن تخصص له مقصورة داخل الحمام حتى يستحم على انفراد بداخلها دون أن يختلط بأحد .

وبالنسبة للمقاصير التي توجد داخل الحمام فقد انتشرت في كافة نماذج الحمامات الحلبية ويقصد بها الخلوات الفرعية في قسمي الوسطاني والجواني، أما عن المقاصير الخاصة بالقسم البراني من الحمام والتي كانت تهدف للراحة والاستجمام وحفلات السمر فقد وجدت في حمام النحاسين بسوق المحمص ق٧هـ/١٣م، وحمام أغلبك بمحلة الباب الأحمر ٨٨٥هـ/١٤٨٠م .

- الإيوانات :

نتيجة لاعتماد وحدات الحمامات الحلبية على التخطيط الإيواني فقد أدي ذلك إلى انتشار الإيوانات في كافة هذه الوحدات سواء في البراني أو الوسطاني أو الجواني، وتختلف وظيفة الإيوانات في القسم البراني عنها في الوسطاني والجواني، ففي البراني تستخدم الإيوانات لجلوس الزبائن واستراحتهم بعد إتمام استحمامهم بالحمام، أما الإيوانات في قسمي الوسطاني والجواني فتكون مخصصة لإتمام مراحل الاستحمام المختلفة، وتشتمل الإيوانات في القسم البراني على مصاطب الراحة أما في الداخل فتشتمل على أجران الاغتسال .

وقد اختلفت الهيئة المعمارية للإيوانات بحمامات حلب فأحيانا تكون كبيرة وممتدة وأحيانا أخرى تكون مجرد دخلات حائطية يوجدها المعمار

لتحقيق عنصر السميترية داخل الحمام، ويرتبط حجم الإيوانات وكذلك أعدادها بمساحة الحمام نفسه .

والسمة الغالبة في تغطية الإيوانات في حمامات حلب هي الأقبية المدببة وذلك في جميع أقسام الحمام سواء في البراني أو الوسطاني أو الجواني، ولكن أحيانا يتم استخدام القباب في تغطية هذه الإيوانات كما هو الحال بعض إيوانات حمام النحاسين بسوق المحمص ق٧هـ/١٣م شكل (٥)، والإيوان الجنوبي بالقسم الوسطاني لحمام البياضة بمحلة البياضة ٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م شكل (٥٩) .

وغالبا ما تشرف الإيوانات على داخل الدورقاعة بكامل اتساع فتحتها وذلك في كافة نماذج حمامات حلب، إلا أن هناك بعض الاستثناءات بحيث نجد أن الإيوان يشرف على داخل الدورقاعة من خلال باب صغير ليس مفتوحا عليها بكامل اتساعه فأصبح وكأنه حجرة مغلقة عن الدورقاعة وهو ما نجده في بعض إيوانات الوسطاني والجواني بالحمام الرئيسي بحمام النحاسين بسوق المحمص ق٧هـ/١٣م شكل (٥)، وفي الإيوان الغربي من جواني حمام القاضي بمحلة البندرة شكل (٢٧) .

أما بالنسبة لتخطيط الإيوانات فالغالب فيها أن يكون تخطيطها بسيطا بحيث يكون الإيوان عبارة عن مساحة مستطيلة أو مربعة مفتوحة بكامل اتساعها على داخل الدورقاعة، ولكن أحيانا تظهر الإيوانات بشكل معقد بحيث يكسبها المعمار دخلات بأضلاعها الجانبية وأحيانا في منطقة الصدر بحيث يصبح الإيوان وكأنه وحدة مستقلة مكونة من دورقاعة وسطى يتعامد عليها إيوانات فرعية ولكن بشكل مصغر، وخير الأمثلة على ذلك الإيوان الجنوبي من جواني حمام بزدار بمحلة العقبة شكل (١٢) .

- **الدهاليز :**

تعتبر الدهاليز من أهم العناصر المكونة لوحدات الحمام الداخلية فهي وسيلة الربط بين أقسام الحمام من الداخل، ولكي يتم التنقل من قسم لآخر

داخل الحمام ينبغي المرور في دهليز طويل يكثر ازوراره حفاظا على الحرارة، ولا يفضل الربط فيما بين أقسام الحمام من خلال أبواب تفضي من قسم لآخر بشكل مباشر(١) .

وتتميز الدهاليز الواصلة بين أقسام الحمامات الحلبية بأنها دهاليز ضيقة يقل عرضها في الغالب عن المتر الواحد، وتفرش أرضيتها إما بالبلاطات الحجرية الملساء أو بالرخام وأحيانا تحتوي هذه الدهاليز في جانبيها على دخلات حائطية تستخدم إما لجلوس الزبائن أو تستخدم كخزائن حائطية لحفظ متعلقات الحمام، وتتمثل طريقة تسقيف هذه الدهاليز في الغالب في الأقبية المدببة ذات المضاوي المتعددة، وتتميز هذه الدهاليز بأنها تسير بشكل منكسر ونادرا ما نصل من قسم لآخر من خلال دهليز مباشر، وفي الغالب يغلق على بداية الدهليز ونهايته باب كان قديما من الخشب ويتم تصميمه ليغلق تلقائيا خلف الزبون حفاظا على عدم انتقال الحرارة من قسم لآخر، وقد استبدلت هذه الأبواب في أغلب نماذج الحمامات الباقية بأبواب معدنية تتحمل الماء والرطوبة ودرجات الحرارة المختلفة .

- الأرضيات :

من مواصفات الحمام الجيد كما حددها القدامى أن تكون أرضيته مفروشة بالرخام أو البلاطات الحجرية الملساء ولكن بشرط ألا تكون نعومتها تؤدي إلى الزلق داخل الحمام وإن كانت كذلك وجب قلعها لأنها في هذه الحالة تكون من المنكرات داخل الحمام(٢) .

وجميع نماذج الحمامات الباقية أرضياتها مفروشة ببلاطات من الرخام أو الحجر الأملس وذلك في جميع أقسام الحمام ووحداته الداخلية وذلك لأن هذه الأرضيات يسهل تنظيفها وتساعد على عدم تراكم الماء على سطحها الخارجي لنعومة ملمسها، ويتخلل أرضيات الحمامات تكوينات زخرفية

---

(١) المناوي : النزهة الزهية، ص٥٩ .

(٢) الكوكباني : حدائق النمام، ص١٢ .

متعددة تساعد في تجميل مظهر الحمام الداخلي لوحات (١٤١،١٩،١٣،١٠، ١٧٢)، وتتميز الأرضيات بأنها تكون محفوفة بقنوات غائرة تساعد في تصريف مياه الحمام حيث يتم ضبط ميل الأرضيات على هذه القنوات حتى ينحدر الماء من الأركان الداخلية إلى هذه القنوات وبالتالي لا تتراكم مياه الاستحمام في أجزاء الحمام المختلفة وتجعله غير نظيفا .

- الصنج المعشقة :

كان عنصر الصنج المعشقة من العناصر التي عرفت في العمارة منذ قبل الإسلام ولكنها كانت نادرة الاستعمال فقد عثر على أمثلة قليلة منها في آثار من بلاد المشرق والمغرب ومن أمثلة وجودها في العمائر السابقة على الإسلام عتب باب في المسرح الروماني في مدينة أورانج بجنوب فرنسا ق٢م، وعقد في ضريح تيودريك في مدينة رافنا بشمال ايطاليا أوائل ق٦م[1].

ونتيجة لأهمية الصنج المعشقة كعنصر من العناصر الإنشائية الهامة في المنشآت المعمارية فقد انتشرت في العمائر الإسلامية وأصبحت من أهم عناصرها وكان المثل الأول لظهورها في قصر الحير الشرقي الذي أقامه هشام بن عبد الملك سنة ١١٠هـ/٧٢٨م، وانتشرت بعد ذلك في كافة العمائر الإسلامية فكان أقدم مثل لظهورها في مصر في أبواب القاهرة الفاطمية ٤٨٠هـ/١٠٨٧م[2] .

وما أدى إلى انتشار الصنج المعشقة في الكثير من نماذج العمائر الإسلامية هو قيمتها في زيادة تماسك الجزء المنفذ بها وزيادة مرونته في نفس الوقت وجعله أكثر تحملا للضغط الواقع عليه في تحمل الأحمال المختلفة، فالعتبات على سبيل المثال كانت تنفذ في البداية من كتلة حجرية واحدة مما قد يعرضها للكسر، أما الصنجات فإنها تنحت بأشكال معينة تعشق

---

(١) أحمد فكري : مساجد القاهرة ومدارسها، المدخل، دار المعارف بمصر، ١٩٦٥م، ص٣٥ .

(٢) فريد شافعي : العمارة العربية، ص٢١١،٢٠٩ .

مع بعضها البعض ويتكون منها في النهاية شكل العتب أو العقد مما يجعله أكثر تماسكا وتحملا .

وقد انتشرت الصنج المعشقة في الكثير من نماذج الحمامات الحلبية الباقية حيث ظهرت أعلى المدخل الرئيسي لحمام القاضي بمحلة البندرة وقد زاد المعمار في محاولة تجميلها وذلك بأن قام بتنفيذ صنجاتها بألوان متباينة من اللونين الأسود والأصفر وهو أمر معهود في تنفيذ الصنج المعشقة في العمارة الإسلامية بصفة عامة لوحة (٧٨) .

ومن أجمل نماذج الصنج المعشقة التي ظهرت بحمامات حلب تلك الصنج المعشقة التي يتكون منها العقد الموتور الذي يعلو فتحة الباب الرئيسي لحمام بلبان بالمستدامية حيث أن المعمار قام بتنفيذها على هيئة دوائر متداخلة وتتباين ألوانها فيما بين اللونين الأحمر والأصفر لوحة (١٠٣)، وقد ظهرت الصنج المعشقة المكونة من دوائر متداخلة في بعض العمائر الأخرى بمدينة حلب ومنها العقد الخاص بالمدخل الأوسط للقبلية بجامع حلب الكبير، وظهرت على تلك الهيئة أيضا في عقد المحراب الخاص بمدرسة الفردوس، كما أنها ظهرت في مصر أيضا في أحد عمائر العصر المملوكي البحري وذلك في الصنجات المكونة للعقد حدوة الفرس الذي يتوج مدخل رباط أزدمر الصالحي بشارع القادرية بالسيدة عائشة ٦٦٦-٦٧٢هـ/١٢٦٧-١٢٧٣م.

ومن حمامات حلب التي استخدمت فيها الصنج المعشقة أيضا حمام يلبغا الناصري بجوار برج القلعة الجنوبي ٧٨٣-٧٩١هـ/١٣٨١-١٣٨٩م، وذلك في العتب الذي يعلو مدخل الحمام الرئيسي وهي منفذة بالحجر باللونين الأسود والأصفر لوحة (١٥٨)، وظهر بنفس الشكل أيضا أعلى النوافذ التي توجد بالواجهة الرئيسية لنفس الحمام لوحة (١٥٧)، كما ظهرت أيضا بالواجهة الرئيسية لحمام الجديدة بالشميصاتية ٨١٠هـ/١٤٠٧م على شكل أوراق نباتية ثلاثية الشكل لوحة (١٧٨)، وظهرت بنفس الحمام بالعقد الموتور الذي يعلو مدخل الوسطاني بداخل الحمام لوحة (١٨٤)، وقد ظهرت

بنفس الشكل في بعض عقود جامع العادلية بمدينة حلب بالسفاحية ٩٦٣هـ/١٥٥٦م .

كما ظهرت الصنج المعشقة منفذة بنظام الأبلق باللونين الأسود والأبيض بأعلى المدخل القديم لحمام البياضة بمحلة البياضة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م لوحة (١٩٢)، وظهرت منفذة بالنظام المشهر أعلى المدخل الرئيسي لحمام أغلبك بمحلة الباب الأحمر ٨٨٥هـ/١٤٨٠م لوحة (٢١٢)، وظهرت كذلك في أروع نماذجها بالواجهة الرئيسية لحمام بهرام باشا بمحلة الجديدة ٩٩١هـ/١٥٨٣م لوحة (٢٨٧)، وأعلى المدخل الرئيسي بنفس الحمام لوحة (٢٨٩) .

– أساليب الإضاءة والتهوية :

تنوعت أساليب الإضاءة والتهوية داخل حمامات حلب، فإضاءة الحمام وتهويته تعتبر من أهم الأمور التي لابد من أن يراعيها المعمار ويسهر على تحقيقها، وبالطبع تختلف هذه الأساليب في القسم الخارجي من الحمام عن الأقسام الداخلية التي لا تكون في حاجة لأساليب تهوية أصلا، وتقتصر على أساليب الإضاءة فقط حفاظا على حرارتها، ويمكن تتبع هذه الأساليب بحمامات حلب على النحو التالي :

أ– النوافذ :

اقتصر استخدام النوافذ على القسم الخارجي لحمامات حلب سواء في منطقة المدخل الخارجي أو في البراني وذلك لتأمين الإضاءة والتهوية على حد سواء، فبالنسبة للمداخل فأحيانا كان يتم تركيب نافذة أعلى المدخل مباشرة(١) وذلك لتهوية دركاة المدخل والدهليز الخارجي للحمام، ومن أمثلة

---

(١) كانت النوافذ من العناصر الهامة في التكوين المعماري والزخرفي للمدخل، وأصبحت من لوازم المداخل ويكاد لا يخلو مدخل من وجود نافذة أو أكثر تعلو فتحة باب الدخول في منطقة صدر المدخل، وهي إلى جانب دورها في إضاءة الممرات والدهاليز التي تفتح عليها أبواب الدخول فإنها أيضا تساهم في تخفيف أحمال البناء=

ذلك: تلك النافذة المستديرة التي تعلو مدخل حمام ميخان بالسفاحية لوحة (٢٤٣)، والنافذة التي تعلو مدخل حمام بهرام باشا بالجديدة ٩٩١هـ/١٥٨٣م لوحة (٢٨٧) .

أما بالنسبة للنوافذ التي توجد داخل البراني فعادة تكون في صفين، الصف السفلي يطل على أسفل صدر الإيوانات وغالبا ما تكون هذه النوافذ متسعة ومغشاة بالمصبعات الحديدية، ومن أمثلتها النوافذ الموجودة ببراني حمام بزدار بمحلة العقبة لوحة (٢٩)، وكذلك النوافذ الموجودة ببراني حمام يلبغا الناصري بجوار برج القلعة الجنوبي والمطلة على واجهة الحمام الرئيسية ٧٨٣-٧٩١هـ/١٣٨١-١٣٨٩م لوحة (١٥٧)، وأحيانا يتم تنفيذ هذه النوافذ على شكل النوافذ التوأمية المعروفة في العمائر الإسلامية والتي تعتبر أحد تأثيرات العمارة المغربية على عمارة المشرق ومن أمثلتها النافذة التوأمية الموجودة ببراني حمام أغلبك بمحلة الباب الأحمر والمطلة على واجهة الحمام الرئيسية ٨٨٥هـ/١٤٨٠م لوحة (٢١١) .

أما بالنسبة للصف العلوي من النوافذ التي توجد ببراني الحمامات فغالبا ما تكون أصغر نسبيا من النوافذ السفلية، وغالبا ما تكون هذه النوافذ من الجص المفرغ وتغشى بالزجاج المتعدد الألوان[1] حتى يكسبها الضوء المتساقط عليها مظهرا زخرفيا، وقد تساقط الجص المفرغ والزجاج الملون من على معظم نماذج هذه النوافذ وقد وجدت في حمام الصالحية بشارع باب

=عن الأعتاب التي تعلو فتحات الأبواب . سعاد حسن : الحمامات في مصر الإسلامية، ص٢٩٢ .

(١) يشير الغزي أثناء حديثه عن صنائع حلب أن من منها صنعة القمريات وهي عمل إغلاق للنوافذ العليا من البيوت وغيرها من العمائر، وكيفية عملها أن يقسط الزجاج الملون على مقدار الحجم المطلوب ويصب فوقه الجبس المايع فإذا جمد صار الزجاج قطعة واحدة، فينحتون عنه الجبس إلا ما لصق بين الزجاجات ثم يحيطونها بإطار من الخشب ويضعونها في محلها وكانت هذه الصنعة من الصنائع المتقنة في حلب وكان أغلب صناعها من المسلمين . الغزي : نهر الذهب، جـ١، ص١١٢ .

المقام ٨٩٠هـ/١٤٨٥م وحمام الألماجي بمحلة الألماجي، وحمام بهرام باشا بالجديدة ٩٩١هـ/١٥٨٣م.

ب- الفوانيس :

تستخدم الفوانيس لأغراض الإضاءة والتهوية على حد سواء داخل الحمامات، ويقتصر وجودها بأعلى القبة التي تغطي دورقاعة البراني، حيث أن دورقاعات البراني بحمامات حلب تتميز بأنها مغطاة بقباب مرتفعة يتوسط خوذتها منور مستدير أو مثمن الشكل ويثبت أعلى هذا المنور فانوس من الخشب بحيث يكون مرتفعا أعلى القبة من الخارج، وهذا الفانوس تكون قوائمه من الخشب وجوانبه من الزجاج الشفاف أو الملون وبالتالي يمكن التحكم به إذا ما كانت هناك رغبة في غلقه لمنع تيارات الهواء الداخلة للحمام من خلاله، وقد وجدت أمثلة هذه الفوانيس بكافة نماذج الحمامات الباقية بمدينة حلب .

ج- المضاوي الزجاجية :

هي عبارة عن ثقوب صغيرة أو كوات يتم إحداثها في أسقف الدهاليز والإيوانات والخلوات من الأقبية والقباب ويتم سد هذه الكوات بقطع من الزجاج الشفاف والمتعدد الألوان، ويقتصر وجود هذه المضاوي على قسمي الوسطاني والجواني بالحمامات وذلك لأنها تسمح بنفاذ الضوء دون أن تسمح بتسريب الحرارة وهذا الأمر من أخص صفات القسمين المشار إليهما، كما أن هذه المضاوي تجعل الضوء النافذ للداخل يأخذ ألوان متعددة حيث أن الشعاع النافذ من خلال قطعة الزجاج التي تسد الكوة يأخذ لونها أثناء مروره لداخل الحمام وهو ما يضفي مظهرا زخرفيا رائعا يأنس به زبائن الحمام، وفي هذا يقول الشاعر :

تحيرت من طيب حمامنا ... فخيل لي أن فيه العلق
فمن حمرة فوقنا وابيضاض ... كخد الحبيب إذا ما عرق

رأى الدهر ما شد من حسنه فسد كوى سقفه بالشفق[1]

وقد تميزت مضاوي الأسقف بحمامات حلب بأنها كانت لا توزع عشوائيا، وإنما كانت توزع في أشكال زخرفية مختلفة فمنها ما يتم توزيعه بحيث يكون في مجموعه العام تكوينا زخرفيا على شكل نجوم سداسية وثمانية ومتعددة الرؤوس لوحات (١٧١،٧٦،٧٠،٩) ومنها ما يأخذ شكل دوائر متتالية متحدة المركز لوحات (٢٣٢،١٣٠،١١٢) ومنها ما كانت تأخذ أشكال معينات ومثلثات معدولة ومقلوبة بالتبادل وغير ذلك من الأشكال الزخرفية لوحات (٣٣٥،٣٢٦،١٧٦،١٧١،٢٣) وقد انتشرت هذه المضاوي في كافة نماذج حمامات حلب الباقية ولا يخلو حمام واحد منها .

أما عن أسلوب إضاءة الحمام ليلا فكان قديما من خلال المسارج التي توقد بالزيت والفتيلة، وتم استبدالها حاليا بالمصابيح الكهربائية .

- **الأسقف والتغطيات :**

تنوعت أساليب الأسقف والتغطيات بحمامات حلب وذلك فيما بين القباب المرتفعة والمنخفضة كبيرة وصغيرة الحجم، وبين الأقبية بأشكالها المختلفة سواء كانت مدببة أو نصف دائرية أو مروحية، ومما لا شك فيه أن هناك بعض العوامل التي تؤثر في نوعية الأسقف المستخدمة داخل الحمامات، وعلى رأسها الوظيفة التي يؤديها كل قسم من أقسام الحمام، فالبراني على سبيل المثال مكان استقبال مرتادي الحمام وموضع راحتهم بعد فراغهم من الاستحمام لذا يجب أن يكون جيد التهوية فتطلب الأمر وجود القباب المرتفعة ذات المناور والفوانيس، كما أن درجة الحرارة الخاصة بكل قسم من أقسام الحمام يكون لها أثر في اختيار نوعية السقف المناسب لذلك، ومن العوامل المؤثرة بشدة على نوعية الأسقف أيضا التخطيط الداخلي فهو يحكم المعمار في اختيار نوع السقف الملائم له، فأسقف الدورقاعات مثلا

---

(١) المناوي : النزهة الزهية، ص٩٦ .

تختلف بطبيعة الحال عن أسقف الدهاليز والإيوانات، وأسقف المناطق ذات المساحات المربعة تختلف عن نوعية الأسقف الملائمة للمناطق ذات المساحات المستطيلة وهكذا، ويمكن تتبع أنواع الأسقف التي ظهرت بحمامات حلب على النحو التالي :

أ- القباب :

عالج الكثير من العلماء والباحثين موضوع نشأة القبة وتطورها، وانتهت آراؤهم على أن القبة عرفت كشكل معماري مبتكر منذ عصور موغلة في القدم في العراق القديم وفي مصر القديمة، إلا أنها كانت ذات أشكال بسيطة محدودة الاستخدام، ولم تلبث هذه الأشكال البسيطة أن تطورت وانتشرت انتشارا كبيرا وخاصة في العصر الروماني والبيزنطي والساساني وكانت تغطي المساحات المربعة والدائرية على حد سواء[١] وذلك هربا من الفراغات التي تنتج في الأركان أثناء تغطية المساحات المربعة، كما تميزت العمارة البيزنطية باستخدام القباب الكاملة وأنصافها[٢] .

وقد انتشرت القباب في عمائر سورية القديمة منذ قبل الإسلام[٣]، وانتقلت بعد ذلك إلى العمائر الإسلامية في منطقة الشام ولعل أقدم أمثلتها تلك القباب التي تغطي الحجرات الساخنة في حمام قصير عمرا وحمام الصرخ، وهذه القباب شامية الأسلوب حيث أن استعمال الحجر لبناء القباب يرجع الفضل فيه إلى الفنانين والصناع الشاميين الذين مهروا في استعمال الحجر

---

(١) محمد حمزة الحداد : الطراز المصري لعمائر القاهرة الدينية خلال العصر العثماني ٩٢٣-١٢١٣هـ/١٥١٧-١٧٩٨م، رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٠م، ص٧٦٤ .

(٢) فريد شافعي : العمارة العربية، ص١٣٩ .

(٣) ماركي دي فوكيه : العمارة في سوريا الوسطى من القرن الثالث إلى القرن السادس الميلادي، نقله إلى العربية : محمود فؤاد مرابط، مطبعة الاعتماد، ١٩٤٤م، ص٣٧.

المنحوت للبناء[1]، وانتشرت القباب بعد ذلك في كافة العمائر الشامية وأصبحت من أخص مميزاتها[2] .

وقد تنوعت أشكال القباب التي استخدمت في تغطية الأقسام المختلفة بحمامات حلب، فالقباب التي تغطي دورقاعات القسم البراني تتميز بأنها قباب ضخمة شاهقة الارتفاع حتى أنه يمكن رؤية هذه القباب من الخارج قبل الوصول للحمام بمسافة بعيدة حيث تظهر هذه القباب شامخة بين العمائر المجاورة لها، وتتميز هذه القباب بأشكالها المميزة من الخارج حيث يمكن تمييزها دائما من خلال المنور أو الفانوس المثبت أعلاها لتهوية وإضاءة دورقاعة البراني، وأحيانا يتم فتح مناور صغيرة تتخلل خوذة القبة من أسفل لزيادة كمية الضوء والهواء النافذ من خلالها، وغالبا ما تكون هذه القباب ملساء من الداخل وأحيانا يتم زخرفة باطنها بصفوف من الحنايا الزخرفية كما في قبة براني حمام السلطان بحافة الخندق ٦٠٨هـ/١٢١١م لوحة (٥٤)، أو بالزخارف الإشعاعية مثل قبة براني حمام بلبان بالمستدامية لوحة (١٠٧)، وأحيانا تزين من الداخل بصفوف مقرنصة وزخارف متنوعة ذات طابع هندسي مثل قبة البراني بحمام الجديدة بالشميصاتية ٨١٠هـ/١٤٠٧م لوحة (١٨٣) .

أما بالنسبة للقباب التي تغطي الأجزاء الداخلية من الحمام فهي تختلف عن قباب البراني حيث تتميز هذه القباب بأنها تكون قباب ضحلة منخفضة للحفاظ على درجة الحرارة داخل الوسطاني والجواني، وتكون خالية من النوافذ وفتحات التهوية وإنما يشغلها مضاوي زجاجية، وتستخدم هذه القباب في تغطية دورقاعات الوسطاني والجواني وكذلك الخلوات

(١) فريد شافعي : العمارة العربية، ص١٩٩ .

(٢) غادة رشدي : العمائر الدينية بمدينة دمشق في العصر العثماني – دراسة أثرية معمارية – رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا، قسم الآثار، شعبة الآثار الإسلامية، ٢٠٠١م، ص٣٠٦ .

الفرعية بالقسمين المشار إليهما هذا بالإضافة إلى استخدامها أحيانا في تغطية الإيوانات .

ب- الأقبية :

تستخدم الأقبية في تسقيف أو تغطية العديد من الوحـدات والعناصـر المعمارية الرئيسية منها والثانوية مثل الإيوانات سواء كانت صغيرة أو كبيرة عميقة كانت أو مسطحة والدركاوات والدهاليز وغير ذلك(١)، وقـد ظهـرت طريقة التسقيف بالأقبية في العمائر السابقة على الإسلام حيث ظهـرت فـي طاق إيوان بالكرخ(٢)، وانتشرت بعد ذلك في العمارة الإسلامية فظهرت في الكثير من عمائر صدر الإسلام مثل قصير عمرا وحمام الصـرخ وقصـر الحلابات وصهريج الرملة بفلسطين ورباط سوسة وغير ذلك(٣) .

وقد تعددت أنواع الأقبية التي استخدمت في تسقيف الحمامات الحلبية فيما بين الأقبية المدببة والطولية والمتقاطعة والمروحية، ويمكن تتبـع ذلـك على النحو التالي :

أ- الأقبية المدببة :

القبو المدبب هو عبارة عن عقد مدبب مستمر أو ممتد بين حـائطين متوازيين لتغطية الفراغ الناشئ بينهما، أو بتعبير آخر هو جملة عقود مدببة ملاصقة بعضها البعض بظهورها وبطونها ليتكون من مجموعها سقف معقود يغطي الغرفة أو البهو(٤) وهو من أنواع الأسقف القديمة التي تمتد أصـولها إلى العمائر السابقة على الإسلام وخاصة العمائر الساسانية .

وقد استخدم القبو المدبب في تسقيف حمامات حلب وخاصة الإيوانات التي انتشرت في كافة أقسام الحمام الحلبي، حيث نجد أن كافة أمثلة الإيوانات

---

(١) محمد حمزة الحداد : الطراز المصري، ص٧٥٥ .

(٢) فريد شافعي : العمارة العربية، ص١٦٤ .

(٣) كمال الدين سامح : العمارة في صدر الإسلام، ص١٤٤ .

(٤) أحمد فكري : مساجد القاهرة ومدارسها، جـ١، ص٥٨ .

بحمامات حلب مغطاة بالأقبية المدببة، كما أنه استخدم في تسقيف بعض المداخل ذات الدخلات العميقة مثل مدخل حمام الألماجي بمحلة الألماجي لوحة (٢٥١) .

ب- الأقبية الطولية :

انتشرت الأقبية الطولية في العمائر السابقة على الإسلام فقد ظهرت في معبد الرمسيوم بمدينة طيبة الفرعونية والذي يرجع تاريخه إلى عصر الملك رمسيس الثاني فيما بين سنتي ١٢٩٢و١٢٢٥ق.م، وكان أول مثال لظهورها في العمائر الشامية في تسقيف القاعة الأولى بقصير عمرا[١]، وقد استخدمت هذه الأقبية في تسقيف حمامات حلب وعلى وجه الخصوص في تسقيف الدهاليز الواصلة بين أقسام الحمام المختلفة، حيث نجد أن الأقبية الطولية تعتبر أنسب أنواع التغطيات وأكثرها ملائمة لتسقيف الدهاليز الطولية، وتختلف قطاعات هذه الأقبية أعلى دهاليز الحمامات فيما بين القطاع المدبب وهو الغالب في الاستخدام والقطاع النصف دائري والذي يعرف باسم القبو النصف برميلي، وهذه الأقبية إما أن تكون مصمتة أو مليئة بالمضاوي الزجاجية.

ج- الأقبية المتقاطعة :

القبو المتقاطع هو عبارة عن قبو يتكون من تقاطع قبوين متساويين على زاوية قائمة ويحدث عن هذا التقاطع أربع حواف تتكون من تقابل بطني القبوين، وتجتمع الأطراف العليا للحواف في نقطة واحدة هي قمة القبو[٢]، وقد استخدمت الأقبية المتقاطعة في العمائر السابقة على الإسلام وخاصة العمارة الرومانية[٣]، وانتشرت الأقبية المتقاطعة بعد ذلك في العمارة الإسلامية وأقدم مثال باق لها في منطقة الشام موجود في القاعة الثانية

---

(١) فريد شافعي : العمارة العربية، ص١٩٨ .

(٢) ماركي دي فوكيه : العمارة في سوريا الوسطى، ص٤٠ .

(٣) فريد شافعي : العمارة العربية، ص١٩٨ .

بقصير عمرا المنسوب للوليد بن عبد الملك ٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٥م . أما أقدم مثال باق لها في العمارة الإسلامية في مصر فيرجع للعصر الفاطمي في مشهد الجيوشي بسفح المقطم ٤٧٨هـ/١٠٨٥م ثم في دركاة باب النصر وسقف الحجرتين الواقعتين أعلى برجي باب الفتوح ٤٨٠هـ/١٠٨٧م(١) .

وقد استخدمت الأقبية المتقاطعة في تسقيف أجزاء مختلفة من حمامات حلب الباقية ومنها سقف الإيوانين الشرقي والغربي من براني حمام بزدار بمحلة العقبة شكل (١٢)، لوحة (٣٣)، وفي سقف الإيوان الجنوبي من براني الحمام الثاني – الفرعي – بحمام بلبان بالمستدامية شكل (٣٣)، وفي سقف دورقاعة البراني بحمام آشقتمر بمحلة الأعجام ٧٧٦هـ/١٣٧٤م لوحة (١٤٢)، هذا بالإضافة إلى استخدامه في معظم أقاميم الحمامات .

د- الأقبية المروحية :

استخدمت الأقبية المروحية في تغطية أجزاء مختلفة من المنشآت الإسلامية ويتركز أغلبها في تغطية دركاوات المداخل، وكانت غالبا ما تبنى من الحجر حتى يعطيها صلابة تمكنها من تحمل الضغط الواقع عليها(٢)، ويتميز القبو المروحي بأرجله المروحية المميزة ومنها اكتسب اسمه وتتقابل هذه الأرجل في الوسط في شكل مثمن يمثل مركز القبو .

ومن أهم الأمثلة لاستخدام الأقبية المروحية في التغطية بحمامات حلب ذلك السقف المميز لبراني حمام النحاسين بسوق المحمص ق٧هـ/١٣م، حيث أن البراني في هذا الحمام يتكون من صالة مستطيلة كبيرة الحجم مغطاة من أعلى بثلاثة أقبية مروحية ضخمة شكل (٥)، لوحة (٢،٦)، وتعد نموذج فريد لم يتكرر في أي من حمامات حلب الأخرى، وهذه الأقبية مبنية من الآجر ولكنها مكسوة حاليا بكسوة خشبية حديثة . كما ظهر القبو

---

(١) محمد حمزة الحداد : الطراز المصري، ص٧٥٦ .

(٢) العربي صبري : دراسة مقارنة لطرز العمائر الدينية، ص١٦٦ .

المروحي أيضا في تسقيف مساحة مربعة بنهاية دهليز الدخول الخارجي بحمام الجديدة بالشميصاتية ٨١٠هـ/١٤٠٧م شكل (٥٥) .

- العقود :

تعد العقود من الابتكارات المعمارية الهامة التي كانت معروفة وشائعة قبل الإسلام بقرون عديدة[١]، وإن كانت قد عرفت في الحضارات السابقة إلا أن المعمار المسلم قد أولاها اهتماما خاصا فابتكر منها أنواعا عدة ولم يقف عند العقد النصف دائري الذي كان معروفا قبل الإسلام عند الرومان والبيزنطيين[٢] .

وقد استخدمت العقود في الحمامات العامة بمدينة حلب وكانت من أهم العناصر المعمارية بها، وقد تنوعت أشكالها وأنواعها في هذه الحمامات والتي يمكن حصرها في الآتي :

أ- العقد النصف دائري :

انتشر هذا العقد في العمارة العربية الإسلامية في جميع العصور والأقطار، كما كان منتشرا في جميع الطرز المعمارية في العالم القديم والوسيط والحديث، وفي الشرق والغرب، وليس من السهل الوصول لا إلى أول من ابتكره ولا أول عصر ابتكر فيه، ويوجد أقدم مثل قائم له بقبة الصخرة بالقدس الشريف ٧٢هـ/٦٩١م، ثم تتابعت أمثلته بعد ذلك بغير انقطاع، غير أن استعماله قد أخذ في القلة مع الإقبال على الأنواع الأخرى من العقود[٣] .

وقد استخدم العقد النصف دائري في بعض الأمثلة القليلة من عمائر مدينة حلب ومن أقدم الأمثلة على ذلك استخدام بعض العقود الزخرفية

---

(١) محمد حمزة الحداد : موسوعة العمارة الإسلامية، المدخل، ص١٦٣ .

(٢) غادة رشدي : العمائر الدينية بمدينة دمشق في العصر العثماني، ص٣٢٢ .

(٣) فريد شافعي : العمارة العربية، ص٢٠٣،٢٠١ .

صغيرة الحجم التي تزين مئذنة الجامع الكبير بحلب والتي يرجع تاريخها لعام ٤٨٣هـ/١٠٩٠م .

كما استخدم العقد النصف دائري في بعض نماذج حمامات حلب ومنها العقد النصف دائري الذي يعلو المدخل الرئيسي لحمام القاضي بمحلة البندرة، حيث يعلو ذلك المدخل عقد زخرفي نصف مستدير من الحجر وواجهته الخارجية متعددة الإطارات ويرتكز كل رجل من رجليه على كورنيش حجري بارز، وهو عقد زخرفي ليس له وظيفة إنشائية لوحة (٧٨)، كما استخدم ذلك النوع من العقود في تتويج الأبواب الصغيرة التي كانت تصل إلى الخلوات الفرعية بقسمي الوسطاني والجواني بحمامات حلب .

ب- العقد المدبب :

لقد كان العقد المدبب أكثر صلاحية من العقد النصف دائري لمستلزمات الإنشاء وكان ذلك سببا في إقبال المعمار على استخدامه[١]، وقد اتفق الكثير من العلماء ودارسي العمارة الإسلامية على أن العقد المدبب يعتبر من أخص مميزاتها، وذلك على الرغم من ظهور بعض الأمثلة له في العمائر السابقة على الإسلام، ولكن هذه الأمثلة قليلة جدا وبعضها غير صريح مما جعلهم يتفقون على ذلك، ومن أمثلة ظهوره في العمائر السابقة على الإسلام استخدامه في تتويج تسعة نوافذ مصمتة على صف واحد بقصر طاق كسرى[٢]، كما ظهر أيضا في قصر ابن وردان ببلاد الشام الذي يرجع تاريخه لعام ٥٦١ :٥٦٤م[٣] .

---

(١) Creswell, (K.A.C) A short account of early Muslim architecture, the American University of Cairo Press, 1989, P.184.

(٢) فريد شافعي : العمارة العربية، ص١٧٣ .

(٣) Butler : Ancient architecture in Syria, section B, northern Syria, late E.J Brill LDT publisher and printers leyden, 1920, P.28.

وقد انتشر هذا النوع من العقود بعد ذلك انتشارا كبيرا في العمارة الإسلامية وأصبح من مميزاتها البارزة، ورغم معرفة هذا العقد قبل الإسلام -على ما تقدم- إلا أن المعمار المسلم قام بتطويره وابتكار أشكال عديدة منه أثرت بدورها في العمارة الأوربية بعد ذلك(١) و التي لم يعرف فيها ذلك النوع من العقود حتى نهاية ق ٥هـ/١١م وبداية القرن ٦هـ/١٢م(٢) .

وترجع أقدم الأمثلة الباقية من العقد المدبب في العمارة الإسلامية إلى بلاد الشام وذلك في الجامع الأموي بدمشق ٩٦هـ/٧١٤م، واستخدم أيضا في قصير عمرا وحمام الصرخ وقصر الحير الشرقي وقصر المشتى وقصر الطوبة(٣)، وانتشر العقد المدبب بعد ذلك في العمائر الإسلامية بمختلف أقطار العالم الإسلامي ومنها مصر حيث ظهر أقدم مثل للعقد المدبب في العمارة المصرية في مقياس النيل بجزيرة الروضة ٢٤٧هـ/٨٦١م، وعقود الجامع الطولوني ٢٦٣-٢٦٥هـ/٨٧٧-٨٧٩م(٤) وانتشر بعد ذلك في كافة نماذج العمارة الإسلامية في مصر وأصبح من أخص مميزاتها .

وقد استخدم العقد المدبب في معظم الآثار المعمارية بمدينة حلب ومنها جامع حلب الكبير وجامع الزكي خارج باب النصر ٧٠٠هـ/١٠٣١م، وجامع المهمندار بمحلة البندرة ق ٧هـ/١٣م، وجامع تغري بردي المعروف بجامع الموازيني بالقرب من السفاحية ٧٩٧هـ/١٣٩٥م، وجامع الصروي بمحلة البياضة ٧٨٠هـ/١٣٧٨م وغير ذلك الكثير .

---

(١) محمد حمزة الحداد : موسوعة العمارة الإسلامية، المدخل، ص١٧٠ .

(٢) Creswell, (K.A.C) : A short account, P.116.

(٣) فريد شافعي : العمارة العربية، ص١٧٣ .

(٤) Rivoira,(G.T) Moslem Architecture its origins and development, Translated from the Italian by Rushforth, (G.) , Humphrey, Milford, London, 1918, P.143.

أما عن استخدام العقد المدبب في حمامات حلب فهو يعتبر أكثر أنواع العقود انتشارا بها، فقد اعتمد عليه المعمار بشكل أساسي كأحد العناصر المعمارية الهامة بهذه الحمامات حيث استخدم في تتويج إيوانات الحمامات بجميع أقسامها وبلا استثناء لوحات (١٦٠،١٠٠،٧٤،٤٠،٣٦)، كما استخدم العقد المدبب في تتويج دخلات المداخل ذات الحجور الغائرة مثل مدخل حمام السلطان بحافة الخندق ٦٠٨هـ/١٢١١م لوحة (٤٨)، ومدخل حمام يلبغا الناصري بجوار برج القلعة الجنوبي ٧٨٣-٧٩١هـ/١٣٨١-١٣٨٩م لوحة (١٥٧)، والمدخل الحالي لحمام البياضة بمحلة البياضة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م لوحة (١٩٣)، ومدخل حمام أغلبك بمحلة الباب الأحمر ٨٨٥هـ/١٤٨٠م لوحة (٢١٢)، ومدخل حمام الألماجي بمحلة الألماجي لوحة (٢٥١)، ومدخل حمام رقبان بمحلة ابن يعقوب ٩٨١هـ/١٥٧٣م لوحة (٢٧٢)، ومدخل حمام بهرام باشا بالجديدة ٩٩١هـ/١٥٨٣م لوحة (٢٨٨)، ومدخل حمام المالحة بمحلة باب قنسرين ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م لوحة (٣٠٣)، ومدخل حمام العتيقة بالكلاسة لوحة (٣٢٧) .

ج- العقد الموتور :

هو عبارة عن عقد قوسه أقل من نصف الدائرة، ويسمى بالموتور نسبة إلى الوتر ويعرف أيضا بالعقد المنخفض(١)، ويعرف في العمارة العثمانية باسم العقد الرومي، وفي العقد الموتور يجب أن تتجه صنج العقد نحو مركز الإشعاع، وقد انتشر العقد الموتور في العمار الإسلامية في مختلف أقطار العالم الإسلامي، وكانت بداية ظهوره في مصر في باب النصر أحد أبواب القاهرة الفاطمية ٤٨٠هـ/١٠٨٧م، وانتشر بعدها في الكثير من العمائر

(١) أحمد أمين : العمائر السكنية الباقية في مدينة دمشق في القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي – دراسة أثرية معمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٥م، ص٢١٧ .

وخاصة في العصر العثماني حيث أصبح من مميزات العمارة المصرية في تلك الفترة .

واستخدم العقد الموتور في الكثير من المنشآت المعمارية بمدينة حلب فظهر متوجا للباب الأوسط الواصل للقبلية بجامع حلب الكبير، وظهر متوجا لمداخل القبلية المطلة على داخل الصحن بجامع الطنبغا بمحلة الطنبغا ٧١٤هـ/١٣١٨م، كما استخدم في تتويج النوافذ المتعددة بهذا الجامع، وظهر متوجا للباب الرئيسي بجامع آشقتمر المعروف بجامع السكاكيني بمحلة الأعجام ٧٧٦هـ/١٣٧٤م، كما ظهر أيضا متوجا للكثير من المداخل والنوافذ الداخلية بجامع الأطروش بسوق الخيل بحلب ٨٠٧هـ/١٤٠٣م .

وعن استخدام العقد الموتور بحمامات حلب نجد أنه ظهر متوجا للمدخل الحالي لحمام النحاسين بسوق المحمص ق٧هـ/١٣م لوحة (١)، وظهر متوجا للباب الحالي لحمام بزدار بمحلة العقبة لوحة (٣٠)، وظهر أيضا متوجا لبعض الدخلات والإيوانات الصغيرة بحمام السلطان بحافة الخندق ٦٠٨هـ/١٢١١م لوحة (٥٧)، وفي تتويج بعض مداخل الخلوات الفرعية بحمام القاضي بمحلة البندرة لوحة (٨٣)، وفي الباب الغربي لحمام بلبان بالمستدامية لوحة (١٠٤)، وأعلى الباب الحالي لحمام الجديدة بالشميصاتية ٨١٠هـ/١٤٠٧م لوحة (١٧٨)، وأعلى مدخل الوسطاني بنفس الحمام لوحة (١٨٤)، وظهر أيضا متوجا لبعض الأبواب الداخلية بحمام المالحة بمحلة باب قنسرين ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م لوحة (٣٠٨)، وأعلى المدخل الرئيسي لحمام الجابرية بمحلة البلاط الفوقاني ١٣١٥هـ/١٨٩٧م لوحة (٣١٦) .

د- العقد المفصص :

يعتبر العقد المفصص أحد أشكال العقود التي استخدمت منذ القدم في المنشآت المعمارية، وترجع فكرته إلى ما قبل الإسلام حيث ظهرت فكرة فصوص العقد للمرة الأولى في طاق كسرى الساساني، وظهرت بعض

الأمثلة منه بعد ذلك في العصر العباسي المبكر في واجهة باب بغداد بمدينة الرقة المؤرخ بعام ١٥٥هـ/٧٧٢م، وظهر بعد ذلك في قصر الأخيضر العباسي وجامع سامراء[١]، وانتشرت العقود المفصصة بعد ذلك في العمارة الإسلامية وخاصة في المغرب والأندلس وتوجد أفضل نماذجها في جامع قرطبة وجامع الباب المردوم وغير ذلك .

وقد كان استخدام العقد المفصص نادرا في المنشآت المعمارية بمدينة حلب ومن أمثلته بعض العقود الزخرفية بالمستوى العلوي من مئذنة الجامع الكبير بحلب وفي الواجهة الرئيسية لنفس الجامع . وبالنسبة لاستخدامه في حمامات حلب فقد ظهر في مثالين فقط يتمثل الأول في تتويج بعض الدخلات الحائطية الموجودة بجواني الحمام الرئيسي بحمام النحاسين بسوق المحمص ق٧هـ/١٣م لوحة (١٥)، وظهر أيضا بأعلى الباب الواقع بالواجهة الجنوبية الغربية – مسدود حاليا – بحمام السلطان بحافة الخندق ٦٠٨هـ/١٢١١م لوحة (٤٩) .

– مناطق الانتقال :

لعبت مناطق الانتقال دورا هاما ورئيسيا في عمارة القباب بالعمائر الإسلامية بصفة عامة[٢]، وهي عناصر إنشائية تنحصر أهميتها في تحويل مربع القبة إما إلى دائرة فوقها رقبة مستديرة السطح الداخلي تلتحم مع رقبة القبة التي تعلوها، وإما إلى شكل مثمن ترتفع فوقه رقبة سطحها الداخلي يتكون من ثمانية أضلاع، وعلى ذلك فإن منطقة الانتقال تسهل عملية إقامة القبة فوق مساحة مربعة[٣] .

---

(١) فريد شافعي : العمارة العربية، ص٢٠٩ .

(٢) Ibrahim, (L.) : The tranitional zones of domes in Cairo architecture, Kunst des orients 10, 1975, P.13, P.13.

(٣) محمد حمزة الحداد : الطراز المصري، ص٧٦٧ .

ومن المعروف أن مناطق الانتقال قد تنوعت أشكالها وأنواعها أسفل القباب بالعمائر الإسلامية، ولكن مناطق الانتقال التي استخدمت في قباب الحمامات الحلبية انحصرت فقط في المثلثات الكروية، ولم يتم استخدام أنواع أخرى من مناطق الانتقال التي ساد انتشارها في مختلف العمائر الإسلامية مثل الحنايا الركنية أو الحطات المقرنصة وغير ذلك .

ويرجع الفضل إلى العرب الشاميين في ابتكار المثلثات الكروية وإنضاجها في بلادهم منذ القرن الرابع الميلادي، ثم خرجت من بلاد الشام لينتشر استعمالها في مستعمرات الدولة البيزنطية وفي بلاد ايطاليا وغيرها، والمثلثات الكروية إما أن تكون أقطارها الكروية هي نفسها الأقطار الكروية للقباب التي تحملها وفي هذه الحالة تبدو المثلثات وكأنها جزء من القبة، وفي حالة أخرى يختلف القطر الكروي للمثلثات عنه في القبة وذلك حتى يمكن عمل القبة من نصف كرة تامة أو أكثر قليلا من المثلثات السفلية، ويوجد أقدم مثل للمثلثات الكروية في العمارة الإسلامية أسفل القبة التي تغطي الحجرة الساخنة بحمام قصير عمرا وحمام الصرخ[١] .

وقد استخدمت المثلثات الكروية كعنصر إنشائي ترتكز عليه كافة نماذج القباب التي استخدمت في تغطية الأجزاء المختلفة من حمامات حلب، وغالبا ما كانت تنتج من المساحات المحصورة بين العقود الأربعة التي تمثل دعائم للقبة من أسفل وخاصة القباب التي تعلو الدورقاعات سواء في البراني أو الوسطاني أو الجواني، فغالبا ما كان يشرف على هذه الدورقاعات أربعة عقود هي في الأساس عقود الإيوانات المتعامدة عليها، ومن المساحات المحصورة بين هذه الإيوانات تتكون المثلثات الكروية التي ترتكز عليها قباب الحمامات لوحات (٣٠٧،١٦٠،١٢٥،١٠٦،٨٢) .

---

(١) فريد شافعي : العمارة العربية، ص١٤٢،١٣٩ .

وفي بعض الأحيان كانت الواجهات الخارجية للمثلثات الكروية تــزين بحشوات من الحجر على شكل حنايا صغيرة حتى تبدو منطقة الانتقال وكأنها من الحنايا الركنية مثل بعض القباب الموجودة بحمام القصر الملكي بقلعــة حلب ٦١٣-٦٥٨هـ/١٢١٦-١٢٦٠م لوحة (٧٠)، ومناطق الانتقال التــي تحمل قبة دورقاعة الجواني بحمام بلبان بالمستدامية لوحة (١١٤) . وأحيانا أخرى كانت مناطق الانتقال تزين بحطات مقرنصة منحوتة نحتا خفيفا حتى تصبح هذه المقرنصات ذات صفة زخرفية فقط ولا تلعب أي دور إنشــائي بأسفل القبة مثل مناطق الانتقال الحاملة لقبة دورقاعة الجواني بحمام القاضي بمحلة البندرة لوحة (٨٨)، وقد يتم تزيين الواجهة الخارجية للمثلث الكروي بزخارف حجرية على شكل إطارات متعددة وقد يتخلل المناطق المحصــورة بين هذه الإطارات حنايا مقرنصة منحوتة نحتا مسطحا مثل منطقة الانتقــال التي ترتكز عليهــا قبــة دورقاعــة الجــواني بحمــام الأفنــدي ببانقوســا ٧٤٣هـ/١٣٤٢م لوحة (١٠٠) .

- أجران الاغتسال :

يقصد بأجران الاغتسال بحمامات حلب الأحواض الصغيرة التي توزع بأجزاء الحمام المختلفة بقسمي الوسطاني والجواني، ولا وجود لمثــل هــذه الأجران بالقسم البراني لأنها تتعلق بأغراض الاستحمام وهي تحــدث فــي الوسطاني والجواني فقط، وموضع هذه الأجران يكون بداخل الإيوانــات أو الخلوات الفرعية ، وأحيانا توجد بأحد أضلاع الدورقاعة المركزية بالحمام .

وقد اختلفت أشكال هذه الأجران بحمامات حلب، كما اختلفت المــواد الخام المصنوعة منها حيث صنعت هذه الأجران من الحجر والرخام على حد سواء، أما بالنسبة لأشكالها فهي تختلف من حمام لآخر ولكن غالبا مــا يــتم زخرفة واجهاتها الخارجية بأشكال زخرفية مختلفة لوحــة (١٢٧)، وأحيانــا يستخدم في زخرفتها التضليعات البارزة لوحــة (١٠١،١٨)، أو بزخــارف مجسمة قد تأخذ أشكال لأوراق نباتية وغير ذلك شكل (٧٣) .

وهذه الأجران كانت تملأ قديما بالمياه من خلال الأقصاب الفخارية التي تمر خلفها في عمق جدران الحمام، ويوازي كل جرن من هذه الأجران فتحة صغير تعرف في المصطلح الحلبي باسم "الحنكة"[1]، وكانت هذه الفتحة تسد من خلال سدة من اللوف يتم إزالتها إذا ما كانت هناك رغبة في ملئ الجرن بالماء ثم تعاد السدة إلى موضعها بعد ذلك، وفي الوقت الحالي تم استبدال الأقصاب الفخارية بمواسير حديدية يسير فيها الماء، وبدلا من الحنكات أصبح هناك الصنابير الحديثة وعادة ما يكون هناك صنبور للماء البارد وآخر للماء الساخن .

- المغاطس :

من المعروف أن المغاطس تعتبر أحد الأجزاء الهامة المكونة للحمامات، فلابد للحمام أن يكون به مغطس عميق ومتسع بحيث تستر مياهه البشرة بالكامل ليكون الترطيب عند المكث فيه متساويا في كامل البدن، ولابد من الاهتمام بنظافته بحسب الحاجة، ويتم تغيير مياهه يوميا بل الأحوط أن يتم تغيير مياه المغطس بعد كل زبون حذرا من أن يكون به مرض فيؤذي من ينزل فيه بعده، كما ينبغي أن يكون بالحمام مغطس يحوي ماء بارد ليترطب به عند الحاجة[2] .

وتحتوي بعض الحمامات العامة بمدينة حلب في الوقت الحالي على مغاطس كبيرة ومتسعة مثل المغطس الموجود حاليا بحمام النحاسين بسوق المحمص ق٧هـ/١٣م لوحة (٢٧)، والمغطس الموجود بوسطاني حمام الأفندي ببانقوسا ٧٤٣هـ/١٣٤٢م، ومغطس حمام ابن القواس بمحلة القواس لوحة (١٣٥)، ومغطس حمام الجديدة بالشميصاتية ٨١٠هـ/١٤٠٧م، ومغطس حمام أغلبك بمحلة الباب الأحمر ٨٨٥هـ/١٤٨٠م لوحة (٢٢١)،

---

(١) وضاح سواس : حمامات حلب، ص٣ .

(٢) المناوي : النزهة الزهية، ص٦٠ .

ومغطس حمام الصالحية بشارع باب المقام ٨٩٠هـ/١٤٨٥م لوحة (٢٣٤)، ومغطس حمام العتيقة بالكلاسة لوحة (٣٣٤) .

ونلاحظ أن جميع نماذج المغاطس الموجودة حاليا بمدينة حلب هي مغاطس مستحدثة وليست من أصل الإنشاء حيث تمت إضافتها حديثا لهذه الحمامات من جانب أصحابها بناء على رغبة وارديها، كما أن الأدلة المادية بحمامات حلب الباقية لا تشير نهائيا إلى أن هذه الحمامات كانت تحوي بداخلها مغاطس قديما، ولكن الوثائق أشارت إلى وجود مثل هذه المغاطس بحمامات مدينة حلب وذلك بالقسمين الوسطاني والجواني .

والسبب في عدم بقاء المغاطس القديمة لحمامات حلب والتي أشارت الوثائق إلى وجودها هو أن مغاطس هذه الحمامات لم يكن لها كيان معماري مستقل داخل الحمام، ولكن كان يتم استغلال أحد الوحدات الداخلية للحمام كأحد الإيوانات مثلا سواء في الوسطاني أو الجواني أو الخلوات الفرعية ويتم استخدامها كمغطس، وقد أشارت وثائق سجلات المحاكم الشرعية إلى ذلك صراحة، حيث ذكرت ذلك وثيقة حمام الجديدة بمحلة المصابن -مندثر- وذلك عند وصف جواني الحمام بما نصه " والجواني يحتوي على أربع خلوت بأحدها مغطس ...."[(١)] .

أما عن المغطس بكيانه المعماري المعروف الذي يتكون من قاعة كبيرة مغطاة بقباب ضحلة أو أقبية متقاطعة ترتكز في الوسط على بعض الأعمدة والذي يتخلله الحوض أو البركة فلم يظهر بحمامات حلب، ولكن ما كان يحدث هو استغلال أحد الإيوانات أو الخلوات في هذا الغرض، وبعد أن تم استحداث المغاطس الحديثة حاليا والتي حلت محل أحد أجزاء القميم ثم الاستغناء عن المغطس الداخلي سواء كان خلوة أو إيوان وبقى لنا بنفس التخطيط وبالتالي لا نستطيع أن نحدد أي منها كان مستغلا كمغطس .

---

(١) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل (٢٦٥)، وثيقة ١١٠، ص٧٧، ٢٧ربيع آخر ١٢٦٩هـ .

– الفساقي :

من العناصر الهامة لحمامات حلب عنصر الفساقي التي توجد داخل دورقاعة البراني، حيث تحتوي دورقاعة البراني في كافة نماذج حمامات حلب الباقية على فسقية بوسطها فوارة يخرج منها الماء البارد لتلطيف درجة حرارة البراني من ناحية والمساهمة في تجميل الشكل العام من ناحية أخرى.

ونلاحظ أن الماء كانت يصل إلى هذه الفساقي من خلال أقصاب فخارية تدفن تحت أرضية الحمام، وتصل هذه الأقصاب بين الفسقية وبين خزان المياه الرئيسي للحمام، وقد تنوعت أشكال هذه الفساقي بحمامات حلب فمنها ما يأخذ الشكل المربع أو المستطيل مثل الفسقية الموجودة ببراني حمام النحاسين بسوق المحمص ق٧هـ/١٣م لوحة (٥)، والفسقية الموجودة ببراني حمام آشقتمر ٧٧٦هـ/١٣٨٤م لوحة (١٤٠)، ومنها ما يأخذ الشكل المثمن مثل فسقية براني حمام السلطان بحافة الخندق ٦٠٨هـ/١٢١١م لوحة (٥٢)، وفسقية حمام القاضي بمحلة البندرة لوحة (٨٠)، وفسقية براني حمام ابن القواس بمحلة القواس خارج باب النصر لوحة (١٢٣)، وفسقية براني حمام يلبغا الناصري بجوار برج القلعة الجنوبي ٧٨٣-٧٩١هـ/١٣٨١-١٣٨٩م لوحة (١٦١)، وفسقية براني حمام العتيق بمحلة الكلاسة لوحة (٣٢٩) . وبعض هذه الفساقي بيضاوية الشكل مثل فسقية براني حمام الجديدة بالشميصاتية ٨١٠هـ/١٤٠٧م لوحة (١٧٩)، وفسقية براني حمام البياضة بمحلة البياضة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م لوحة (١٩٥)، وبعض نماذجها يأخذ الشكل المضلع مثل فسقية براني حمام الأفندي ببانقوسا ٧٤٣هـ/١٣٤٢م لوحة (٩٤)، وبعضها يأخذ شكل مستدير مثل فسقية براني حمام الصالحية بشارع باب المقام ٨٩٠هـ/١٤٨٥م لوحة (٢٢٤) .

وقد نفذت هذه الفساقي إما من الحجر أو الرخام، وبعضها تم تزيينه ببعض العناصر الزخرفية مثل فسقية حمام أغلبك بمحلة الباب الأحمر ٨٨٥هـ/١٤٨٠م والتي زينت واجهاتها الخارجية بزخارف هندسية قوامها

أطباق نجمية متكررة يحيط بها من أعلى ومن أسفل زخارف مجدولة وهذه الزخارف منفذة بالحفر الغائر على الرخام باللون الأسود على أرضية بيضاء اللون لوحة (٢١٣)، شكل (٦٢،٦٣) .

وتتكون هذه الفساقي من حوض سفلي يخرج من وسطه فوارة ترتفع لأعلى وينساب من قمتها الماء ليستقر في ذلك الحوض، ويحيط بهذه الفساقي من الخارج قناة غائرة ينحدر إليها ميل أرضية البراني بحيث يتجمع الماء فيها وبأحد أركانها هناك بالوعة ينصرف فيها الماء نحو مصدر صرف مياه الحمام، وقد ارتبطت الفساقي بالقسم البراني فقط من حمامات حلب إلا أنها وجدت في مثال واحد فقط داخل الوسطاني وذلك بحمام بهرام باشا بالجديدة ٩٩١هـ/١٥٨٣م لوحة (٢٩٤) .

- مصاطب الراحة وبيوت القباقيب :

من العناصر الهامة المرتبطة بالقسم البراني بحمامات حلب مصاطب الراحة والشكل العام لها عبارة عن مصاطب مرتفعة من الحجر تحيط بجميع جدران البراني من الداخل حيث توجد في عمق الإيوانات المحيط بالدورقاعة، ويتم الصعود لهذه المصاطب من خلال سلالم حجرية عند واجهة الإيوانات، وتبطن هذه المصاطب ببلاطات حجرية ملونة أو بوزرات رخامية وتفرش بأنواع مختلفة من الفرش والوسائد وتستخدم في راحة الزبائن بعد الاستحمام، وعادة ما يتم تقسيم هذه المصاطب إلى أقسام متساوية عن طريق درابزينات من الخشب الخرط أو الحواجز الحجرية التي تأخذ شكل البرامك ليختص كل صحبة من الأصحاب بقسم من هذه الأقسام إن لم يكن في مقدورهم الدخول في مقصورة خاصة من المقصورات التي تحف بالبراني .

ومن العناصر التي ترتبط دائما بهذه المصاطب بيوت القباقيب، وهي عبارة عن فجوات مستطيلة أو مربعة تنفذ في عمق مصاطب الراحة من أسفل وتتوزع أسفلها على مسافات متساوية، وتنفذ واجهاتها بأنواع مختلفة

من العقود مثل العقود المفصصة أو المدببة أو العقـود المسـلوبة لأعلـى، وتعرف هذه الفجوات باسم بيوت القباقيب حيث أنها تستخدم في حفظ القباقيب الخاصة بالحمام كما أن الزبون يضع فيها نعله بعد أن يقوم باستبداله بأحـد القباقيب المحفوظة بداخلها لوحة (١٢٦،٩٦،٥٣،٧) .

- مصطبة بيت النار :

من العناصر الهامة التي تميزت بها حمامات حلـب والتـي اقتصـر وجودها على القسم الجواني منها مصطبة بيت النار، وهي عبـارة عـن مصطبة حجرية ترتفع عن الأرض بمقدار ٤٠ : ٥٠سم وتمتد بطول امتـداد دورقاعة الجواني وتبطن من أعلى ببلاطات حجرية ملساء وأحيانا يتخللهـا بعض البلاطات الرخامية لوحات (١٠٢،١٥، ٢٨١،٢٠٦)، وتستخدم هـذه المصطبة بشكل أساسي أثناء مرحلة التعرق داخل القسم الجواني فهـي أول شيء يستقبله الزبون داخل الحمام بعد خلع ملابسه حيث يتوجه إلـى هـذه المصطبة ويستلقي عليها لوقت مناسب إلى أن يتعرق جسده تماما ويصـبح مهيأ لمرحلة التدليك .

وتساعد مصطبة بيت النار زبون الحمام علـى سـرعة التعـرق لأن سطحها الخارجي تكون حرارته مرتفعة جدا، وذلك لأن هذه المصطبة يمـر بأسفلها أقنية فخارية يتصل طرفها الأول بمستوقد الحمام وطرفهـا الثـاني بالفحل أو المدخنة فيؤدي سريان ألسنة اللهب والأدخنة الملتهبة المنبعثة مـن المستوقد أسفل هذه المصطبة إلى رفع درجة حرارتها بدرجة كبيرة، كما أن الحلبيون كانوا يعمدون إلى خلع البلاطات الحجرية لهذه المصطبة من وقـت لآخر ويضعون أسفلها بعض الكميات من الملح وكسرات الزجاج (الزجـاج المجروش) حتى يساعد ذلك على حفظ درجة الحرارة التي تكتسبها من ألسنة اللهب التي تسري أسفلها من المستوقد نحو المدخنة[1]، وقـد أشـار بعـض

---

(١) محادثة شفهية بين الباحث والحاج أحمد المعرواي صاحب حمـام آشـقتمر بمحلـة الأعجام بحلب ٢٧يونيو ٢٠١٠م .

المؤرخين إلى أن تلك الحيلة كانت مستخدمة لحفظ درجة حرارة مستوقد الحمام نفسه، حيث أشار عبد اللطيف البغدادي إلى أن أرض الآتون – المستوقد – كان يوضع بها خمسون أردبا من الملح من أجل حفظ الحرارة[1].

– خزانات المياه :

تحتوي الحمامات بصفة عامة على نوعين من الخزانات، النوع الأول وهو خزان المياه الباردة والذي يعرف باسم المرجل[2]، وهو خزان المياه الرئيسي للحمام ولابد من أن يكون حجمه مناسب ليكفي حاجة الحمام لفترة مناسبة، ولابد من أن يكون ذلك الخزان مستواه مرتفع عن جميع أجزاء الحمام حتى يسهل انتقال الماء منه، وغالبا ما يكون لذلك الخزان فتحة تشرف على سطح الحمام .

وخزان المياه الباردة بحمامات حلب كان يملأ بالماء من خلال مصدر إمداد الحمام بالمياه والآتي من شبكة المياه الرئيسية للمدينة، حيث يتم فتح قناة المياه الواصلة للحمام في أوقات معينة يتم خلالها ملء الخزان الرئيسي بالماء ليكفي حاجة الحمام إلى أن يقوم القنواتي بفتح القناة مرة أخرى في الموعد القادم، وإذا ما تعطل ذلك المصدر يتم ملء هذا الخزان من خلال الساقية التي تدار بالدواب وتجلب الماء من بئر الماء المعين الملحق بإقميم الحمام .

أما النوع الثاني من الخزانات فهو خزانات المياه الساخنة والتي تعرف باسم الدست، ويصنع ذلك الخزان من النحاس السميك حفاظا على درجة حرارة المياه بداخله، ويتم تثبيته فوق فتحة المستوقد بحيث يكون أعلى من مستوى أجران الحمام الداخلية لتسهل عملية انتقال الماء بعد تسخينها إلى

---

(١) البغدادي (موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف ت ٦٢٩هـ) : الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، طبعة سنة ١٢٨٦هـ، ص٤٠ .

(٢) إدوارد وليم لين : المصريون المحدثون، جـ١، ص١٢ .

باقي أجزاء الحمام، وفي نفس الوقت لابد من أن يكــون مســتوى الدســت منخفض عن مستوى خزان المياه الرئيسي لسهولة انتقال المياه بينهما، ويوقد على ذلك الدست من خلال حجرة المستوقد إلى أن يتم تسخين المياه بالدرجة المطلوبة تمهيدا لنقلها إلى باقي أجزاء الحمام الداخلية، وغالبــا مــا يــرتبط الدست بجواني الحمام من خلال فتحة تصل فيما بينه وبين الإيوان المجــاور له لوحات (٢٦٠،١٧٣،٩٩،٦٢) .

- المدخنة /الفحل :

من العناصر المرتبطة بحمامات حلب عنصر المدخنة التي تعرف في المصطلح الحلبي باسم الفحل، وهي المدخنة التي تخرج منها أبخرة مســتوقد الحمام ليتم توزيعها في الفضاء الخارجي بعيدا عن الحمام، ووجود المدخنــة من الأمور الهامة جدا بالحمام حتى لا تحتبس أبخرة المستوقد بداخله مما قد يؤدي إلى نفاذها إلى داخل الحمام فتفسد فضاءه الداخلي .

وموضع المدخنة بحمامات حلب يكون في المسافة الفاصلة بين القســم الجواني والوسطاني، وكان من الممكن أن يجعلها المعمار أعلــى المســتوقد مباشرة، ولكنه استغل أبخرة المستوقد في تسخين أرضية الجواني وخاصــة مصطبة بيت النار على نسق الحمامات الرومانية القديمة ويستلزم ذلك مرور هذه الأدخنة أسفل أرضية الحمام، وبالتالي جعل المدخنة تتصل بالمستوقد من خلال أقنية فخارية مدفونة أسفل أرضية الجواني لتمر فيهــا ألســنة اللهــب والأدخنة من المستوقد مرورا بالجواني لتخرج بعد ذلك إلى الخــارج مــن خلال المدخنة .

وتبنى مداخن حمامات حلب في الغالب من الحجر وأحيانا من الآجــر وتكون مفرغة من الداخل لتسمح بخروج الأدخنة، وترتفــع هــذه المــداخن لأعلى فوق سطح الحمام على هيئة برج مرتفع يقل قطره كلما اتجهنا لأعلى لوحات (٢٨٥،٢٦١،١٣٧،٢٨) .

***

الفصل الثاني

المواد الخام والعناصر الزخرفية

المستخدمة في عمارة وزخرفة الحمامات بحلب

– أولاً : المواد الخام المستخدمة في عمارة الحمامات بحلب :

اشتهرت مدينة حلب منذ القدم بتميزها في صنعة البناء والعمارة وذلك لحذق بناؤوها[1] في صنعتهم، ونتيجة لإتقانهم لفنون البناء والعمارة فكان يؤخذ منهم الكثير للأماكن البعيدة ويتم استخدامهم في بناء الحصون والمعاقل ومختلف المنشآت الأخرى، وكان من يحترف صنعة البناء والعمارة بمدينة حلب من المسلمون والنصارى على حد سواء، وكانت مساكن المسلمون منهم بمحلة الكلاسة أما النصارى فكان أكثرهم يسكن محلة الحميدية[2] .

---

(١) يعرف من يحترف مهنة البناء والعمارة بمدينة حلب باسم معماري أو بنّاء بفتح الباء وتشديد النون وهو من يبني الجدران والأمكنة والدور والمنازل والبيوت وغير ذلك مما هو معلوم، وهذه الصنعة من ضروريات البناء الحضري وأقدمها وغالبية القائمون عليها بحلب من البصراء والمهرة بفنون صنعتهم، وتتنوع هذه الصنعة إلى أنواع كثيرة، فمنها البناء بالحجارة المنحوتة المحكمة الوضع، ومنها البناء باللبن وهو التراب المجبول بالماء، وكان البناؤون بحلب يعمدون إلى تنسيق مبانيهم وتزيينها وذلك بعمل بعض الزخارف والأشكال المجسمة على واجهات المباني، وربما قاموا باستخدام قطع من الرخام أو الصدف لتزيين الواجهات الحجرية للمباني، وصنعة البناء في حلب كانت من أروج الصناعات الشاقة بحيث لا يمكن الاستغناء عنها، وبعض من يزاول هذه المهنة كان على دراية ببعض فنون الهندسة التي يستخدمها في البناء مثل تسوية الحيطان بالوزن واستخدام ضبط البناء، وإجراء المياه بمناسيب الارتفاع المختلفة. محمد سعيد القاسمي : قاموس الصناعات الشامية، جـ١، ص٥١ :٥٥ .

(٢) الغزي : نهر الذهب، جـ١، ص١٠٩ .

وبالنسبة للمواد الخام المستخدمة في عمارة حمامات حلب فمما لا شك أن البيئة الطبيعية كان لها أثرها الفعال على المواد المستخدمة في إنشاء العمائر الإسلامية بصفة عامة على مر العصور المختلفة، حيث أن البيئة الطبيعية بما توفره من مواد خام تمثل المصدر الرئيسي الذي يستمد منه المعمار مادته الإنشائية التي تستخدم في إنشاء عمائره المتنوعة(١)، ومن هنا يأتي الاختلاف بين عمائر الأقطار الإسلامية المختلفة من حيث المواد الإنشائية التي استخدمت في تكوينها، فعلى سبيل المثال نجد أن البناء بالآجر كان سائدا في كلا من العراق وإيران والمغرب العربي في حين أن الحجر كان سائدا في البناء في عمائر سوريا ومصر واليمن كما استخدم الطوب اللبن في بعض المناطق الصحراوية كما هو الحال في شبه الجزيرة العربية وشبه جزيرة سيناء(٢)، وليس معنى ذلك أن كل قطر من هذه الأقطار كان يعتمد على المادة المتوفرة فيه فقط، وإنما الصحيح هو الاعتماد عليها بشكل أساسي في البناء مع وجود مواد أخرى ثانوية . وخلاصة ذلك أن للظروف البيئية السائدة في أي إقليم تأثير كبير على أسلوب البناء وذلك نظرا لارتباط فن العمارة بالبيئة التي تنشأ فيها فقد اختلفت العمارة باختلاف البيئة وأصبح لكل بيئة أثرها في عمارتها(٣).

وبالنسبة للمواد الخام التي استخدمت في إنشاء وعمارة الحمامات بمدينة حلب فنلاحظ أنها متنوعة، فقد استخدم فيها أنواع مختلفة من مواد البناء، منها ما تم الاعتماد عليه بشكل أساسي بحيث استخدم في عمارة أغلب الوحدات الداخلية والخارجية للحمامات، ومنها ما تم استخدامه بشكل ثانوي

---

(١) جمال عبد الرءوف : مساجد مصر العليا الباقية من الفتح العربي حتى نهاية العصر العثماني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٨٦م، ص٢٩٧ .

(٢) منظمة المدن والعواصم الإسلامية : ص٥١١ .

(٣) جمال عبد الرءوف : مساجد مصر العليا، ص٢٩٧ .

لإنشاء بعض العناصر التكميلية فقط، وتتمثل أهم المواد الخام التي استخدمت في عمارة وإنشاء الحمامات بمدينة حلب في الآتي :

أ- الأحجار

ب- الطوب الآجر

ج- الرخام

د- الميلاط والجص

هـ- الخشب

أ- الأحجار :

تعتبر الأحجار من أهم المواد الخام التي تم الاعتماد عليها في عمارة الحمامات بمدينة حلب فمنها تتكون معظم العناصر والوحدات الداخلية بها، وعادة ما يقتصر استخدام مادة الحجر على بناء الأساسات فقط سواء في الحمامات أو في غيرها من المنشآت الأخرى بمدينة حلب، وذلك لارتفاع تكلفته، وترتفع الجدران بعد ذلك في المناطق العلوية بالطوب الآجر، فاستخدام مادة الحجر في العمائر السكنية على سبيل المثال كان مقتصرا فقط على بيوت الأغنياء من أرباب السيف والقلم وكبار التجار(١) .

ونتيجة لارتباط مواد البناء بمعطيات البيئة الجيولوجية في المناطق المختلفة فقد تم الاعتماد على الحجر كمادة بناء أساسية بمدينة حلب منذ القدم لتوفر المحاجر التي يجلب منها(٢) وتوافر الأيدي العاملة التي أتقنت قطع الأحجار واستخراجها من مواطنها المختلفة بالمدينة(٣) .

---

(١) أحمد أمين : العمائر السكنية الباقية بمدينة دمشق، ص٢٠٨ .

(٢) محمود زين العابدين : عمارة المدينة القديمة، ص٧٠ .

(٣) يطلق على الشخص الذي يعمل على قطع الأحجار واستخراجها من محاجر مدينة حلب اسم " الحجار" ويعمل ذلك الشخص على استخراج الأحجار باستخدام آلة من الحديد طولها قدر قامة الإنسان أو أكثر أحد طرفيها مبروم والآخر مبسوط، وقد تطور الأمر مع الحجارين في استخراج الأحجار باستخدام البارود وذلك بأن يتم=

ومن أهم المصادر التي يستخرج منها الأحجار بمدينة حلب تلك المناطق الواقعة جنوب شرق المدينة حيث يوجد بها جبال من الحجارة السوداء التي تستخدم في تنفيذ الزخارف القالبية أو ذات الصفة المعمارية المعروفة باسم الأبلق والمشهر على واجهات المباني الأثرية بالمدينة، ومن مصادر استخراج الأحجار أيضا منطقة عفرين شمالي غرب مدينة حلب، وقد اكتسب المقلعان[١] "عبلة وبطالو" اسما شهيرا لتوريد الحجارة الكلسية البيضاء التي استعملت في البناء والزخارف والنقوش نظرا لبياضها وخلوها من العروق ولقساوتها وديمومتها وسطحها الأملس، ومن هذه المصادر أيضا قرية بعيدين وهي قرية تقع شمالي حلب حيث اشتهرت بوجود مقالع لاستخراج حجر أصفر اللون يعرف باسم الحجر البعيديني، وهناك أيضا مقالع حي الأنصاري التي بدأت بتوريد الأحجار لمدينة حلب حديثا[٢] .

ومعظم الحجارة المستخدمة في أبنية حلب من نوع الحجر المعروف باسم الحجر الكلسي الميوسيني[٣] وهو من أصل رسوبي ويحوي فحمات الكالسيوم CACO3 وهو ذو قساوة معتدلة ولا يحتاج الحجارون إلى أدوات شديدة القساوة لتنفيذ الأعمال عليه، ويمتاز ذلك النوع من الحجر بقدرته الفائقة على الاستمرارية وقلة الحاجة للصيانة وباكتسابه المقاومة والصلابة مع الزمن عند تعرضه للهواء[٤]، ويتميز ذلك النوع من الحجر باكتسابه عند

=عمل شقوق عميقة على سطح الأحجار باستخدام هذه الآلات الحديدية، ويتم ملء هذه الشقوق بالبارود ثم يلقى عليها قطعة من النار فتنفجر وتخرج منها قطعة كبيرة يبدءون في تهذيبها وتقسيمها إلى قطع متساوية تمهيدا لنقلها إلى مواضع البناء . القاسمي : قاموس الصناعات الشامية، جـ١، ص٩٢،٩١ .

(١) تعرف محاجر قطع الأحجار بمدينة حلب باسم المقالع .

(٢) محمود فيصل الرفاعي : حلب بين التاريخ والهندسة، معهد التراث العلمي، حلب، ١٩٩٦م، ص١٩٠ .

(٣) عبد الرحمن حميدة : محافظة حلب، ص٨٣.

(٤) محمود فيصل الرفاعي : حلب بين التاريخ والهندسة، ص١٩٠ .

تقادمه لونا مائلا للحمرة الخفيفة مما يضفي على الأبنية شكلا جماليا وسحرا فريدا، وله أنواع عديدة تتراوح بين البياض والصفرة والحمرة[١] .

وتعتبر مدينة حلب من الأقاليم التي اعتمدت على الحجر في البناء منذ عهود سحيقة[٢] فقد كشفت الحفائر الأثرية التي أجريت في مواقع مختلفة بالمدينة أن معظم أساسات المباني التي ترجع إلى عهود ما قبل الإسلام في الفترات السلوقية والرومانية قد أنشئت من الحجر، ومن أفضل الأمثلة التي تشهد بذلك أساسات قلعة حلب التي تعد من أقدم القلاع الحربية في العالم.

ويعتبر الحجر عنصرا متكاملا كمادة بنائية يسهل عليها تنفيذ الزخارف المختلفة سواء أكانت نباتية أو هندسية أو كتابية، وكذلك الزخارف الأخرى

---

(١) عبد الرحمن حميدة : محافظة حلب، ص٨٣ .

(٢) لم يكن استخدام الحجر في البناء منذ هذه العهود السحيقة قاصرا على بلاد الشام فقط، وإنما استخدم في العديد من الأقاليم الأخرى والتي يأتي على رأسها مصر، حيث يأتي أقدم استخدام للحجر في أغراض البناء فيها إلى عهد الأسرة التاريخية الأولى، ومن أهم الأمثلة التي ترجع إلى ذلك العهد تبطين عدد من الحجرات الصغيرة في مقبرة بسقارة وتسقيفها بلوحات من الحجر الجيري، وأرضية مقبرة "الملك دن" في أبيدوس مكونة من بلاطات من الجرانيت ولوحات كبيرة من الحجر قطعت بعناية مما يدل على ما بلغه البناء من درجة عالية جدا في صناعة وتشكيل الحجر في هذه الفترة المبكرة، وقد ازداد الإقبال على استخدام الأحجار في أعمال البناء في عهد الأسرة الثانية، وبلغ قمة الازدهار من ناحية الاستخدام في عهد الأسرة الثالثة وخاصة في مصر العليا لمساعدة مقومات البيئة على ذلك، وقد استمرت المهارة في استخدام الأحجار في مصر بعد الفتح الإسلامي وأنشئت منه معظم العمائر الإسلامية في العصور المختلفة . راجع :

- Palmes, (J.C) : A history of architecture, Eighteen edition, New York, 1975, P.1.

- الفريد لوكاس : المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ترجمة : زكي اسكندر، زكريا غنيم، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١م، ص٩٠ .

- Dobrowokki, (F.) : the living stones of Cairo, A.U.C, 2001, P.2.

ذات الصفة القالبية أو المعماية بأنواعها المختلفة دون الحاجة إلى مادة بناء أخرى تضاف إلى الحجر، كما استفاد البناؤون من الألوان الطبيعية للحجر في زخرفة المباني وإبراز جمالها[1] لذا فقد أقبل المعماريون على استعمال الحجر في منشآتهم لقوته كمادة خام للبناء وتوافر أماكن الحصول عليه ومهارتهم في استخدامه[2] .

ويمر الحجر قبل استخدامه في عمليات البناء بمنشآت حلب بعدة مراحل أولها عملية استخراجه من المقالع المحيطة بالمدينة، وكانت عملية استخراجه تتم يدويا باستخدام الأدوات الحديدية حتى منتصف الخمسينات من القرن العشرين، وبعد أن يتم قطعه تجرى له عملية أخرى تعرف باسم "عملية التربيع" أي ضبط الأضلاع الخارجية للحجر وتنسيق زواياه، وبعد ذلك يتم نحت الوجه الخارجي للحجر نحتا أوليا ثم يجرى تنعيمه بحيث يصبح أملس تقريبا، وأحيانا يتم البناء بالحجر بعد تكسيره مباشرة دون أي تحضير، ويطلق على هذا النوع من الحجر عند أهل الصنعة في حلب اسم "الحجر الخامي" ويطلق عليه أيضا اسم "ركة" أو "جحف" وغالبا ما يستخدم هذا النوع من الحجر في البناء في أساسات المباني أو لزيادة سماكة الجدران بلصقه بواسطة المونة مع حجر البناء وتسمي هذه العملية عند أهل حلب اسم "التجحيف"[3] .

وبالنسبة لاستخدام الحجر كمادة بناء إنشائية في الحمامات العامة بمدينة حلب فنلاحظ أنه استخدم بشكل أساسي في بناء أساسات الجدران وذلك لصلابته وتحمله لتأثير المياه والرطوبة[4]، كما أن الحجر يتناسب مع

(١) سامي عبد الحليم:الحجر المشهر حلية معمارية بمنشآت عصر المماليك في القاهرة، ط١، القاهرة، ١٩٨م، ص١٢.

(٢) الغزي : نهر الذهب، جـ١، ص٨٠ .

(٣) محمود فيصل الرفاعي : حلب بين التاريخ والهندسة، ص١٩٤،١٩٣ .

(٤) أحمد أمين : العمائر السكنية الباقية بمدينة دمشق، ص٢٠٢ .

المواصفات المشروعة للحمامات في أن جدرانها لابد من أن تكون كثيفة بحيث تمنع تطرق الهواء من خلالها وذلك بأن تكون مبنية من الحجر الصلب لا بنحو طين وقدر[1] وغير ذلك من المواد التي يمكن أن يتخللها منافذ تؤدي إلى دخول الهواء إلى الفضاء الداخلي للحمام مما يفسد صلاحيته باختلاطه بتيارات الهواء الخارجية .

وتبدأ عملية بناء الحمامات بتحديد الطبقة المقاومة في التربة التي سيؤسس الحمام عليها وقد حرص معلمو البناء في حلب على تركيز معظم الأساسات على طبقة الصخر الموجودة في التربة والتي كانوا يعرفونها باسم "الجبل" وإذا ما كانت طبقة الجبل غير موجودة على سطح الأرض مباشرة والتي سيبنى عليها الحمام يتم الحفر لأساسات الحمام حتى الوصول إلى هذه الطبقة، ويتم وضع أساسات الجدران بالحجر الخامي وبعد ذلك إما أن يكتمل الجدار به أو يتم استخدام نوع من الحجر المهذب النحت[2] .

وكلما تقادم استخدام الحجر في جدران الحمام دل ذلك على حسنه وجودته، فمن مواصفات الحمام الجيد أن يكون قديم البناء وذلك بأن يكون قد مر على بناءه سبع سنين فأكثر لأن الحمام إذا كان حديث البنيان كان غير معتدل المزاج لبرد أحجاره ويبسها وافتقارها إلى الرطوبة والحرارة فلا تقوى على التحليل، وينشأ من تفاعل أبخرة الحمام مع هذه الجدران الحديثة أبخرة فاسدة تفسد الفضاء الداخلي له، وإذا كان الحمام بالغا في القدم فينبغي العناية بأحجاره حتى لا يحدث فيها أي تخلخل يؤدي إلى دخول الهواء للحمام وخروجه منه[3] .

---

(١) المناوي : النزهة الزهية، ص٥٧ .

(٢) محمود فيصل الرفاعي : حلب بين التاريخ والهندسة، ص١٩٧ .

(٣) المناوي : النزهة الزهية، ص٥٩ .

وقد أشارت وثائق سجلات محاكم حلب الشرعية إلى استخدام الأحجار كمادة بناء أساسية في الحمامات[1] فقد استخدمت إلى جانب استخدامها في بناء الأساسات في بناء بعض الوحدات والعناصر الأخرى للحمامات مثل الأرضيات التي كانت تغطى جميعها بطبقة من البلاطات الحجرية الصفراء اللون والتي تعرف في المصطلح الحلبي باسم الحجر البعيديني[2]، واستخدم الحجر أيضا في بناء مصاطب الراحة داخل القسم البراني للحمامات، وفي عمل أجران الاغتسال ببعضها، وفساقي البراني وبيوت القباقيب وكراسي الراحة وغير ذلك .

ومن أمثلة استخدام الحجر في حمامات حلب الباقية استخدامه في حمام النحاسين بسوق المحمص ق٧هـ/١٣م حيث نجد أن جميع الأساسات السفلية للحمام مبنية من الحجر بما في ذلك الواجهة الخارجية للحمام والمدخل الرئيسي له لوحة (١،٢)، كما أن أرضيات الحمام خاصة في القسم البراني مبلطة ببلاطات حجرية كبيرة الحجم، واستخدم أيضا في مصاطب الراحة الموجودة بالبراني وكذلك الفسقية التي تتوسط ساحة البراني، وقد تم تنفيذ كل من الفسقية ومصاطب الراحة على نسق النظام المشهر باستغلال الألوان الطبيعية للحجر باللونين الأسود والأصفر لوحة (٥،٧) كما استخدم الحجر في حمام النحاسين في بناء فحل الحمام أيضا لوحة (٢٨) .

---

(١)- سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ١، وثيقة ٧١٨، ص٧٢، بتاريخ ٩٦٢هـ.
- سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٤، وثيقة ٣٧٣٣، ص٦٨٣ :٦٨٥، بتاريخ غرة محرم ٩٧١هـ .
- سجلات حاكم حلب الشرعية : سجل ٤، وثيقة ١٠٢٩، ص١٨٧، بتاريخ أوائل شعبان ٩٧٢هـ .
- سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٤، وثيقة ٣٧٣٣، ص٦٨٣ :٦٨٥، بتاريخ غرة محرم٩٧١هـ .

(٢) محمود فيصل الرفاعي : حلب بين التاريخ والهندسة، ص١٩٠ .

واستخدم الحجر في حمام بزدار بمحلة العقبة بحلب وذلك في بناء الواجهة الخارجية للحمام ومنطقة المدخل الحالي لوحة (٢٩،٣٠)، وفي عمل مصطبة بيت النار التي لازالت باقية به لوحة (٤٣)، وفي عمل فحل الحمام لوحة (٤٥)، كما استخدم أيضا كمادة بناء أساسية في بناء حمام السلطان بحافة الخندق الذي يعتبر من أشهر حمامات العصر الأيوبي بحلب ٦٠٨هـ/١٢١١م، حيث نجد أن جميع الواجهات الخارجية للحمام منفذة بالمداميك الحجرية المهذبة النحت لوحات (٤٦ :٤٩)، واستخدم الحجر أيضا في ذلك الحمام في عمل الفسقية التي تتوسط براني الحمام لوحة (٥٢)، وكذلك في عمل مصاطب الراحة بالبراني وبيوت القباقيب التي توجد بأسفل هذه المصاطب لوحة (٥٣)، واستخدم الحجر في هذا الحمام أيضا في عمل مصطبة بيت النار التي لازالت بقاياها موجودة لوحة (٥٩،٦٠)، وفي عمل أجران الاغتسال بقسمي الوسطاني والجواني للحمام لوحة (٦٣) .

كما استخدم الحجر بشكل أساسي أيضا في حمام القصر الملكي بقلعة حلب ٦١٣-٦٥٨هـ/١٢١٦-١٢٦٠م حيث أن الصفة المميزة للمنشآت التي تقع داخل قلعة حلب هي بناءها من الحجر، وقد اكتسب ذلك الحمام تلك الصفة حيث استخدم الحجر في بناء كافة الوحدات والعناصر الداخلية للحمام بما في ذلك واجهات الحمام والأساسات ومصاطب الراحة والأرضيات والأجران وغير ذلك لوحات (٦٥،٦٨،٦٩،٧٣،٧٤،٧٥) .

ولم يقتصر استخدام الأحجار على الحمامات التي تعود إلى العصر الأيوبي وإنما كثر استخدامه كمادة بناء أساسية في الحمامات التي تعود للعصر المملوكي بمدينة حلب، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر حمام بلبان بمحلة المستدامية فقد ظهرت براعة المعمار في تنفيذ الواجهة الخارجية للحمام وخاصة كتلة المدخل الرئيسي بالحجر وذلك في أسلوب تركيبه للصنجات الحجرية للعقد المدبب الذي يتوج كتلة الدخول، وفي أسلوب تنفيذ الصنجات الحجرية التي تشبه الدوائر المتداخلة في العقد الموتور لفتحة

الدخول والتي تتناوب فيها ألوان الحجر فيما بين اللونين الأحمر والأصفر على نسق النظام المشهر، وكذلك في عمل الكرانيش الحجرية والمكاسل الحجرية التي تحيط بالمدخل بما يوضح براعة المعمار وقدرته الفائقة على استخدام الأحجار وتطويعها في تلك الفترة وهي السمة المميزة للمعمار المملوكي لوحة (١٠٣) .

كما استخدمت الأحجار في حمام بلبان في بناء جميع الأساسات السفلية للحمام، وكذلك في عمل مصطبة بيت النار التي لازالت باقية بالقسم الجواني من الحمام الرئيسي لوحة (١١٣)، وفي عمل بعض الأجران الخاصة بالاغتسال بقسمي الوسطاني والجواني لوحة (١١٥) .

ومن أروع الأمثلة لاستخدام الحجر بحمامات العصر المملوكي بمدينة حلب حمام يلبغا الناصري بالقرب من البوابة الرئيسية للقلعة ٧٨٣-٧٩١هـ/١٣٨١-١٣٨٩م وبخاصة الواجهة الرئيسية للحمام لوحات (١٥٦ :١٥٨) حيث تفنن المعمار في زخرفة هذه الواجهة مستغلا في ذلك الألوان الطبيعية للأحجار، فالواجهة جميعها منفذة على نسق النظام المشهر حيث تتناوب فيها ألوان المداميك الحجرية المكونة لها بين اللونين الأسود والأصفر، وتظهر براعة المعمار في هذه الواجهة في تنفيذ الصنجات الحجرية المعشقة التي تعلو فتحة الدخول الرئيسية للحمام، وكذلك بأعلى النوافذ الموجودة على جانبي كتلة الدخول .

واستخدم الحجر في حمام يلبغا الناصري أيضا في كافة أساسات الحمام، وفي عمل مصاطب الراحة الداخلية بالبراني، وكذلك الفسقية التي تتوسط دورقاعة ذلك القسم والتي نفذها هي الأخرى وفق النظام المشهر لوحة (١٦١)، كما استخدم الحجر أيضا في عمل بعض أجران الاغتسال بالحمام لوحة (١٦٧)، وقد استغل المعمار الألوان الطبيعية للحجر في عمل تكوين زخرفي رائع يشغل أرضية القسم الجواني من الحمام، حيث قام بعمل مجموعة من المثمنات المتتالية يتخللها بعض الدوائر، وقام بتنفيذ الإطارات

الخارجية للمثمنات والدوائر باللون الأسود والمحيط الداخلي لهما باللون الأصفر لوحة (١٧٠،١٧٢) .

ومن أهم الأمثلة لاستخدام الحجر في البناء في حمامات العصر العثماني بمدينة حلب، حمام بهرام باشا بمحلة الجديدة ٩٩١هـ/١٥٨٣م، حيث قام المعمار بتنفيذ الواجهة الرئيسية للحمام بمداميك حجرية مختلفة الألوان وفق النظامين الأبلق والمشهر في شكل زخرفي رائع لوحة (٢٨٧،٢٨٨)، كما تفنن المعمار في تنفيذ الصنج الحجرية المعشقة أعلى المدخل الرئيسي للحمام لوحة (٢٨٩) .

كما استخدم الحجر في كافة أساسات حمام بهرام باشا وفي عمل بعض العناصر الداخلية للحمام مثل الفسقية التي تتوسط دورقاعة البراني حيث قام بتنفيذ الجدران الخارجية لها بالأحجار الصفراء اللون بشكل متعدد الأضلاع لوحة (٢٩٠)، واستخدم الحجر في عمل مصاطب الراحة المرتفعة التي تشغل المساحات السفلية لإيوانات البراني وفي عمل بيوت القباقيب التي تشغل أسفل هذه المصاطب لوحة (٢٩١) .

كما استخدمت الأحجار بشكل أساسي في عمارة حمام المالحة بمحلة باب قنسرين ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م، فقد نفذت الواجهات الخارجية للحمام جميعها من المداميك الحجرية المهذبة النحت، وقد تفنن المعمار في تنفيذ كتلة الدخول الرئيسية للحمام وذلك في تنفيذه للصنج الحجرية المكونة للعقد المدبب الذي يعلو كتلة الدخول لوحة (٣٠٣)، كما تمكن المعمار من تطويع الحجر في عمل بعض الزخارف القالبية التي تزين الواجهة الخارجية للعتب الذي يعلو فتحة الدخول الخاصة بالباب الرئيسي للحمام، وفي عمل تكوين زخرفي يتكون من بعض الزخارف الحجرية البارزة مشتملة على بعض الزخارف النباتية والكتابية وتاريخ الحمام .

واستخدم الحجر على نطاق واسع في داخل الحمام وذلك في عمل جدران قاعة البراني وأرضيته التي تتكون من بلاطات حجرية كبيرة الحجم،

وفي عمل المصاطب الحجرية المرتفعة التي تحيط بتلك القاعة وكذلك بيوت القباقيب التي تشغلها من أسفل لوحة (٣٠٤)، واستخدم أيضا في بناء العقود المعلقة التي تحمل القبة التي تغطي المساحة المركزية من قاعة البراني، وفي عمل مناطق الانتقال المكونة من مثلثات كروية ترتكز عليها القبة بالإضافة إلى عمل رقبة مستديرة أعلى مناطق الانتقال مكونة من ثلاثة مداميك وترتفع خوذة القبة أعلى هذه الرقبة المستديرة ولكن من الآجر لوحة (٣٠٦) .

وقد استخدم الحجر بحمام المالحة أيضا في بناء كافة الأساسات والجدران السفلية للأقسام الداخلية منه وذلك حتى بداية استدارة السقف العلوي لوحة (٣١٢)، واستخدم في عمل أجران الاغتسال الداخلية للحمام، واستخدم أيضا في بناء معظم أجزاء منطقة القميم وفي بناء فحل الحمام لوحة (٣١٤) .

ب – الطوب الآجر[1]:

يعتبر الطوب الآجر من أقدم المواد التي استخدمت في البناء، فيرجع استخدامه في أغراض البناء إلى ما يقرب من ٣٠٠٠سنة ق.م[2]، وهو نوع من الطوب يصنع من الطمي أو الطفلة التي تستخرج من الأراضي الزراعية، وبعد تخميره بالماء يتم تشكيله بواسطة قوالب التشكيل ثم يترك ليجف وفي هذه المرحلة يعرف باسم الطوب اللبن، وبعد ذلك يتم حرقه بالنار

---

(١) الطوب هو المضروب من الطين مربعا ليبنى به، وعند حرقه في النار يعرف باسم الطوب الأجر، وآجر كلمة فارسية معربة تعني الطوب المحروق، ويعرف ذلك النوع من الطوب أحيانا باسم الطوب الأحمر لأنه يحمر عند الحرق، وغالبا ما يتم استخدامه في الأجزاء العلوية من المباني وفي عمل بعض العقود، وأحيانا يتم استخدامه فيما بين المداميك الحجرية . محمد محمد أمين & ليلى علي إبراهيم : المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية ٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م، دار النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة، ١٩٩٠م، ص٧٨ .

(٢) أحمد محمد أحمد : المنشآت الصناعية، ص٢٥٩ .

بواسطة أفران خاصة[١] لينتج عن هذه العملية الطـوب الآجـر أو الطـوب الأحمر[٢] .

وتعتبر صناعة الطوب من الصناعات التي لا تستلزم فـي إعـدادها عمالا مهرة، وتتميز أيضا برخص تكاليفها كمادة خام في البناء، ومن خواص الطوب الآجر أنه يحافظ على دفئ المباني شتاء ورطوبتها في الصـيف[٣]، وللطوب الآجر عدد من المواصفات التي تحدد جودته مثل المرونة والمقاومة والعزل[٤]، كما أن قدرته على العزل ومقاومته للمياه جعلته من أهـم مـواد البناء الإنشائية التي تستخدم في عمارة الحمامات بعد الحجر[٥] .

ونلاحظ أن الطوب الآجر في عمارة الحمامات العامة بمدينة حلب جاء كمادة بناء تكميلية بعد الأحجار، فكانت جدران الحمامات تبنى حتى مستوى السقف أو أقل من ذلك بالحجر ويتم استكمالها بعد ذلك بالطوب الآجر بما في ذلك أسقف الحمامات من العقود والأقبية والقباب وغير ذلك، فعـلاوة علـى خفة وزن الطوب الآجر فيكون استخدامه أنسب في الأجزاء العلويـة مـن الأبنية نلاحظ أنه أيضا يكون أكثر طواعية من الحجـر فـي بنـاء أسـقف الحمامات من قباب وأقبية حيث يستطيع المعمار تطويع القطع الصغيرة من الطوب الآجر في تشكيلها حسب الحاجة، وغالبا ما كانت الأقبية الكبيرة التي

---

(١) تعرف أفران حرق الطوب بمدينة حلب باسم "الآتون" ويعرف من يشرف عليها باسم " الآتوني" وهذه الصنعة من الصناعات الشاقة ولكنها تنتج ربحا وفيرا وكسبا وافيـا لأنها من ضروريات العمران وأمر البناء في الغالب لا يـتم إلا بهـا . القاسـمي : قاموس الصناعات الشامية، جـ١، ص٣٤ .

(٢) جمال الفيومي : العناصر المعمارية والزخرفية، ص٣ .

(٣) الفريد لوكاس : المواد والصناعات، ص٨٩ .

(٤) جمال الفيومي : العناصر المعمارية الزخرفية، ص٢ .

(٥) أحمد محمد أحمد : المنشآت الصناعية في العصر المملوكي من خـلال الوثـائق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب بسوهاج، قسم الآثار الإسلامية، ١٩٨٥م، ص٢٦٠ .

تعلو إيوانات الحمامات يتم قبوها بالطوب الآجر فيما عـدا واجهـة القبـو الخارجية المطلة على داخل الحمام فكانت تبنى بصنجات من الحجر . وعلى ذلك فكان الآجر من أنسب المواد في عمل أسقف الحمام إلا أنه بعد تشـربه بأبخرة الحمام كان يؤول إلى التشقق والسقوط خاصة إذا توقف الحمام عـن العمل مما يستلزم ترميمه بشكل دوري[١] .

ومن أمثلة استخدام الطوب الآجر في حمامات حلب الباقية اسـتخدامه في حمام النحاسين بسوق المحمص ق٧هـ/١٣م، حيث نلاحـظ أن صـالة البراني بهذا الحمام مغطاة بثلاثة أقبية مروحية كبيرة الحجم منفذة جميعهـا بالطوب الآجر لوحة (٢)، وكذلك جميع الأقبية المدببة التي تغطي إيوانـات الحمام، واستخدم أيضا في تنفيذ القباب التي تعلو الخلوات الفرعية وبعـض الإيوانات لوحة (٩،٢٣)، كما استخدم أيضا كمادة إنشائية في بناء القبو الكبير الذي يعلو مغطس الحمام لوحة (٢٧) .

واستخدم الطوب الآجر كمادة بناء في الحمامات التي ترجع العصـر المملوكي والتي لازالت باقية بمدينة حلب، ومنها على سبيل المثال لا الحصر حمام آشقتمر – عاشق – بمحلة الأعجام ٧٧٦هـ/١٣٧٤م وذلك في تنفيـذ القبو المتقاطع الكبير الذي يعلو دورقاعة البراني الخاصـة بالحمـام لوحـة (١٤٢)، واستخدم أيضا في بناء القبو المدبب الكبير الذي يعلو الإيوان الوحيد ببراني الحمام فقد استخدمه المعمار أعلى الأساسات الحجريـة مـن بدايـة استدارة القبو من أسفل إلا أن العقد الذي يحـدد واجهـة القبـو الخارجيـة والمشرفة على الدورقاعة منفذة بصنجات من الحجر لوحة (١٤٣)، واستخدم الطوب الآجر في هذا الحمام أيضا في تنفيذ كافة الأقبية والقباب التي تمثـل أسقف الأقسام الداخلية للحمام .

---

(١) إدوارد وليم لين : المصريون المحدثون، ص١٢ .

ويمكن رؤية استخدام الطوب الآجر في عمارة الحمامات العامة بمدينة حلب في العصر المملوكي بشكل واضح في حمام يلبغا الناصري بالقرب من قلعة حلب ٧٨٣-٧٩١هـ/١٣٨١-١٣٨٩م وذلك في تسقيف الدهاليز الداخلية الواصلة بين أقسام الحمام، وفي الأقبية والقباب الداخلية وخاصة القبة الضخمة التي تعلو دورقاعة الجواني حيث يمكن رؤية الطوب الآجر بوضوح في خوذة القبة بدون الكسوة الميلاطية، فأساسات الجواني السفلية من الحجر حتى أعلى عقود الإيوانات وبعد ذلك قام المعمار باستخدام الطوب الآجر من بداية استدارة خوذة القبة لوحة (١٧٠،١٧١) .

وبنفس الطريقة يمكننا رؤية أسلوب تركيب الطوب الآجر أعلى الأساسات الحجرية في حمام الجديدة بمحلة الشميصاتية ٨١٠هـ/١٤٠٧م وذلك في بناء مناطق الانتقال الخاصة بالقباب التي تعلو الأقسام الداخلية للحمام، وفي عمل خوذات القباب، وأحيانا يقوم باستخدام الآجر في بناء مناطق الانتقال أعلى الأساسات الحجرية ويقوم بعمل رقبة مستديرة أعلى مناطق الانتقال من الحجر، ويبني أعلى الرقبة المستديرة المنفذة بالحجر خوذة القبة من الآجر وهو تنوع في المواد الخام يدل على مهارة المعماري في تطويع واستخدام كل مادة إنشائية بحسب ما يليق بها لوحة (١٨٨) .

ومن حمامات حلب الباقية التي استخدم فيها الطوب الآجر في العصر العثماني حمام رقبان بمحلة ابن يعقوب ٩٨١هـ/١٥٧٣م، فقد تم استخدامه في عمل الأقبية التي تعلو إيوانات البراني وتم تغطيته بطبقة ميلاطية بيضاء اللون وهو ما يحدث في غالبية الحمامات ليخفي مداميك الطوب الآجر حتى يضفي عليها شكلا جماليا لوحة (٢٧٣ :٢٧٥)، واستخدم الطوب الآجر أيضا في تنفيذ الأقبية والقباب الداخلية للحمام لوحة (٢٨٣،٢٨٤)، واستخدم أيضا في بناء خوذة القبة التي تتوج حجرة الساقية المستديرة الملحقة بالحمام والتي تعتبر المثال الوحيد الذي لازال باقيا في حمامات حلب، ومن خلالها يمكننا ملاحظة مهارة المعماري في التنويع في استخدام المواد الخام وكتلة بنائية

واحدة، فقد قام بعمل جدران الحجرة من أسفل وكذلك العقود المدببة التي ترتكز عليها القبة بمداميك حجرية مهذبة النحت، وقام بشغل الفراغات المحصورة بين العقود الأربعة والتي تمثل منطقة انتقال القبة بقطع من الحجر الدبش الحلبي المعروف باسم الحجر الخامي ثم بعد ذلك قام بعمل رقبة مستديرة من مدماك واحد من الحجر وأعلى هذه الرقبة قام باستخدام الطوب الآجر في عمل خوذة القبة، وقد تهدم الجزء العلوي منها إلا أن أجزائها السفلية لازالت باقية لوحة (٢٨٦) .

ج- الرخام:

يعتبر الرخام من الصخور الشائعة الاستخدام في المنشآت الأثرية، وغالبا ما يكون استخدامه بها ذو صفة زخرفية أكثر منها إنشائية[١]، وهو يتكون من كربونات الكالسيوم مع نسب متفاوتة من السليكا والطفلة بالإضافة إلى نسب من أكاسيد الحديد[٢]، وبصفة عامة فإن الرخام يعتبر من الصخور المتماسكة والمدموكة لدرجة تسمح بصقله صقلا شديدا، ويتراوح لونه فيما بين اللون الأبيض أو المائل للصفرة أو الرمادي وكثير ما يكون مجزعا بمختلف الألوان[٣] .

ويتوقف لون الرخام على المواد التي يحتويها أثناء تحوله، فعلى سبيل المثال إذا كان الرخام أبيض اللون فيعني ذلك أنه متحول عن صخور جيرية نقية خالية من الشوائب، أما إذا كان الرخام مجزعا بألوان مختلفة فيرجع ذلك إلى ما يحتويه الحجر الجيري الأصلي المكون للرخام من شوائب

---

(١) أحمد إبراهيم عطية : علاج وصيانة الفسيفساء تطبيقا على فسقية من الرخام بالمتحف القبطي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٥م، ص١٥ .

(٢) الفريد لوكاس : المواد والصناعات، ص٦٦٦ .

(٣) Briggs, (M.S) : Mohammadan architecture in Egypt and Palestine, Oxford at the clarenden press, 1924, P.185.

معدنية مختلفة الألوان أثناء عملية التحول والتي تعمل بدورها على تشـــكيل الألوان المختلفة في الرخام فمثلا اللون الأسود يرجع إلـــى وجـــود شـــوائب سوداء، واللون الأحمر أو البني المحمر يرجع عادة إلى أكســـيد الحديـــديك، واللون الأصفر الكريمي يرجع إلى وجود الليمونيت، وهذه الألوان تتحد مـــع بعضها البعض في تكوين واحد لتشكل مظهرا جـــذابا للأســـطح الخارجيـــة للرخام(١) .

وتشتهر بلاد الشام بصفة عامة بوفرة الرخام الجيد، ولكن هذا الأمر لا ينطبق على جميع أجزاء بلاد الشام، فمدينة دمشق مثلا لا يتوافر فيها الرخام في حين أنه يتوفر بكثرة بمدينة حلب(٢)، وذلك لتوافر الكثير من المقالع التي يستخرج منها وكان يكفي حاجتها ويصدر إلى المدن الأخرى الفقيـــرة فـــي إنتاجه وكان يصدر خارج القطر السوري أيضا، وكان الرخام المستخرج من مدينة حلب يعرف باسم الرخام الحلبي(٣) .

---

(١) للإستزداة عن الرخام ومواصفاته ومكوناته واستخداماته راجع :

- عبد اللطيف إبراهيم : دراسات تاريخية وأثرية في وثائق من عصر الغوري، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٥٦م، ص١٩ .
- حسين مصطفى : المحاريب الرخامية في قاهرة المماليك البحرية – دراسة وثائقية أثرية وفنية – رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٨١م، ص٥٨ .
- عطيات إبراهيم : الرخام في عصر دولة المماليك البحرية – دراسة أثرية فنية – رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٤م، ص٢٠ .
- إبراهيم وجدي : أشغال الرخام في العمائر الدينية في مدينة القاهرة في عهد محمد علي وخلفاؤه – دراسة أثرية فنية – رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٧م، ص٢٥ .
- عائشة الدسوقي : أشغال الرخام في قصر الأمير محمد علي بالمنيـــل – دراســـة أثرية فنية – رسالة ماجستير غير منشورة، كليـــة الآثـــار، جامعـــة القـــاهرة، ٢٠٠٩م، ص١٧٣ .

(٢) أحمد أمين : العمائر السكنية الباقية بمدينة دمشق، ص٢٠٦ .

(٣) عبد اللطيف إبراهيم : دراسة تاريخية وأثرية في وثائق من عصر الغوري، ص١٩ .

وقد استخدم الرخام في تنفيذ الكثير من الأجزاء بحمامات حلب العامة فمنه كانت تفرش أرضيات الحمامات حيث أن صلابته تساعد على عكس بخار الحمام فتجعله يتصاعد بسرعة، بالإضافة إلى سهولة تنظيفه فيحافظ على نظافة الحمام باستمرار، وغالبا ما كان يتم تجنب الرخام الأملس الناعم لأنه يساعد على الزلق ووجود ذلك النوع من الرخام داخل الحمام يعتبر من المنكرات[1]، وعلاوة على استخدام الرخام في الأرضيات فكان يستخدم أيضا في عمل الفساقي بالحمامات، وفي عمل أجران الاغتسال فكان شائعا أكثر من الحجر في تنفيذها، واستخدم في تكسية الأجزاء السفلية من جدران الحمام وإيواناته وخلواته واستخدم أيضا في تكسية مصاطب بيت النار بحمامات حلب .

وقد أشارت وثائق المحاكم الشرعية بمدينة حلب إلى استخدام الرخام بأنواعه وألوانه المختلفة في عمارة الحمامات، ومن ذلك ما جاء في وثيقة تخص حمام آقيول بمحلة أغير حيث أشارت الوثيقة إلى الفسقية التي تتوسط فناء دورقاعة البراني بصيغة " نوفرة من الرخام الأبيض"، وأشارت إلى مصاطب الراحة التي توجد بإيوانات البراني بصيغة " ومصاطب من الرخام الأصفر" وأشارت إلى الوزرات الرخامية التي تكسو الجدران والدهاليز بصيغة " صفف من الرخام الملون ...."[2] .

ومن أمثلة الأشغال الرخامية التي لازالت باقية بحمامات مدينة حلب تلك التكوينات الزخرفية التي تتخلل أرضيات حمام النحاسين بسوق المحمص ق٧هـ/١٣م، حيث يتخلل أرضية براني الحمام المبلطة ببلاطات من الحجر بعض التكوينات الزخرفية المنفذة بترابيع من الرخام المتعدد الألوان لوحة

---

(١) - الكوكباني : حدائق النمام، ص٨ .
- المناوي : النزهة الزهية، ص٥٩ .

(٢) سجلات محاكم حلب الشرعية : سجل ٤، وثيقة ٣٧٣٣، ص٦٨٣، بتاريخ غرة المحرم سنة ٩٧١هـ .

(٨)، ويتكرر ذلك الأمر في الأقسام الداخلية للحمام حيث يتوسط أرضية الدورقاعة بالقسم الوسطاني وكذلك أرضيات الإيوانات تكوينات زخرفية منفذة بالرخام المتعدد الألوان أيضا لوحات (١٣،١١،١٠) . كما استخدم الرخام أيضا في عمل الفوارة التي تتوسط الفسقية الموجودة بوسط براني حمام القاضي بمحلة البندرة لوحة (٨٠) .

وفي حمامات العصر المملوكي استخدم الرخام في عمل بعض الترابيع الزخرفية بأرضية البراني بحمام آشقتمر بمحلة الأعجام ٧٧٦هـ/١٣٧٤م لوحة (١٤١)، واستخدم أيضا في زخرفة بعض الأجزاء من واجهة حمام يلبغا الناصري ٧٨٣-٧٩١هـ/١٣٨١-١٣٨٩م بجوار قلعة حلب وخاصة في الجزء الواقع أعلى باب الدخول الرئيسي لوحة (١٥٨)، كما استخدم أيضا في التكوين الزخرفي الذي يتوسط دورقاعة القسم الجواني للحمام لوحة (١٧٢) . واستخدم في حمامات العصر المملوكي في عمل الفسقية التي تتوسط براني حمام البياضة بمحلة البياضة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م لوحة (١٩٥)، كما استخدم الرخام على نطاق واسع في حمام الباب الأحمر ٨٨٥هـ/١٤٨٠م فمنه نفذت معظم أرضيات الحمام والفسقية التي تتوسط براني الحمام ذات الزخارف الهندسية الرائعة لوحة (٢١٣) .

وفي حمامات العصر العثماني بمدينة حلب استخدم الرخام في تنفيذ بعض التكوينات الزخرفية التي تتخلل أرضية حمام رقبان بالمشاطية ٩٨١هـ/١٥٧٣م، كما استخدم في عمل الفوارة التي تتوسط فسقية البراني بحمام الجابرية بمحلة البلاط الفوقاني ١٣١٥هـ/١٨٩٧م لوحة (٣١٧) .

د- الميلاط والجص(١):

من مواد البناء التي استخدمت في عمارة حمامات حلب الجص والميلاط، ولكنه استخدم بشكل ثانوي وذلك في تكسية جدران الحمامات من

---

(١) الميلاط أو الجص هو نوع خشن غير نقي من المصيص المحروق المطحون السريع الشك عظيم القوة وهو ما تلاط به البيوت وغيرها من المنشآت . محمد محمد أمين المصطلحات المعمارية، ص١٨ .

الداخل وذلك بعمل معجون من الميلاط المضاف إليه رماد وقود الحمامات بعد حرقه والذي يعرف باسم القصرمل، وتكسى الجدران بذلك المعجون قبل جفافه فيكون عازلا لجدران الحمامات عن المياه حتى لا تتفاعل الجدران مع المياه والرطوبة مما يؤدي إلى سرعة تلفها . كما يستخدم الميلاط كمونة لاصقة بين المداميك الحجرية المكونة لجدران الحمامات حتى يتم سد المنافذ الموجودة فيما بينها بحيث يكون الجدار خاليا من أي طاقات أو كوات قد تؤدي إلى دخول وخروج الهواء من وإلى الحمام(1) . ومن استخدامات الجص داخل حمامات حلب أنه استخدم في عمل بعض الزخارف القالبية داخل وخارج الحمامات، بالإضافة إلى استخدامه في تنفيذ الشبابيك الجصية التي يشرف بها الحمام على الخارج والتي تكون موجودة بشكل أساسي داخل القسم البراني من الحمام، وغالبا ما تنفذ هذه الشبابيك على شكل تكوينات زخرفية متنوعة ويتم تزيينها بالزجاج الملون .

وإذا ما قمنا بضرب الأمثلة على استخدام الجص والميلاط بحمامات حلب الباقية وجدنا أنه استخدم في كافة هذه الحمامات، ففي حمام النحاسين بسوق المحمص ق٧هـ/١٣م استخدم في كسوة جدران البراني من الداخل، وفي كسوة الأقبية التي تتوج الإيوانات بالأقسام الداخلية من الحمام، وكذلك في كسوة مداميك الآجر التي تكون القباب التي تعلو بعض الإيوانات والخلاوي بالحمام، كما استخدم أيضا في كسوة نفس الأجزاء المشار إليها في حمام بزدار بمحلة العقبة، وحمام السلطان بحافة الخندق ٦٠٨هـ/١٢١١م، وفي حمام القاضي بمحلة بندرة الإسلام .

وفي حمامات العصر المملوكي تم استبدال الكسوة الجصية التي كانت موجودة بحمام الحدادين أو الأفندي بمحلة بانقوسا بكسوة حديثة من القاشاني، ولكن الكسوة التي تكسو الأجزاء الداخلية من حمام بلبان بالمستدامية لا زالت

---

(1) المناوي : النزهة الزهية، ص٥٧ .

موجودة حيث استخدم في كسوة باطن الأقبية التي تتوج إيوانـات البرانـي، وفي زخرفة باطن القبة التي تتوج دورقاعة البراني، ويمكن ملاحظة هـذه الكسوة بشكل واضح في حمام يلبغا الناصري بجوار برج القلعـة الجنـوبي ٧٨٣-٧٩١هـ/١٣٨١-١٣٨٩م .

وفي حمامات العصر العثماني تم استخدام الجص والميلاط في كسـوة كافة الأجزاء الداخلية لحمام رقبان بمحلة ابن يعقوب ٩٨١هـ/١٥٧٣م، وفي حمام بهرام باشا بمحلة الجديدة ٩٩١هـ/١٥٨٣م، وفي حمام الجابرية بمحلة البلاط الفوقاني ١٣١٥هـ/١٨٩٧م .

هـ- الخشب(١):

يعتبر الخشب من المواد التي استخدمت في عمارة حمامـات حلـب، ولكنه أيضا لم يكن من المواد الأساسية في عمارتها وإنما كـان اسـتخدامه

---

(١) الخشب هو ما غلظ من العيدان ويتخذ من سيقان الأشجار وأغصانها، وهو عبارة عن مادة ليفية صلبة مضغوطة تتكون من مجموعة من الخلايا والأنسجة التي يمكن من خلالها التمييز بين خلايا الأخشاب الصلبة واللينة، ويتمثل التركيب الكيميائي لها في مجموعة من الأنسجة التي تتكون من خلايـا مختلفـة العناصـر مـن الكربـون والهيدروجين والأكسجين والسليولوز بالإضافة إلى اللجنين الذي يمثل المادة التـي تربط ألياف السليولوز بعضها ببعض وتعطي الخشب تماسكه وصلابته . راجع :

- ابن منظور : لسان العرب، جـ٤، ص٩٣ .
- عبد المنعم المليجي : مجمع البدائع في الفنون والصـنائع، جـ٢، ط١، بـولاق، ١٨٩٦م، ٢١،٢٢ .
- Murphy, (W.M) : Wood as an industrial art material, New york, 1974, P.25.
- زينب رمضان : الأسقف الخشبية في العصر العثماني، رسـالة ماجسـتير غيـر منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٢م، ص٢٨٧ .
- رامز ارميا : دراسة أثرية فنية للأسـقف الخشبية في العصر المملـوكي بمدينـة القاهرة من خلال الوثائق والمنشآت القائمة، رسالة ماجستير غير منشـورة، كليـة الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣م، ص١٦ .

كمادة تكميلية فقط وذلك في تكسية بعض الأجزاء الداخلية للحمام لإكسابها شكلا زخرفيا وخاصة في القسم البراني منه، ويستخدم الخشب أيضا في عمل درابزينات وفواصل خشبية من الخشب الخرط لتجزئة مصاطب الراحة بالبراني بحيث يجلس كل مجموعة من الأصحاب على هذه المصاطب وتكون هذه الفواصل حاجزا لمن يجلس إلى الجوار وذلك لعمل نوع من الخصوصية .

وأحيانا كان الخشب يستخدم في حمامات حلب لعمل دور معلق بالبراني يستخدم كمكان لاستراحة الزبائن بعد الاستحمام ويكون هذا المكان معدا لاستقبال علية القوم، ويتم الصعود إليه من خلال سلم خشبي ثابت أو متنقل في أحد أركان البراني، ومن استخدامات الخشب داخل الحمامات أيضا أنه كان يستخدم في عمل دواليب حائطية لحفظ ملابس الزبائن في البراني، وفي عمل خزائن الأمانات الخاصة بمعلم الحمام والتي كان يحفظ فيها متعلقات زبائن الحمام ويكون مسئولا عنها .

وأهم استخدام للخشب داخل حمامات حلب قديما هو أنه كان يستخدم في عمل الأبواب التي تغلق على الدهاليز والخلاوي وغيرها وذلك في الأقسام الداخلية للحمام، إذ كان من المحظور استخدام أبواب معدنية لمثل هذه الأغراض، وذلك لأن أبواب الحمامات كانت تصمم بحيث تغلق تلقائيا وبشدة خلف الزبون مباشرة على نسق أبواب القاعات المكيفة في الوقت الحالي وذلك للمحافظة على درجة حرارة الحمام من الداخل، لذلك كان يحرص على اتخاذ هذه الأبواب من الخشب لتخفيف الضرر الناتج عن غلقها التلقائي إذا ما اصطدمت بأحد الزبائن في غفلة منه وخاصة الأطفال الذين كانت تكتظ بهم الحمامات، فإذا كانت هذه الأبواب حديدية واصطدمت بأحد الأطفال فسوف ينتج عن ذلك أضرار جسيمة بعكس ما إذا كان الباب من الخشب، هذا علاوة على أن الخشب كان متوفر بكثرة في بلاد الشام .

والطريقة التي كانت تصمم بها الأبواب الخشبية في حمامات حلب قديما بحيث تغلق تلقائيا خلف الزبون أثناء دخوله لقاعة من القاعات تتمثل في تثبيت حلقة معدنية بالحائط أعلى الباب مباشرة، ويتم ربط خيط أو حبل قوي أملس في تلك الحلقة المعدنية، ويمرر ذلك الخيط داخل حلقة معدنية أخرى تثبت في الباب نفسه، ويتم ربط ثقل معدني أو حجري أو نحو ذلك في الخيط من أسفل فإذا ما أراد الزبون أن يدخل إلى القاعة التي يغلق عليها الباب قام بدفع الباب بقوة للأمام فيتم شد الخيط المشار إليه وبالتالي يرتفع الثقل المعلق به، فإذا ما دخل الزبون إلى القاعة وترك الباب يقوم الثقل بشد الخيط بقوة إلى أسفل فيغلق الباب تلقائيا(١) .

ونتيجة لأن الأبواب الخشبية عندما تتفاعل مع الماء تتلف بسرعة ويحتاج الأمر إلى استبدالها بشكل دوري فقد تم الاستغناء عنها بكافة حمامات حلب واستبدالها بأبواب معدنية حديثة تتحمل تعاملها المستمر مع الماء، وقد استخدمت الأخشاب في كسوة القسم البراني من الداخل في كل من حمام النحاسين بسوق المحمص ق٧هـ/١٣م، وحمام أغلبك بمحلة الباب الأحمر ٨٨٥هـ/١٤٨٠م ولكنها كسوة مستحدثة وليست أثرية .

***

ثانياً: العناصر الزخرفية المستخدمة في زخرفة حمامات حلب:

تشير الإثباتات المادية للكثير من نماذج الحمامات العامة التي لازالت باقية في أقطار العالم الإسلامي المختلفة ومنها حمامات حلب أنها كانت أقل العمائر الإسلامية حظا في استخدام العناصر الزخرفية التي كانت تزينها، فعلى المستوى الخارجي كان المعمار دائما ما يحاول إخفاء واجهة الحمام وإضفاء نوع من البساطة المعمارية والزخرفية عليها حتى لا تلفت نظر

(١) محادثة شفهية مع الحاج أحمد المعراوي صاحب حمام آشقتمر بمحلة الأعجام بحلب ٤يوليو ٢٠١٠م، وقد شاهدت هذه الطريقة في غلق أبواب الحمامات لازالت باقية ومستعملة أثناء زيارتي لحمام العثماني بمدينة حمص ٧يوليو ٢٠١٠م .

المارة، وعلى المستوى الداخلي فلم يكن هناك كثرة في استخدام الزخارف في أقسام الحمام المختلفة وقد ينعدم وجودها تماما في الكثير من نماذجها .

ولكن ذلك لا يعني افتقار الحمامات بالكلية لمثل هذه العناصر الزخرفية، فيشير القدامى إلى أن الحمام ينبغي أن تكون بيوته جامعة للأشكال المفرحة، وأن تنقش جدره بالصور البديعة كالأشجار والثمار والدروع والسيوف الرماح والقلاع والطيور المفردة وغير ذلك بأصباغ مختلفة الألوان(١)، وذلك لأنهم كانوا على علم بأن الإنسان إذا دخل الحمام تتحلل قواه البدنية، وقد قسموا تلك القوى البدنية للإنسان إلى ثلاثة أصناف حيوانية ونفسية وطبيعية، وقد حثوا على أن يكون كل قسم من التصوير داخل الحمام سببا لتقوية قوة من القوى المذكورة، فمثلا يتم تصوير مناظر القتل والحروب وطرد الخيل للقوة الحيوانية، وللقوة النفسية يتم تصوير مناظر العشق والتفكير في العاشق وما شابه ذلك، وللقوة الطبيعية يتم تصوير صور الأشجار البهية المنظر مع كثرة الأزهار والألوان المشرقة، وقد اعتبر القدامى مثل هذه التصاوير وأمثالها جزء من الحمام الفاضل(٢) .

وإذا كان استخدام الزخارف والتصاوير لم يستمر مع تتابع العصور الإسلامية المختلفة، إلا أنها كانت شائعة الاستخدام في حمامات صدر الإسلام وذلك لما ورثه العرب في البداية عن الحضارات السابقة – اليونانية والرومانية – في مجال زخرفة الحمامات بكل ما ازدانت به من أقسام ومرافق وحكمة وتدبير وتزويق وتصوير(٣) .

---

(١) المناوي : النزهة الزهية، ص٦٠ .

(٢) -Ettinghausen, (R.) :Painting in the Fatimid period, a reconstruction arts Islamica IX, 1942, P.510.

– حبيب زيات : الصور والأيقونات في الحمامات قديما، ص٣٢٢ .

– الكوكباني : حدائق النمام في الكلام على الحمام، ص١٢ .

– أحمد تيمور : التصوير عند العرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٦م، ص٤٢،٤٣ .

(٣) – آدم متز : الحضارة الإسلامية، جـ٢، ص١٨٦ .=

ونتيجة لما شاع عند المسلمين من الإكثار من التصاوير في الحمامات الأولى فقد اضطر الفقهاء أن يلفتوا النظر إلى ما في ذلك من حرمة وأن يحثوهم على إزالتها[1]، فمن ذلك ما أشار إليه الإمام أحمد بن حنبل بأن الإنسان إذا دخل الحمام ورأى فيه صورة فينبغي أن يحكها فإن لم يقدر على ذلك خرج، كما أشار الإمام الغزالي أن الصور على باب الحمام أو خارجه منكر تجب إزالته على كل من يدخله إن قدر عليها، فإن كان موضعها مرتفع لا تصل إليه يده فلا يجوز له الدخول إلا بضرورة وليعدل إلى حمام آخر، فإن مشاهدة المنكر غير جائزة، ويكفيه أن يشوه وجهها ويبطل به صورتها ولا يمنع من تصوير الأشجار وسائر النقوش سوى صورة الحيوان[2].

وبالتالي فإن استخدام التصاوير في الحمامات يعتبر من المنكرات التي لا تتوافق مع تعاليم الإسلام[3] وذلك لما كانت تحدثه هذه التصاوير من آثار غير محمودة في نفس من كان يعتاد الحمامات، فبعضها كان مزين بصور لنساء فائقات الحسن والجمال حتى وصل الأمر ببعضهم إلى عشق هذه التصاوير[4] وذلك لأنها كانت تنفذ بشكل دقيق حتى أنها كانت تحاكي الواقع مما جعلها تستوقف أنظار الشعراء وتستهوي قلوب العشاق حتى قيل فيها :

وخط فيها كل شخص إذا لاحظته تحسبه ينطق
ومثل الأشجار في لونها ولينها لو أنها تورق
أطيارها من فوق أغصانها بوردها تنطق أو تزعق

= حبيب زيات : الصور والأيقونات في الحمامات قديما، ص٣٢١ .

(١) حسن الباشا : التصوير الإسلامي في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٢م، ص٤٩ .

(٢) أحمد تيمور : التصوير عند العرب، ص٤٣ .

(٣) - الكوكباني : حدائق النمام، ص١١ .
- الحسيني : الإلمام بآداب دخول الحمام، ص١١٢ .
- ابن الأخوة: كتاب معالم القربة، ص١٥٥ .

(٤) حبيب زيات : الصور والأيقونات في الحمامات قديما، ص٣٢٦ .

وهيئة الملك وسلطانه ‏ ‏ ‏ وجيشه من حوله يحدق

هذا بسيف له جعبة ‏ ‏ ‏ وذا بقوس وبه يعلق(١)

وقيل فيها أيضا :

من كان في نفسه للبيض منزلة ‏ ‏ ‏ فليأت أبيض في حمام زيّان

عبل لطيف هضيم الكشح معتدل ‏ ‏ ‏ على تراثيه في الصدر ثديان(٢)

وتعتبر حمامات الشام بصفة عامة من أهم الحمامات الشامية المبكرة التي اشتهرت بمثل هذه الرسوم والتصاوير ويأتي على رأسها حمام قصير عمرا الذي زينت قاعاته بالعديد من الرسوم الآدمية والحيوانية بطريقة الفريسكو وتعتبر تصاويره من أشهر الرسوم الجدارية التي ترجع إلى فترة صدر الإسلام، هذا بالإضافة إلى التصاوير التي عثر عليها بالحمام الملحق بقصر خربة المفجر(٣) .

---

(١) أحمد تيمور : التصوير عند العرب، ص٤٢ .

(٢) حبيب زيات : الصور والأيقونات في الحمامات قديما، ص٣٢٥ .

(٣) للاستزادة حول التصاوير التي كانت تزين هذه الحمامات راجع :

- Musil, (A.) : Kuseir Amra, 2bande, Wein, 1907.

- حسن الباشا : التصوير الإسلامي في العصور الوسطى، ص٥٢ .

- حسن الباشا : المدخل إلى الآثار الإسلامية ص١٦٥ .

- Creswell, (K.A.C) : short account, P.111.

- محمود إبراهيم حسين : الأبنية الصحراوية في بادية الشام – دراسة في نظرية الوظيفة، مجلة كلية الآداب، المجلد الثامن والثلاثون، ١٩٩٠م، ص٢٦٦ .

- حبيب زيات : الصور والأيقونات في الحمامات قديما، ص٣٢٢ .

- أحمد تيمور : التصوير عند العرب، ص٤٣ .

- أبو الحمد فرغلي : التصوير الإسلامي – نشأته وموقف الإسلام منه وأصوله، طـ٢، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٠م، ص٥٦ .=

=- نعمت إسماعيل علام : فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية، طـ٦، دار المعارف، ٢٠٠٥م، ص٣٤ .

وفيما يتعلق بزخرفة حمامات حلب فنلاحظ أن الحلبيين قد برعوا بصفة عامة في تنفيذ الزخارف على المنشآت المعمارية وخاصة تلك الزخارف التي كانت تنقش على الحجر، وكان ينفذها نوابغ البنائين، وفي المنشآت القديمة بمدينة حلب الكثير من النقوش الحجرية التي تشهد ببراعة البنائين الحلبيين في القرون الماضية، وتدل دلالة واضحة على نبوغهم بصنعة النقش، ومن ذلك صورتين لوجهي أسد منفذتين على أحد الأبواب الداخلية لقلعة حلب لا يكاد يفرق الناظر بين ملامحهما من أول وهلة، وإذا أمعن النظر إليهما تبين له أن وجه أحدهما يضحك ووجه الآخر يبكي، وذلك مما يدل على براعة النقاش الذي قام بتنفيذهما[١] .

وعلى الرغم من ذلك فقد كانت حمامات حلب مثل ما يناظرها في المدن الإسلامية الأخرى قليلة الزخارف، ويمكن حصر أهم العناصر الزخرفية التي وردت بحمامات حلب في الآتي :

١- الزخارف النباتية :

يقصد بالزخارف النباتية كل زينة أو حلية زخرفية تعتمد في رسمها أو نقشها على عناصر النبات كالسيقان والأوراق والزهور والثمار بمختلف أشكالها وصورها سواء كانت بشكلها الطبيعي أو محورة عن الطبيعة بصورة بعيدة عن صورتها الأصلية[٢]، وتعتبر الزخارف النباتية من أكثر العناصر الزخرفية انتشارا على العمائر الإسلامية، وقد ساعد على انتشار هذا النوع من الزخارف ما اتسم به الفنان منذ بداية العصر الإسلامي من نفور وابتعاد عن رسم أو حفر العناصر الآدمية والحيوانية[٣]، فقد كان اعتقاد الفنان المسلم

(١) محمد كرد علي : خطط الشام، جـ٤، مطبعة الترقي بدمشق، ١٩٢٦م، ص١٣١ .

(٢) كاظم الجنابي : حول الزخارف الهندسية، مجلة سومر، العدد ٣٤، جـ١، ١٩٧٨م، ص١٣٤ .

(١) عصام عرفة : مسجد الطنبغا المارداني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٨٠م، ص١٩٤ .

بفكرة تحريم وكراهية الصور الآدمية والحيوانية ذات أثر فعال في اتجاهه نحو الزخارف النباتية والعناية بها فظهرت تلك الأشكال بالصورة المميزة والمصبوغة بروح الإسلام وتعاليمه .

والجدير بالذكر أن معظم أشكال الزخارف النباتية قد ظهرت في الفنون القديمة السابقة على الإسلام خاصة في الفن البيزنطي والفن الساساني[1]، وكان من الطبيعي أن تتأثر الفنون الإسلامية المبكرة بالفنون السابقة والمعاصرة لها، ولكن الفنان استطاع أن يخرج من هذه الفنون بفن مستقل يتواءم مع عقيدته[2]، إلا أنه لم يستطع أن يتخلص في بداية الأمر من تأثيرات هذه الفنون فظهرت ملامحها بوضوح على العمائر الإسلامية .

وقد بدأت شخصية الفنان المسلم تظهر في طريقة تنفيذه للزخارف النباتية شيئا فشيئا حتى بدأ التحوير الكامل يظهر عليها اعتبارا من ق ٣هـ/٩م، ويتضح ذلك في تلك الزخارف الجصية التي تنسب إلى مدينة سامراء بالعراق وخاصة في طرازها الثالث، وظلت الزخارف النباتية في تطور مستمر عبر العصور الإسلامية المختلفة حتى وصلت إلى قمة تطورها خلال العصر المملوكي فأصبحت أكثر رشاقة وتناسق وتحوير، وقد أدرك الفنان المسلم بطبيعة حسه مصادر الجمال في النباتات والأزهار المختلفة واستطاع تدريجيا أن يصل بها إلى مرتبة الكمال .

وقد تميزت الزخارف النباتية بصفة عامة بكثرة أشكالها المتشابهة وتشكيلاتها المتداخلة والمتشابكة لأن قوامها يضم خطوطا منحنية أو ملتفة متصلة ببعضها البعض، وقد يكون بينها ما يخرج منه ورقة نباتية من فص

---

(٢) ديماند : الفنون الإسلامية، ترجمة : أحمد عيسى، دار المعارف بمصر، ١٩٥٨م، ص٢٤ .

(٣) أمينة فاروق : قاعات سكنية وقصور مملوكية تحولت إلى منشآت دينية بمدينة القاهرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٣٧١ .

واحد أو فصين أو ثلاثة حيث أبدع الفنان في تكوينها بطريقة لا تملها العين، وتتميز الزخارف النباتية بظهورها داخل إطارات أخرى من الزخارف الهندسية(١) التي غالبا ما تستخدم في تحديد جوانبها الخارجية .

وقد ظهرت الزخارف النباتية على حمامات مدينة حلب بأشكال متنوعة منها زخرفة الأرابيسك والأفرع والأوراق النباتية وغير ذلك، ويمكن حصرها في الآتي :

أ- الأرابيسك :

عبارة عن زخرفة نباتية قدمها الفنان بعد أن نسقها وحورها تماما عن مظهرها الطبيعي مع مزجها أحيانا بصور الطيور والحيوانات التي رسمها بأسلوب محور فبدت وكأنها زخرفة نباتية بحتة(٢)، وقد أطلق على هذه الزخرفة لفظ " الأرابيسك " نسبة إلى العرب المسلمون الذين يرجع إليهم الفضل في ابتكارها .

وعلى الرغم من أن العرب المسلمون هم الذين أوجدوا زخرفة الأرابيسك وهم الذين حددوا صورتها النهائية إلا أن جميع الفنانين المسلمين من غير العرب من إيرانيين وأتراك وهنود وبرابرة عملوا بجد ونشاط في سبيل تطوير هذا الفن(٣)، فقد تطورت هذه الزخرفة على سبيل المثال في كل من العراق وإيران من قبل السلاجقة ثم انتقلت معهم إلى آسيا الصغرى(٤)

---

(١) جمال عبد الرحيم : الزخارف الجصية في عمائر القاهرة الدينية الباقية في العصر المملوكي البحري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٨٦م، ص٢٣ .

(٢) عبد العزيز مرزوق : المصحف الشريف – دراسة تاريخية فنية – سلسلة المكتبة الثقافية – ٣٢٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥م، ص٨٨ .

(١) محمود إبراهيم حسين : الزخرفة الإسلامي " الأرابيسك" طـ٢، الأكاديمية اللبنانية للكتاب، لبنان، ١٩٩١، ص١٨،١٧ .

(٢) عبد العزيز مرزوق : العراق مهد الفن الإسلامي، بغداد، د.ت، ص٣٠ .

وامتدت زخرفة الأرابيسك فما بعد إلى فنون العالم أجمع حيث كان لها تأثير بالغ على الفنون الأوربية[1] .

وإذا كانت زخارف الأرابيسك تقوم في الأساس على التكوينات النباتية الممثلة في أوراق الأكانتس والمراوح النخيلية وأوراق الأشجار والأزهار[2]، فإن هذه العناصر جميعها لم يبتكرها الفنان المسلم، ولكنه ابتكر طريقة جديدة في رسمها وترتيبها ترتيبا غير مسبوق، ونسق أجزائها تنسيقا جعلها وكأنها شيء جديد، حيث أنه قام بتنفيذ هذه العناصر بعد أن حورها تحويرا كادت أن تفقد معه صورتها القديمة، ولكنها وإن بعدت عن هذه الصورة فلا يزال لهـا جمال فني يدل على قدرة مبدعها[3]، وقد ظلت زخرفة الأرابيسك في تطــور مستمر، وبلغت قمة تطورها في العصر المملوكي وعرفها العثمانيين باســم زخرفة "الرومي" وبالغوا في تعقيدها بدرجة كبيرة تشهد لهم بالقدرة الفنية[4].

وقد انتشرت زخارف الأرابيسك على الكثير من العمـــائر الإســلامية بمدينة حلب، وأقدم مثل باق لظهورها على مئذنة الجامع الأموي الكبير وذلك على هيئة شريط صغير يعلو الكتابات الكوفية التي توجد بالمستوى الســفلي من هذه المئذنة، ويعود تاريخ هذه الكتابات إلــى عـــام ٤٨٣هــــ/١٠٩٠م، وانتشرت بعد ذلك في عمائر العصر المملوكي ومنها واجهة جــامع أغلبــك بمحلة الباب الأحمر ٨٨٥هــ/١٤٨٠م .

بالنسبة لأمثلة ظهورها على الحمامات الباقية بمدينة حلب نجــد أنهــا ظهرت داخل حمام بلبان بمحلة المستدامية حيث اســتخدمت فـــي زخرفــة المناطق المحصورة بين عقود الإيوانات بجوانب الحمام الأول وهي منفــذة

---

(٣) عبد الرحيم غالب : موسوعة العمارة الإسلامية، طــ١، بيروت، ١٩٨٨م، ص٣٣ .

(٤) Williams, (C.) Islamic monuments in Cairo, the practical guide, the American university in Cairo press, 2002, P.29.

(٥) عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية في العصر العثماني، ص١٢ .

(٦) Arseven, (G.E) : les arts decorative, Turk, Istanbul, 1952, P.68.

بالحفر البارز على الحجر، وظهرت أيضا على الواجهة الرئيسية لحمام الصالحية بشارع باب المقام ٨٩٠هـ/١٤٨٥م، ومن أفضل الأمثلة لظهورها أيضا تلك التكوينات الزخرفية الموجودة أعلى مدخل حمام بهرام باشا بمحلة الجديدة ٩٩١هـ/١٥٨٣م شكل (٩٣) لوحة (٢٨٨،٢٨٩)، وهذه الزخارف محصورة داخل حشوة على شكل العقد المدبب، ومنفذة بالحفر البارز على الرخام .

ب- الأوراق والأفرع النباتية :

لم يغفل الفنان أهمية الأوراق النباتية كعنصر زخرفي من أهم العناصر الزخرفية الملائمة لزخرفة العمائر الإسلامية، حيث يمكن استخدامها كعنصر زخرفي مستقل، أو يتم استخدامها كعنصر زخرفي ثانوي يشغل به الفراغات المحصورة بين الوحدات الزخرفية الأساسية سواء كانت نباتية أو هندسية، وتعتبر الورق النباتية الثلاثية من أهم العناصر الزخرفية التي انتشرت في زخرفة العمائر الإسلامية، كما أنها استخدمت كعنصر زخرفي على العمائر التابعة للحضارات السابقة على الإسلام .

وقد ظهرت الأوراق والأفرع النباتية كعنصر زخرفي على حمامات مدينة حلب الباقية ومنها استخدامها في زخرفة كتلة الدخول بحمام يلبغا الناصري بجوار برج القلعة الجنوبي ٧٨٣-٧٩١هـ/١٣٨١-١٣٨٩م، حيث يعلو فتحة الدخول لذلك الحمام منطقة مستطيلة من الرخام ينتهي كل طرف من طرفاها بنهاية على شكل الورقة النباتية الثلاثية لوحة (١٥٨)، كما استخدمت الورقة النباتية الثلاثية في زخرفة الواجهة الرئيسية لحمام الجديدة ببانقوسا ٨١٠هـ/١٤٠٧م وذلك بواجهة العقد الموتور الذي يعلو فتحة الدخول للحمام لوحة (١٧٨)، كما يعلو تكوين المدخل بنفس الحمام شريط من الأوراق النباتية الثلاثية كل منها ترتكز على قاعدة مرتفعة وتشبه في تكوينها العام شكل الشرافات المعمارية لوحة (١٧٨) .

كما ظهرت الأوراق والأفرع النباتية بحمام الصالحية بشارع باب المقام ٨٩٠هـ/١٤٨٥م وذلك بأعلى المدخل الرئيسي للحمام، حيث يعلو ذلك المدخل مجموعة من الكتابات على هيئة أبيات شعرية محصورة داخل إطارات هندسية ينتهي كل طرف من طرفاها بتكوين زخرفي مكون من أوراق وأفرع نباتية متشابكة، ويعلو تلك الكتابات تكوين زخرفي آخر على شكل فرعين نباتيين ملتويين يحصران بداخلهما ورقة نباتية ثلاثية الشكل، وينتهي الفرعين من أعلى بورقة ثلاثية أخرى لوحة (٢٢٣) .

كما ظهرت الأوراق والأفرع النباتية بالواجهة الرئيسية لحمام بهرام باشا بمحلة الجديدة ٩٩١هـ/١٥٨٣م وذلك بأعلى المدخل الرئيسي للحمام، حيث يعلو فتحة الدخول إفريز مستطيل من الرخام ينتهي كل طرف من طرفاه بورقة نباتية ثلاثية الشكل، كما يحيط بالتكوين الزخرفي الذي يعلو ذلك المدخل شريط ضيق مكون من أفرع نباتية تتشابك مع بعضها البعض مكونة فيما بينها أشكال زخرفية تشبه أشكال القلوب والكلوات لوحة (٢٨٩).

ومن أمثلة ظهور الأوراق والأفرع النباتية كعنصر زخرفي على حمامات حلب الباقية ظهورها بأعلى منطقة المدخل بحمام المالحة بمحلة باب قنسرين ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م، حيث يعلو فتحة الدخول للحمام إطار مستطيل بداخلة فرع نباتي متموج يخرج منه بعض الأوراق والأزهار المنفذة بالحفر البارز على الحجر، ويعلو ذلك تكوين زخرفي آخر على شكل فرع نباتي ملتو يحصر بداخله بعض الكتابات التي تتضمن تاريخ إنشاء الحمام، ولهذا الفرع النباتي طرفان ملتويان يعلو كل طرف منهما شكل زخرفي على هيئة مزهرية، وهذه التكوينات الزخرفية جميعها منفذة بالحفر البارز على الحجر لوحة (٣٠٣) .

٣- الزخارف الهندسية :

تعتبر الزخارف الهندسية من أقدم أنواع الزخارف التي عرفتها الفنون السابقة على الإسلام(١) وهي تلك النوعية من الزخارف التي تمت للهندسة

(١) زكي حسن : فنون الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص٢٤٨ .

بشكل مباشر أو غير مباشر، وهي تعتمد في الأساس على الخطوط والزوايا لتكوين مسطحات مساحية متجاورة أو متداخلة ذات طابع هندسـي[١]، وقـد عرفت الزخارف الهندسية في العصر الروماني غيـر أن اسـتعمالها كـان محدودا، فضلا عن أن رسوماتها كانت تدل على فقر في الخيـال، ولكنهـا تطورت بعد ذلك تطورا عظيما في العصر الإسلامي[٢]، حيث أخـذت هـذه الزخارف أهمية خاصة في ظل الحضارة الإسلامية وتمتعت بشخصية فريدة لا نظير لها في أية حضارة أخرى، وأصبحت في كثير من الأحيان العنصر الزخرفـي الرئيسي الذي يغطي مساحات كبيـرة مـن العمـائر والتحـف التطبيقية.

وقد تنوعت الزخارف الهندسية التي استخدمت في زخرفة الحمامـات الباقية بمدينة حلب فيما بين الأطباق النجمية والأشـكال النجميـة وأشـكال الجامات والخطوط الزجزاجية وغير ذلك من الأشكال الهندسية المختلفة، وقد استخدمت مثل هذه الزخارف في زخرفة واجهات الحمامات مـن الخـارج وبعض عناصرها الداخلية مثل الفساقي والإيوانات، واستخدمت في الـداخل أيضا في زخرفة أرضيات الحمامات، ويمكن تتبع نماذج الزخارف الهندسية بحمامات حلب على النحو التالي :

أ- الأطباق النجمية :

تمثل الأطباق النجمية حلقة هامة جدا من حلقات التطور التي مرت بها الزخارف الهندسية في ظل الفن الإسلامي، فيعد الفن الإسلامي هو الوحيـد الذي اختص بهذا النوع من الزخارف الهندسية التي اصطلح على تسـميتها

(٢) Creswell, (K.A.C) : the Muslim architecture of Egypt , Vol.1, Oxford, 1951, P.139.

(٣) Creswell, (K.A.C) : Early Muslim Architecture, Part.1, Umayyads, early Abbasids and Tulunids, Oxford, the clarendon press, MCXXXII. 1932, P.139.

بالأطباق النجمية، وهذا النوع لا فضل لأحد في ابتكـــاره وتطـــويره ســـوى الفنانين المسلمين[1] .

وقد انتشرت الأطباق النجمية على الآثار المعمارية بمدينة حلب، ومن أروع أمثلتها تلك المنفذة بأعلى قاعدة مئذنة جامع المهمندار (القاضي) بمحلة بندرة الإسلام ق٧هـ/١٣م، كما استخدمت الأطباق النجمية كعنصر زخرفي على الفنون التطبيقية بمدينة حلب أيضا ومنها منبر الناصر محمد بن قلاوون بجامع حلب الكبير، وكذلك على محراب نور الدين بالمدرسة الحلوية والذي جدد في أيام الملك الناصر يوسف الثاني في عام ٦٤٣هـ/١٢٤٥م .

أما عن استخدام الأطباق النجمية كعنصر زخرفي بحمامـــات حلـــب الباقية فقد استخدم في زخرفة أرضيات حمام النحاســين بســوق المحمـــص ق٧هـ/١٣م حيث يشغل أرضية الإيوان الشمالي من وسطاني الحمام الأول تكوين مربع يشغله من الداخل طبق نجمي كبير الحجم منفذ بالرخام بـــاللون الأسود على أرضية بيضاء اللون شكل (٩) لوحة (١٣)، كمـــا اســـتخدمت الأطباق النجمية في زخرفة الفسقية الرخامية التي تتوسط براني حمام أغلبك بمحلة الباب الأحمر ٨٨٥هـ/١٤٨٠م حيث يحيط بالواجهة الخارجية لهـــذه الفسقية وكذلك المحيط الداخلي لها وحدات زخرفية مكررة قوامهـــا أطبـــاق نجمية ثمانية منفذة باللون الأسود بالحفر الغائر على الرخام شكل (٦٢،٦٣) لوحة (٢١٣) .

ب- الأشكال النجمية :

تعتبر زخرفة النجوم أحد أشكال الزخارف الهندسية التي عرفت قبـــل ظهور الإسلام، حيث وجدت هذه الزخارف على بعـــض آثـــار المصـــريين القدماء بمدينة دهشور، كما أظهر الأقباط ولعا شـــديدا بهـــذا النـــوع مـــن

---

(١) باسيليو بابون : الفن الإسلامي في الأندلس، الزخرفة النباتية، ترجمة : علي إبراهيم علي، مراجعة : محمد حمزة الحداد، المجلس الأعلـــى للثقافـــة، مطبعـــة المـــدني، ٢٠٠٢م، ص١٢،١١ .

الزخارف في الفنون القبطية، وبعد ظهور الإسلام أصبحت الأشكال النجمية من أخص مميزات الفن الإسلامي[1] .

وقد تنوعت الأشكال النجمية التي استخدمت في زخرفة الحمامات الباقية بمدينة حلب فهناك النجوم السداسية التي تتكون الواحدة منها من مثلثين متداخلين بحيث يكون الأول قاعدته لأعلى وقمته لأسفل، والثاني قمته لأعلى وقاعدته لأسفل، وهناك أيضا النجمة الثمانية الرءوس التي تتكون من مربعين متداخلين بحيث يكون الأول معتدلا والثاني مائلا على الأول بزاوية قدرها ٤٥ درجة، وقد استخدمت مثل هذه الأشكال النجمية في زخرفة أرضيات الحمامات، وذاعت شهرتها في زخرفة الأسقف حيث أن المضاوي الخاصة بالقباب والأقبية التي كانت تغطي وحدات الحمام المختلفة كانت منفذة الواحدة منها على شكل نجمة سداسية أو ثمانية الشكل، كما أن مجموعة المضاوي التي كانت تشغل باطن القباب كانت توزع على شكل زخرفي بهيئة نجمة سداسية أو ثمانية أو متعددة الرءوس .

وقد استخدمت الأشكال النجمية في زخرفة أرضيات حمام النحاسين بسوق المحمص ق٧هـ/١٣م حيث يتخلل أرضية البراني بهذا الحمام تكوين زخرفي يشغله من الداخل عدد كبير من النجوم الثمانية الرءوس لوحة (٨)، كما يشغل باطن القبة التي تغطي القاعة التي تتقدم وسطاني الحمام الأول عدد كبير من المضاوي تم ترتيبها على شكل نجمة سداسية الرءوس شكل (٧) لوحة (٩)، ويشغل أرضية الدورقاعة والإيوانات بالقسم الوسطاني من الحمام تكوينات زخرفية أخرى يشغلها أشكال لنجوم ثمانية الرءوس شكل (٨) لوحات (١٩،١١،١٠) .

---

(١) جمال الفيومي : العناصر المعمارية والزخرفية بمساجد مصر الوسطى – دراسة أثرية فنية – رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢م، ص١٥٩، حاشية ١ .

كما ظهرت أيضا أشكال النجوم ثمانية الرءوس في القباب التي تعلو قسمي الوسطاني والجواني بحمام القصر الملكي بقلعة حلب ٦١٣-٦٥٨هـ/ ١٢١٦-١٢٦٠م أشكال (٢٣،٢٤) لوحات (٦٤،٧٠، ٧٦،٧٧) وظهرت أيضا بقباب الوسطاني والجواني بحمام يلبغا الناصري بجوار برج القلعة الجنوبي ٧٨٣-٧٩١هـ/١٣٨١-١٣٩٠م لوحات (١٦٦،١٧١ ، ١٧٥،١٧٦) وظهرت النجوم المتعددة الرءوس بالقبة التي تعلو دورقاعة الوسطاني بحمام البياضة بمحلة البياضة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م لوحة (٢٠١) .

ج- الجامات المتعددة الأشكال :

تعتبر أشكال الجامات من العناصر الزخرفية الهندسية التي استخدمت على العمائر والتحف التطبيقية في الفن الإسلامي، وغالبا ما تستخدم الجامات كإطارات لعناصر زخرفية أخرى من الزخارف النباتية والتصميمات الهندسية وأحيانا الزخارف الكتابية ونظرا لأهمية ذلك العنصر الزخرفي فقد ابتكر الفنان منه أشكال متعددة مثل الجامات البيضاوية والمفصصة والدائرية واللوزية الشكل(١) .

وقد استخدمت الجامات الهندسية المتعددة الأشكال في زخرفة أرضيات حمام الأفندي بمحلة بانقوسا، واستخدمت الجامات المستديرة والمربعة والمستطيلة في زخرفة أرضية دورقاعة الجواني بحمام يلبغا الناصري بجوار برج القلعة الجنوبي ٧٨٣-٧٩١هـ/١٣٨١-١٣٨٩م لوحة (١٧٢) وظهرت الجامات الهندسية على هيئة دوائر صغيرة متداخلة بباطن قبة البراني بحمام الجديدة بمحلة الشميصاتية ٨١٠هـ/١٤٠٧م شكل (٥٧)، لوحة (١٨٣) .

ومن الحمامات التي استخدمت الجامات الهندسية في زخرفتها حمام أغلبك بمحلة الباب الأحمر إلى جوار القلعة ٨٨٥هـ/١٤٨٠م حيث يشغل

---

(١) سهام محمد المهدي : تجليد الكتب في مصر في العصر المملوكي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٤م، ص١٣٢.

أرضية براني الحمام مجموعة من الأشرطة المستطيلة تحيط بفسقية البراني مكونة من جامات مستطيلة متقابلة الرءوس لوحة (٢١٣)، واستخدمت هذه الجامات على شكل خراطيش مستطيلة تحصر فيما بينها الأبيات الشعرية التي تعلو مدخل حمام الصالحية بشارع باب المقام ٨٩٠هـ/١٤٨٥م شكل (٧١) لوحة (٢٢٣) .

د- الخطوط الزجزاجية (الدالات) :

تتكون الخطوط الزجزاجية من خطوط متكسرة بزاويا حادة سواء كان ذلك في الوضع الرأسي أو الأفقي، وتعرف هذه الزخارف باسم زخرفة أسنان المنشار، ويطلق عليها عند أهل الصنعة اسم زخرفة موج البحر خاصة إذا نفذت في الوضع الأفقي(1)، وتعتبر هذه الزخرفة من أهم عناصر الزخارف الهندسية في الفن الإسلامي بصفة عامة، وظهرت أولى نماذجها بواجهة قصر المشتى وزخارف منبر جامع القيروان(2) .

وقد انتشرت الزخارف الزجزاجية على الكثير من العمائر الإسلامية بصفة عامة بمدينة حلب وتتضح أهم أمثلتها بالطابق العلوي من مئذنة جامع المهمندار بمحلة بندرة الإسلام ق٧هـ/١٣م وقد أضفت هذه الزخارف مظهرا زخرفيا على بدن المئذنة مما جعلها من أجمل المآذن الحلبية، وظهرت الزخارف الزجزاجية أيضا بجامع الصروي بمحلة البياضة ٧٨٠هـ/١٣٧٨م وظهرت أيضا بالواجهة الرئيسية لجامع الأطروش بمحلة الطنبغا ٨٠٧هـ/١٤٠٣م وذلك في المناطق الموجودة على جانبي المدخل الرئيسي للجامع .

وكانت الزخارف الزجزاجية أحد العناصر الزخرفية الهندسية التي استخدمت في زخرفة حمامات حلب، فقد استخدمت في زخرفة أرضية القاعة

(١) جمال الفيومي : العناصر المعمارية، ص١٧١ .

(٢) فريد شافعي : الأخشاب المزخرفة في الطراز الأموي، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مجـ١٤، جـ٢، ديسمبر ١٩٥٢م، ص٨٥ .

التي تتقدم وسطاني الحمام الثاني من حمـــام النحاســين بســوق المحمــص ق٧هــ/١٣م لوحة (٢١)، واستخدمت أيضا في زخرفة بعض الأجزاء مــن براني حمام أغلبك بمحلة الباب الأحمر ٨٨٥هــ/١٤٨٠م، وظهرت مشتركة مع بعض العناصر الزخرفية الأخرى في حمام الصالحية بشارع باب المقام ٨٩٠هــ/١٤٨٥م، كما استخدمت في زخرفة أوجه العقــود ببرانــي حمــام الألمجي بمحلة الألمجي، كما استخدمت أيضا كعنصر زخرفي يشغل أرضية بعض الإيوانات بوسطاني حمام العتيقة بمحلة الكلاسة لوحة (٣٣٧).

٣- الزخارف ذات الصفة المعمارية أو القالبية :

تعتبر الزخارف ذات الصفة المعمارية أو القالبية مــن أهــم أنــواع الزخارف التي ساهمت في إبراز القيمة الجمالية للآثار الإسلامية إلى جانب الزخارف الأخرى ذات العناصر النباتية والهندسية والكتابية، وقــد تنوعــت الزخارف القالبية التي استخدمت في زخرفة الحمامات العامة الباقية بمدينــة حلب والتي يمكن حصرها في الآتي :

أ- الأبلق والمشهر :

كانت زخرفة الأبلق والمشهر من الظواهر المنتشرة في زخرفة المباني منذ قبل الإسلام[١] ويقصد بهذا النظام استخدام القطع الحجرية المصقولة ذات الألوان الطبيعية المختلفة في بناء واجهات المبــاني وغيرهــا بحيــث يــتم الاستفادة من تناوب الألوان الطبيعية لأحجار البناء لينتج عن ترتيبها وفــق

---

(١) جمال عبد الرحيم : الحليات المعمارية الزخرفية على عمائر القاهرة فــي العصــر المملوكي الجركسي " دراسة أثرية فنية " رسالة دكتوراه، كليــة الآثــار، جامعــة القاهرة، ١٩٨٦م، ص٣٨ .

نظام معين مظهر زخرفي[1] كان له دورا إيجابيا في تحلية الشكل العام لهذه المنشآت وجعلها تترك إنطباعا يؤثر في النفس مع ما تلعبه هذه الألوان المتناوبة مع الضوء المتساقط عليها[2] .

وقد انتشر استخدام نظام البناء بالأبلق في كافة أقطار العالم، ففي مصر ظهر هذا النظام منذ قبل الإسلام في حصن بابليون كما يتضح ذلك من بقايا أبراجه حيث تتألف جدرانه الباقية من خمسة مداميك حجرية تتعاقب مع ثلاثة مداميك من الطوب الآجر[3]، وانتشر بعد ذلك في المنشآت الإسلامية في مصر والتي يأتي على رأسها جامع الظاهر بيبرس بميدان الظاهر ٦٦٥-٦٦٧هـ/١٢٦٦-١٢٦٨م[4]، وظهر أيضا بمئذنة مجموعة السلطان قلاوون بالنحاسين ٦٨٣-٦٨٤هـ/١٢٨٤-١٢٨٥م وجامع الناصر محمد بالقلعة في حليات العقود المطلة على الصحن ٧٣٥هـ/١٣٣٥م، وانتشر بعد ذلك في الكثير من منشآت العصرين المملوكي والعثماني .

كما انتشر البناء وفق النظام الأبلق والمشهر في عمائر المغرب الإسلامي والتي يأتي على رأسها جامع الزيتونة بتونس ١١٤هـ/٧٣٢م وذلك في صنجات العقود الداخلية للجامع، ويعد ذلك المثال أقدم مثال إسلامي لاستخدامه[5]، واستخدم في عمائر المغرب بعد ذلك في جامع قرطبة الذي

---

(٢) سامي أحمد : الحجر المشهر، ص٣٠٤ .

(٣) Briggs, (M.S) : Mohammadan architecture, P.183.

(٤) Lane-Poole, (S.) : the art of the saracens in Egypt, London, 1986, P.72.

(٥) Hautecour, (L.) & Wiet, (G.) : les mosques du Caire, Paris, 1932, P.296.

(١) كمال الدين سامح : العمارة في صدر الإسلام، ص١٤٩ .

شيده عبد الرحمن الداخل من ١٧٠هـ/٧٧٦م، وذلك في صنجات العقود الخاصة بظلة القبلة أيضا[1] .

وانتشر نظام الأبلق والمشهر في عمائر تركيا أيضا، ومنها على سبيل المثال عقود جامع أوش شريفلي ٨٤٠-٨٥٠هـ/١٤٣٧-١٤٤٧م[2]، وفي جامع مهر ماه باستانبول ٩٥٥هـ/١٥٤٨م، وفي جامع سنان باشا باستانبول ٩٥٧هـ/١٥٥٠م والذي بنيت واجهته الخارجية جميعها وفق هذا النظام[3].

أما بالنسبة لبلاد الشام بصفة عامة فيعتقد أنها منبع هذا النظام وأصل نشأته ففيها أقدم مثال معروف قبل الإسلام وهو حصن السمو آل عدياء الذي يرجع تاريخه للقرن ٥م، وهو يقع على رأس تلة تقع بين الحجاز والشام وتطل على واجهة تيماء[4]، وأقدم مثال إسلامي ببلاد الشام يوجد بدمشق في مدخل مدرسة الكلاسة بالجامع الأموي ويرجع تاريخه إلى عام ٥٠٣هـ/١١٠٩م[5] .

أما بالنسبة لمدينة حلب فقد انتشر النظام الأبلق والمشهر في معظم المنشآت المعمارية فيها، وقد استخدم على وجه التحديد في زخرفة الواجهات وصنجات العقود، وقد ظهر على سبيل المثال لا الحصر بمنشآت المدينة في جامع الطنبغا بمحلة الطنبغا ٧١٤هـ/١٣١٨م وذلك في واجهة قبلية الجامع المطلة على داخل الصحن، وظهر أيضا بجامع الرومي بمحلة باب قنسرين ٧٦٩هـ/١٣٦٦م، وذلك في المناطق الموجودة على جانبي المدخل، وظهر

---

(٢) فريد شافعي : العمارة العربية، ص٢١١ .

(٣) Yerasimos, (S.) : Constantinople Istanbul`s historical heritage, H.F ullmann, 2007, P.196.

(٤) أوقطاي أصلانبا : فنون الترك وعمائرهم، ترجمة : أحمد عيسى، طـ١، استانبول، ١٩٨٧م، شكل ١٧٢،١٧٠ .

(٥) ياقوت الحموي : معجم البلدان، جـ٢، ص٦٧ .

(١) Creswell, (K.A.C) : Early Muslim architecture, Part,II, P.171 .

استخدامه أيضا في جامع آشقتمر المعروف بجامع السكاكيني بمحلة الأعجام ٧٧٦هـ/١٣٧٤م وذلك في المناطق الموجودة على جانبي المدخل الرئيسي للجامع . أما بالنسبة للحمامات العامة بمدينة حلب فيعتبر النظام الأبلق والمشهر من أهم الأساليب الزخرفية التي استخدمت في زخرفتها، فقد جاء استخدامه في زخرفة حمام النحاسين بسوق المحمص ق٧هـ/١٣م، وذلك في فسقية الحمام داخل القسم البراني، وكذلك الواجهات الخارجية لمصاطب البراني أيضا حيث أنها منفذة بمداميك حجرية تتناوب ألوانها فيما بين اللون الأصفر والأسود لوحة (٥)، كما استخدم ذلك النظام في زخرفة بعض الأجزاء الداخلية من الحمام الثاني (الفرعي) لوحة (٢٦) .

واستخدم هذا النظام في زخرفة واجهة حمام السلطان بحافة خندق قلعة حلب ٦٠٨هـ/١٢١١م وذلك في صنجات العقد المدبب الذي يتوج كتلة الدخول الرئيسية للحمام، كما جاء استخدامه أيضا في زخرفة واجهات عقود الإيوانات الداخلية للقسم البراني من نفس الحمام لوحة (٥١،٥٥)، واستخدم النظام الأبلق والمشهر في زخرفة الواجهة الرئيسية لحمام القاضي بمحلة البندرة، حيث أن المناطق الموجودة على جانبي المدخل الرئيسي للحمام منفذة باللونين الأبيض والأسود وفق النظام الأبلق، في حين نفذت الصنج المعشقة التي تعلو فتحة الدخول باللونين الأصفر والأسود وفق النظام المشهر لوحة (٧٨)، وجاء استخدامه أيضا في زخرفة الواجهات الخارجية لعقود الإيوانات ببراني الحمام لوحة (٨١،٨٢) .

وظهر استخدام النظام الأبلق والمشهر أيضا في الواجهة الخارجية لحمام الأفندي بمحلة بانقوسا ٧٤٣هـ/١٣٤٢م حيث بنيت الواجهة الرئيسية للحمام كاملة بمداميك حجرية تتناوب صفوف الألوان فيها بين اللونين الأصفر والأحمر لوحة (٩١،٩٢)، وجاء استخدامه أيضا بالواجهة الخارجية لحمام بلبان بمحلة المستدامية وذلك في صنجات العقد المدبب الذي يتوج كتلة

الدخول الرئيسية وفي العقد الموتور الذي يتوج فتحة الدخول للحمام لوحة (١٠٣)، واستخدم أيضا في فسقية البراني بحمام آشقتمر بمحلة الأعجام ٧٧٦هـ/١٣٧٤م لوحة (١٤٠) .

ومن أفضل وأروع الأمثلة على الإطلاق لاستخدام النظام المشهر في زخرفة واجهات الحمامات الإسلامية الواجهة الرئيسية لحمام يلبغا الناصري بجوار برج القلعة الجنوبي ٧٨٣-٧٩١هـ/١٣٨١-١٣٨٩م، حيث أن هذه الواجهة منفذة جميعها بصفوف من المداميك الحجرية باللونين الأسود والأصفر وتعتبر بحق من أجمل واجهات الحمامات الإسلامية ليس في سوريا فقط وإنما في العالم أجمع حيث يظهر بها روح العمارة المملوكية بفخامتها لوحات (١٥٦ :١٥٨)، وفي نفس الحمام تم استخدام النظام المشهر في تنفيذ الفسقية التي تتوسط البراني لوحة (١٦١) .

واستخدم النظام الأبلق والمشهر أيضا في الواجهة الرئيسية لحمام خاص بك أو الجديدة بمحلة الشميصاتية ٨١٠هـ/١٤٠٧م لوحة (١٧٧)، واستخدم أيضا في بعض أجزاء الجدران الداخلية وعقود الإيوانات ببراني الحمام لوحة (١٧٩،١٨٢)، وجاء استخدامه أيضا في حمام البياضة بمحلة البياضة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م وذلك في منطقة المدخل الحالي للحمام وكذلك المدخل الأصلي القديم لوحة (١٩١،١٩٣)، وفي حمام أغلبك بمحلة الباب الأحمر ٨٨٥هـ/١٤٨٠م لوحة (٢١٢)، وفي الواجهة الخارجية الرئيسية لحمام بهرام باشا بمحلة الجديدة ٩٩١هـ/١٥٨٣م لوحات (٢٨٧ :٢٨٩)، وفي منطقة المدخل الرئيسي لحمام الجابرية بمحلة البلاط الفوقاني ١٣١٥هـ/١٨٩٧م لوحة (٣١٦) .

ب- الكرانيش الحجرية :

تعتبر الكرانيش الحجرية أحد أنواع الزخارف القالبية التي تستخدم في تزيين وزخرفة المنشآت المعمارية، وغالبا ما تستخدم هذه الكرانيش على هيئة قوالب أو إطارات حول العقود والأعتاب وغيرها من العناصر

المعمارية[1]، كما تستخدم هذه الكرانيش في تتويج الأجـزاء العلويـة مـن المباني بأشكال مختلفة فقد تثبت بأشكال مائلة أو منحنية، وأحيانا كثيرة يـتم زخرفة واجهاتها الخارجية بأنواع مختلفة من الزخارف النباتيـة والهندسـية وغير ذلك، وقد تستخدم هذه الكرانيش أيضـا كإطـارات بـارزة لتحديـد التكوينات الزخرفية سواء خارج المنشآت أو داخلها .

وقد انتشرت هذه الكرانيش الحجرية في زخرفة الكثير من المنشـآت المعمارية بمدينة حلب بصفة عامة حيث ظهرت بأعلى الواجهـة الرئيسـية للمدرسة السلطانية بمواجهة الباب الرئيسي لقلعة حلـب ٦١٣هـــ/١٢١٦م، واستخدمت أيضا في زخرفة واجهة ومئذنة جامع المهمندار بمحلة البنـدرة ق٧هـ/١٣م، وفي واجهة جامع الصروي بمحلة البياضة ٧٨٠هـ/١٣٧٨م، كما استخدمت أيضا في تتويج الواجهة الرئيسية للمدرسة الأحمديـة بمحلـة الجلوم الكبرى ١١٦٥هـ/١٧٥٢م .

أما بالنسبة للحمامات العامة بمدينة حلب فقد استخدمت فيها مثل هـذه الكرانيش الحجرية كأحد العناصر الزخرفية القالبية، ومنها على سبيل المثال واجهة مدخل حمام القاضي بمحلة بندرة الإسلام حيث يعلو مدخل الحمام عقد نصف مستدير نفذت واجهته الخارجية على شكل كرانيش حجريـة بـارزة، ويرتكز كل طرف من طرفي العقد على كورنيش حجـري بـارز متعـدد الإطارات لوحة (٧٨)، وظهرت هذه الكرانيش أيضا بنفس الطريقـة بكتلـة المدخل الرئيسي لحمام الأفندي – الحدادين بمحلة بانقوسا لوحة (٩٢)، كمـا يرتكز طرفي العقد المدبب الذي يتوج كتلة المدخل الرئيسي لحمـام بلبـان بمحلة المستدامية على كورنيش حجري بارز متعدد الإطارات، كمـا يحـدد مكسلتي المدخل كورنيش بارز من الحجر لوحة (١٠٣) .

ويحيط بالواجهة الرئيسية لحمام يلبغا الناصري بجوار بـرج القلعـة الجنوبي ٧٨٣-٧٩١هـ/١٣٨١-١٣٨٩م كورنيش بارز يلتف حول الجـزء المنفذ بأسلوب المشهر بالواجهة، ويشغل ذلك الكورنيش الحجـري بطـول

---

(١) ولفرد جوزيف دللي : العمارة العربية بمصر في شرح المميزات البنائيـة للطـراز العربي، ترجمة : محمود أحمد، طـ٢، الهيئة المصرية العامـة للكتـاب، ٢٠٠٠، ص٣٠ .

امتداده زخارف حجرية بارزة على شكل حنايا صغيرة متتالية يشغلها من الداخل زخارف نباتية منفذة بالحفر البارز والغائر على الحجر لوحة (١٥٧)، ويحدد الواجهة الرئيسية لحمام خاص بك أو الجديدة بمحلة الشميصاتية ٨١٠هـ/١٤٠٧م من أعلى كورنيش حجري مقرنص لوحة (١٧٧)، ويمتد هذا الكورنيش المقرنص بطول امتداد الواجهة، كما ظهر الكورنيش الحجري على جانبي كتلة الدخول الرئيسية لحمام أغلبك بمحلة الباب الأحمر ٨٨٥هـ/١٤٨٠م لوحة (٢١٢) .

كما استخدمت الكرانيش الحجرية البارزة بحمام المالحة بمحلة باب قنسرين ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م حيث يتوج كتلة الدخول الرئيسية للحمام كورنيش حجري بارز متعدد الإطارات، ويمتد بروز هذا الكورنيش للخارج كلما اتجهنا لأعلى لوحة (٣٠٢) .

ج- المقرنصات :

من العناصر الزخرفية القالبية التي استخدمت في زخرفة العمائر الإسلامية بصفة عامة المقرنصات، وكان الأساس في استخدام المقرنصات في العمائر الإسلامية هو استخدامها كمناطق انتقال للقباب بأن يتم تحويل المربع السفلي إلى مثمن ترتكز عليه رقبة القبة(١)، ولكن إلى جانب ذلك نجد أن المقرنصات استخدمت لأداء وظيفة زخرفية في أجزاء مختلفة من مثل هذه العمائر مثل استخدامها في عمل كرانيش مقرنصة تتوج واجهاتها واستخدامها في عمل الدخلات المقرنصة التي تزين الواجهات واستخدامها في زخرفة مداخلها وغير ذلك من الأغراض الزخرفية .

---

(١) - Sameh, (K.E) : Stalactites in Moslem architecture, Bull of the faculty of engineering, Cairo University, 1953, P.129-132.

- El.Basha, (H.) : the "Muqarnas" Agenine characteristic of Islam art , its early use and development in domes, Minber Al-Islam, the supreme council for Islamic Affairs, Cairo, Vol.v, No.1, 1995, P.34.

وقد استخدمت المقرنصات بحمامات حلب بغرض زخرفي كما هو الحال في حمام السلطان بحافة الخندق ٦٠٨هـ/١٢١١م، حيث أن باطن القبة الخاصة ببراني الحمام تنتهي عند القاعدة بصف من الحنايا المتجاورة ذات العقود المدببة تشبه في شكلها العام المقرنصات، وهي لا تقوم بغرض وظيفي وإنما استخدمت لزخرفة باطن القبة من الداخل لوحة (٥٤) . واستخدمت أيضا بنفس الطريقة في قبة البراني بحمام بلبان بالمستدامية حيث تنتهي القبة من أسفل في داخلها بحطة واحدة من المقرنصات تشبه تماما تلك الموجودة بقبة البراني بحمام السلطان والفرق فيما بينهما أن قبة البراني بحمام بلبان مضلعة من الداخل وتنتهي تضليعاتها من أسفل بالحطة المقرنصة المشار إليها لوحة (١٠٧) .

واستخدمت المقرنصات بغرض زخرفي أيضا بحمام الجديدة بمحلة الشميصاتية ٨١٠هـ/١٤٠٧م حيث استخدمت في عمل كورنيش مقرنص تنتهي به واجهة الحمام الرئيسية من أعلى، كما استخدمت أيضا في عمل صدور مقرنصة تنتهي بها الدخلات الرأسية بالواجهة من أعلى لوحة (١٧٧)، وجاء استخدامها أيضا في شغل طاقية المدخل الأصلي القديم لحمام البياضة بمحلة البياضة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م على نسق المداخل المملوكية، ويعتبر ذلك المدخل هو الوحيد من نوعه من حمامات حلب الباقية المميز بطاقيته المقرنصة، كما استخدمت المقرنصات أيضا في زخرفة الواجهات الخارجية للمثلثات الكروية التي ترتكز عليها قبة القسم الجواني بحمام الألمجي بمحلة الألمجي لوحة (٢٥٩) .

٤- الزخارف الكتابية :

كان الخط العربي من أهم العناصر الزخرفية التي كان لها دورا عظيما في الفن الإسلامي، ولم تتبوأ الكتابة ذلك الدور الزخرفي إلا في ظل الفن الإسلامي[١] فإلى جانب استخدام الخط العربي في تسجيل النصوص القرآنية والتذكارية والجنائزية والتدوين على أوراق البردي والمخطوطات والمصاحف، كان له دورا زخرفيا هاما في زخرفة الآثار الإسلامية إذ وجد

(١) أحمد فكري : مساجد القاهرة ومدارسها، المدخل، ص٤٥ .

الفنان فيه مجالا خصبا ومتنفسا لانطلاق خياله الفني ليبعـده عـن تمثيـل الكائنات الحية ومضاهاة خلق الله التي شاع كراهيتها[١] .

وقد عرف الحلبيون منذ القدم بحسن الذوق فـي الخطـوط العربيـة المنوعة الأشكال، وقد كان عدد الخطاطين الذين أنبغتهم حلب على اخـتلاف العصور أكثر من غيرها من بلاد الشام[٢]، وقد تنوعت الخطوط التي وردت على حمامات حلب الباقية والتي يمكن حصرها في الآتي :

أ- خط الثلث :

اختلفت الآراء حول تسمية خط الثلث بهذا الاسم غير أنه مما لا شـك فيه أن هذه التسمية ترجع إلى مقارنة حجم خط الثلث بحجم خـط الطومـار الذي يبلغ سمك سن قلمه أربع وعشرون شعره من شعر البرزون أي الخيل، أما خط الثلث فيبلغ سمك سن قلمه ثمان شعرات من شعر البرزون أي ثلـث سمك سن الطومار ومن هنا اكتسب تسميته[٣]، ويعتبر خط الثلث من أكثـر أنواع الخطوط شيوعا في زخرفة الآثار الإسـلامية خاصـة فـي العصـر المملوكي .

وقد انتشر الخط الثلث في التسجيل على معظم الآثار الحلبيـة ومـن ضمنها الحمامات العامة حيث جاء استخدامه بحمام القصر الملكي داخل قلعة حلب ٦١٣-٦٥٨هـ/١٢١٦-١٢٦٠م، حيث أن العتب المستقيم الذي يعلـو الباب الواصل لبراني الحمام كان يشغله نص كتابي منفذ بالحفر البارز على الحجر بالخط الثلث، إلا أنه للأسف قد تآكل الجزء الذي يوجـد بـه الـنص الكتابي ولم يعد يقرأ منه شيء فيما عدا بعض الحروف التي لا زالت باقيـة والتي لا تفيد في تجميع عبارة مفهومة ولكنها تؤكد أن ذلك النص كان منفـذ بهذا النوع من الخط لوحة (٦٧) .

ومن أمثلة الحمامات الباقية التي ظهر عليهـا الخـط الثلـث حمـام القاضـي بمحلة بندرة الإسلام، حيث يعلو المدخل الرئيسي للحمـام عتـب

---

(٢) مايسة داوود : الكتابات العربية على الآثار الإسلامية من القرن الأول حتى أواخـر القرن الثاني عشر للهجرة، طـ١، مكتب النهضة العربية، ١٩٩١م، ص٦٧ .

(١) محمد كرد علي : خطط الشام، جـ٤، ص١٣١ .

(٢) محمد كرد علي : خطط الشام، جـ٤، ص١٣١ .

مستقيم يشغل واجهته الخارجية نص كتابي مكون من سطرين متساويين يعلو أحدهما الآخر، وهذا النص منفذ بالخط الثلث بالحفر البارز على الحجر وهو يشير إلى تجديد ذلك الحمام في أواخر العصر المملوكي في أيام دولة السلطان الغوري، ويقرأ كالآتي :

" في أيام مولانا السلطان الملك الأشرف أبي النصر قانصوة الغوري أعز الله أنصاره أمر بتجديد هذا الحمام المبارك الأشرف الجمالي ابن ربيع الأشرفي عظم الله تعالى شأنه وذلك بتاريخ سنة أربعة عشر وتسعمائة ".

وجاء استخدام خط الثلث أيضا على حمام الجوهري بمحلة باب قنسرين ٧٨٦هـ/١٣٨٤م حيث أن مدخل ذلك الباب كان يعلوه نقش كتابي بخط الثلث يحمل اسم المنشئ وتاريخ الإنشاء وهذا النص مندثر حاليا إثر حريق تعرض له الحمام مؤخرا، ولكن لحسن الحظ أن Herzfeld قام بتدوين هذا النقش قبل اندثاره ضمن دراسته حول النقوش الكتابية بآثار حلب(١)، وجاء نصه كالآتي:

" بسم الله الرحمن الرحيم أنشأ هذا السبيل المبارك وبنا الحمام المقر الأشرفي العالي آقبغا الجوهري الذي ماءه من فائض ماء الحمام الواصل من قناة حيلان وماء الحمام شريك في الماس دلمان المقر المشار إليه السبيل المذكور ومن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم في شهور سنة ست وثمانين وسبعمائة " .

كما يحتوي حمام رقبان بالمشاطية ٩٨١هـ/١٥٧٣م على نقش كتابي بخط الثلث موقعه أعلى باب الحمام الرئيسي ويقرأ " أنشأ هذا الحمام الشيخ حسن الرقباني في سنة إحدى وثمانين وتسعمائة ملعون بن ملعون من يبيع أو يشتري هذا العقار " .

ب- الخط الكوفي :

---

(١) Herzfeld : Alep, Volume2, P.352.

عرف الخط الكوفي بذلك نسبة لانتشاره من الكوفة إلى مختلف البلاد الإسلامية[١]، وهو ما كان مألوفا عن العرب في تسمية الخطوط التي انتهت إليهم بأسماء المدن التي وردتهم منها[٢]، وكان الخط الكوفي من أهم الخطوط التي أقبل الفنانون المسلمون في زخرفة منشآتهم المعمارية، فقد استخدم الخط الكوفي في أقدم الآثار الإسلامية الباقية وذلك في قبة الصخرة ٧٢هـ/٦٩١م[٣] .

وقد ظهر الخط الكوفي في مثال واحد فقط من الحمامات الحلبية الباقية وهو حمام الصالحية بشارع باب المقام ٨٩٠هـ/١٤٨٥م، وذلك بالواجهة الرئيسية للحمام المطلة على الشارع المذكور على يمين المدخل الرئيسي للحمام أعلى النافذة التي تقع إلى جوار المدخل حيث يعلو هذه النافذة تكوين زخرفي من زخارف الأرابيسك ويوجد بكل من يمين ويسار هذا التكوين الزخرفي تكوين زخرفي آخر على شكل كتابات منفذة بالخط الكوفي المربع[٤] على هيئة مربع صغير، وتكون الكتابات المكونة لكل مربع من المربعين اسم الرسول عليه الصلاة والسلام وأسماء الخلفاء الراشدين الأربعة حيث نجد أن اسم الرسول عليه الصلاة والسلام مكتوب بوسط المربع بصيغة " محمد " ويحيط به أسماء الخلفاء الراشدين بصيغة " أبو بكر – عمر – عثمان – علي " لوحة (٢٢٢) .

---

(١) كامل البابا : روح الخط العربي، طـ٢، دار البنان للطباعة والنشر، ١٩٨٨م، ص٢٤ .

(٢) إبراهيم جمعة : دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى للهجرة مع دراسة مقارنة لهذه الكتابات في بقاع أخرى من العالم الإسلامي، دار الفكر العربي، د.ت، ص٢٦ .

(٣) كمال الدين سامح : العمارة في صدر الإسلام، ص٢٥،٢٤ .

(٤) يطلق على ذلك النوع من الخط اسم الخط الكوفي الهندسي، ويتألف عادة من كلمات تنظم في أوضاع رأسية وأفقية متداخلة ومتشابكة بحيث تؤلف شكل مربع راعى فيه الخطاط أن تكون الحروف على شكل قنوات رأسية وأفقية بشكل زاوية قائمة تتساوى في سمكها مع سمك الفراغات المتروكة بينها والتي تتخذ نفس هيئة القنوات الرأسية والأفقية، وتتشابك الحروف والفراغات بحيث تؤلف فيما بينها الشكل المربع. مايسة داوود : الكتابات العربية، ص٥٦ .

ج- خط الرقعة :

يعتبر خط الرقعة من الخطوط التي تتميز بسهولة وسرعة تنفيذها، فهو يتميز بأن حرفي السين والشين تكتب دون أسنان، كما أن الهاء والثاء النهائية تكتب دون أن تنتهي برأس مستديرة مفرغة بل تختم بمد الحرف قليلا وإنهائه بسنه منثنية لأسفل، ويتميز حرف الكاف النهائية في هذا الخط بأنــه يكتــب دون همزة بداخلة بل يلف طرف حرف الكاف إلى الداخل بشكل حلزونــي، كما تهمل كتابة النقط في الشين النهائية بالكلمة حيث ينثني طرفهــا بتــدبيب أسفل، كما تكتب كل من الميم المبتدئة أو المتوسطة أو النهائيــة فــي خــط الرقعة بشكل مطموس غير مفرغ(١) .

وقد شاع استخدام خط الرقعة على الكثير من منشــآت مدينــة حلــب المعمارية وخاصة العثمانية منها، وغالبا ما يســتخدم فــي كتابــة الأبيــات الشعرية التي غالبا ما تكون محصورة داخل خراطيش مســتطيلة الشــكل، وغالبا ما تنقش هذه الأبيات الشعرية على المنشآت لتسجيل تاريخها بطريقة حساب الجمل أو إثبات تاريخ تجديدها .

وقد استخدم خط الرقعة على حمامات حلب ومنها حمــام الصــالحية بشارع باب المقام ٨٩٠هــ/١٤٨٥م، وذلك بأعلى المدخل الرئيسي للحمــام حيث يوجد بيتين من الشعر منفذين بالحفر البارز على الحجر بخط الرقعــة وكل شطر من البيتين محصور داخل خرطوش مستطيل الشــكل، ويحــيط بالخراطيش والبيتين زخارف نباتية من طراز الأرابيسك، ونص الكتابات :

أنــعم بحــمام مبانيها زهية وقــد ازدانــت حســنا معــانيها البهية
كتب السعود لواردِيها أرخوا ببنائيها هذا نعيم الصالحية سنة ١١٢٢

ويشير الشطر الأخير من البيتين إلى تاريخ تجديد الحمام في العصــر العثماني مكتوبا بطريقة حساب الجمل وبالأرقام أيضا وهو سنة ١١٢٢هــ الموافق ١٧١٠م لوحة (٢٢٣) .

كما جاء استخدام خط الرقعة أيضا بواجهة حمام المالحة بمحلة بــاب قنسرين ١٣٠٦هــ/١٨٨٩م، وذلك بأعلى المدخل الرئيسي للحمام حيث يعلو المدخل تكوين زخرفي منفذ بالحفر البارز على الحجر، وبوسط هذا التكوين

---

(١) مايسة داوود : الكتابات العربية، ص٦٤ .

الزخرفي كتابة نصها " هذا من فضل ربي ١٣٠٦" وهذه الكتابات منفذة بخط الرقعة بأسلوب زخرفي ويليها تاريخ إنشاء الحمام بالتاريخ الهجري المشـــار إليه لوحة (٣٠٣) .

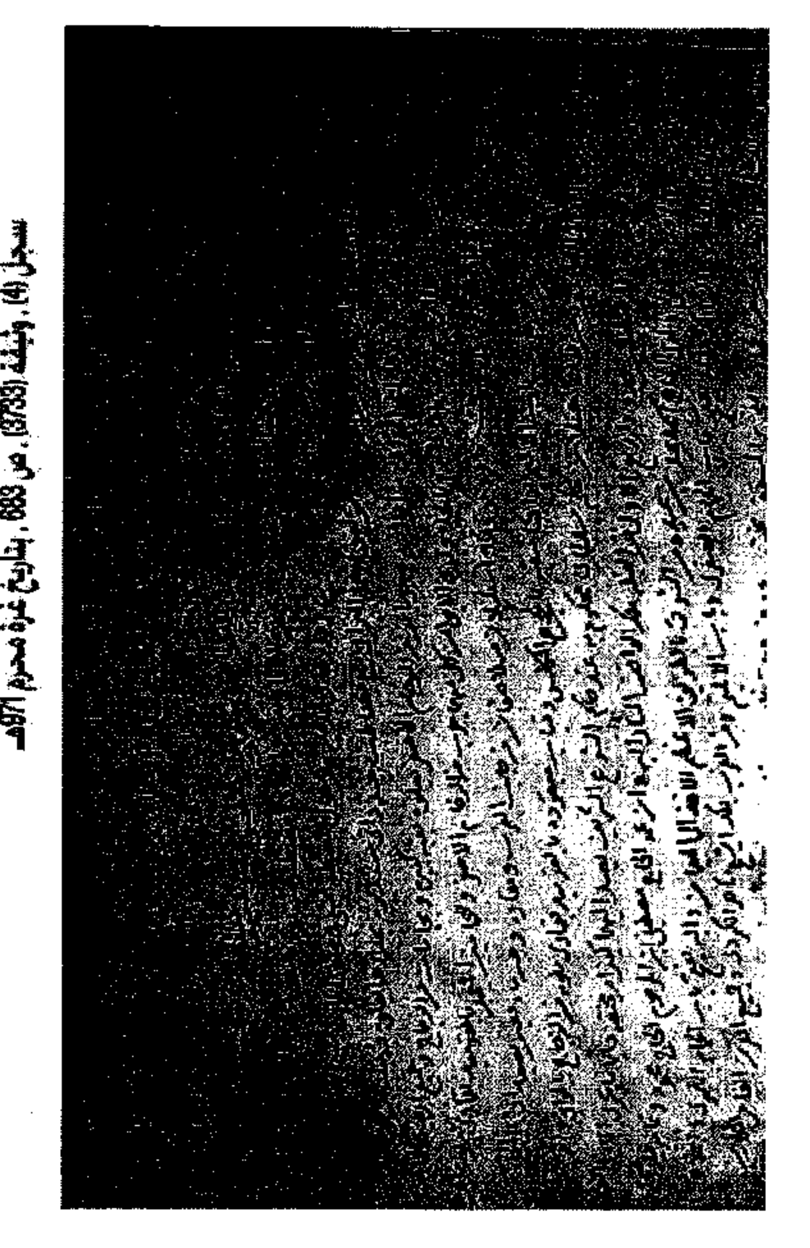
ومن الحمامات التي ظهر بها خط الرقعة أيضا حمام الجابرية بمحلـــة البلاط الفوقاني ١٣١٥هـــ/١٨٩٧م حيث يعلو المدخل الرئيسي للحمام نقــش كتابي مكون من ثلاثة أبيات شعرية كل شطر منها محصور داخل خرطوش مستطيل الشكل، وهذه الكتابات منفذة بخط الرقعة أيضا ولكن للأسف يصعب قراءتها، ولكن الشطر الأخير منها يشير إلى تاريخ الحمام بطريقة حســـاب الجمل وكذلك بالأرقام حيث يتضح فيها وجود تاريخ الحمام بالتاريخ الهجري ١٣١٥هــ لوحة (٣١٦) .

** ** **

الملاحـــق

ملحق رقم (٣)

صور لبعض نماذج الوثائق الأصلية التي اعتمد عليها الباحث في الرسالة وجميعها تنشر لأول مرة



وثيقة توضح وصف لحمام أقيول الدذكر بمحلة أغيور بمدينة حلب

سجلات محاكم حلب الشرعية

سجل (4)، وثيقة (3733)، ص 683، بتاريخ غرة محرم 971هـ

وثيقة تنص على إيجار حمام أشقتمر (عاشق) بمحلة الأعجام بحلب

وثيقة تنص على ترميم حمام الباب الأحمر (أغلبك) بمحلة الباب الأحمر

وإجراء عمائر ضرورية له من قبل المستأجر

سجلات محاكم حلب الشرعية

سجل (4) ، وثيقة (1017) ، ص 185 ، بتاريخ 27 محرم 972هـ

وثيقة تنص على فض الخصومة والنزاع القائمين بشأن حصة حمام أزدمر بمحلة باب النصر من الماء الواصل إليه من قناة حيلان

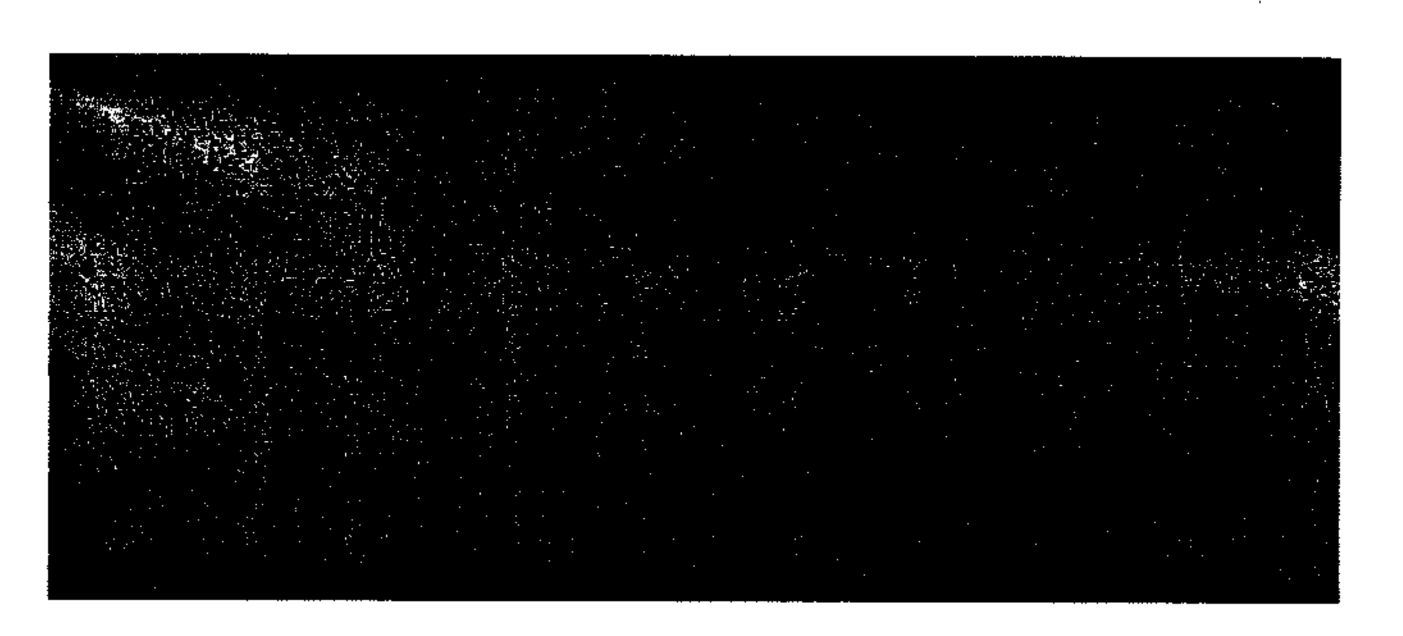
سجلات محاكم حلب الشرعية

سجل (4)، وثيقة (825)، ص 165، بتاريخ 8 ذي الحجة 972هـ

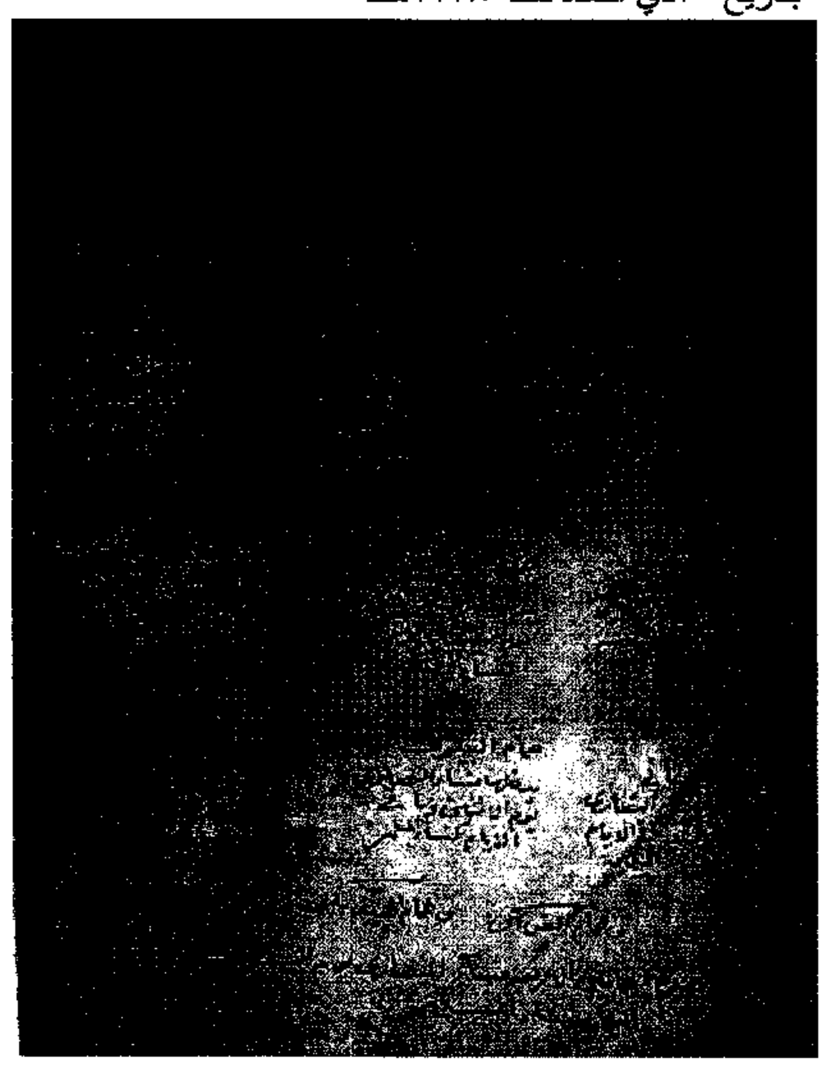
- وثيقة تنص على ترميم حمام أزدمر بباب النصر بعد تهدمه في زلزال ١٨٢٢م

سجلات محاكم حلب الشرعية

سجل (٢٠٤)، وثيقة (١٢٥)، ص٦٩، بتاريخ شعبان ١٢٤٠هـ



- وثيقة تبين توزيع أيام الأسبوع على نساء المسلمين والنصارى واليهود بمدينة حلب لدخولهن لبعض حمامات المدينة
- سجلات محاكم حلب الشرعية سجل (٤٦)، وثيقة (١٩٥٣)، ص٧٢٦، بتاريخ ١٥ذي القعدة لسنة ١١٣٨هـ



ملحق رقم (٣)

قراءة الوثيقة الخاصة بوصف حمام آقبول المندثر بمحلة أغير بمدينة حلب

سجلات محاكم حلب الشرعية

سجل ٤، وثيقة ٣٧٣٣، ص ٦٨٣، بتاريخ محرم ٩٧١هـ

* **جزء مفقود** : وغالبا ما يخص هذا الجزء أسماء قضاة المحكمة الشرعية والشهود واسم الواقف وجهة الوقف الموقوف عليه الأوقاف الواردة بالوثيقة .

السطر ١ : .... إليها من ماء الفناء وبوسطها نوفرة من الرخام الأبيض وأربع أواوين متقابلة ومساطب من الرخام الأصفر سفل المصاطب وبالإيوان الشرقي ...... جميعهم

السطر ٢ : بالرخام الملون مشبك بشبابيك حديد مطلة على الشارع وبالايوان الشمالي شباك مطل على الشارع وعلى وسطاني يدخل إليه من البراني في دهليز طويل به ....

السطر ٣ : صغار لطيفة بصفف من الرخام الملون وبه جرن برسم الوضوء ومرتفق وبين الإيوانين باب منه يطلع إلى حاصل الماء الباردة ويتوصل من الدهليز تلك

السطر ٤ : بوسطه فسقية من الرخام الأصفر برسم الماء البارد وإيوانين متقابلين بالقبلي خلوة فيه مغطس وخلوتين متقابلين وصفف وباب يدخل منه

السطر ٥ : إلى الحرارة ويشتمل الحرارة على أربع أواوين متقابلة وأربع خلاوي وبحضرة الأواوين والخلاوي مصطبة مستديرة مثمنة مرخمة بالرخام الملون بوسطها نوفرة

السطر ٦ : لطيفة من الرخام الأبيض يصل إليه الماء الجاري من الخزانة وعلى خزانة كبيرة وقدر نحاسي جديد ومن حول المصطبة ممشى ومجاري الماء ويشتمل الحمام الصغرى ....

السطر ٧ : .... شمالا يدخل منه إلى البراني في دهليز بدرج من الرخام به مرتفق يشتمل البراني على مصاطب حنتراتي مستديرة يعلوه قبة مبنية من القرميد ويدخل

السطر ٨ : منه إلى وسطاني بصفف من الرخام ومنه يدخل إلى الجواني به إيوان وجرنان من الرخام الأصفر يعلوه قبة كبيرة وبجامات من الزجاج وجميع أرضية الحمامين

السطر ٩ : والخلاوي والأواوين والدهاليز مفروشة بالرخام وبالخلاوي والأواوين كل منها جرن من الرخام الأصفر وللحمامين إقميم

السطر ١٠ : يشتمل على حوش سماوي به بيت نار وموقد وإسطبلان متلاصقان مـــن جانب الفرن ومغارة وبير ماء معين يصعد إلي أعلى الحمامين

السطر١١ : والاصطبلين والاقميم في درج حجر من جانب باب الاقميم به أقبيا مبنيـــة بالحجر والكلس وقباب معقودة بالقرميد بقمـــاري ملـــون مـــن الزجـــاج بالجواني والوسطاني

السطر ١٢ : والدهاليز ويجري الماء إلى الحمامين من قناة حـــيلان بحكـــم ســـلطاني محكوم به عند حاكم الشرع الشريف يصل إليها كيزان مختصة دايما مـــا يجري الماء في القناة

السطر١٣ : المذكورة وللحمامين والاقميم والاصطبلين حدود أربع الأول مـــن القبلـــة ملك الواقف المشار إليه وابن عمه الحاج مصطفى ابن المرحوم الحـــاج محمود وتمامه بيت شجاع

السطر١٤ : وزوجته وملك حسين وأخيه مصطفى ولدي الحاج اسماعيل بن عيد ومن الشرق بالطريق الأعظم الآخذ إلى الميدان واليه يفتح باب الحمام الكبرى وأعلاق

السطر ١٥ : حانوتين ومن الشمال الطريق السالك واليه يفتح باب الحمـــام الصـــغرى وباب الاقميم ومن الغرب بلد الشيخ ناصر الكردي .

قراءة الوثيقة الخاصة بترميم حمام أزدمر بباب النصر بعد تهدمه بزلزال ١٨٢٢م

سجلات محاكم حلب الشرعية

سجل ٢٠٤، وثيقة ١٣٥، ص٦٩، بتاريخ شعبان ١٢٤٠هـ

السطر ١: حضر بمجلس الشرع الشريف عمدة المحررين والسادات الكرام السيد عبد القادر أفندي بن المرحوم

السطر ٢: السيد أحمد أفندي المقيد زادة المتولي بحكم المشروطية وبموجب براءة سلطانية على وقف جده الأعلى

السطر ٣: السيد حسين الأمير جاني الكاتب بحلب وجهاتها وقرر قايلا في تقريره أن من جملة الوقف

السطر ٤: المرقوم وجار فيه جميع الحمام المعروفة بحمام أزدمر الكاينة بمحلة داخل باب النصر بحلب الغنية

السطر ٥: عن التحديد لشهرتها في محلها شهرة كافية وأنها كانت بسبب الزلزلة خربت بعضها

السطر ٦: وانه كان في العاشر من ذي القعدة الشريفة لسنة ثمان وثلاثين ومأتين وألف كشف

السطر ٧: على الحمام المرقومة بمعرفة أمنا الشرع الوقور والسيد علي المعمار السلطاني فحدد المعمار السلطاني

السطر ٨: المرقوم على تعميرها وترميمها إذ ذاك مبلغا قدره ثلاثة آلاف غرش تخمينا تاما

السطر ٩: وأذن الحاكم الموحى إليه للمتولي المزبور باستدانت مبلغ يفي بعمارتها ليرجع به في

السطر ١٠: غلة الوقف إذنا تاما وذلك بموجب حجة ممضاة من المولى المحترم بكلي زادة محمد أسعد

السطر ١١: أفندي القاضي بحلب وقتئذ وانه استدانه مبلغا قدره أربعة آلاف غرش وصرفه

السطر ١٢: في تعمير الحمام المزبورة وانه الآن يطلب الكشف للوقوف ثانيا على ما عمره في الحمام

السطر ١٣: المرقوم وبعد تحقق صدق مقاله الاذن له بالرجوع به في غلة الوقف المرقوم فأجاز

السطر ١٤: الحاكم الموحى إليه لملتمسه وأرسل من قبلة الشريف كاتبه العبد الفقير الفاني السيد محمد يس الكوراني

السطر ١٥: ومعه أمنا الشرع الوقور والسيد علي السلطاني المرقوم فتوجهوا للحمام المرقومة فوجدوا

السطر ١٦: قد عمر قبتها وجدار الحمام الشمالي وجدار الحمام الغربي وبيت النار وعمل الجنب ......

السطر ١٧: الحمام داخلا وخارجا والقباب وبناء جدران الاقميم وتحقق صرف المبلغ الذي قدره أربعة آلاف

السطر ١٨: غرش المرقومة تحققا تاما ولما عاد كاتبه المزبور وأمنا الشرع الوقور والسيد علي السلطاني المرقوم

السطر ١٩: لمجلس الشرع المطهر وأخبروا الحاكم الموحى إليه بذلك كذ كذا اخبارا تاما أخبر لديه محمود بن الحاج خليل

السطر ٢٠: الوبري والسيد أحمد بن السيد طالب .... والسيد عمر بن السيد عبد الوهاب أن في هذا التعمير نفعا ظاهرا

السطر ٢١: لجهة الوقف وان ليس في الوقف غلة تعمر منه اخبارا تاما فحينئذ أذن الحاكم الموحى إليه بالرجوع بالمبلغ

السطر ٢٢: وقدره أربعة آلاف غرش في غلة الوقف المرقوم اذنا تاما وبعد أن تم الحال على هذا المنوال حضر لدى الحاكم

السطر ٢٣: الموحى إليه محمد عبد القادر أفندي المزبور واعترف بمحضر رافع هذا الكتاب السيد الحاج محمد الحمامي بن السيد

السطر ٢٤: خليل الدواليبي الحمامي أن المبلغ المزبور كان استدانته من المعترف بمحضره وانه قد أجر من المعترف بمحضره

السطر ٢٥: المزبور وهو استأجر مني بماله لنفسه جميع الحمام المرقومه باقميمها اجارة طويلة لأجل ضرورة التعمير

السطر ٢٦: والاستدانة المرقومين لمدة عشرين سنة مضافة إلى الزمن المستقبل بأجرة قدرها عن المدة

السطر ٢٧: المرقومة أربعة آلاف غرش حسابا عن كل سنة بمأتين من الغروش أولها غرة محرم سنة إحدى وأربعين

السطر٢٩: ومأتين وألف وآخرها انتهاءها المعلوم وقاصص المستأجر المزبور المتولي المرقوم بنظير الاجرة المرقومة

السطر ٣٠: مما استدانه منه على الوجه المشروع مقاصصة شرعية ايجار واستئجارا تامين مقبولين منه قبولا تاما

السطر ٣١: وذلك بعد أن أخبر الموحى إليه المخبرون المزبورون قايلين في اخبارهم أن في هذه الإجارة الطويلة

السطر ٣٢: المضافة المرقومة والمقاصصة نفعا ظاهرا لجهة الوقف وان الأجرة المرقومة هي أجرة ..... اخبارا تاما مقرونا

السطر ٣٣: بالحكم الشرعي الصادر من الحاكم الموحى إليه بصحة هذه الإجارة الطويلة لهذه الضرورة وكونها مضافة عن الترافع

السطر ٣٤: لديه حكما شرعيا مسئولا فيه وكتب ما وقع وحرر بالطلب في اليوم العشرين من شعبان لسنة أربعين ومأتين وألف .

ملحق رقم (٣)

أسماء الحمامات المندثرة بمدينة حلب الواردة ضمن بعض وثائق سجلات محاكم حلب الشرعية في العصر العثماني

١	حمام المنبابي	سجل (١)	وثيقة ٢٦	ص٣	أواخر رجب ٩٦٢هـ
		سجل (٤٦)	وثيقة ١٩٥٣	ص٧٢٦	١٥ذي القعدة ١١٣٨هـ
٢	حمام الصغير	سجل (١)	وثيقة ١٤٦	ص١٧	٩٦٢هـ
٣	حمام الذهب	سجل (١)	وثيقة ١٩٤	ص٢٠	٩٦٢هـ
		سجل (١)	وثيقة ١١٠٩	ص ١١١	٩٦٢هـ
		سجل (١)	وثيقة ١٦٨٨	ص ١٥٦	٩٦٢هـ
		سجل (١)	وثيقة ١٦٨٩	ص ١٥٦	٩٦٢هـ
		سجل (٩)	وثيقة٤٧٥	ص١١٣	١٠٠٨هـ
٤	حمام المرعشي	سجل (٤٦)	وثيقة ١٩٥٣	ص ٧٢٦	١٥ ذي القعدة ١١٣٨هـ
٥	حمام التل	سجل (١)	وثيقة ٦١٤	ص٥٩	٩٦٢هـ
		سجل (٤٦)	وثيقة ١٩٥٣	ص ٧٢٦	١٥ ذي القعدة ١١٣٨هـ
٦	حمام الأكراد	سجل (١)	وثيقة ٧١٨	ص٧٢	٩٦٢هـ
٧	حمام الدريجات	سجل (١)	وثيقة ٢٣٨٥	ص٢٣٧	٩٦٢هـ
		سجل (٤)	وثيقة ٢٥١٥	ص ٤٥٣	٩٧٤هـ
		سجل (٤)	وثيقة ٢٥٢٠	ص ٤٥٤	٩٧٥هـ
٨	حمام ابن برسيم	سجل (٢)	وثيقة ٤١١	ص٨٥، ٨٦	١٣جمادي الآخر ١١١٩هـ
٩	حمام أيوب	سجل (٤)	وثيقة ٤١٤	ص٨٥	ذي القعدة ٩٧١هـ
		سجل (٩)	وثيقة ٢١٥	ص٤٩	١٠٠٨هـ
١٠	حمام الشيباني	سجل (٤)	وثيقة ٤٣٠	ص٨٧	٩٧١هـ
١١	حمام اسكجي	سجل (٤)	وثيقة ٤٦٧	ص٩٢	٩٧١هـ

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١٢	حمام الخواجة (محلة بانقوسا)	سجل (٤)	وثيقة ٥٦٨	ص١٠٤	٩٧٤هـ
١٣	حمام الدلبة	سجل (٤)	وثيقة ١٦٩٩	ص٣١١	صفر ٩٧٢هـ
		سجل (٤)	وثيقة ٢٧٤٧	ص ٥٠١	أواخر شوال ٩٧٣هـ
١٤	حمام عتاب	سجل (٤)	وثيقة٢٣١٩	ص٤١٥	١٨ شعبان٩٧٤هـ
		سجل (٤)	وثيقة ٢٣٢١	ص٤١٥	٩٧٤هـ
١٥	حمام زيتون (بانقوسا)	سجل (٤)	وثيقة ٢٥١٧	ص٤٥٤	٩٧٥هـ
		سجل (٤)	وثيقة ٣٢٠٥	ص٥٩٢	٩٧٨هـ
١٦	حمام سويقة علي	سجل (٤)	وثيقة ٢٨٠٩	ص٥١٥	٩٧٦هـ
١٧	حمام الخواجة (محلة جب أسد الدين)	سجل (٤)	وثيقة ٢٩٣٩	ص٥٤٤	٩٧٦هـ
		سجل (٤٦)	وثيقة ١٩٥٣	ص ٧٢٦	١٥ ذي القعدة ١١٣٨هـ
١٨	حمام المغربي	سجل (٤)	وثيقة ٣١١٧	ص٥٧٧	٩٧٦هـ
١٩	حمام الخواجة (محلة الألجي)	سجل (٤)	وثيقة ٣٢٠٥	ص٥٩٢	٩٧٨هـ
٢٠	حمام شمس لولو	سجل (٤)	وثيقة ٣٧٥٣	ص٦٨٨	٩٧٩هـ
٢١	حمام الإبرية	سجل (٤)	وثيقة ٣٨١٥	ص٦٩٧	٩٧٨هـ
٢٢	حمام الواساني	سجل (٣١٨)	وثيقة ٨	ص٤	٤ذي الحجة ١٢٩٩هـ
		سجل (٤٦)	وثيقة ١٩٥٣	ص ٧٢٦	١٥ذي القعدة ١١٣٨هـ
٢٣	حمام سوق الغزل	سجل (٦٠٦)	وثيقة ٩٦	ص٩٩	ذي القعدة ١٣٣٦هـ
٢٤	حمام الجابية	سجل (١٩٤)	وثيقة ٧٩	ص٣٢	١٢٣٦هـ
٢٥	حمام أوج خان	سجل (٢٦٥)	وثيقة ٣٩	ص٢٣	جمادي الأولى١٢٦٩هـ

					—
٢٦	حمام الجديدة (محلة المصابن)	سجل (٢٦٥)	وثيقة ١١٢،١١١،١١٠، ١١٥،١١٤،١١٣، ١١٦، ١١٧	ص٧٨،٧٧، ٧٩،٨٠،٨١،٨٢،٨ ٣،٨٤،٨٥،٨٦	جمادي الأولى ١٢٦٩هـ
٢٧	حمام عدي	سجل (٤٤٢)	وثيقة ٥٣	ص٥٣	——— —
٢٨	حمام السكر	سجل (٤٦)	وثيقة ١١٣٨هـ	ص ٧٢٦	١٥ ذي القعدة ١١٣٨هـ
٢٩	حمام سيدي أحمد	سجل (٨)	وثيقة ١٢٢٦	ص٢٣٣	١٠٠٤هـ
٣٠	حمام محلة التون بغا	سجل (٨)	وثيقة ١٥٥٣	ص٢٩٨	٤ذي القعدة ١٠٠٤هـ
٣١	حمام آقبول (محلة آغير)	سجل (٤)	وثيقة ٣٧٢٣	ص٦٨٣	غرة محرم الحرام ٩٧١هـ
٣٢	حمام ابن عيد	سجل(٤٦)	وثيقة ١٩٥٣	ص ٧٢٦	١٥ ذي القعدة ١١٣٨هـ
٣٣	حمام أغلبك (بمحلة التون بغا)	سجل (١)	وثيقة ١٩١٧	ص ١٨٣	٩٦٢هـ
٣٤	حمام العتيق بمحلة المحتسب	سجل (٩)	وثيقة ٣٥٥	ص٨٣	١٧رجب ١٠٠٨هـ
٣٥	حمام العتيق بيانقوسا	سجل (٤)	وثيقة ٩٢	ص ٤٤	٣صفر ٩٧١هـ
		سجل (٤)	وثيقة١٠٢٩	ص١٨٧	أوائل شعبان ٩٧٢هـ
		سجل (٤)	وثيقة ٤٨٠	ص٩٣	٩٧هـ

ملحق رقم (٤)

جدول لأسماء الحمامات الباقية الواردة
ضمن وثائق سجلات محاكم حلب الشرعية

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١	حمام ساحة بزة	فترة بني حمدان	سجل (١)	وثيقة٤٥٥	٤٥	٩٦٣هـ
٢	حمام ميخان	العصر المملوكي	سجل (١)	وثيقة٤٥٥	٤٥	٩٦٣هـ
			سجل (٤)	وثيقة ١٩١	٤٤	٢٧جمادي الأولى٩٧٣هـ
٣	حمام بلبان	العصر المملوكي	سجل (٤٦)	وثيقة ١٩٥٣	٧٢٦	١٥ ذي القعدة ١١٣٨هـ
٤	حمام الناصري	العصر المملوكي	سجل (١)	وثيقة١٦٤٢	١٥٠	٩٦٤هـ
٥	حمام أغلبك (الباب الأحمر)	العصر المملوكي	سجل (٤)	وثيقة١٠١٧	١٨٥	٢٧محرم٩٧٢هـ

[redacted]						
٦	حمام السلطان	العصر الأيوبي	سجل (١)	وثيقة٣٠١١	٣١٧	٩٦٢هـ
٧	حمام رقبان	العصر العثماني	سجل (٢)	وثيقة ٥٦١	١٢٦	١٣ جمادي الآخرة١١١٩هـ
٨	حمام الجديدة بيانقوسا	العصر المملوكي	سجل (٢)	وثيقة٧٠٢	١٦٦	١٤ ربيع ثان ١٠٤٠هـ
			سجل (٤)	وثيقة١٠٠٤	٨٣	٩٧٦هـ
			سجل (٤٦)	وثيقة ١١٣٨	٧٢٦	١٥ ذي القعدة ١١٣٨هـ
٩	حمام الجوهري	العصر المملوكي	سجل (٤)	وثيقة١٠٩٤	١٩٨	أواخر شعبان٩٧٢هـ
١٠	حمام ابن القواس	العصر المملوكي	سجل (٣)	وثيقة٤٧٣	٨٥	أواسط شوال٩٥٨هـ
			سجل (٤)	وثيقة٣٦٢٣	٦٦١	————
			سجل (٤٦)	وثيقة ١٩٥٣	٧٢٦	١٥ ذي القعدة ١١٣٨هـ

١١	حمام البساتنة	العصر المملوكي	سجل (٤)	وثيقة١٠٠	٢٠٢٦	صفر ٩٧١هـ
			سجل (٤٦)	وثيقة١٩٥٣	٧٢٦	١٥ ذي القعدة ١١٣٨ هـ
١٢	حمام البيجاسي (القاضي)	العصر الأيوبي	سجل (٤)	وثيقة٤٠٢	٨٣	٩٧١هـ
			سجل (٤)	وثيقة١٢٢٢	٢٢٠	٧محرم٩٨٣هـ
			سجل (٤)	وثيقة٢٧٩٨	٥١٥	٩٧٤هـ
			سجل (٤)	وثيقة٣٥١٥	٦٤٢	غرة رجب٩٧٦هـ
			سجل (٤٦)	وثيقة ١٩٥٣	٧٢٦	١٥ ذي القعدة ١١٣٨هـ
١٣	حمام أزدمر	العصر المملوكي	سجل (٤)	وثيقة٦٢٥	١١٥	٧شعبان ٩٧٢هـ
			سجل (٤)	وثيقة٨٢٥	١٦٥	٨ذي الحجة٩٧٢هـ
			سجل (٢٠٤)	وثيقة١٢٥	٦٩	شعبان١٢٤٠هـ

١٤	حمام بهرام باشا	العصر العثماني	سجل ٤٦-	وثيقة ١٩٥٣	٧٢٦	١٥ ذي القعدة ١١٣٨هـ
١٥	حمام الأفندي ببانقوسا	العصر المملوكي	سجل (٤٦)	وثيقة ١٩٥٣	٧٢٦	١٥ ذي القعدة ١١٣٨هـ
١٦	حمام آشق تمر	العصر المملوكي	سجل (٤)	وثيقة١٧١٣	٣١٣	شعبان٩٧٣هـ
١٧	حمام الألماجي	العصر المملوكي	سجل (٤٦)	وثيقة ١٩٥٣	٧٢٦	١٥ذي القعدة ١١٣٨هـ
١٨	حمام الست (النحاسين)	العصر الأيوبي	سجل (٨) سجل (٩)	وثيقة٢٤٢٥ وثيقة٣٨٣	٤١٩ ٩٠	شوال١٠٠٥هـ ٢٤رجب١٠٠٨هـ

ملحق رقم (٥)

بعض أسماء شاغلي حمامات حلب من الملاك والمستأجرين اعتمادا على وثائق سجلات محاكم حلب الشرعية في العصر العثماني

سيد كمال الدين بن القاضي شمس الدين	مالك	حمام ميخان	ـــــــ ـــ	ـــــــ ـ	سجل (١) وثيقة ٤٥٥	٩٦٣هـ ـ
الحاج محمد بن الحاج أبو بكر الحمامي	مستأجر	حمام ميخان	ثلاث سنوات	ستة سلطانيات تامة الوزن والعيار عن كل شهر يمضي من المدة المذكورة على أن يستخرج منها أجرة القولتي وعمارة	سجل (١) وثيقة٤٥٥	٩٦٣هـ ـ

				الحمام		
محمد بن قاسم الشهير بابن ولي	مالك	حمام الأكراد	ـــــ ـــ	ـــــ ـــ	سجل (١) وثيقة ٧١٨	جمادي الأولى ٩٦٢هـ ـــ
الشيخ الصالح أحمد بن محمد السعدي الشهير بالمداد	مالك (وصي شرعي)	حمام الأكراد	ـــــ ـــ	ـــــ ـــ	سجل (١) وثيقة ٧١٨	جمادي الأولى ٩٦٢هـ ـــ
محمود بن المرحوم حسن بن الصوا	مالك	حمام أغلبك بمحلة التونبغا	ـــــ	ـــــ	سجل (١) وثيقة ١٩١٧	٩٦٢هـ
الحاج علاء الدين بن الحاج شهاب الدين المشمشاتي	مستأجر	حمام أغلبك بمحلة التونبغا	ثلاث سنوات	عشرة قطع فضة سليمانية عن كل يوم يمضي من المدة المذكورة	سجل (١) وثيقة ١٩١٧	٩٦٢هـ ـــ

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
محمد بن عيسى النبكي	مستأجر	حمام أغلبك محلة التونبغا	ثلاث سنوات	عشرة قطــع فضـــــة سليمانية عن كـــل يـــوم يمضي مـــن المـــــدة المنكورة	سجل (١) وثيقة ١٩١٧	٩٦٢هـ —
أبو البركات محمد الشهابي أحمد ابن الديعبي	مالك	حمام الدريجات بسويقة علي	———	———	سجل (١) وثيقة ٢٣٨٥	٩٦٢هـ
المعلم محمد بن أبي بكر الحمامي	مستأجر	حمام الدريجات بسويقة علي	——— —	——— —	سجل (١) وثيقة ٢٣٨٥	٩٦٢هـ —
حسام الدين حسين بن الحاج زين الدين المشهور	مالك	حمام بن برسيم بظاهر باب النيرب	———	———	سجل (٢) وثيقة٤١١	١٣جمادي الآخرة ١١١٩هـ —

بابن برسيم						
صالح أفندي بن الحاج ابراهيم الشهير بداديخي زاده	مالك بطريقة وضع اليد	حمام بن برسيم بظاهر باب النيرب	———	———	سجل (٢) وثيقة٤١١	١٣جمادي الآخرة ١١١٩هـ —
الحاج منصور بن عمر	مالك	حمام بن برسيم بظاهر باب النيرب	———	———	سجل (٢) وثيقة٤١١	١٣جمادي الآخرة ١١١٩هـ —
علي بيك بن الحاج شعبان أغا	مالك بطريقة الاستبدال	حمام بن برسيم بظاهر باب النيرب.	———	———	سجل (٢) وثيقة٤١١	١٣جمادي الآخرة ١١١٩هـ —
الحاج صلاح الدين بن الحاج محمد	مالك	حمام الجديدة	———	———	سجل (٢) وثيقة٧٠٢	١٤ربيع ثاني ١٠٤٠هـ —

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الحاج حيدر بن جمال	مستأجر	حمام الجديدة	ثلاث سنوات	خمســـــون غرشا أسديا عن كل عام	سجل (٢) وثيقة٧٠٢	١٤ربيع ثاني ١٠٤٠هـ
علي بن الأمير محمود الشهير بابن الصوا	مالك	حمام أغلبك بباب الأحمر	ــــــــ	ــــــــ	سجل (٤) وثيقة ١٠١٧	٩٧٢هـ
الحاج محمد بن الحاج علي الحمامي	مستأجر	حمام العتيق ببانقوسا	ــــــــ	ــــــــ	سجل (٤) وثيقة ١٠٢٩	أوائل شعبان ٩٧٢هـ
الحاج غادي بن الحاج يوسف الشهير بابن الصويعي	مالك	حمام البساتنة	ــــــــ	ــــــــ	سجل (٤) وثيقة١٠٠	صفر ٩٧١ هـ
الست بدر الأفق ابنة المرحوم أبي اليمن	مالك	حمام ميخان	ــــــــ	ــــــــ	سجل (٤) وثيقة١٩١	٢٧جماد ي الأولى ٩٧١

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
المعلم قاسم حسن	مستأجر	حمام ميخان	ـــــــ	ـــــــ	سجل (٤) وثيقة١٩١	٢٧جمادي الأولى ٩٧١
طاهر بن حسام بن هيبك	مالك	حمام أيوب بظاهر باب النيرب	ـــــــ	ـــــــ	سجل (٤) وثيقة ٤١٤	ذي القعدة ٩٧١هـ ـ
أحمد بن شمس الدين بن كيزران	مستأجر	حمام أيوب بظاهر باب النيرب	سنتين كاملتين	ثلاثة وستون سلطانيا وثلاث عشرة قطعة فضة سليمانية عن كامل المدة المذكورة	سجل (٤) وثيقة ٤١٤	ذي القعدة ٩٧١هـ ـ
علي بن مصطفى بن شكر أغا	مستأجر	اسكي حمام	ثلاث سنوات	ـــــــ	سجل (٤) وثيقة٤٦٧	٩٧١هـ ـ
الحاج عيسى بن جمعة الحمامي	مستأجر	حمام العتيق ببانقوسا	ـــــــ	ـــــــ	سجل (٤) وثيقة٤٨٠	٩٧١هـ ـ

محي الدين بن شمس الدين الشهير بابن الأنس	مستأجر	حمام أزدمر بباب النصر	ثلاث سنوات	خمسة وعشرون سلطانيا من الذهب عن كامل المدة المذكورة	سجل (٤) وثيقة٦٢٥	شعبان ٩٧٣هـ —
حسين بن عبد الله	مستأجر	حمام أزدمر بباب النصر	————	————	سجل (٤) وثيقة٨٢٥	٨ذي الحجة ٩٧٢هـ —
عمر بن محمد المتولي	مالك (حصة)	حمام الجديدة بمحلة الشميصاتية	————	————	سجل (٤) وثيقة ١٠٠٤	٩٧٦هـ —
الحاج عمر بن الحاج محمود	مالك (حصة)	حمام الجديدة بمحلة الشميصاتية	————	————	سجل (٤) وثيقة ١٠٠٤	٩٧٦هـ —
الحاج طوغان بن أبو بكر المتولي	مالك (حصة)	حمام الجديدة بمحلة	————	————	سجل (٤) وثيقة ١٠٠٤	٩٧٦هـ —

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
		الشميصاتية				
الحاج محمد بن درويش	مستأجر	حمام الجديدة بمحلة الشميصاتية	ثلاث سنوات	مائة دينار وخمسون دينارا عن كامل المدة المذكورة	سجل (٤) وثيقة ١٠٠٤	٩٧٦هـ —
عبدي بن الحاج مصطفى القلعي	مالك	حمام البيجاسي داخل باب النصر	ـــــــ	ـــــــ	سجل (٤) وثيقة ١٢٢٢	٧محرم ٩٨٣هـ —
الحاج محمد بن الحاج محمد الحمامي	مستأجر	حمام البيجاسي داخل باب النصر	ـــــــ	ـــــــ	سجل (٤) وثيقة ١٢٢٢	٧محرم ٩٨٣هـ —
الحاج يحيى بن المعلم سليمان الحلواني	مستأجر	حمام الدلبة بسوق الخياطين	سنة كاملة	ثلاث عشرة قطعة فضـــة سليمانية عن كـــل يـــوم يمضي مـــن المـــــدة	سجل (٤) وثيقة ١٦٩٩	صفر ٩٧٤هـ —

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
				المذكورة		
الحاج عقبة بن منذر	مالك	حمام الدلبة بسوق الخياطين	ـــــــ	ـــــــ	سجل (٤) وثيقة ١٦٩٩	صفر ٩٧٤هـ
الحاج أحمد بن الحاج علاء الدين	مستأجر	حمام آشق تمر داخل باب النيرب	ثلاث سنوات	عشرون سلطانيا ذهبا وثلاثون قطعة فضة نظير كل شهر يمضي من المدة المذكورة	سجل (٤) وثيقة ١٧١٣	شعبان ٩٧٣هـ
السيد محمد بن السيد عبد القادر	مستأجر	حمام عتاب بمحلة الجلوم	ثلاث سنوات	ثمانية عشر سلطانيا ذهبا عن كامل المدة المذكورة	سجل (٤) وثيقة ٢٣١٩	١٨شعبان٩٧٤هـ
ست العيش ابنة القاضي بدر الدين	مالكة	حمام عتاب بمحلة الجلوم	ـــــــ	ـــــــ	سجل (٤) وثيقة ٢٣١٩	١٨شعبان ٩٧٤هـ

الحاج عبد الرازق بن محمد العداسي	مستأجر	حمام زيتون بسوق الصغير	———	———	سجل (٤) وثيقة ٢٥١٧	——— ———
المعلم العبدري بن عز الدين	مستأجر	حمام البيجاسي	———	———	سجل (٤) وثيقة ٢٧٩٨	٩٧٤هـ —
المعلم أحمد بن عز الدين	مستأجر	حمام سويقة علي	سنة كاملة	ستة وستون سلطانيا ذهبا عن كامل المدة المذكورة	سجل (٤) وثيقة ٢٨٠٩	٩٧٦هـ —
ناصر الدين بك	مالك	حمام سويقة علي	———	———	سجل (٤) وثيقة ٢٨٠٩	٩٧٦هـ —
ابراهيم بن عمر الملاحي	مالك	حمام الخواجة بمحلة جب أسد الدين	———	———	سجل (٤) وثيقة ٢٩٣٩	٩٧٦هـ —
الحاج محمد بن الحاج أحمد	مالك	حمام المغربي بمحلة	———	———	سجل (٤) وثيقة ٣١١٧	٩٧٦هـ —

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
		بانقوسا				
محمد بن أحمد الشهير بابن زيتون	مالك حصة قدرها سبع قراريط	حمام زيتون بسوق الصغير	———	———	سجل (٤) وثيقة ٣٢٠٥	٩٧٨هـ —
سيدي أحمد الشهير بابن ملطي	مستأجر	حمام شمس لولو بمحلة جب أسد الدين	———	———	سجل (٤) وثيقة ٣٧٥٣	٩٧٩هـ — .
شرف الدين بن محمود الشهير بابن مصري	مستأجر	حمام الإبرية بمحلة جب أسد الدين	———	———	سجل (٤) وثيقة ٣٨١٥	٩٧٨هـ —
باسهان بنت أبي الوفا	مالكة	حمام الأبرية	———	———	سجل (٤) وثيقة ٣٨١٥	٩٧٨هـ —
زين الدين بن الحاج أحمد المعروف بابن حجيج	مستأجر بالشراكة	حمام العتيقة بمحلة المحتسب	سنة كاملة	خمس وسبعون دينارا عدديا عن كامل	سجل (٩) وثيقة٣٥٥	١٧رجب ١٠٠٨هـ —

[redacted]						
				المدة المذكورة		
زكريا بن عبد الرحمن المعروف بابن عجيل	مستأجر بالشراكة	حمام العتيقة بمحلة المحتسب	سنة كاملة	خمس وسبعون دينارا عدديا عن كامل المدة المذكورة	سجل (٩) وثيقة ٣٥٥	١٧رجب ١٠٠٨هـ
عبد النبي بن عمر	مالك	حمام العتيقة بمحلة المحتسب	————	————	سجل(٩) وثيقة ٣٥٥	١٧رجب ١٠٠٨هـ
الحاج محمد بن الحاج منصور الحمامي	مستأجر	حمام الست بسوق النحاسين	سنة كاملة	اثنتان وأربعون قطعة فضية عن كل يوم يمضي من المدة المذكورة	سجل (٩) وثيقة ٣٨٣	٢٤رجب ١٠٠٨هـ

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
أحمد باشا المرعشي	مالك	حمام أوج خان بسوق النحاسين	———	———	سجل (٢٦٥) وثيقة٣٩	جمادي الأولى ١٢٦٩هـ —
عمر جوعان بن السيد محمد الحمامي	مالك (الثمن)	حمام الجديدة بمحلة المصابن	———	———	سجل (٢٦٥) وثيقة١١٠	٢٧ربيع آخر ١٢٦٩هـ —
فاطمة بنت عبد الله بن عبد المنان	مالكة (الثمن)	حمام الجديدة بمحل المصابن	———	———	سجل (٢٦٥) وثيقة ١١٠	٢٧ربيع آخر ١٢٦٩هـ —
السيد حسين الأمير جاني	مالك	حمام داخل باب النصر	———	———	سجل (٢٠٤) وثيقة ١٢٥	شعبان ١٢٤٠هـ —
زين الدين بن الحاج أحمد لمعروف بان الزميات السروجي	مستأجر	حمام محلة التونبغا	سنة كاملة	ستون قطعة فضية عن كل يوم يمضي من المدة المذكورة	سجل (٨) وثيقة ١٥٥٣	٤ذي القعدة ١٠٠٤هـ —

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
فاخر الدين بك	مالك	حمام محلة التونبغا	ــــــــ	ــــــــ	سجل (٨) وثيقة ١٥٥٣	٤ذي القعدة ١٠٠٤هـ ــ
الحاج محمد بن الحاج منصور	مستأجر بالشراكة	حمام الست بسوق النحاسين	ــــــــ	اثنتين واربعين قطعة فضية عن كل يوم يمضي	سجل (٨) وثيقة ٢٤٢٥	٧شوال ١٠٠٥هـ ــ
الياس بن صخر النصراني	مستأجر بالشراكة	حمام الست بسوق النحاسين	ــــــــ	اثنتين وأربعين قطعة فضية عن كل يوم يمضي	سجل (٨) وثيقة ٢٤٢٥	٧شوال ١٠٠٥هـ ــ
خسرو باشا والي حلب	مالك	حمام الست بسوق النحاسين	ــــــــ	ــــــــ	سجل (٨) وثيقة ٢٤٢٥	٧شوال ١٠٠٥هـ ــ

ملحق رقم (٦)

بعض أسماء موظفي حمامات حلب الواردة ضمن وثائق سجلات محاكم حلب الشرعية في العصر العثماني

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
رمضان بن خير الدين	وقّاد	حمام الصغير باليشبكية	سجل (١)	وثيقة١٤٦	٩٦٢هـ
الحاج محمد بن الشيخ حجيج	ناطور	ــــــــ	سجل (١)	وثيقة٣١٠	٩٦٢هـ
الحاج محمد بن الحاج أبو بكر	حمامي	حمام ميخان بساحة بزا	سجل (١)	وثيقة ٤٥٥	٩٦٣هـ
الحاج محمد بن الحاج خليل	حمامي	حمام الأكراد بمحلة الصفصافة	سجل (١)	وثيقة٧١٨	جمادي الأولى٩٦٢هـ
الحاج علاء الدين بن الحاج شهاب الدين المشمشاني	حمامي	حمام أغلبك بمحلة التونبغا	سجل (١)	وثيقة ١٩١٧	٩٦٢هـ

[redacted]					
محمد بن عيسى النبكي	حمامي	حمام أغلبك بمحلة التونبغا	سجل (١)	وثيقة ١٩١٧	٩٦٢هـ
الحاج محمد سويدان بن الحاج أحمد	قنواتي	حمام الدريجات بسويقة علي	سجل (١)	وثيقة ٢٣٨٥	٩٦٢هـ
المعلم محمد بن أبي بكر	حمامي	حمام الدريجات بسويقة علي	سجل (١)	وثيقة ٢٣٨٥	٩٦٢هـ
محمد بن حسن	ناطور	حمام السلطان تحت القلعة	سجل (١)	وثيقة ٣٠١١	شوال ٩٦٢هـ
المعلم صدقة بن الحاج أبي بكر	معلم	———	سجل (٤)	وثيقة ٩٢	٣صفر ٩٧١هـ
المعلم علي بن عيسى	معلم	حمام أغلبك بمحلة الباب	سجل (٤)	وثيقة ١٠١٧	٢٧محرم٩٧٢هـ

		الأحمر			
الحاج محمد بن الحاج علي	حمامي	حمام العتيق ببانقوسا	سجل (٤)	وثيقة ١٠٢٩	أوائل شعبان ٩٧٢هـ
عثمان أغا	حمامجي	————	سجل (٣)	وثيقة٣٥١	١٣ذي القعدة١١١٩هـ
الحاج علاء الدين الحمامي	حمامي	حمام القواس ظاهر باب النصر	سجل (٣)	وثيقة ٤٧٣	أواسط شوال٩٥٨هـ
المعلم قاسم حسن	معلم	حمام ميخان بالقرب من جامع السفاحية	سجل (٤)	وثيقة١٩١	٢٧جمادي الأولى٩٧١هـ
الحاج عيسى بن جمعة	حمامي	حمام العتيق ببانقوسا	سجل (٤)	وثيقة ٤٨٠	٩٧١هـ
الحاج محمد بن الشيخ محمد	قنواتي	————	سجل (٤)	وثيقة٦٨٤	٩٧١هـ
الحاج منصور بن عثمان	قنواتي	————	سجل (٤)	وثيقة٦٨٤	٩٧١هـ

الحاج عثمان بن محمد هرمس	قنواتي	ــــــــ	سجل (٤)	وثيقة٦٨٤	٩٧١هـ
الحاج محمد بن الحاج محمد	حمامي	حمام البيجاسي بباب النصر	سجل (٤)	وثيقة ١٢٢٢	٧محرم٩٨٣هـ
محمد بن أحمد	معلم	حمام الدريجات بمحلة سويقة علي	سجل (٤)	وثيقة ٢٥١٥	٩٧٤هـ
ــــــــ	فوطي	حمام الدلبة	سجل (٤)	وثيقة ٢٧٤٧	أواخر شوال ٩٧٣هـ
أبو بكر بن محمد	حمامي	حمام الدلبة	سجل (٤)	وثيقة ٢٧٤٧	أواخر شوال٩٧٣هـ
العبدري بن عز الدين	معلم	حمام البيجاسي بباب النصر	سجل (٤)	وثيقة ٢٧٩٨	٩٧٤هـ
أحمد بن عز الدين	معلم	حمام سويقة	سجل (٤)	وثيقة ٢٨٠٩	٩٧٦هـ

		علي			
الحاج محمد بن الحاج منصور	حمامي	حمام الست بسوق النحاسين	سجل (٩)	وثيقة٣٨٣	٢٤ رجب ١٠٠٨هـ
الحاج أحمد بن الحاج علي بن الحاج مصطفى	حمامي	ــــــــ	سجل (٦٠٦)	وثيقة٩٥	٤ اذي القعدة ١٣٣٦هـ
الحاج ناجي بن الحاج صالح بن الحاج مصطفى	حمامي	ــــــــ	سجل (٦٠٦)	وثيقة٩٦	٤ اذي القعدة ١٣٣٦هـ
الحاج مصطفى	شيخ الحمامين	ــــــــ	سجل (٢٦٥)	وثيقة ٩٥	١٢٦٩هـ
عمر جوعان بن السيد محمد	حمامي	ــــــــ	سجل (٢٦٥)	وثيقة ١١٠	٢٧ ربيع آخر ١٢٦٩هـ
الحاج محمد بن السيد خليل الدواليبي	حمامي	ــــــــ	سجل (٢٠٤)	وثيقة ١٢٥	شعبان ١٢٤٠هـ

ملحق رقم (٧)

جدول يوضح كيفية توزيع أيام الأسبوع فيما بين نساء المسلمين واليهود والنصارى بمدينة حلب لدخولهن لبعض حمامات المدينة طبقا لما جاء بوثيقة من سجلات محاكم حلب الشرعية في العصر العثماني

(سجل ٤٦، وثيقة ١٩٥٣، ص ٧٣٦، بتاريخ ١٥ ذي القعدة ١١٣٨هـ)

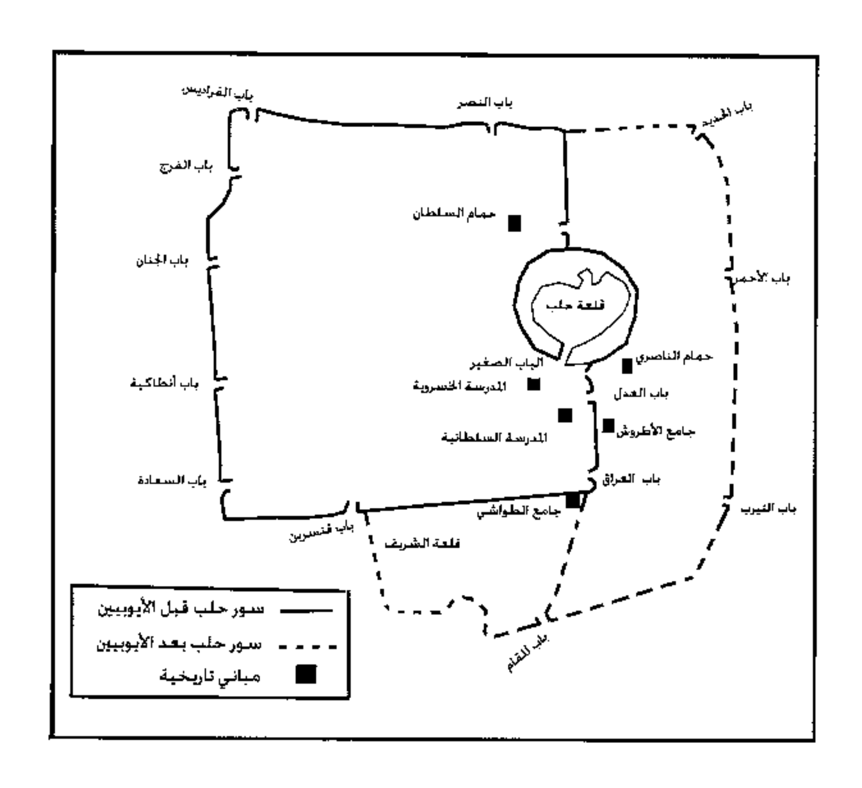
١	حمام بهرام	يوم الأحد فقط	السبت، الإثنين، الثلاثاء،الاربعاء، الخميس، الجمعة	ـــــ
٢	حمام المرعشي	يوم الأحد فقط	السبت، الإثنين، الثلاثاء،الاربعاء، الخميس، الجمعة	
٣	حمام الألماجي	يوم الأحد فقط	السبت، الإثنين، الثلاثاء،الاربعاء، الخميس، الجمعة	
٤	حمام البيجاسي	يومي السبت والأحد	ـــــ	الاثنين، الثلاثاء، الاربعاء، الخميس، الجمعة
٥	حمام ابن عيد	يومي الأحد	السبت، الاثنين،	

		والأربعاء	الثلاثاء، الخميس، الجمعة	——
٦	**حمام بلبان**	الأحد، الاثنين، الثلاثاء، الأربعاء، الخميس، الجمعة	يوم السبت فقط	——
٧	**حمام البساتنة**	الأحد، الثلاثاء، الأربعاء، الخميس، الجمعة	يومي السبت والاثنين	——
٨	**حمام القواص**	الأحد، الاثنين، الثلاثاء، الأربعاء، الخميس، الجمعة	يوم السبت فقط	——
٩	**حمام السكر**	يوم السبت فقط	الأحد، الاثنين، الثلاثاء، الأربعاء، الخميس، الجمعة	——
١٠	**حمام الهذباني**	الأحد، الاثنين، الثلاثاء، الأربعاء، الخميس، الجمعة	يوم السبت فقط	——
١١	**حمام الخواجا**	الأحد، الاثنين، الثلاثاء، الأربعاء، الخميس، الجمعة	يوم السبت فقط	——
١٢	**حمام التل**	يومي السبت والأحد	——	الاثنين، الثلاثاء، الاربعاء، الخميس،

				الجمعة
١٣	**حمام الجديدة بيانقوسا**	الأحد، الاثنين، الثلاثاء، الأربعاء، الخميس، الجمعة	يوم السبت فقط	ـــــ
١٤	**حمام الأفندي بيانقوسا**	السبت، الأحد، الثلاثاء، الأربعاء، الخميس، الجمعة	يوم الاثنين فقط	ـــــ
١٥	**حمام الواساني**	السبت، الأحد، الثلاثاء، الأربعاء، الخميس، الجمعة	يوم الاثنين فقط	ـــــ
١٦	**حمام البيلوني**	السبت، الأحد، الثلاثاء، الأربعاء، الخميس، الجمعة	يوم الاثنين فقط	ـــــ

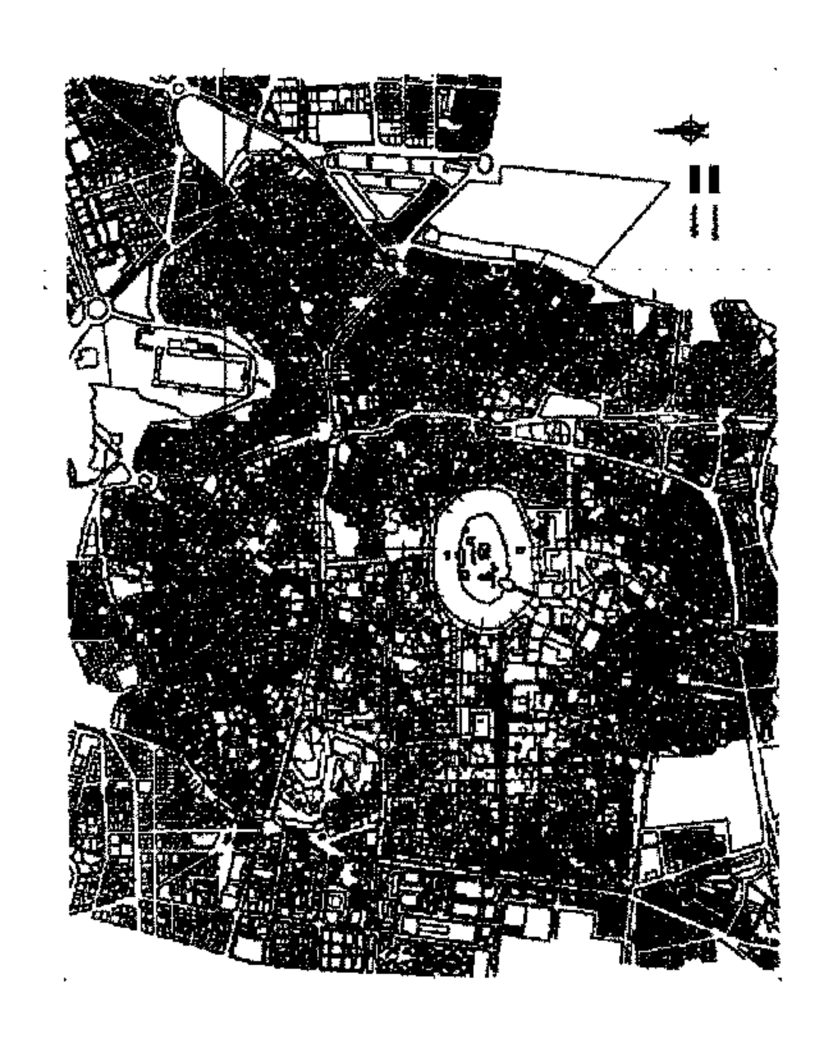
□□□ □□□

الأشكال

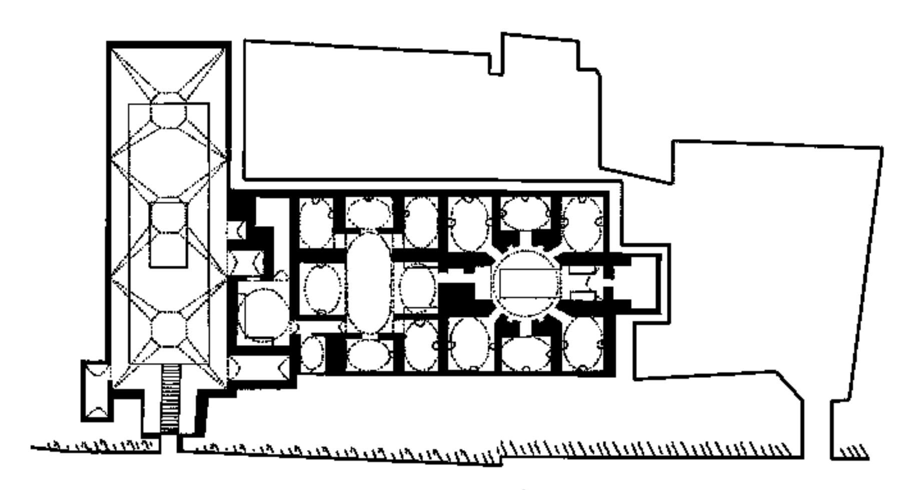


شكل (١) : خريطة مبسطة توضح حدود مدينة حلب القديمة .

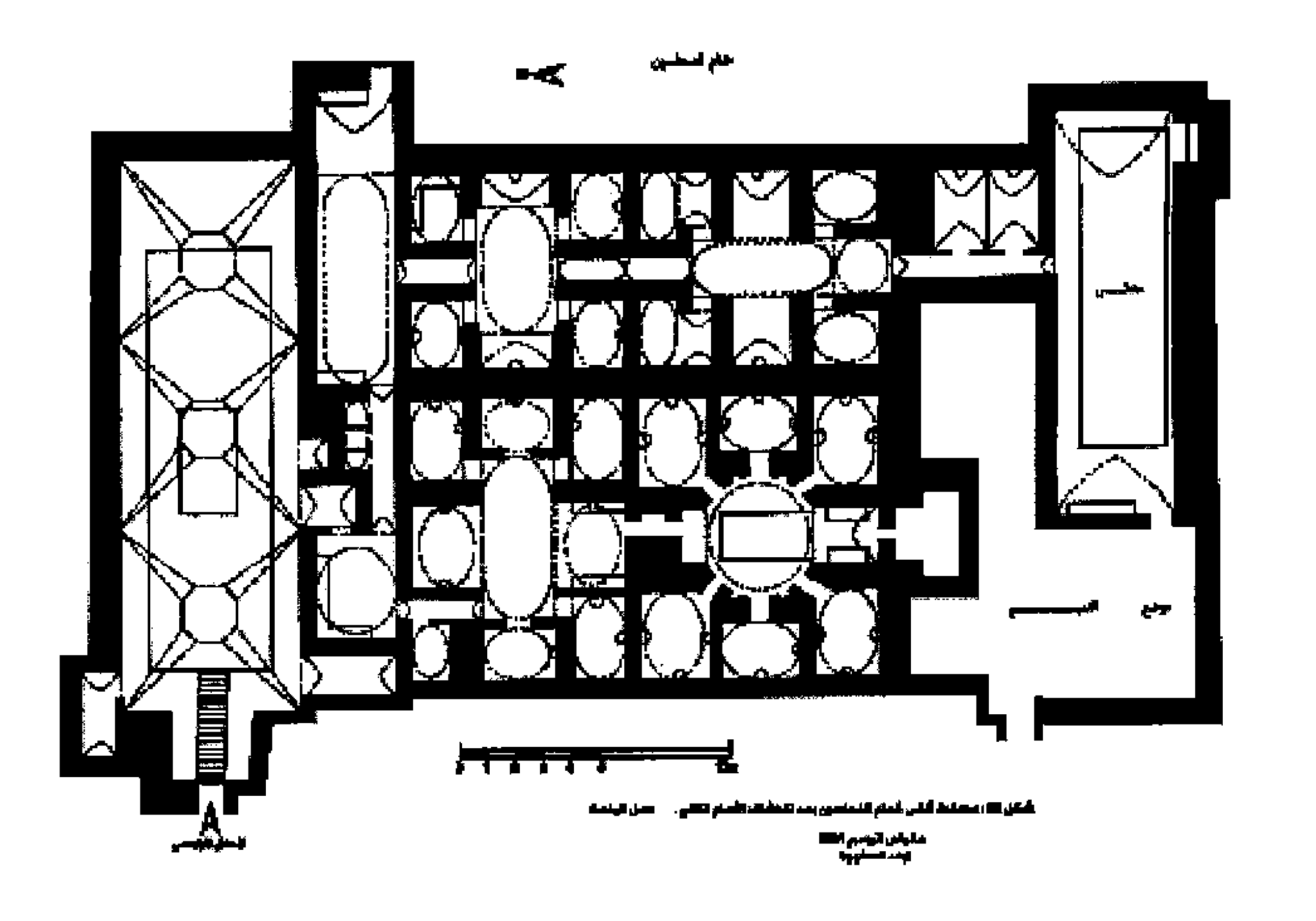
عن : عبد الرحمن حميدة : محافظة حلب ، ص٧٠ .

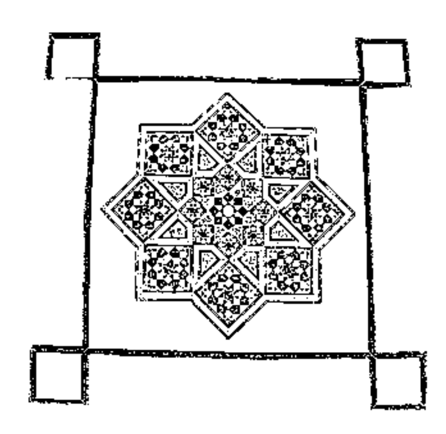


شكل (٢) : خريطة حلب القديمة موضح عليها مواقع الحمامات الباقية
وبعض مواقع الحمامات المندثرة
عن : مقر مدينة حلب القديمة بتعديل وإضافات من جانب الباحث

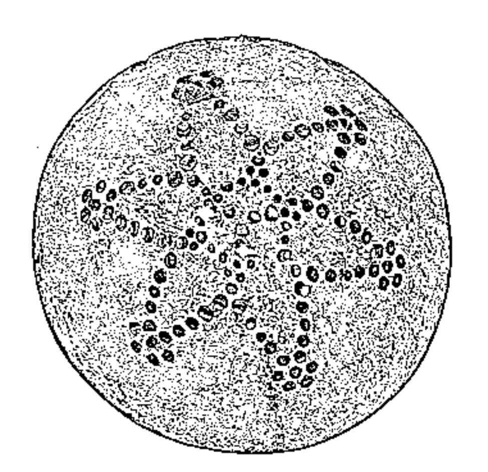


- شكل (4) : مسقط أفقي لحمام النحاسين قبل الكشف عن الحمام الثاني
عن :- sauvaget (J.) , Alep, P 142 , Fig, 32

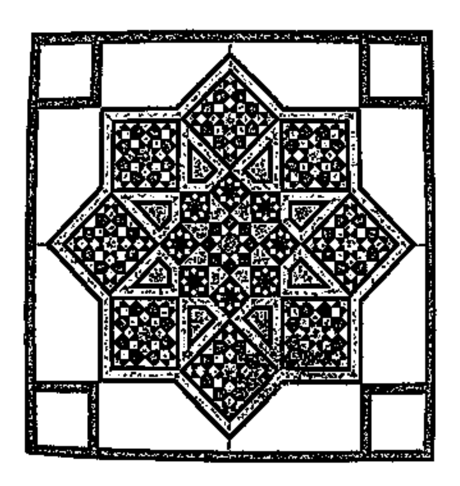




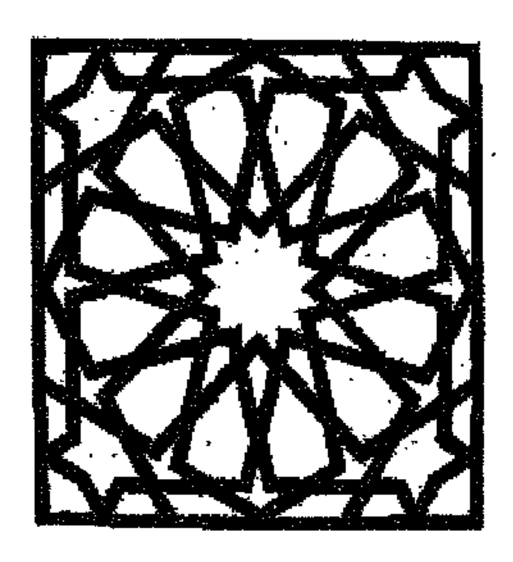
شكل (٦) : الزخارف الهندسية التي تزين الحجرة التي تتقدم وسطاني الحمام الأول بحمام النحاسين بسوق المحمص – حلب – عمل الباحث



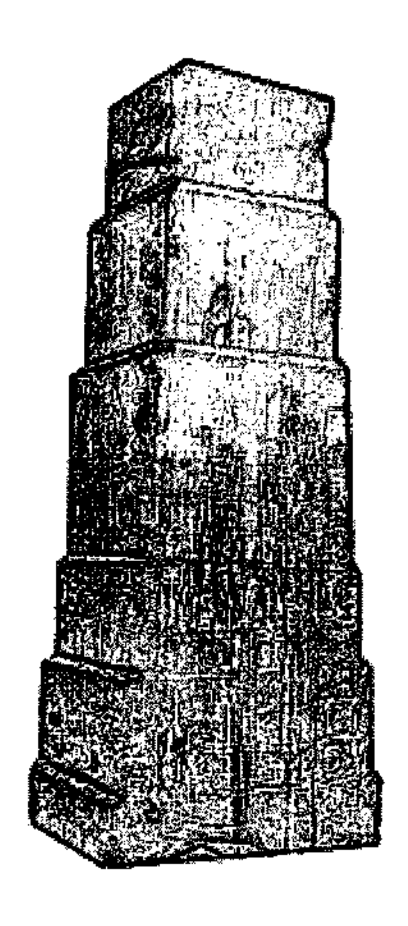
شكل (٧) : مضاوي القبة التي تغطي سقف الحجرة التي تتقدم وسطاني الحمام الأول بحمام النحاسين بسوق المحمص – حلب عمل الباحث



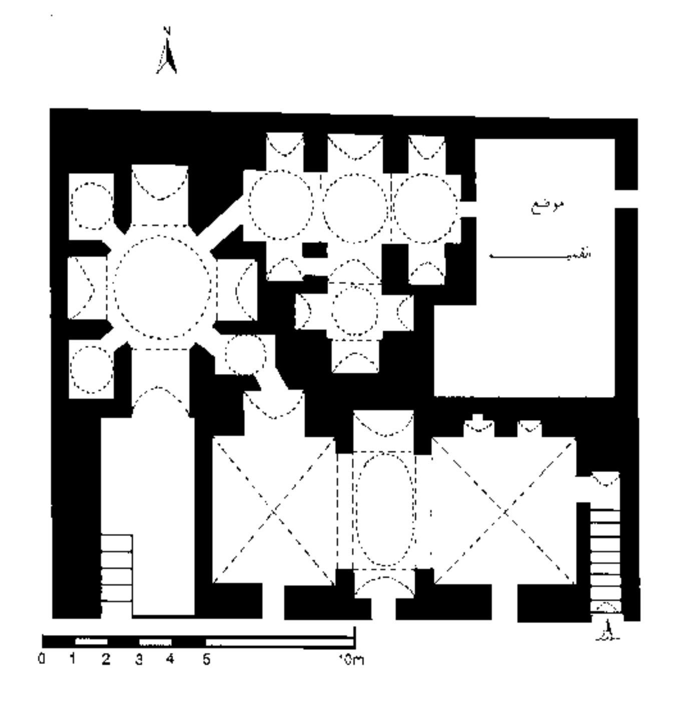
شكل (٨) : الزخارف الهندسية التي تزين دورقاعة الوسطاني بالحمام الأول بحمام النحاسين بسوق المحمص - حلب - عمل الباحث



شكل (٩) : زخارف هندسية على شكل الطبق النجمي تزين أرضية الإيوان الغربي من الوسطاني بحمام النحاسين بسوق المحمص - حلب . عمل الباحث



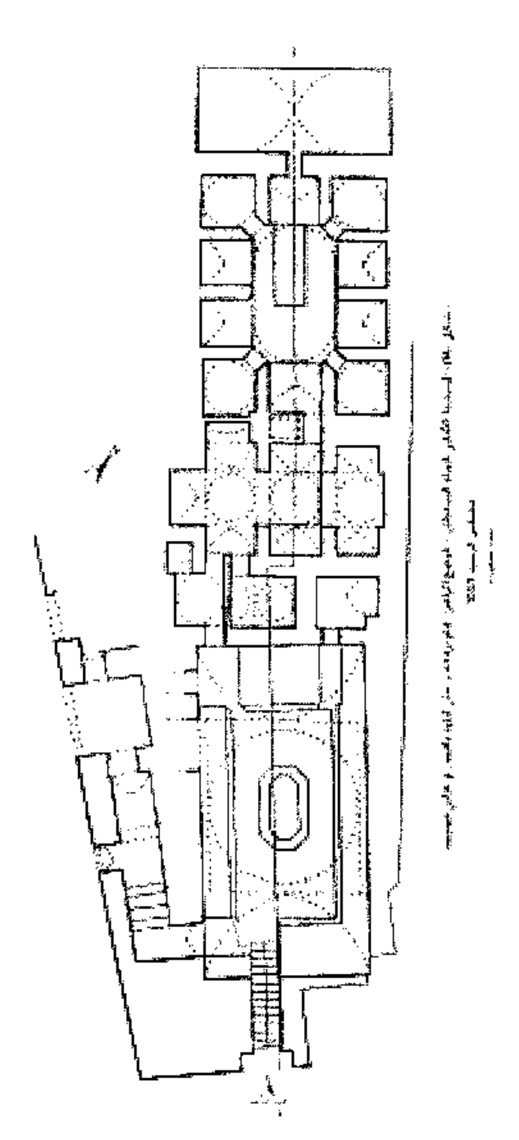
شكل (١٠) : تفريغ يوضح شكل الفحل (المدخنة) الخاص بحمام النحاسين
بسوق المحمص – حلب – عمل الباحث

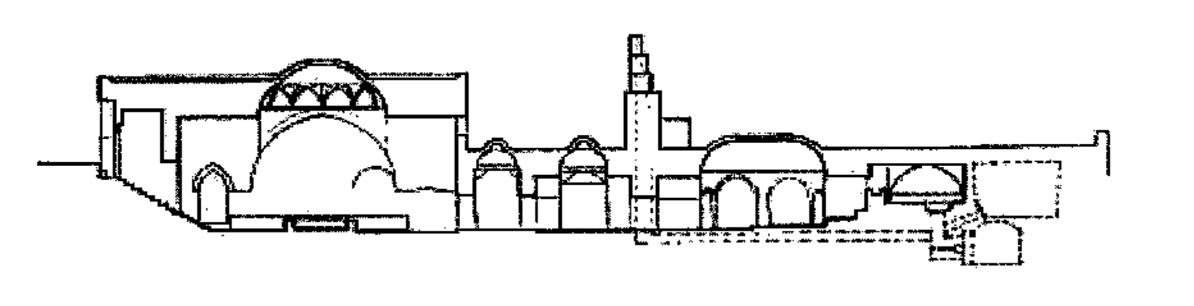


- شكل (72) المسقط الأفقي لحمام بزدار - الوضع الراهن . عمل الباحث

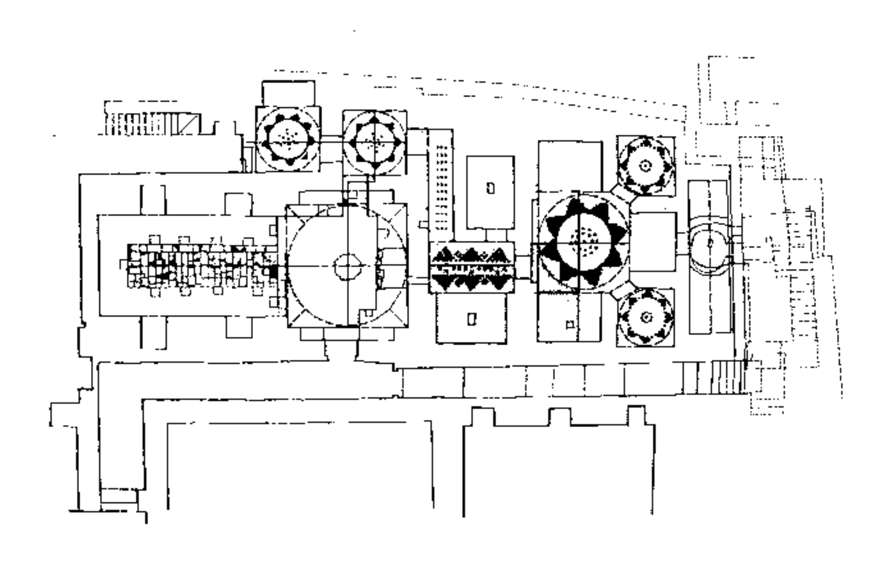
مقياس الرسم 1/100

(بعد تصغيره)



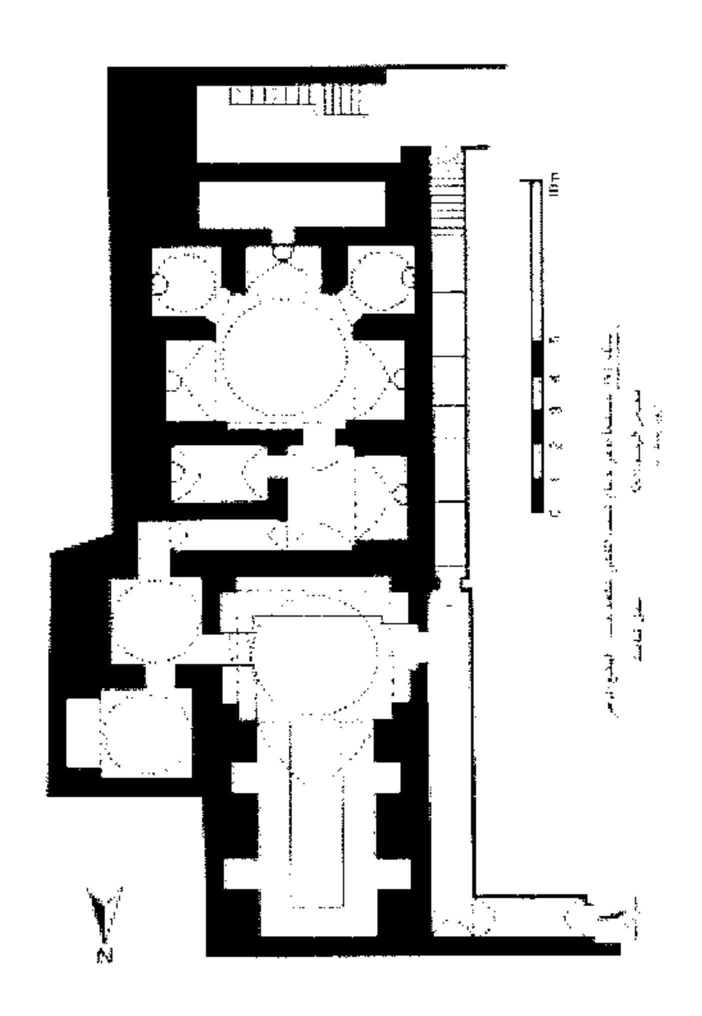


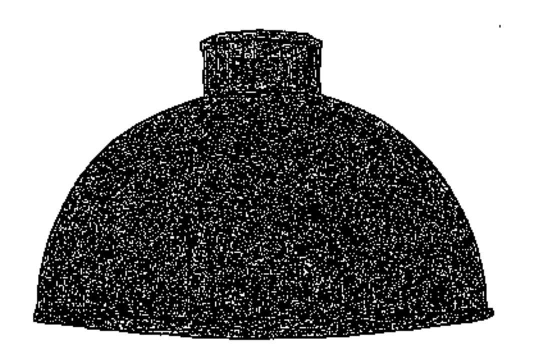
- شكل (15) : قطاع داخلي في حمام السلطان . قام برفعه د. جان كلود دافيد / م. هاني مونيف .



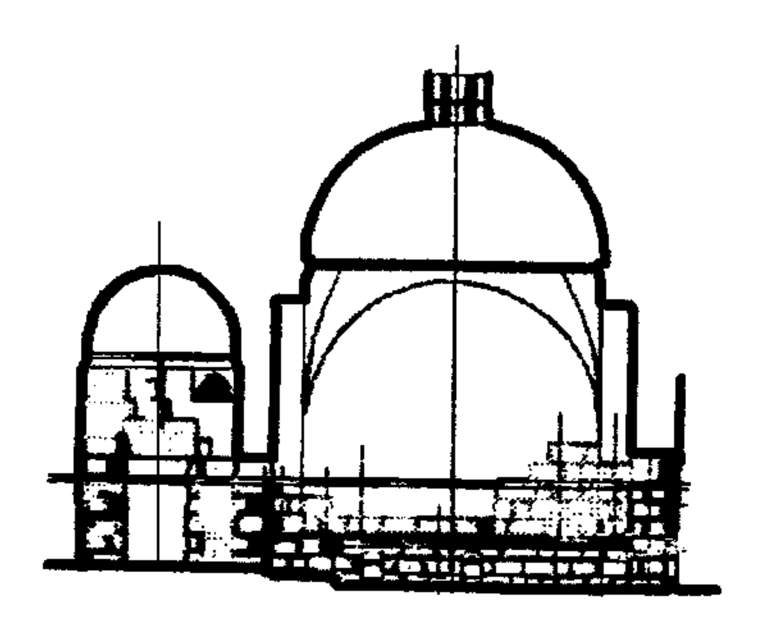
شكل (١٧) : المسقط الأفقي لحمام القصر الملكي بقلعة حلب .

عن : مديرية مدينة حلب القديمة – دائرة التخطيط والدراسات م. ماجد زمّار .

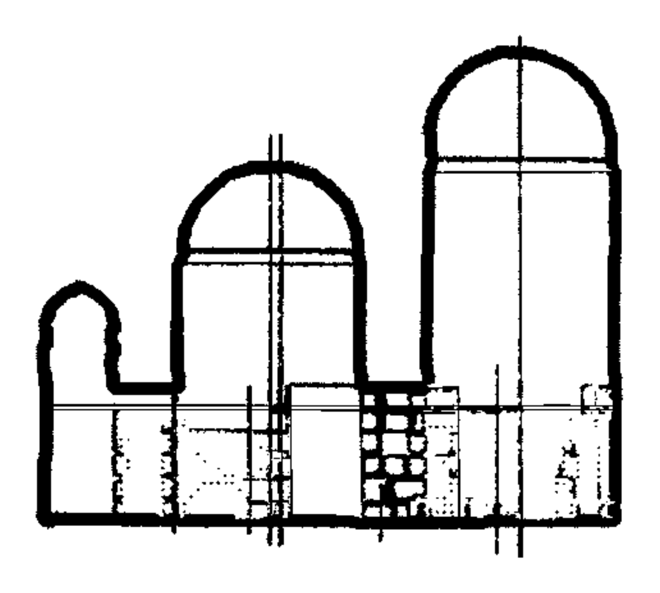

N



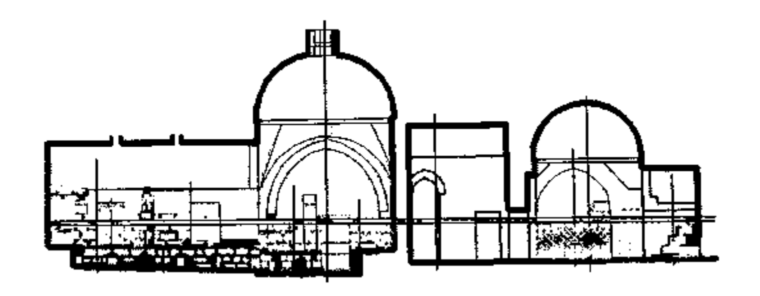
شكل (١٩) : شكل يوضح المنظر الخارجي لقبة البراني بحمام القصر الملكي
عمل الباحث



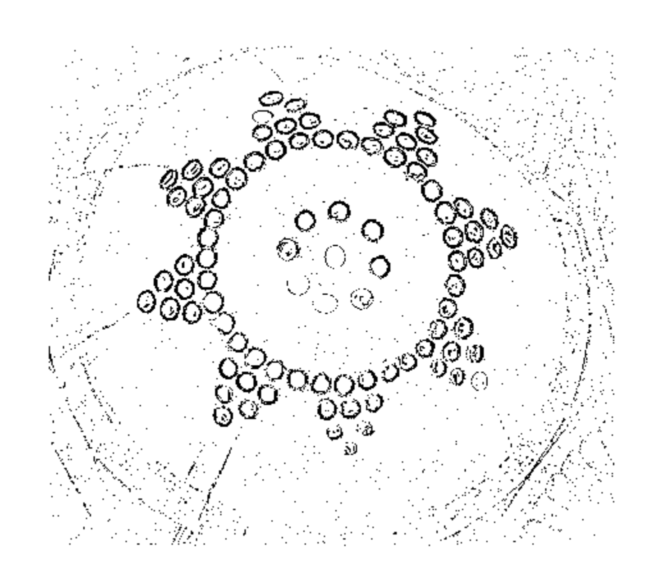
شكل (٢٠) : قطاع داخلي في الحمام يمر بقبة البراني والقبة الجنوبية للوسطاني الأول
عن : مديرية مدينة حلب القديمة – دائرة التخطيط والدراسات م. ماجد زمّار .



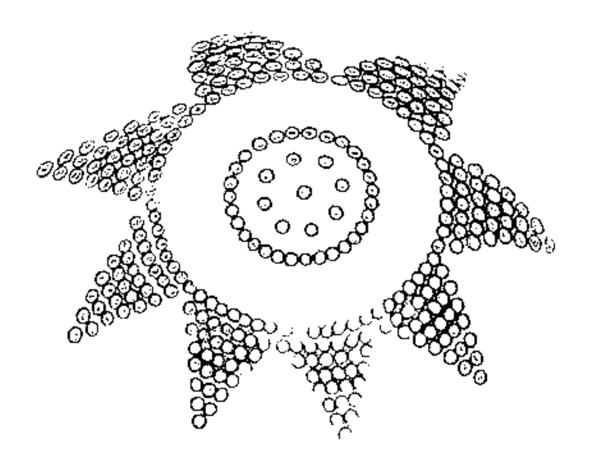
شكل (٢١) : قطاع داخلي في الحمام يمر بالقبة الشمالية والجنوبية للوسطاني الأول ، والدهليز الواصل بين الوسطاني الأول والثاني . عن : مديرية مدينة حلب القديمة – دائرة التخطيط والدراسات م. ماجد زمّار .



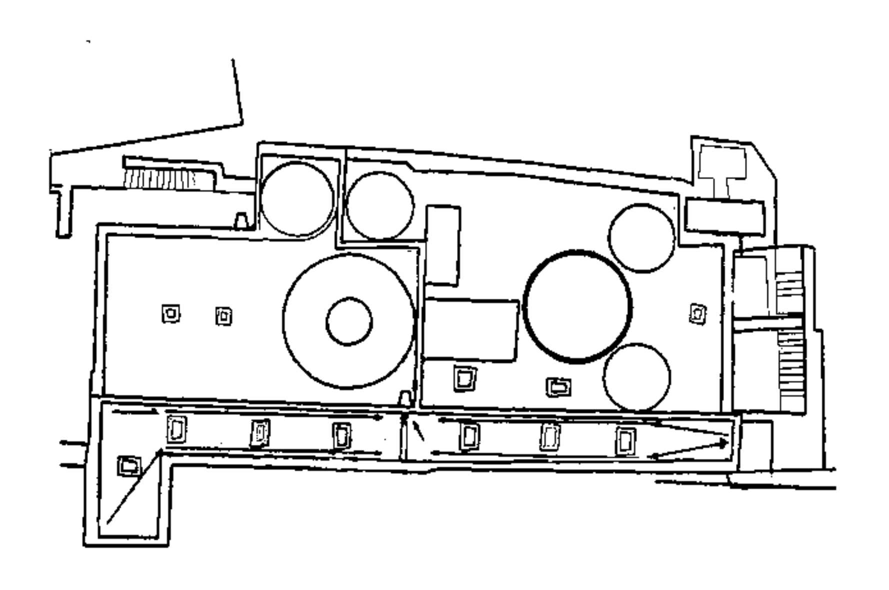
شكل (٢٢) : قطاع داخلي في الحمام يمر بفضاء البراني والوسطاني والجواني . عن : مديرية مدينة حلب القديمة – دائرة التخطيط والدراسات م. ماجد زمّار .



شكل (٢٣) : تفريغ للتكوين الزخرفي لمضاوي قباب الحمام . عمل الباحث

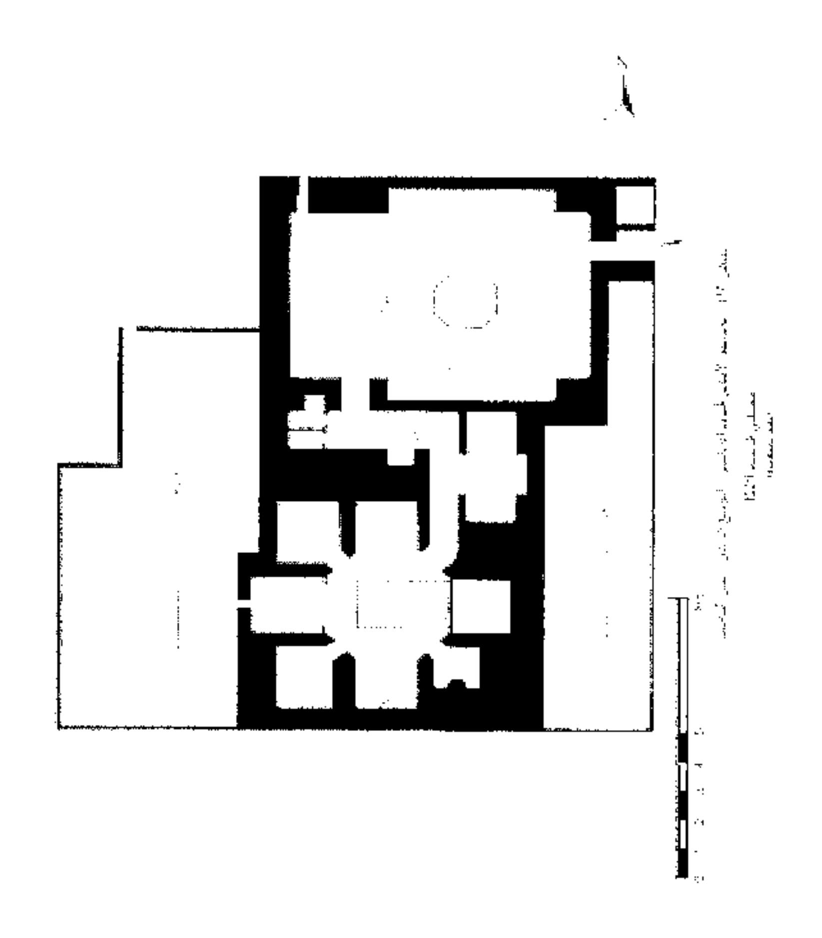


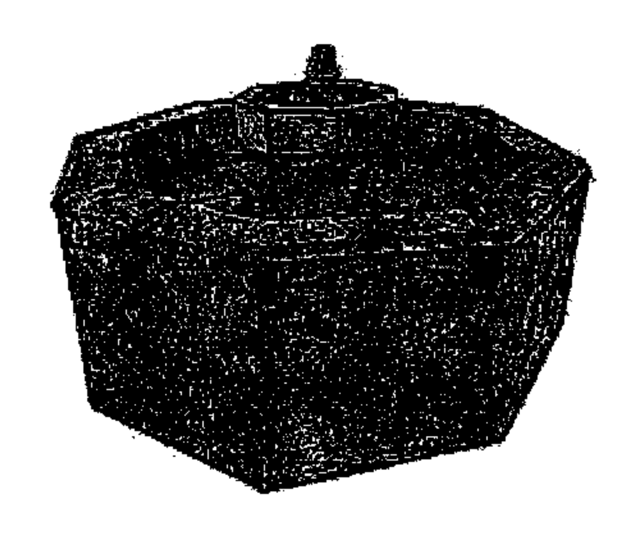
شكل (٢٤) : تفريغ يوضح التكوين الزخرفي لمضاوي القبة
التي تغطي فضاء دورقاعة الجواني بالحمام .
عمل الباحث



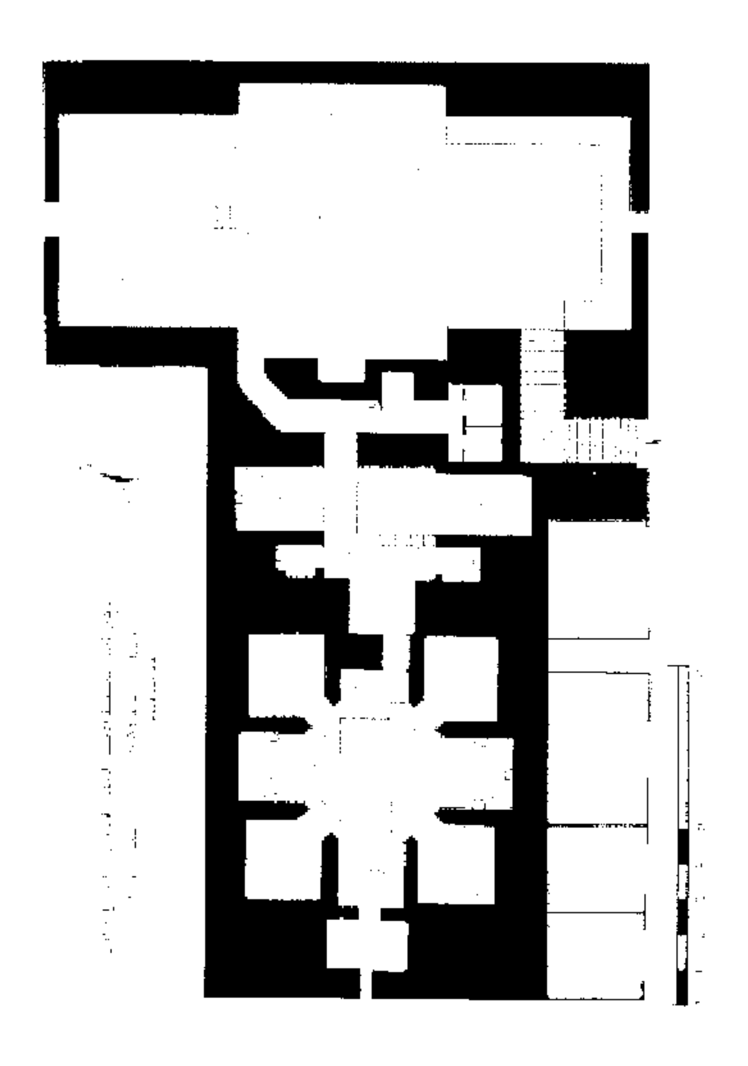
شكل (٢٥) : مسقط أفقي لسطح الحمام .

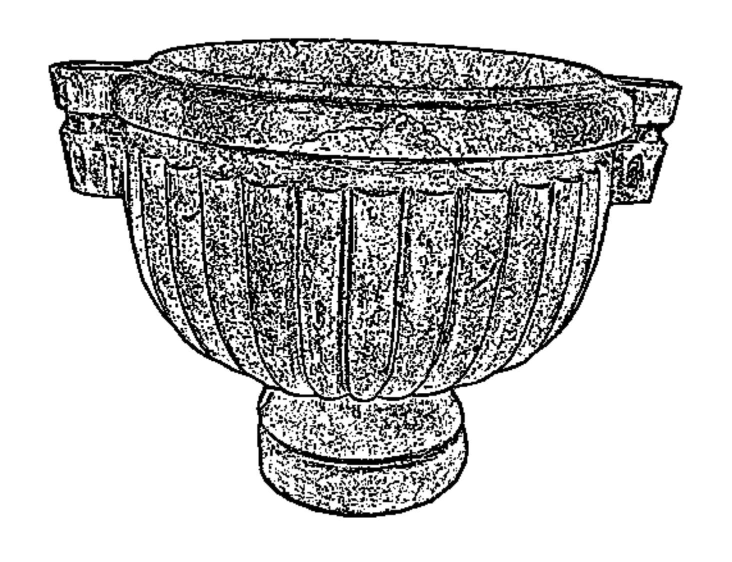
عن : مديرية مدينة حلب القديمة - دائرة التخطيط والدراسات م. ماجد زمّار .



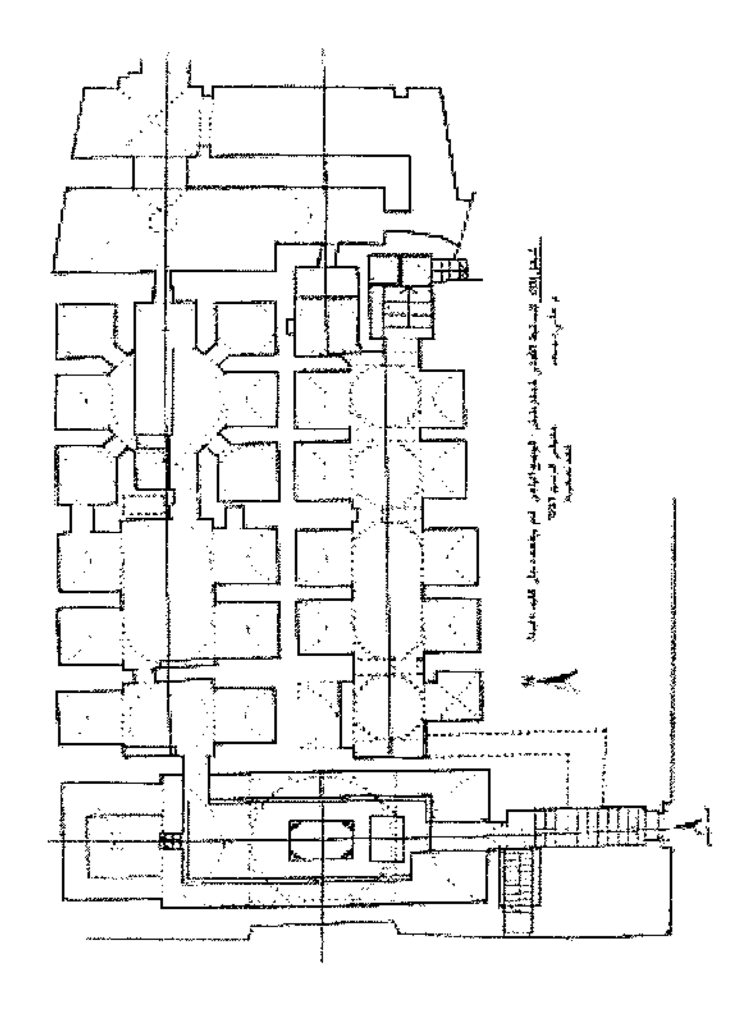


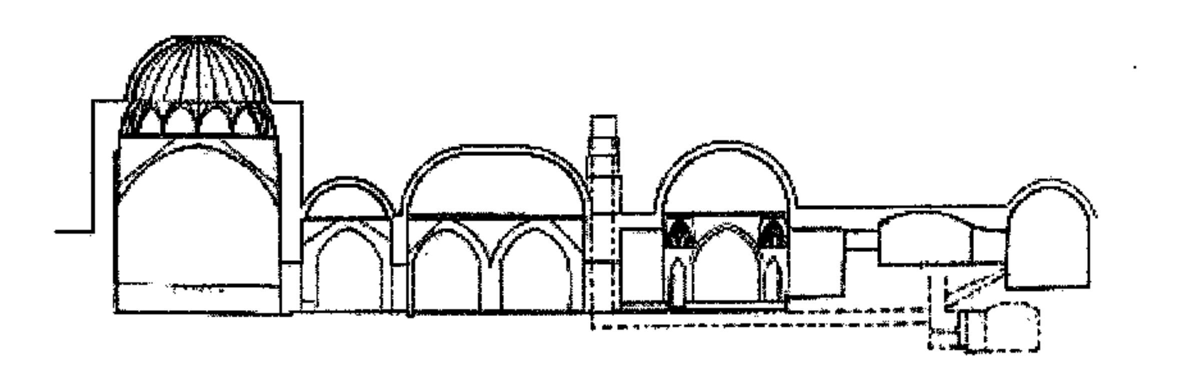
شكل (٢٨) : الفسقية التي تتوسط دورقاعة براني الحمام . عمل الباحث



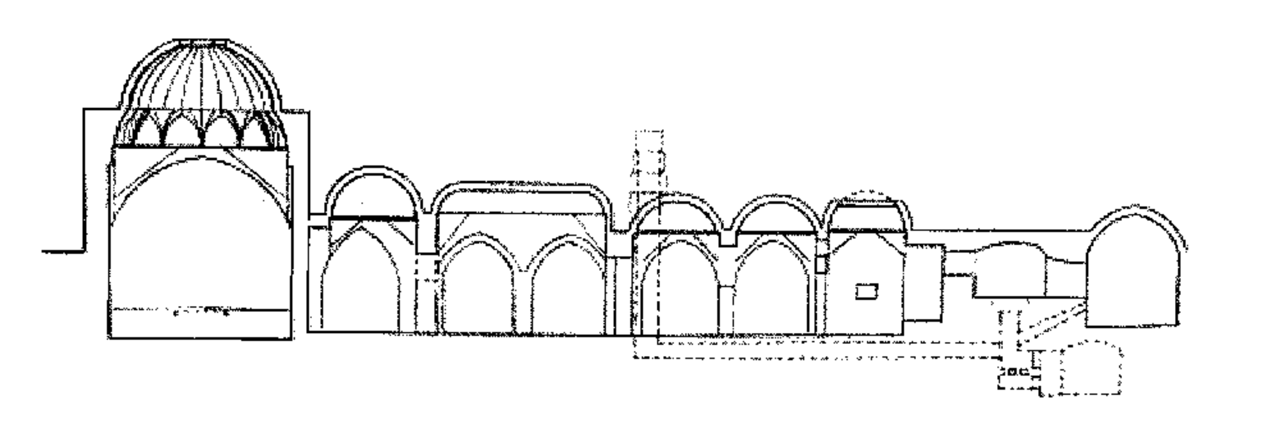


شكل (٣١) : أحد الأجران الموجودة بإيوانات الجواني بحمام الحدادين .
عمل الباحث



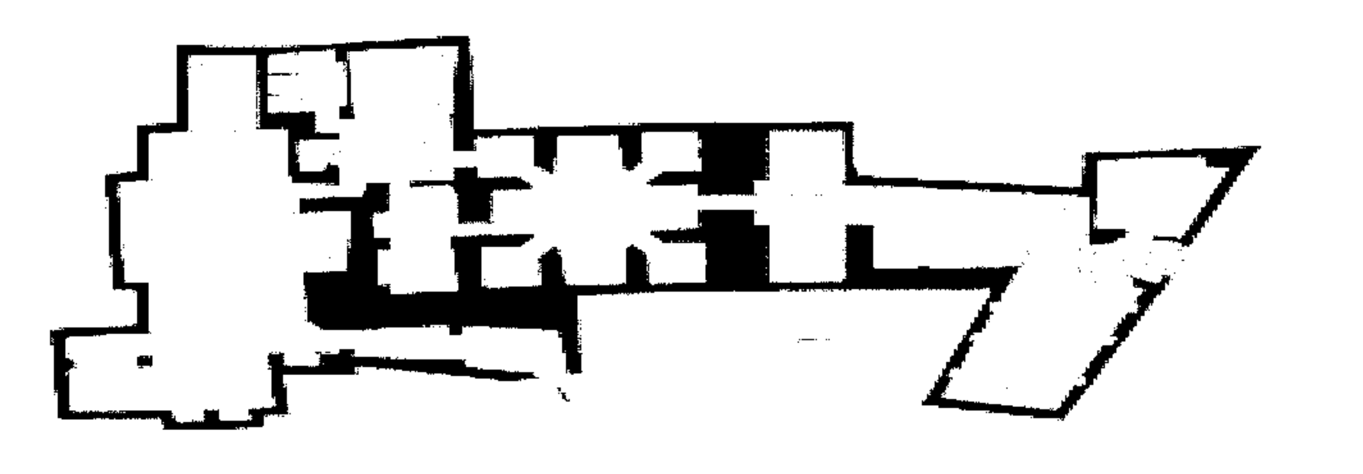


- **شكل (34) :** قطاع داخلي في حمام بلبان - الحمام الأول .
قام برفعه د.جان كلود دافيد / م.هاني موني

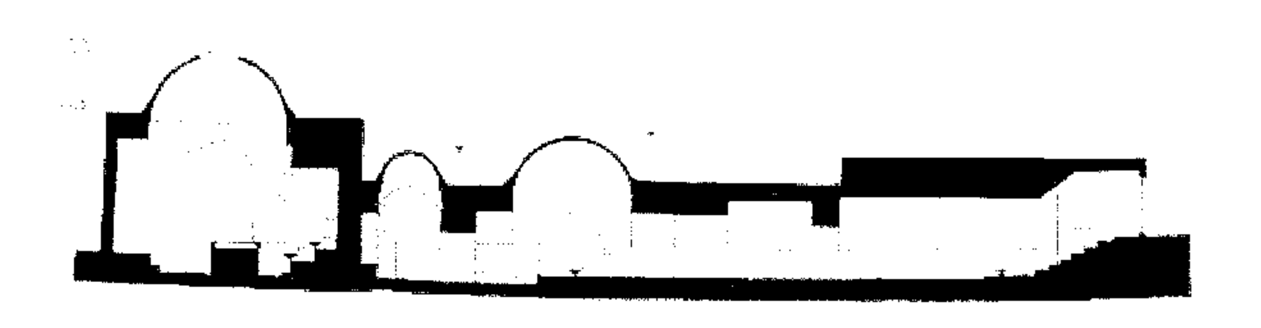


- شكل (35) : قطاع داخلي في حمام بلبان - الحمام الثاني .

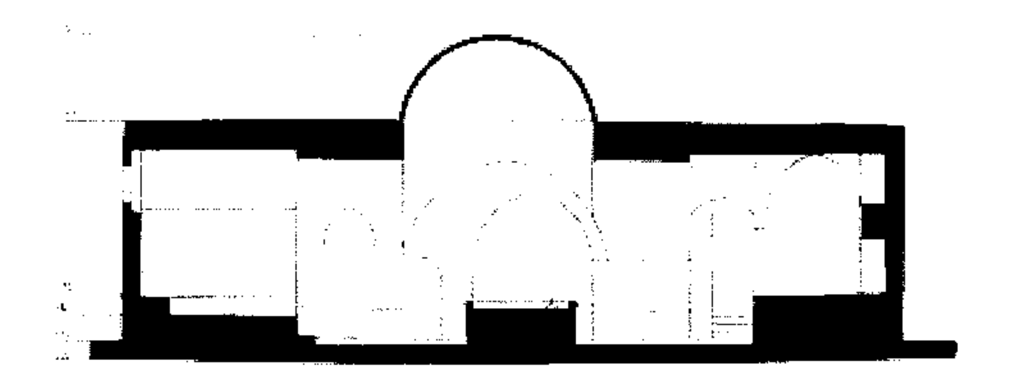
قام برفعه د.جان كلود دافيد / م.هاني مونيف



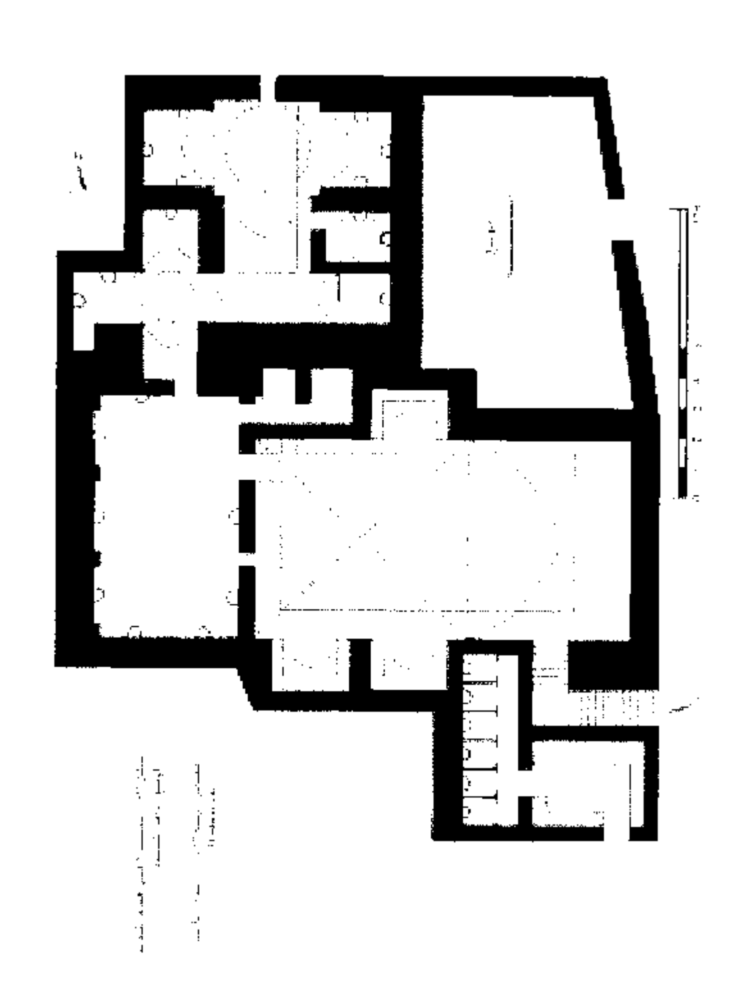
شكل ([illegible]) المسقط الأفقي لحمام ابن الشباني عن:
مديرية مدينة حلب القديمة - مركز التحليل والدراسات
د. ماجد زعفر

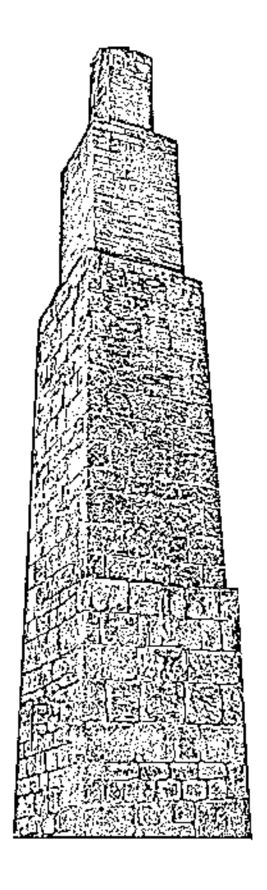


- شكل (38) - قطاع داخلي في حمام ابن الفواس عن: مديرية مدينة حلب القديمة - مركز التخطيط والدراسات
م. ماجد زقار

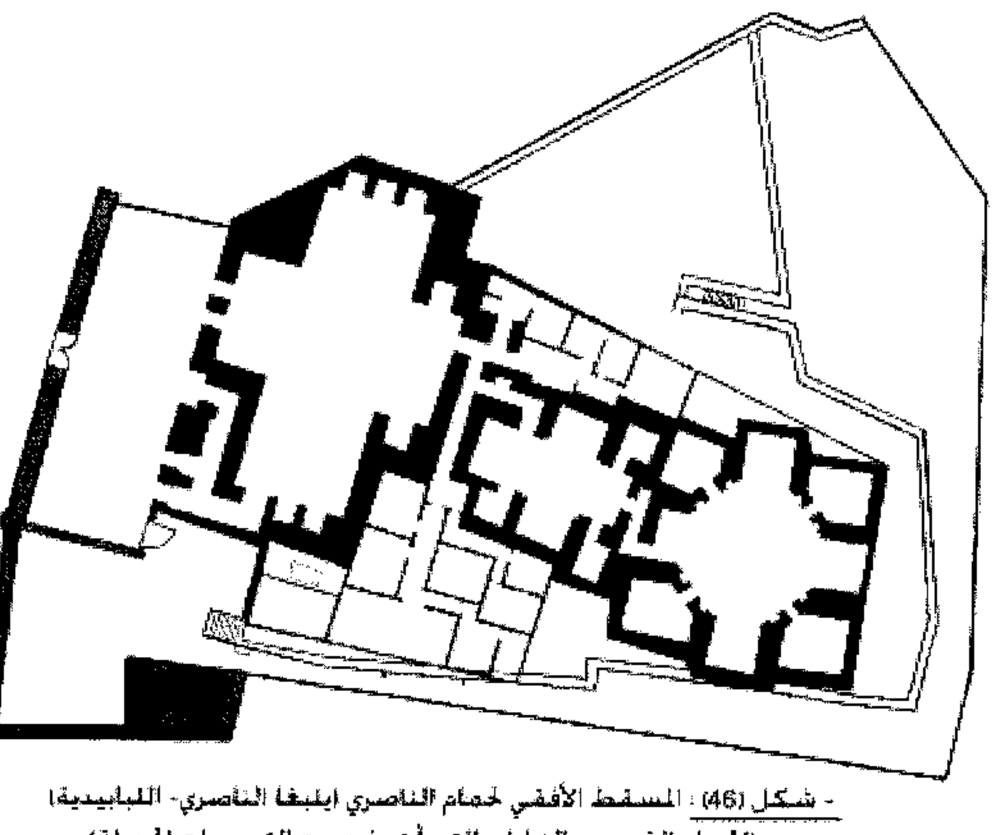


- شكل (39) : قطاع داخلي في حمام ابن القواس (براني الحمام). عن :
مديرية مدينة حلب القديمة - مركز التخطيط والدراسات
م. ماجد زمّار

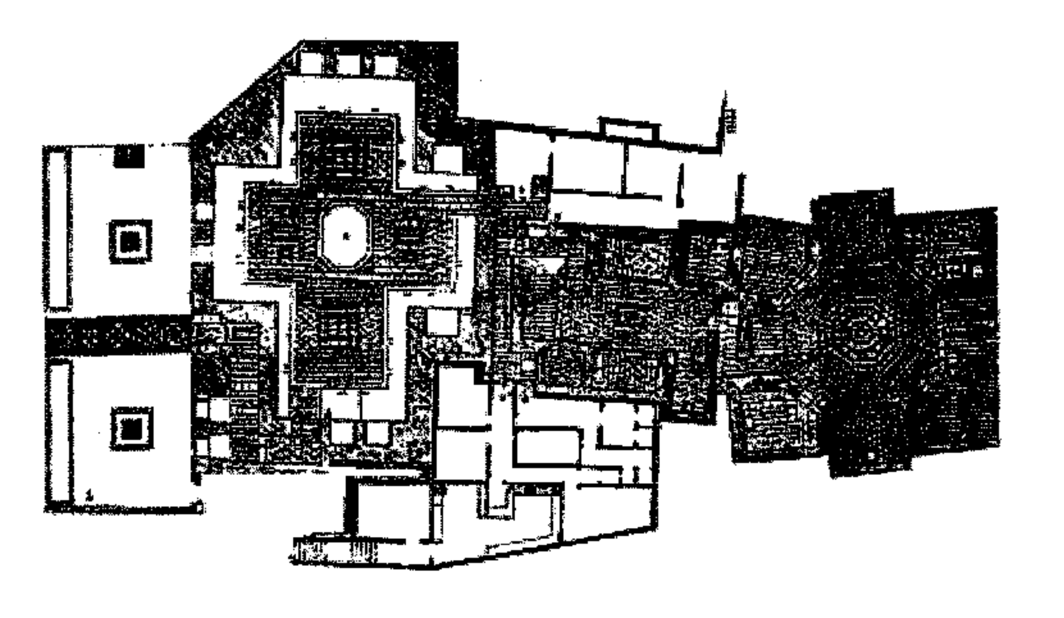




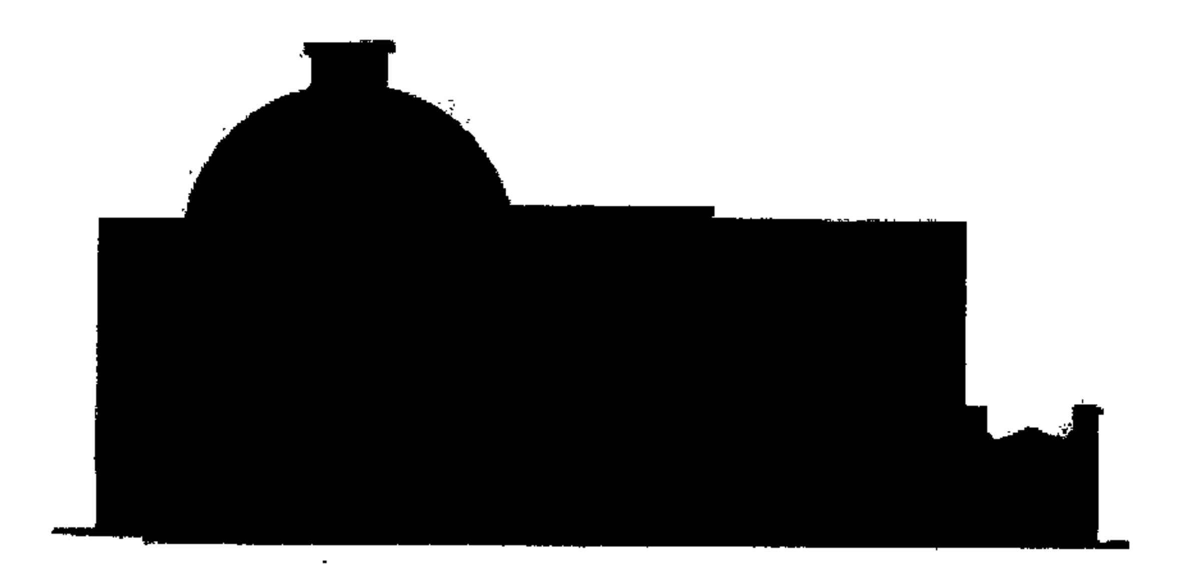
- شكل (٤٢) : تفريغ يوضح شكل الفحل (المدخنة) الخاص بالحمام . عمل الباحث



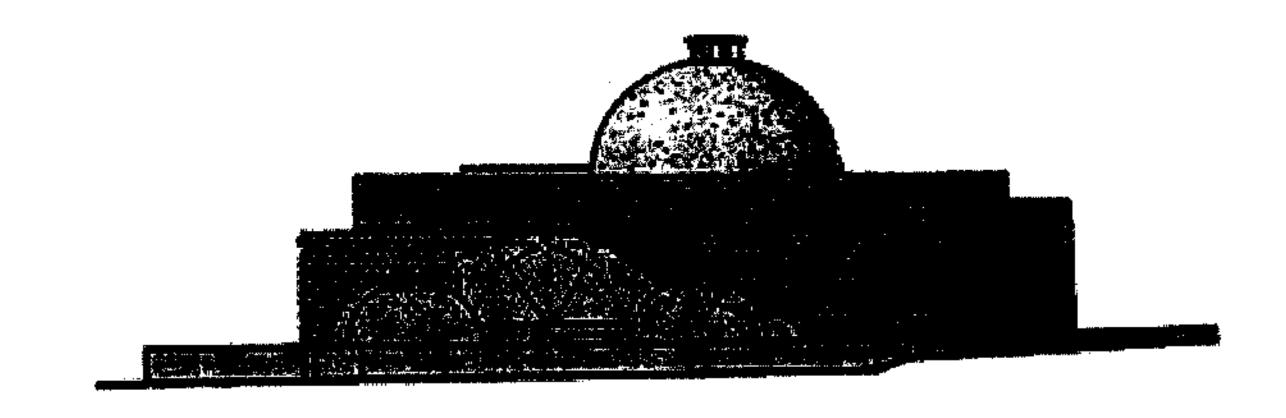
- شكل (46) : المسقط الأفقي لحمام الناصري ايلبغا الناصري- اللبابيدية)
(الحمام القديم , الزيادات التي أضيفت مع الترميمات الحديثة)
عن : مديرية المدينة القديمة - مركز التخطيط والدراسات
م. ماجد زقار



- شكل (47) : مخطط لحمام الناصري يتضح من خلاله أسلوب زخرفة الأرضيات . عن : مديرية آثار حلب

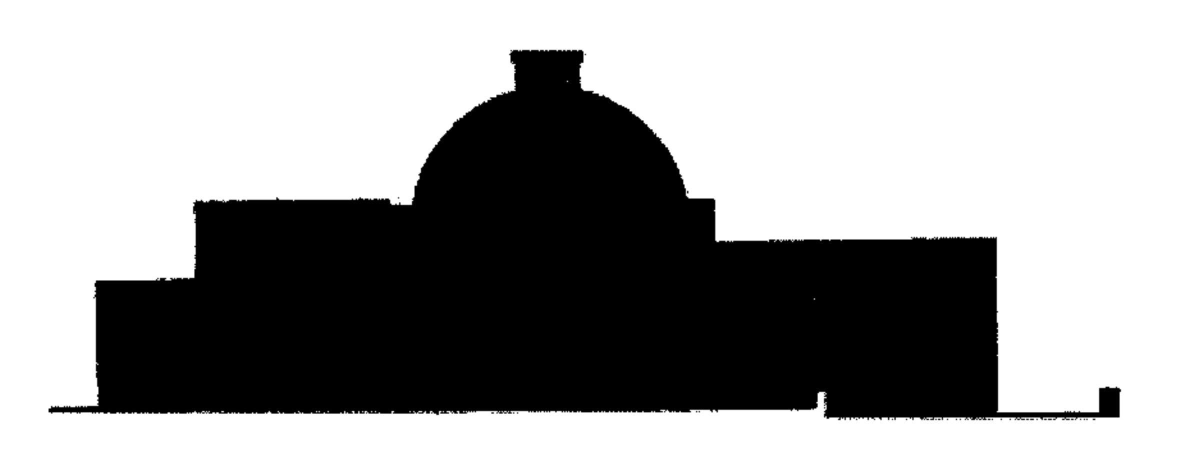


- شكل (١٨٨) : الواجهة الرئيسية لحمام يلبغا الناصري (الواجهة الغربية)
عن : مديرية مدينة حلب القديمة - مركز التخطيط والدراسات
م/ماجد زقار

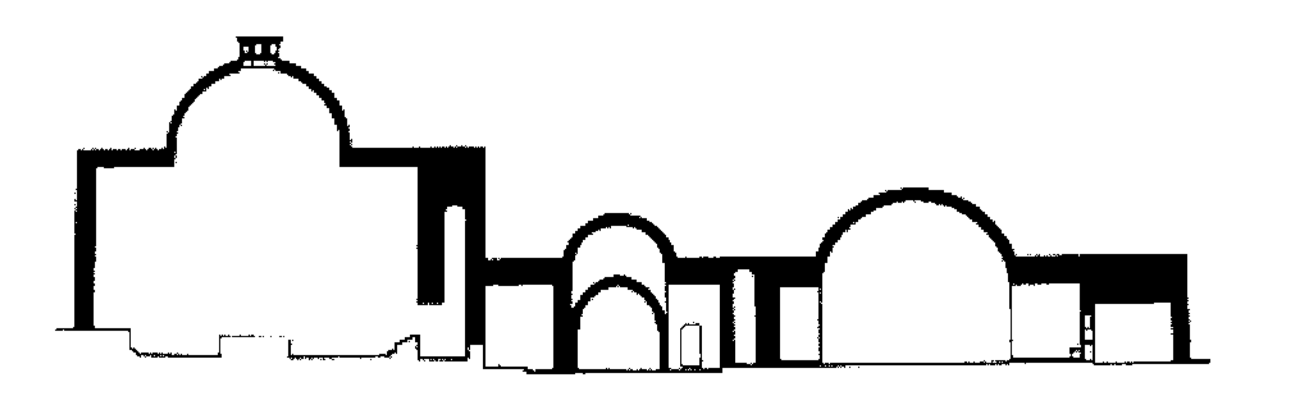


- شكل (49): الواجهة الشرقية (الخلفية) لحمام يلبغا الناصري

عن: مديرية آثار حلب



- شكل (50) : الواجهة الجنوبية لحمام يلبغا الناصري - عن:
مديرية آثار حلب

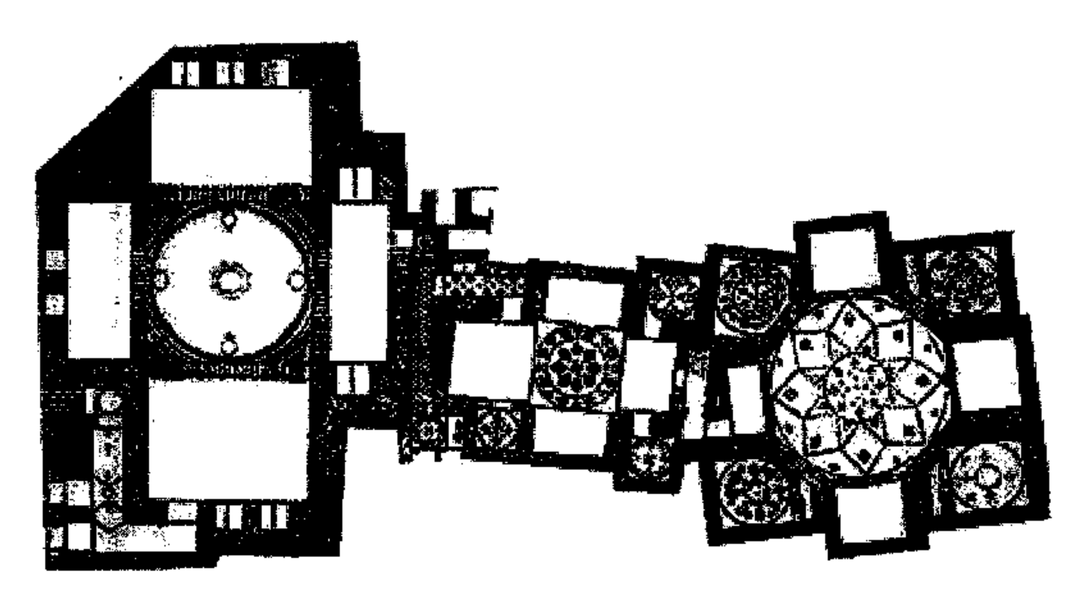


- شكل (51) : قطاع داخلي في حمام يلبغا الناصري - عن :
مديرية مدينة حلب القديمة - مركز التخطيط والدراسات
م. ماجد زقار

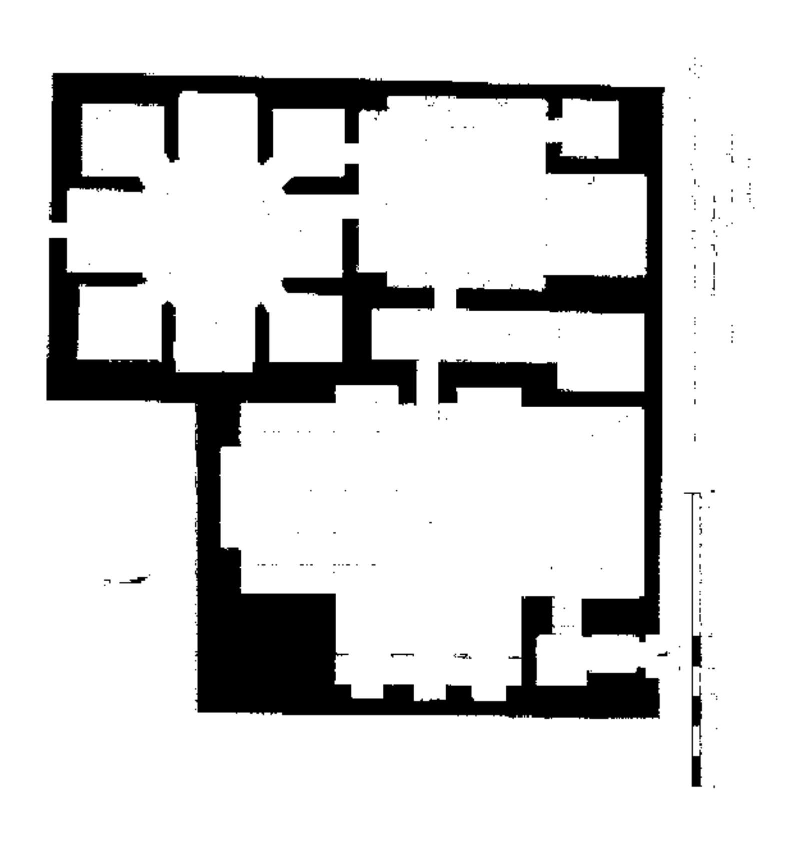


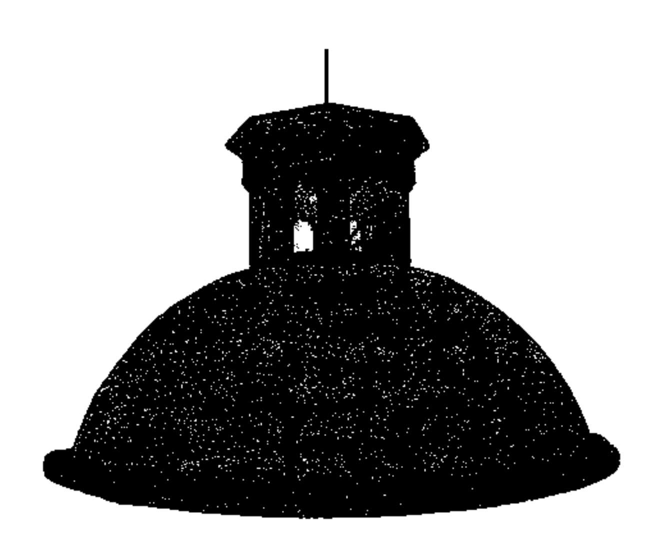
- شكل (52): شكل يوضح القباب التي تغطي أسقف الحمام.

عن: مديرية آثار حلب

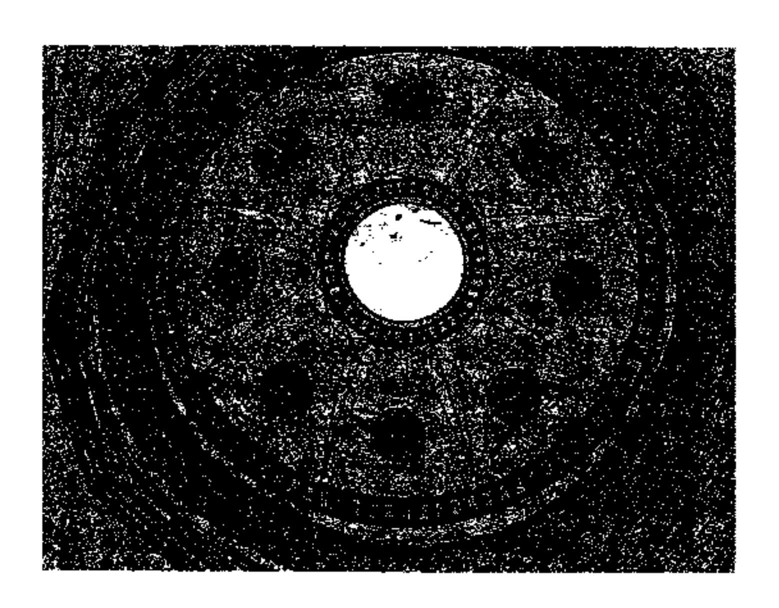


- شكل (58) : شكل يوضح أسلوب توزيع القمريات بأشكال زخرفية مختلفة على القباب والأقبية التي تغطي وحدات الحمام . عن : مديرية آثار حلب

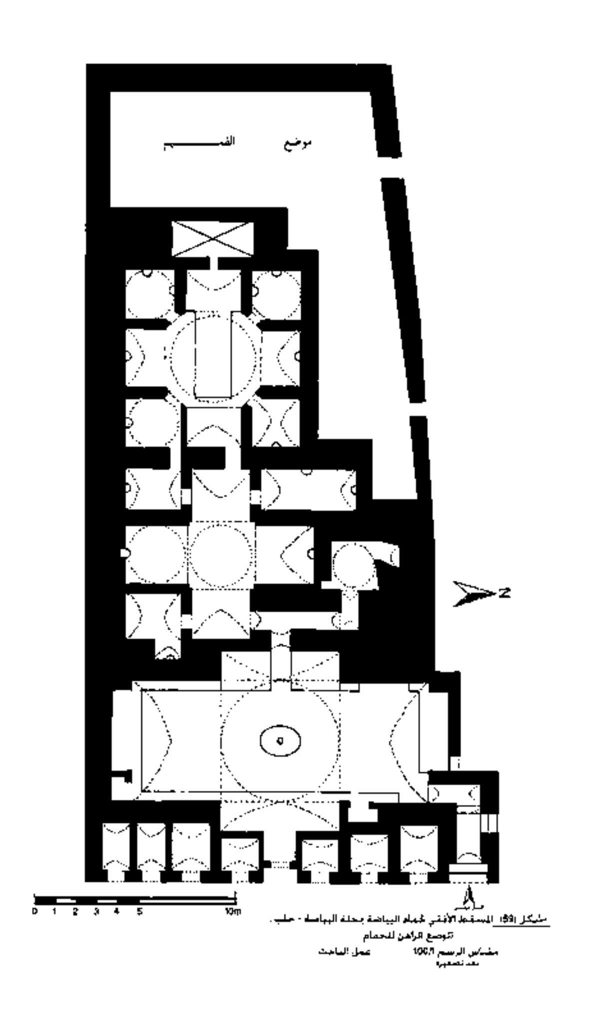




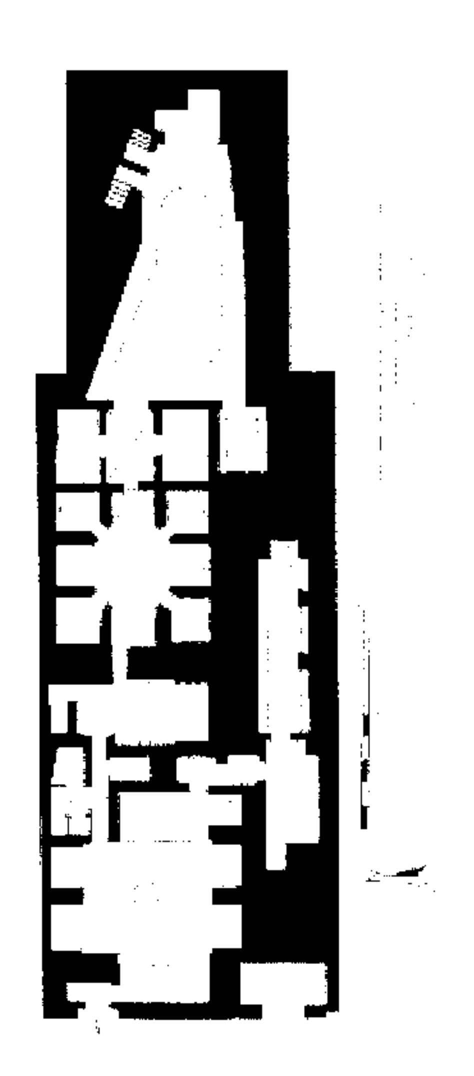
شكل (٥٦) : قبة البراني الخاصة بحمام الجديدة بمحلة الشميصاتية ببانقوسا – حلب .
عمل الباحث

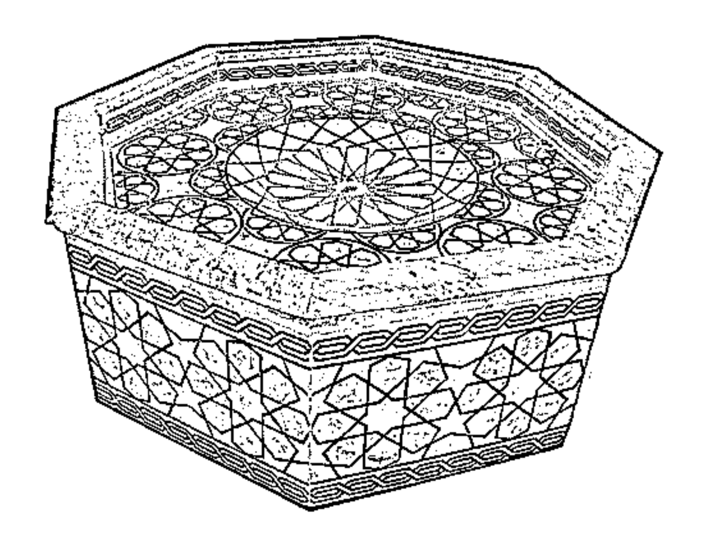


شكل (٥٧) : تفريغ يوضح العناصر الزخرفية التي تزين الفضاء الداخلي لقبة البراني بحمام الجديدة بمحلة الشميصاتية ببانقوسا – حلب – عمل الباحث



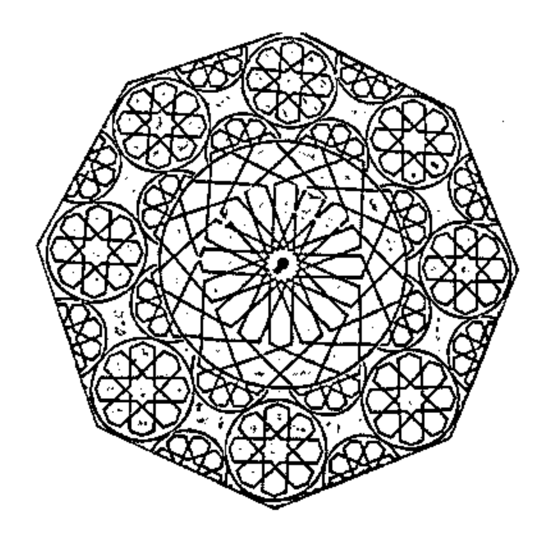
شكل (159) المسقط الأفقي لحمام الباحة بمحلة الباحة - حلب.
الوضع الراهن للحمام
مقياس الرسم 1/100 بعد تصغيره   عمل الباحث





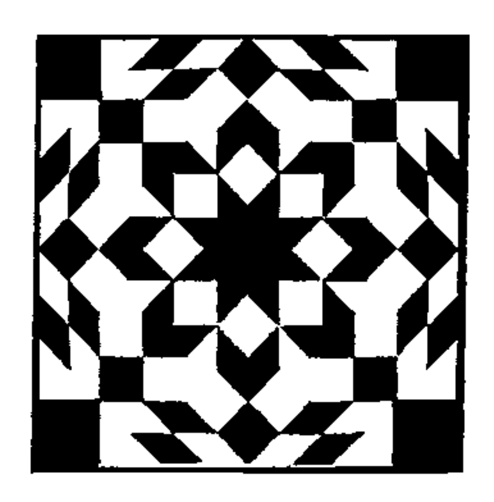
شكل (٦٢) : تفريغ للزخارف الهندسية التي تزين فسقية البراني بحمام الباب الأحمر .

عمل الباحث

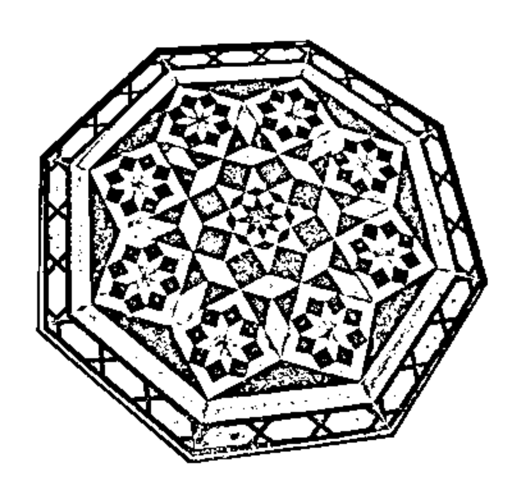


شكل (٦٣) : تفريغ للزخارف الهندسية التي تزين المحيط الداخلي لفسقية البراني بحمام الباب الأحمر .

عمل الباحث



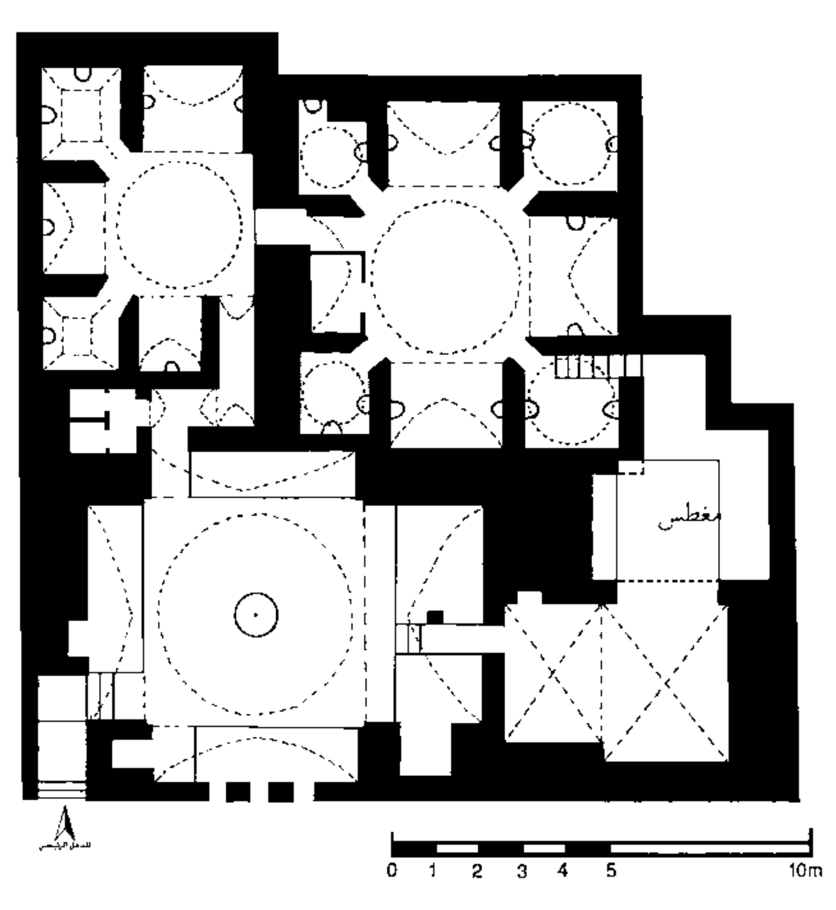
شكل (٦٤) : تفريغ لإحدى الوحدات الزخرفية المتكررة التي تزين أرضية الدهليز الواصل بين البراني والوسطاني بحمام الباب الأحمر – عمل الباحث



– شكل (٦٥) : تفريغ للتكوين الزخرفي الذي يشغل محيط أرضية الدورقاعة بجواني حمام الباب الأحمر .

عمل الباحث





- شكل (67) : المسقط الأفقي لحمام الصالحية بشارع باب المقام - حلب

الوضع الراهن للحمام

مقياس الرسم 100/1   عمل الباحث

(بعد تصغيره)



شكل (٦٨) : التكوينات الزخرفية النباتية التي تزين الواجهة الرئيسية (الشرقية) لحمام الصالحية بشارع باب المقام – حلب – عمل الباحث

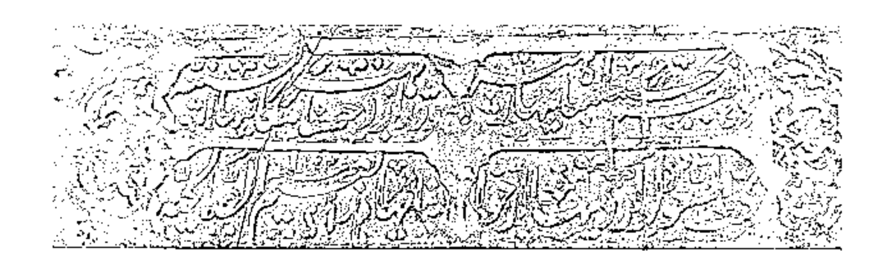


– شكل (٦٩) : التكوينات الزخرفية التي تزين الواجهة الرئيسية (الشرقية) لحمام الصالحية بشارع باب المقام – حلب .

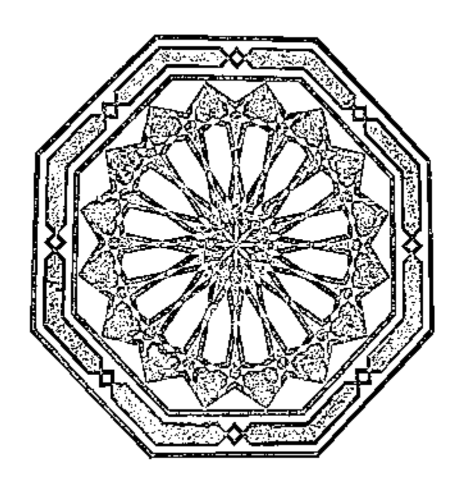
عمل الباحث



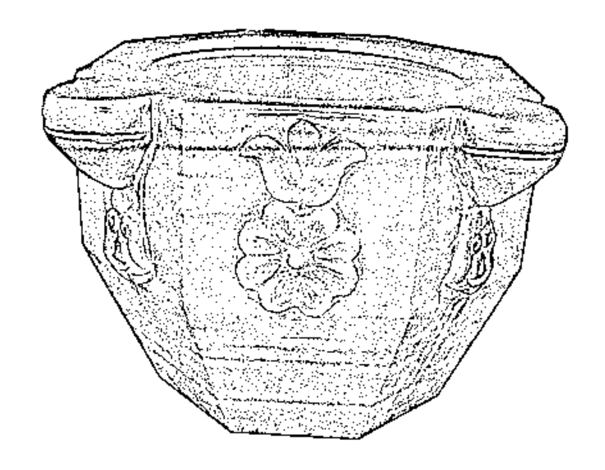
شكل (٧٠) : التكوينات الزخرفية والكتابات الكوفية التي تزين الواجهة الرئيسية (الشرقية) لحمام الصالحية بشارع باب المقام – حلب . عمل الباحث



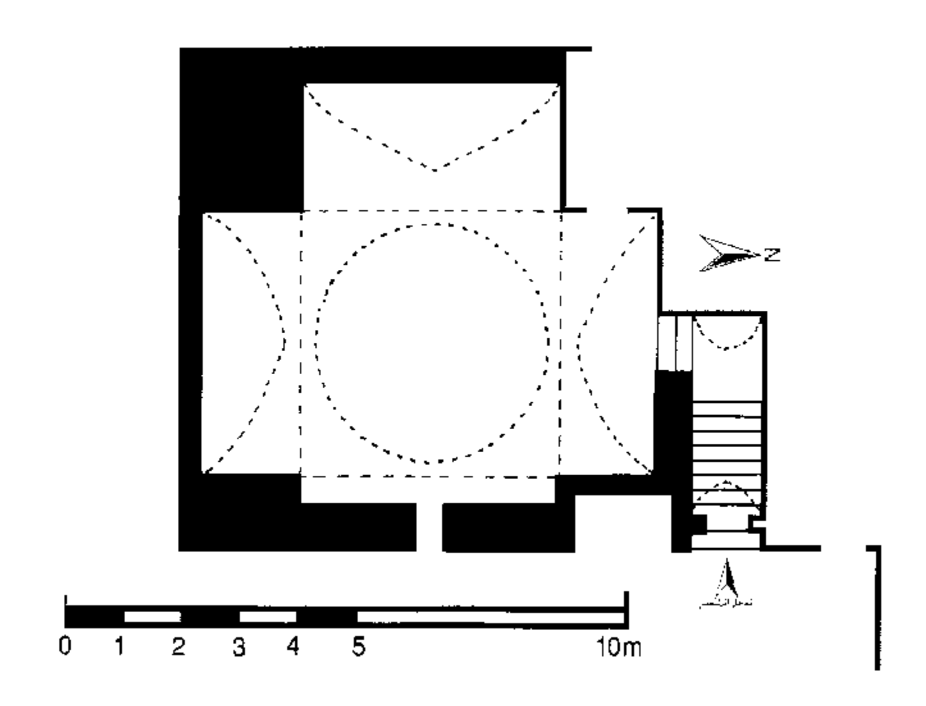
شكل (٧١) : الكتابات المنفذة بأعلى الباب الرئيسي لحمام الصالحية بشارع باب المقام – حلب . عمل الباحث

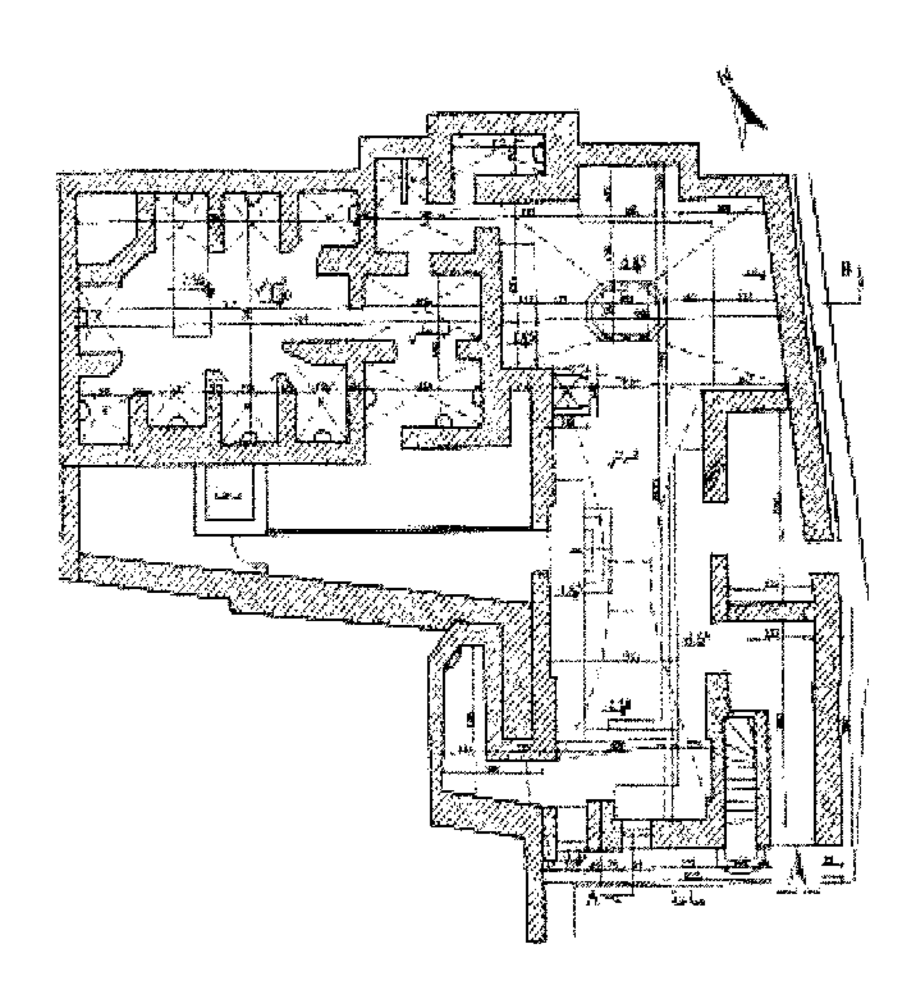


شكل (٧٢) : تفريغ للتكوين الزخرفي الذي يشغل أرضية الإيوانات في كل من الوسطاني والجواني بحمام الصالحية بشارع باب المقام – حلب – عمل الباحث



شكل (٧٣) : أحد الأجران الرخامية الموزعة بإيوانات وخلاوي الوسطاني والجواني بحمام الصالحية بشارع باب المقام – حلب – عمل الباحث

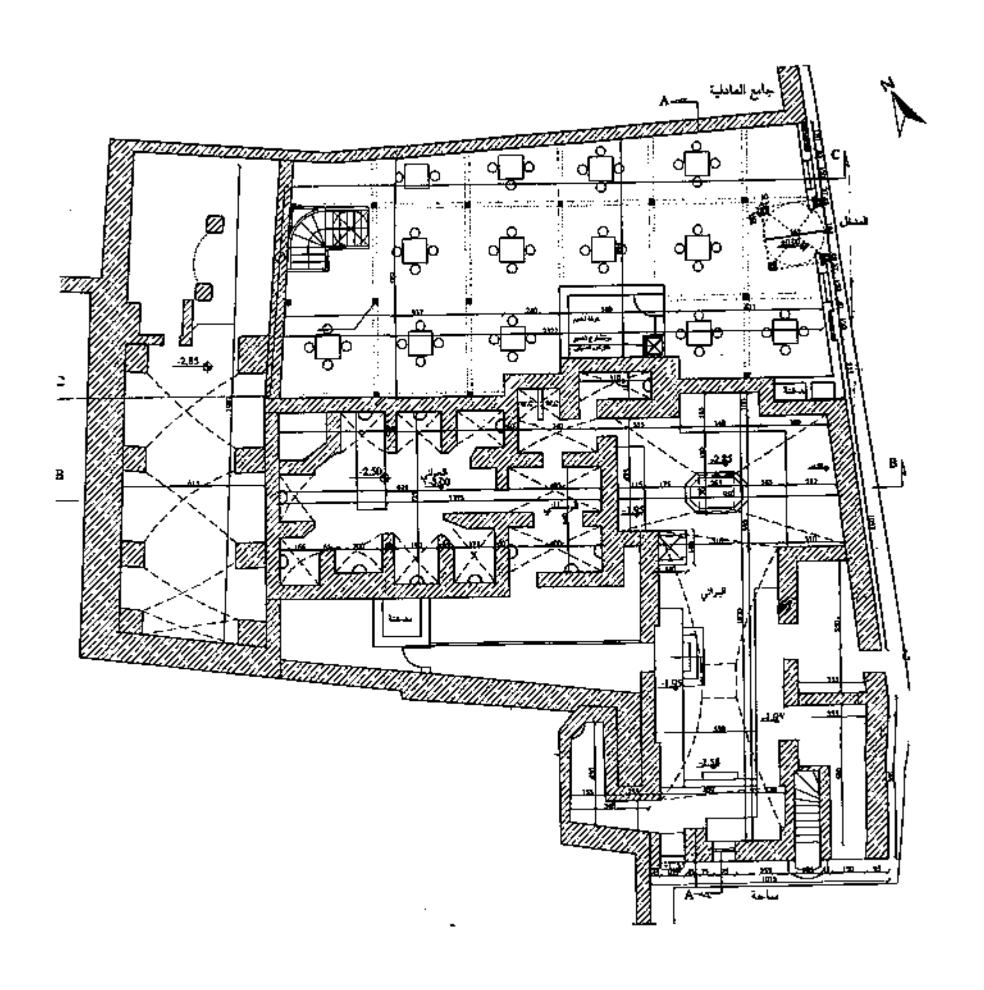

N
0
1
2
3
4
5
10m



شكل (٧٧) : المسقط الأفقي لحمام ميخان بجوار جامع العادلية – حلب .

عن : مديرية مدينة حلب القديمة – مركز التخطيط والدراسات

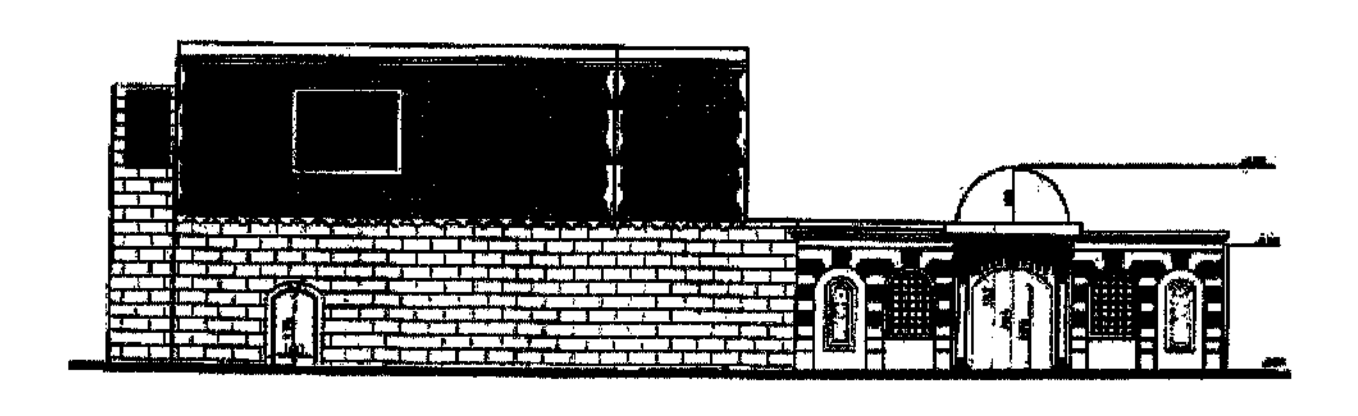
م . ماجد زمّار



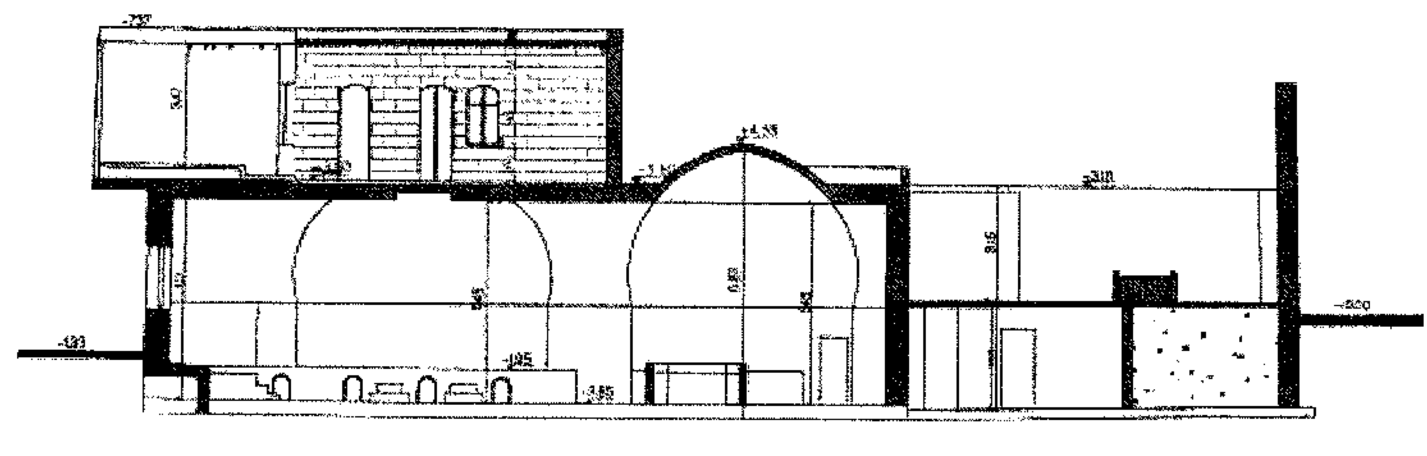
شكل (٧٨) : المسقط الأفقي لحمام ميخان بجـــوار جامع العادلية – حلب – والمشروع السياحي المقترح إنشاؤه إلى جانبه (دار عربي – مطعم سياحي)

عن : مديرية مدينة حلب القديمة – مركز التخطيط والدراسات

م . ماجد زمّار



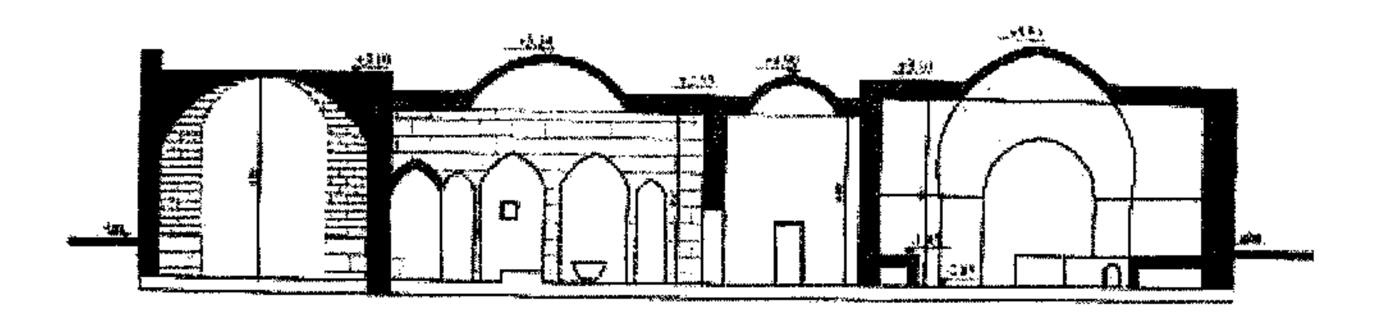
- شكل (79) : الواجهة الرئيسية (الجنوبية الغربية) لحمام صيحان بجوار جامع العادلية - حلب عن :
مديرية مدينة حلب القديمة - مركز التخطيط والدراسات
م . ماجد زقار



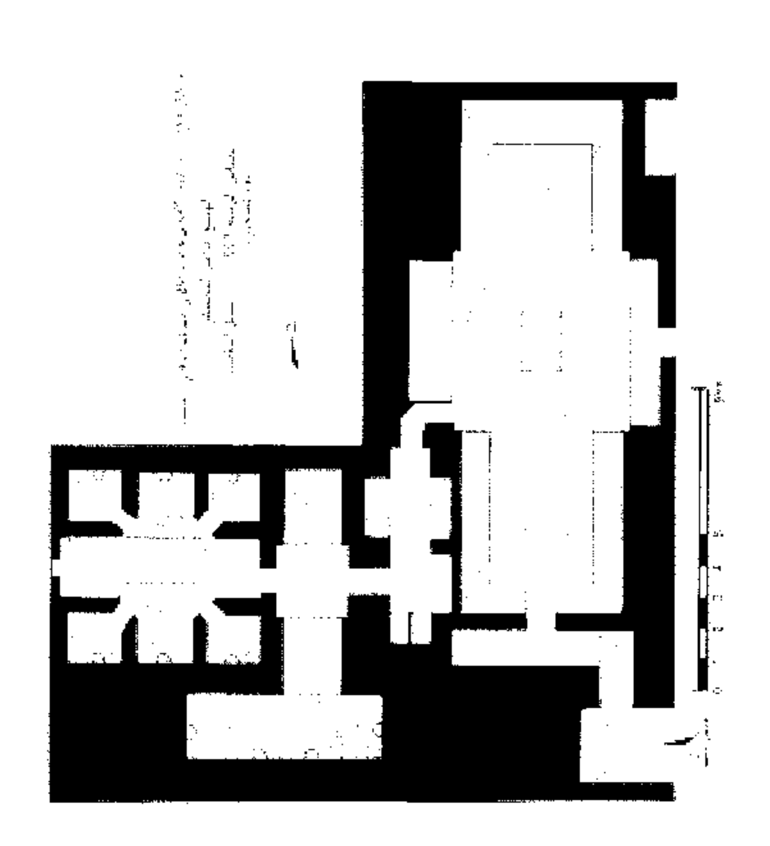
- شكل (80) : قطاع داخلي في حمام ميخان بجوار جامع العادلية - حلب

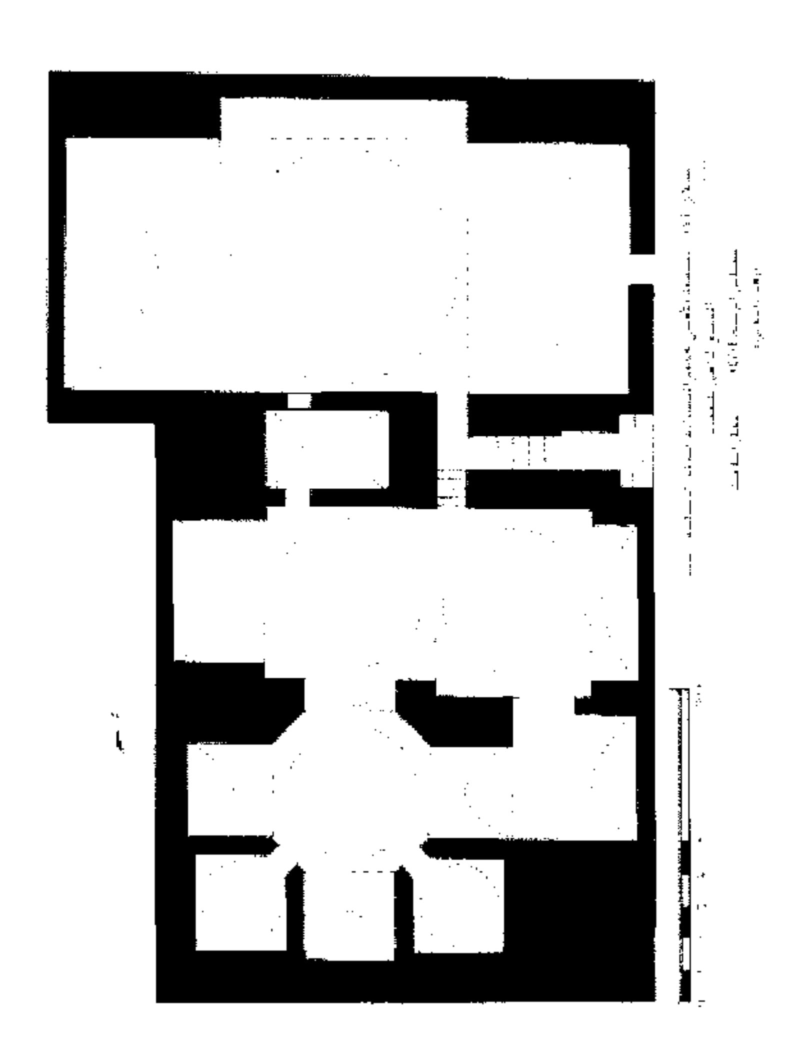
عن : مديرية مدينة حلب القديمة - مركز التخطيط والدراسات

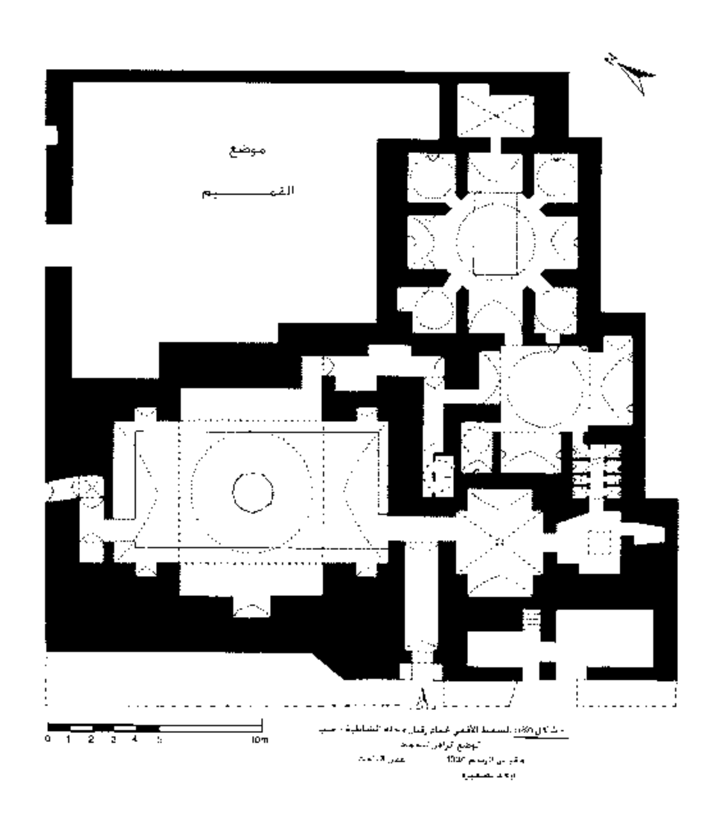
م . ماجد زقار



شكل (81) : قطاع داخلي في حمام ميخان بجوارجامع العادلية - حلب
عن : مديرية مدينة حلب القديمة - مركز التخطيط والدراسات
م.ماجد زقار

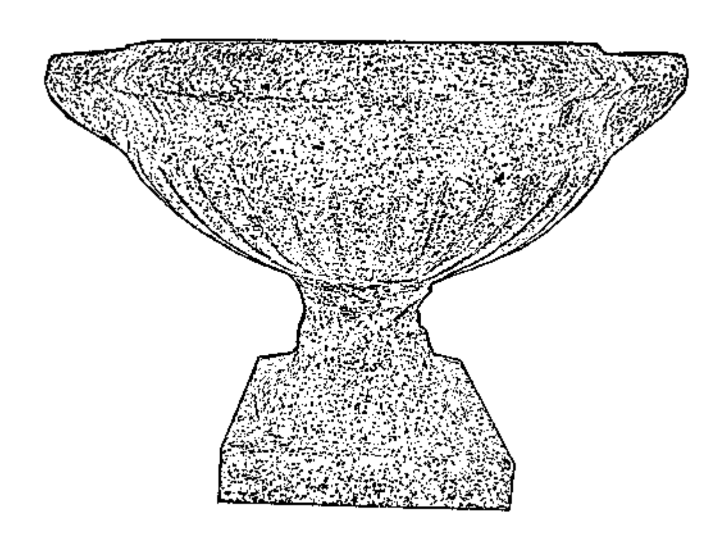






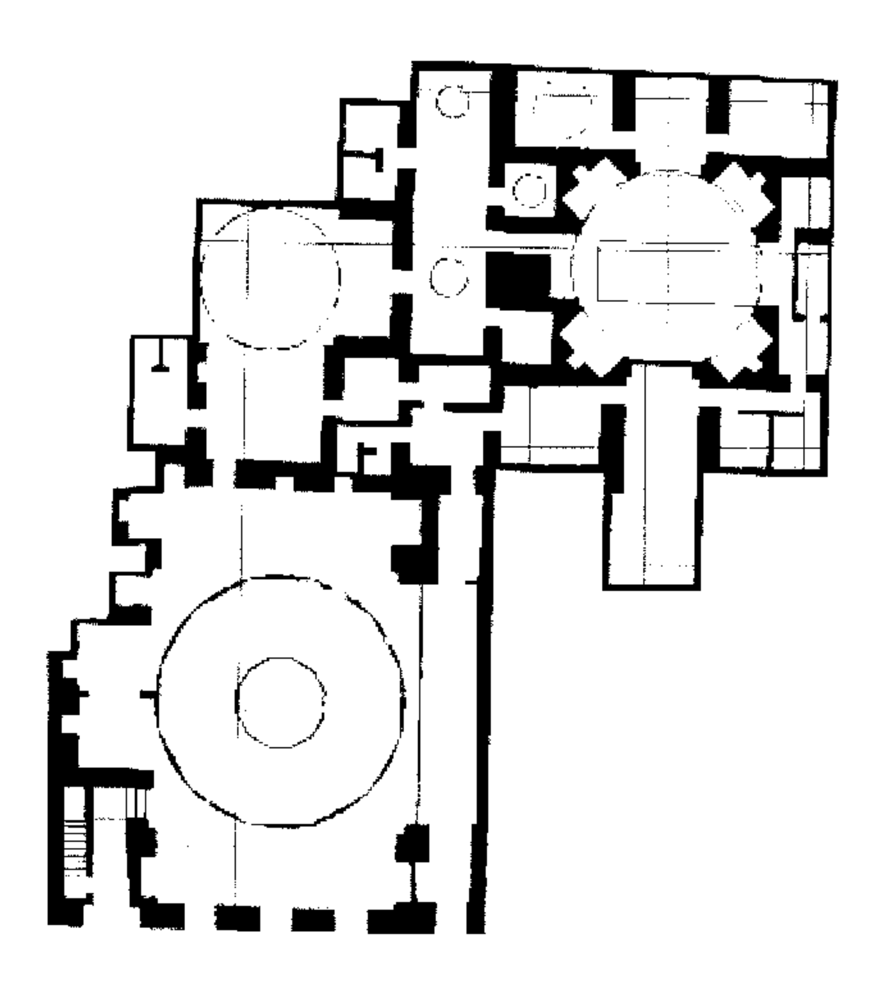
شكل ([illegible]): المسقط الأفقي [illegible] الشاطبية - حسب [illegible]

[illegible]

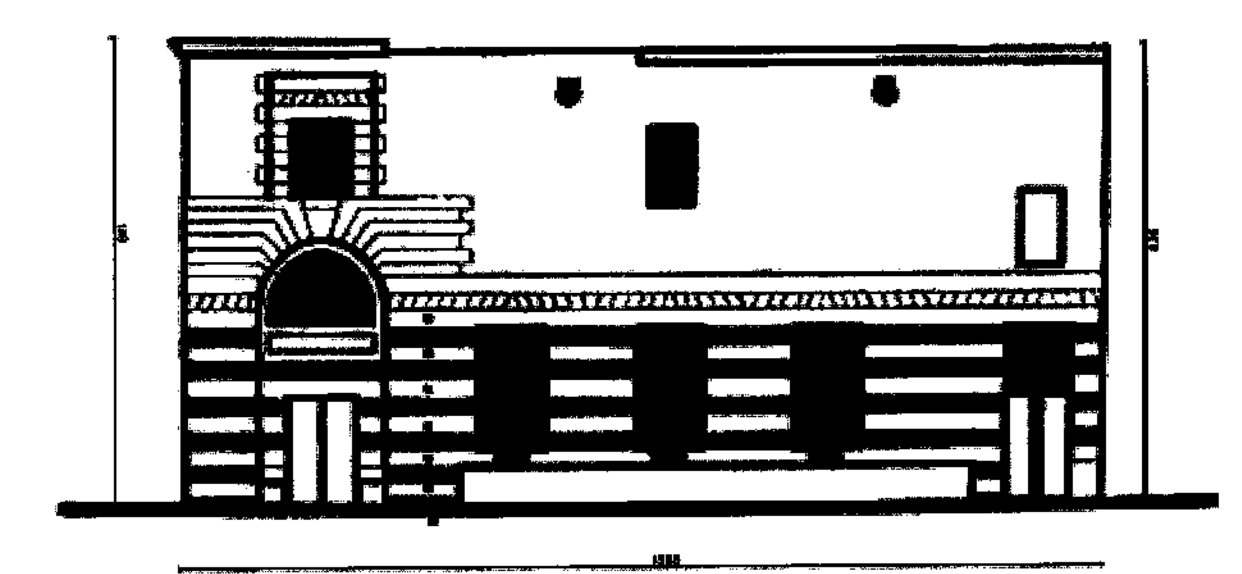


- شكل (٨٨) : أحد الأجران الموزعة بإيوانات وخلاوي الوسطاني والجواني بحمام رقبان بمحلة المشاطية - حلب

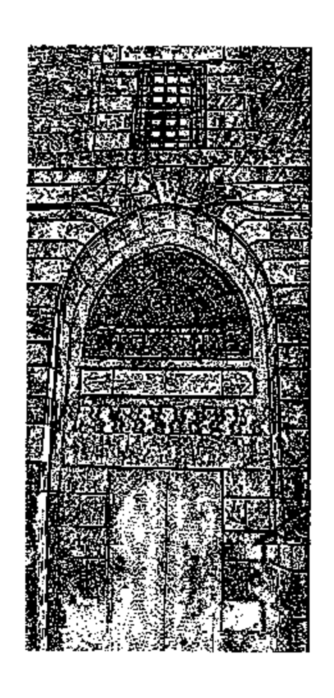
عمل الباحث



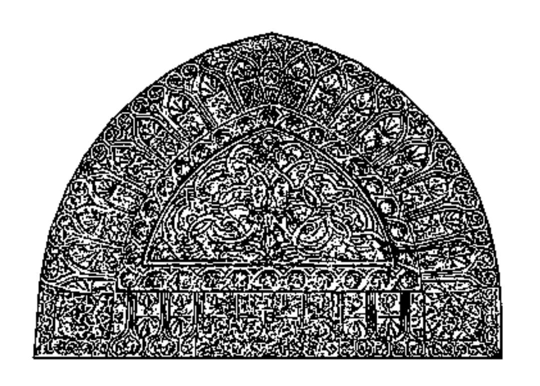
- شكل (٩٠) : المسقط الأفقي لحمام بهرام باشا بمحلة الجديدة – حلب – عن :
مديرية مدينة حلب القديمة – مركز التخطيط والدراسات
م . ماجد زمّار



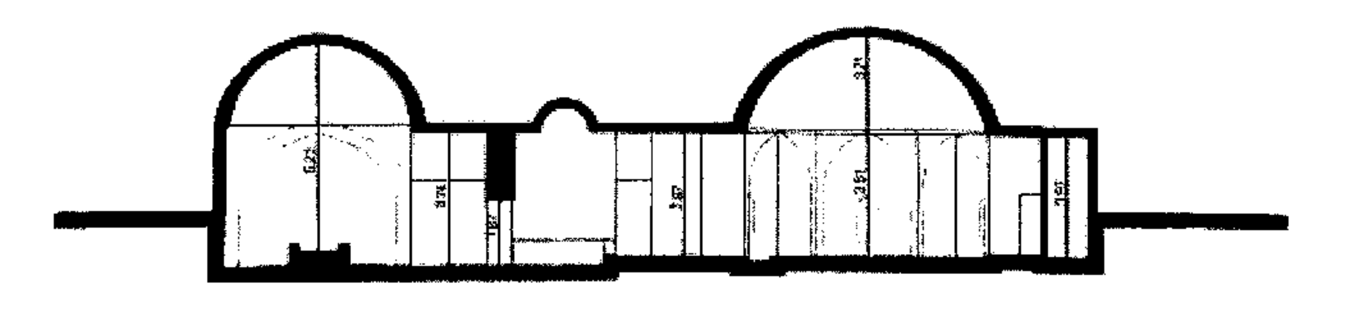
- شكل (١٩١) : الواجهة الرئيسية الشمالية الغربية لحمام بهرام باشا بمحلة الجديدة - حلب
عن : مديرية مدينة حلب القديمة - مركز التخطيط والدراسات
م. ماجد زقار



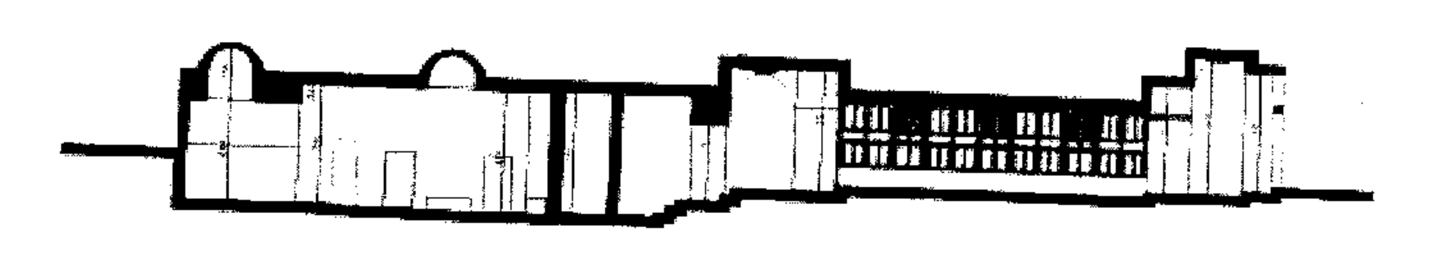
- شكل (٩٢) : المدخل الرئيسي لحمام بهرام باشا بمحلة الجديدة – حلب .
عمل الباحث



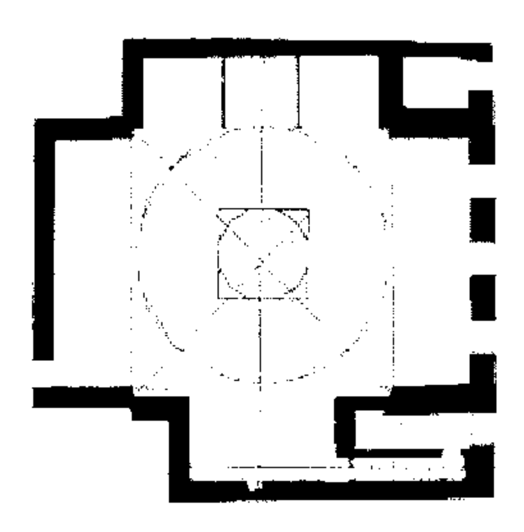
- شكل (٩٣) : تفريغ لحشوة الزخارف النباتية التي تعلو المدخل الرئيسي لحمام بهرام باشا بمحلة الجديدة – حلب .



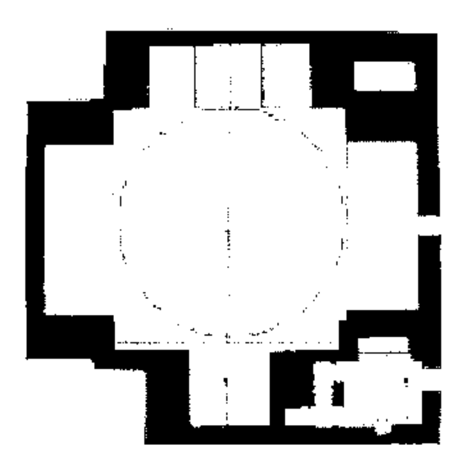
شكل (94) : قطاع داخلي في حمام بهرام باشا بمحلة الجديدة - حلب
عن : مديرية مدينة حلب القديمة - مركز التخطيط والدراسات
م. ماجد زمّار



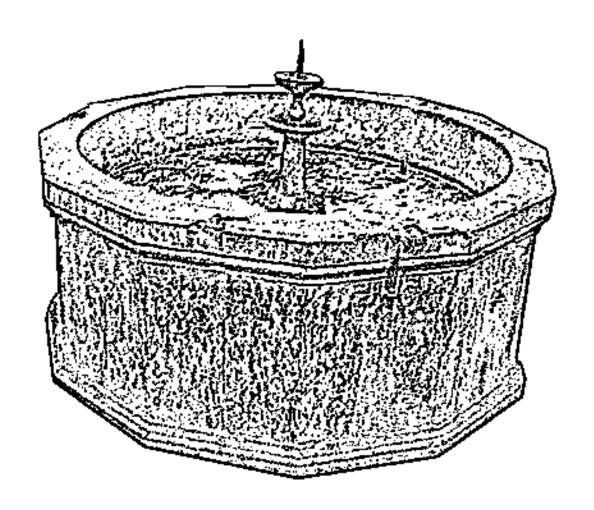
شكل (95) : قطاع داخلي في حمام بهرام باشا بمحلة الجديدة - حلب
عن : مديرية مدينة حلب القديمة - مركز التخطيط والدراسات
م. ماجد زمّار



– شكل (٩٦) : مسقط أفقي للطابق الأول من براني حمام بهرام باشا بمحلة الجديدة – حلب . عن : مديرية مدينة حلب القديمة – مركز التخطيط والدراسات م. ماجد زمّار

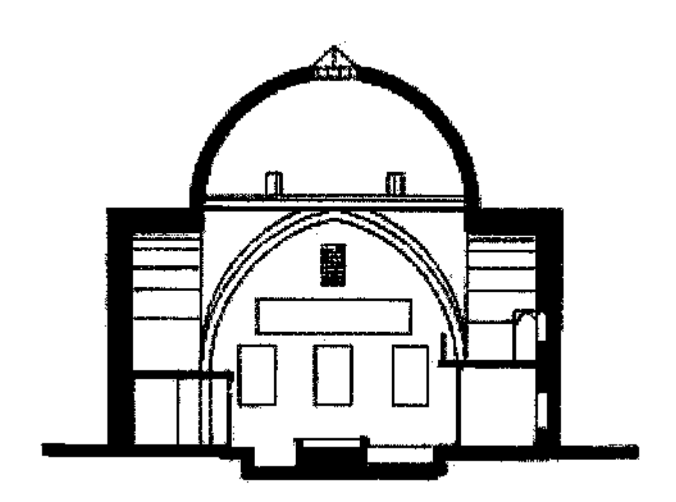


– شكل (٩٧) : مسقط أفقي للطابق الثاني من براني حمام بهرام باشا بمحلة الجديدة – حلب . عن : مديرية مدينة حلب القديمة – مركز التخطيط والدراسات م. ماجد زمّار



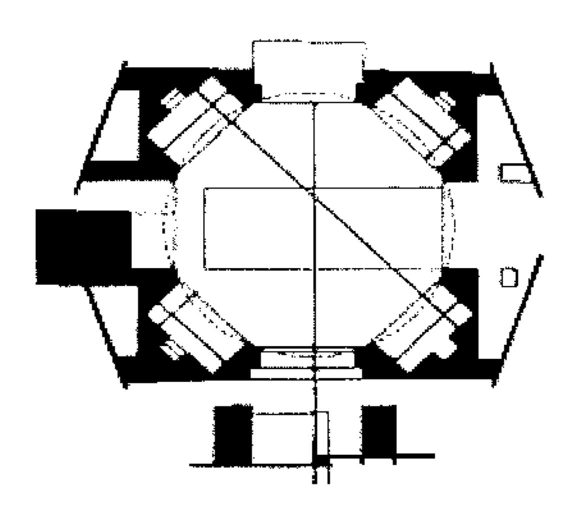
- شكل (٩٨) : فسقية البراني بحمام بهرام باشا بمحلة الجديدة – حلب .

عمل الباحث



- شكل (٩٩) : قطاع داخلي في فضاء البراني بحمام بهرام باشا بمحلة الجديدة – حلب .

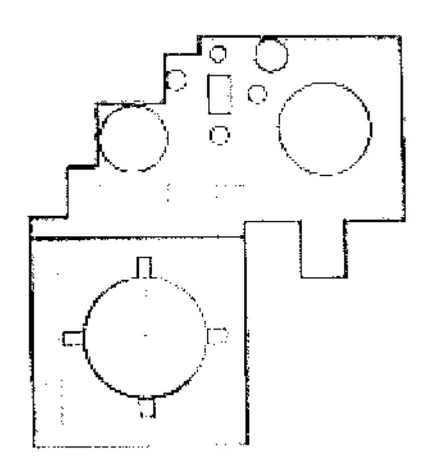
عن : مديرية مدينة حلب القديمة – مركز التخطيط والدراسات



م. ماجد زمار

- شكل (١٠٠) : مسقط أفقي لقبة الجواني بحمام بهرام باشا بمحلة الجديدة – حلب .

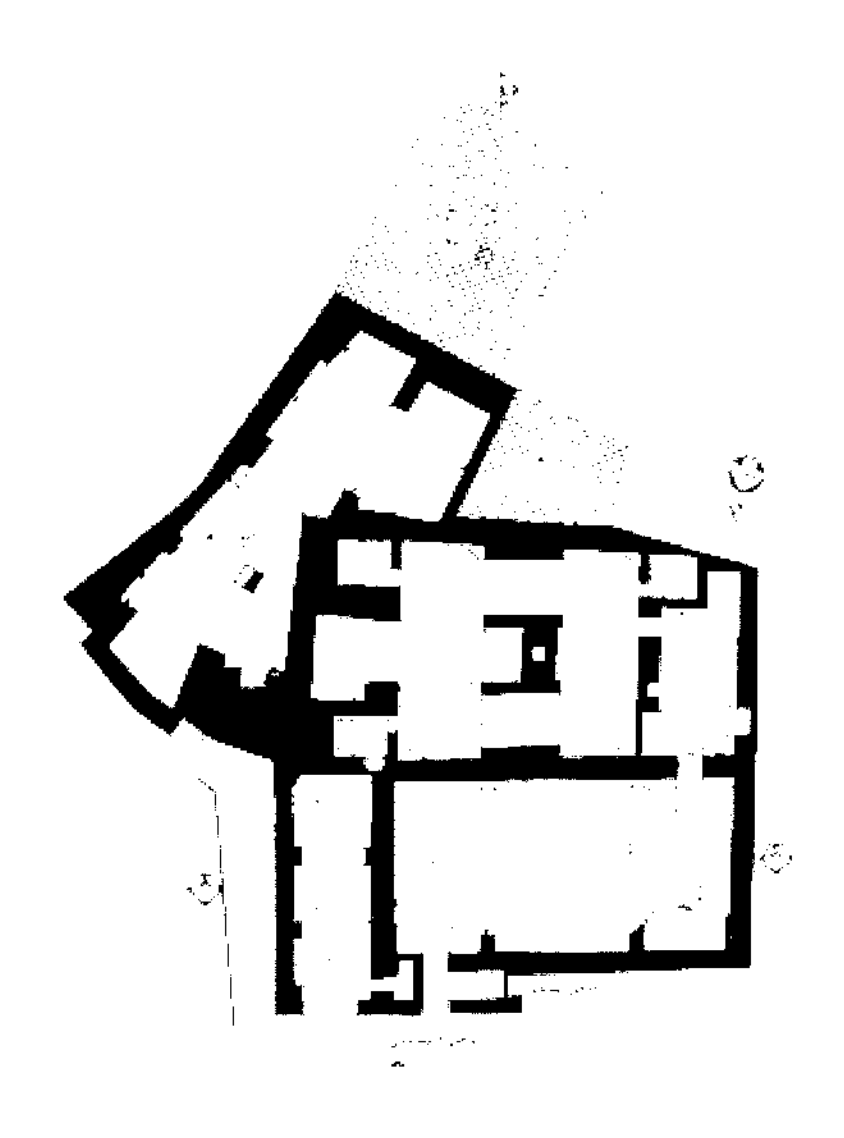
عن مديرية مدينة حلب القديمة – مركز التخطيط والدراسات



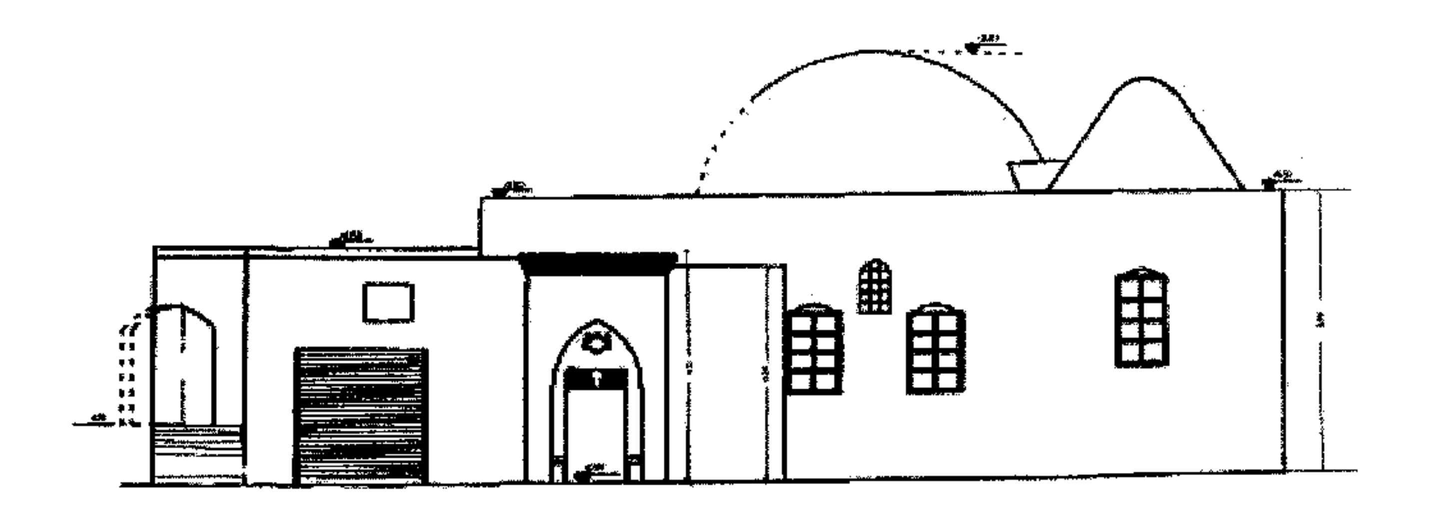
- شكل (١٠١) : مسقط أفقي لسطح حمام بهرام باشا بمحلة الجديدة – حلب . عن :

مديرية مدينة حلب القديمة – مركز التخطيط والدراسات

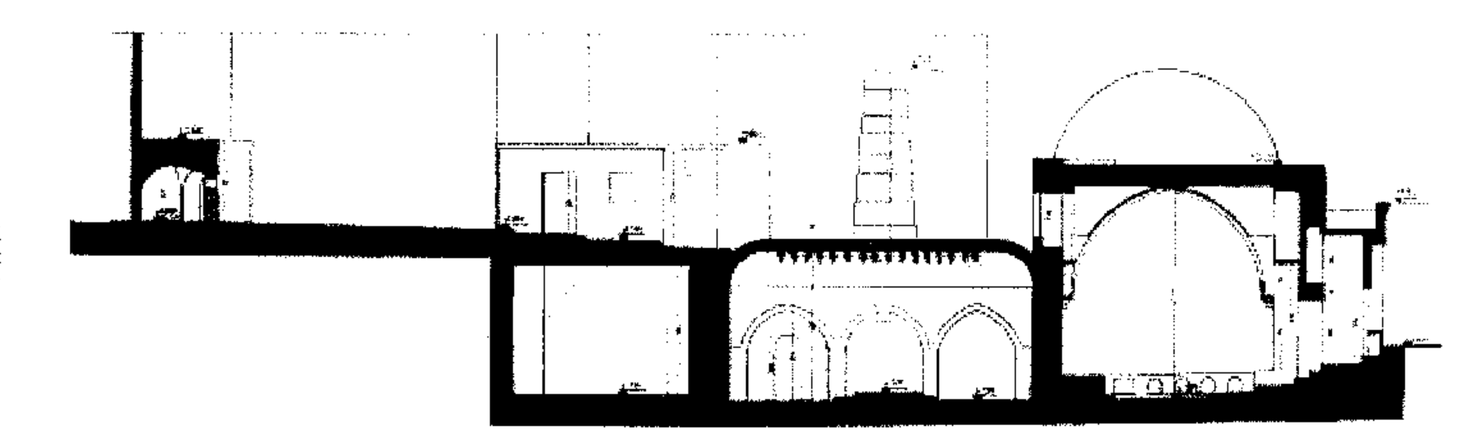
م. ماجد زمّار



- شكل (١٠٣) : المسقط الأفقي لحمام المانحة بمحلة باب قنسرين - حلب . عن :
مديرية مدينة حلب القديمة - مركز التخطيط والدراسات
م. ماجد زمار



- شكل (104): تفريغ للواجهة الرئيسية - الشمالية الشرقية - لحمام اللالة بمحلة باب قنسرين - حلب
عن: مديرية مدينة حلب القديمة - مركز التخطيط والدراسات
م. ماجد زقار

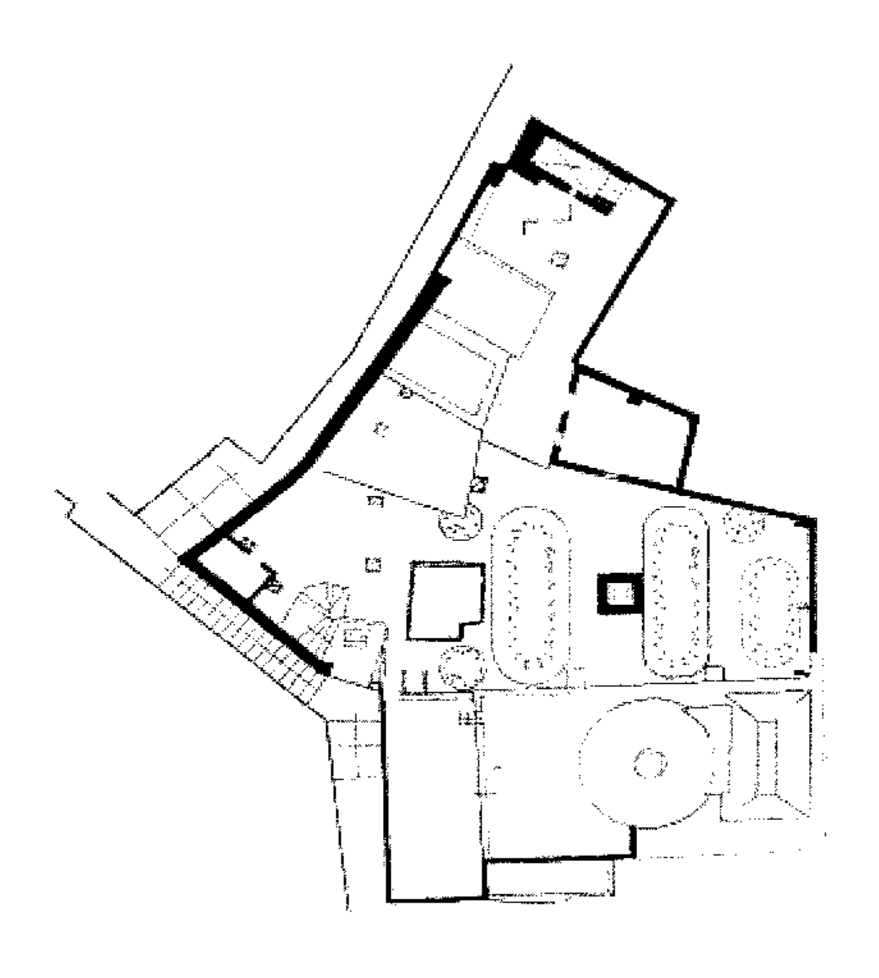


- شكل (105) : قطاع داخلي في حمام الفاخة بمحلة باب قنسرين، حلب

عن : مديرية مدينة حلب القديمة ، مركز التخطيط والدراسات

م ماجد زقار

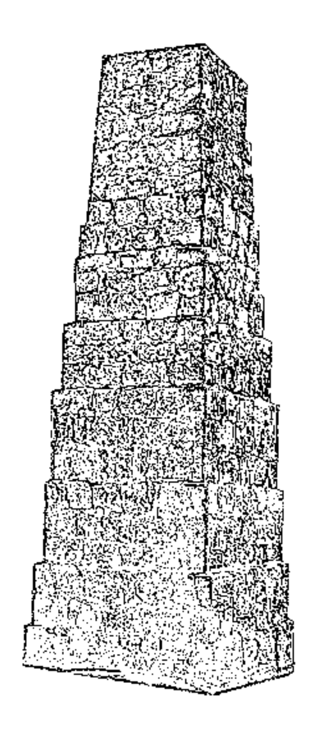
شكل (٤٠٦) : قطاع أ-أ في براني حمام اللالة بمحلة باب قنسرين - حلب
عن : مديرية مدينة حلب القديمة - مركز التخطيط والدراسات
م. ماجد رفاز



- شكل (١٠٧) : مسقط أفقي لسطح حمام المالحة بمحلة باب قنسرين – حلب .

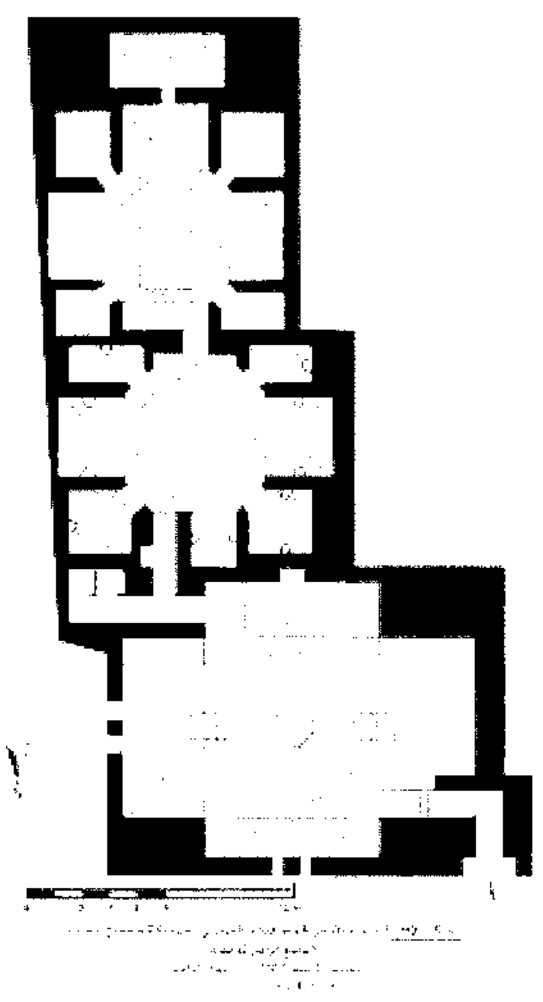
عن : مديرية مدينة حلب القديمة – مركز التخطيط والدراسات

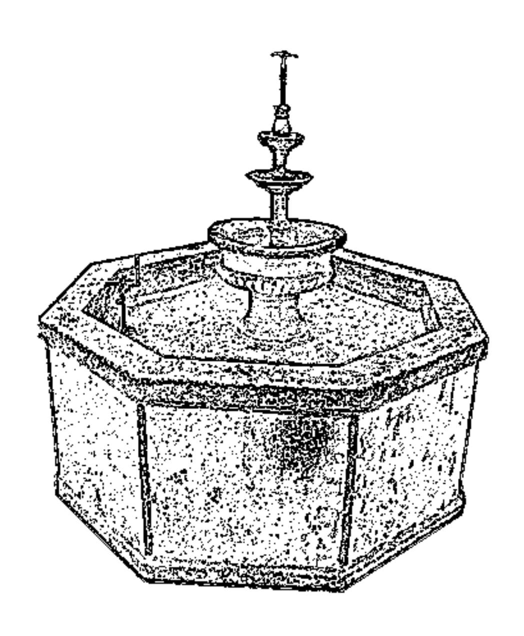
م. ماجد زمّار



- شكل (١٠٨) : تفريغ يوضح الشكل العام لفحل (مدخنة) حمام المالحة بمحلة باب قنسرين – حلب

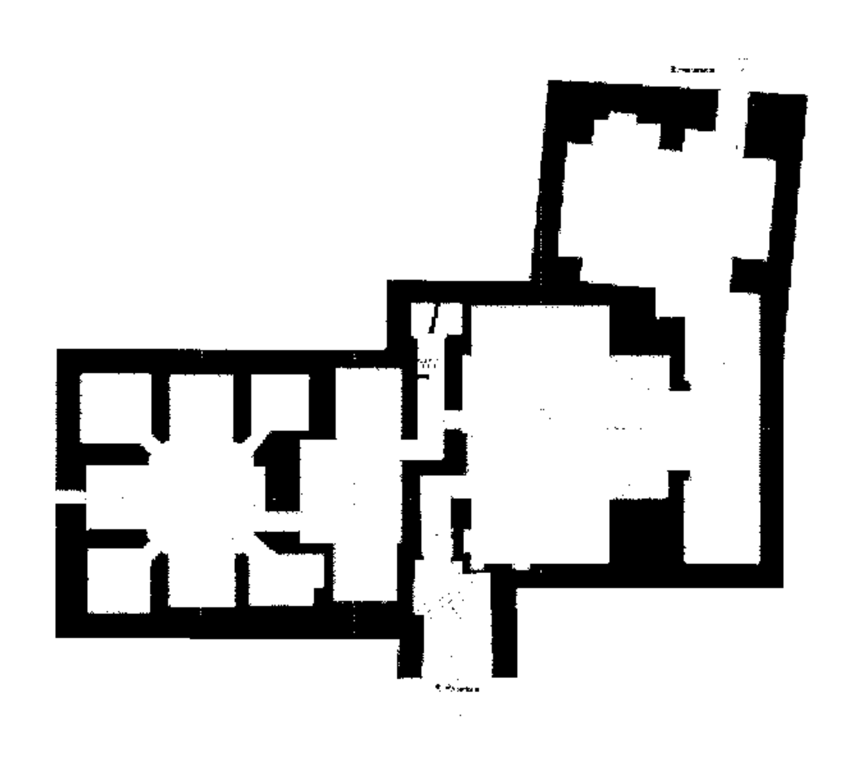
عمل الباحث





- شكل (١١١) : فسقية البراني بحمام البلاط الفوقاني (الجابرية) بمحلة دكاكين حجيج - حلب

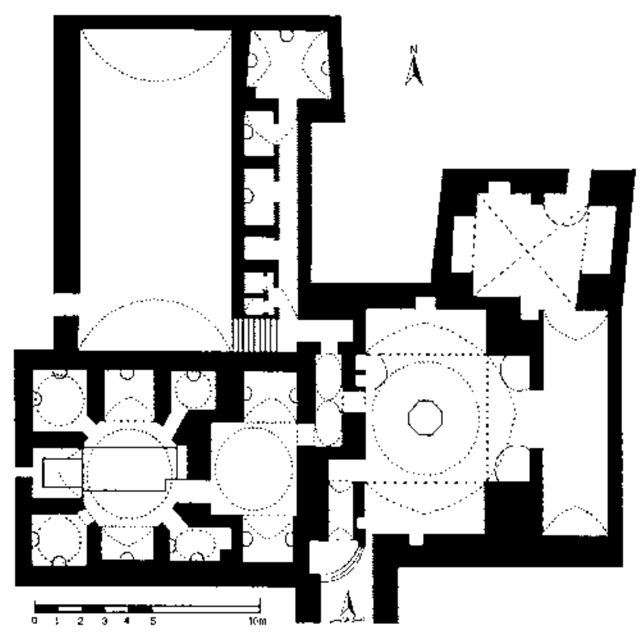
عمل الباحث



- شكل (١١٣) : المسقط الأفقي لحمام العتيقة خارج باب قنسرين – حلب .

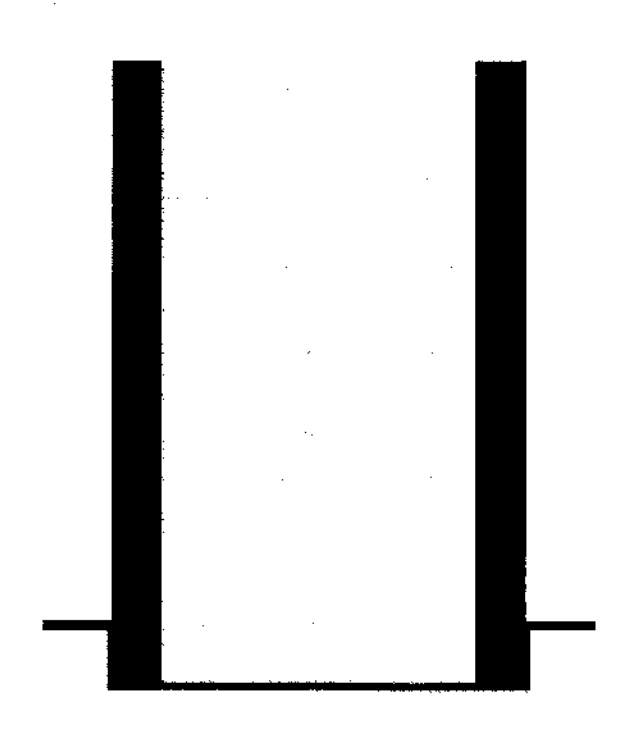
عن : مديرية مدينة حلب القديمة – مركز التخطيط والدراسات

م. ماجد زمّار



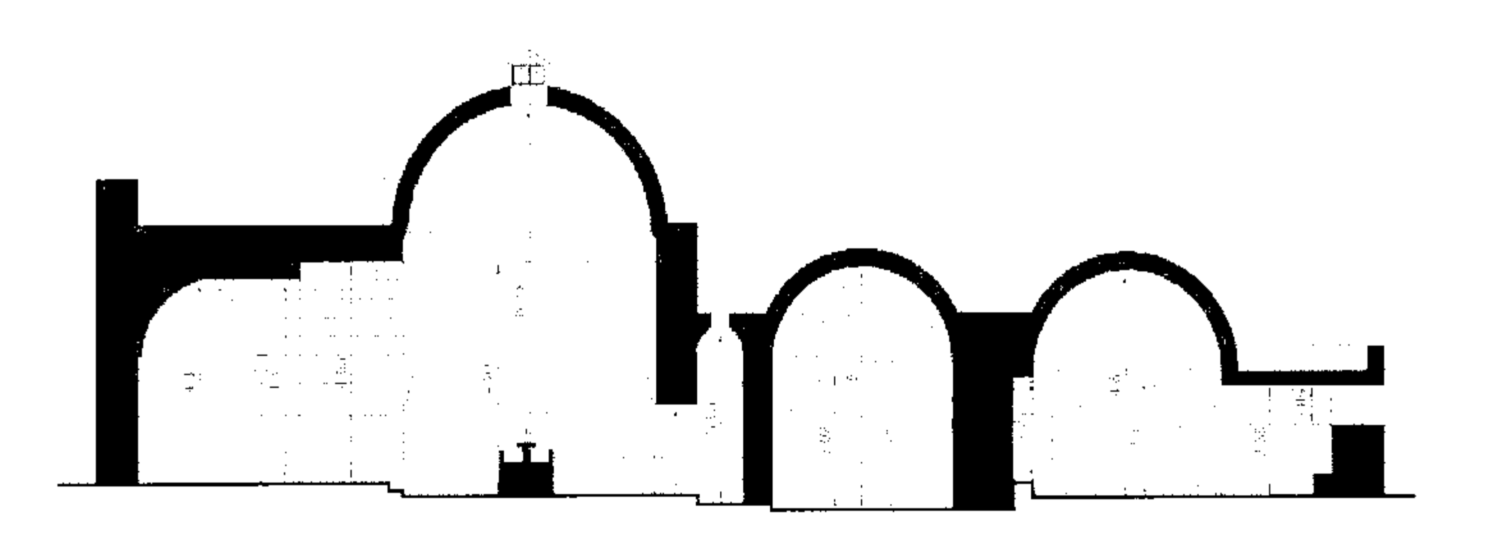
شكل (114): المسقط الأفقي لحمام العتيقة خارج باب قنسرين - حلب - بعد الإضافات الحديثة (الحلاوي - المغطس) - الوضع الراهن للحمام

مقياس الرسم 1:100 عمل الباحث

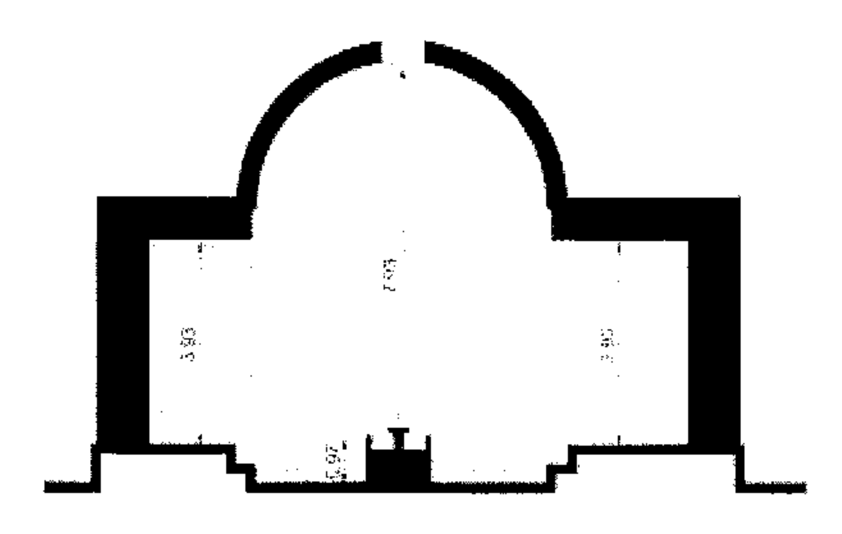


- شكل (١١٥) : تفريغ للتكوين العام للمدخل الرئيسي لحمام العتيقة خارج باب قنسرين - حلب . عن : مديرية مدينة حلب القديمة - مركز التخطيط والدراسات

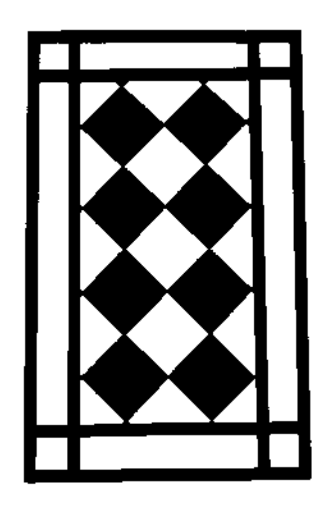
م. ماجد زمّار



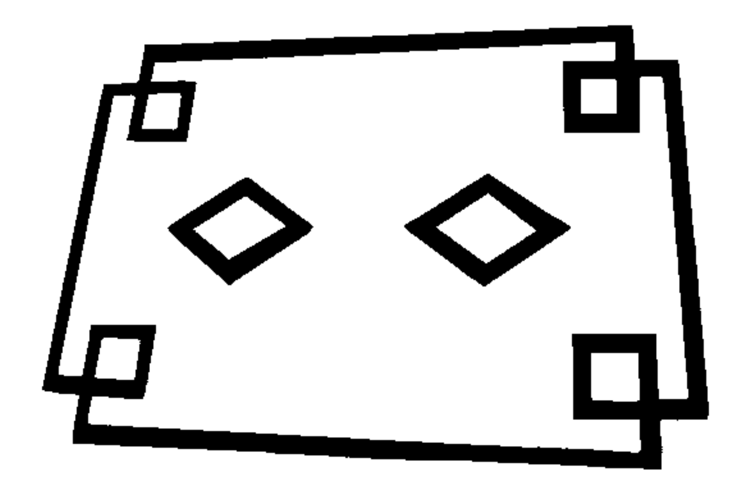
- شكل (115) - قطاع داخلي في حمام العنبقة خارج باب قنسرين - حلب - عن مديرية مدينة حلب القديمة - مركز التخطيط والدراسات م. ماجد زقار



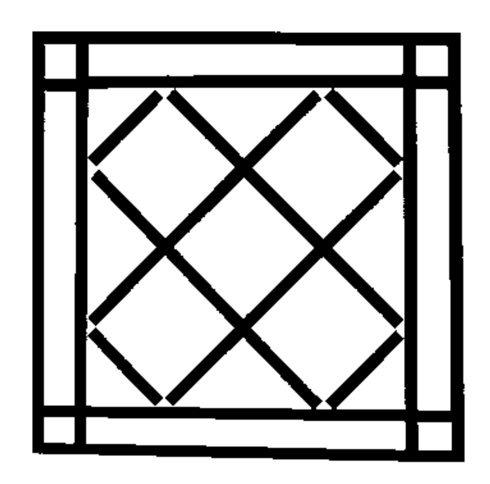
- شكل (١١٧) : قطاع داخلي في براني حمام العتيقة خارج باب قنسرين – حلب .
عن : مديرية مدينة حلب القديمة – مركز التخطيط والدراسات
م. ماجد زمّار



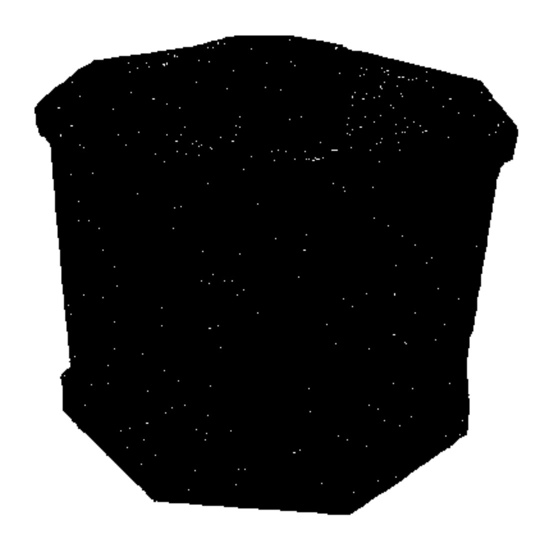
- شكل (١١٨) : تفريغ للتكوين الزخرفي الذي يزين أرضية الإيوان الشمالي من براني حمام العتيقة خارج باب قنسرين – حلب – عمل الباحث



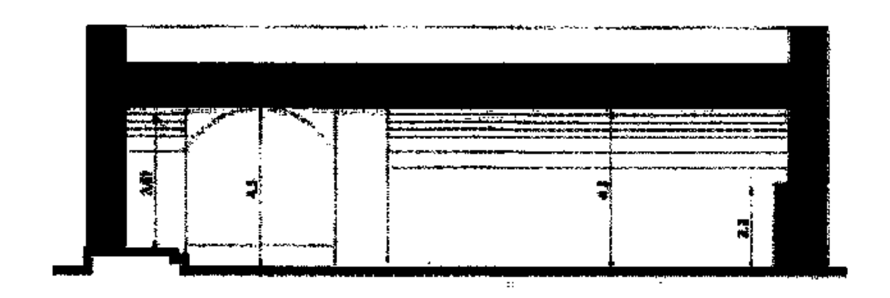
- شكل (١١٩) : تفريغ للتكوين الزخرفي الذي يزين أرضية الإيوان الجنوبي من براني حمام العتيقة خارج باب قنسرين – حلب . عمل الباحث .



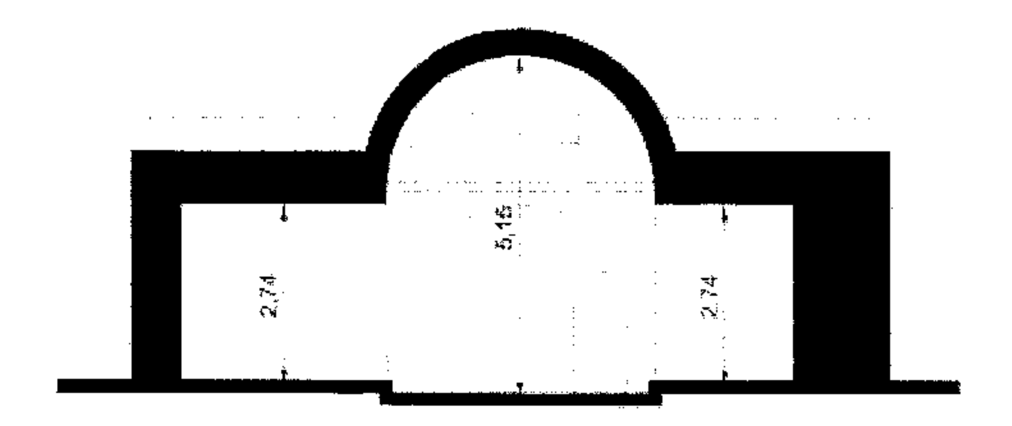
- شكل (١٢٠) : تفريغ للتكوين الزخرفي الذي يزين أرضية الإيوان الجنوبي من براني حمام العتيقة خارج باب قنسرين – حلب– عمل الباحث .



- شكل (١٢١) : الفسقية التي توجد بوسط دورقاعة البراني بحمام العتيقة خارج باب قنسرين – حلب – عمل الباحث

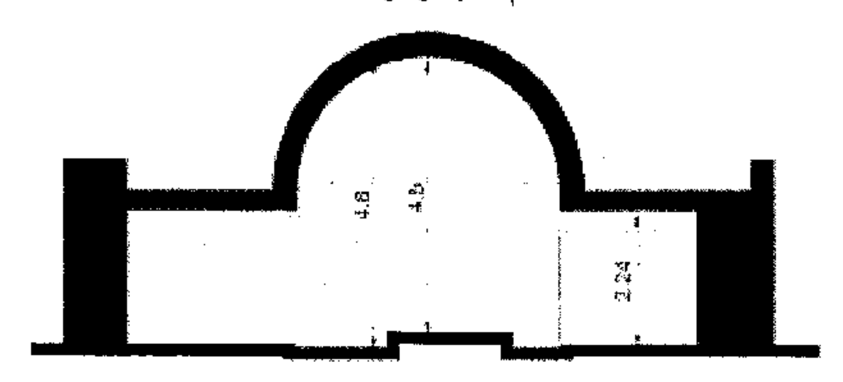


- شكل (١٢٢) : قطاع داخلي في الملحق الموجود خلف براني حمام العتيقة خارج باب قنسرين – حلب . عن : مديرية مدينة حلب القديمة – مركز التخطيط والدراسات م. ماجد زمّار



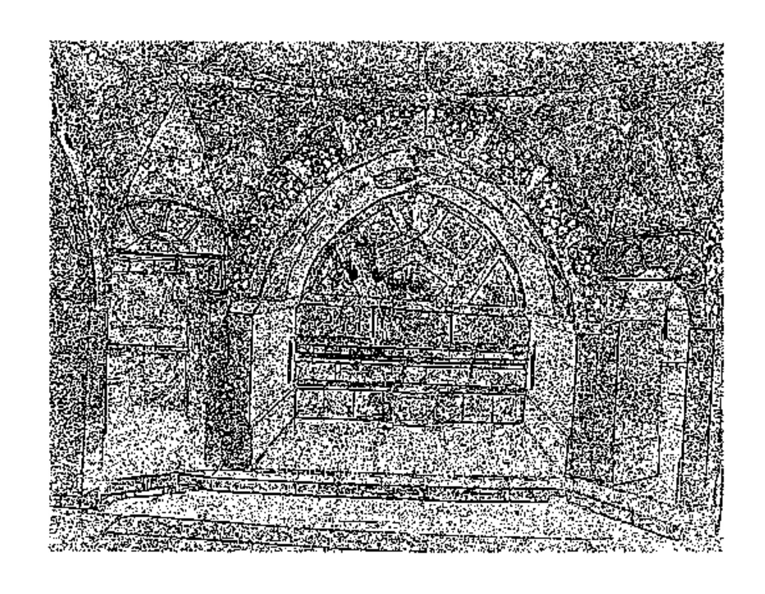
- شكل (١٢٣) : قطاع داخلي في فراغ الوسطاني بحمام العتيقة خارج باب قنسرين – حلب . عن : مديرية مدينة حلب القديمة – مركز التخطيط والدراسات

م. ماجد زمّار



- شكل (١٢٤) : قطاع داخلي في فراغ الجواني بحمام العتيقة خارج باب قنسرين – حلب عن : مديرية مدينة حلب القديمة – مركز التخطيط والدراسات

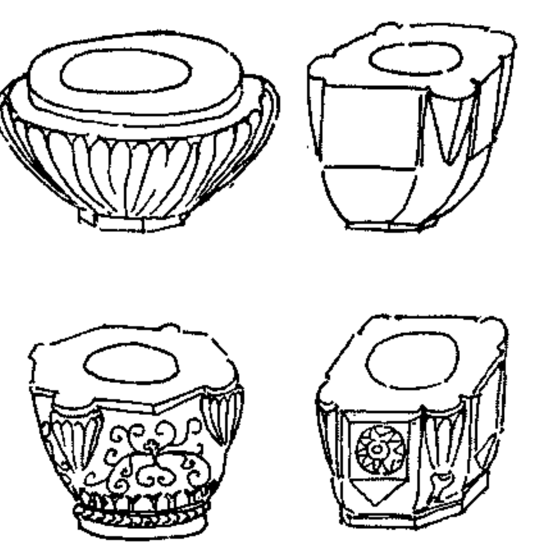
م. ماجد زمّار



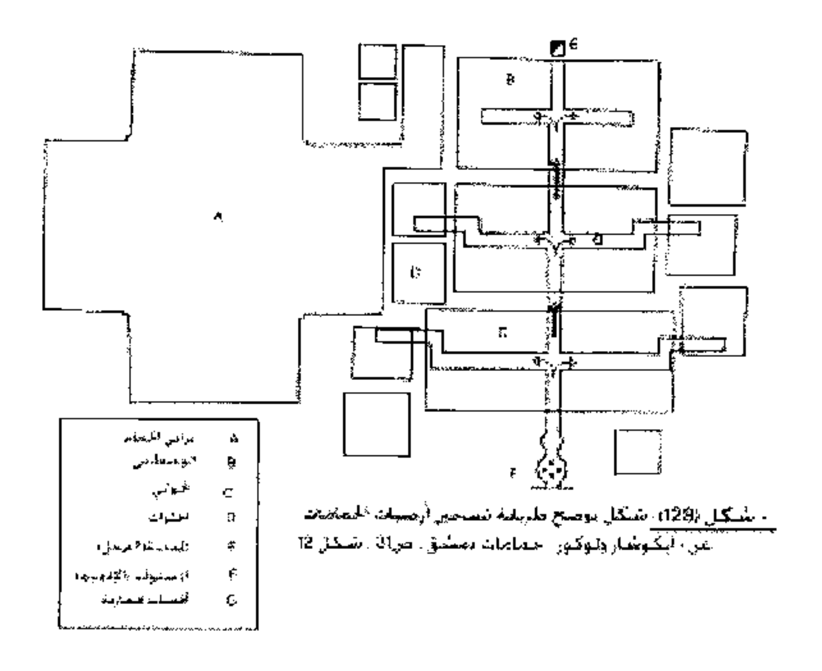
- شكل (١٢٥) : واجهة الإيوان الجنوبي للجواني بحمام العتيقة خارج باب قنسرين – حلب
عمل الباحث



- شكل (١٢٦) : أحد الأجران الموزعة بإيوانات وخلاوي كل من الوسطاني والجواني
بحمام العتيقة خارج باب قنسرين – حلب – عمل الباحث

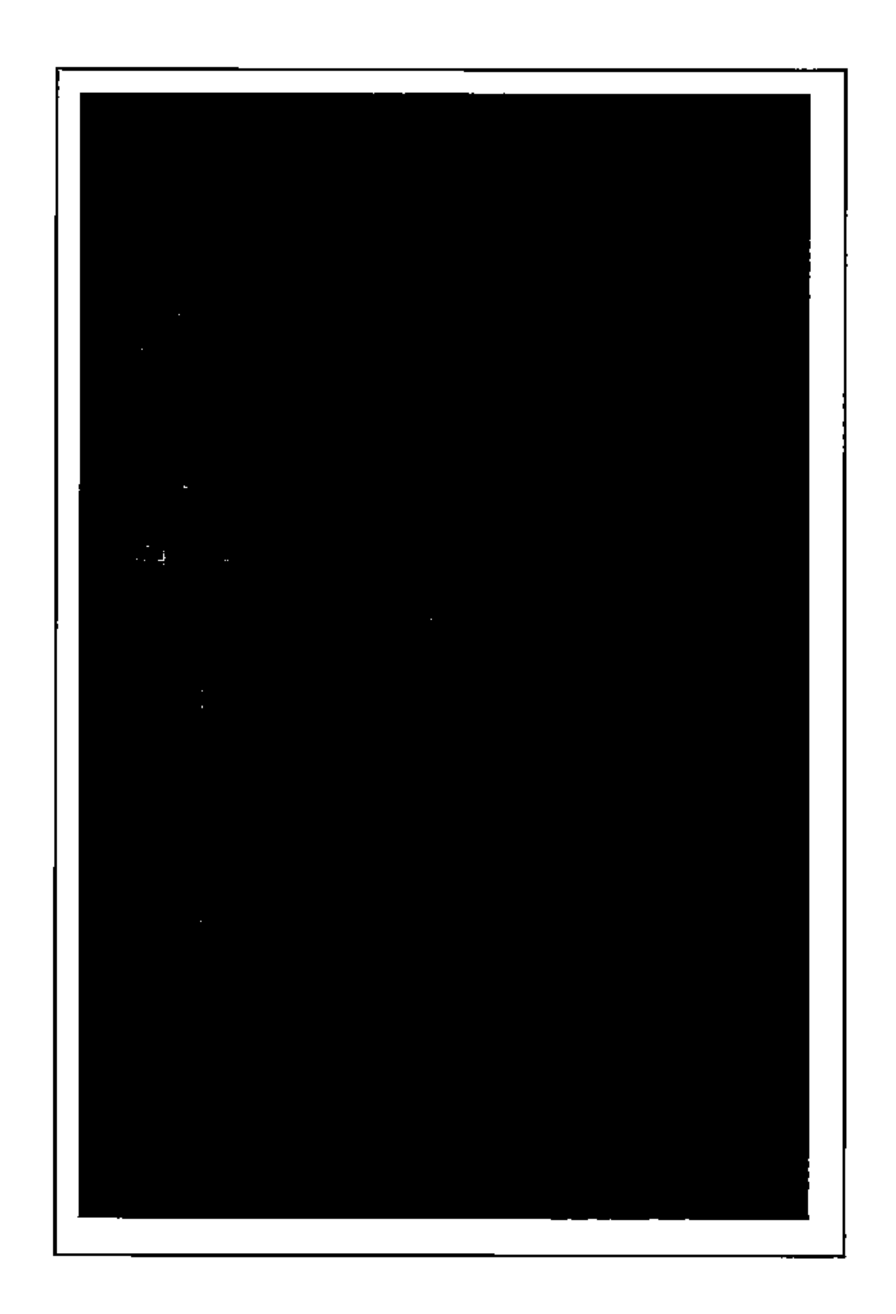


- شكل (127): شكل يوضح بعض الأشكال المختلفة لأجران الإغتسال
عن : ايكوشار ولوكور : حمامات دمشق ، ص35 ، شكل 14 .

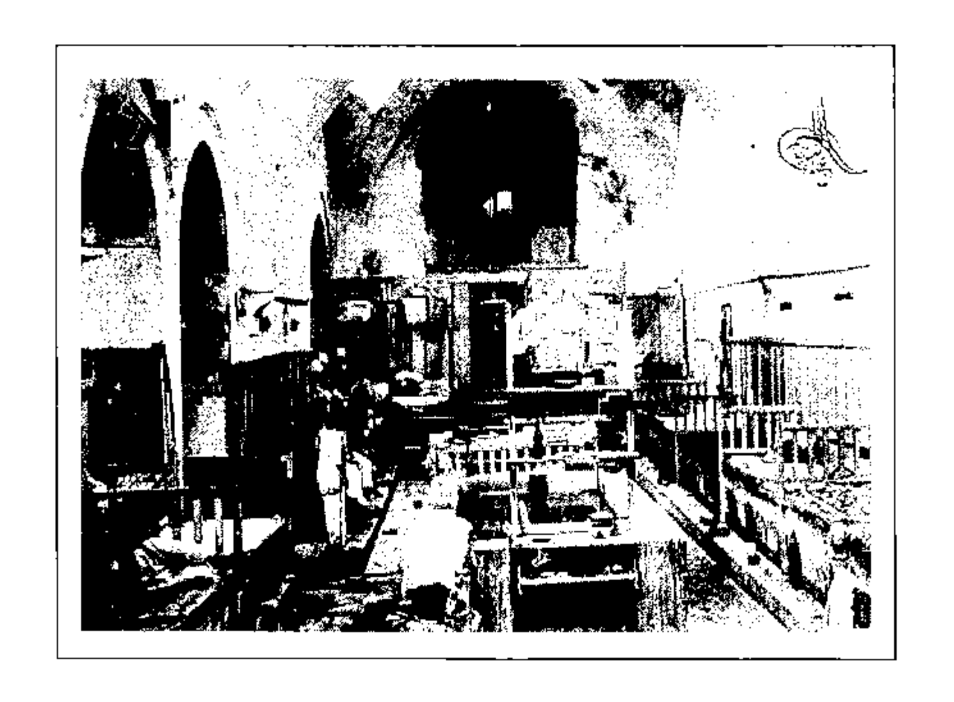


- شكل (129) شكل يوضح طريقة تصريف (وصلات) المخلفات
عن: ايكوشار وتوكور: حمامات دمشق، ص31، شكل 12

اللوحات



- لوحة (١) : حمام النحاسين بسوق المحمص
حلب - المدخل الحالي للحمام .
تصوير الباحث

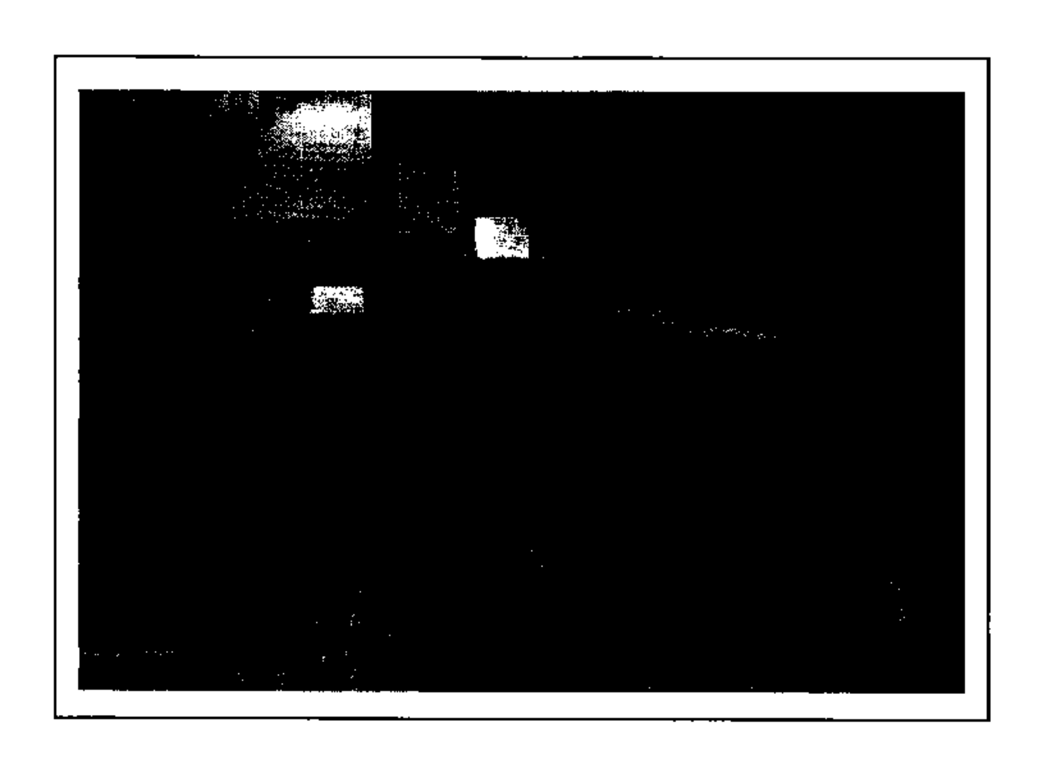


- لوحة (٢) : صورة قديمة لبراني حمام النحاسين (الحمام الأول) قبل الترميمات الحديثة من مقتنيات صاحب الحمام (المعلم إبراهيم قطان)



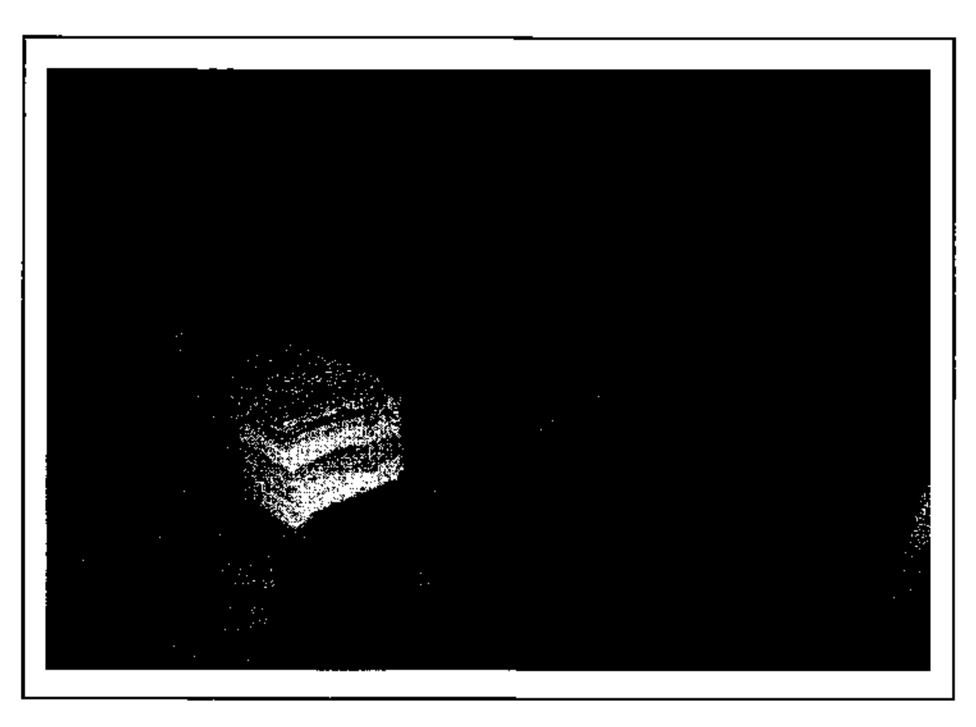
- لوحة (٣) : براني حمام النحاسين (الحمام الأول) في الوقت الحالي – بعد إجراء الترميمات الحديثة

تصوير الباحث



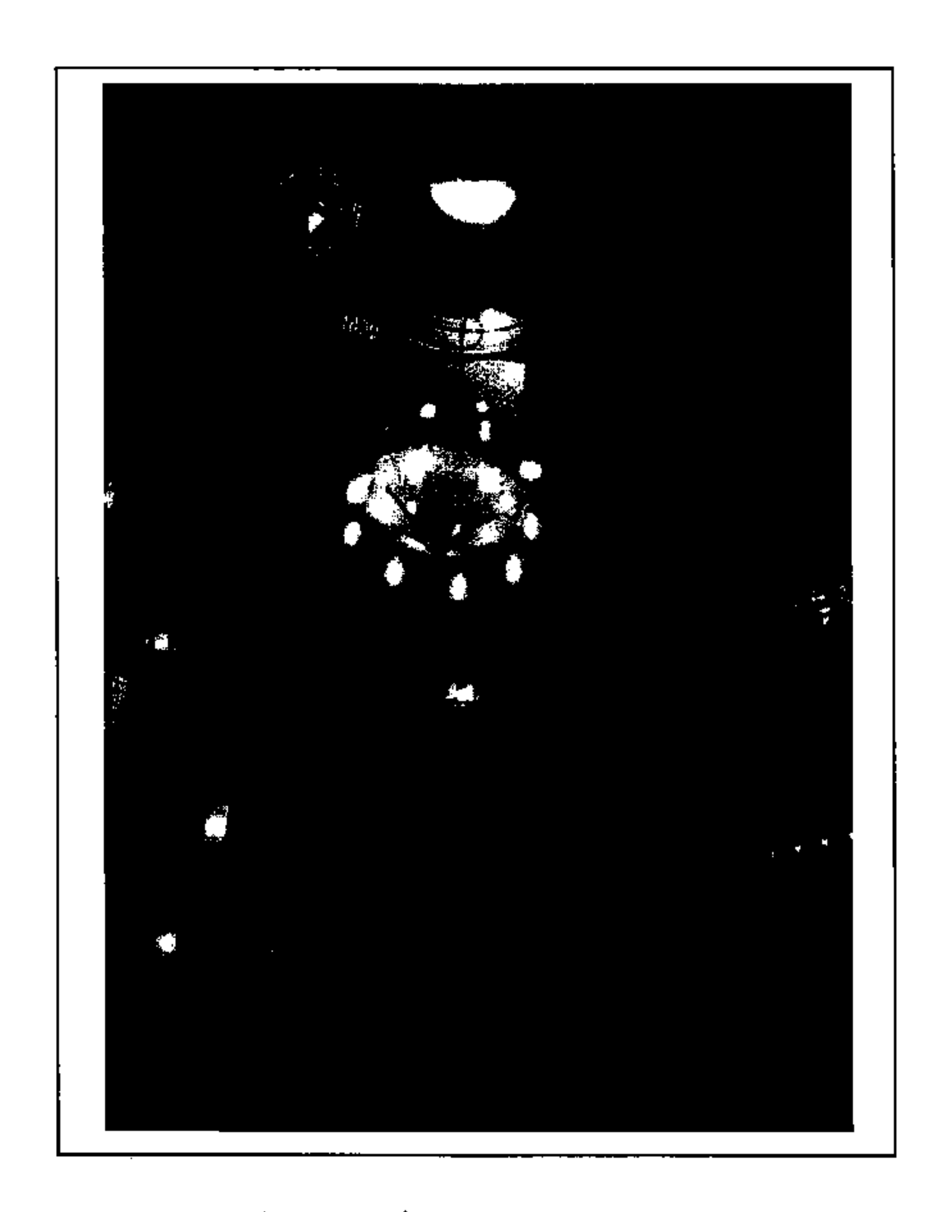
- لوحة (٤) : حمام النحاسين بسوق المحمص - مصطبة المعلم والسلم الهابط من المدخل الحالي للبرانى(الحمام الأول)

تصوير الباحث



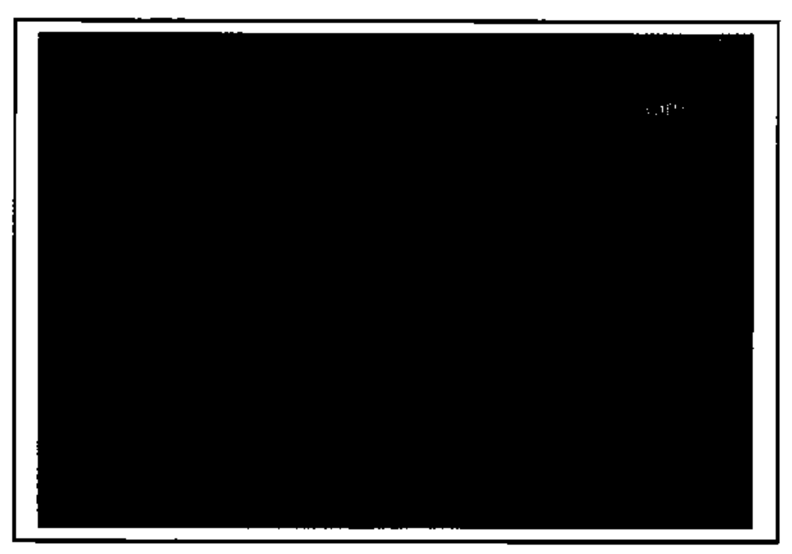
- لوحة (٥) : حمام النحاسين بسوق المحمص - الفسقية المستطيلة الموجودة في وسط دورقاعة البراني بالحمام الأول

تصوير الباحث



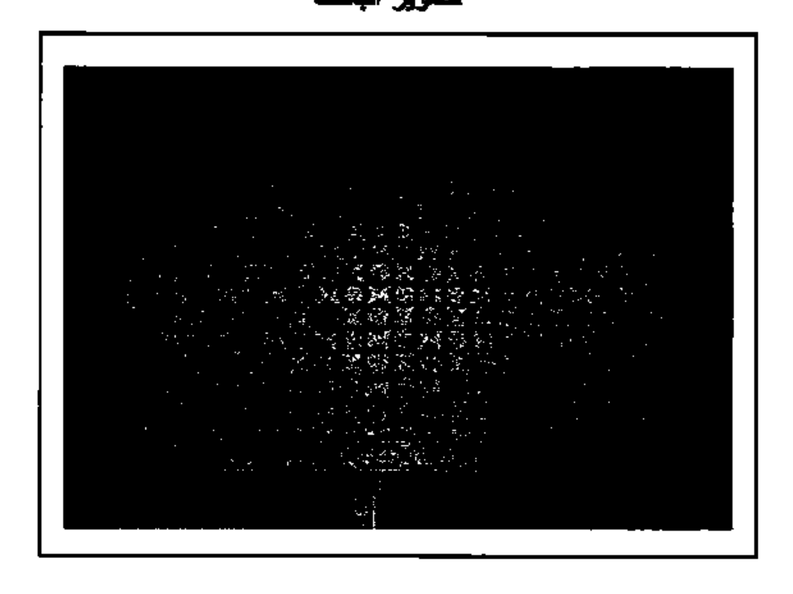
- لوحة (٦) : حمام النحاسين بسوق المحمص الأقبية المروحية التي تغطي سقف البراني بالحمام الأول

تصوير الباحث



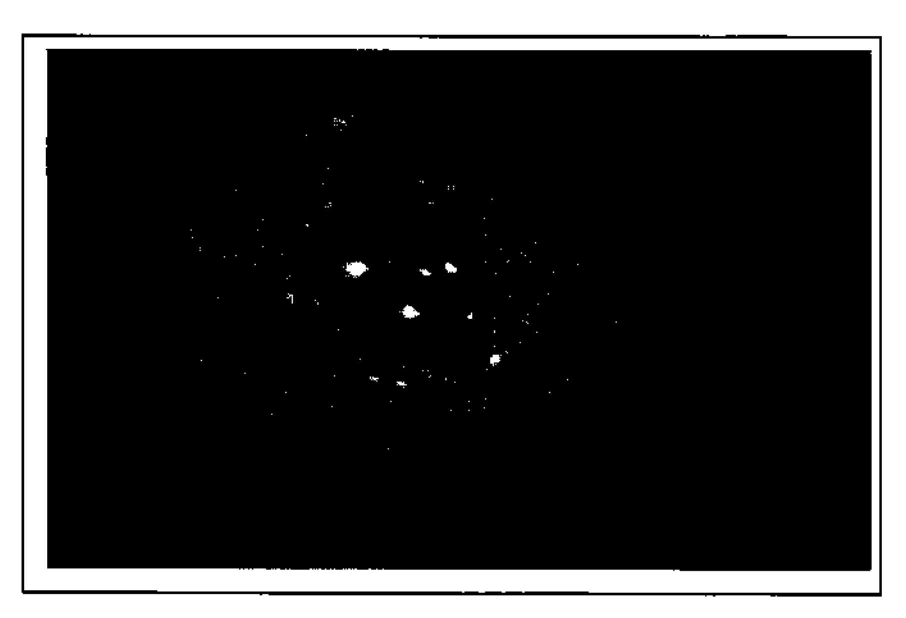
- لوحة (٧) : حمام النحاسين بسوق المحمص - مصاطب الراحة ببراني الحمام الأول ويتضح بأسفلها بيوت القباقيب

تصوير الباحث



- لوحة (٨) : حمام النحاسين بسوق المحمص - تكوين زخرفي بأرضية البراني بالحمام الأول (أمام مدخل الدهليز المؤدي للوسطاني)

تصوير الباحث

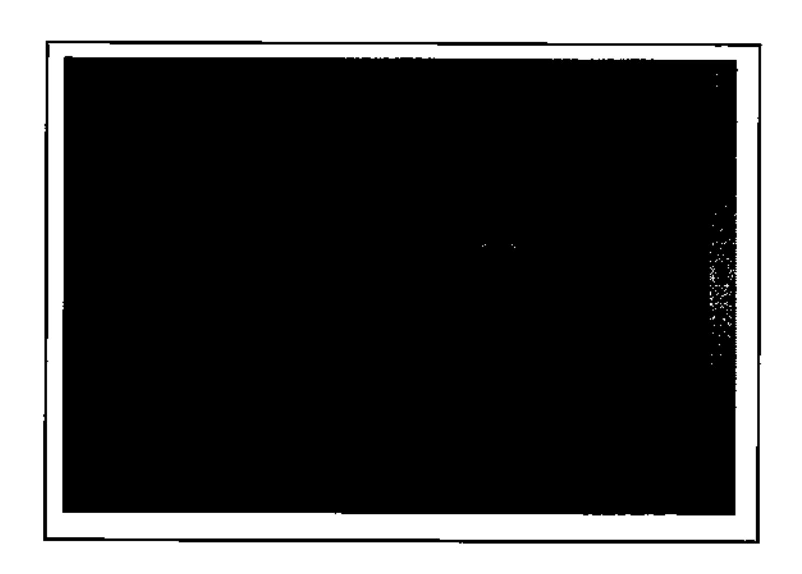


- لوحة (٩) : حمام النحاسين بسوق المحمص - القبة التي تغطي سقف الحجرة التي تتقدم الوسطاني بالحمام الأول

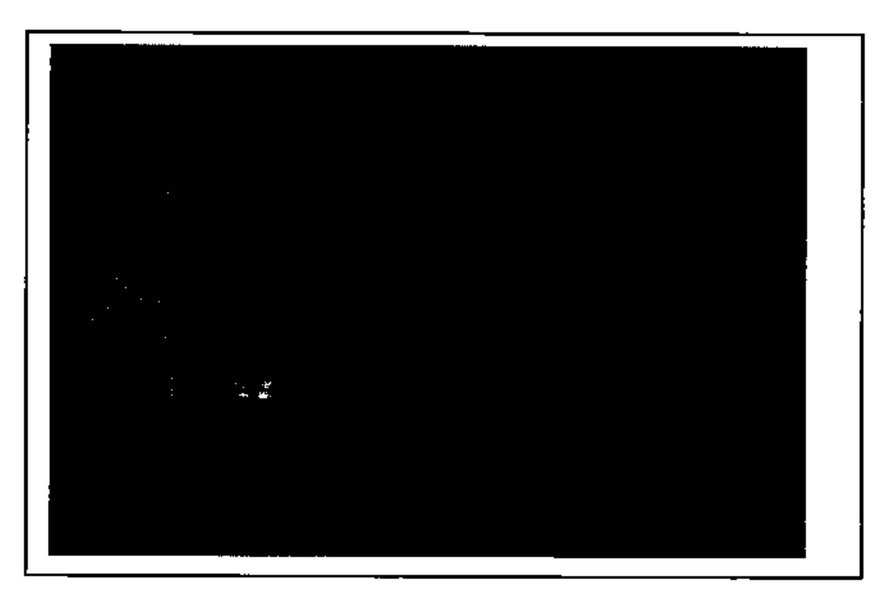
تصوير الباحث

- لوحة (١٠) : حمام النحاسين بسوق المحمص - تكوين زخرفي يشغل أرضية الحجرة التي تتقدم الوسطاني بالحمام الأول

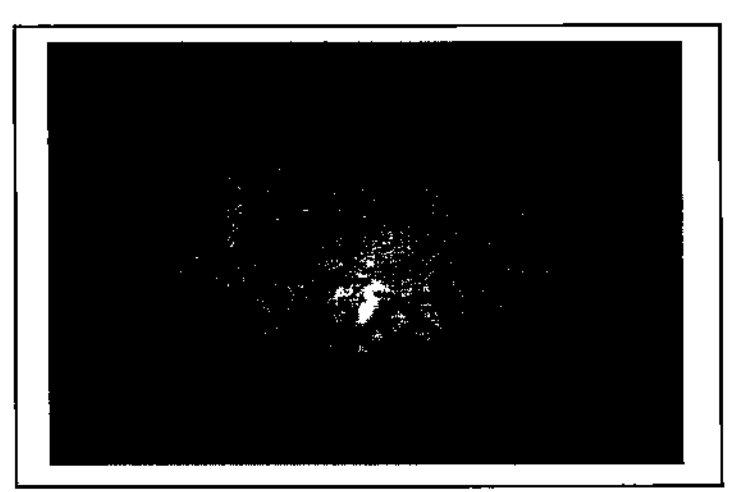
تصوير الباحث



- لوحة (١١) : حمام النحاسين بسوق المحمص - منظر عام لوسطاني الحمام الأول
تصوير الباحث

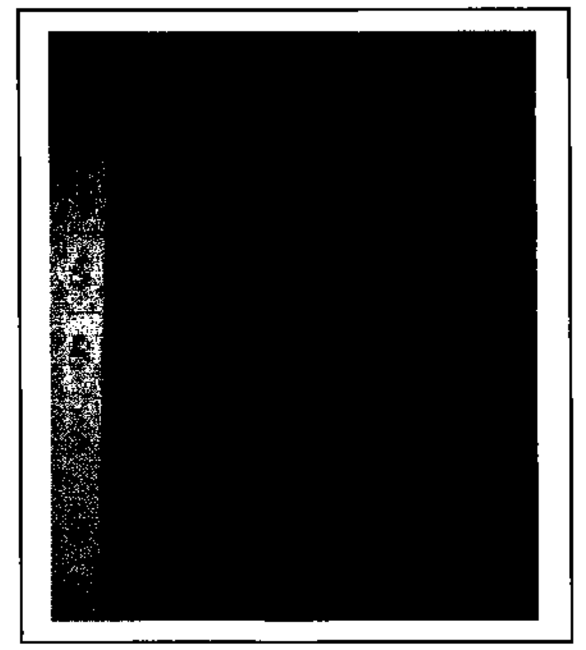


- لوحة (١٢) : حمام النحاسين بسوق المحمص - الإيوان الشمالي بوسطاني الحمام الأول
تصوير الباحث



- لوحة (١٣) : حمام النحاسين بسوق المحمص - تكوين زخرفي يشغل أرضية الإيوان الشمالي من وسطاني الحمام الأول

تصوير الباحث



- لوحة (١٤) : الدهليز الواصل للجواني بالحمام الأول

تصوير الباحث

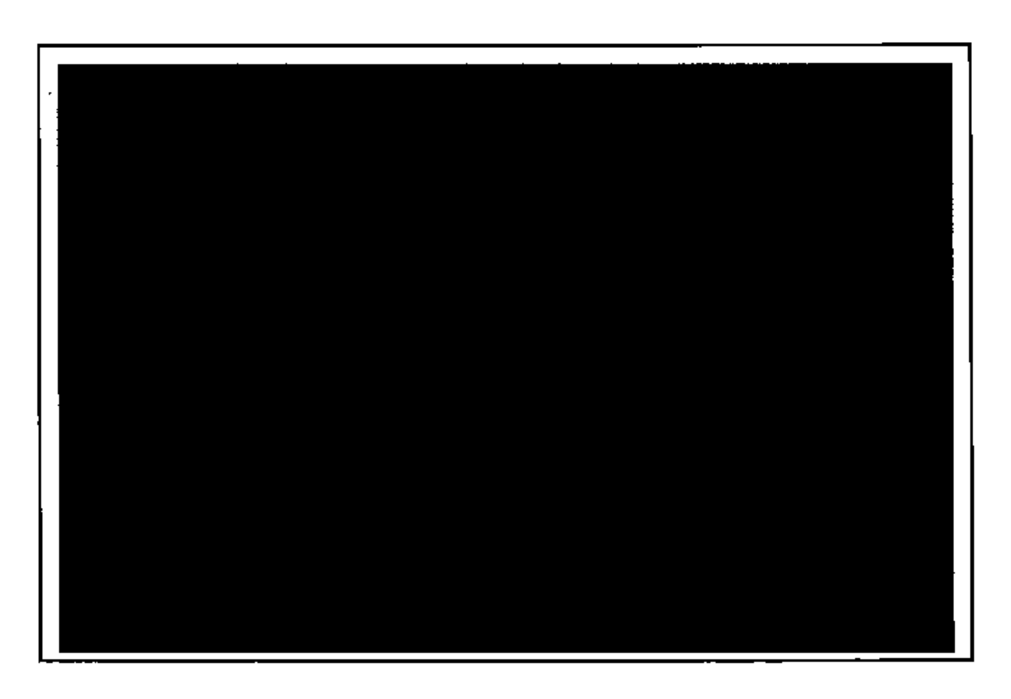


- لوحة (١٥) : حمام النحاسين بسوق المحمص - منظر عام لجواني الحمام الأول ومصطبة بيت النار

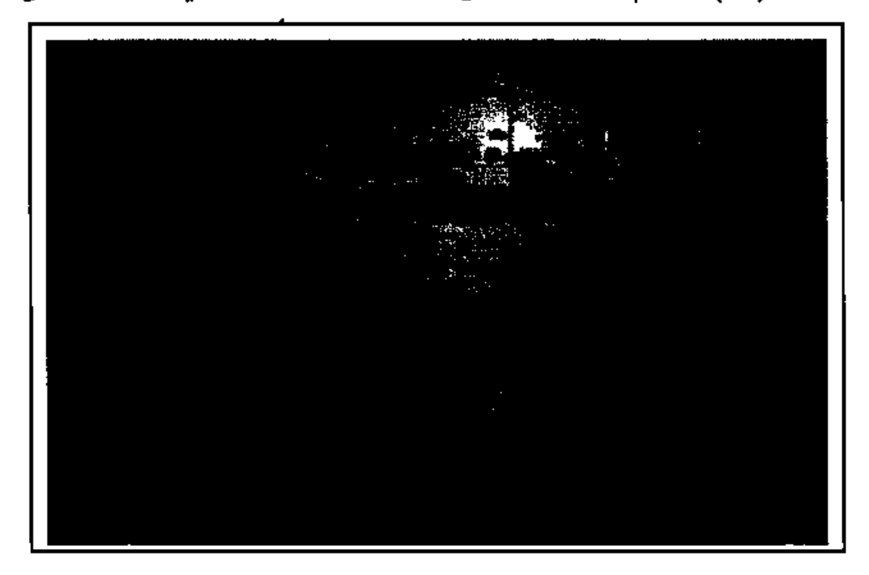
تصوير الباحث

- لوحة (١٦) : حمام النحاسين بسوق المحمص - القبة الضخمة التي تغطي دورقاعة الجواني بالحمام الأول

تصوير الباحث

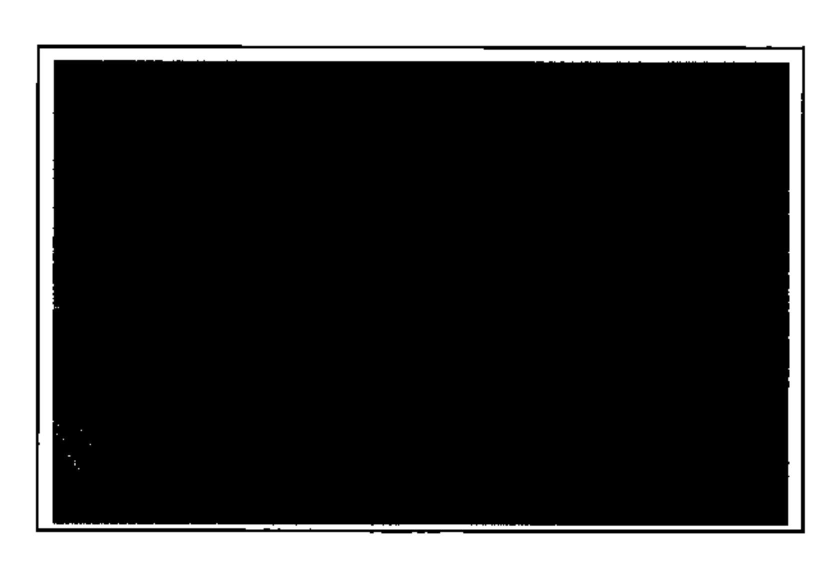


- لوحة (١٧) : حمام النحاسين بسوق المحمص - أحد الخلاوي الموجودة على جانبي

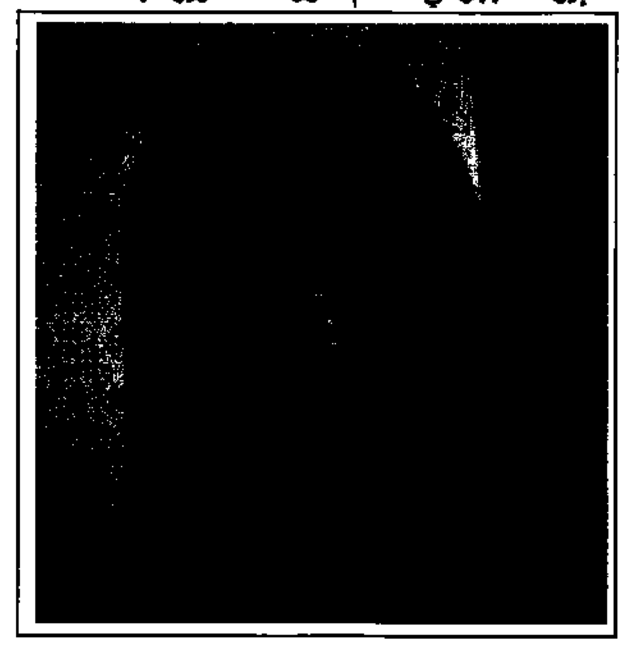


- لوحة (١٨) : حمام النحاسين بسوق المحمص - تفصيل لأحد الأجران باللوحة السابقة

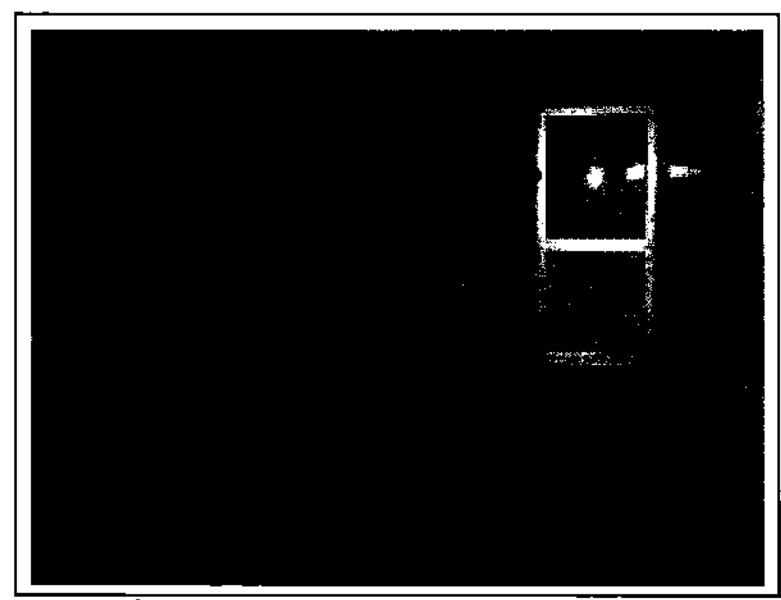
تصوير الباحث



- لوحة (١٩) : حمام النحاسين بسوق المحمص - أحد الخلاوي الموجودة على جانبي الإيوانات بجوانبي الحمام الأول - تصوير الباحث

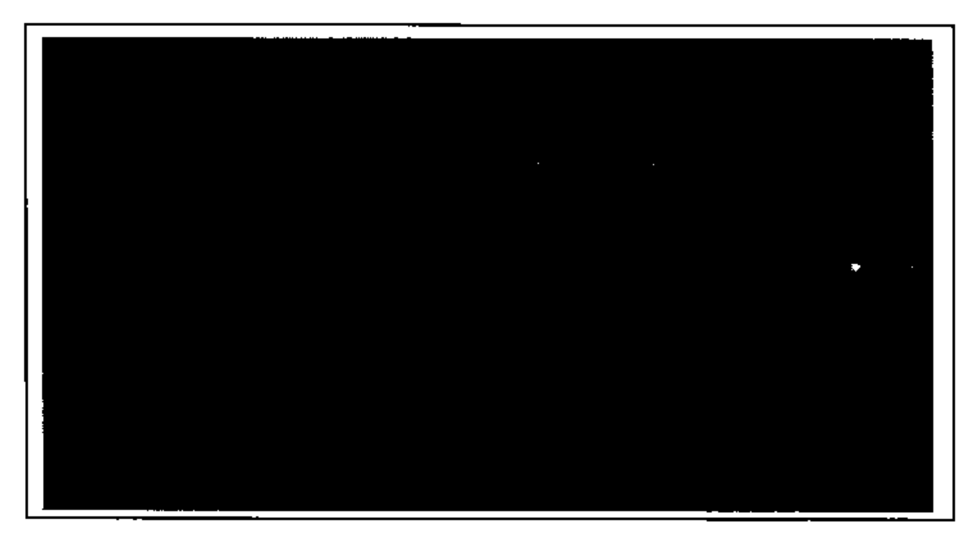


- لوحة (٢٠) : الدهليز الواصل بين الحمام الأول والحمام الثاني تصوير الباحث



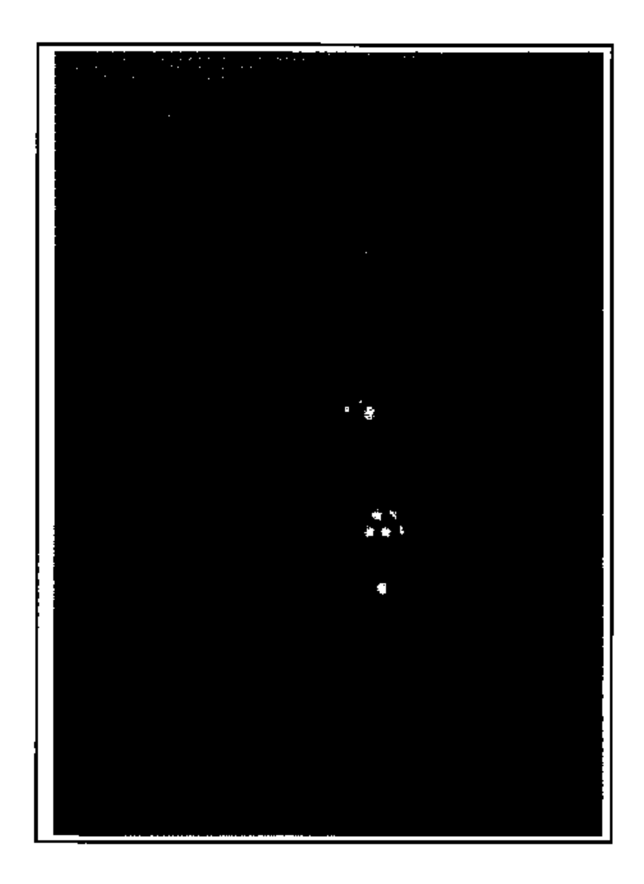
- لوحة (٢١) : حمام النحاسين بسوق المحمص - حجرة مستطيلة تتقدم وسطاني الحمام الثاني

تصوير الباحث

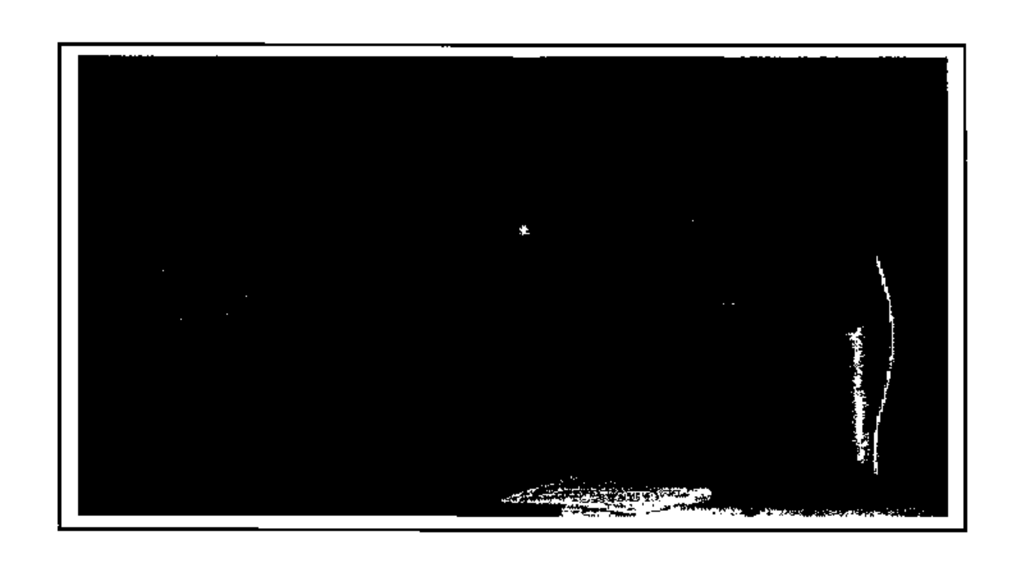


- لوحة (٢٢) : حمام النحاسين بسوق المحمص - وسطاني الحمام الثاني

تصوير الباحث

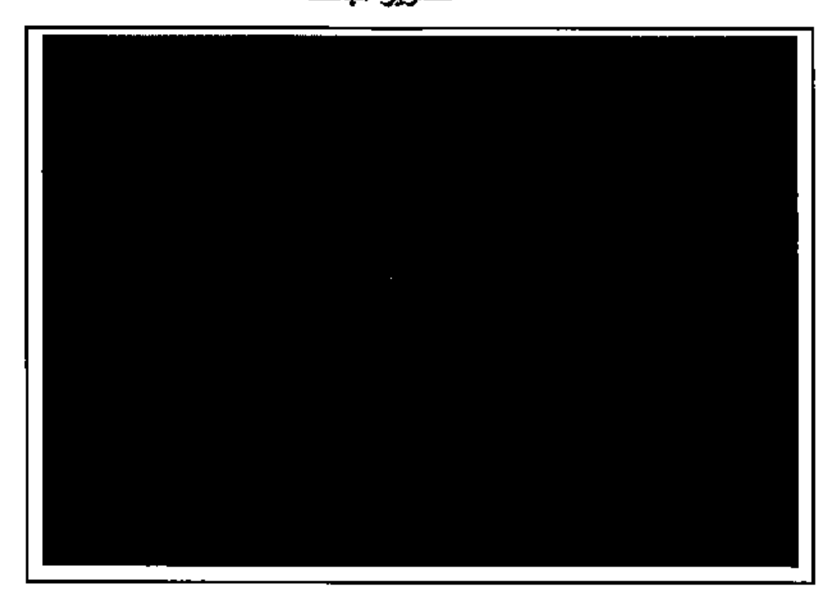


- لوحة (٢٣) : حمام النحاسين بسوق المحمص -
القبة البيضاوية التي تغطي دورقاعة
وسطاني الحمام الثاني
تصوير الباحث



- لوحة (٢٤) : حمام النحاسين بسوق المحمص – جواني الحمام الثاني

تصوير الباحث

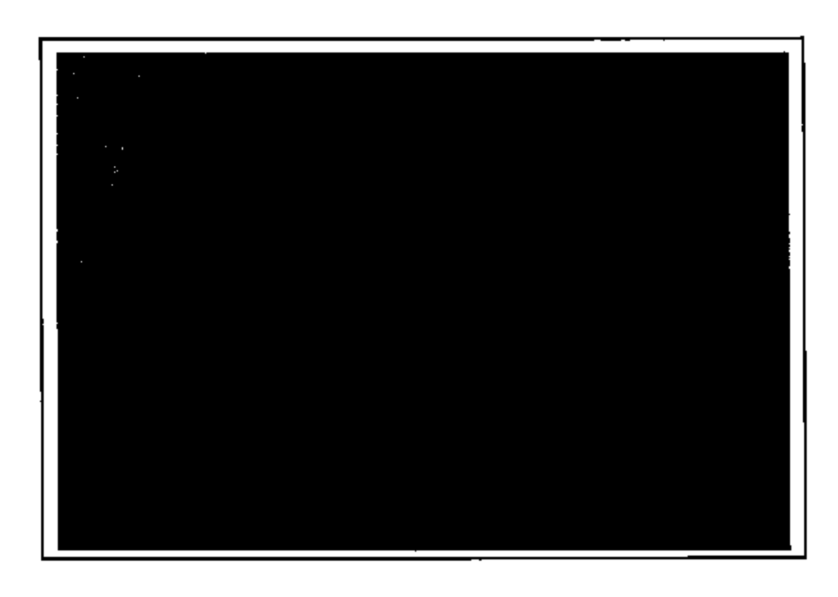


- لوحة (٢٥) : حمام النحاسين بسوق المحمص – الإيوان الشرقي بجواني الحمام الثاني

تصوير الباحث

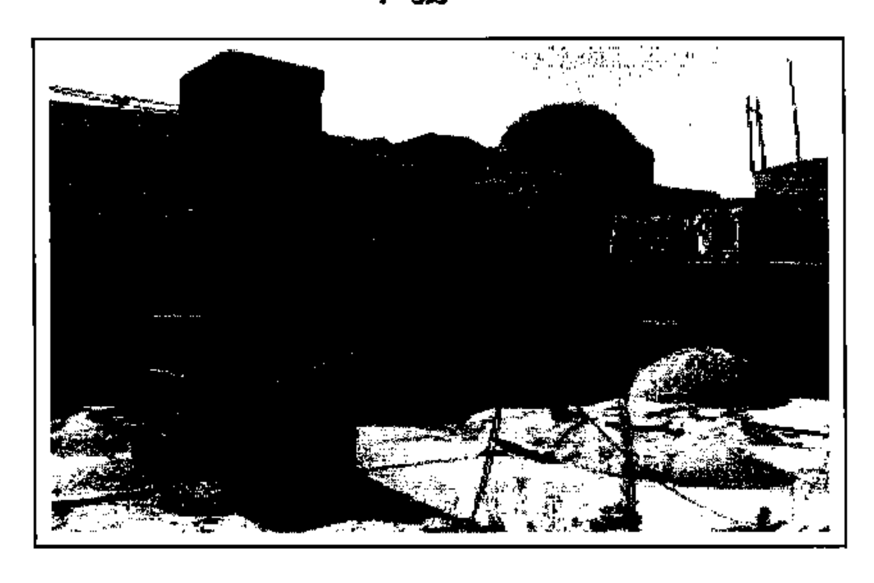


- لوحة (٢٦) : حمام النحاسين بسوق المحمص-
الدهليز الواصل للمغطس بالحمام الثاني
تصوير الباحث



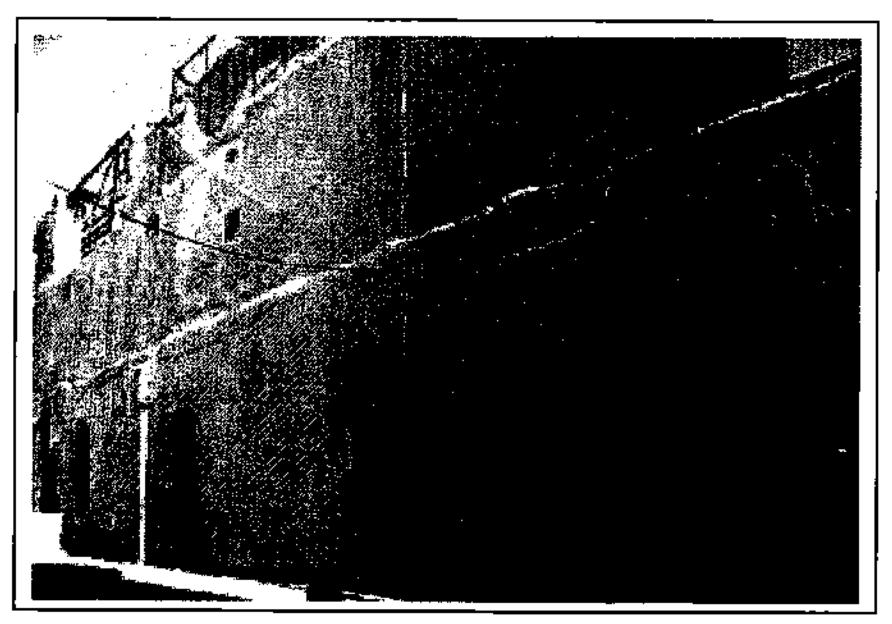
- لوحة (٢٧) : حمام النحاسين بسوق المحمص – المغطس المستحدث بالحمام

تصوير الباحث



- لوحة (٢٨) : حمام النحاسين بسوق المحمص – سطح الحمام – الفحل وقباب الإيوانات والخلاوي

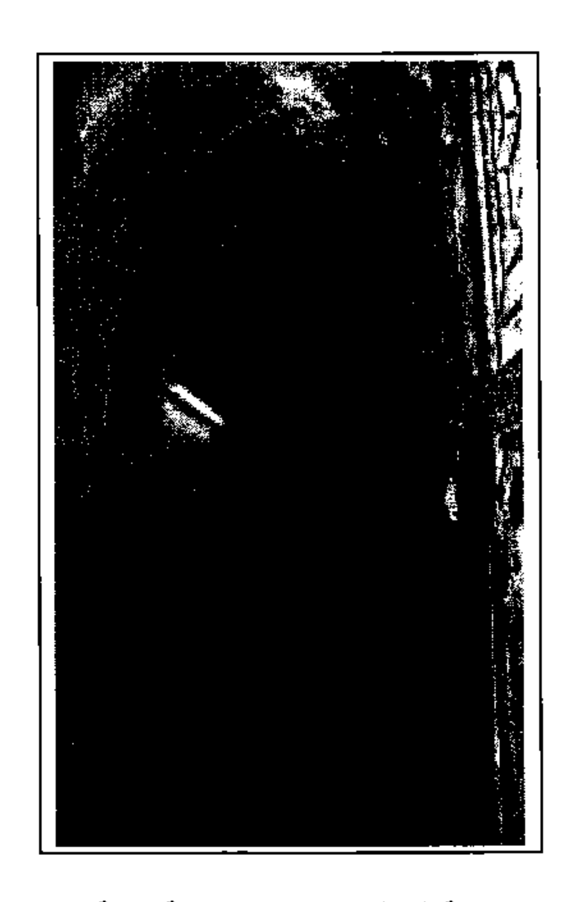
تصوير الباحث



- لوحة (٢٩) : حمام بزدار بمحلة العقبة – حلب – الواجهة الرئيسية للحمام (الواجهة الجنوبية) – تصوير الباحث



- لوحة (٣٠) : حمام بزدار بمحلة العقبة – الباب الرئيسي الحالي للحمام تصوير الباحث

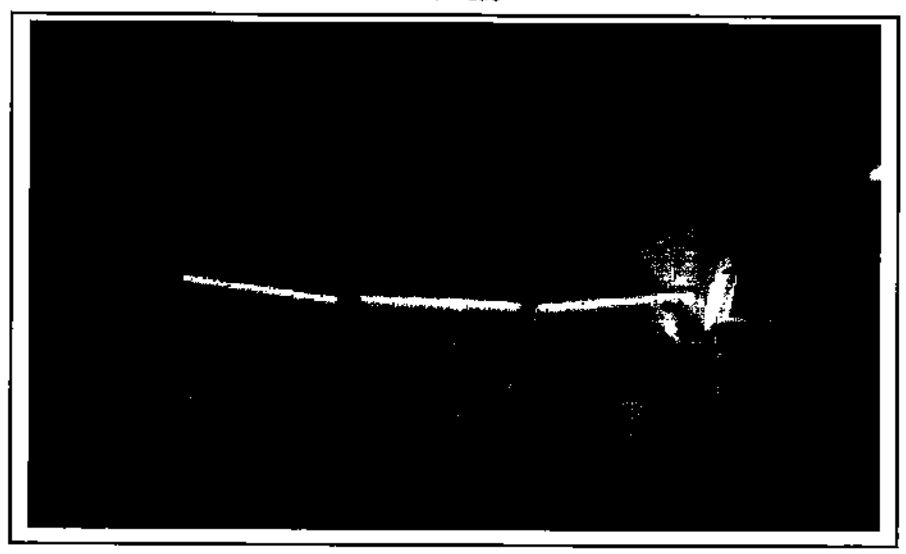


- لوحة (٣١) : حمام يزدار بمحلة العقبة -
دهليز الدخول (الواصل بين المدخل والبراني)
تصوير الباحث



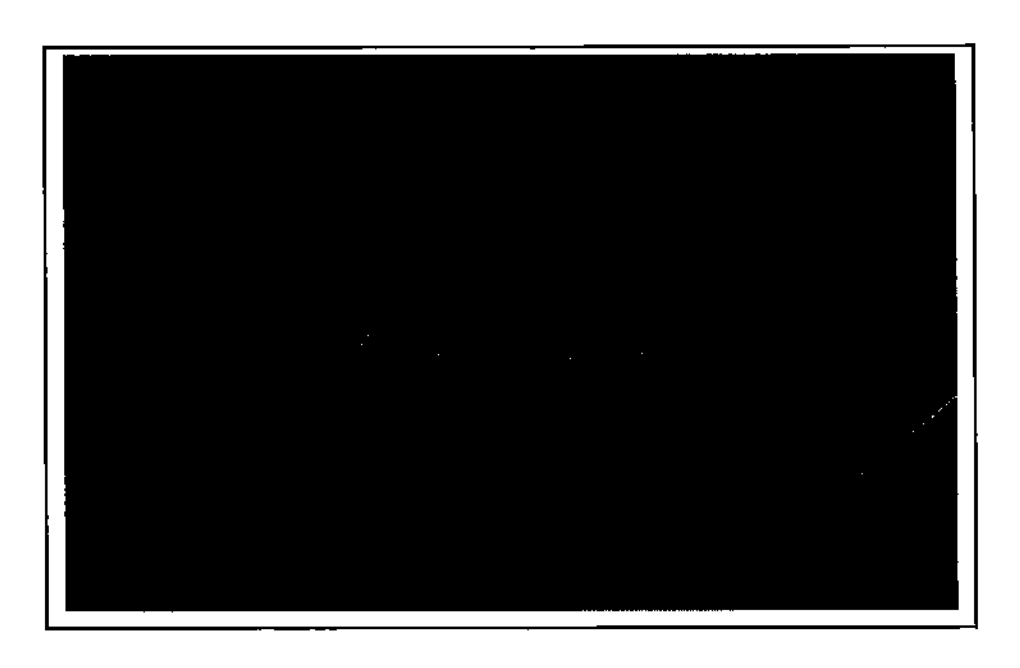
– لوحة (٣٢) : حمام بزدار بمحلة العقبة – براني الحمام وهو مستخدم كمستودع للأقمشة

تصوير الباحث

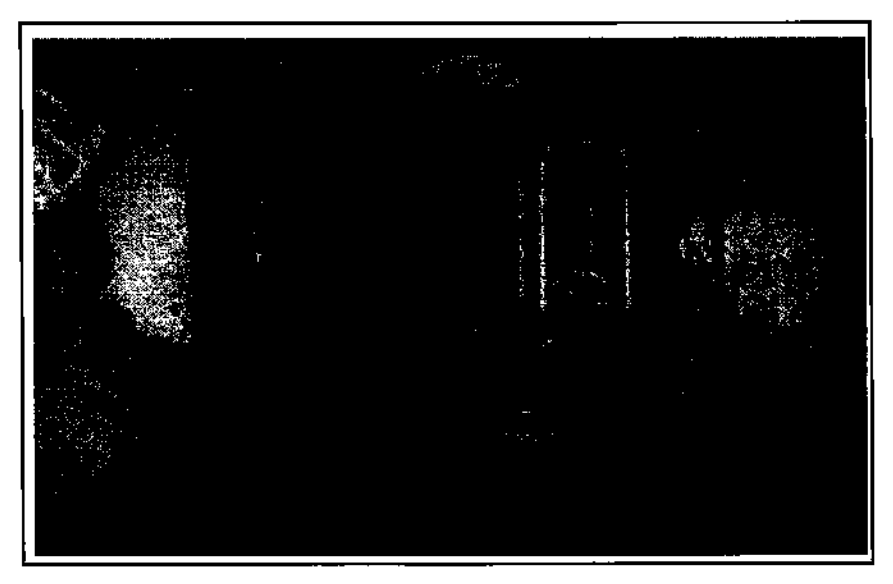


– لوحة (٣٣) : حمام بزدار بمحلة العقبة – الإيوان الغربي للبراني

تصوير الباحث



- لوحة (٣٤) : حمام بزدار بمحلة العقبة – القبة التي تغطي دورقاعة البراني
تصوير الباحث



- لوحة (٣٥) : حمام بزدار بمحلة العقبة – الباب الواصل بين البراني والوسطاني
(لا يستخدم حاليا) – تصوير الباحث



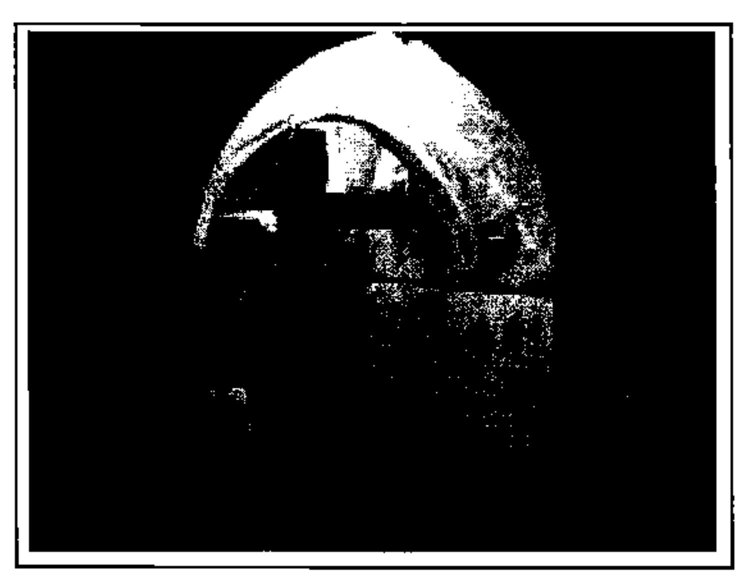
- لوحة (٣٦) : حمام بزدار بمحلة العقبة – وسطاني الحمام (مستخدم الآن كمحل للتنجيد)

تصوير الباحث



- لوحة (٣٧) : حمام بزدار بمحلة العقبة – موضع القبة التي كانت تغطي دورقاعة الوسطاني (مهدمة حاليا)

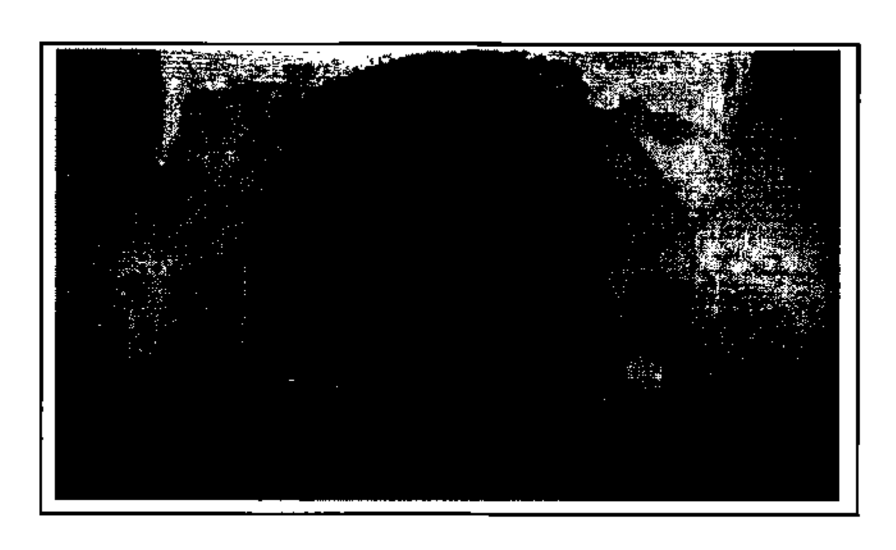
تصوير الباحث



- لوحة (٣٨) : حمام بزدار بمحلة العقبة – الإيوان الجنوبي للوسطاني وقد تم فتح صدر الإيوان بالكامل– تصوير الباحث

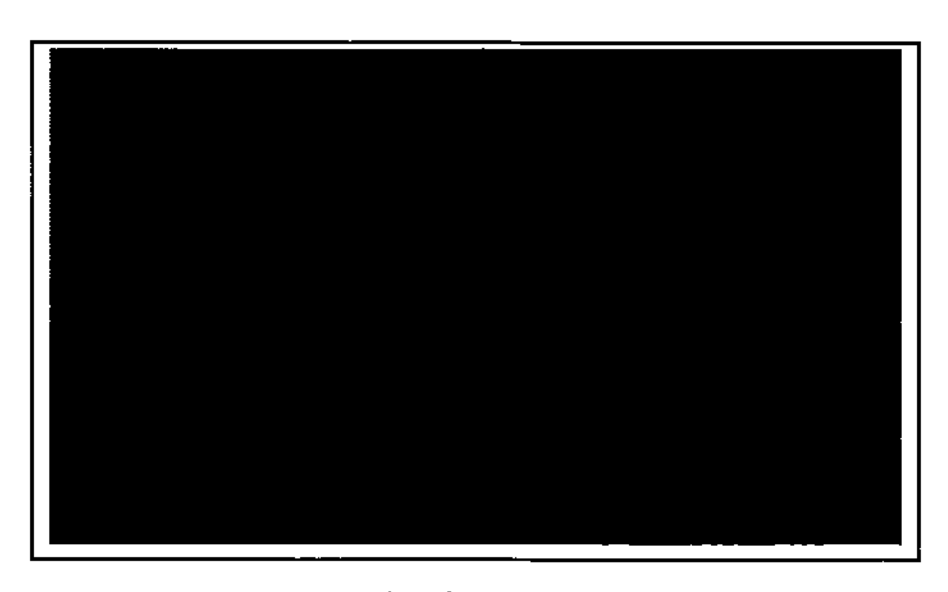


- لوحة (٣٩) : حمام بزدار بمحلة العقبة – جواني الحمام
تصوير الباحث

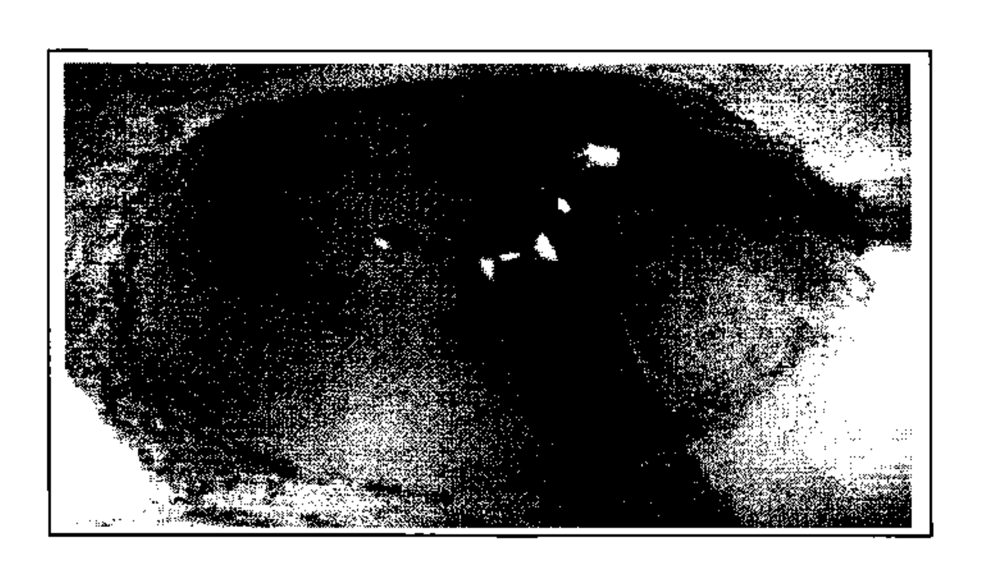


- لوحة (٤٠) : حمام بزدار بمحلة العقبة – الإيوان الجنوبي للجواني

تصوير الباحث

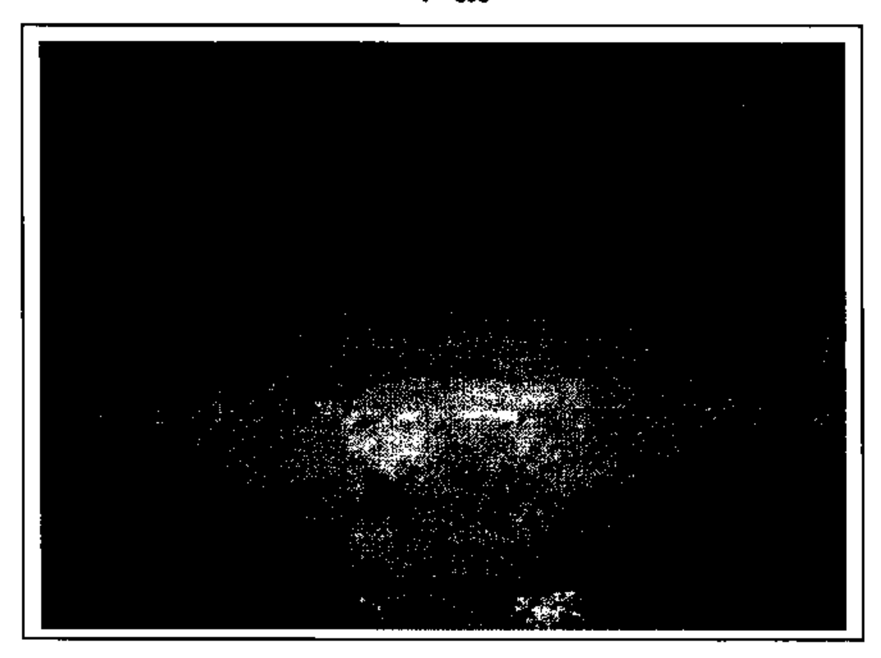


- لوحة (٤١) : حمام بزدار بمحلة العقبة – أحد الأجران التي لا زالت باقية بإيوانات الجواني– تصوير الباحث



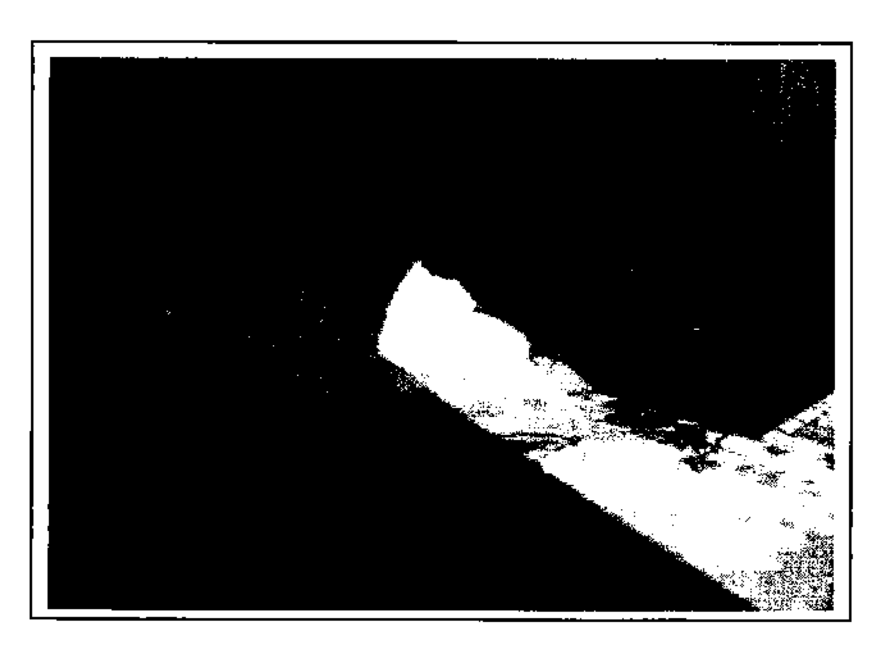
- لوحة (٤٢) : حمام بزدار بمحلة العقبة – القبة التي تغطي دورقاعة الجواني

تصوير الباحث

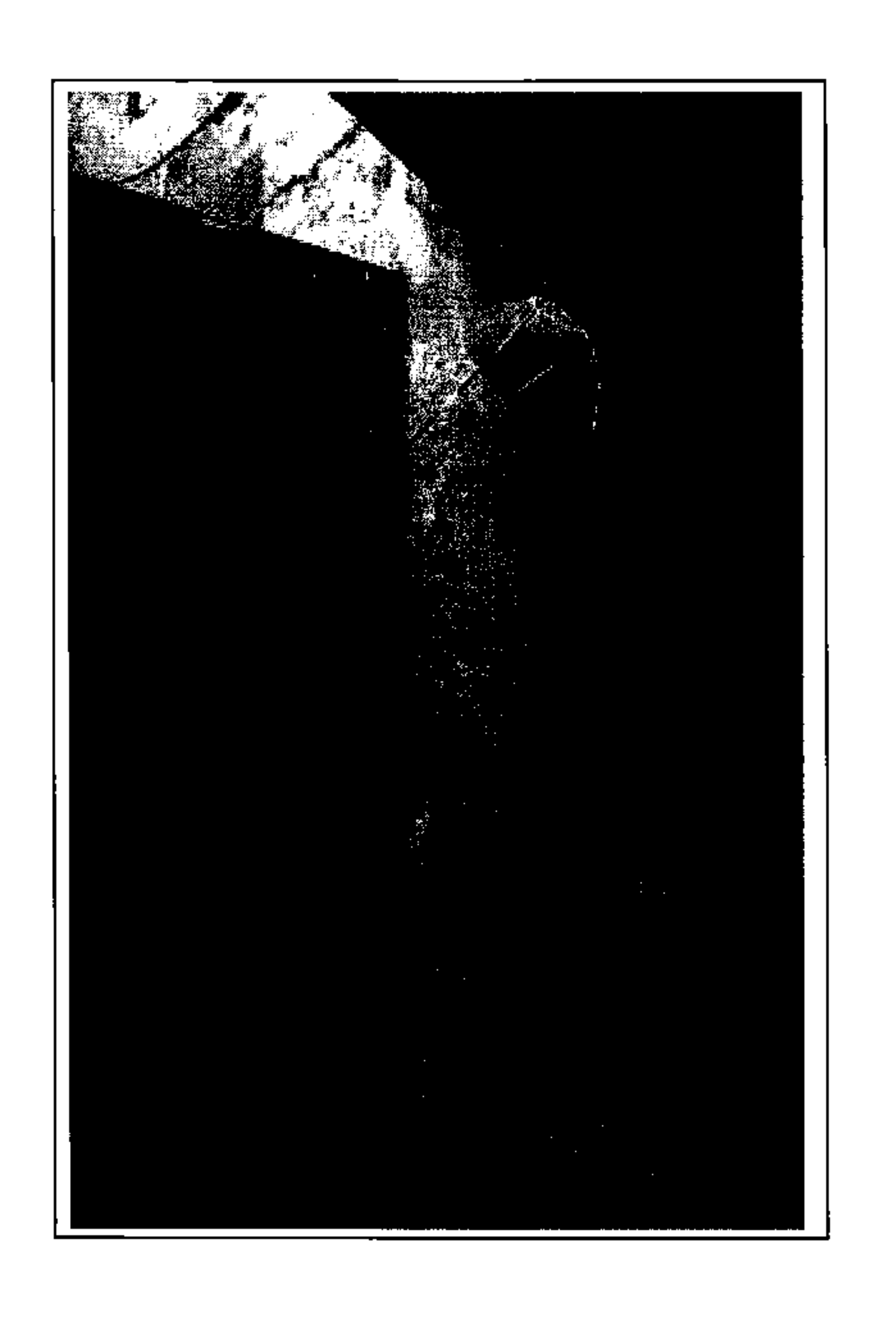


- لوحة (٤٣) : حمام بزدار بمحلة العقبة – مصطبة بيت النار بجواني الحمام

تصوير الباحث



- لوحة (٤٤) : حمام بزدار بمحلة العقبة – سطح الحمام – القباب التي تغطي الإيوانات والخلاوي –تصوير الباحث

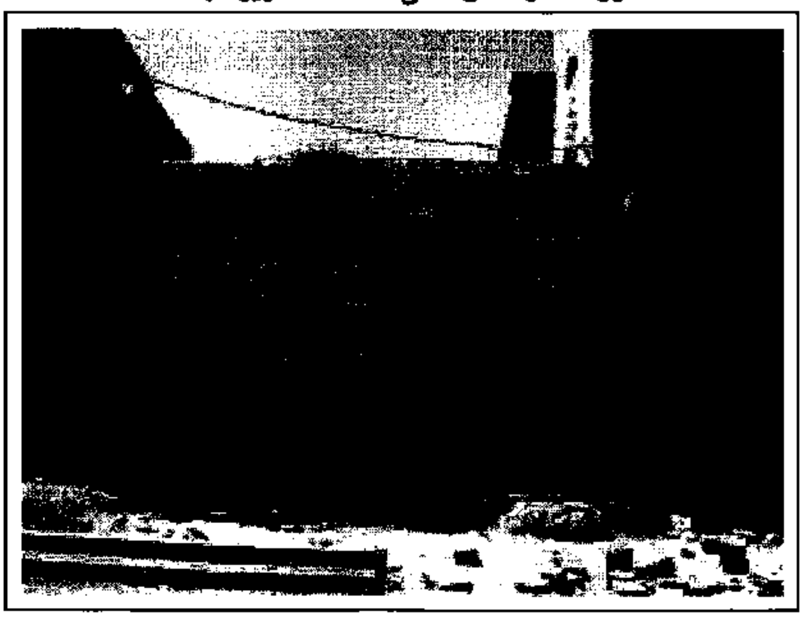


- لوحة (٤٥) : حمام بزدار بمحلة العقبة - فحل الحمام (المدخنة)

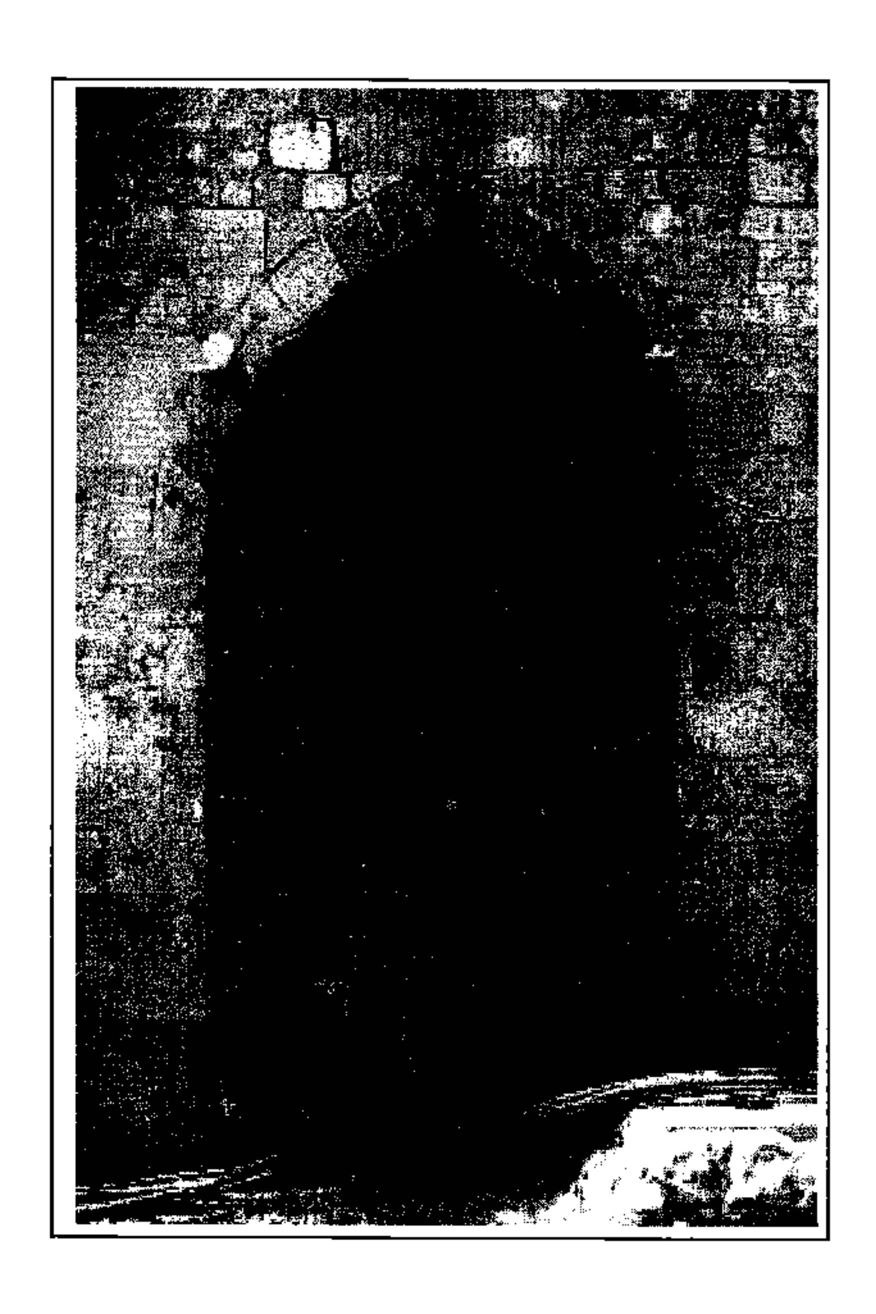
تصوير الباحث



- لوحة (٤٦) : حمام السلطان بمحلة الفرافرة بحافة خندق قلعة حلب - صورة مأخوذة من أعلى القلعة- تصوير الباحث



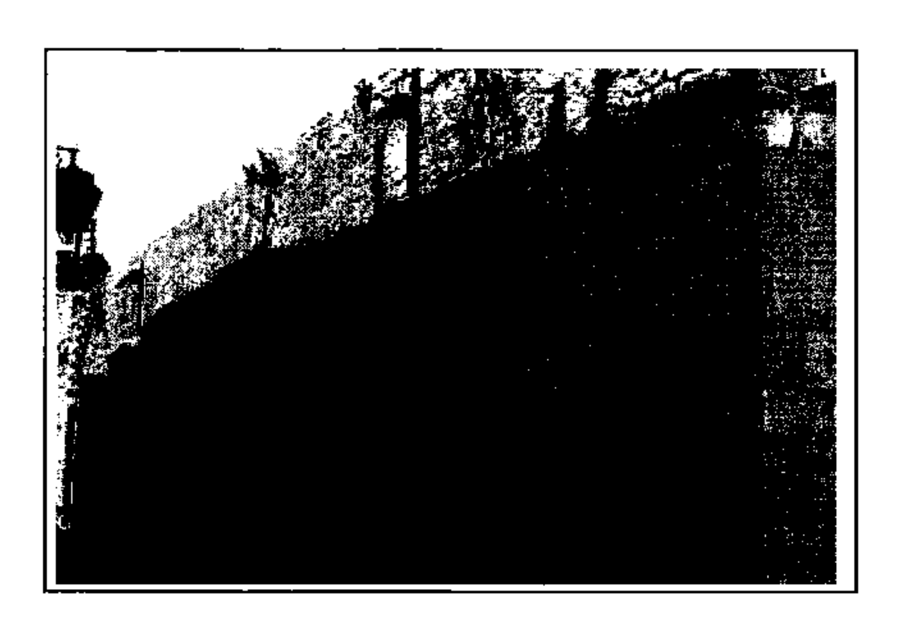
- لوحة (٤٧) : حمام السلطان بمحلة الفرافرة - الواجهة الرئيسية للحمام (الواجهة الجنوبية الشرقية المطلة على القلعة)- تصوير الباحث



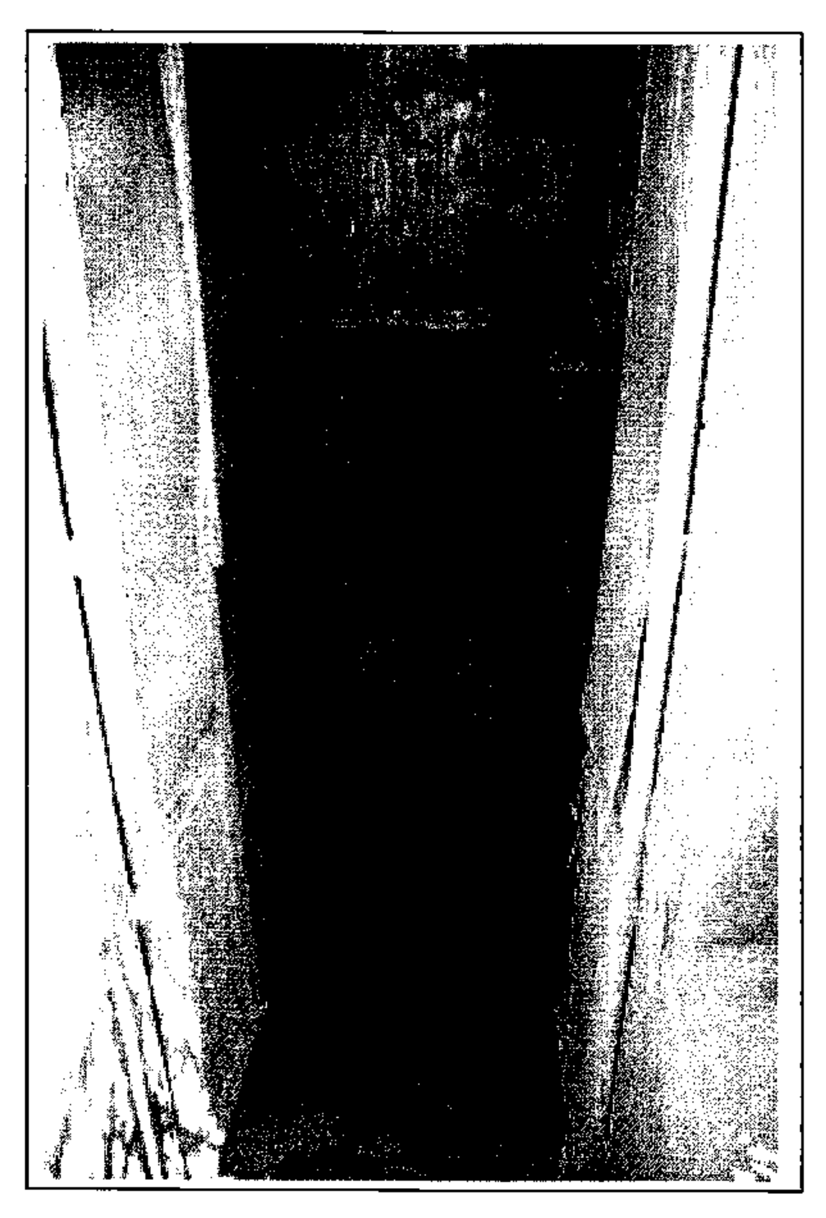
- لوحة (٤٨) : حمام السلطان بمحلة الفرافرة-

الباب الرئيسي للحمام

تصوير الباحث

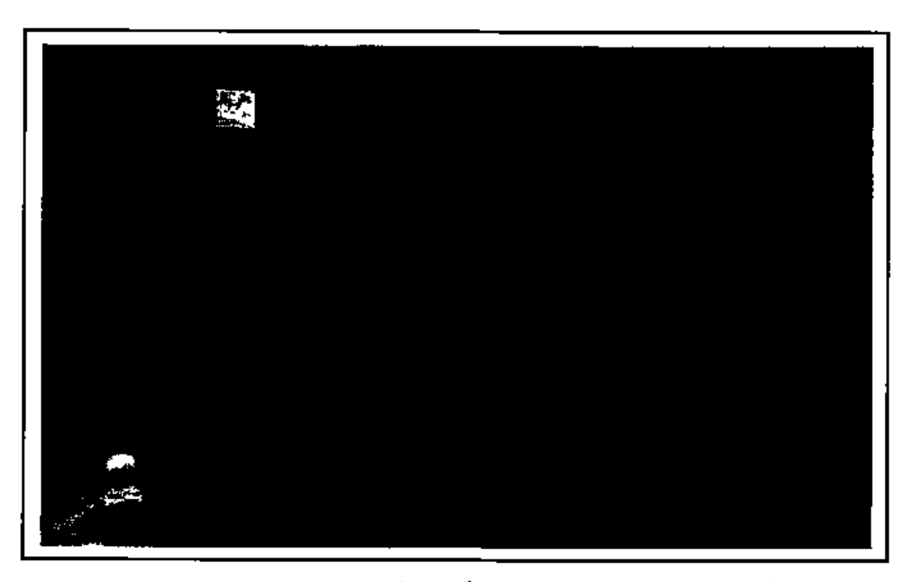


- لوحة (٤٩) : حمام السلطان بمحلة العقبة – الواجهة الجنوبية الغربية والمدخل الفرعي للحمام (مدخل النساء)– تصوير الباحث



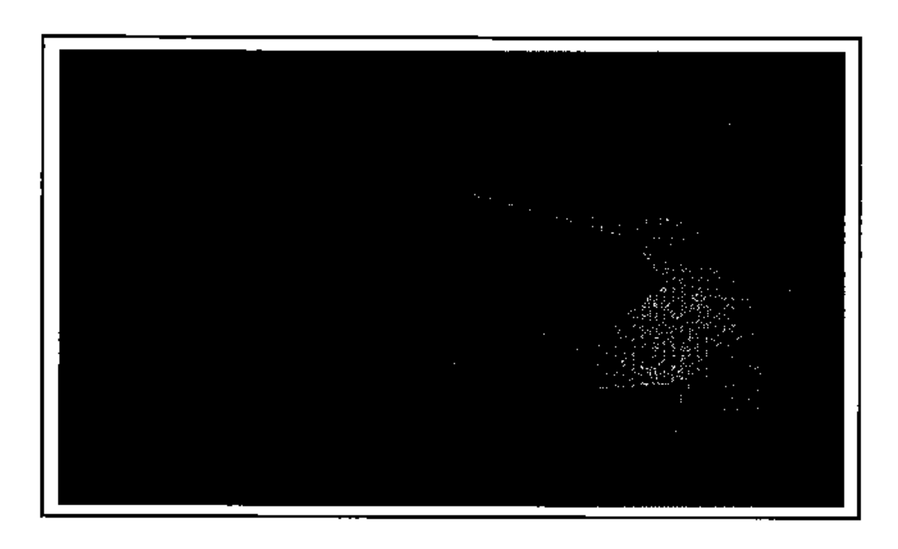
- لوحة (٥٠) : دهليز الدخول الهابط الواصل بين المدخل الرئيسي وبراني الحمام

تصوير الباحث



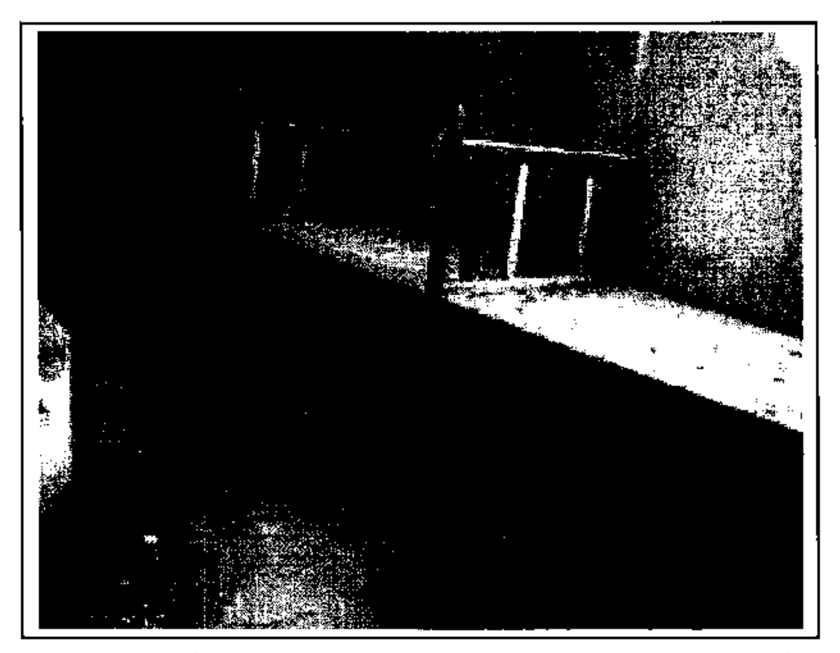
- لوحة (٥١) : حمام السلطان بمحلة الفرافرة – منظر عام لبراني الحمام

تصوير الباحث

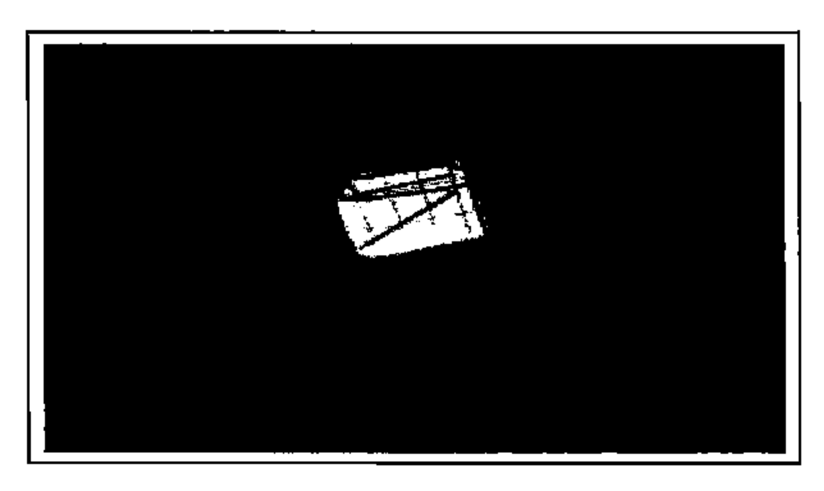


- لوحة (٥٢) : حمام السلطان بمحلة الفرافرة – الفسقية الموجودة

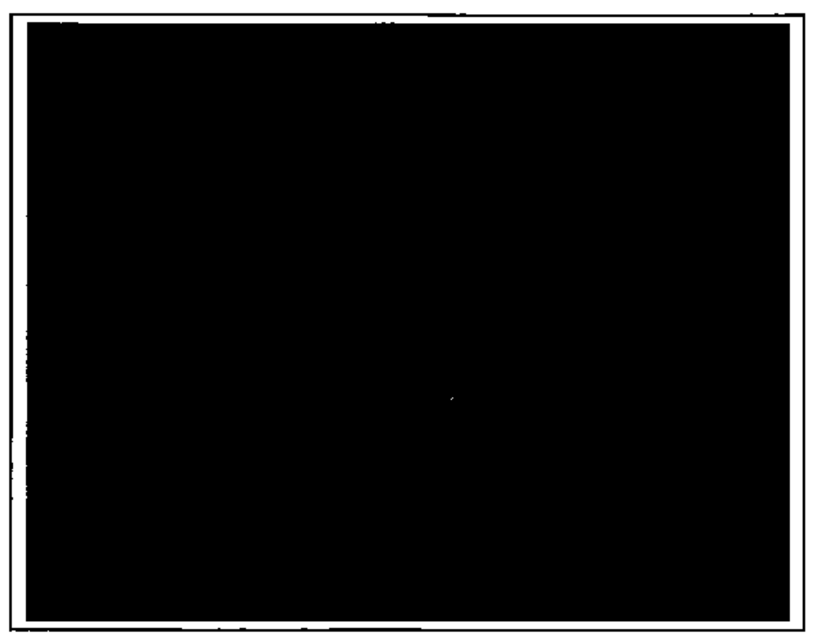
بوسط دورقاعة البراني– تصوير الباحث



- لوحة (٥٣) : حمام السلطان بمحلة الفرافرة – مصاطب الراحة التي تحيط بالبرانى وبيوت القباقيب – تصوير الباحث

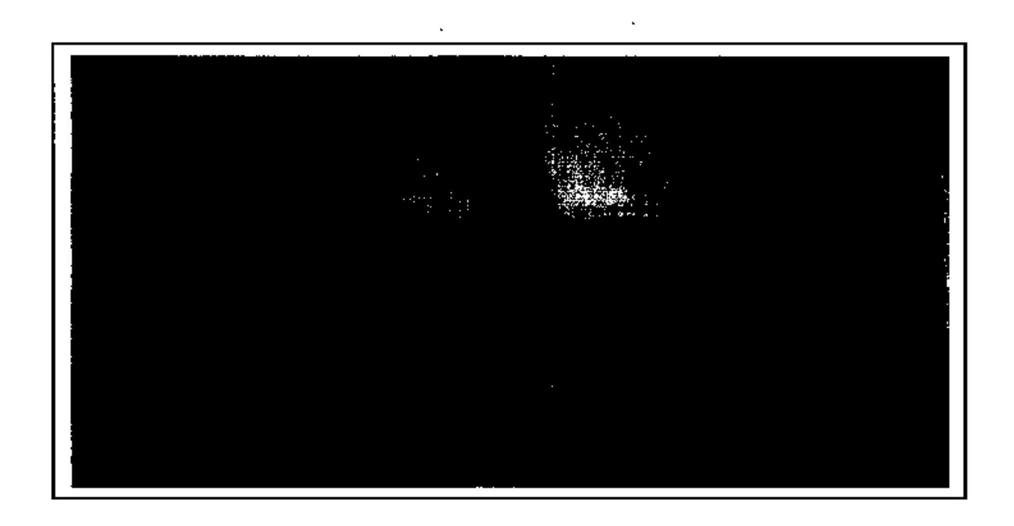


لوحة (٥٤) : حمام السلطان بمحلة الفرافرة – القبة التي تغطي دورقاعة البرانى تصوير الباحث



- لوحة (٥٥) : حمام السلطان بمحلة الفرافرة – الإيوان الجنوبي الشرقي للبراني

تصوير الباحث

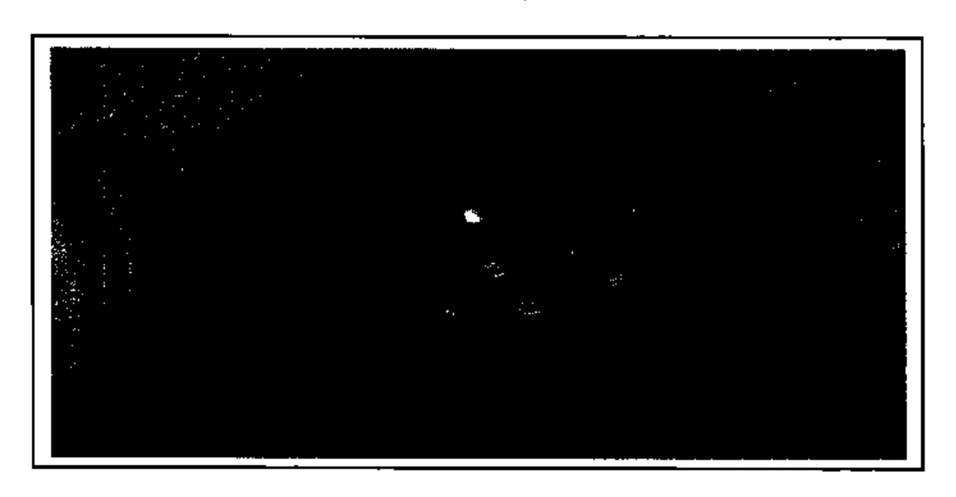


- لوحة (٥٦) : حمام السلطان بمحلة الفرافرة – جزء من الوسطاني الثاني للحمام

تصوير الباحث

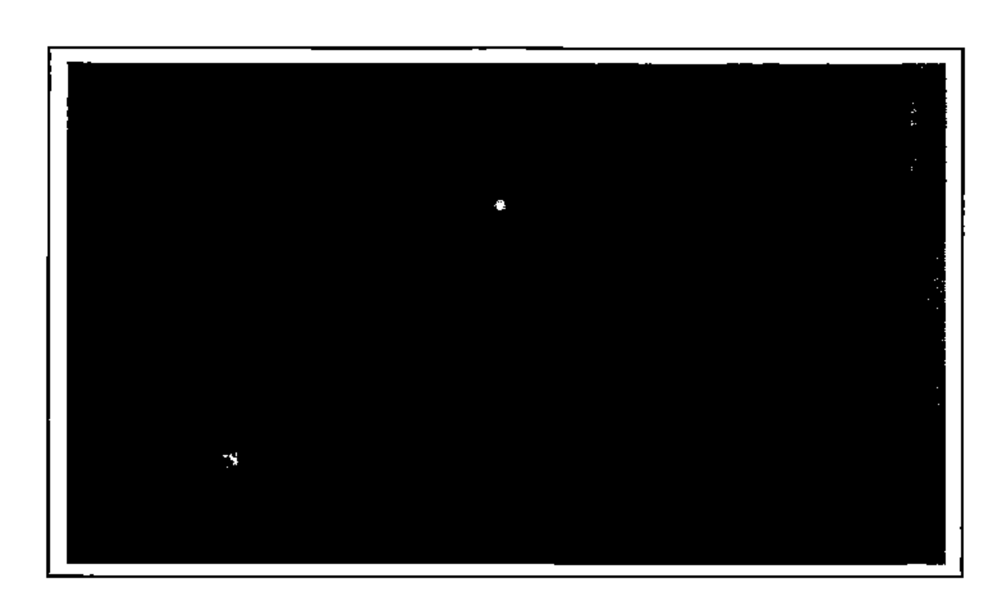


- لوحة (٥٧) : حمام السلطان بمحلة الفرافرة – الإيوان الجنوبي الغربي من الوسطاني الثاني – تصوير الباحث



- لوحة (٥٨) : حمام السلطان بمحلة الفرافرة – سقف دورقاعة الإيوان الجنوبي الغربي من الوسطاني الثاني

تصوير الباحث



- لوحة (٥٩) : حمام السلطان بمحلة الفرافرة – جواني الحمام

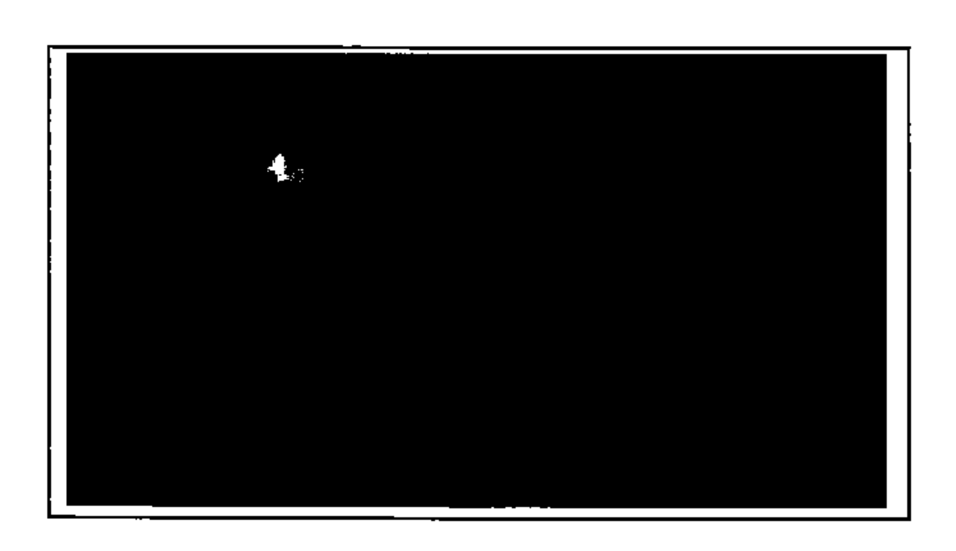
تصوير الباحث



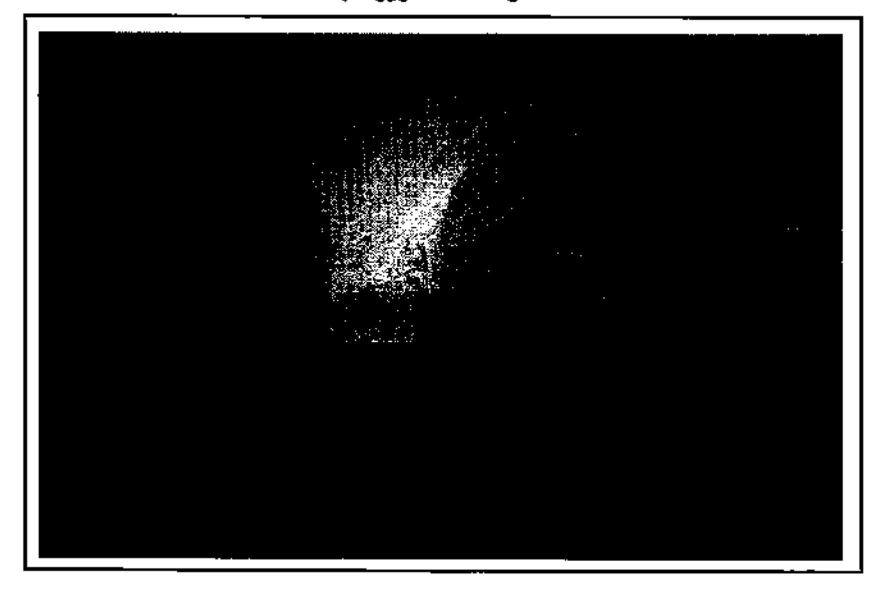
- لوحة (٦٠) : حمام السلطان بمحلة الفرافرة – دورقاعة الجواني

وموضع مصطبة بيت النار

تصوير الباحث

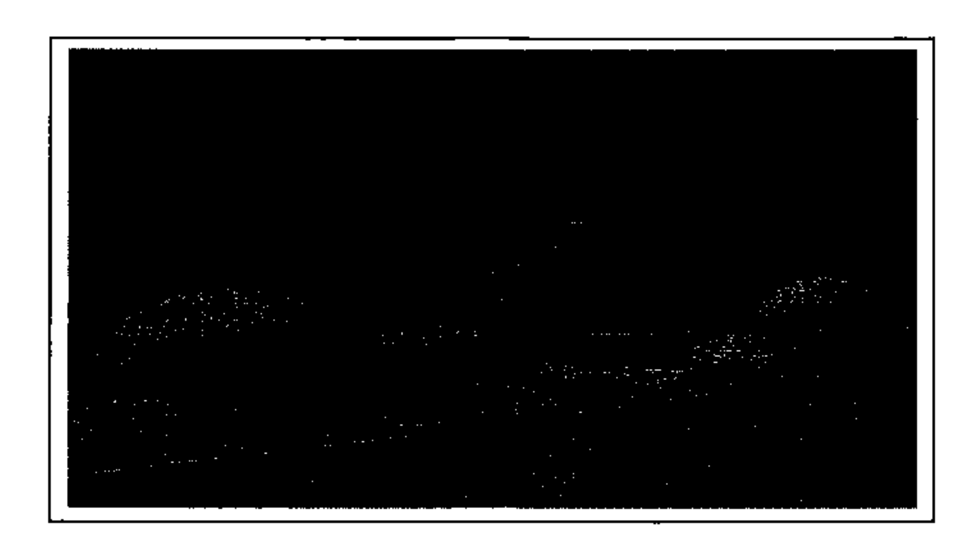


- لوحة (٦٢) : حمام السلطان بمحلة الفرافرة – الإيوان الشمالي الغربي للجواني وفي صدره الفتحة الواصلة بينه وبين خزان المياه الساخنة وعلى كل جانب من جانبيه مدخل لخلوة .   تصوير الباحث



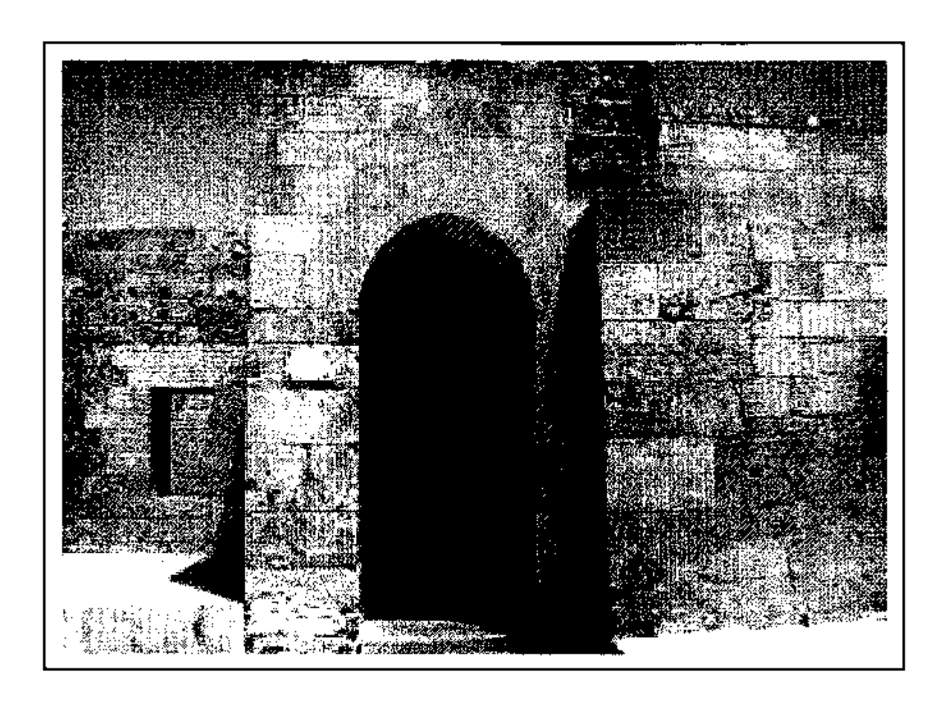
- لوحة (٦٣) : حمام السلطان بمحلة الفرافرة – الإيوانان الواقعان بالضلع الشمالي الشرقي لدورقاعة الجواني

تصوير الباحث



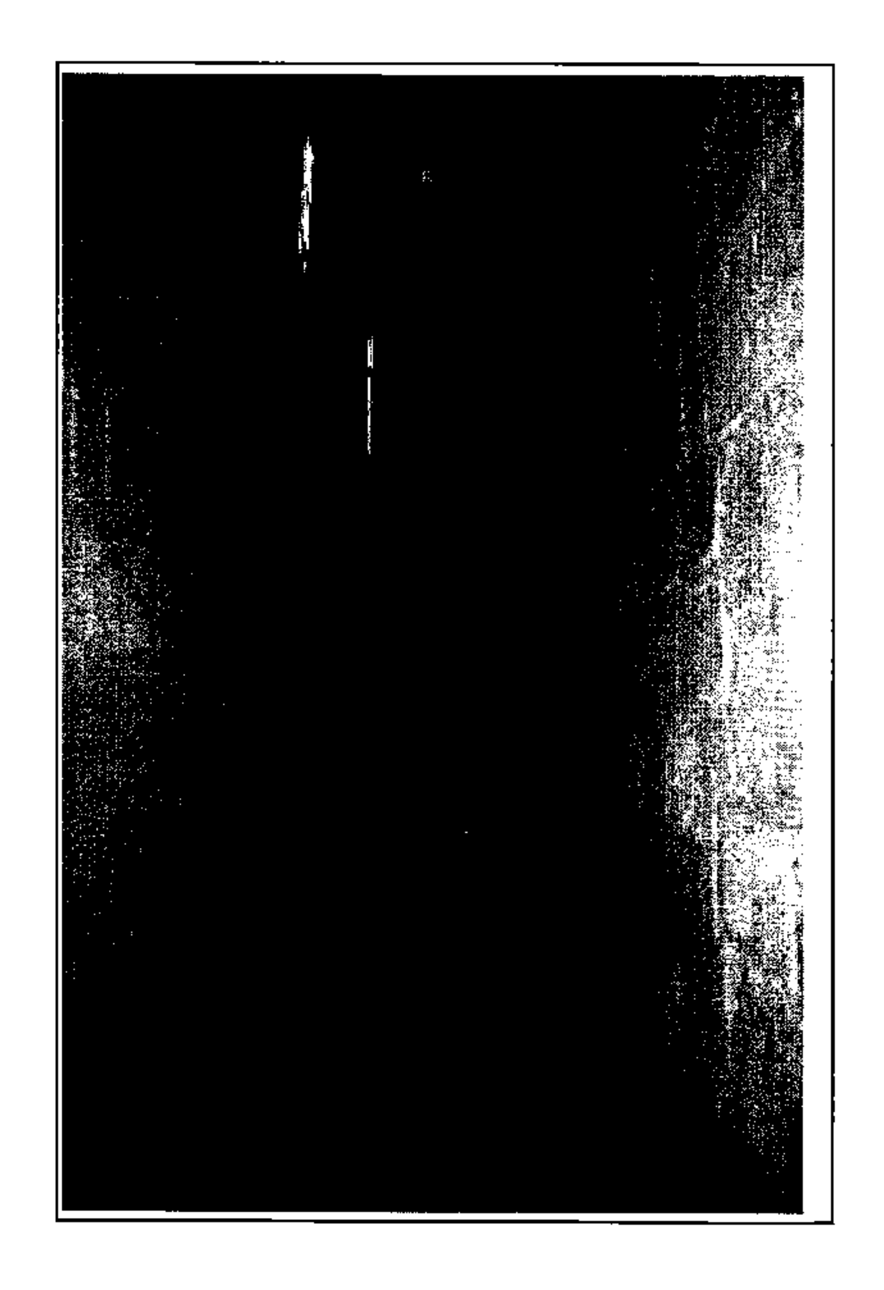
- لوحة (٦٤) : حمام القصر الملكي داخل قلعة حلب – منظر عام للحمام

تصوير الباحث

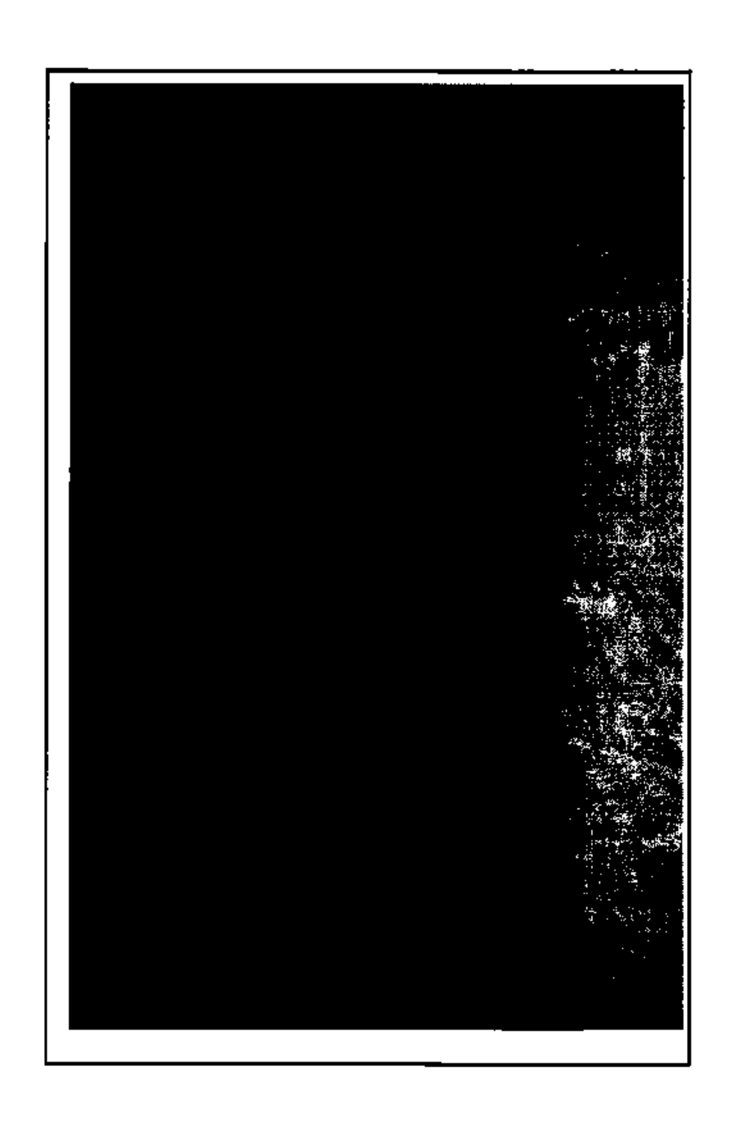


- لوحة (٦٥) : حمام القصر الملكي داخل قلعة حلب – المدخل الرئيسي للحمام

تصوير الباحث



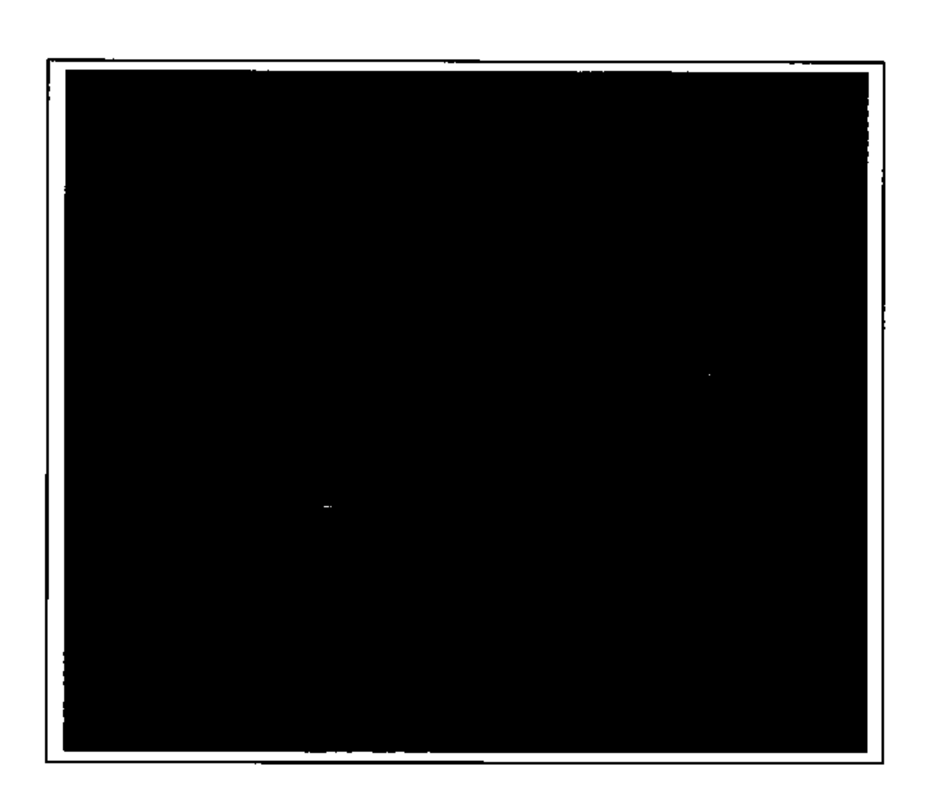
- لوحة (٦٦): حمام القصر الملكي داخل
قلعة حلب – الدهليز الذي يضم مدخل
البراني (بالجدار الأيسر من الصورة)
تصوير الباحث



- لوحة (٦٧) : حمام القصر الملكي داخل
قلعة حلب – مدخل البراني بالدهليز السابق
تصوير الباحث

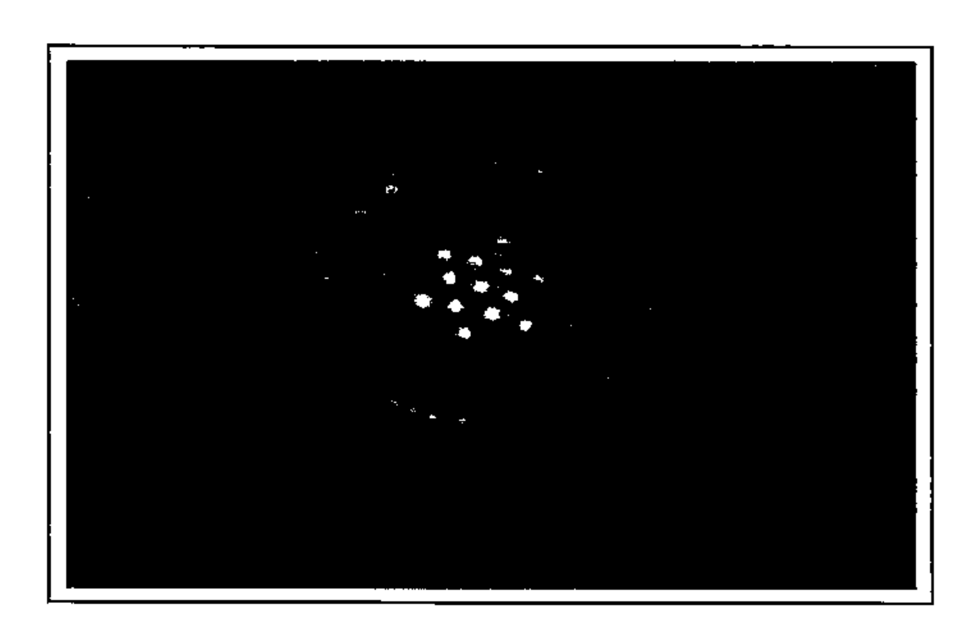


- لوحة (٦٨) : حمام القصر الملكي داخل قلعة حلب – الإيوان الرئيسي بالبراني (الإيوان الشمالي)- تصوير الباحث



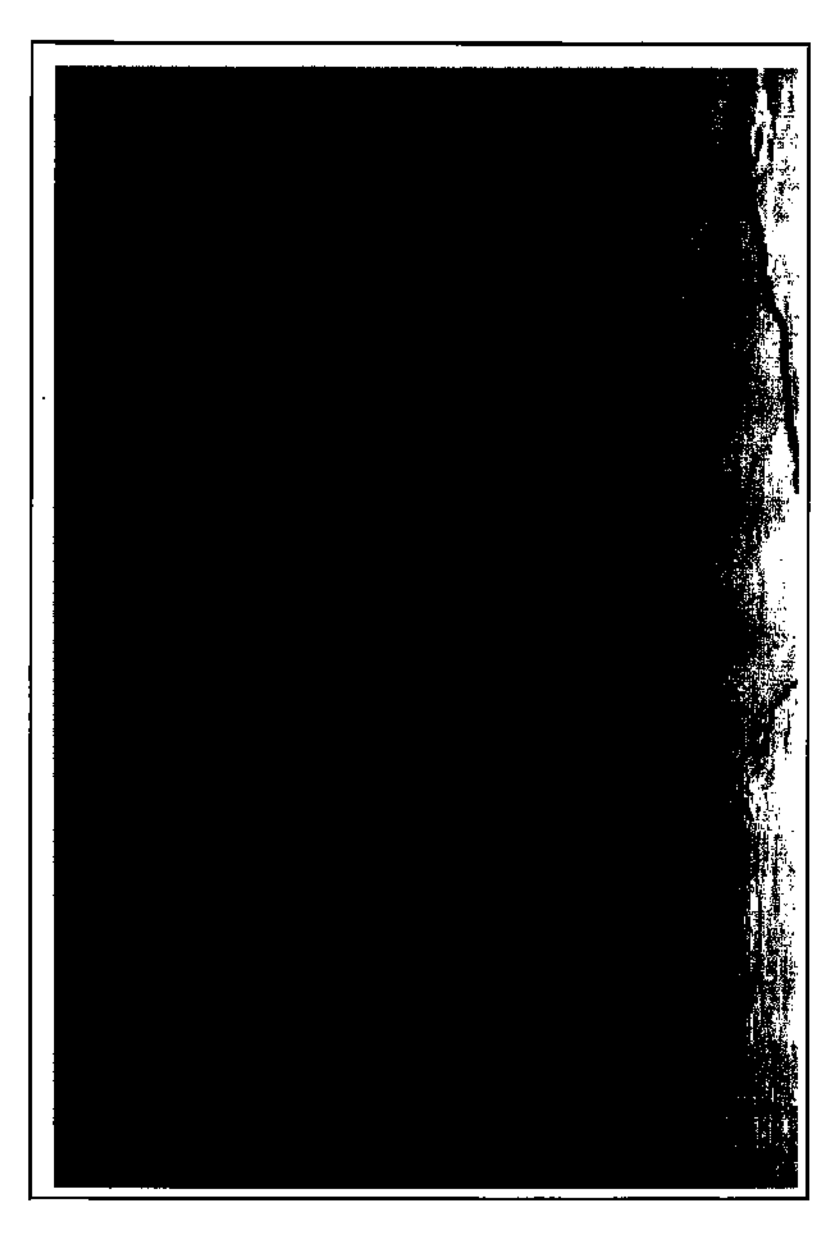
- لوحة (٦٩) : حمام القصر الملكي داخل قلعة حلب – مصاطب الراحة بالبراني وأسفلها بيوت القباقيب

تصوير الباحث

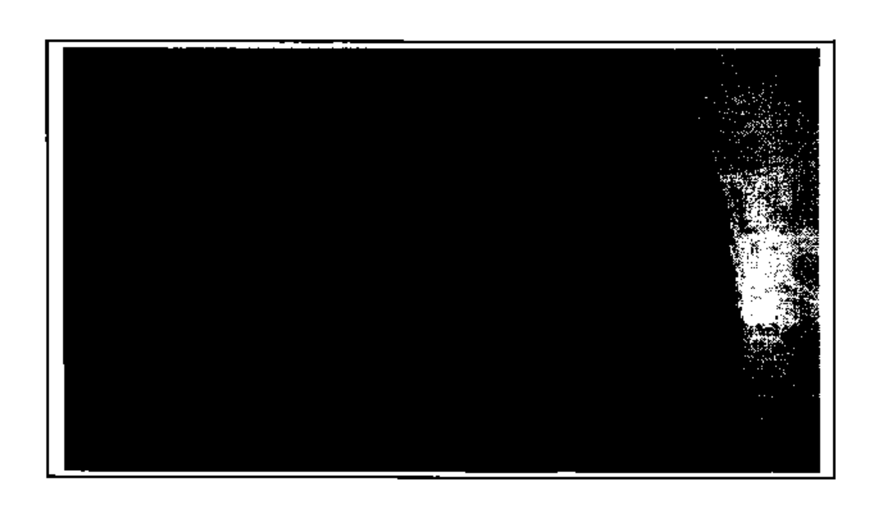


- لوحة (٧٠) : حمام القصر الملكي داخل قلعة حلب – إحدى قبتي الوسطاني الأول

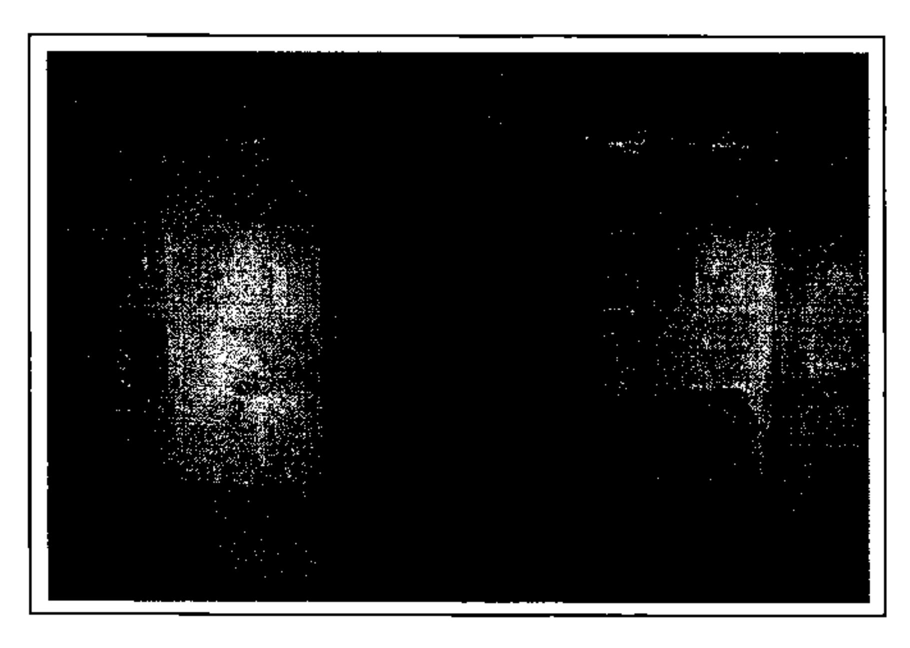
تصوير الباحث



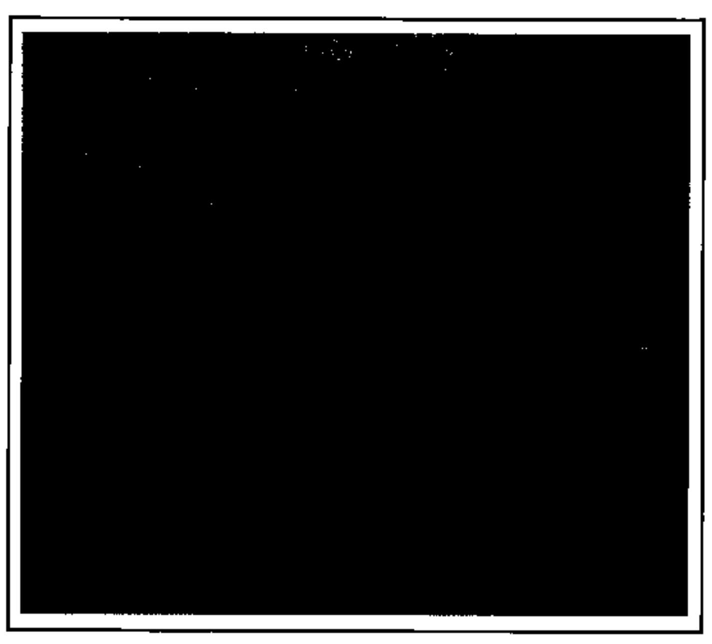
– لوحة (٧١) : حمام القصر الملكي داخل قلعة
حلب – الدهليز الواصل بين الوسطاني الأول
والثاني – تصوير الباحث



- لوحة (٧٢) : حمام القصر الملكي داخل قلعة حلب - الإيوان الغربي للوسطاني الثاني ويتضح به القنوات الفخارية المدفونة بالجدران   تصوير الباحث

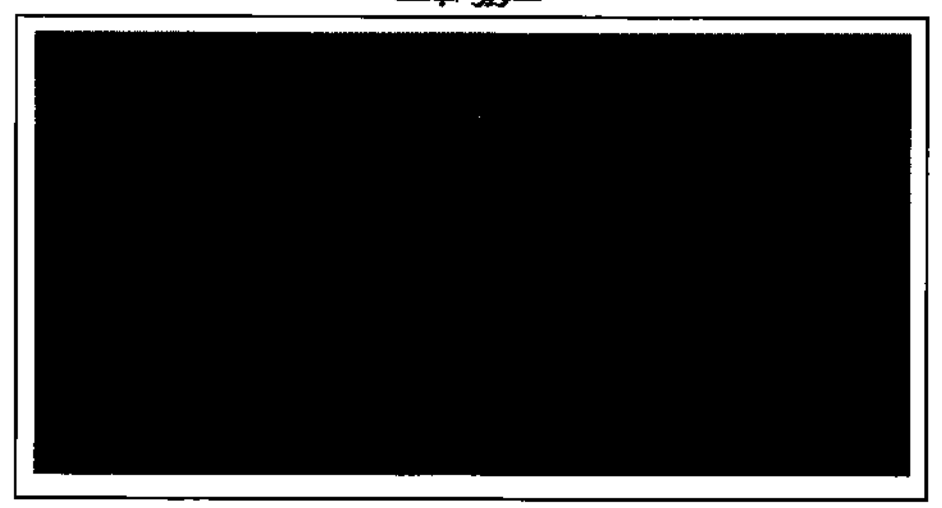


- لوحة (٧٣) : حمام القصر الملكي داخل قلعة حلب - الباب الواصل للجواني
تصوير الباحث



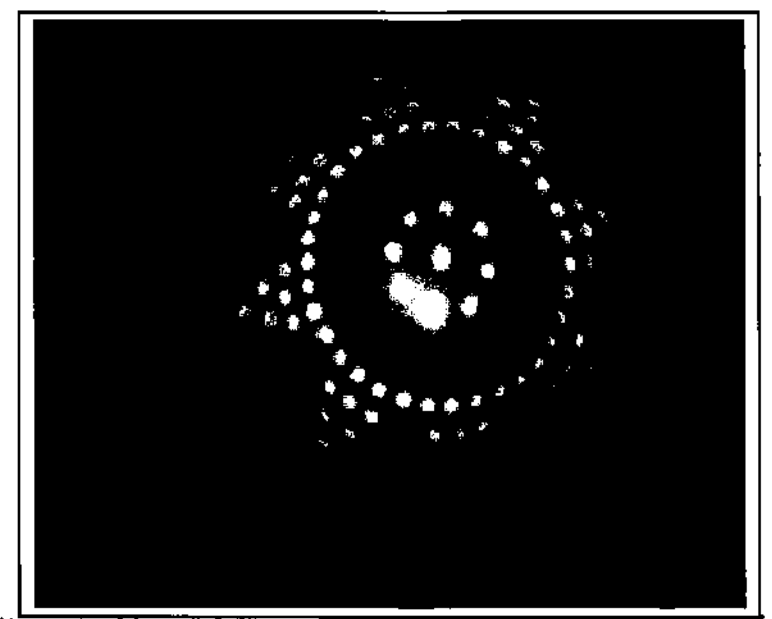
- لوحة (٧٤) : حمام القصر الملكي داخل قلعة حلب - الإيوان الجنوبي للجواني

تصوير الباحث

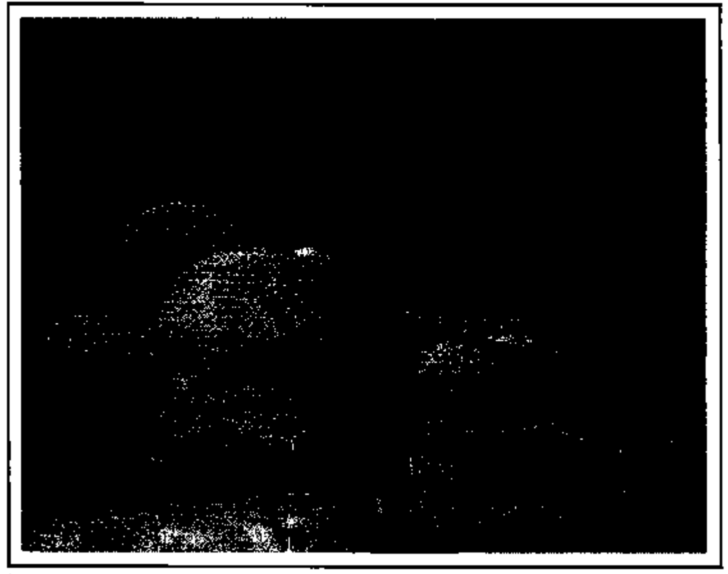


- لوحة (٧٥) : حمام القصر الملكي داخل قلعة حلب - الإيوان الغربي للجواني

تصوير الباحث

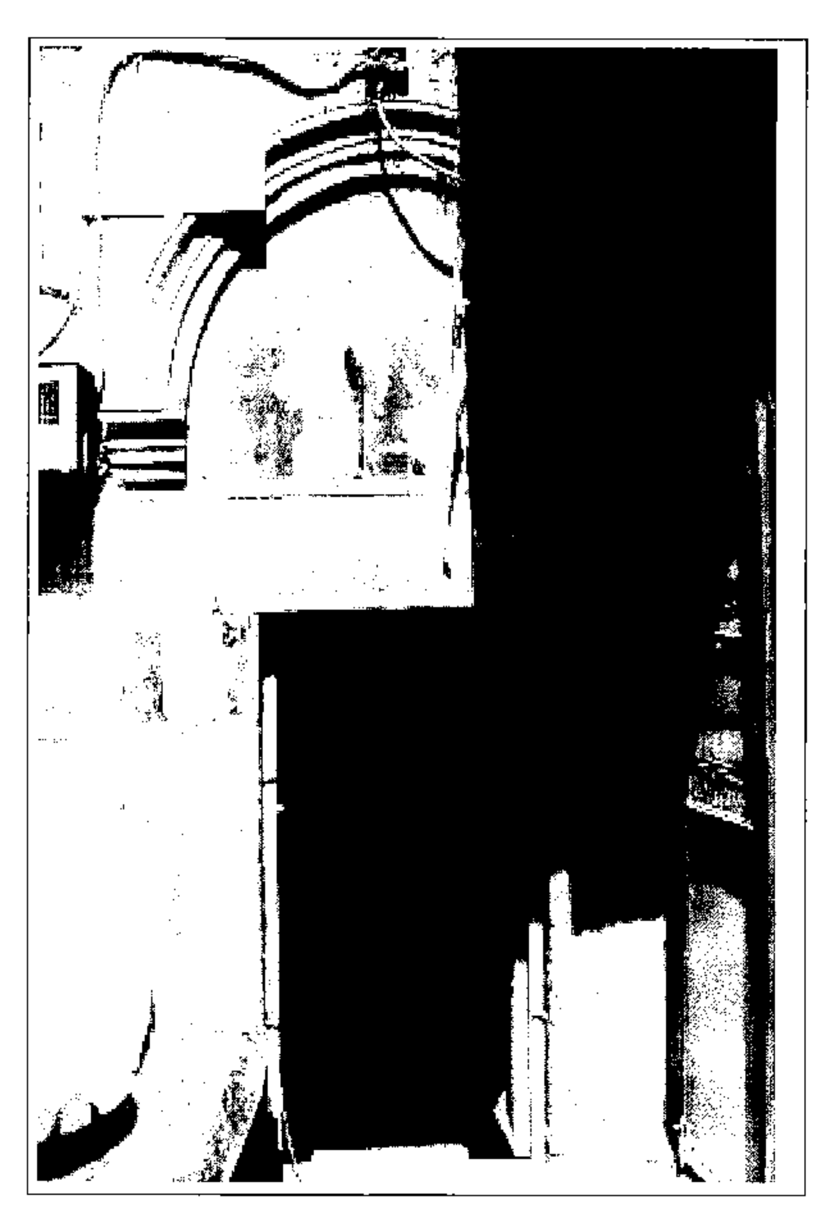


- لوحة (٧٦) : حمام القصر الملكي داخل قلعة حلب – القبة التي تغطي إحدى خلوتي الجواني- تصوير الباحث



- لوحة (٧٧) : حمام القصر الملكي داخل قلعة حلب – سطح الحمام – القباب والأقبية التي تغطي الإيوانات والدهاليز

تصوير الباحث

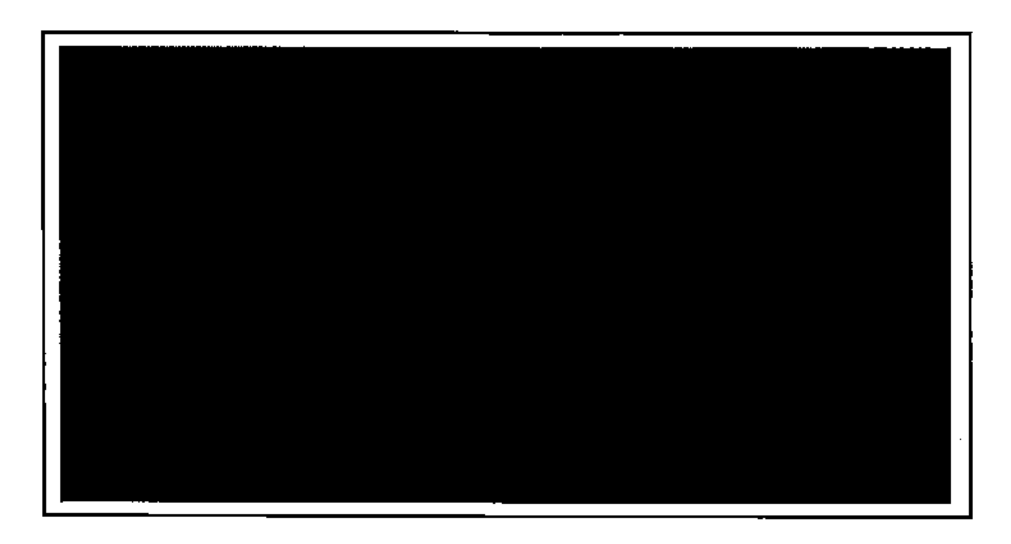


- لوحة (٧٨) : حمام القاضي بمحلة البندرة
داخل باب النصر - حلب - المدخل الرئيسي
للحمام
تصوير الباحث



- لوحة (٧٩) : حمام القاضي بمحلة البندرة - براني الحمام

تصوير الباحث



- لوحة (٨٠) : حمام القاضي بمحلة البندرة - الفسقية المثمنة الموجودة بوسط دورقاعة البراني

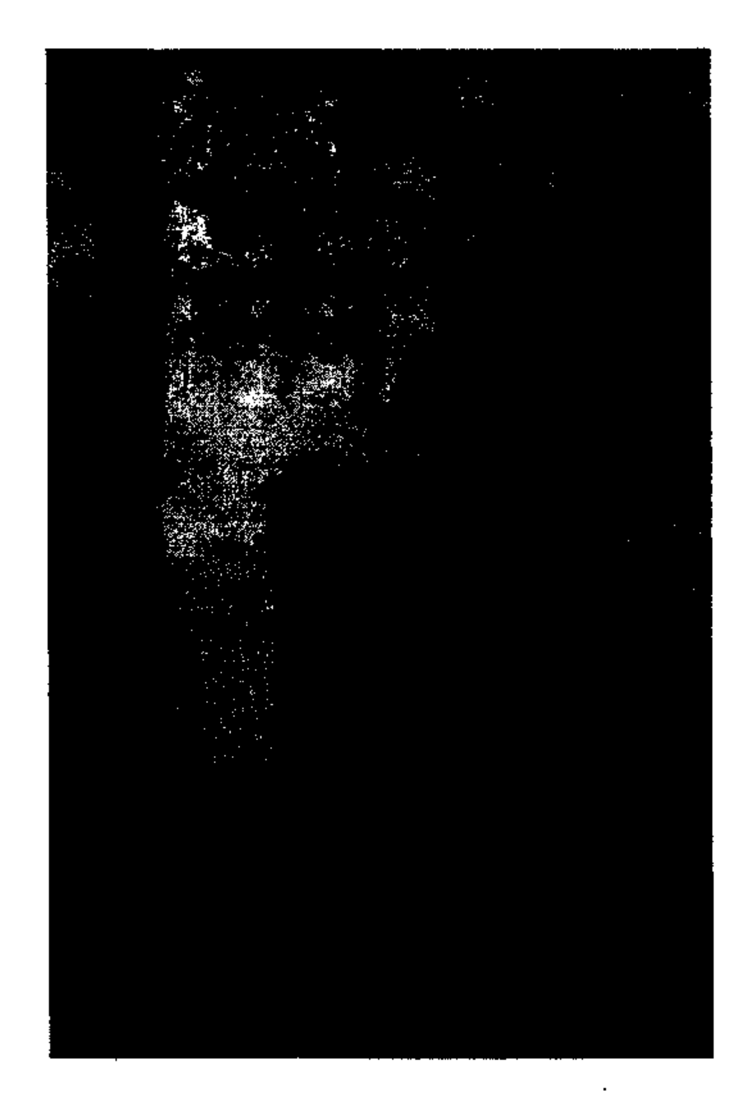
تصوير الباحث



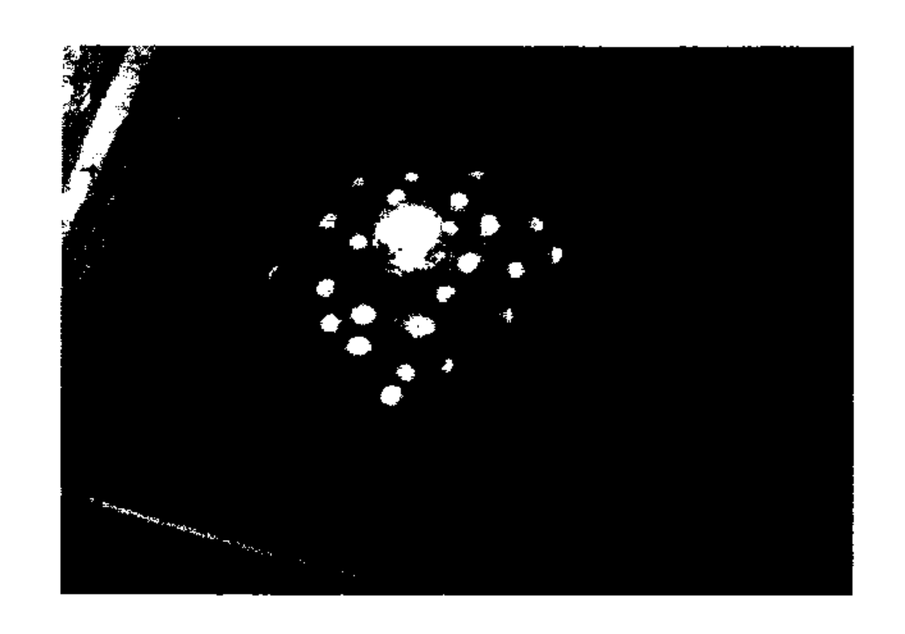
- لوحة (٨١) : حمام القاضي بمحلة البندرة – الإيوان الجنوبي للبراني
تصوير الباحث



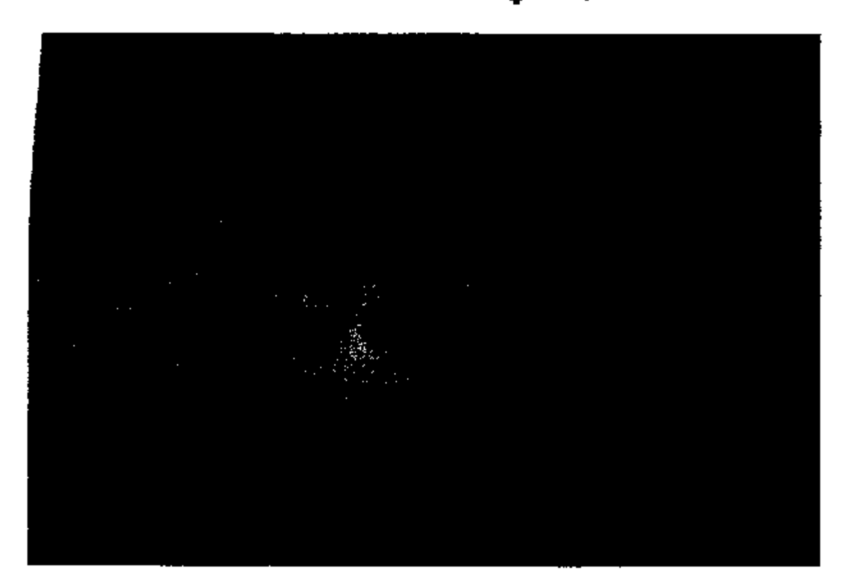
- لوحة (٨٢) : حمام القاضي بمحلة البندرة – أحد مناطق انتقال القبة التي تغطي دورقاعة البراني – تصوير الباحث



- لوحة (٨٣) : حمام القاضي بمحلة البندرة -
المدخل المؤدي لوسطاني الحمام
تصوير الباحث



- لوحة (٨٤) : حمام القاضي بمحلة البندرة – القبة البيضاوية التي تغطي دورقاعة الوسطاني – تصوير الباحث



- لوحة (٨٥) : حمام القاضي بمحلة البندرة – الإيوان الشمالي بالوسطاني تصوير الباحث



- لوحة (٨٦) : حمام القاضي بمحلة البندرة – منظر عام لجواني الحمام

تصوير الباحث

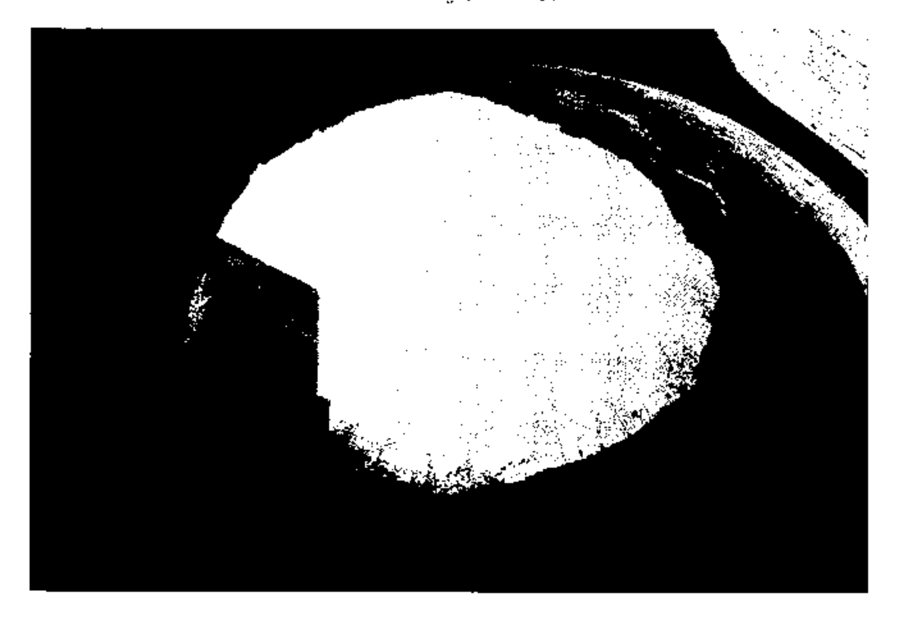


- لوحة (٨٧) : حمام القاضي بمحلة البندرة – منظر عام لجواني الحمام – صورة مأخوذة من أعلى سطح الحمام

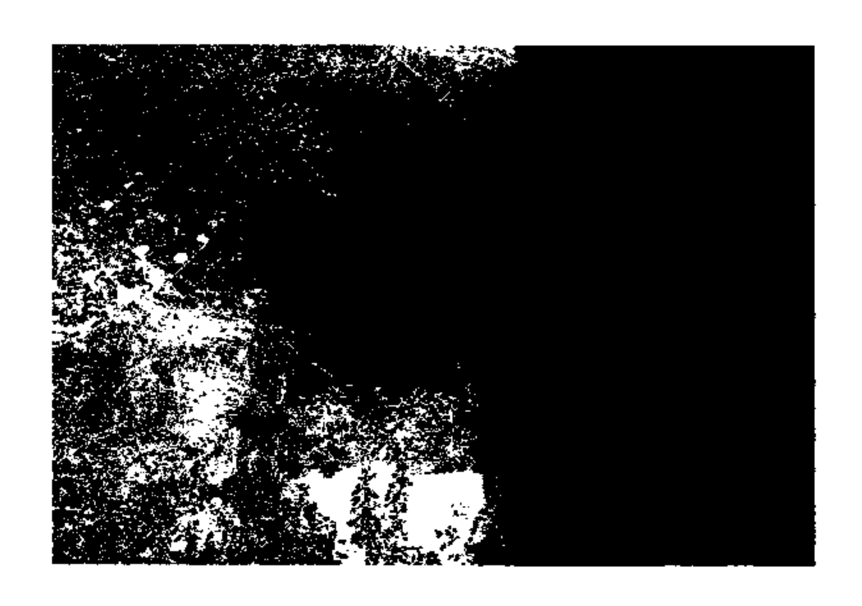
تصوير الباحث



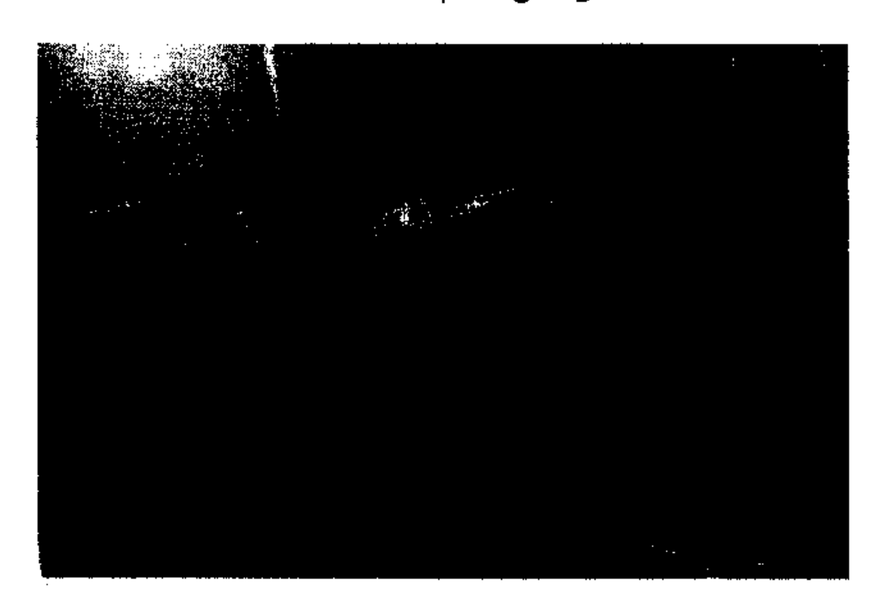
- لوحة (٨٨) : حمام القاضي بمحلة البندرة – الإيوان الجنوبي للجواني وعلى جانبية مدخلين للخلاوي– تصوير الباحث



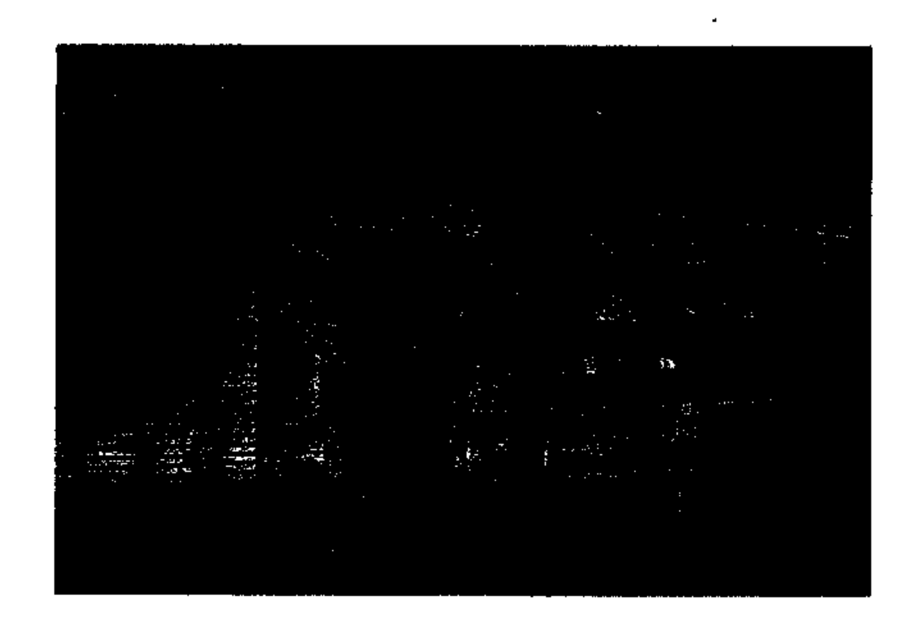
- لوحة (٨٩) : حمام القاضي بمحلة البندرة – القبة التي كانت تغطي دورقاعة الجواني (مهدمة الآن) – تصوير الباحث



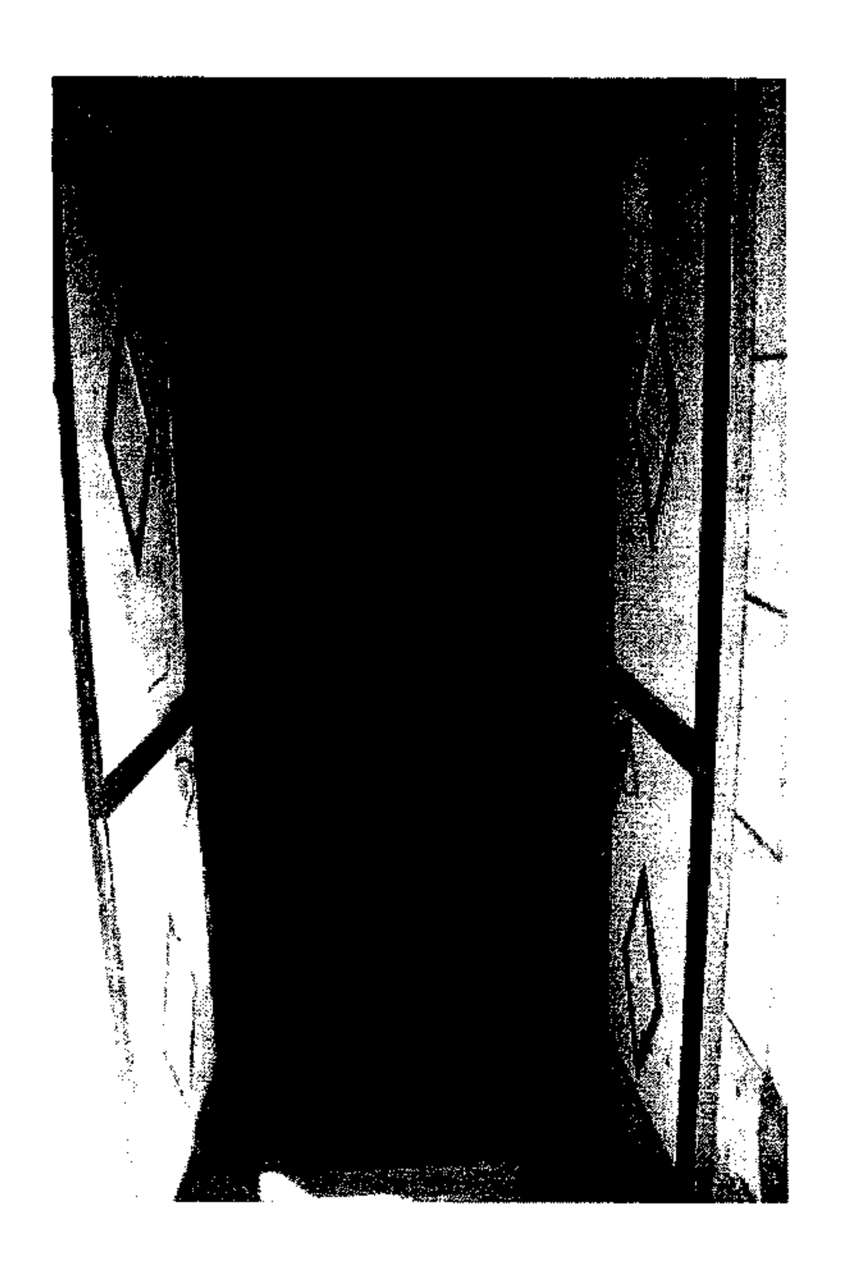
- لوحة (٩٠) : حمام القاضي بمحلة البندرة – المستوقد القديم للحمام – صورة مأخوذة من أعلى سطح الحمام – تصوير الباحث



- لوحة (٩١) : حمام الحدادين (الأفندي- هنانو) بمحلة الشميصاتية – حلب – منظر عام للحمام- تصوير الباحث



- لوحة (٩٢) : حمام الحدادين بمحلة الشميصاتية – الواجهة الرئيسية (الواجهة الجنوبية الشرقية) والمدخل الرئيسي للحمام – تصوير الباحث



- لوحة (٩٣) : حمام الحدادين بمحلة
الشميصاتية - الدهليز المنكسر
الواصل بين المدخل والبراني
تصوير الباحث



- لوحة (٩٤) : حمام الحدادين بمحلة الشميصاتية – منظر عام لبراني الحمام

تصوير الباحث

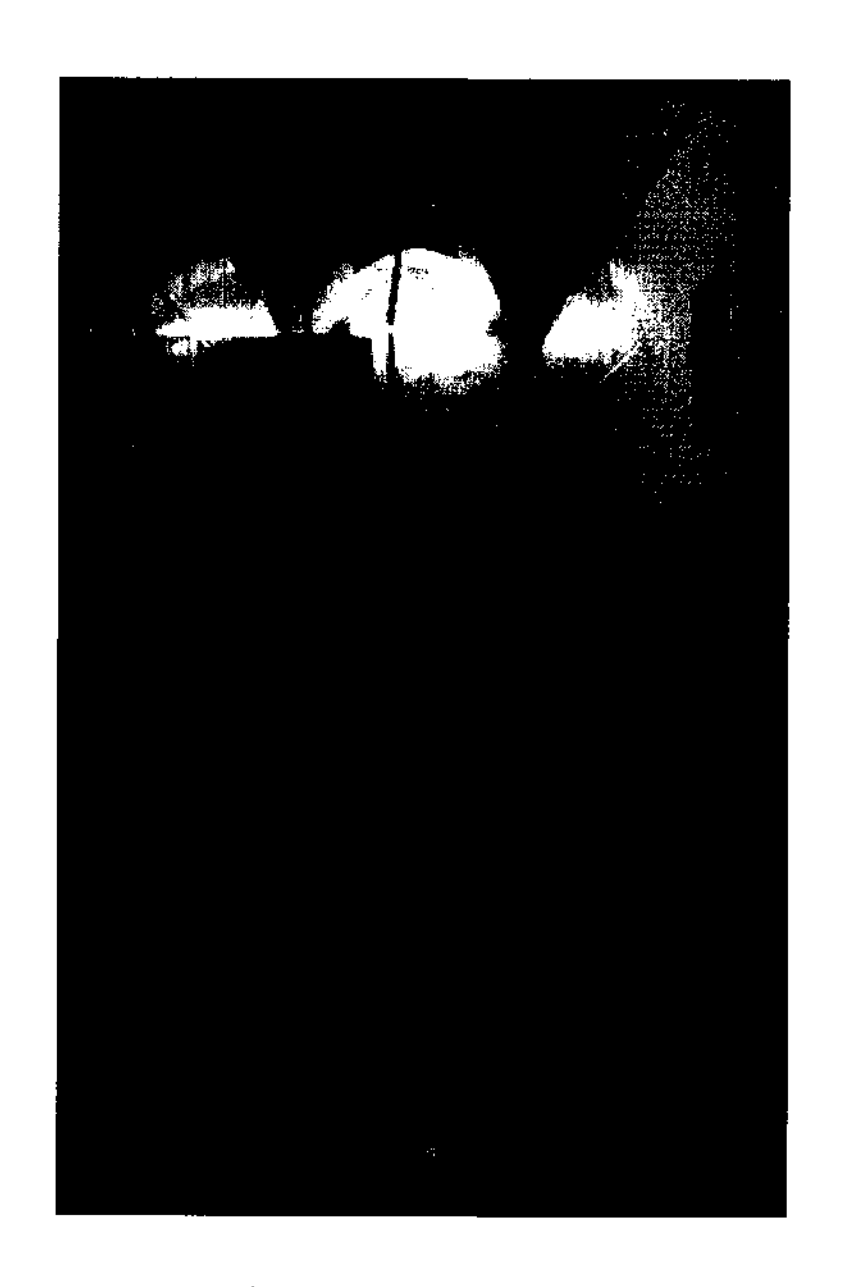


- لوحة (٩٥) : حمام الحدادين بمحلة الشميصاتية – الإيوان الجنوبي الشرقي للبراني والمشرف على الواجهة الرئيسية

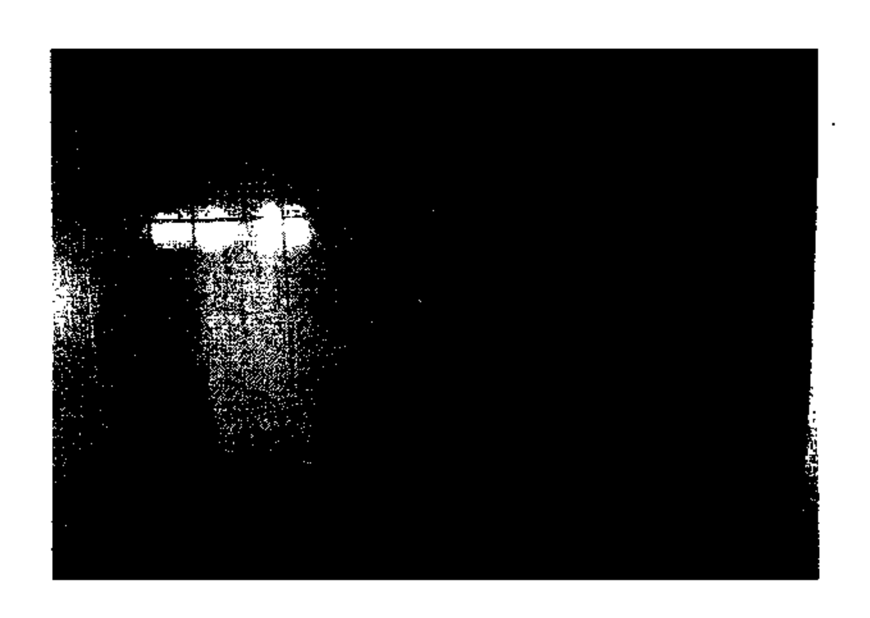
تصوير الباحث



- لوحة (٩٦) : حمام الحدادين بمحلة الشميصاتية – مصاطب الراحة وبيوت القباقيب المحيطة بدورقاعة وإيوانات البراني – تصوير الباحث



- لوحة (٩٧) : حمام الحدادين بمحلة
الشميصاتية - الدهليز الواصل للمراحيض
والوسطاني
تصوير الباحث



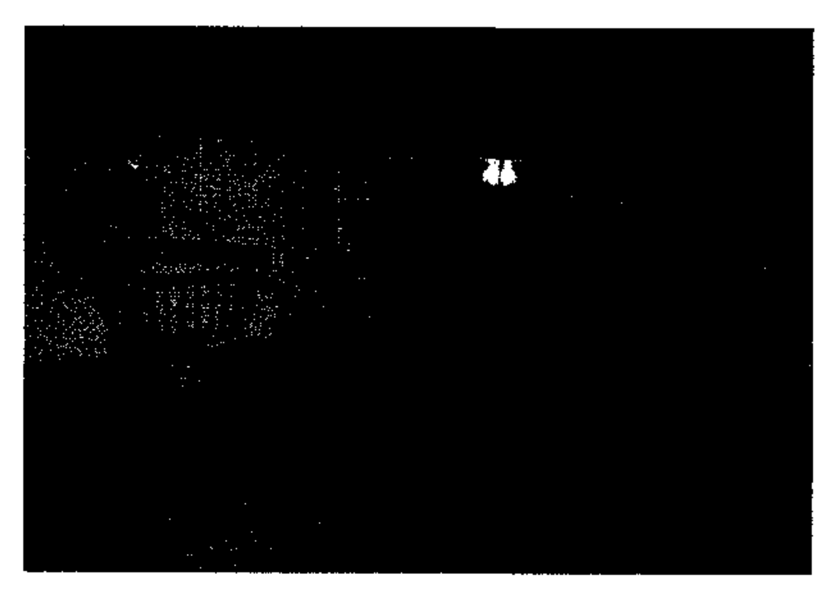
- لوحة (٩٨) : حمام الحدادين بمحلة الشميصاتية – الخلوة الجنوبية الشرقية بالوسطاني
تصوير الباحث



- لوحة (٩٩) : حمام الحدادين بمحلة الشميصاتية – منظر عام لجواني الحمام
تصوير الباحث



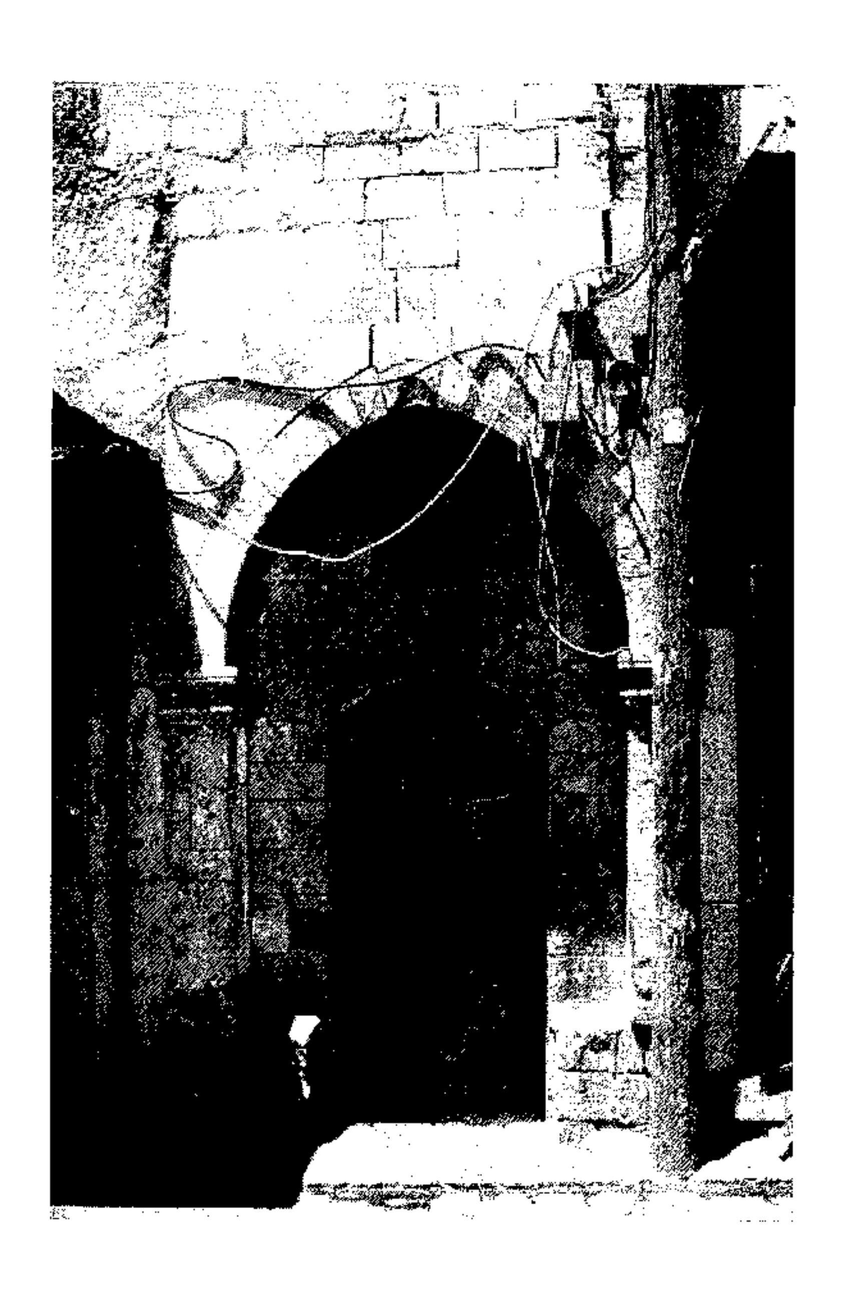
- لوحة (١٠٠) : حمام الحدادين بمحلة الشميصاتية – الإيوان الشمالي الغربي للجواني وعلى جانبية مدخلين للخلاوي – تصوير الباحث



- لوحة (١٠١) : حمام الحدادين بمحلة الشميصاتية – أحد الخلاوي الفرعية الأربعة الموجودة بالجواني – تصوير الباحث



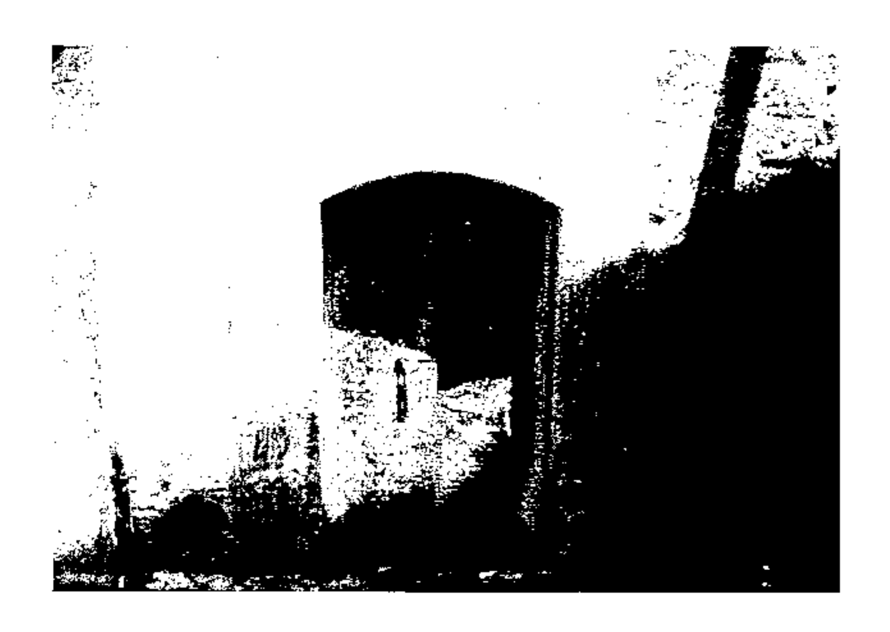
- لوحة (١٠٢) : حمام الحدادين بمحلة الشميصاتية – مصطبة بيت النار داخل جواني الحمام – تصوير الباحث



- لوحة (١٠٣) : حمام بلبان بمحلة المستدامية -

حلب - الباب الرئيسي للحمام

تصوير الباحث



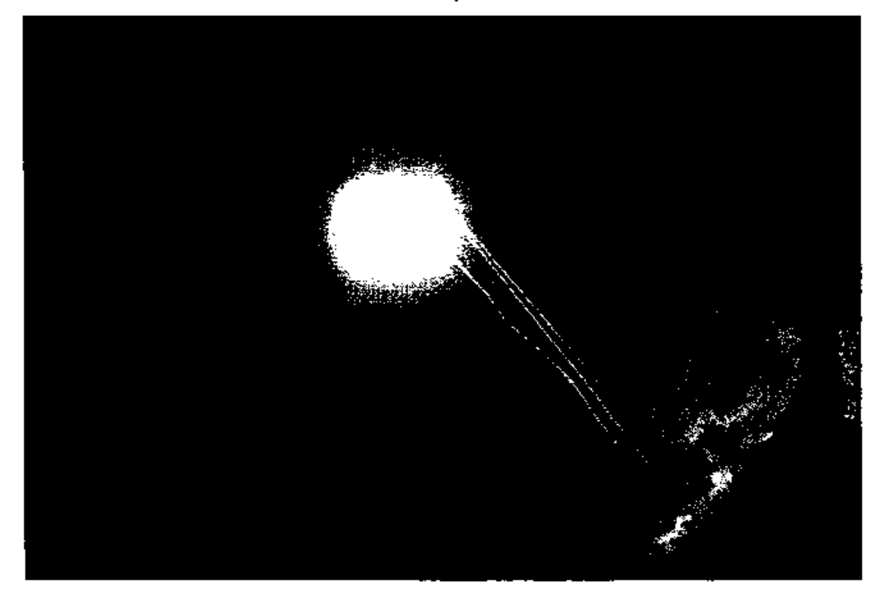
- لوحة (١٠٤) : حمام بلبان بمحلة المستدامية – المدخل الفرعي للحمام (مدخل النساء) بالواجهة الغربية – تصوير الباحث



- لوحة (١٠٥) : حمام بلبان بمحلة المستدامية -
الدهليز المباشر الهابط من الباب الرئيسي
لبراني الحمام
تصوير الباحث



- لوحة (١٠٦) : حمام بلبان بمحلة المستدامية – منظر عام لبراني الحمام (مستغل كورشة موبيليات) – تصوير الباحث

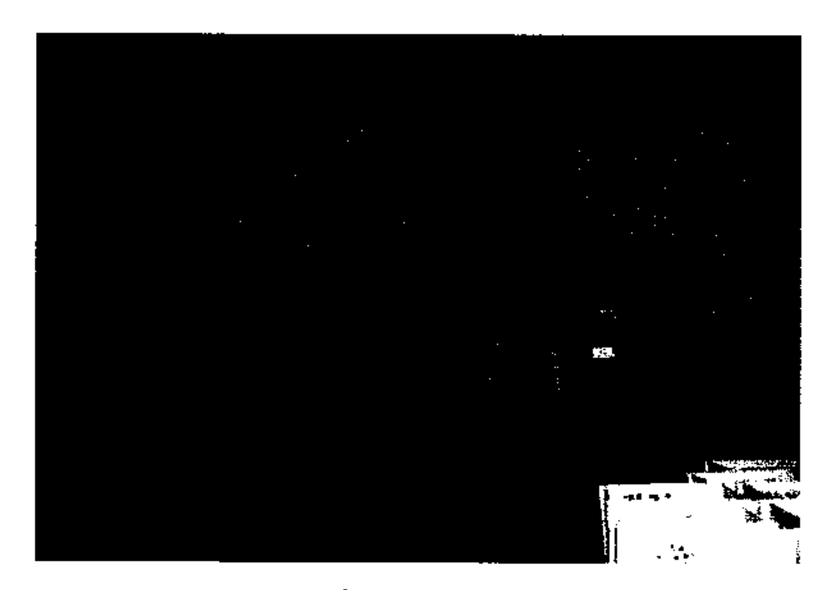


- لوحة (١٠٧) : حمام بلبان بمحلة المستدامية – القبة التي تغطي سقف البراني تصوير الباحث



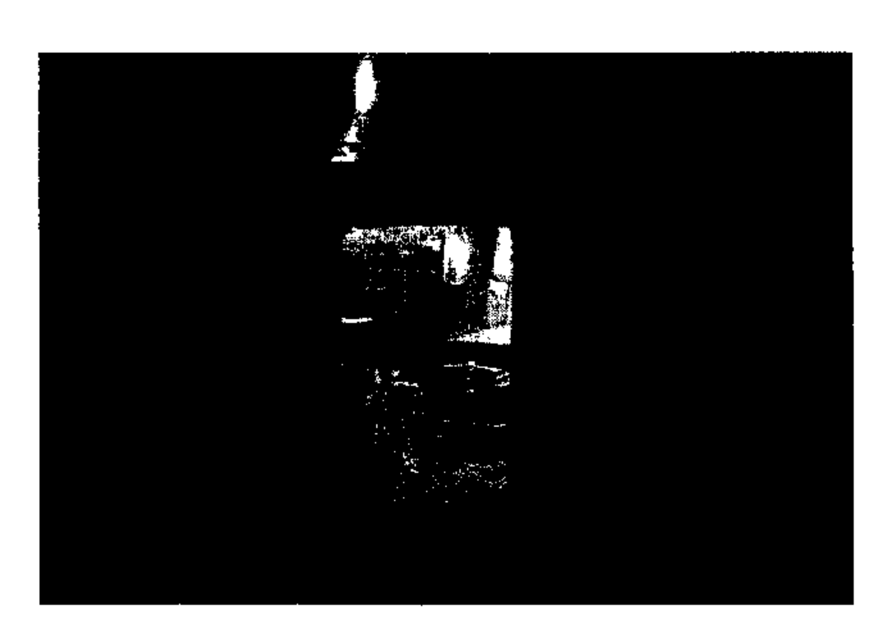
- لوحة (١٠٨) : حمام بلبان بمحلة المستدامية – الإيوان الجنوبي بالبراني

تصوير الباحث

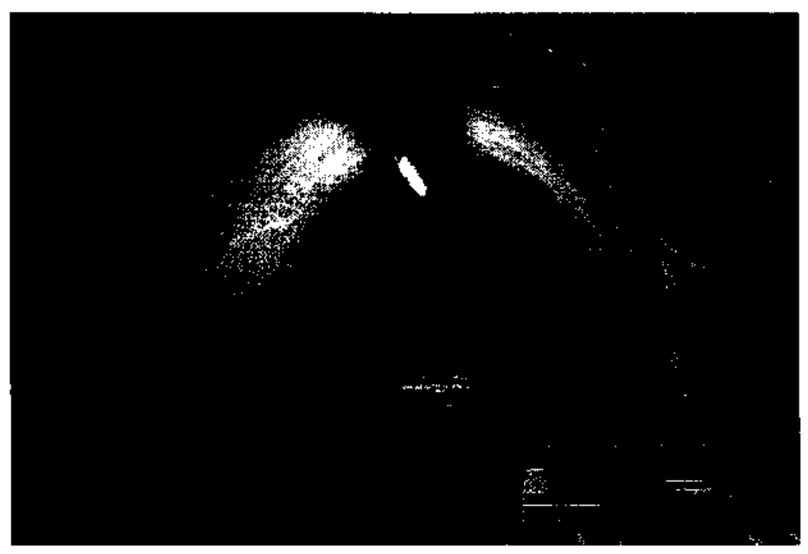


- لوحة (١٠٩): حمام بلبان بمحلة المستدامية – الإيوان الشمالي من الوسطاني الأول بالحمام الأول

تصوير الباحث

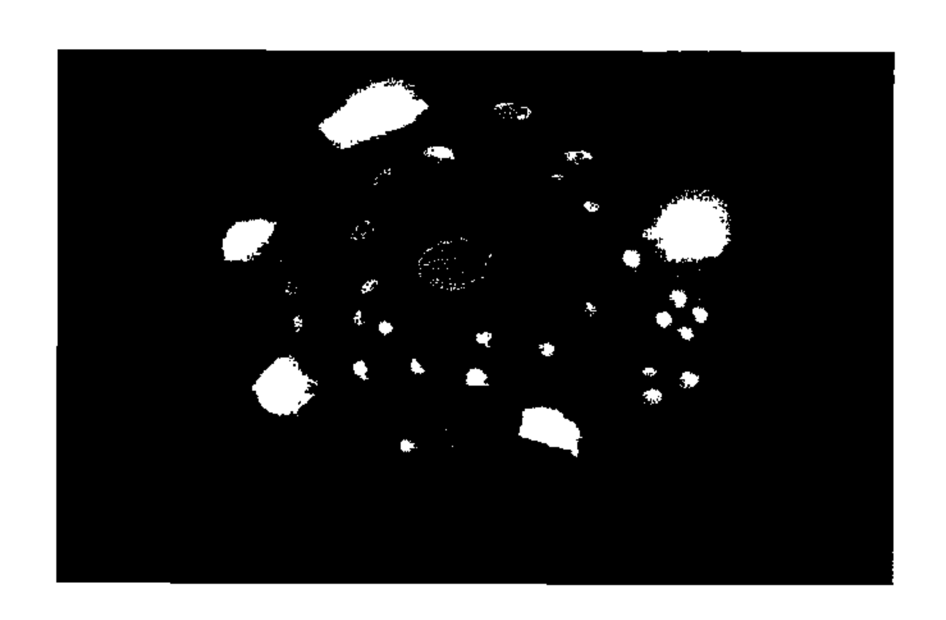


- لوحة (١١٠) : حمام بلبان بمحلة المستدامية – الباب الواصل بين الوسطاني الأول والثاني بالحمام الأول- تصوير الباحث



- لوحة (١١١) : حمام بلبان بمحلة المستدامية – أحد الإيوانين الواقعين بالضلع الشمالي من دورقاعة الوسطاني الأول بالحمام الأول

تصوير الباحث



- لوحة (١١٢) : حمام بلبان بمحلة المستدامية – القبة التي تغطي دورقاعة الجواني بالحمام الأول- تصوير الباحث

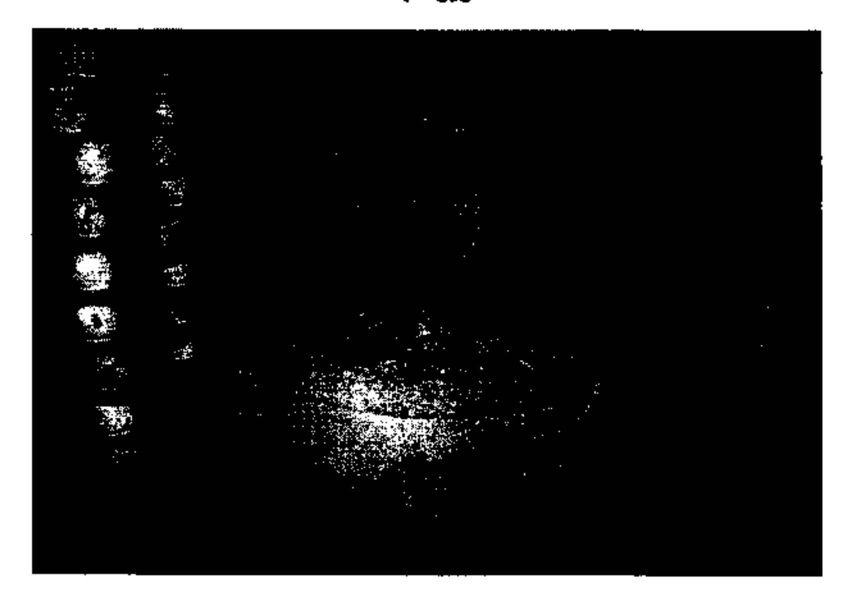


- لوحة (١١٣) : حمام بلبان بمحلة المستدامية – مصطبة بيت النار الممتدة داخل جواني الحمام الأول – تصوير الباحث



- لوحة (١١٤) : حمام بلبان بمحلة المستدامية – الإيوان الشمالي بالجواني وعلى كل جانب من جانبيه مدخل لخلوة فرعية

تصوير الباحث



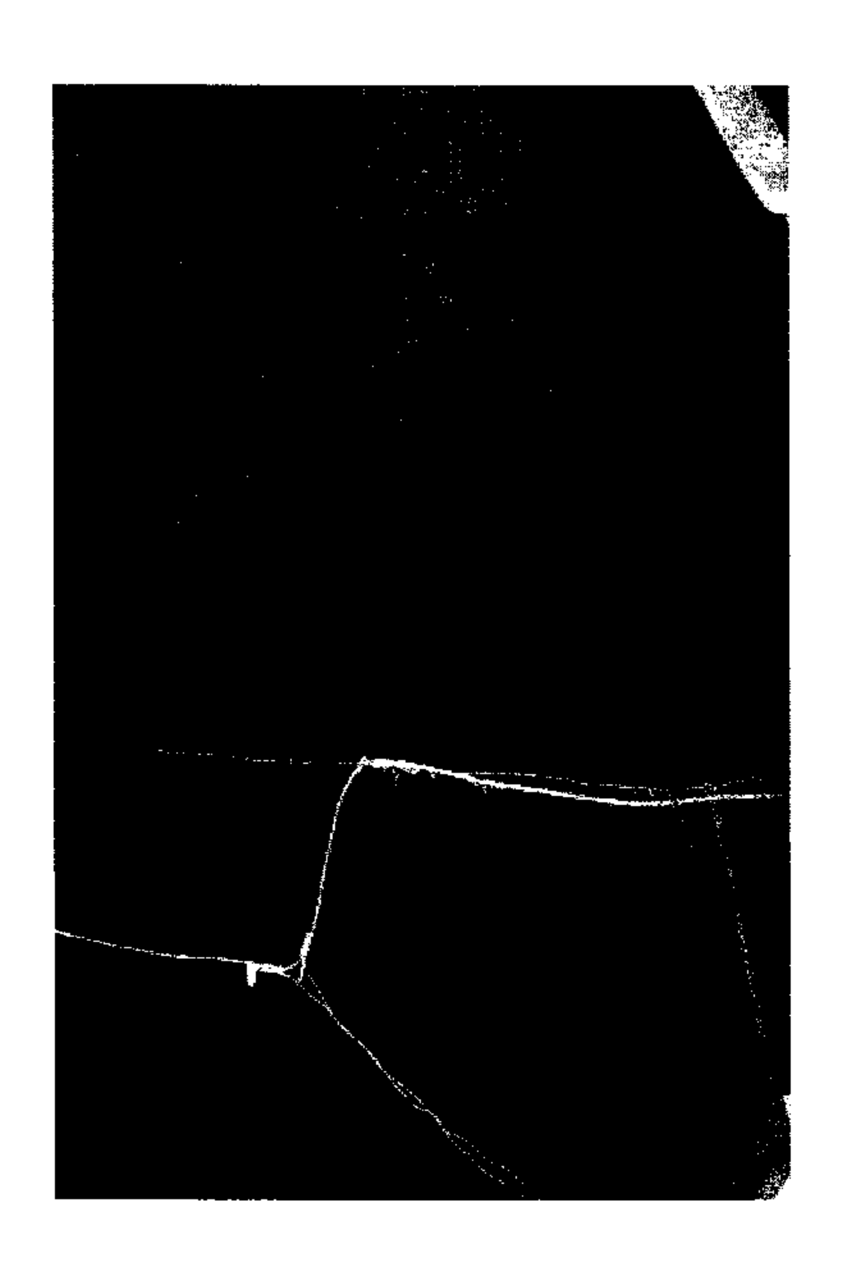
لوحة (١١٥) : حمام بلبان بمحلة المستدامية – جرن قديم لا زال باقيا في موقعه بالإيوان الجنوبي من الجواني بالحمام الأول– تصوير الباحث



- لوحة (١١٦) : حمام بلبان بمحلة المستدامية – القبة التي تغطي سقف الدورقاعة الخاصة ببراني الحمام الثاني

(مستغل كورشة لصناعة الأحذية)

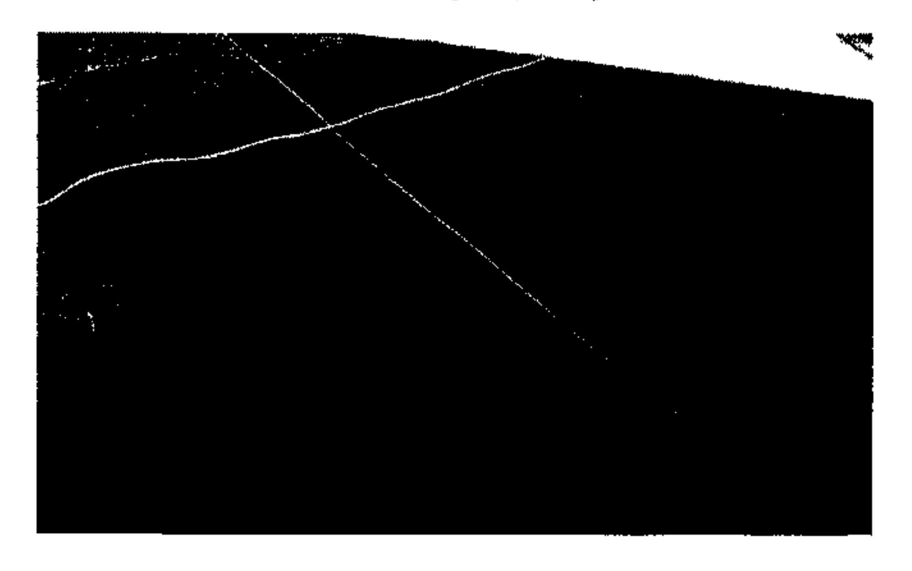
تصوير الباحث



- لوحة (١١٧) : حمام بلبان بمحلة المستدامية
القبو الذي يغطي سقف الدورقاعة الثانية
بالحمام الثاني
تصوير الباحث



- لوحة (١١٨) : حمام بلبان بمحلة المستدامية – الإيوانين الواقعين بالضلع الشمالي من وسطاني الحمام الثاني – تصوير الباحث

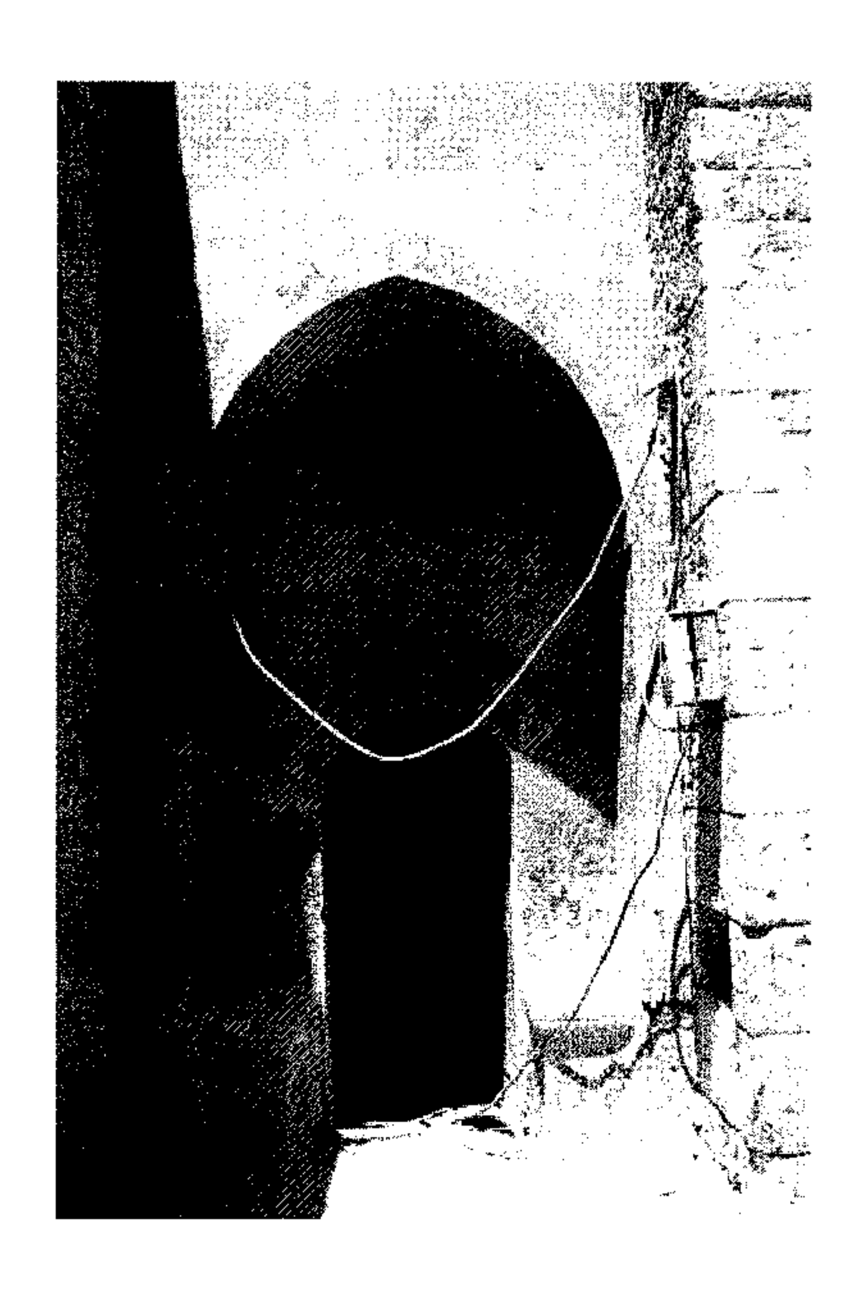


- لوحة (١١٩) :حمام بلبان بمحلة المستدامية – إحدى قبتي دورقاعة الجواني بالحمام الثاني – تصوير الباحث



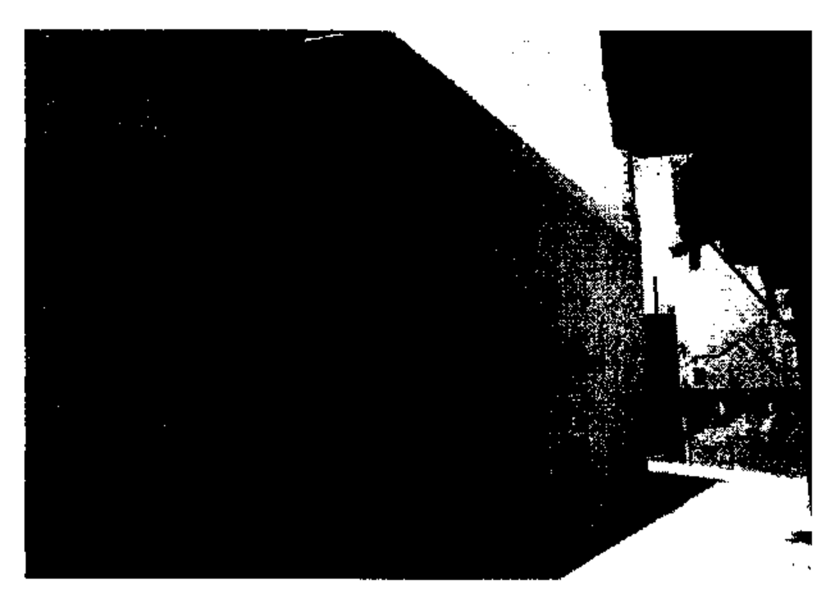
- لوحة (١٢٠) : حمام بلبان بمحلة المستدامية – أحد الأواوين الأربعة بجواني الحمام الثاني

تصوير الباحث



- لوحة (١٢١) : حمام ابن القواس بمحلة القواس – حلب – الباب الرئيسي للحمام

تصوير الباحث



- لوحة (١٢٢) : حمام ابن القواس بمحلة القواس - الواجهة الشمالية للحمام (الواجهة الفرعية)- تصوير الباحث



- لوحة (١٢٣) : حمام ابن القواس بمحلة القواس - منظر عام لبراني الحمام تصوير الباحث

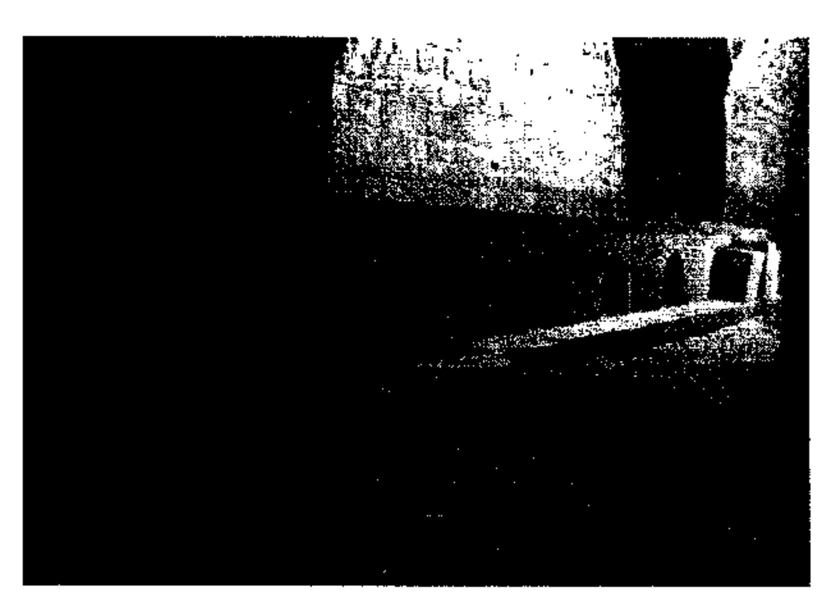


- لوحة (١٢٤) : حمام ابن القواس بمحلة القواس – الإيوان الشرقي بالبراني

تصوير الباحث

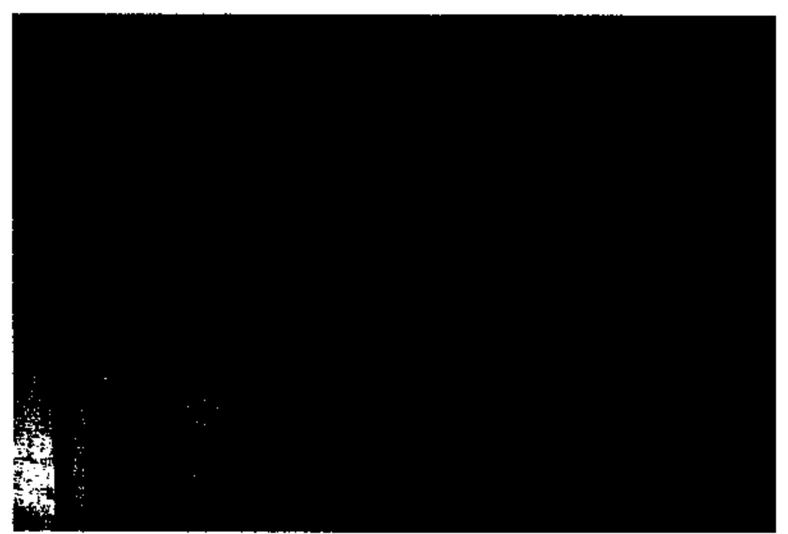


- لوحة (١٢٥) : حمام ابن القواس بمحلة القواس – الإيوان الغربي المقابل للإيوان السابق – تصوير الباحث



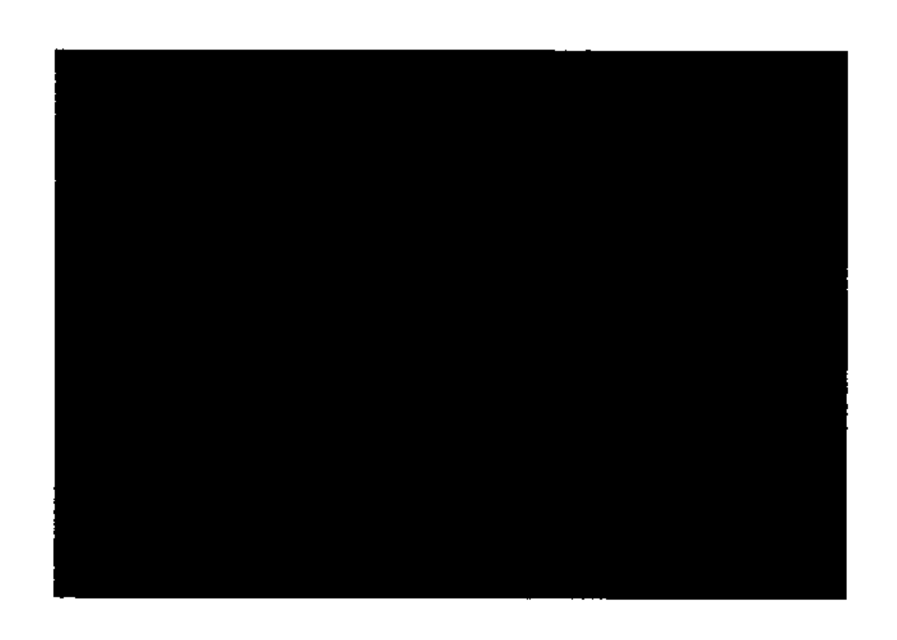
- لوحة (١٢٦) : حمام ابن القواس بمحلة القواس – مصاطب الراحة وبيوت القباقيب التي تحيط بدورقاعة وإيوانات البراني

تصوير الباحث



- لوحة (١٢٧) : حمام ابن القواس بمحلة القواس – الإيوان الشمالي وفتحة الباب الواصلة للوسطاني

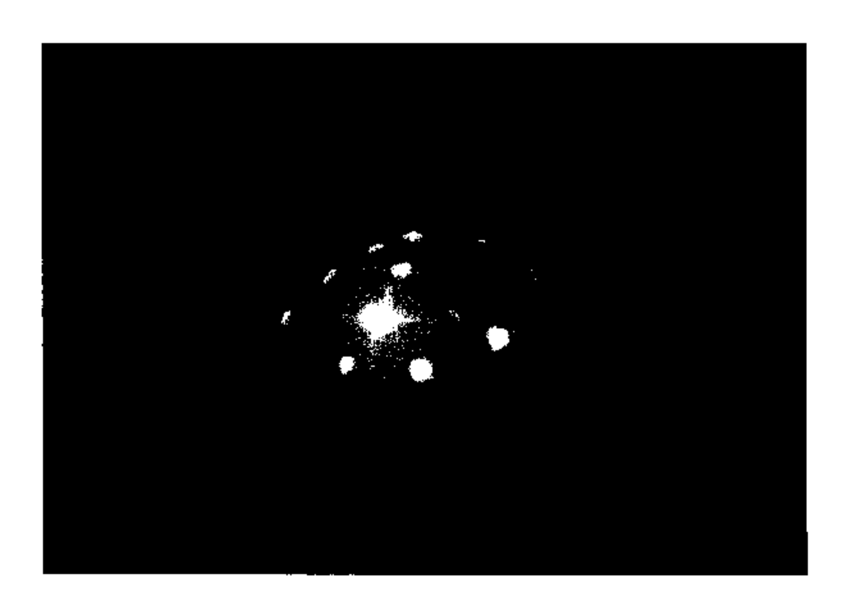
تصوير الباحث



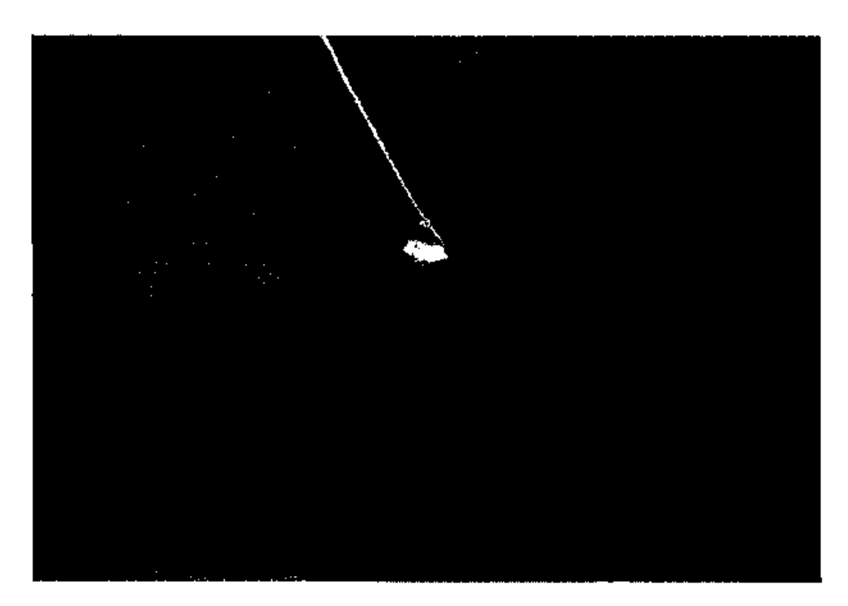
- لوحة (١٢٨) : حمام ابن القواس بمحلة القواس - الإيوان الوحيد بالوسطاني الأول بالضلع الغربي من الدورقاعة - تصوير الباحث



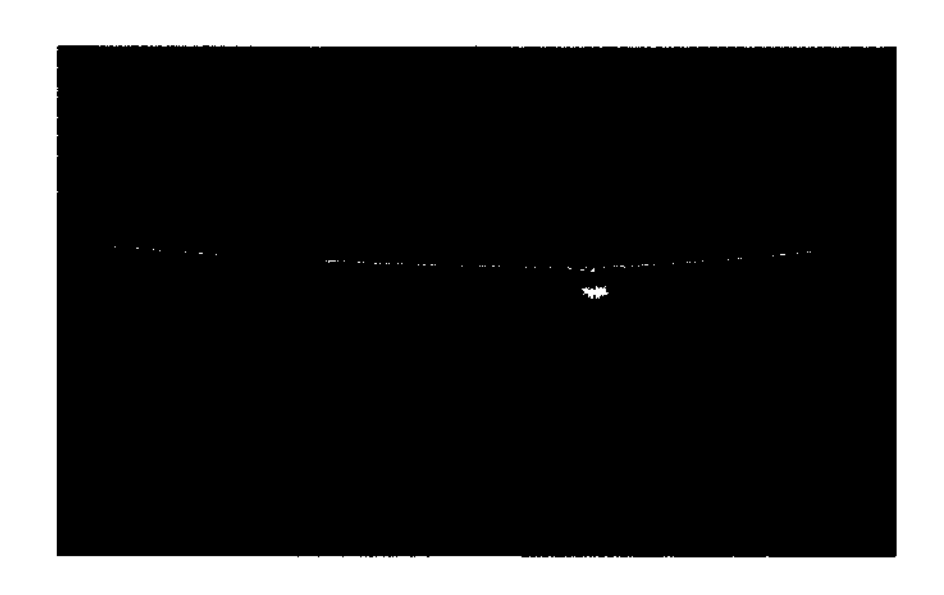
- لوحة (١٢٩) : حمام ابن القواس بمحلة القواس - الوسطاني الثاني بالحمام تصوير الباحث



- لوحة (١٣٠) : حمام ابن القواس بمحلة القواس – إحدى قبتي الوسطاني الثاني بالحمام
تصوير الباحث

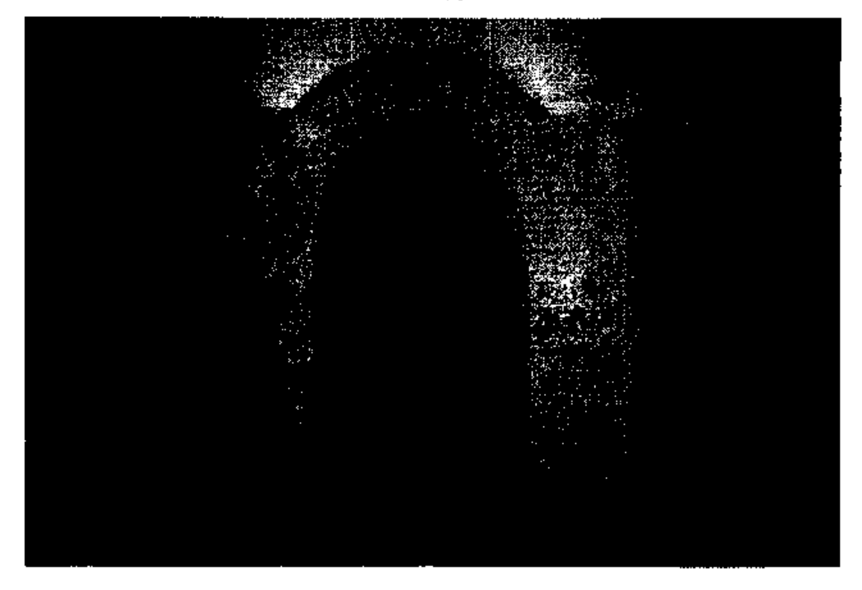


- لوحة (١٣١) : حمام ابن القواس بمحلة القواس – منظر عام لجواني الحمام
تصوير الباحث



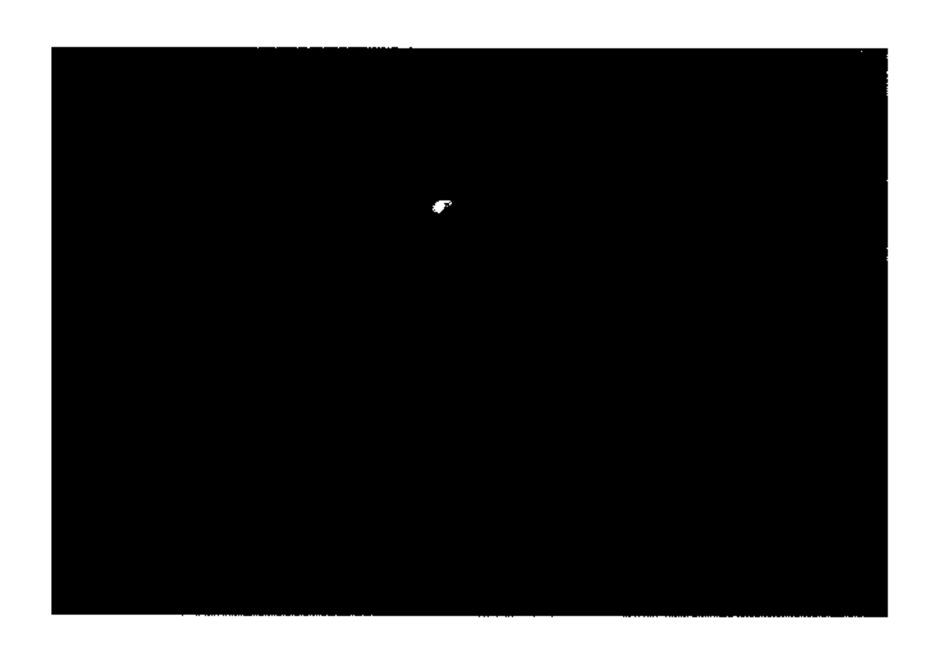
- لوحة (١٣٢) : حمام ابن القواس بمحلة القواس – الإيوان الشرقي بجواني الحمام

تصوير الباحث



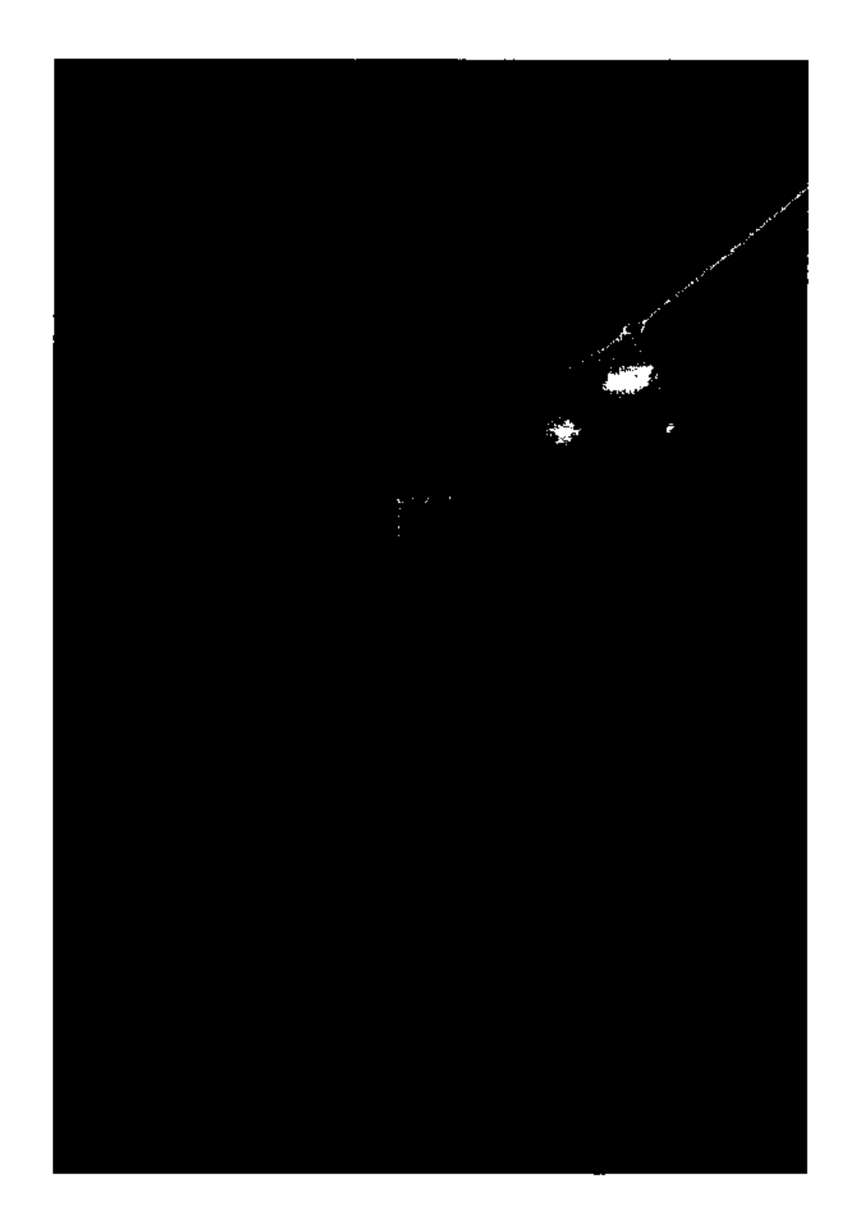
- لوحة (١٣٣) : حمام ابن القواس بمحلة القواس – مدخل لأحد الخلوات الفرعية بالجواني

تصوير الباحث



- لوحة (١٣٤) : حمام ابن القواس بمحلة القواس – أحد القباب الصغيرة التي تغطي الخلوات الفرعية

تصوير الباحث



- لوحة (١٣٥) : حمام ابن القواس بمحلة القواس – المغطس

تصوير الباحث

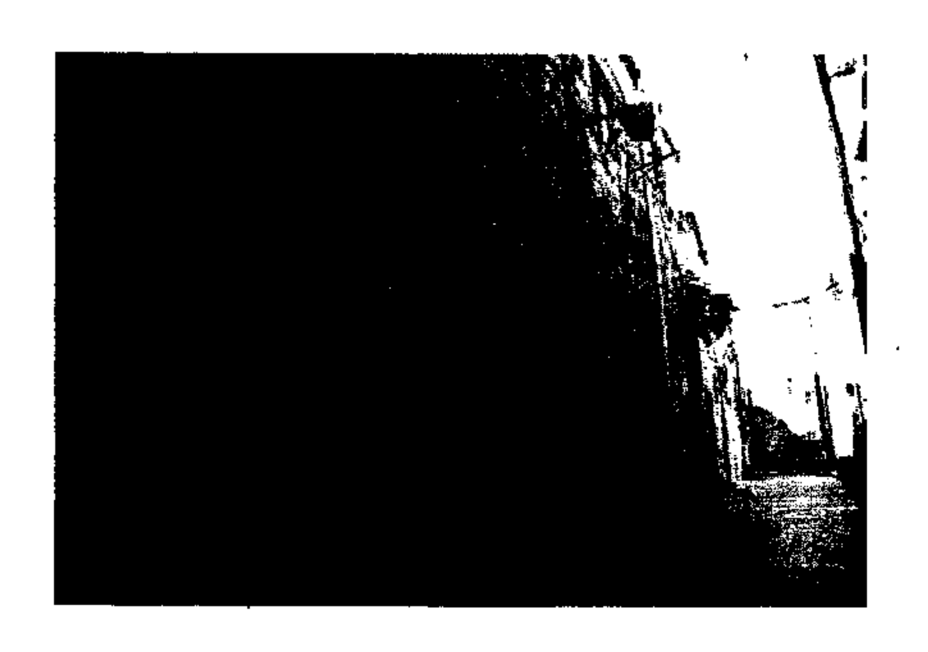


- لوحة (١٣٦) : حمام ابن القواس بمحلة القواس - سطح الحمام

تصوير الباحث

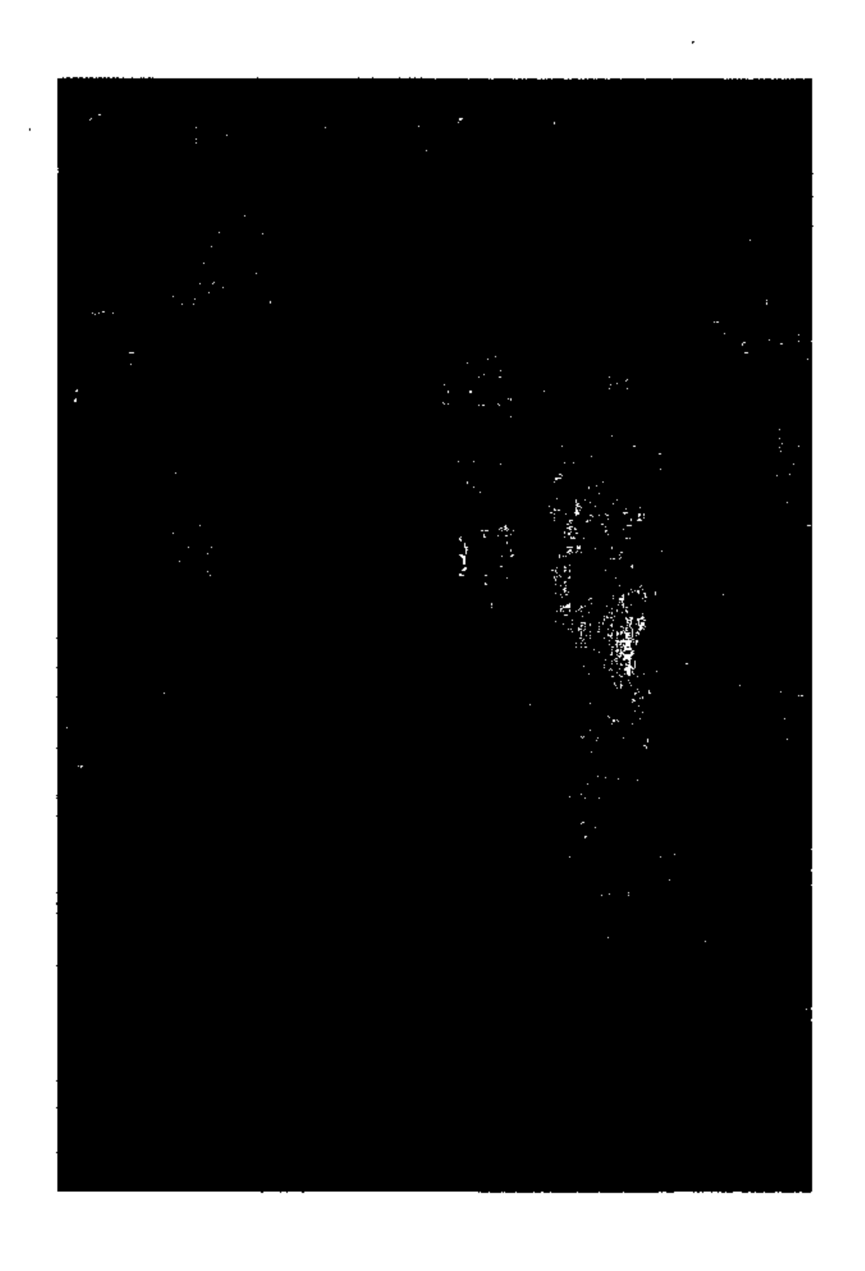


- لوحة (١٣٧) : حمام ابن القواس بمحلة
القواس – فحل الحمام (المدخنة)
تصوير الباحث

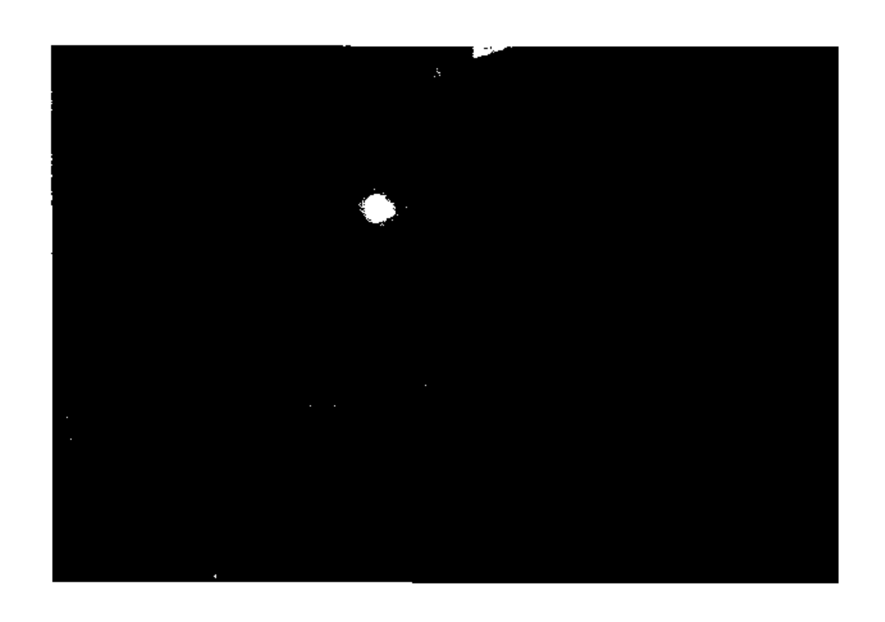


- لوحة (١٣٨) : حمام آشقتمر (عاشق) بحارة الأعجام – حلب – الواجهة الرئيسية للحمام (الواجهة الشرقية)

تصوير الباحث

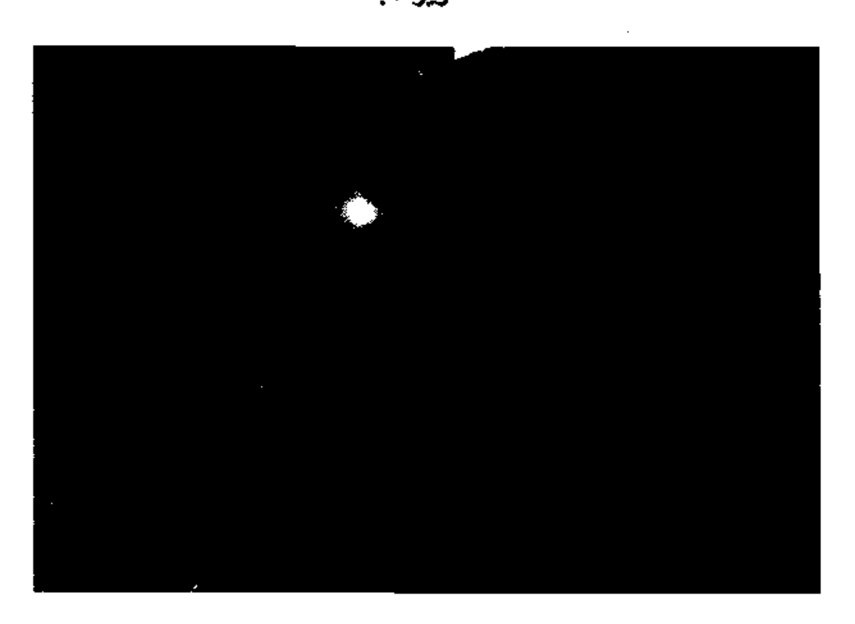


- لوحة (١٣٩) : حمام آشقتمر بحارة الأعجام -
الباب الرئيسي للحمام
تصوير الباحث



- لوحة (١٤٠) : حمام آشقتمر بحارة الأعجام – منظر عم لبراني الحمام

تصوير الباحث



- لوحة (١٤١) : حمام آشقتمر بحارة الأعجام – مصاطب الراحة وبيوت القباقيب بالبراني

تصوير الباحث



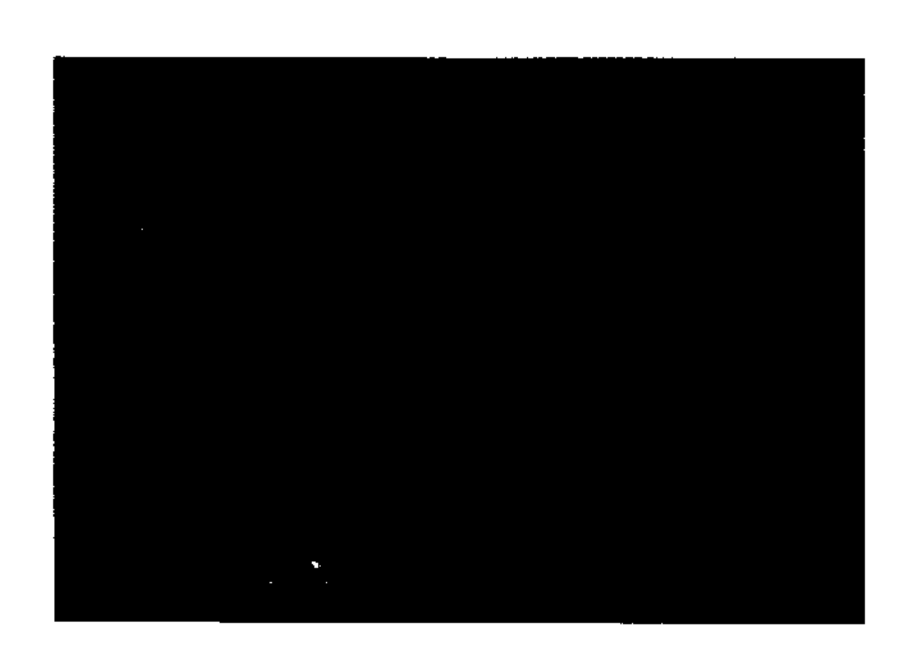
- لوحة (١٤٢) : حمام آشقتمر بحارة الأعجام – سقف دورقاعة البراني

تصوير الباحث



- لوحة (١٤٣) : حمام آشقتمر بحارة الأعجام – الإيوان الوحيد بالبراني

تصوير الباحث



- لوحة (١٤٤) : حمام آشقتمر بحارة الأعجام - أحد الدخلات الموجودة بجدران الدورقاعة - تصوير الباحث

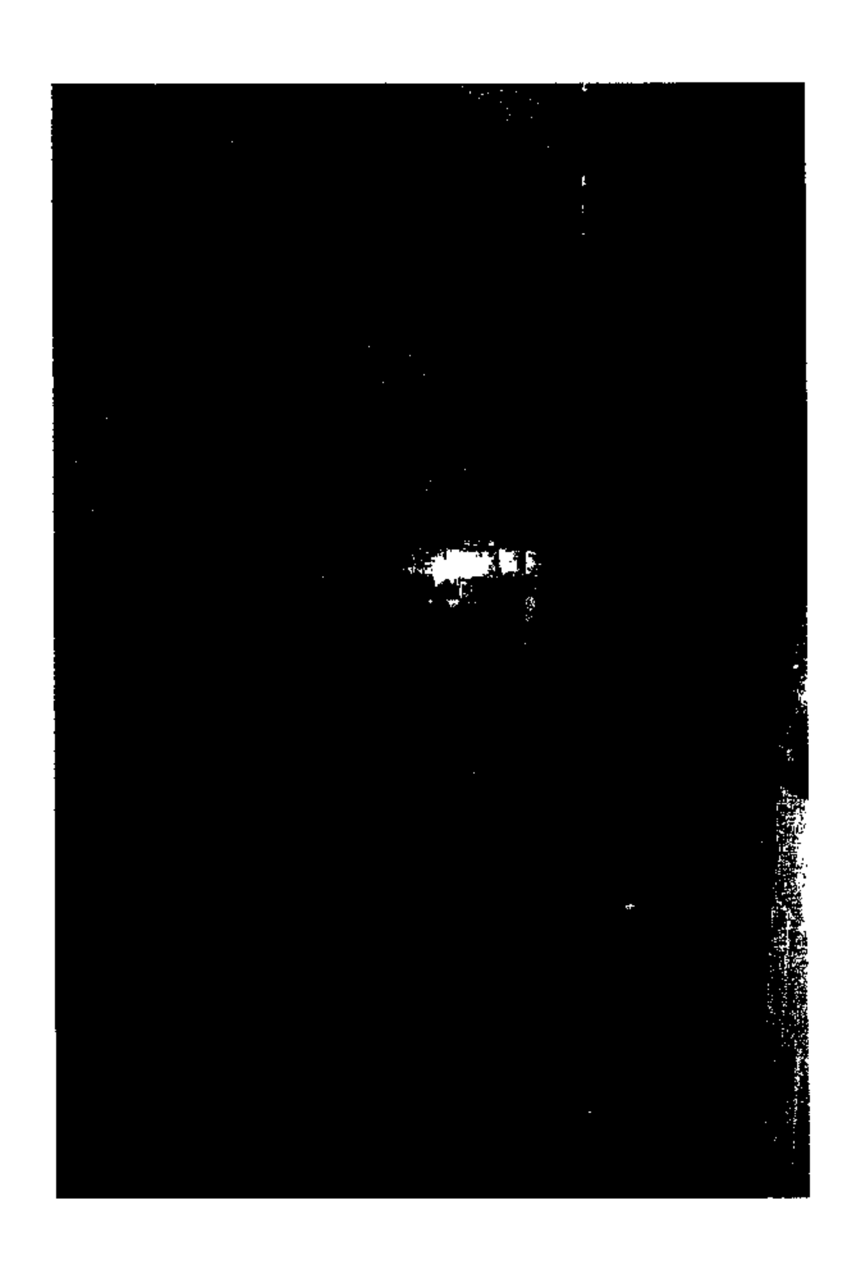


- لوحة (١٤٥) : حمام آشقتمر بحارة الأعجام - الباب المؤدي للوسطاني تصوير الباحث

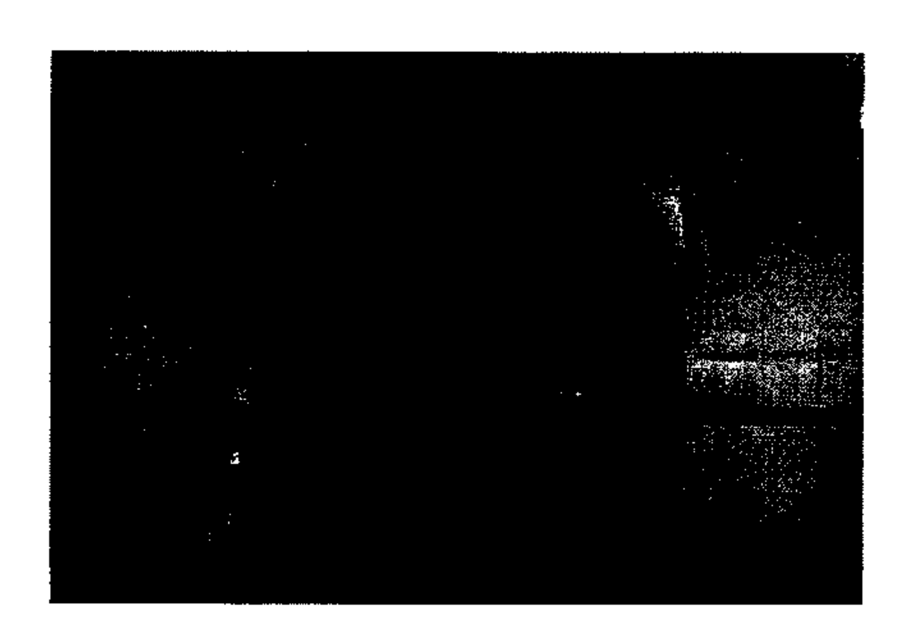


- لوحة (١٤٦) : حمام آشقتمر بحارة الأعجام - أحد الأجران القديمة الموجودة بوسطاني الحمام

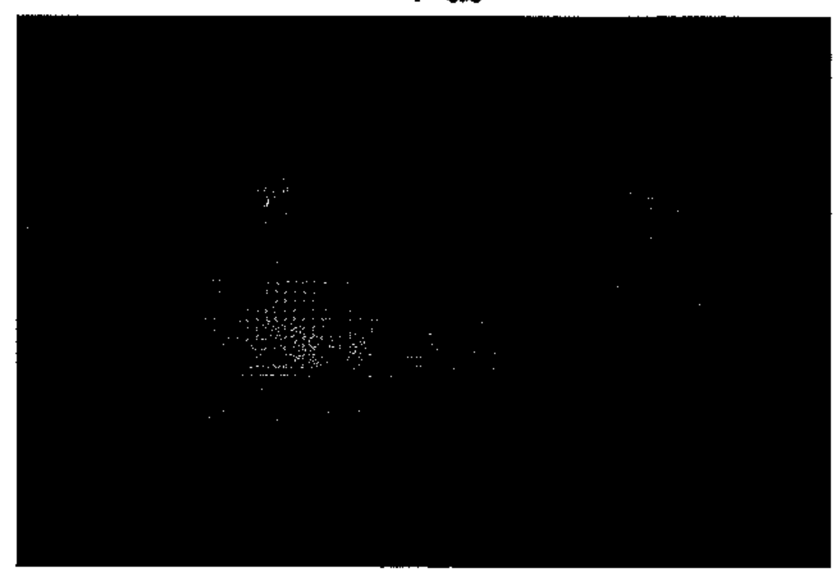
تصوير الباحث



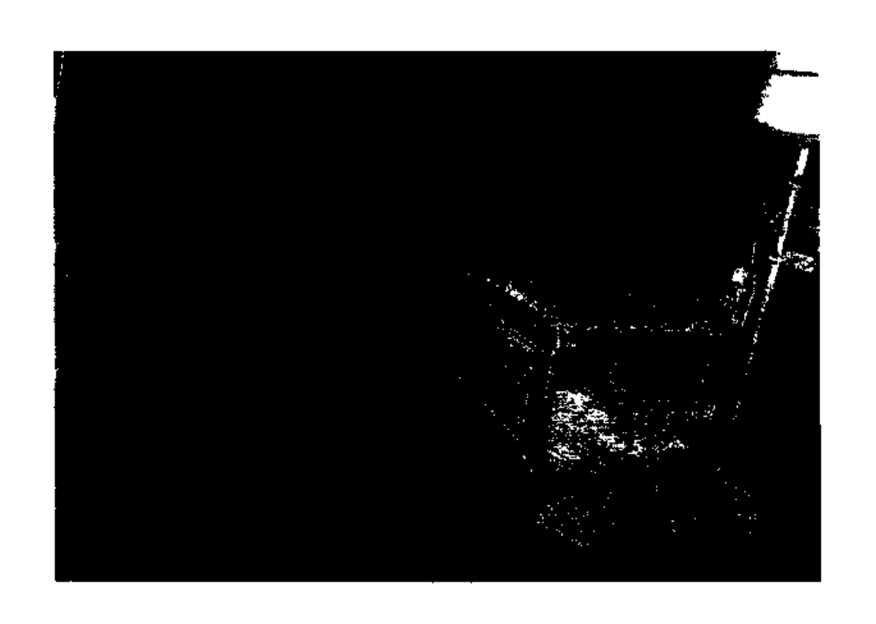
- لوحة (١٤٧) : حمام آشقتمر بحارة الأعجام -
الإيوان الشمالي بالوسطاني الثاني للحمام
تصوير الباحث



- لوحة (١٤٨) : حمام آشقتمر بحارة الأعجام - الإيوان الغربي بالوسطاني الثاني للحمام
تصوير الباحث

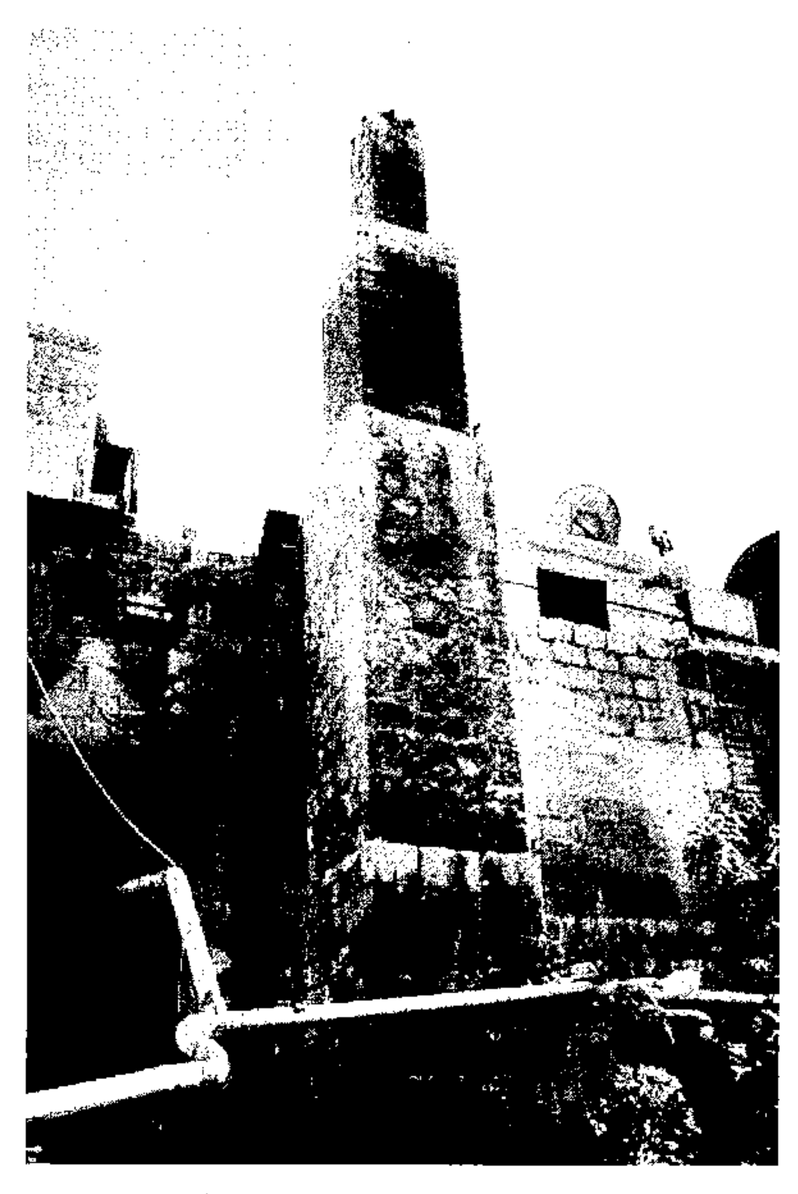


- لوحة (١٤٩) : حمام آشقتمر بحارة الأعجام - الإيوان الغربي بجواني الحمام
تصوير الباحث



- لوحة (١٥٠) : حمام آشقتمر بحارة الأعجام – مصطبة بيت النار بوسط دورقاعة الجواني

تصوير الباحث



- لوحة (١٥١) : حمام آشقتمر بحارة الأعجام -

سطح الحمام - الفحل

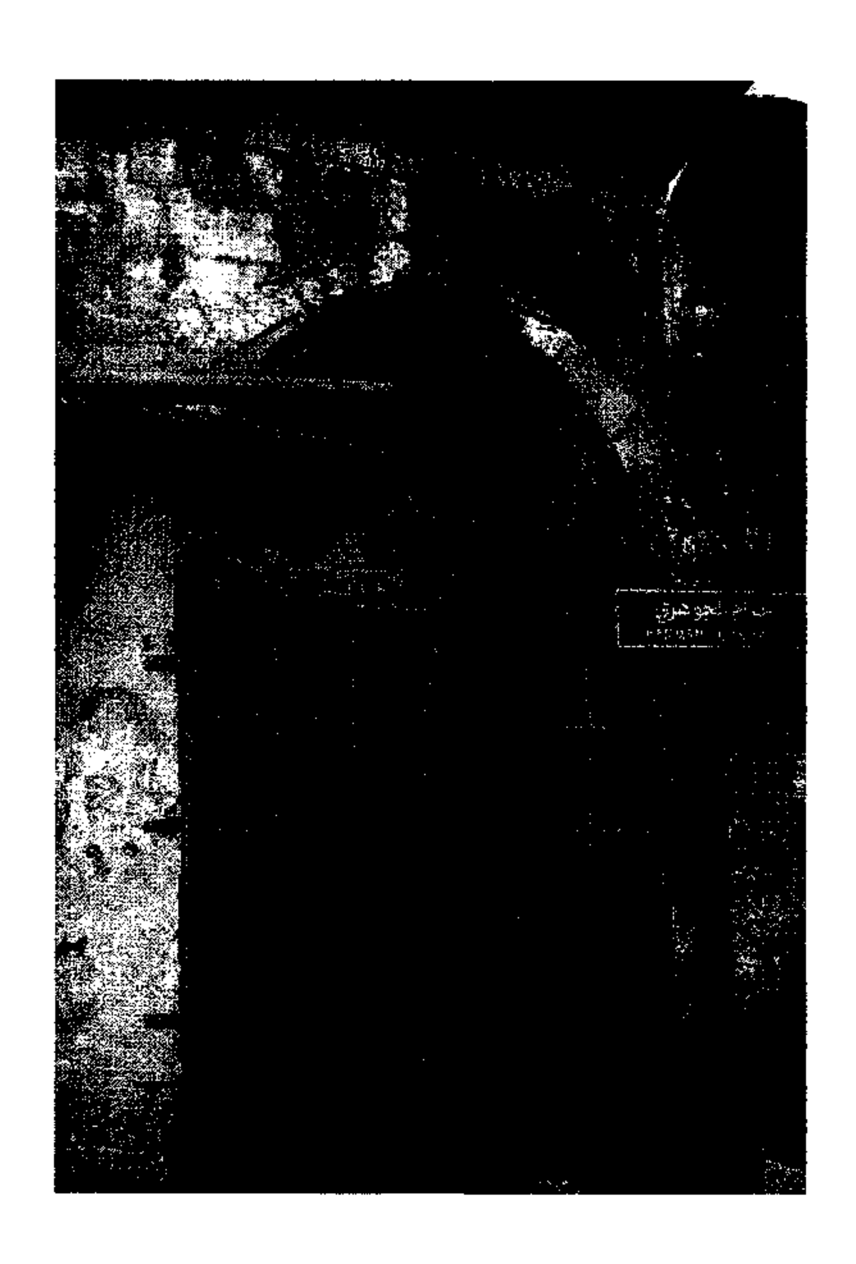
تصوير الباحث



- لوحة (١٥٢) : حمام الجوهري داخل باب قنسرين – حلب – الواجهة الرئيسية (الشرقية) للحمام– تصوير الباحث



- لوحة (١٥٣) : حمام الجوهري داخل باب قنسرين – الواجهة الجنوبية للحمام تصوير الباحث

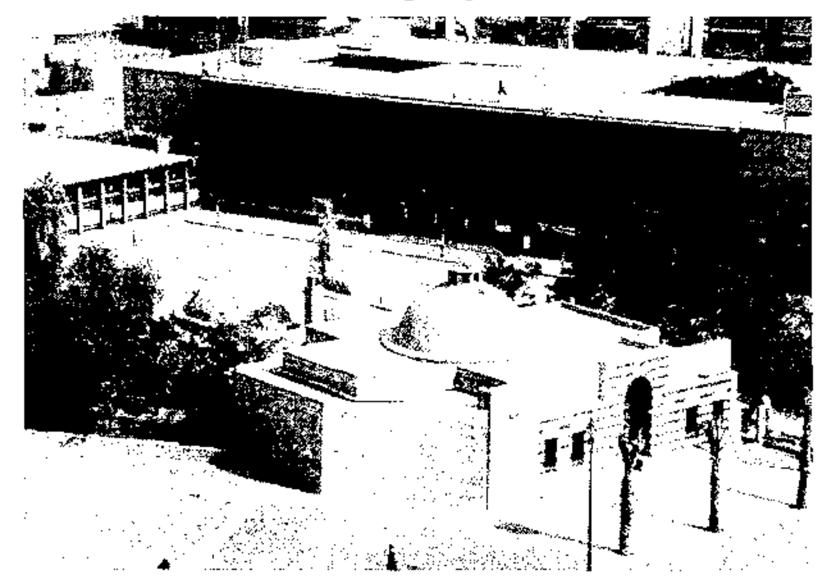


- لوحة (١٥٤) : حمام الجوهري داخل باب قنسرين
الباب الرئيسي للحمام
تصوير الباحث



- لوحة (١٥٥) : حمام الجوهري داخل باب قنسرين - سطح الحمام

صورة مأخوذة من أعلى جامع الكريمية - تصوير الباحث



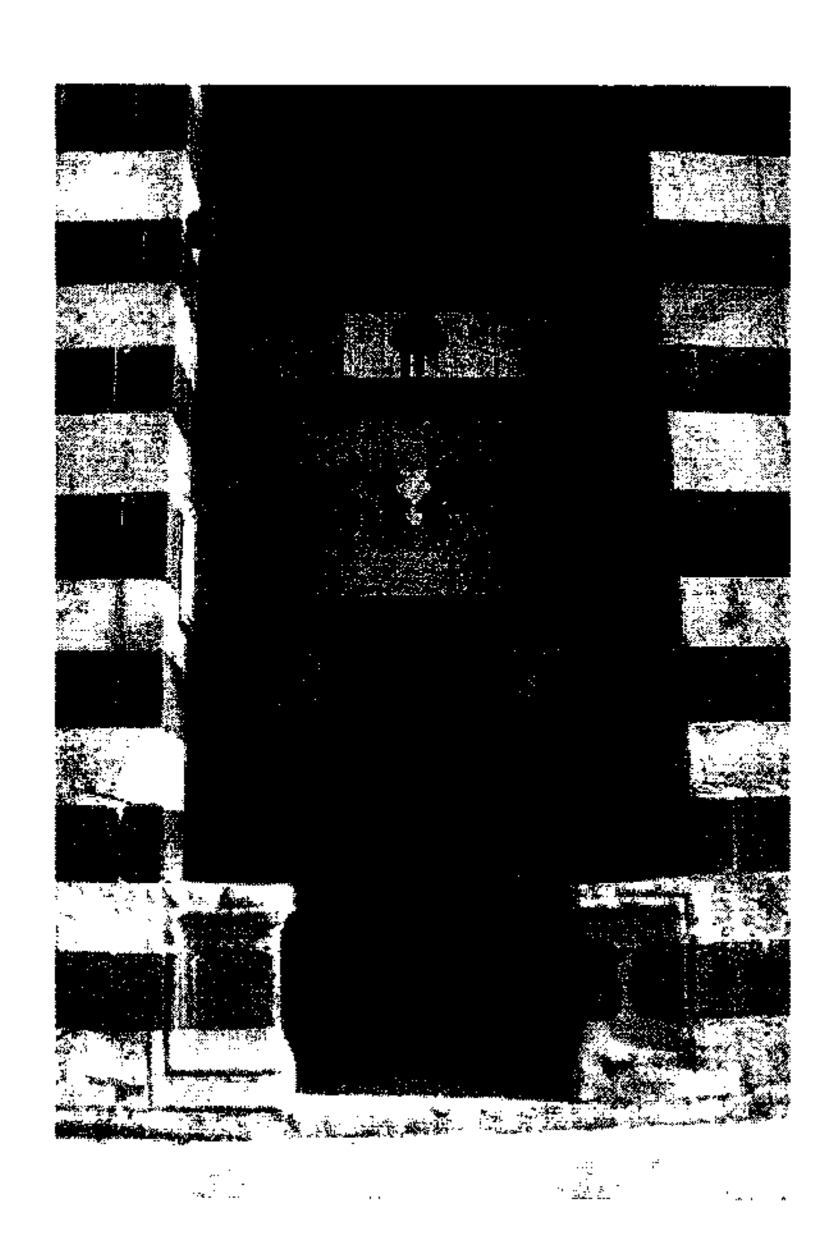
- لوحة (١٥٦) : حمام يلبغا الناصري بجوار قصر العدل تحت قلعة حلب

منظر عام للحمام مأخوذ من أعلة قلعة حلب - تصوير الباحث

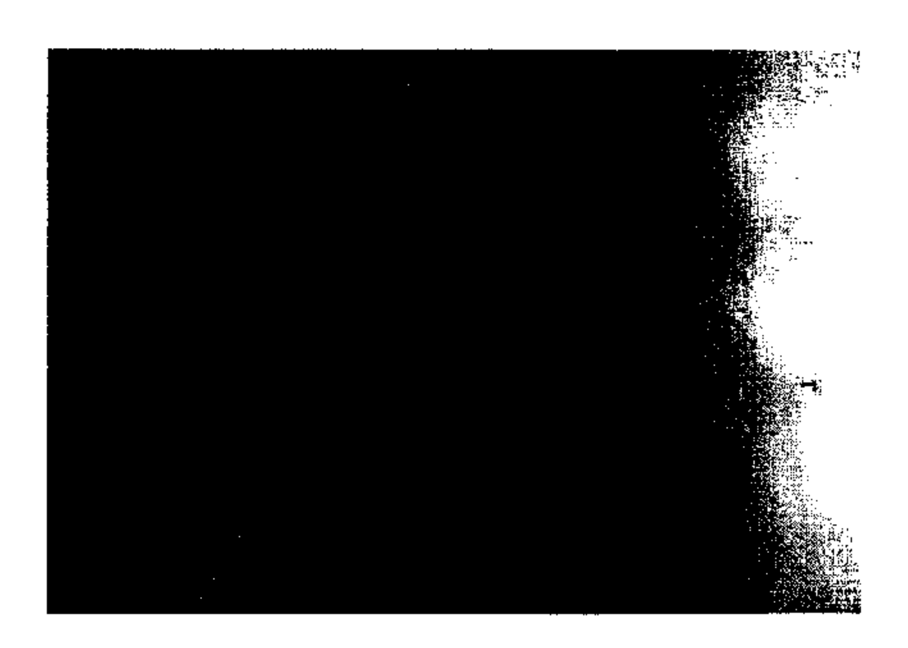


– لوحة (١٥٧) : حمام يلبغا الناصري – الواجهة الرئيسية للحمام (الواجهة الغربية)

تصوير الباحث



- لوحة (١٥٨) : حمام يلبغا الناصري -
الباب الرئيسي للحمام
تصوير الباحث



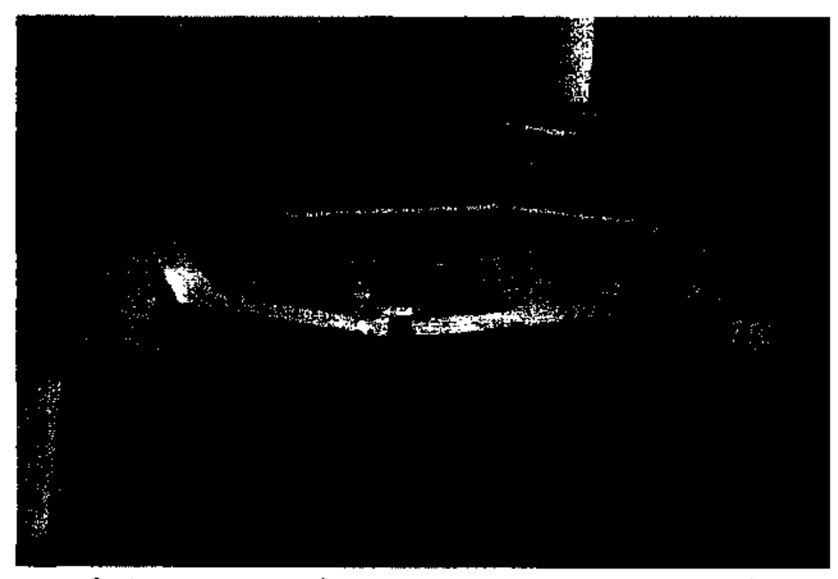
- لوحة (١٥٩) : حمام يلبغا الناصري – سقف دركاة الدخول خلف المدخل الرئيسي

تصوير الباحث



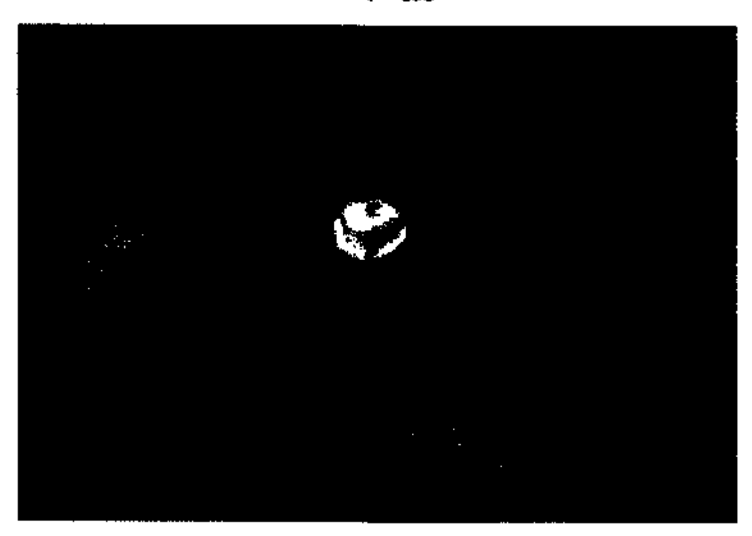
- لوحة (١٦٠) : حمام يلبغا الناصري – منظر عام لبراني الحمام

تصوير الباحث



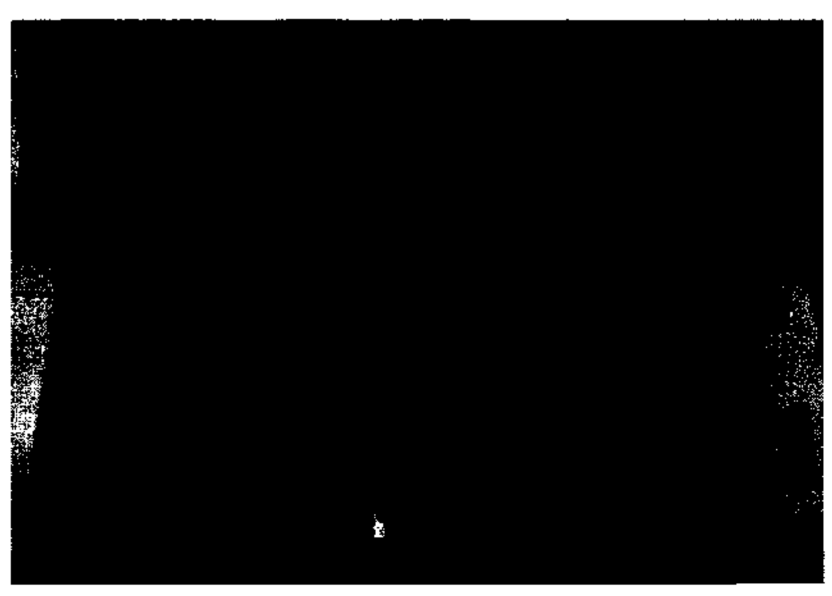
- لوحة (١٦١) : حمام يلبغا الناصري – الفسقية التي تتوسط دورقاعة البراني ومصاطب الراحة وبيوت القباقيب حول الدورقاعة والإيوانات

تصوير الباحث



- لوحة (١٦٢) : حمام يلبغا الناصري – القبة التي تعلو دورقاعة البراني

تصوير الباحث



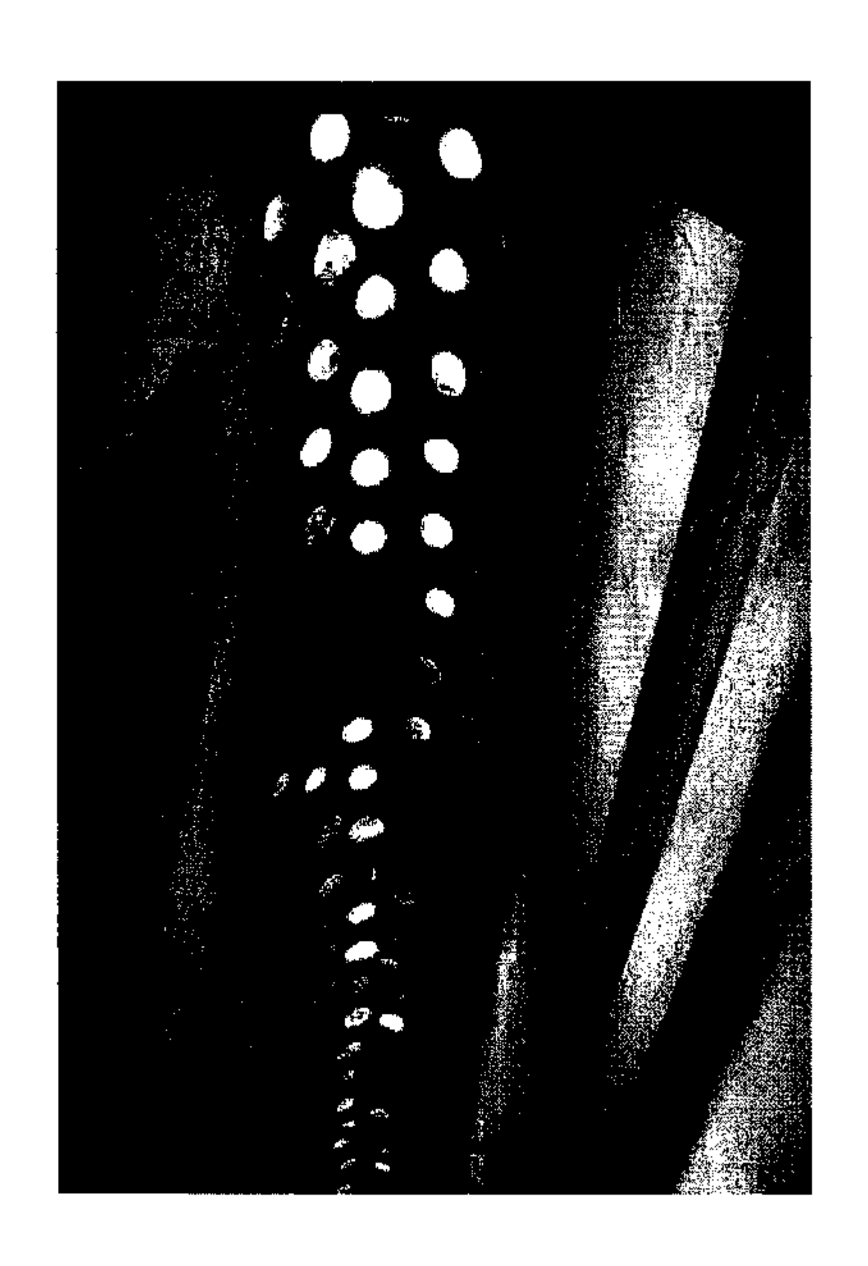
- لوحة (١٦٣) : حمام يلبغا الناصري – الإيوان الشمالي للبراني

تصوير الباحث

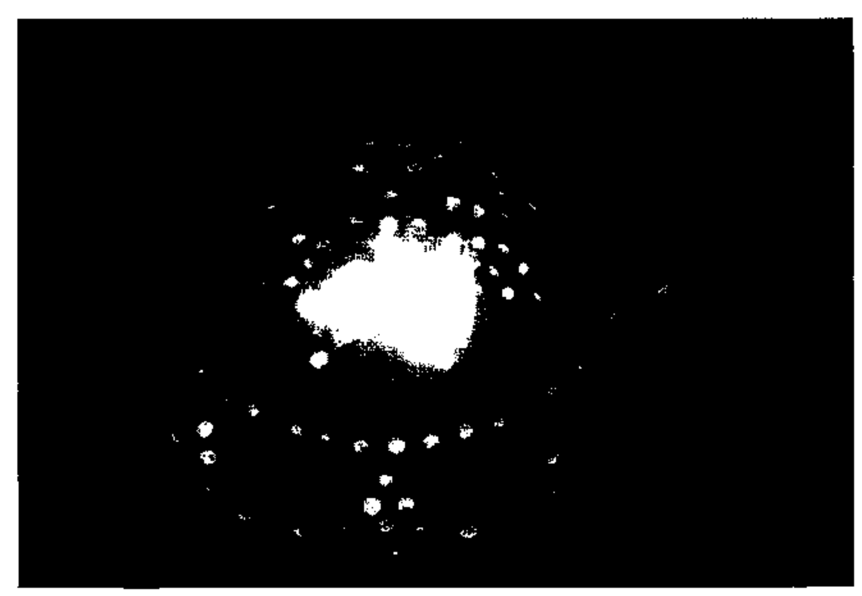


- لوحة (١٦٤) : حمام يلبغا الناصري – الإيوان الشرقي للبراني وبأسفل الإيوان المدخل المؤدي للوسطاني

تصوير الباحث

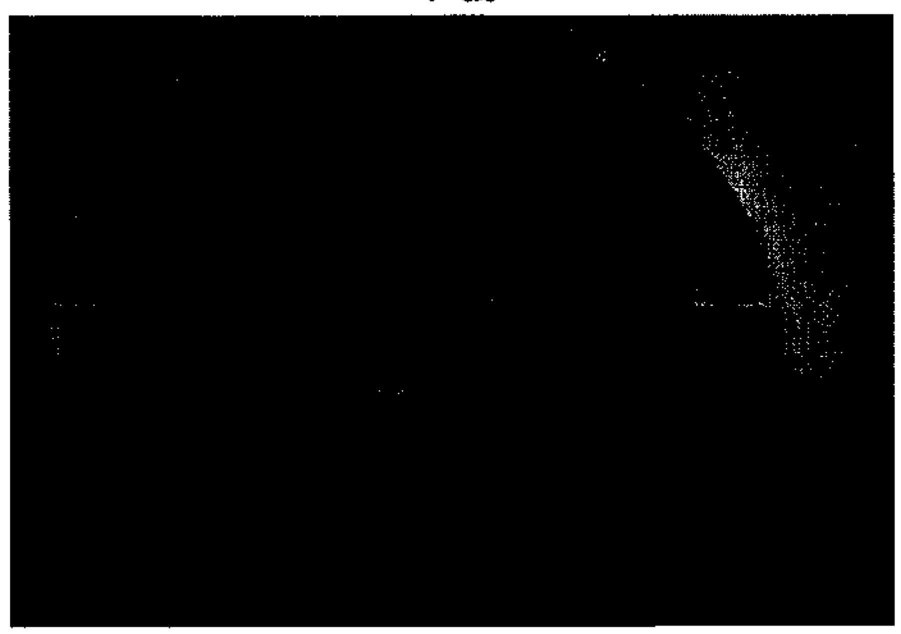


- لوحة (١٦٥) : حمام يلبغا الناصري -
سقف الدهليز الواصل للوسطاني
تصوير الباحث



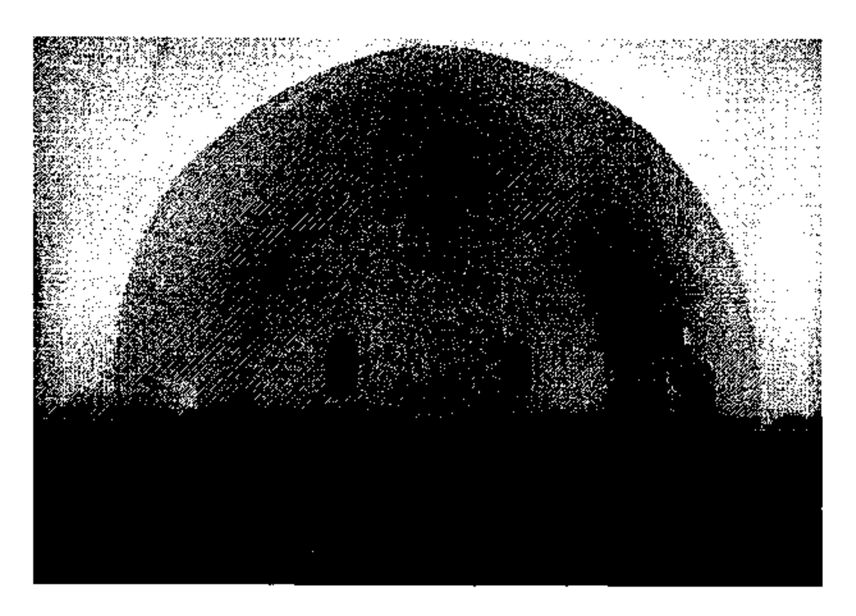
- لوحة (١٦٦) : حمام يلبغا الناصري – القبة التي تعلو دورقاعة الوسطاني

تصوير الباحث



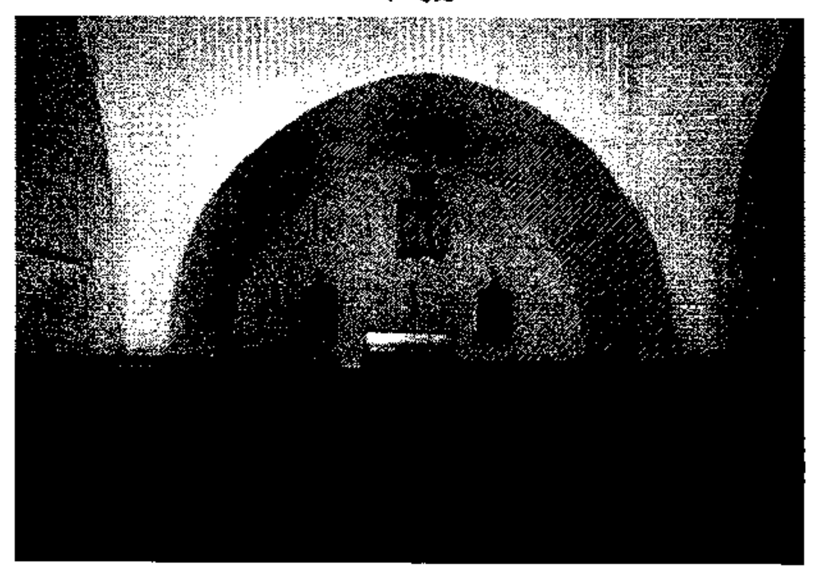
- لوحة (١٦٧) : حمام يلبغا الناصري – الإيوان الجنوبي بالوسطاني

تصوير الباحث



- لوحة (١٦٨) : حمام يلبغا الناصري – الإيوان الغربي بالوسطاني

تصوير الباحث



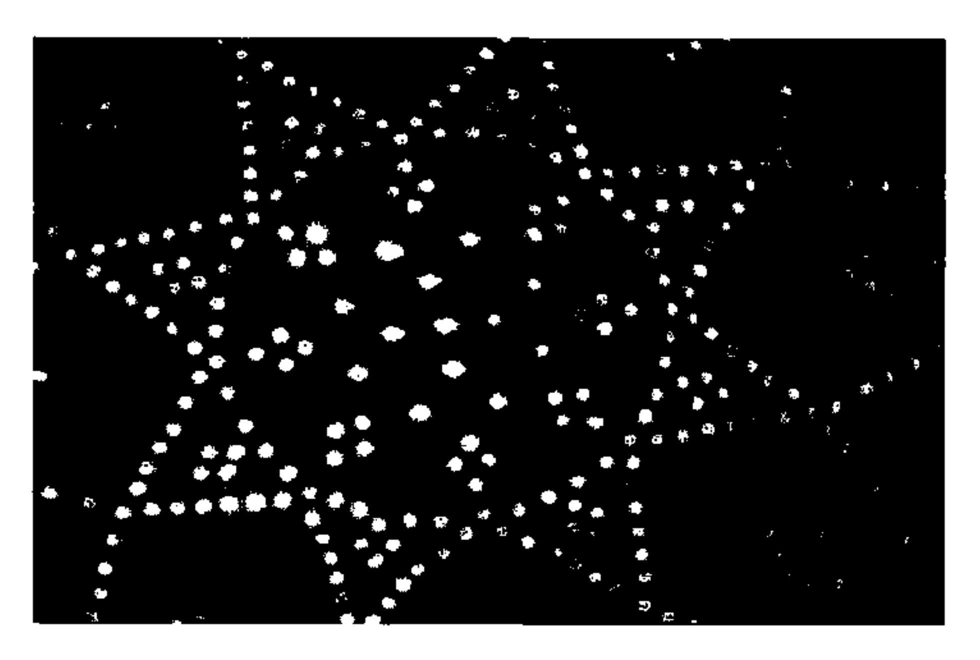
- لوحة (١٦٩) : حمام يلبغا الناصري – الإيوان الشرقي بالبراني وعلى كل جانب من جانبيه مدخل لخلوة فرعية وفي صدره المدخل المؤدي للجواني

تصوير الباحث



- لوحة (١٧٠) : حمام يلبغا الناصري – منظر عام لجواني الحمام

تصوير الباحث



- لوحة (١٧١) : حمام يلبغا الناصري – القبة الضخمة التي تعلو دورقاعة الجواني

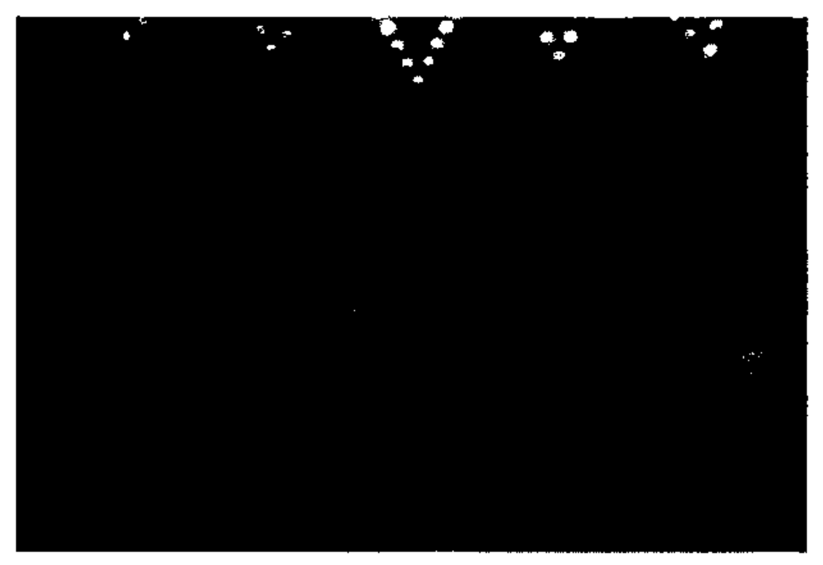
تصوير الباحث



- لوحة (١٧٢) : حمام يلبغا الناصري – تفصيل للتكوين الزخرفي الذي يشغل أرضية دورقاعة الوسطاني- تصوير الباحث



- لوحة (١٧٣) : حمام يلبغا الناصري – الإيوان الشرقي بالجواني
تصوير الباحث



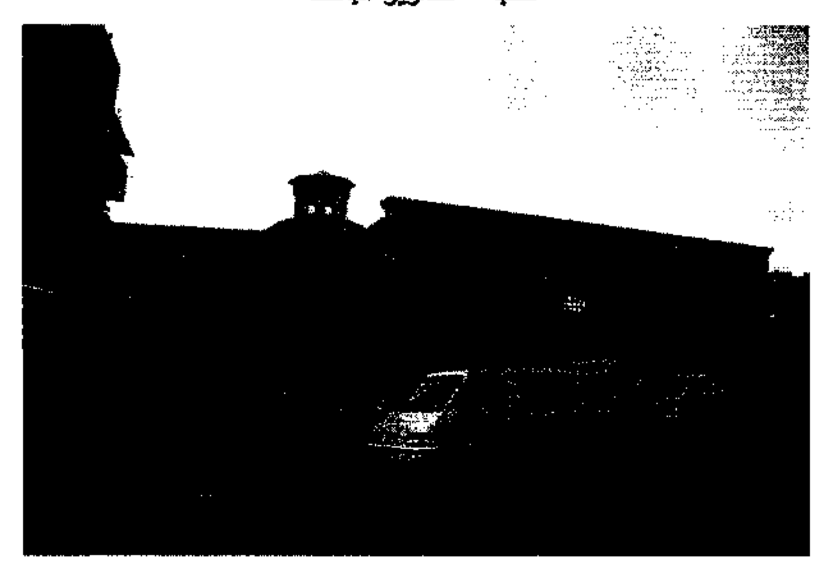
- لوحة (١٧٤) : حمام يلبغا الناصري - الإيوان الغربي بالجواني وعلى كل جانب من جانبيه فتحة باب تؤدي لخلوة فرعية وفي صدره الباب الواصل بين الجواني والدهليز الآتي من الوسطاني - تصوير الباحث



- لوحة (١٧٥) : حمام يلبغا الناصري - سطح الحمام - الفحل وقباب الوسطاني والجواني صورة مأخوذة من أعلى سطح البراني - تصوير الباحث



لوحة (١٧٦) : حمام يلبغا الناصري – قباب الحمام وقبة البراني وفي أعلى الصورة قلعة حلب – تصوير الباحث



- لوحة (١٧٧) : حمام الجديدة (حمام خاص بك) بمحلة الشميصاتية – حلب – الواجهة (الجنوبية) للحمام – تصوير الباحث



- لوحة (١٧٨) : حمام الجديدة بمحلة الشميصاتية

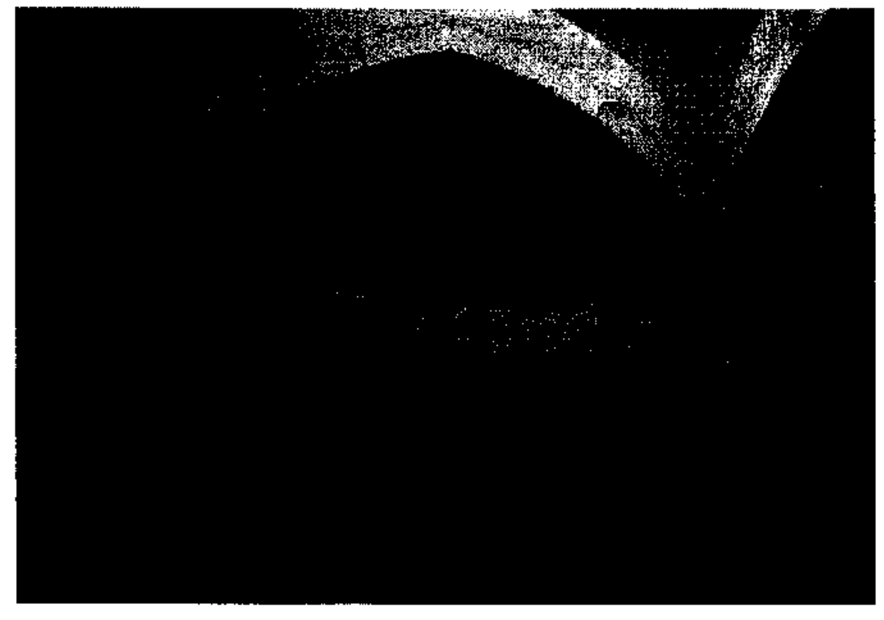
الباب الرئيسي للحمام

تصوير الباحث



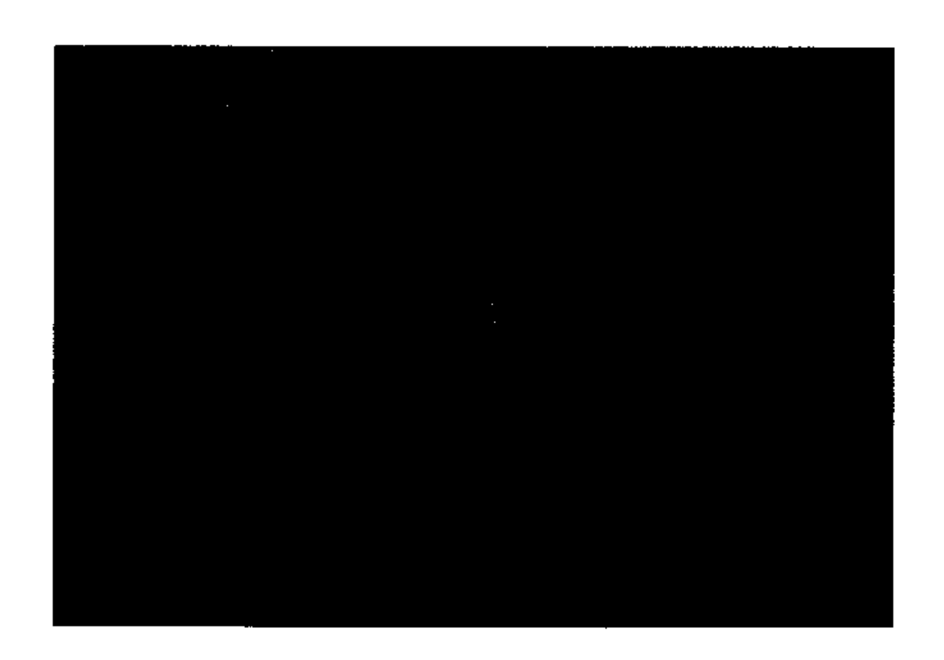
- لوحة (١٧٩) : حمام الجديدة بمحلة الشميصاتية – منظر عام لبراني الحمام

تصوير الباحث



- لوحة (١٨٠) : حمام الجديدة بمحلة الشميصاتية – الإيوان الشمالي من براني الحمام

تصوير الباحث



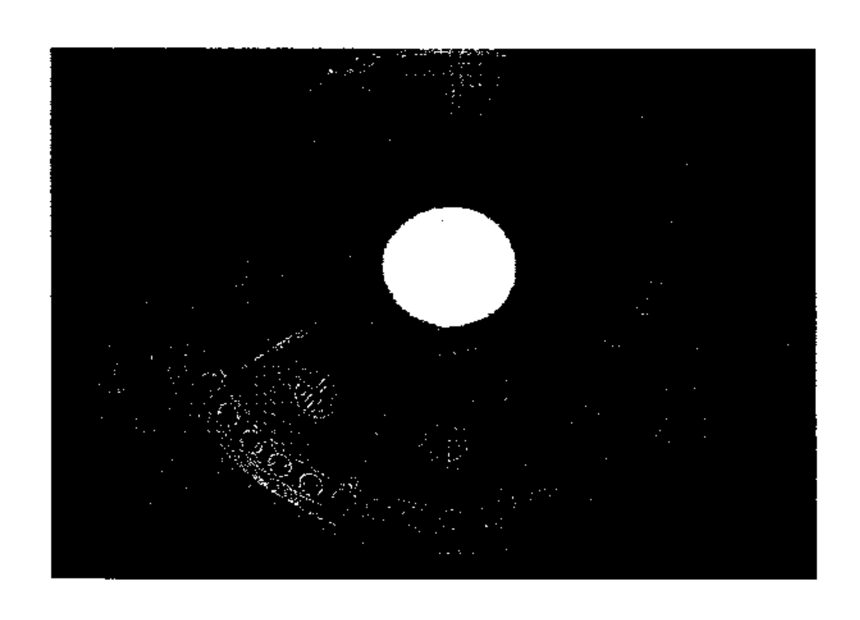
- لوحة (١٨١) : حمام الجديدة بمحلة الشميصاتية – الإيوان الجنوبي من براني الحمام

تصوير الباحث

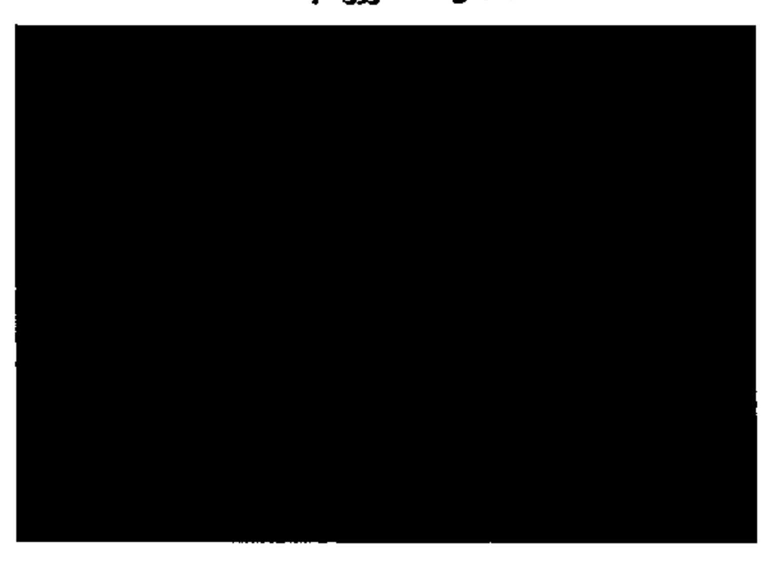


- لوحة (١٨٢) : حمام الجديدة بمحلة الشميصاتية – الإيوان الغربي من براني الحمام

تصوير الباحث

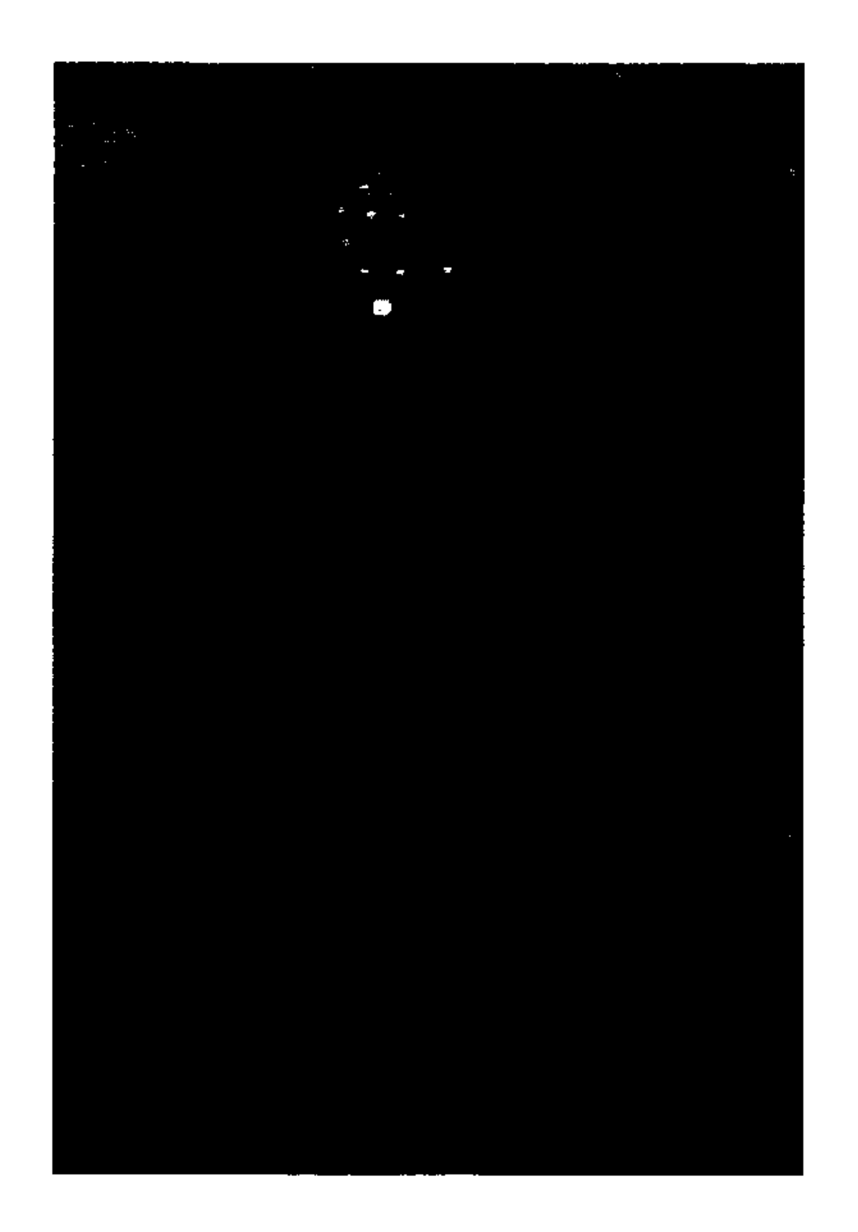


- لوحة (١٨٣) : حمام الجديدة بمحلة الشميصاتية – القبة التي تعلو دورقاعة البراني من الداخل – تصوير الباحث

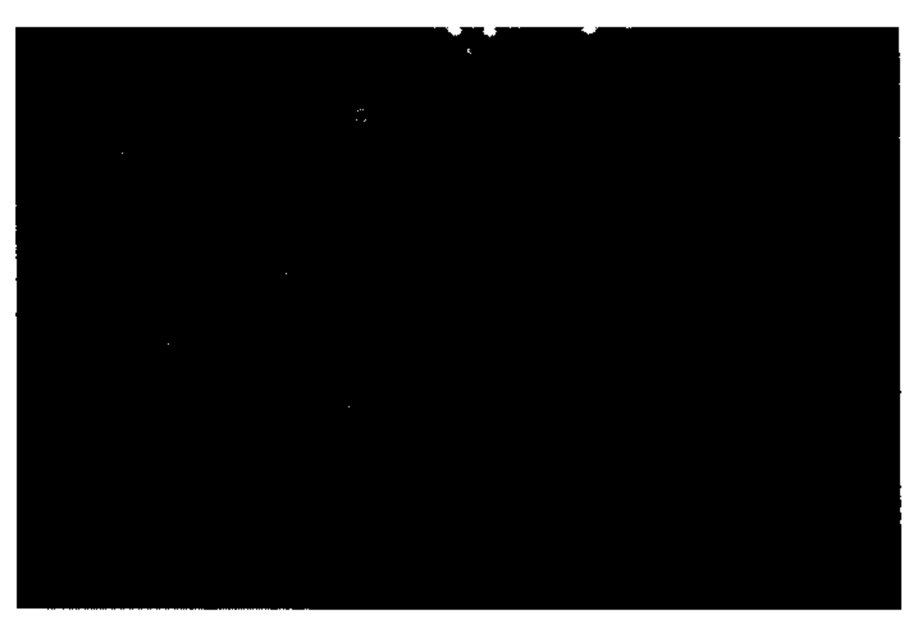


- لوحة (١٨٤) : حمام الجديدة بمحلة الشميصاتية – الباب الواصل للوسطاني بالإيوان الشرقي من البراني

تصوير الباحث

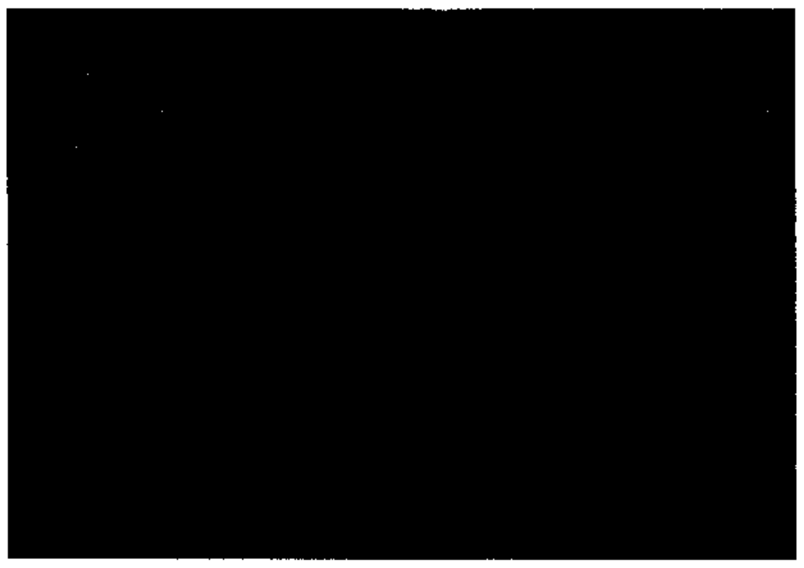


- لوحة (١٨٥) : حمام الجديدة بمحلة الشميصاتية
الوسطاني الأول للحمام
تصوير الباحث



- لوحة (١٨٦) : حمام الجديدة بمحلة الشميصاتية – الإيوان الشرقي من الوسطاني الثاني

تصوير الباحث



- لوحة (١٨٧) : حمام الجديدة بمحلة الشميصاتية – الإيوان الشمالي من الوسطاني الثاني وفي صدره المدخل المؤدي للجواني

تصوير الباحث

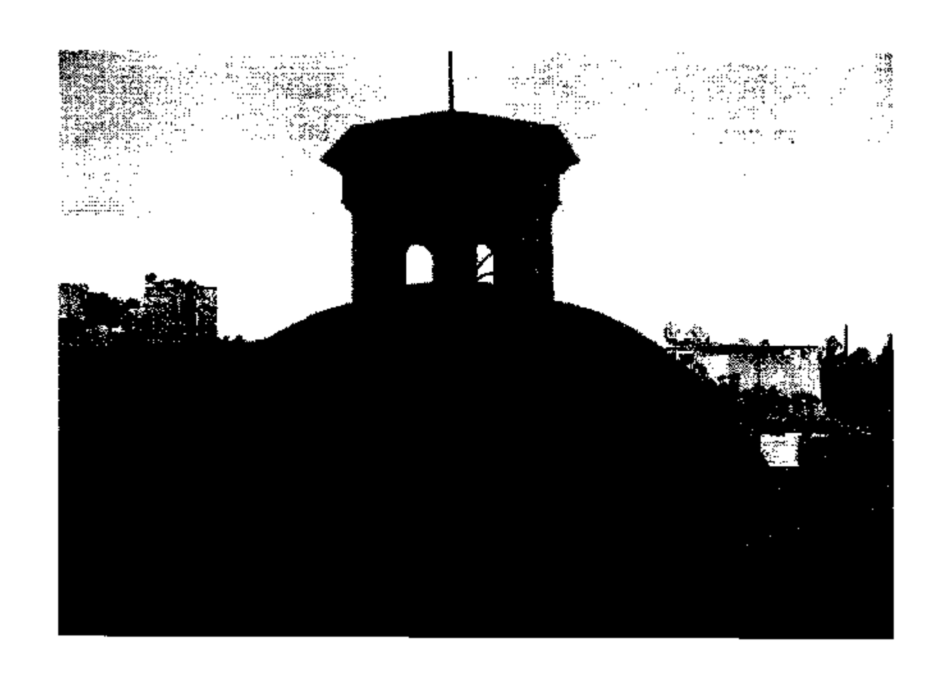


- لوحة (١٨٨) : حمام الجديدة بمحلة الشميصاتية – الإيوان الشمالي بجواني الحمام

تصوير الباحث



- لوحة (١٨٩) : حمام الجديدة بمحلة الشميصاتية – أحد الأبواب المؤدية للخلوات الفرعية بالجواني– تصوير الباحث



- لوحة (١٩٠) : حمام الجديدة بمحلة الشميصاتية – سطح الحمام – قبة البراني من الخارج – تصوير الباحث

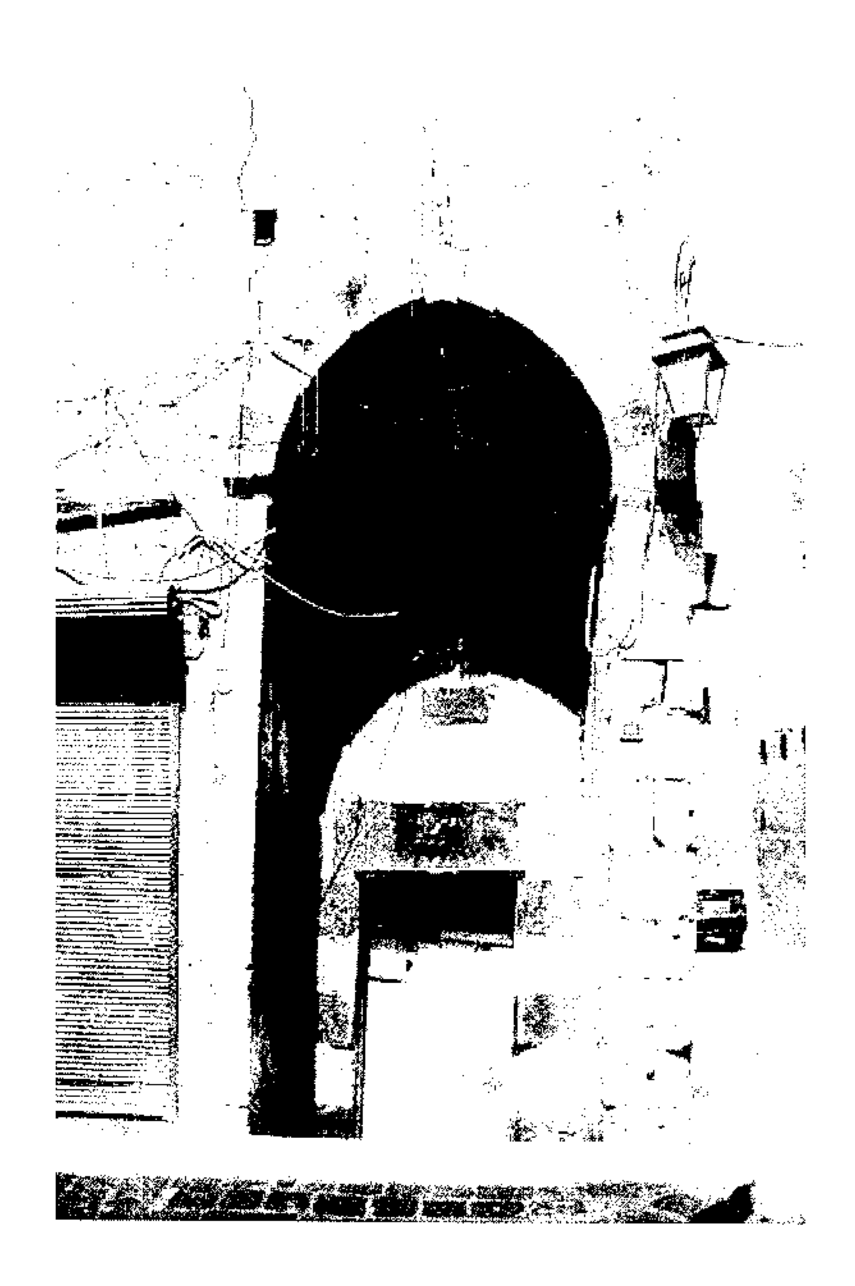


- لوحة (١٩١) : حمام البياضة (ابن نفيس) بمحلة البياضة – حلب – الواجهة الرئيسية (الشرقية) – تصوير الباحث



- لوحة (١٩٢) : حمام البياضة بمحلة البياضة -
المدخل القديم الأصلي للحمام بالواجهة الشرقية

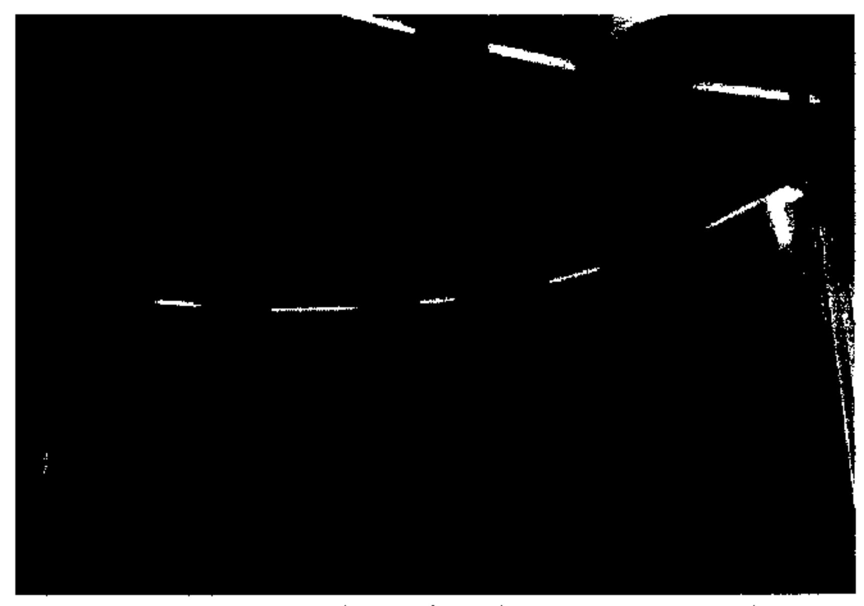
تصوير الباحث



- لوحة (١٩٣) : حمام البياضة بمحلة البياضة -

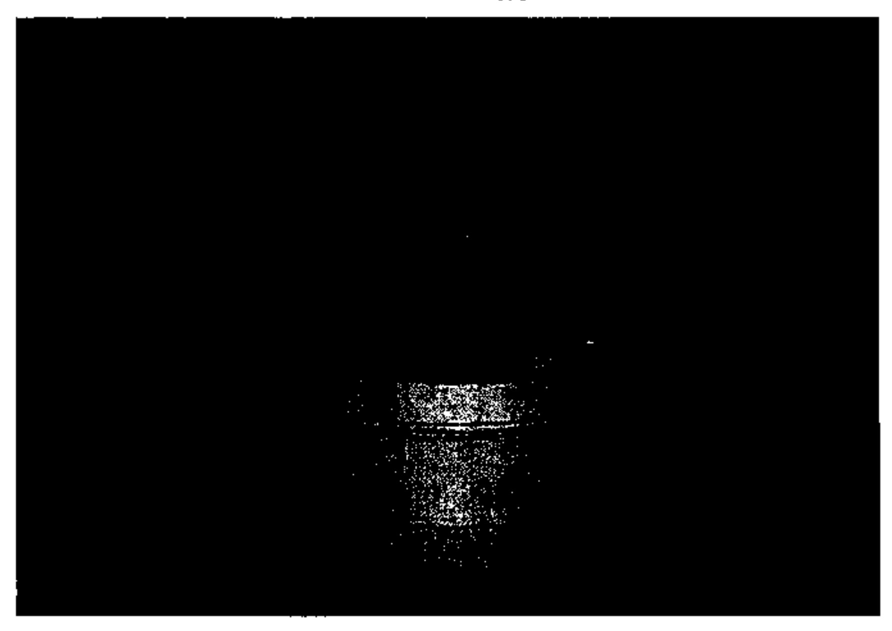
المدخل الحالي للحمام بالواجهة الشرقية

تصوير الباحث

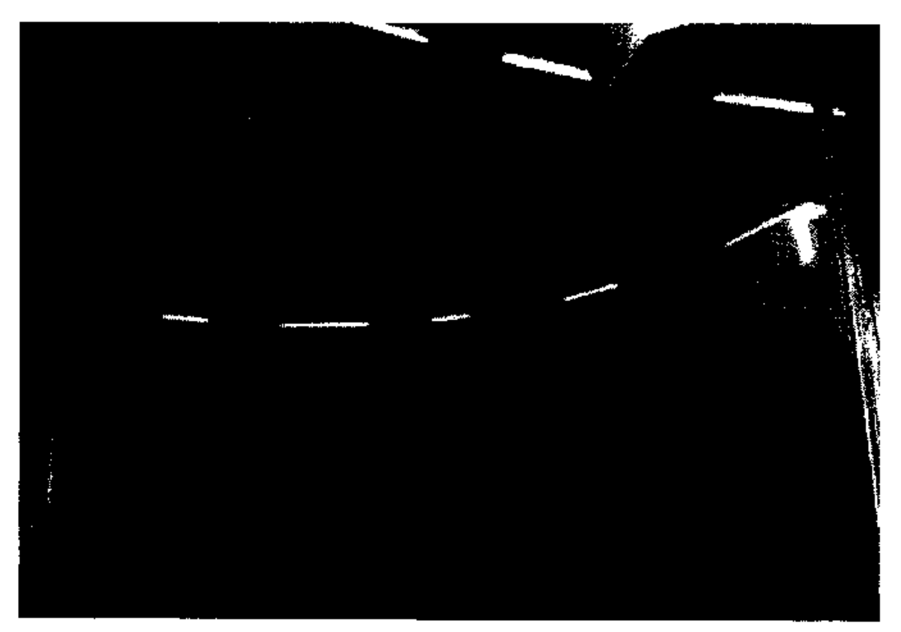


- لوحة (١٩٤) : حمام البياضة بمحلة البياضة - منظر عام لبراني الحمام

تصوير الباحث



- لوحة (١٩٥) : حمام البياضة بمحلة البياضة – الفسقية الموجودة بوسط دورقاعة



البراني – تصوير الباحث

- لوحة (١٩٦) : حمام البياضة بمحلة البياضة – مصاطب الراحة وبيوت القباقيب حول إيوانات ودورقاعة البراني – تصوير الباحث



- لوحة (١٩٧) : حمام الباياضة بمحلة الباياضة - الإيوان الجنوبي بالبراني

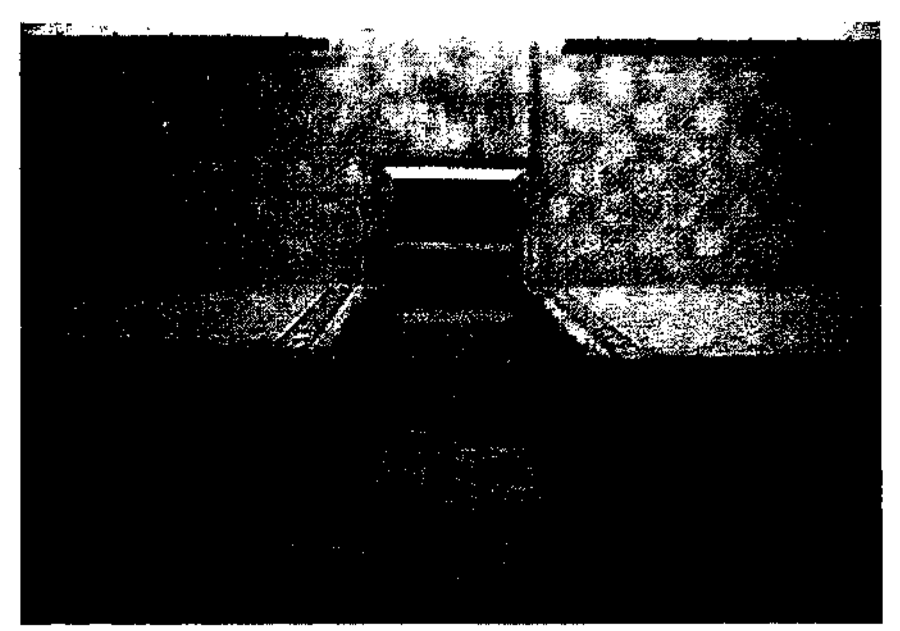
تصوير الباحث

- لوحة (١٩٨) : حمام البياضة بمحلة البياضة – الإيوان الشمالي بالبراني

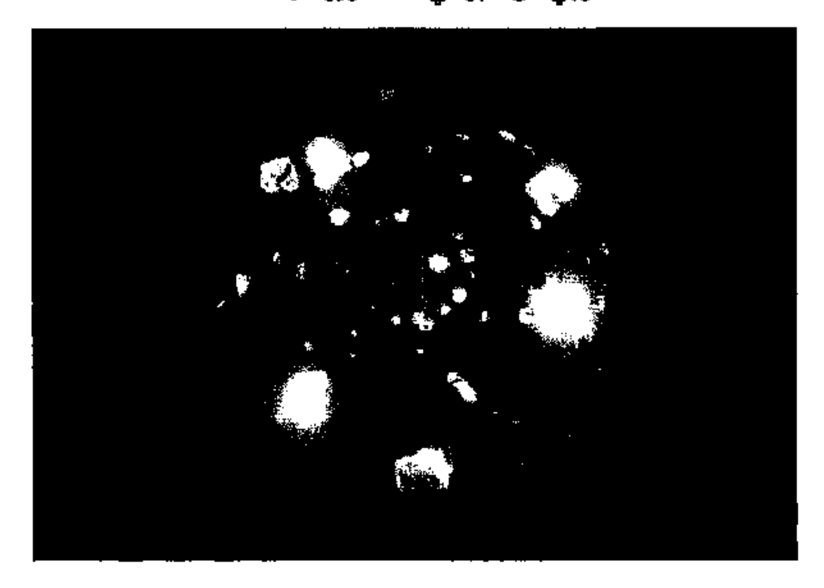
تصوير الباحث



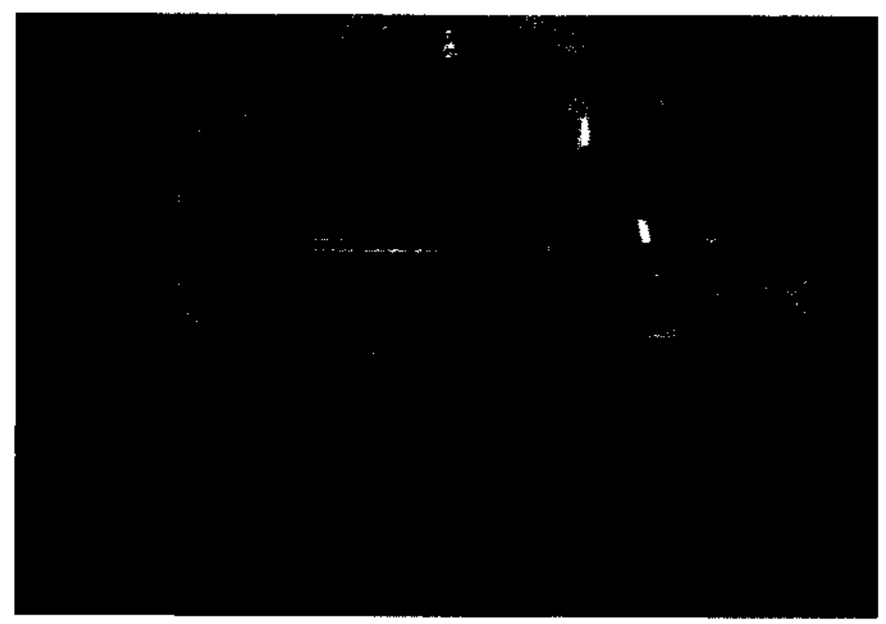
- لوحة (١٩٩) : حمام البياضة بمحلة البياضة – الإيوان الشرقي بالبراني ويتضح به موضع المدخل القديم للحمام– تصوير الباحث



- لوحة (٢٠٠) : حمام البياضة بمحلة البياضة – الباب الواصل لوسطاني الحمام بالإيوان الغربي من البراني – تصوير الباحث

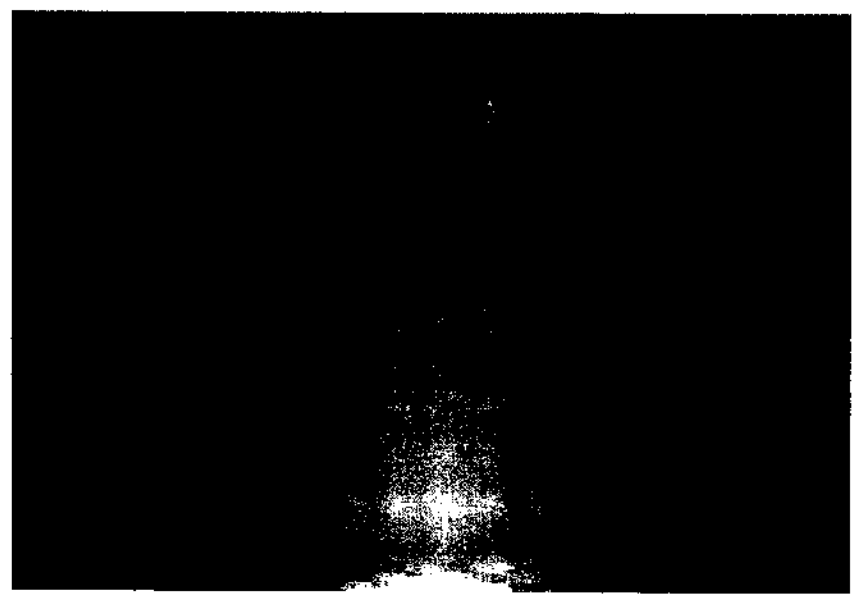


- لوحة (٢٠١) : حمام البياضة بمحلة البياضة – القبة التي تعلو سقف دورقاعة الوسطاني– تصوير الباحث



- لوحة (٢٠٢) : حمام البياضة بمحلة البياضة – الإيوان الجنوبي من الوسطاني

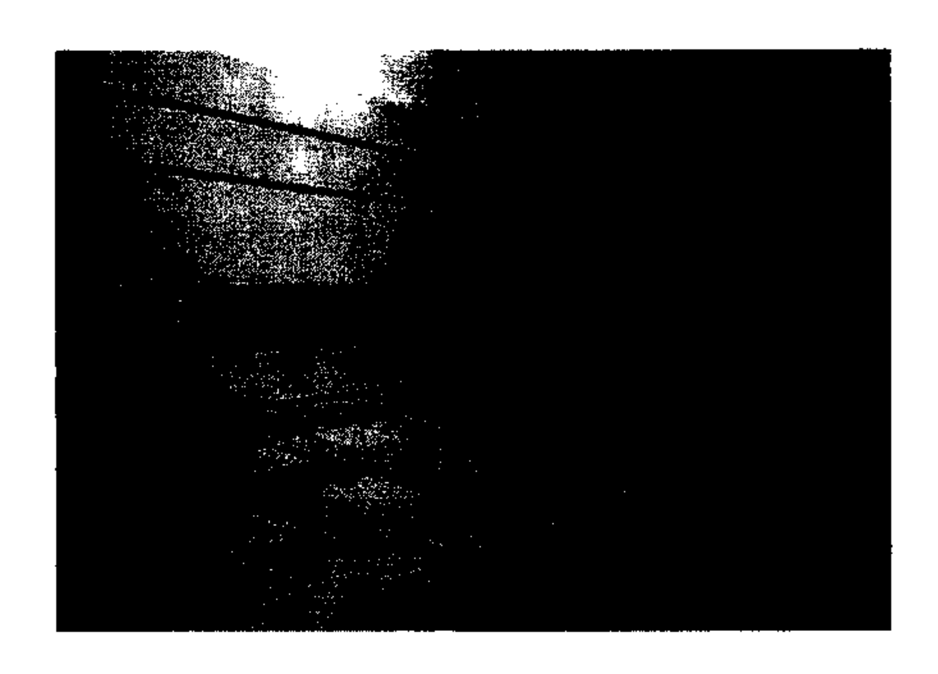
تصوير الباحث



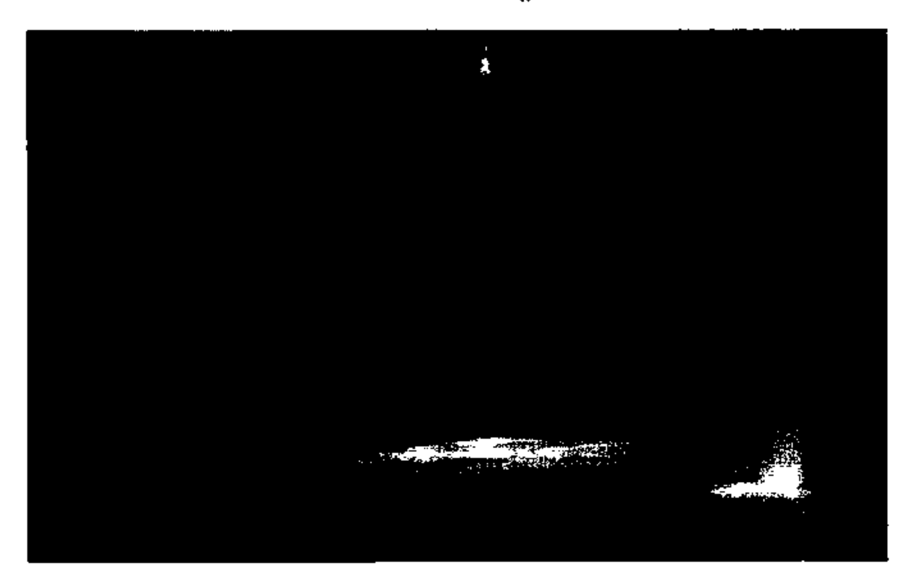
- لوحة (٢٠٣) : حمام البياضة بمحلة البياضة – الإيوان الغربي من الوسطاني

وبصدره فتحة الباب التي تؤدي للجواني

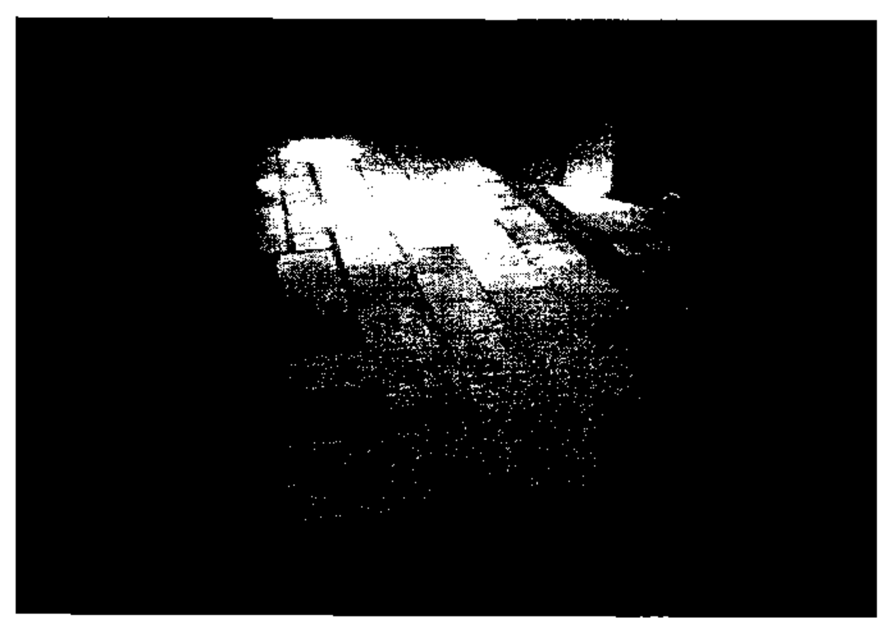
تصوير الباحث



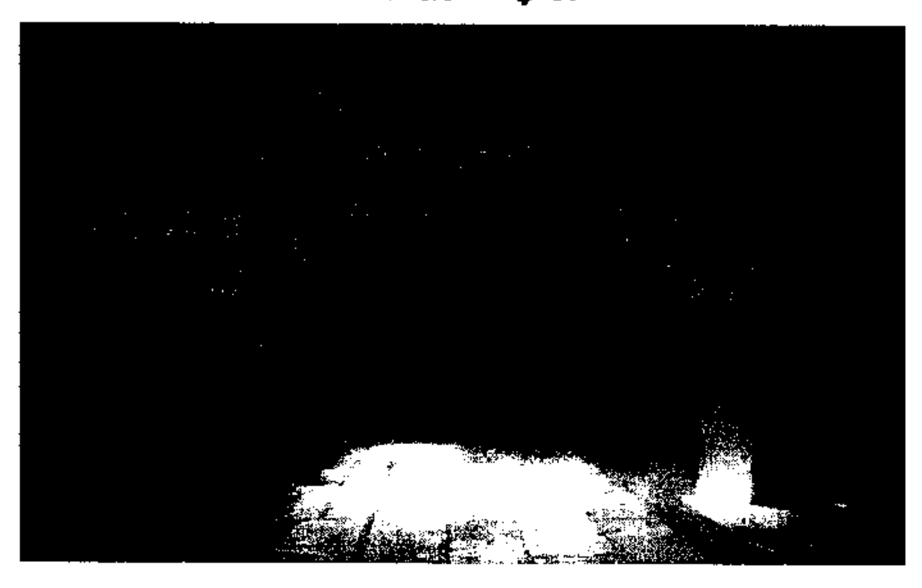
- لوحة (٢٠٤) : حمام البياضة بمحلة البياضة – الخلوة الشمالية بالوسطاني (حجرة التوأم) – تصوير الباحث



- لوحة (٢٠٥) : حمام البياضة بمحلة البياضة – منظر عام لجواني الحمام
تصوير الباحث



- لوحة (٢٠٦) : حمام البياضة بمحلة البياضة – مصطبة بيت النار داخل دورقاعة الجواني– تصوير الباحث



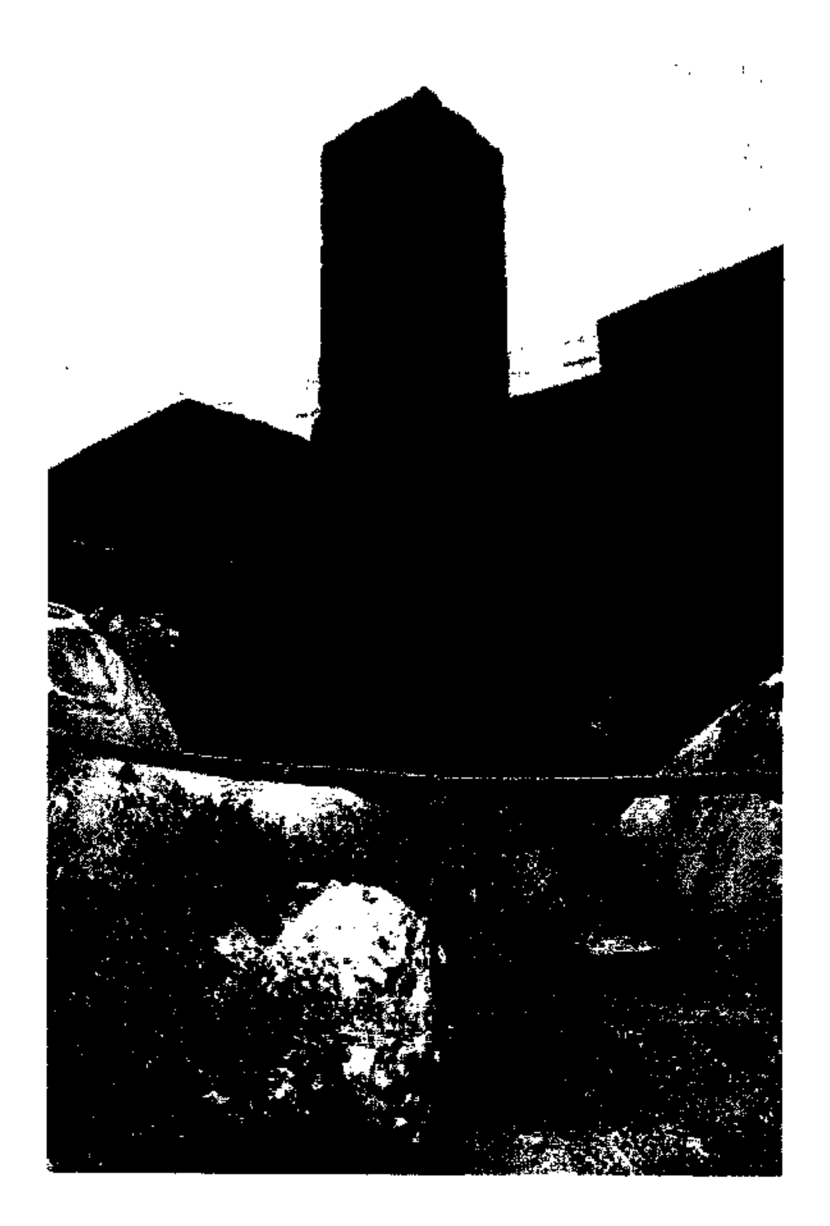
- لوحة (٢٠٧) : حمام البياضة بمحلة البياضة – الإيوان الغربي بالجواني

تصوير الباحث

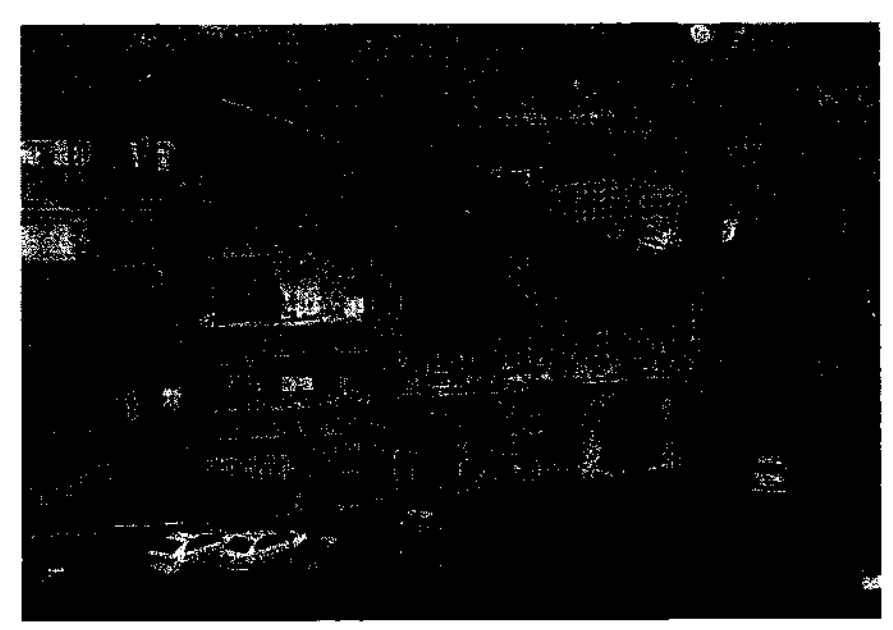


- لوحة (٢٠٨) : حملم البياضة بمحلة البياضة - أحد الخلوات الفرعية بالجواني

تصوير الباحث



- لوحة (٢٠٩) : حمام البياضة بمحلة البياضة
مسطح الحمام - الفحل وقباب الحمام
تصوير الباحث



- لوحة (٢١٠) : حمام الباب الأحمر بمحلة أغلبك – حلب – منظر عام للحمام

صورة مأخوذة من أعلى قلعة حلب

تصوير الباحث



- لوحة (٢١١) : حمام الباب الأحمر بمحلة أغلبك – الواجهة الرئيسية للحمام (الواجهة الغربية) – تصوير الباحث



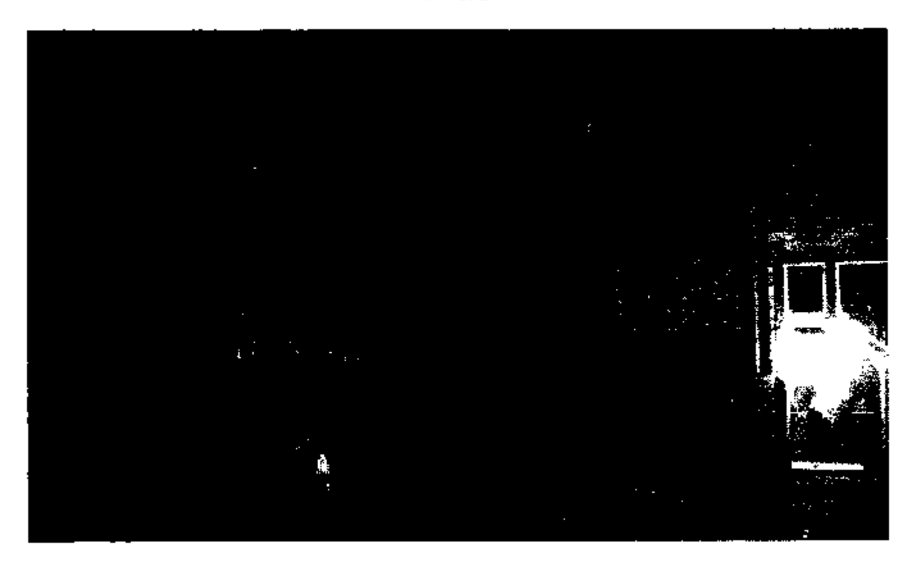
– لوحة (٢١٢) : حمام الباب بمحلة أغلبك –

الباب الرئيسي للحمام

تصوير الباحث



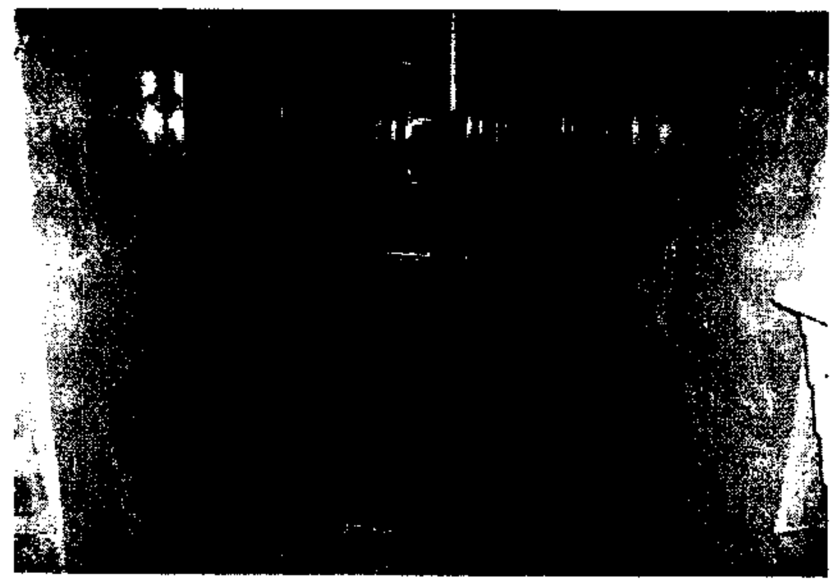
- لوحة (٢١٣) : حمام الباب الأحمر بمحلة أغلبك – منظر عام للبراني
تصوير الباحث



- لوحة (٢١٤) : حمام الباب الأحمر بمحلة أغلبك – إيواني الضلع الجنوبي من البراني
تصوير الباحث



- لوحة (٢١٥) : حمام الباب الأحمر بمحلة أغلبك - مخزن الوقود الذي أعيد استخدامه كملحق للبراني- تصوير الباحث

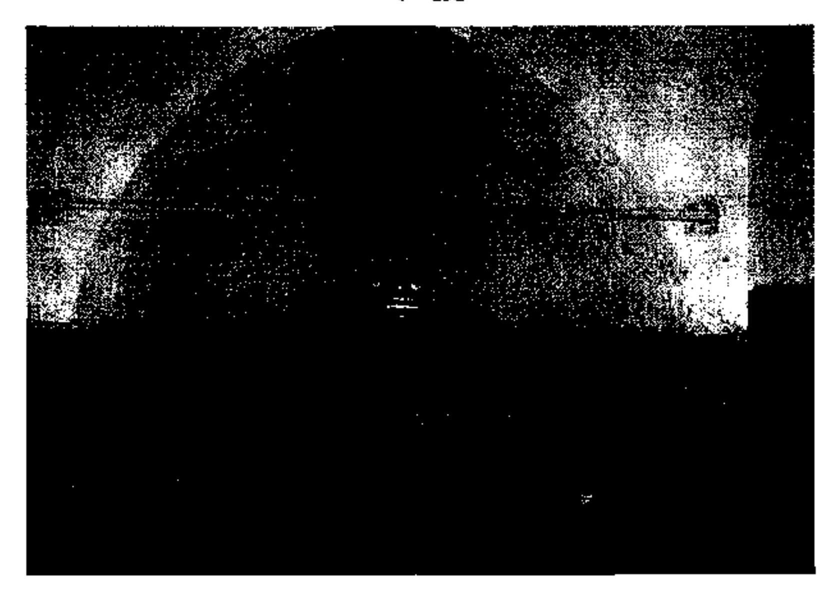


- لوحة (٢١٦) : حمام الباب الأحمر بمحلة أغلبك - الباب والدهليز الواصلين للوسطاني تصوير الباحث



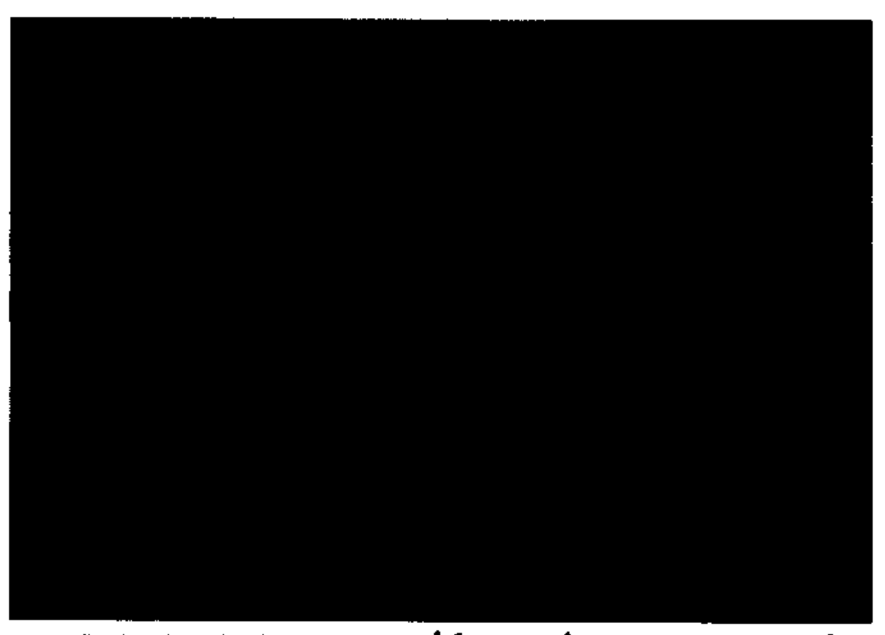
- لوحة (٢١٧) : حمام الباب الأحمر بمحلة أغلبك - منظر عام لوسطاني الحمام

تصوير الباحث



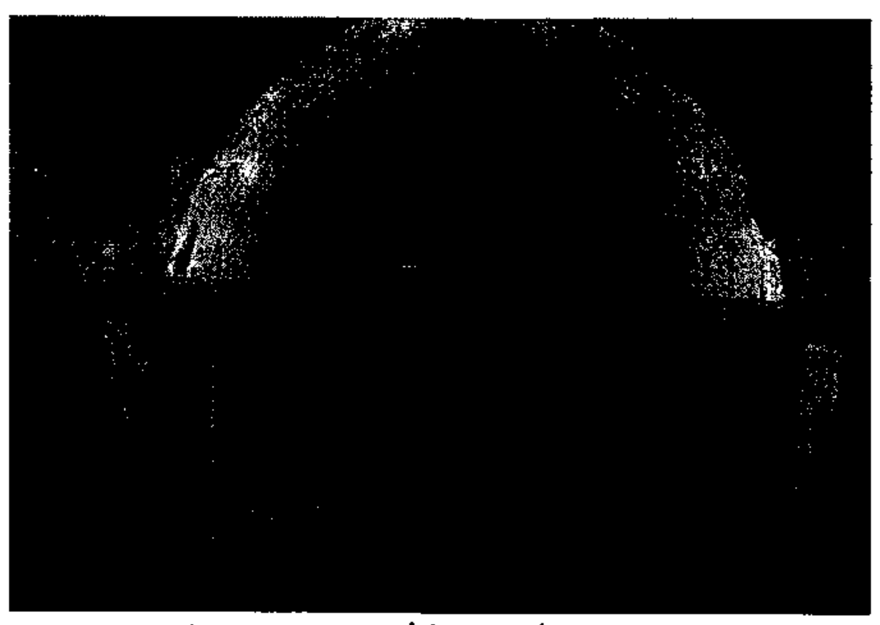
- لوحة (٢١٨) : حمام الباب الأحمر بمحلة أغلبك - الإيوان الجنوبي من الوسطاني

تصوير الباحث



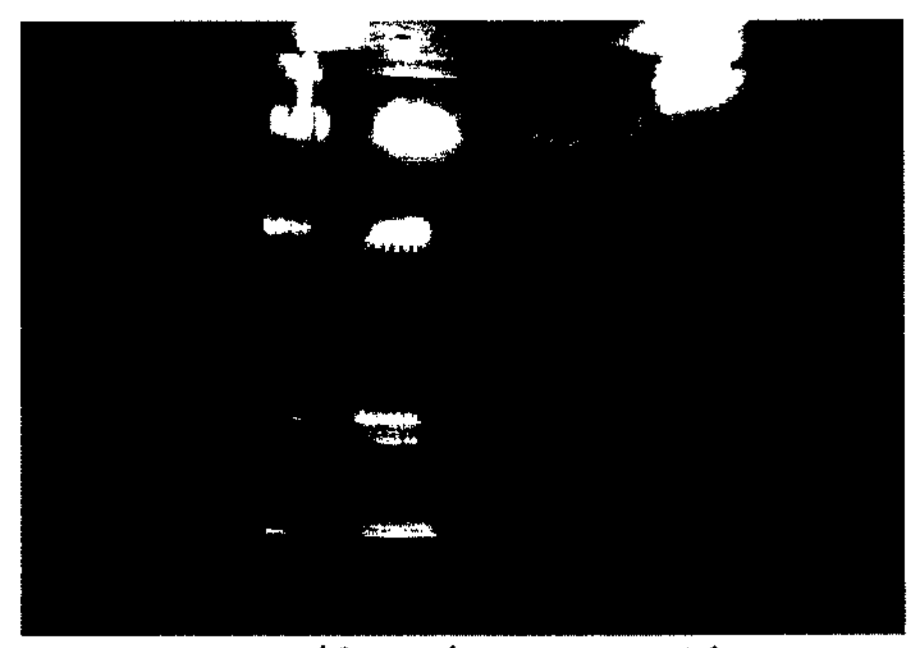
- لوحة (٢١٩) : حمام الباب الأحمر بمحلة أغلبك – جواني الحمام – الإيوان الجنوبي

تصوير الباحث



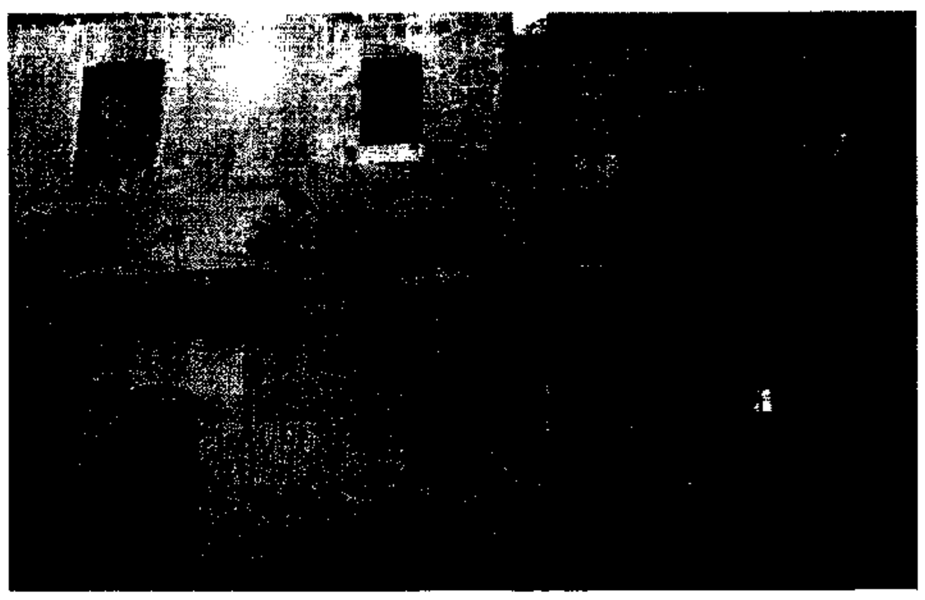
- لوحة (٢٢٠) : حمام الباب الأحمر بمحلة أغلبك – الإيوان الشرقي من الجواني

وبصدره الفتحة الواصلة للمغطس– تصوير الباحث

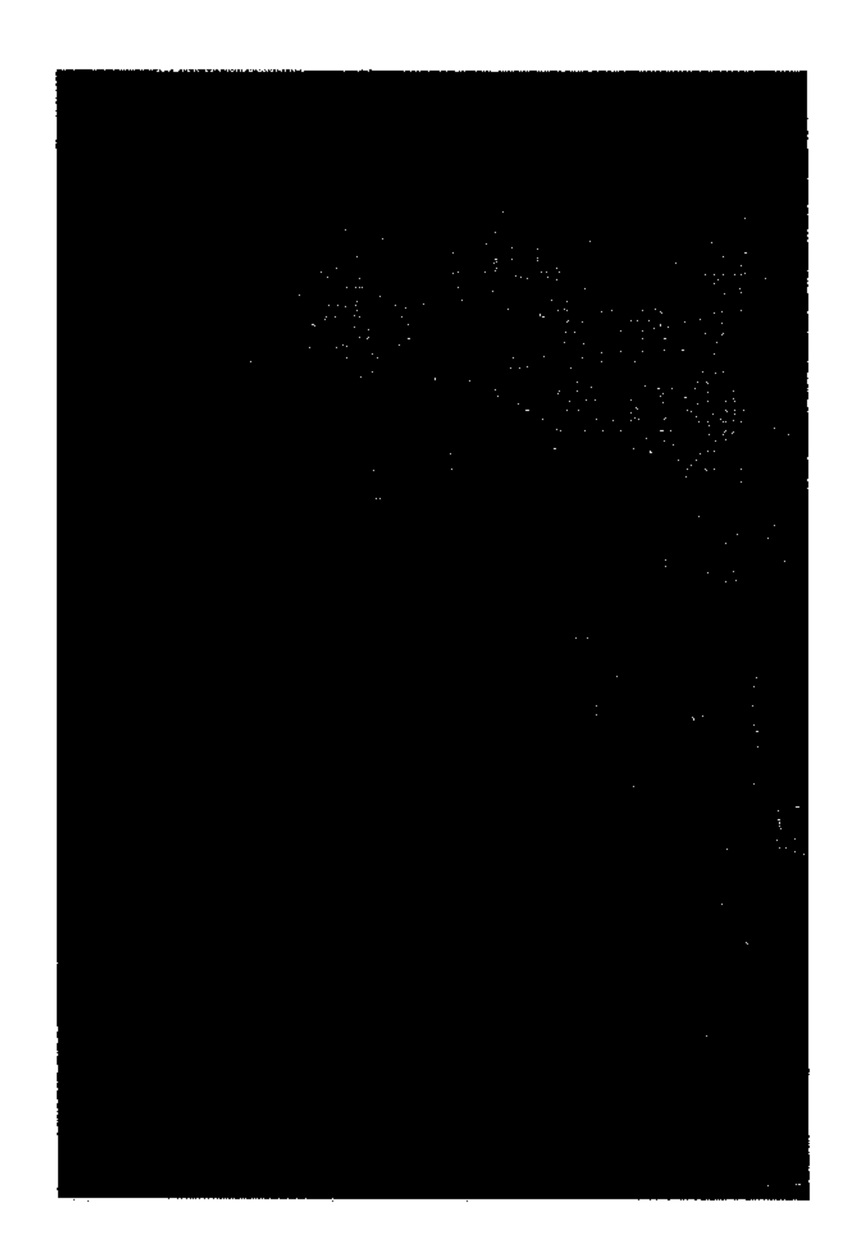


- لوحة (٢٢١) : حمام الباب الأحمر بمحلة أغلبك – المغطس

تصوير الباحث



- لوحة (٢٢٢) : حمام الصالحية داخل باب المقام – حلب – الواجهة الرئيسية (الشرقية) للحمام – تصوير الباحث



- لوحة (٢٢٣) : حمام الصالحية داخل باب
المقام – الباب الرئيسي للحمام
تصوير الباحث



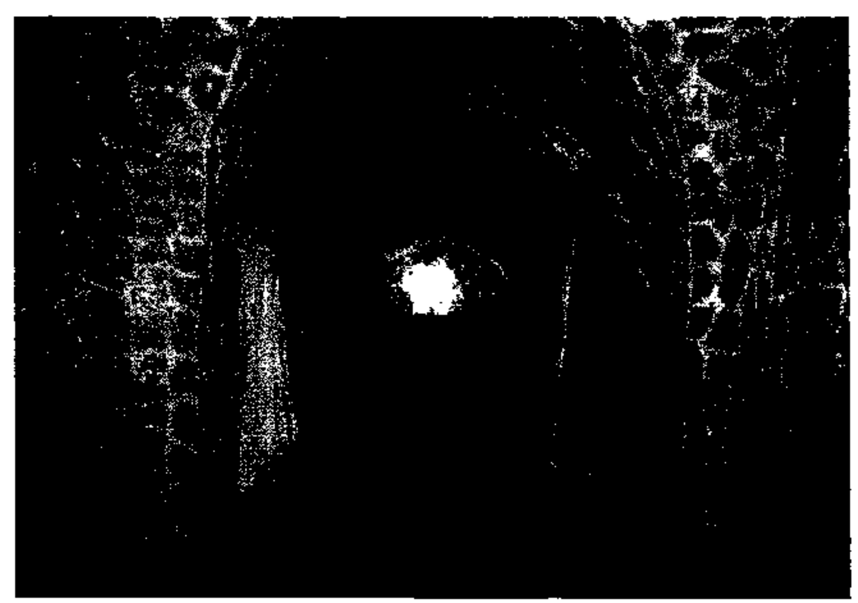
- لوحة (٢٢٤) : حمام الصالحية داخل باب المقام – منظر عام للبراني

تصوير الباحث



- لوحة (٢٢٥) : حمام الصالحية داخل باب المقام – الإيوان الشمالي من البراني وبصدره الباب المؤدي لملحق البراني

تصوير الباحث



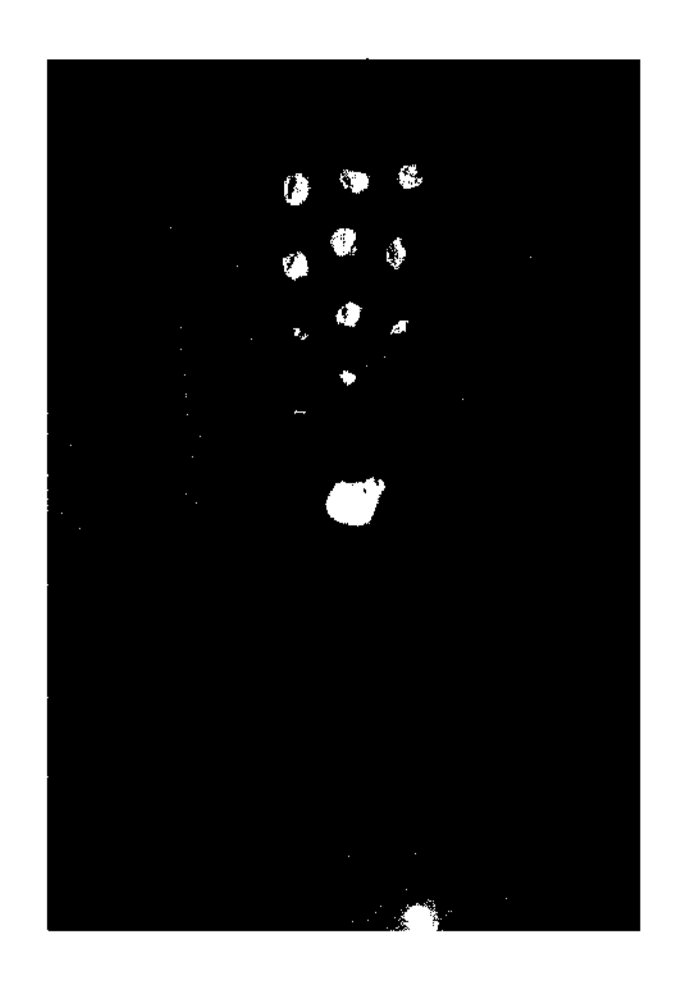
لوحة (٢٢٦) : حمام الصالحية داخل باب المقام – مخزن الوقود (الزبل)

الذي أعيد استخدامه كملحق للبراني

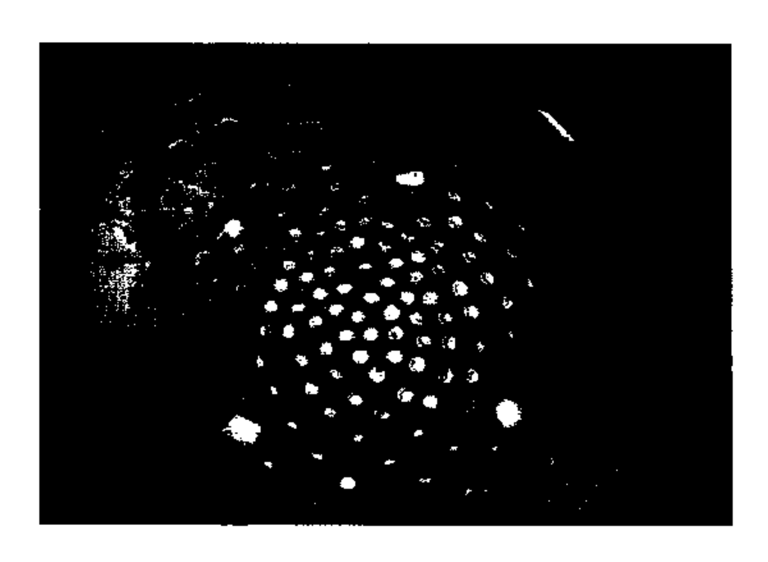
تصوير الباحث



– لوحة (٢٢٧) : حمام الصالحية داخل باب المقام – مصاطب الراحة وبيوت القباقيب داخل البراني– تصوير الباحث

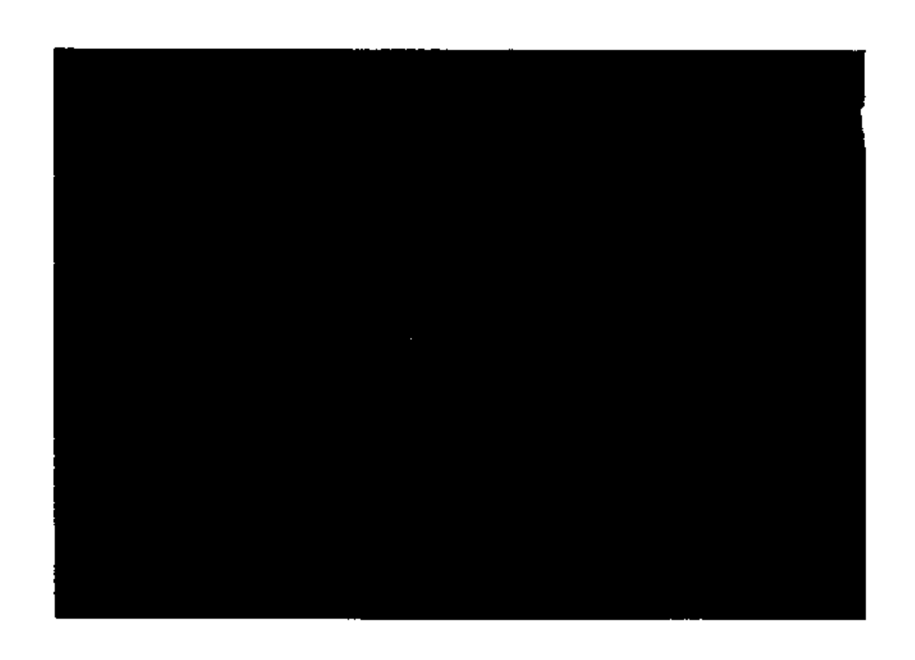


- لوحة (٢٢٨) : حمام الصالحية داخل باب
المقام – سقف الدهليز الواصل للوسطاني
تصوير الباحث



- لوحة (٢٢٩) : حمام الصالحية داخل باب المقام – القبة التي تعلو دورقاعة الوسطاني

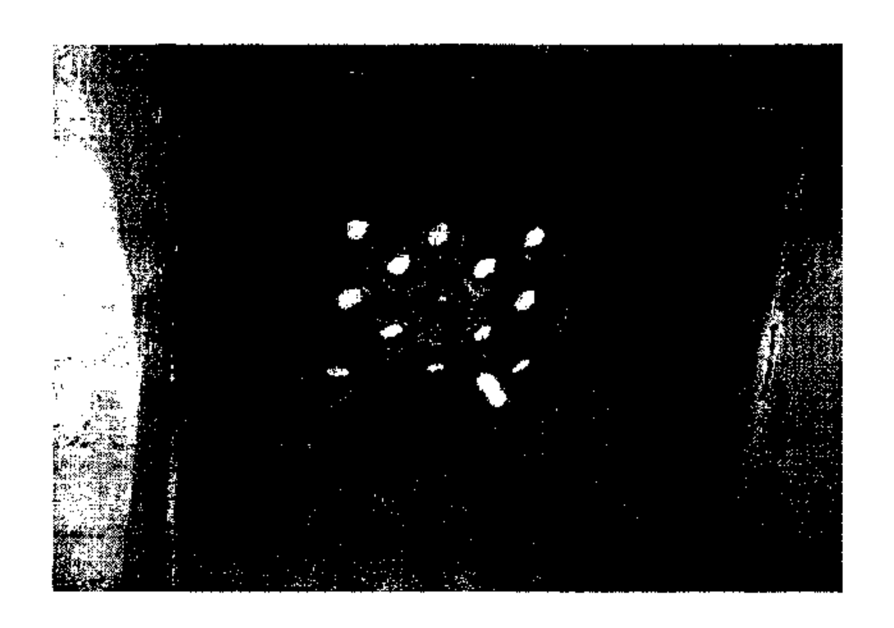
تصوير الباحث



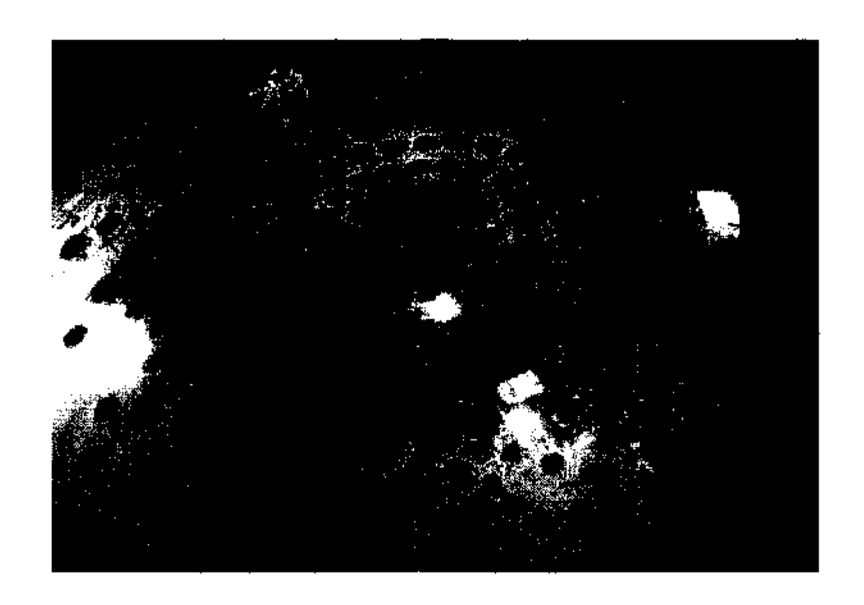
- لوحة (٢٣٠) : حمام الصالحية داخل باب المقام – الإيوان الجنوبي بالوسطاني

وعلى كل من جانبيه مدخل لخلوة فرعية

تصوير الباحث



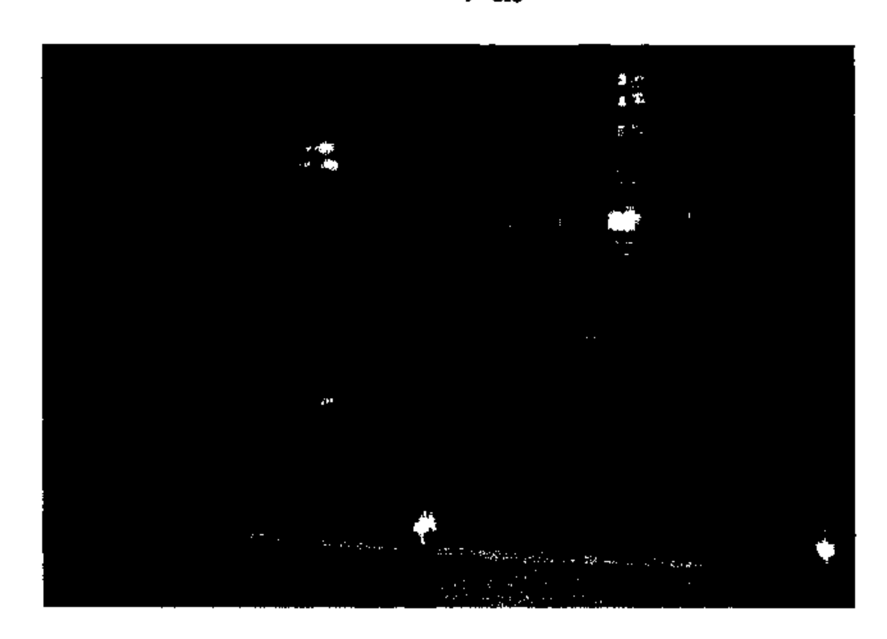
- لوحة (٢٣١) : حمام الصالحية داخل باب المقام – سقف الإيوان الشرقي من الوسطاني
تصوير الباحث



- لوحة (٢٣٢) : حمام الصالحية داخل باب المقام – القبة الضخمة التي تعلو دورقاعة الجواني
تصوير الباحث



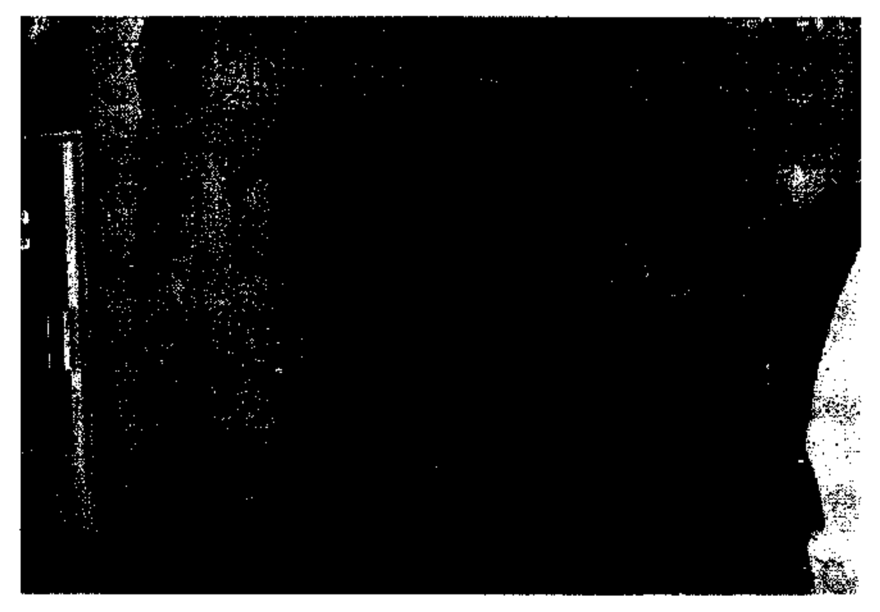
- لوحة (٢٣٣) : حمام الصالحية داخل باب المقام – الإيوان الشمالي من الجوالي
تصوير الباحث



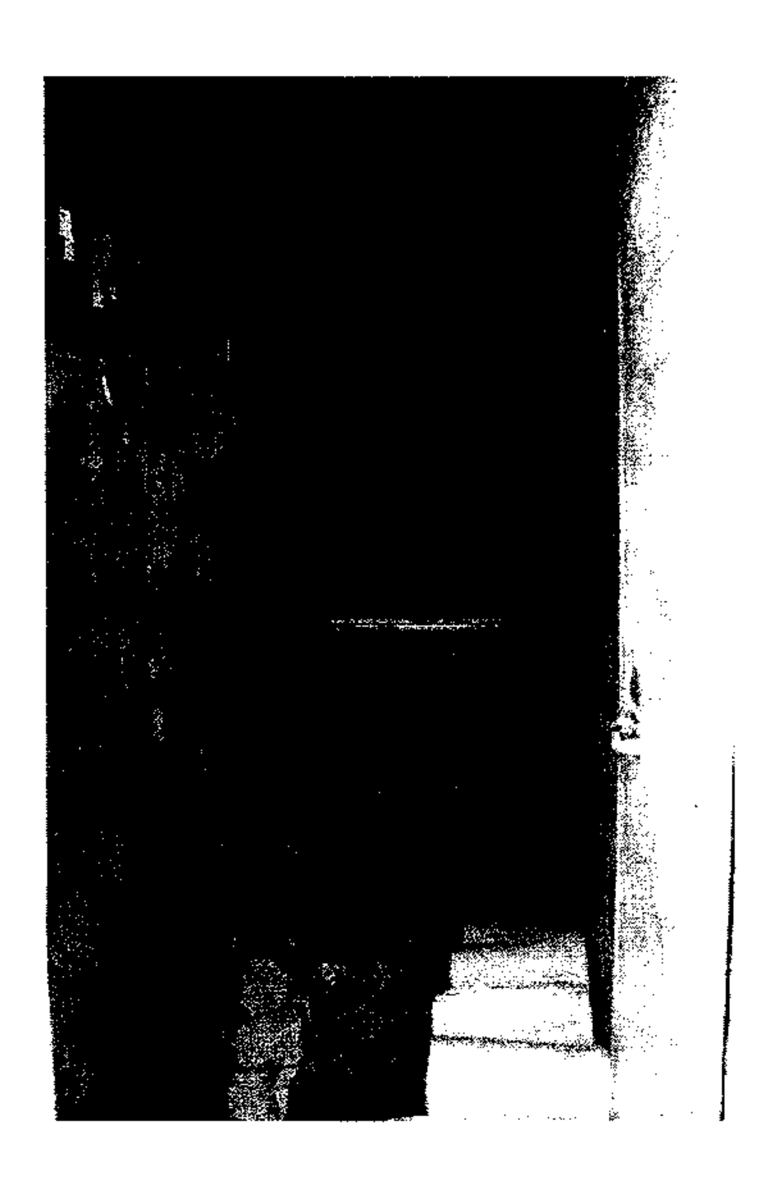
- لوحة (٢٣٤) : حمام الصالحية داخل باب المقام – المغطس
تصوير الباحث



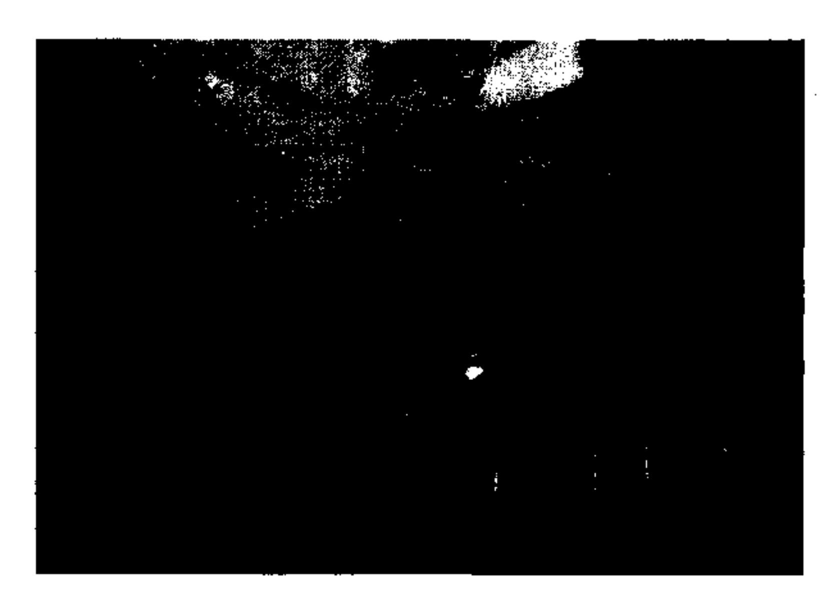
- لوحة (٢٣٥) : حمام أزدمر داخل باب النصر إلى جوار المدرسة العثمانية - حلب
الواجهة الرئيسية للحمام (الواجهة الشرقية) وقبة البراني من الخارج
تصوير الباحث



- لوحة (٢٣٦) : حمام أزدمر داخل باب النصر - الباب الرئيسي للحمام
تصوير الباحث



- لوحة (٢٣٧) : حمام أزدمر داخل باب النصر
دهليز الدخول المنكسر خلف الباب الرئيسي
تصوير الباحث



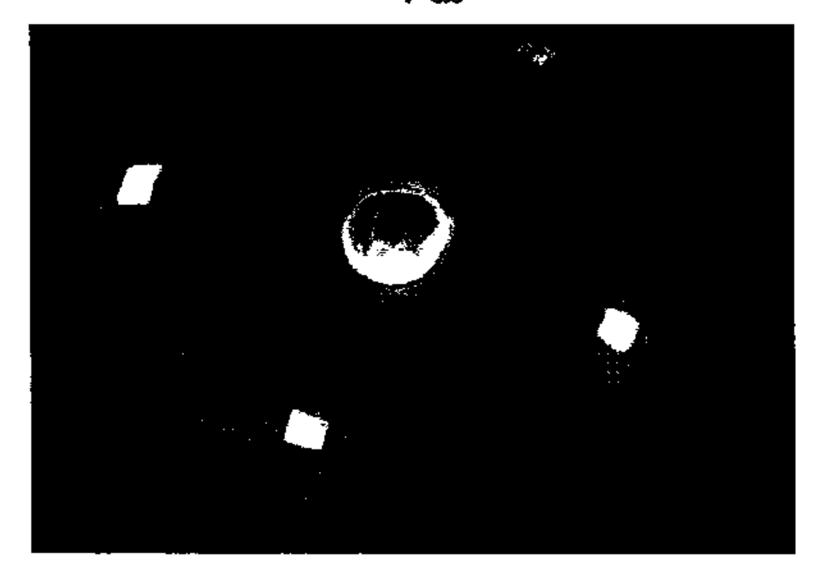
- لوحة (٢٣٨) : حمام أزدمر داخل باب النصر – منظر عام لبراني الحمام
(مستغل كمصنع لصناعة الأقمشة)
تصوير الباحث



- لوحة (٢٣٩) : حمام أزدمر داخل باب النصر – الإيوان الجنوبي من البراني
تصوير الباحث



- لوحة (٢٤٠) : حمام أزدمر داخل باب النصر - الإيوان الغربي من البراني
تصوير الباحث



- لوحة (٢٤١) : حمام أزدمر داخل باب النصر - القبة التي تعلو سقف دورقاعة البراني
تصوير الباحث



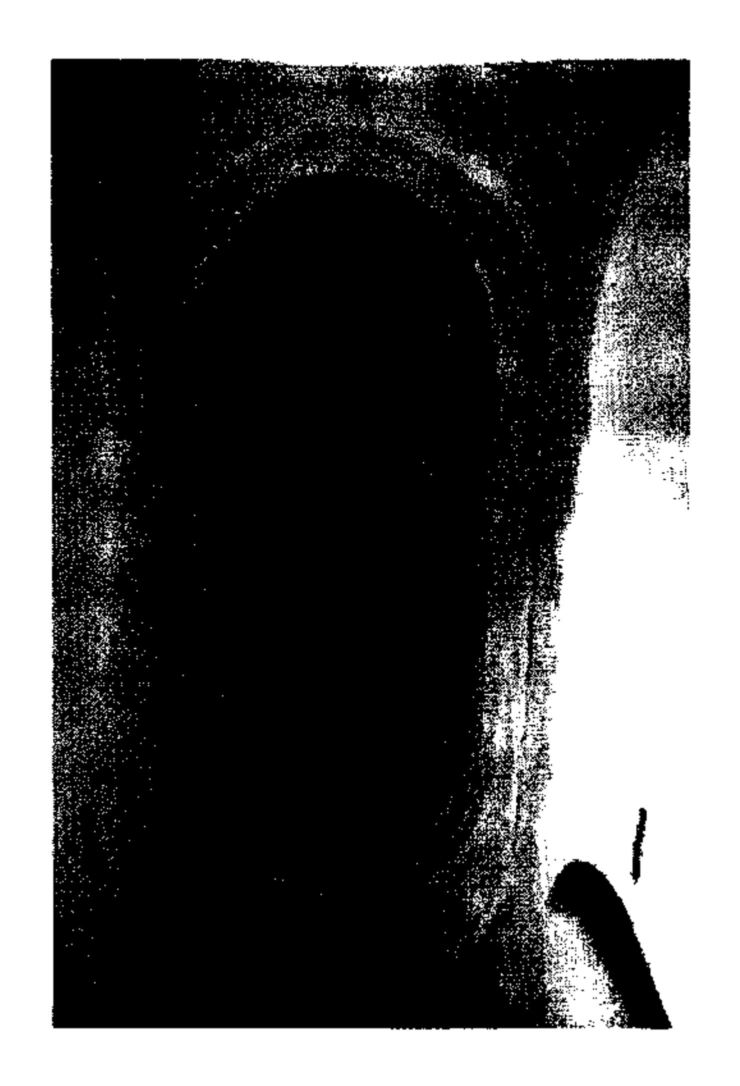
- لوحة (٢٤٢) : حمام أزدمر داخل باب النصر – موضع الجواني المتهدم وإقميم الحمام والفحل الذي لازال باقيا

تصوير الباحث

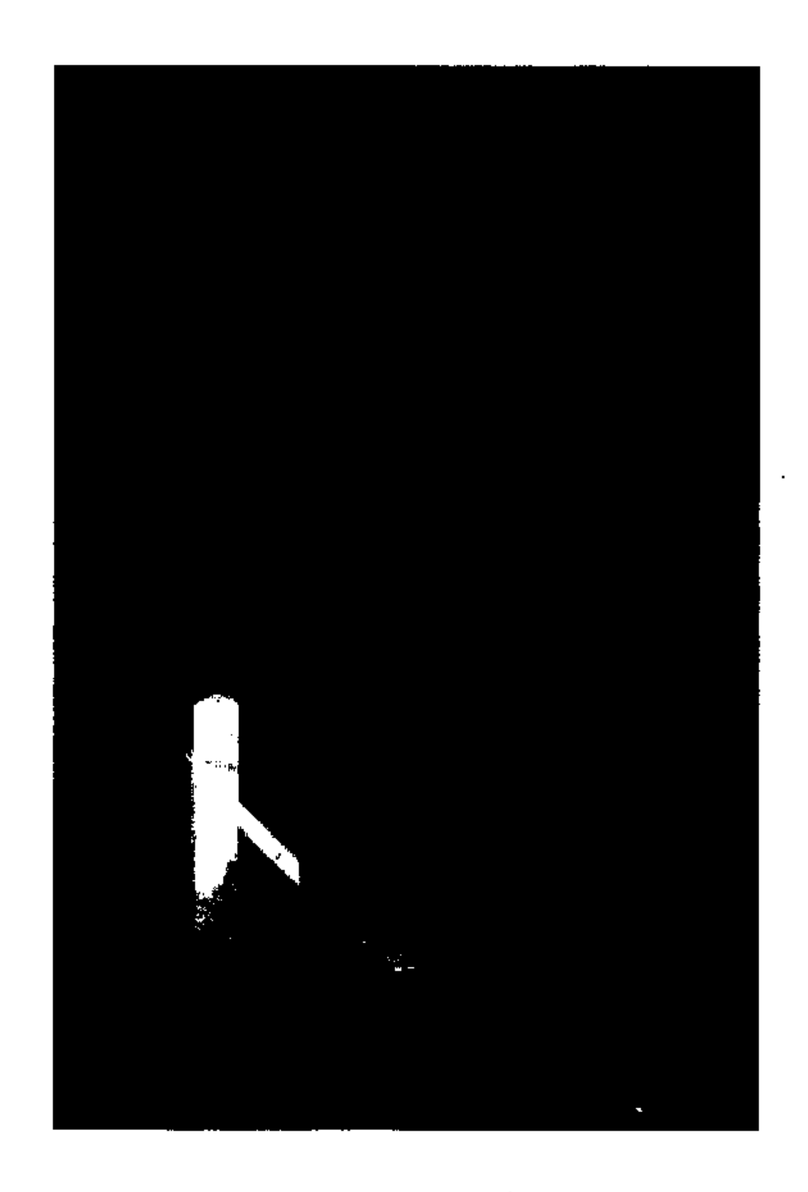


- لوحة (٢٤٣) : حمام ميخان بجوار جامع العادلية – حلب – الواجهة الرئيسية للحمام (الجنوبية الغربية)

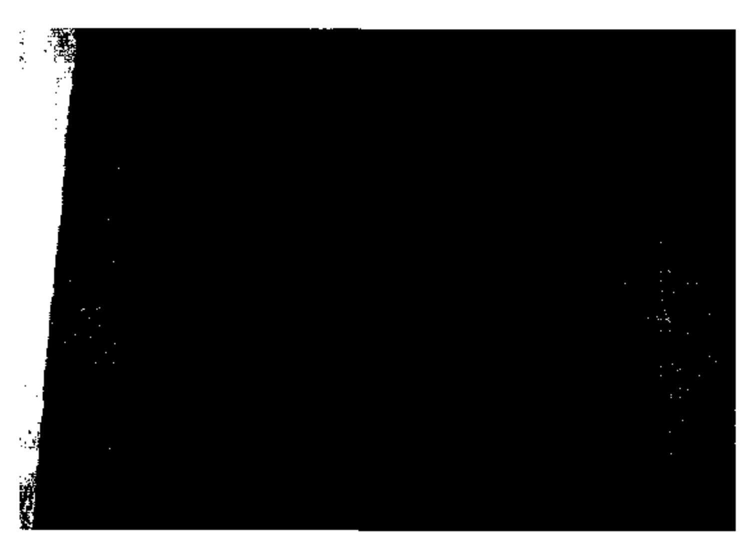
تصوير الباحث



- لوحة (٢٤٤) : حمام ميخان بجوار جامع
العادلية – الإيوان الجنوبي من البراني
تصوير الباحث



- لوحة (٢٤٥) : حمام ميخان بجوار جامع
العادلية – سقف وسطاني الحمام
تصوير الباحث



- لوحة (٢٤٦) : حمام ميخان بجوار جامع العادلية – منظر عام لجواني الحمام
تصوير الباحث



– لوحة (٢٤٧) : حمام ميخان بجوار جامع
العادلية – الإيوانين الواقعين بالضلع
الشمالي الشرقي من الجواني
تصوير الباحث



- لوحة (٢٤٨) : حمام ميخان بجوار جامع العادلية – البناء القديم لإقميم الحمام
تصوير الباحث



- لوحة (٢٤٩) : حمام ميخان بجوار جامع العادلية – موضع المستوقد القديم للحمام
تصوير الباحث



- لوحة (٢٥٠) : حمام الأمجي بمحلة الأمجى – حلب – الواجهة الرئيسية للحمام (الواجهة الشرقية)

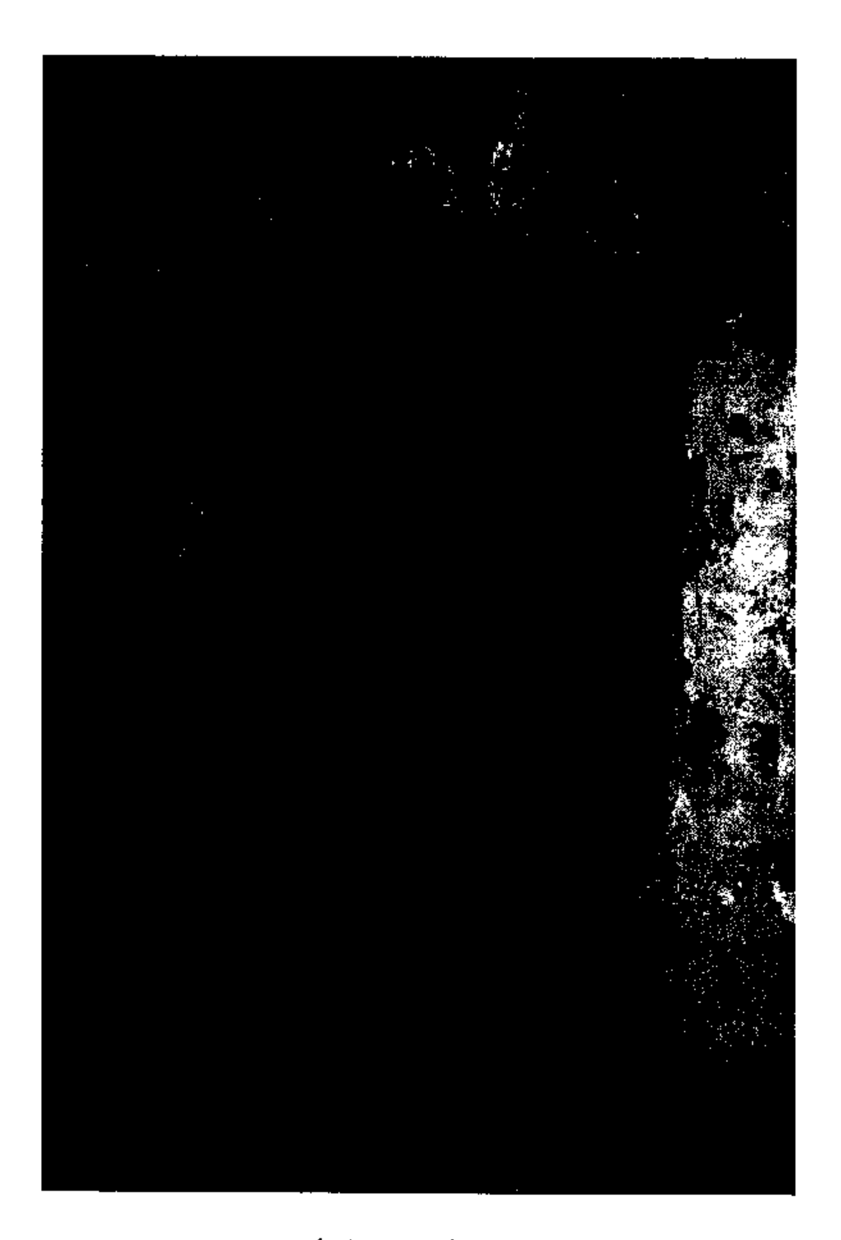
تصوير الباحث



لوحة (٢٥١) : حمام الأمجى بمحلة الألمجي – المدخل الرئيسى للحمام بالطرف الجنوبى من الواجهة الشرقية

والواجهة الجنوبية للحمام

تصوير الباحث

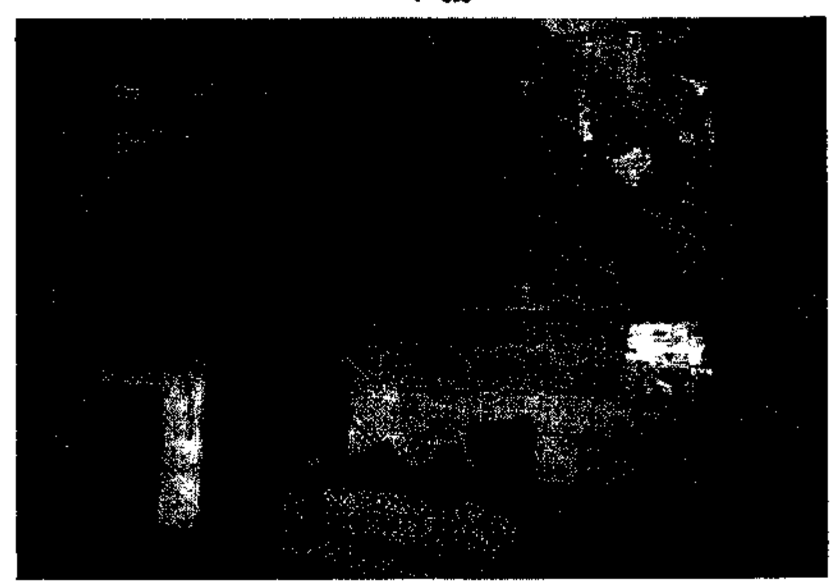


- لوحة (٢٥٢) : حمام الألمجي بمحلة الألمجي -
دهليز الدخول المنكسر للبراني
خلف الباب الرئيسي
تصوير الباحث



- لوحة (٢٥٣) : حمام الألمجي بمحلة الألمجي – منظر عام لبراني الحمام

تصوير الباحث



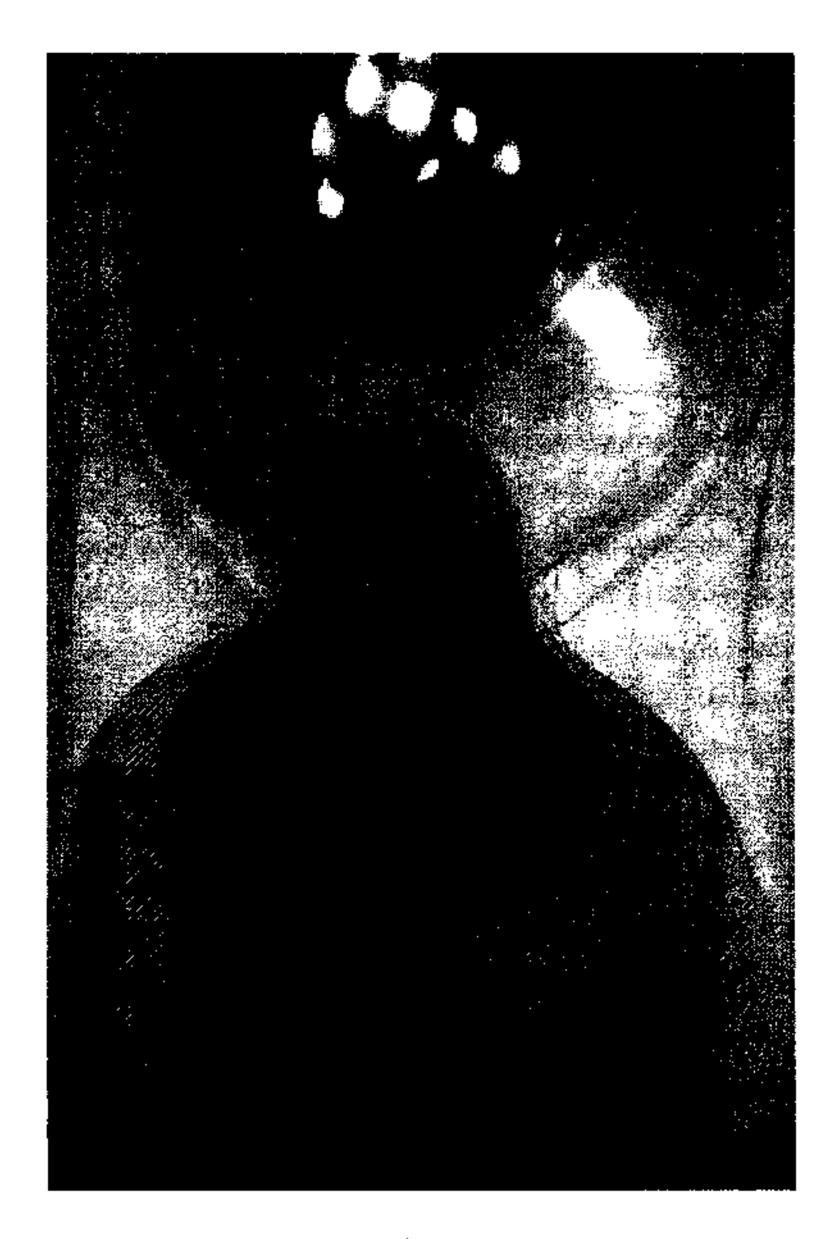
- لوحة (٢٥٤) : حمام الألمجي بمحلة الألمجي – الإيوان الغربي من البراني

وبأسفل جناحه الأيسر فتحة الدخول لوسطاني

تصوير الباحث



- لوحة (٢٥٥) : حمام الألمجي بمحلة الألمجي – الوسطاني الأول للحمام وفي صدره المراحيض
تصوير الباحث



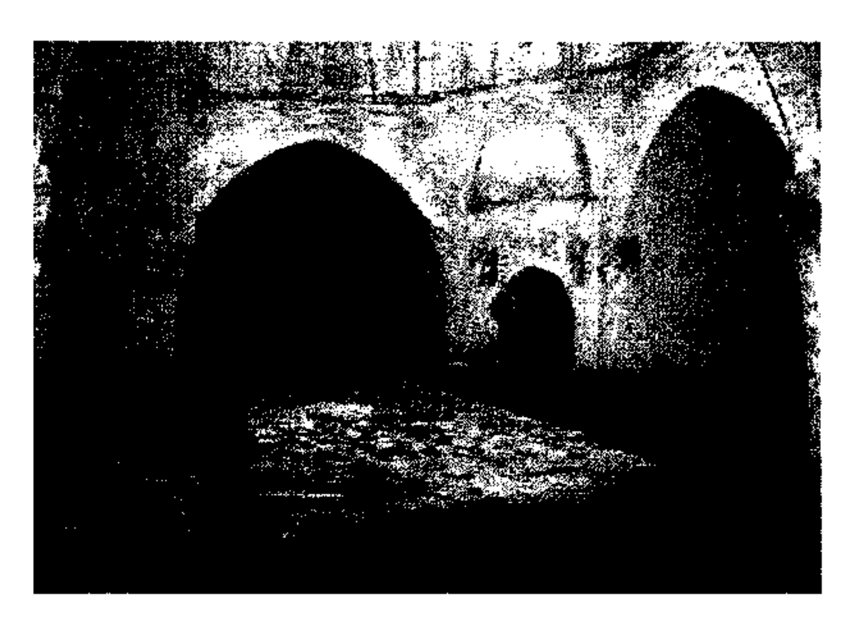
- لوحة (٢٥٦) : حمام الألمجي بمحلة الألمجي
سقف الوسطاني الأول بالحمام
تصوير الباحث



- لوحة (٢٥٧) : حمام الألمجي بمحلة الألمجي – الإيوان الشمالي من الوسطاني الثاني
تصوير الباحث



- لوحة (٢٥٨) : حمام الألمجي بمحلة الألمجي – الإيوان الجنوبي من الوسطاني الثاني
تصوير الباحث



- لوحة (٢٥٩) : حمام الألمجي بمحلة الألمجي – منظر عام للجواني
الإيوان الغربي ومصطبة بيت النار
تصوير الباحث

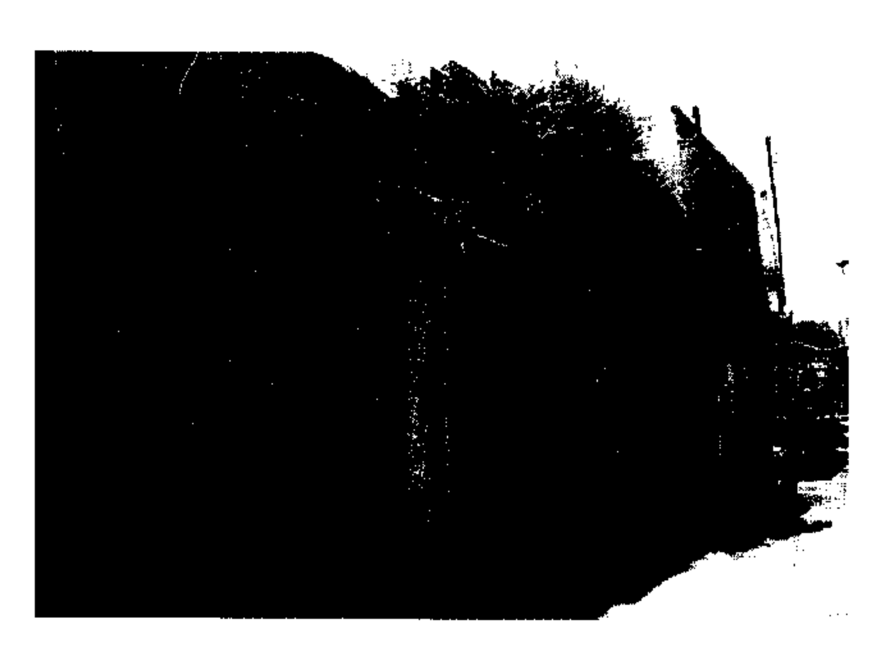


- لوحة (٢٦٠) : حمام الألمجي بمحلة الألمجي – الفتحة الواصلة بين الإيوان الغربي بالجواني وبين خزان المياه الساخنة - تصوير الباحث



- لوحة (٢٦١) : حمام الألمجي بمحلة الألمجي – سطح الحمام – القباب والفحل

تصوير الباحث



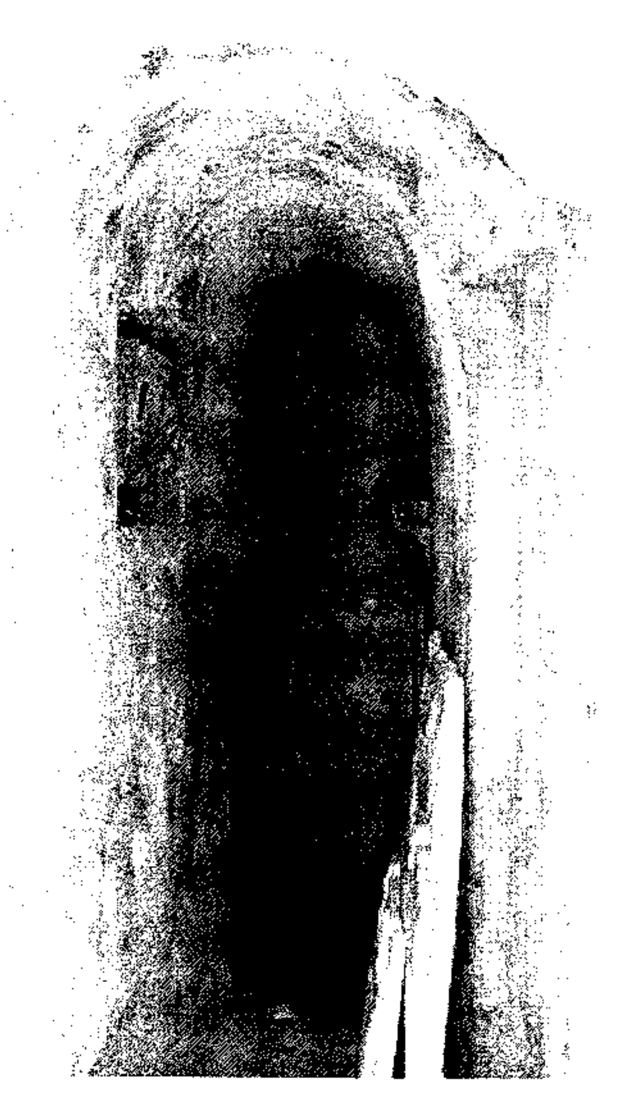
- لوحة (٢٦٢) : حمام الألمجي بمحلة البساتنة – حلب – الواجهة الرئيسية للحمام (الواجهة الشرقية)

تصوير الباحث



- لوحة (٢٦٣) : حمام البساتنة بمحلة البساتنة – الباب الرئيسي للحمام بالواجهة الشرقية الرئيسية

تصوير الباحث



- لوحة (٢٦٤) : حمام البساتنة بمحلة
البساتنة - الدهليز المنكسر الواصل من
الباب الرئيسي لبراني الحمام
تصوير الباحث



- لوحة (٢٦٥) : حمام البساتنة بمحلة البساتنة – القبة التي تعلو دورقاعة البراني
تصوير الباحث



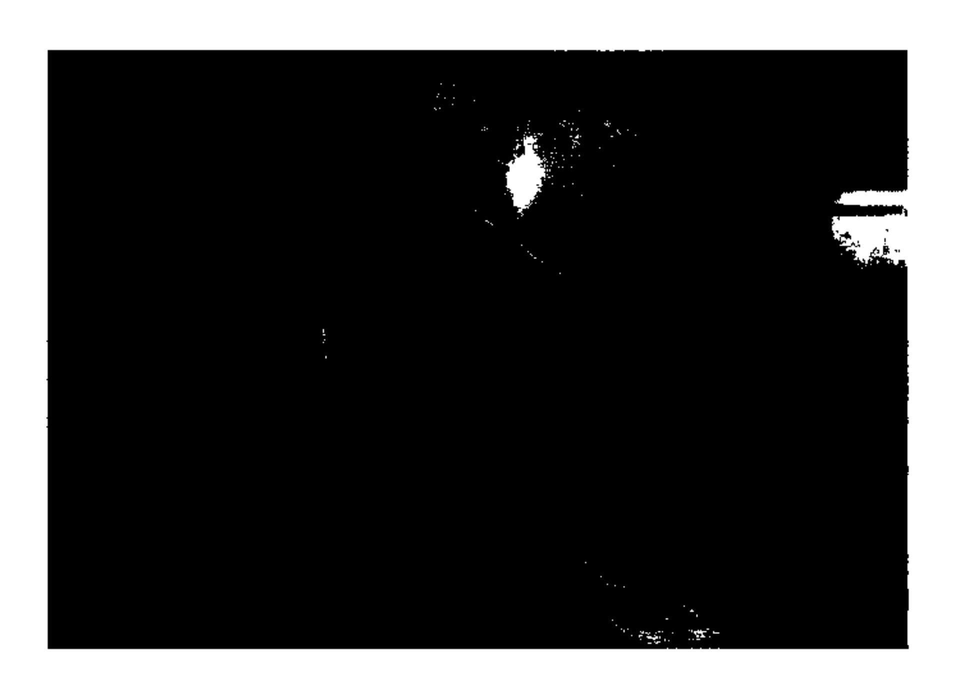
- لوحة (٢٦٦) : حمام البساتنة بمحلة البساتنة – إحدى مناطق انتقال قبة البراني
المحصورة بين إيوانات البراني الأربعة
تصوير الباحث



- لوحة (٢٦٧) : حمام البساتنة بمحلة البساتنة – الإيوان الغربي بالوسطاني الأول
تصوير الباحث



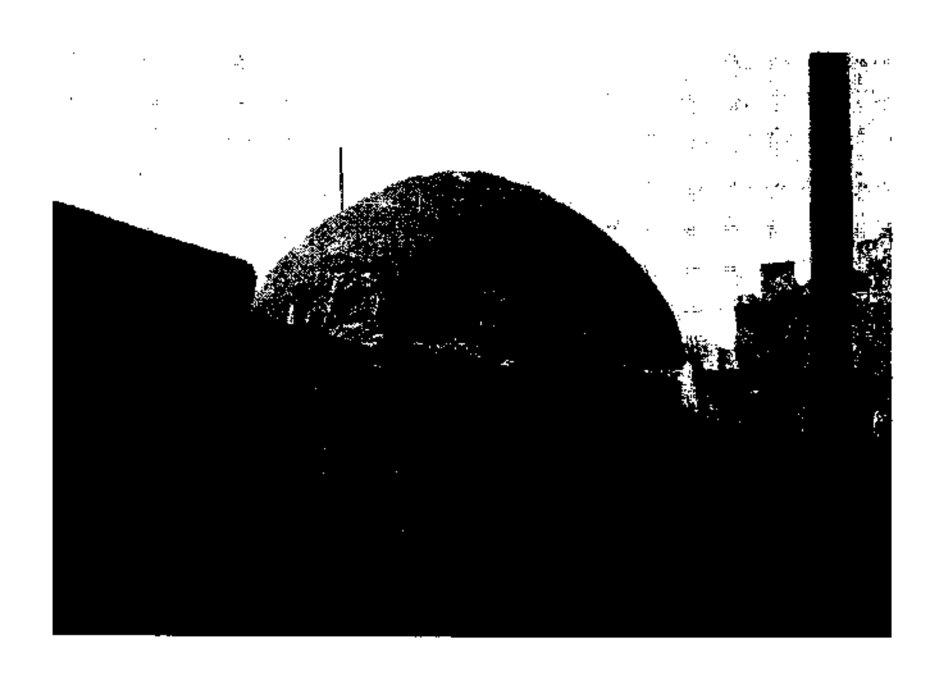
- لوحة (٢٦٨) : حمام البساتنة بمحلة البساتنة – الإيوان الشرقي بالوسطاني الثاني
تصوير الباحث



- لوحة (٢٦٩) : حمام البساتنة بمحلة البساتنة – فتحة كانت في الأصل باب يؤدي لدهليز يوصل للجواني
تصوير الباحث



- لوحة (٢٧٠) : حمام البساتنة بمحلة البساتنة – الإيوان الجنوبي بالجواني
تصوير الباحث



- لوحة (٢٧١) : حمام البساتنة بمحلة البساتنة – قبة البراني من الخارج
تصوير الباحث



- لوحة (٢٧٢) : حمام رقبان بمحلة المشاطية -

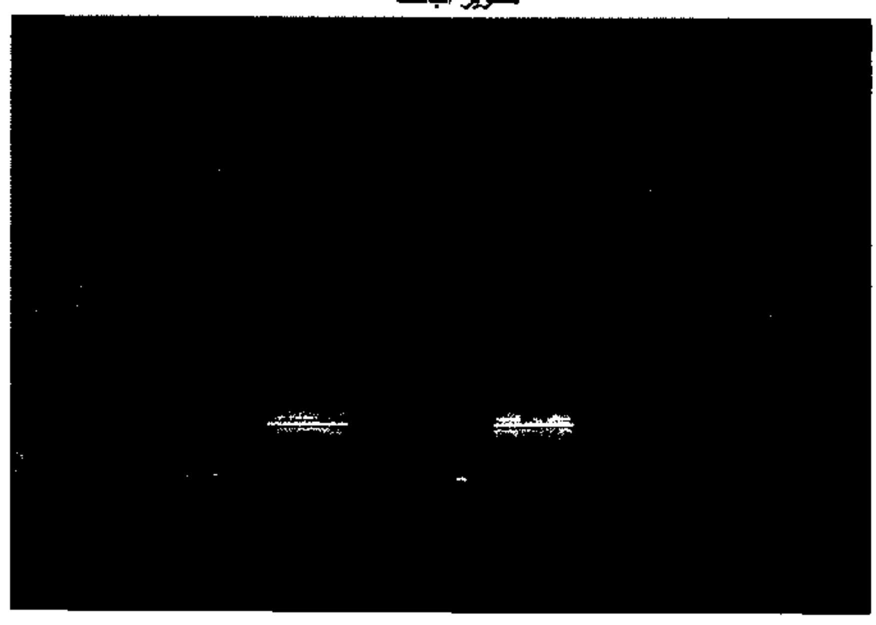
حلب - الباب الرئيسي للحمام

تصوير الباحث



- لوحة (٢٧٣) : حمام رقبان بمحلة المشاطية – منظر عام لبراني الحمام

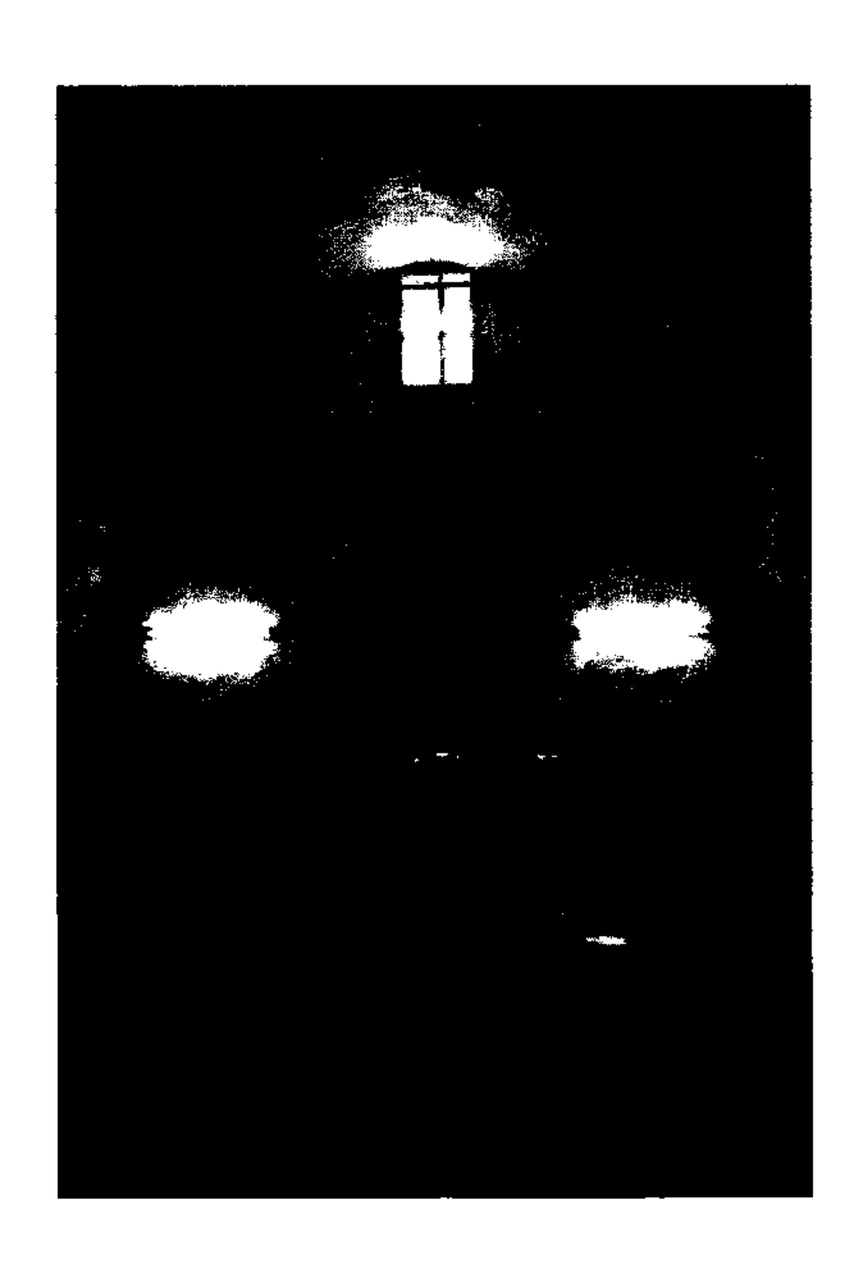
تصوير الباحث



- لوحة (٢٧٤) : حمام رقبان بمحلة المشاطية – الإيوان الشمالي الشرقي من البراني

وفي صدره المدخل الواصل للدهليز المؤدي للباب الفرعي

تصوير الباحث



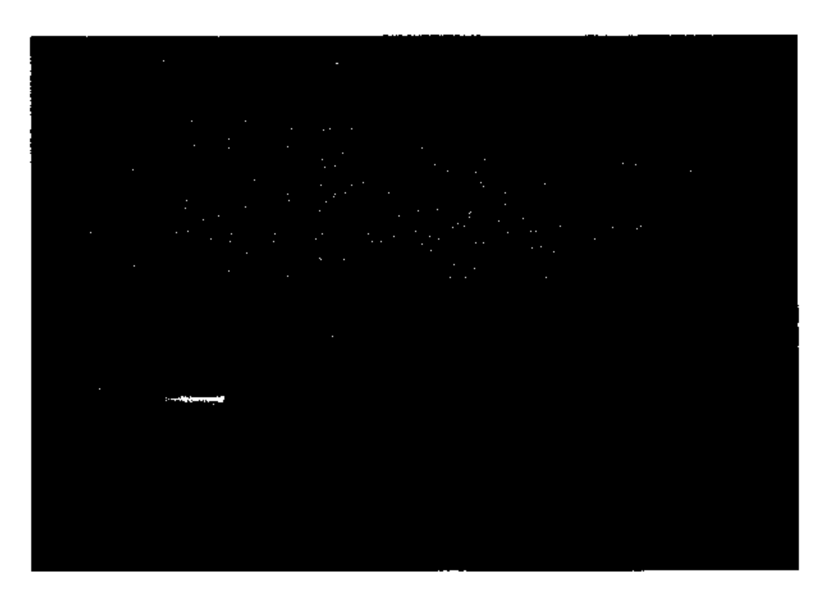
- لوحة (٢٧٥) : حمام رقبان بمحلة المشاطية -
الإيوان الشمالي الغربي من البراني وفي أسفل
الإيوان مصاطب الراحة وبيوت القباقيب
تصوير الباحث



- لوحة (٢٧٦) : حمام رقبان بمحلة المشاطية - وسطاني الحمام
جزء من الدورقاعة والإيوان الجنوبي الغربي
تصوير الباحث



- لوحة (٢٧٧) : حمام رقبان بمحلة المشاطية - الإيوان الشمالي الغربي من الوسطاني
تصوير الباحث



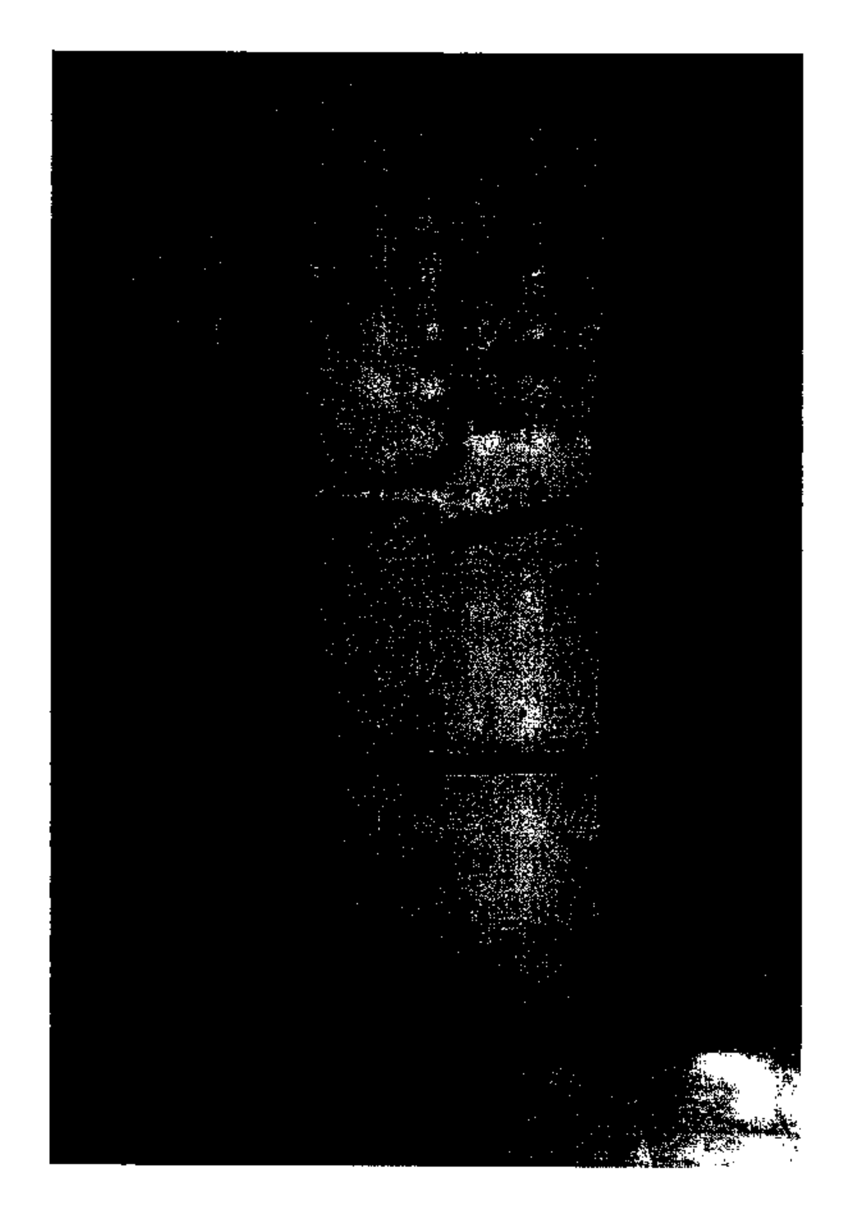
- لوحة (٢٧٨) : حمام رقبان بمحلة المشاطية – الجدار الجنوبي الشرقي من دورقاعة الوسطاني والباب الواصل للجواني

تصوير الباحث



- لوحة (٢٧٩) : حمام رقبان بمحلة المشاطية – الخلوة القرعية الموجودة بالوسطاني

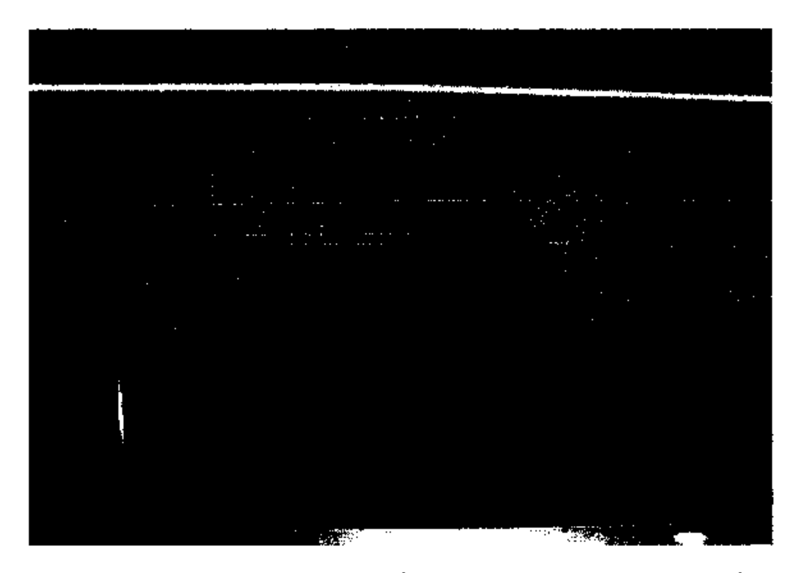
تصوير الباحث



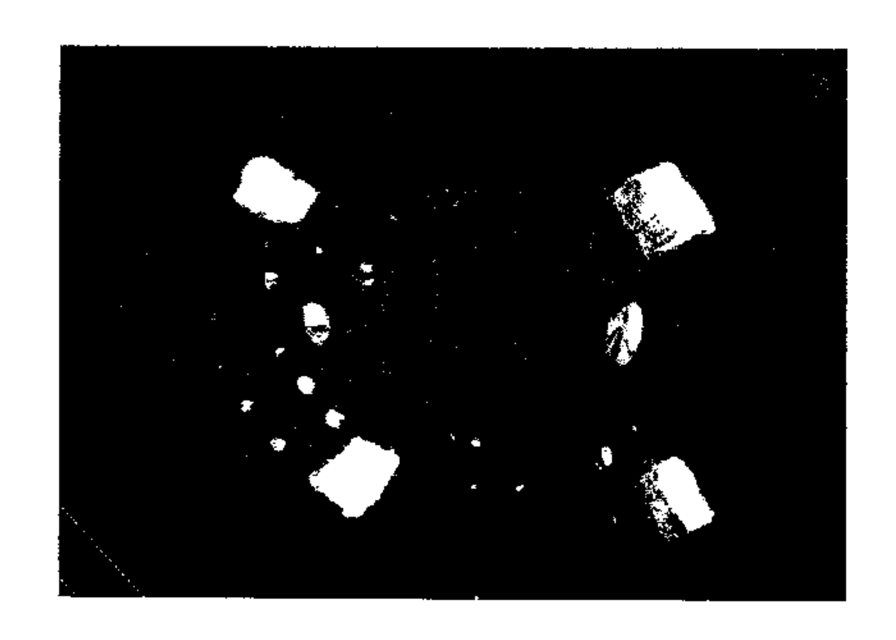
- لوحة (٢٨٠) : حمام رقيان بمحلة المشاطية -
موضع الباب المؤدي للخلوة الثانية بالوسطاني
(تم سده لاستغلال الخلوة كحمام فرعي)
تصوير الباحث



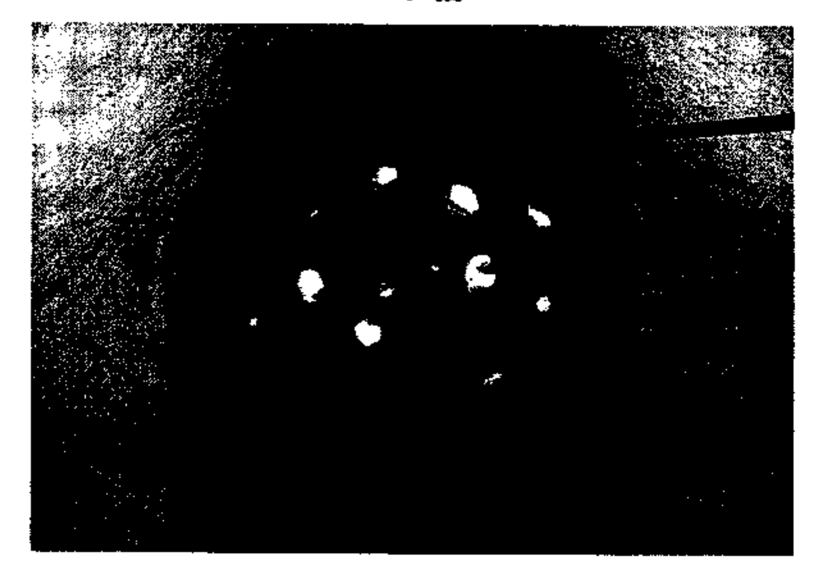
- لوحة (٢٨١) : حمام رقبان بمحلة المشاطية - جواني الحمام
الإيوان الجنوبي الشرقي ومصطبة بيت النار
تصوير الباحث



- لوحة (٢٨٢) : حمام رقبان بمحلة المشاطية - الإيوان الجنوبي الغربي من الجواني
تصوير الباحث



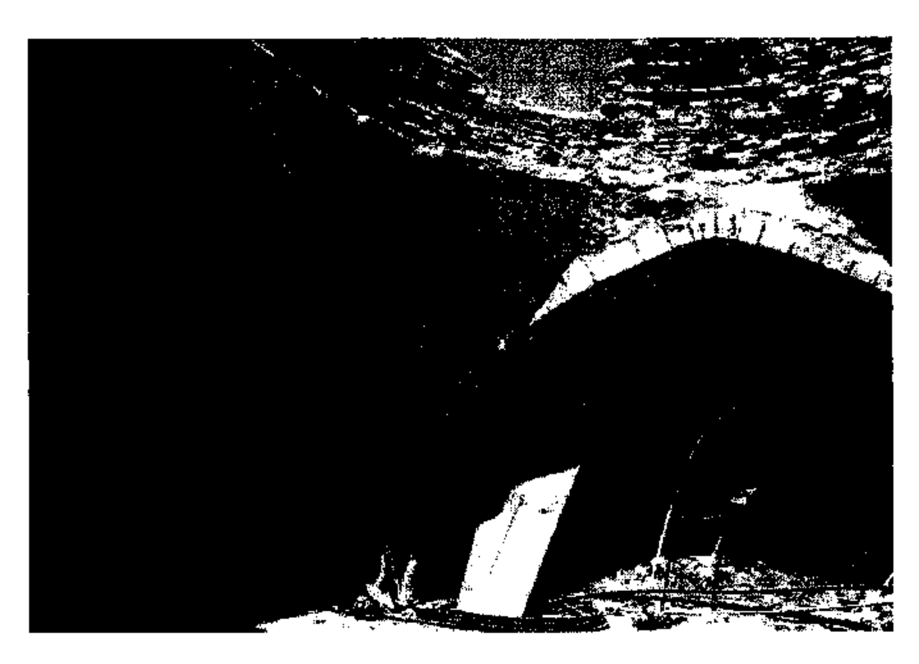
- لوحة (٢٨٣) : حمام رقبان بمحلة المشاطية – القبة التي تعلو دورقاعة الجواني
تصوير الباحث



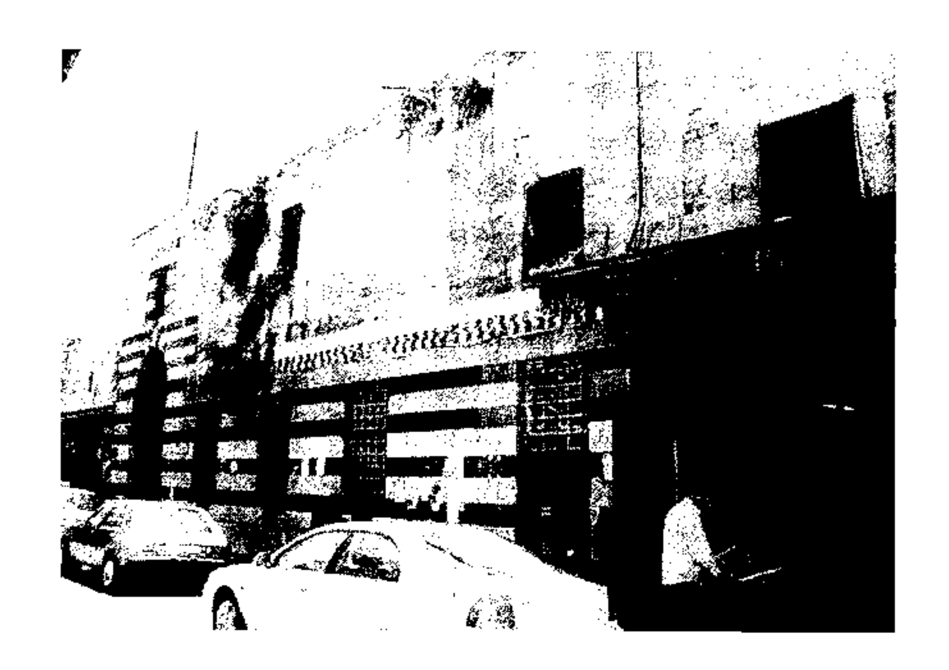
- لوحة (٢٨٤) : حمام رقبان بمحلة المشاطية – سقف أحد الخلاوي الفرعية بالجواني
تصوير الباحث



- لوحة (٢٨٥) : حمام رقبان بمحلة المشاطية - سطح الحمام - القباب والفحل
تصوير الباحث

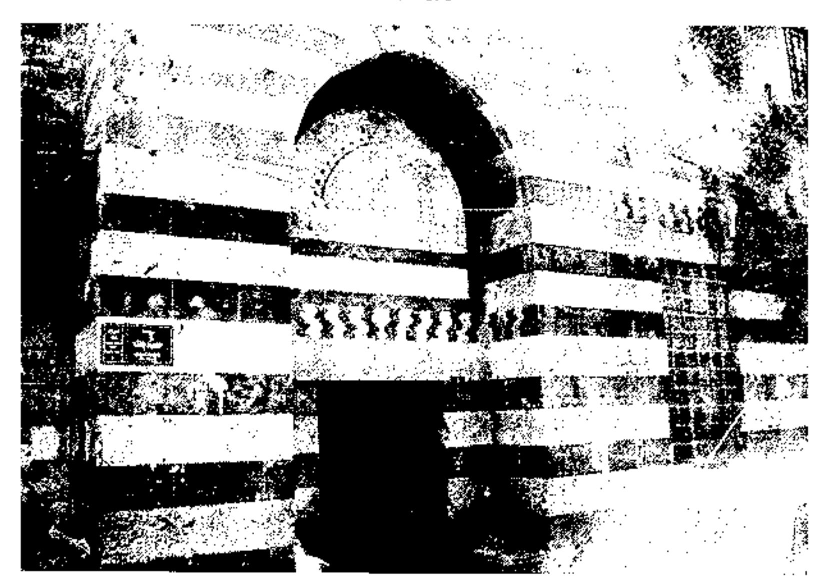


- لوحة (٢٨٦) : حمام رقبان بمحلة المشاطية - بقايا حجرة الدابة التي كانت تدير ساقية الحمام
تصوير الباحث



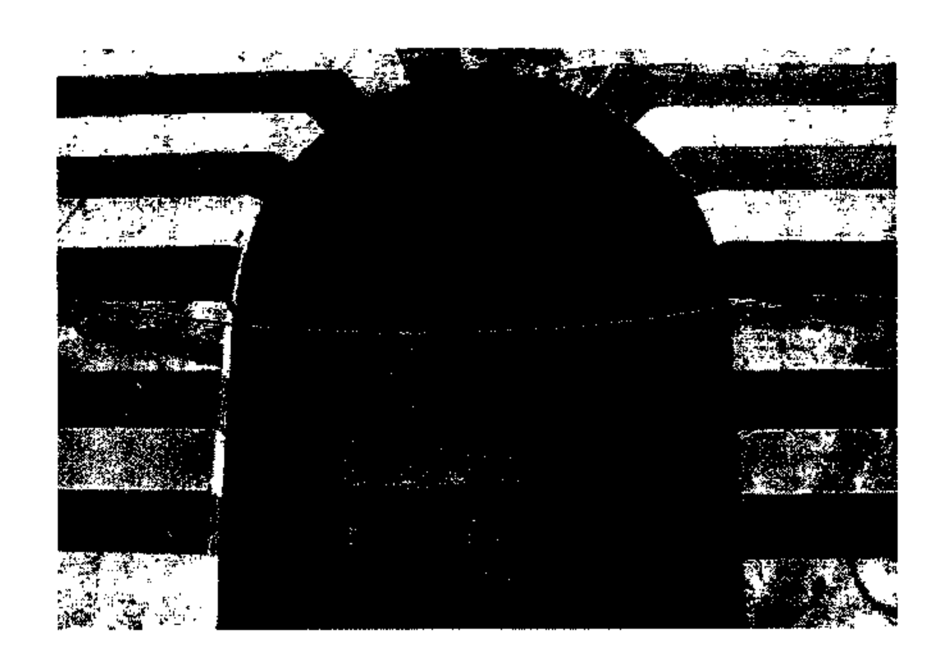
- لوحة (٢٨٧) : حمام بهرام باشا بمحلة الجديدة – حلب - الواجهة الرئيسية للحمام (الواجهة الشمالية الغربية)

تصوير الباحث

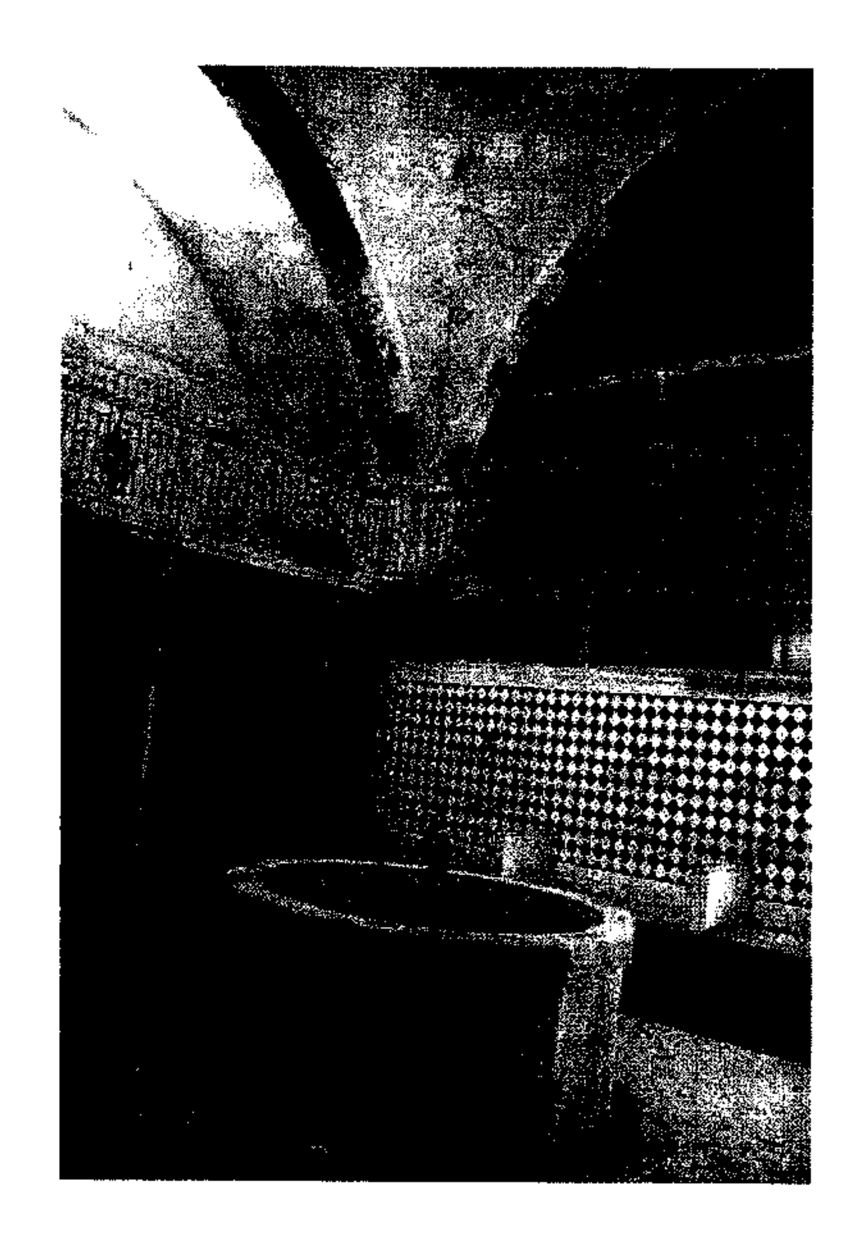


- لوحة (٢٨٨) : حمام بهرام باشا بمحلة الجديدة – الباب الرئيسي للحمام بالواجهة السابقة

تصوير الباحث



- لوحة (٢٨٩) : حمام بهرلم باشا بمحلة الجديدة – تفصيل للحشوة الزخرفية التي تعلو مدخل الحمام
تصوير الباحث



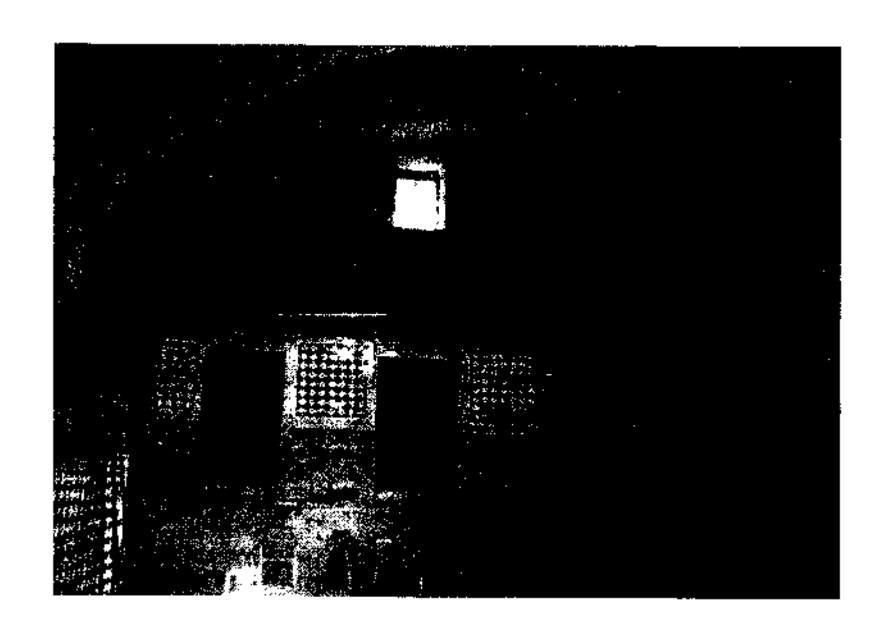
- لوحة (٢٩٠) : حمام بهرام باشا بمحلة الجديدة -
منظر عام لبراني الحمام
تصوير الباحث



– لوحة (٢٩١) : حمام بهرام باشا بمحلة الجديدة – مصاطب الراحة وبيوت القباقيب
تصوير الباحث

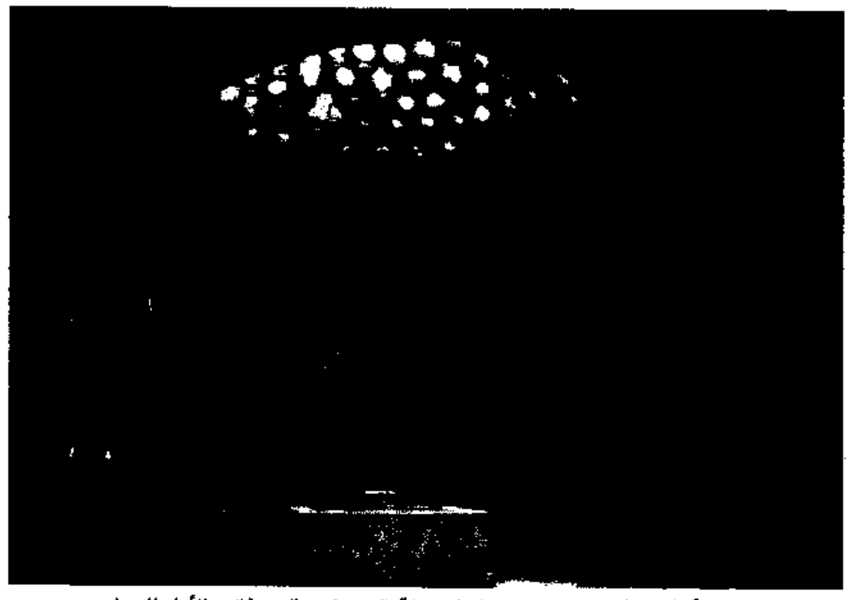


– لوحة (٢٩٢) : حمام بهرام باشا بمحلة الجديدة – الإيوان الجنوبي الغربي من براني الحمام
تصوير الباحث



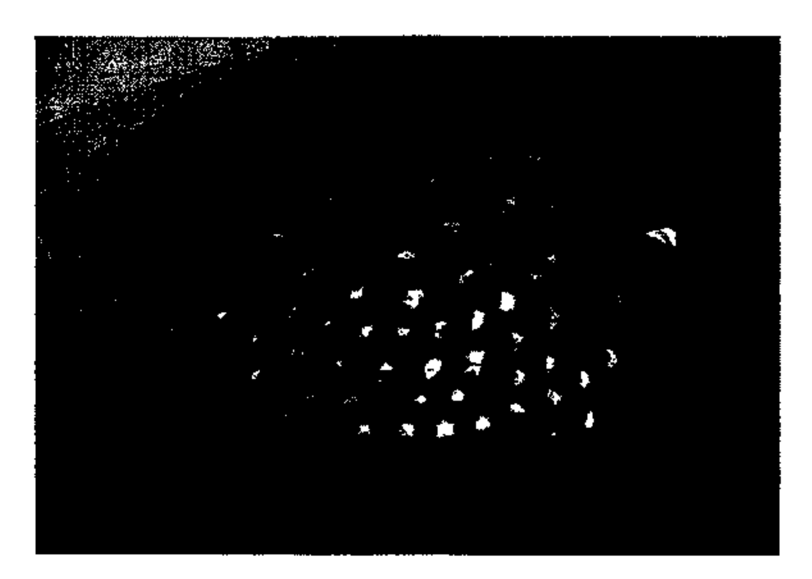
- لوحة (٢٩٣) :حمام بهرام باشا بمحلة الجديدة - الإيوان الشمالي الغربي من براني الحمام

تصوير الباحث

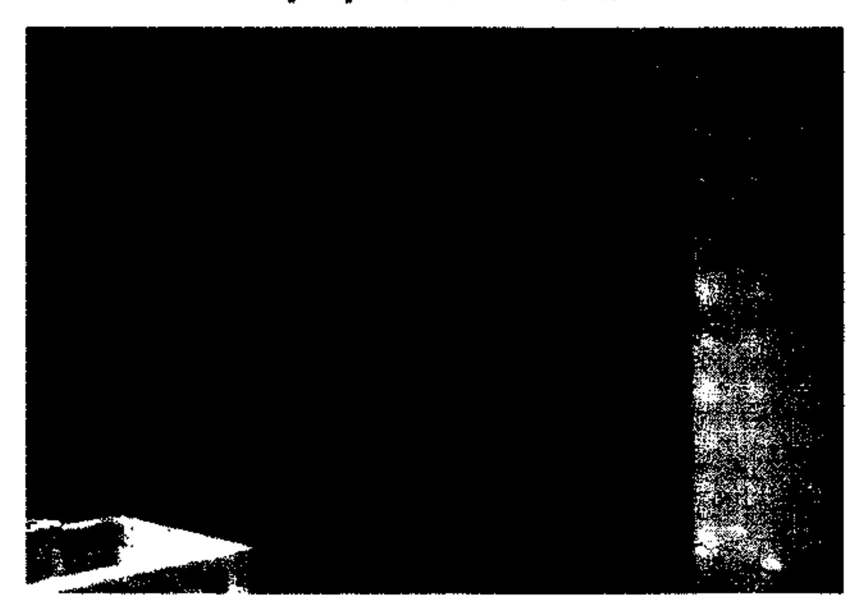


- لوحة (٢٩٤) : حمام بهرام باشا بمحلة الجديدة - الوسطاني الأول للحمام

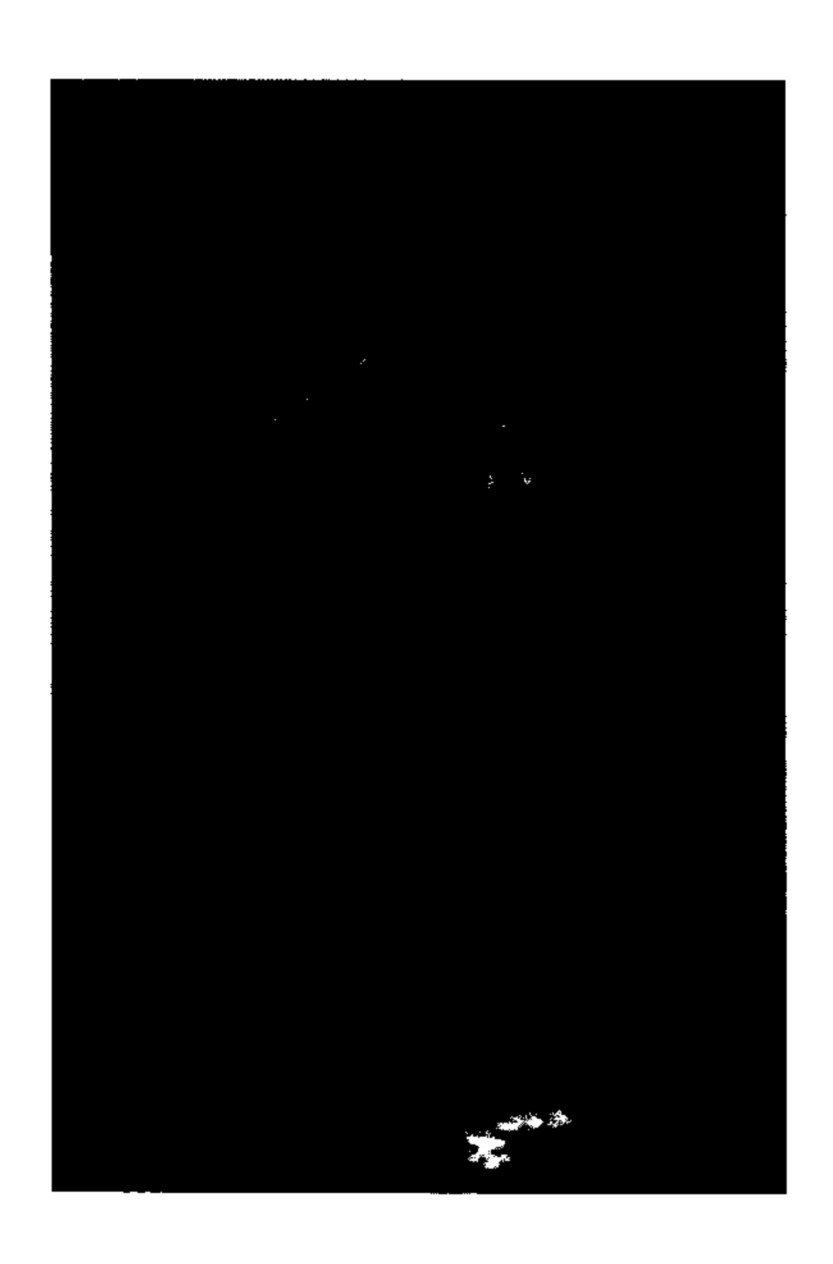
تصوير الباحث



- لوحة (٢٩٥) : حمام بهرام باشا بمحلة الجديدة – الإيوان الجنوبي الغربي من الوسطاني الأول ويصدره فتحة الدخول للوسطاني الثاني



- لوحة (٢٩٦) : حمام بهرام باشا بمحلة الجديدة – القبة التي تغطي دورقاعة الوسطاني الأول تصوير الباحث

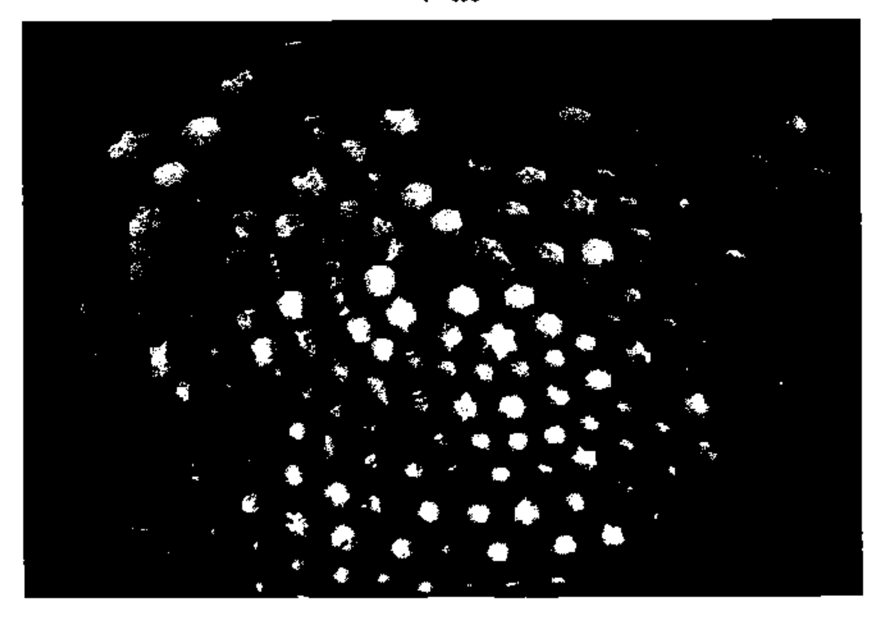


- لوحة (٢٩٧) : حمام بهرام باشا بمحلة الجديدة -
الجزء الجنوبي الشرقي من الوسطاني الثاني
تصوير الباحث



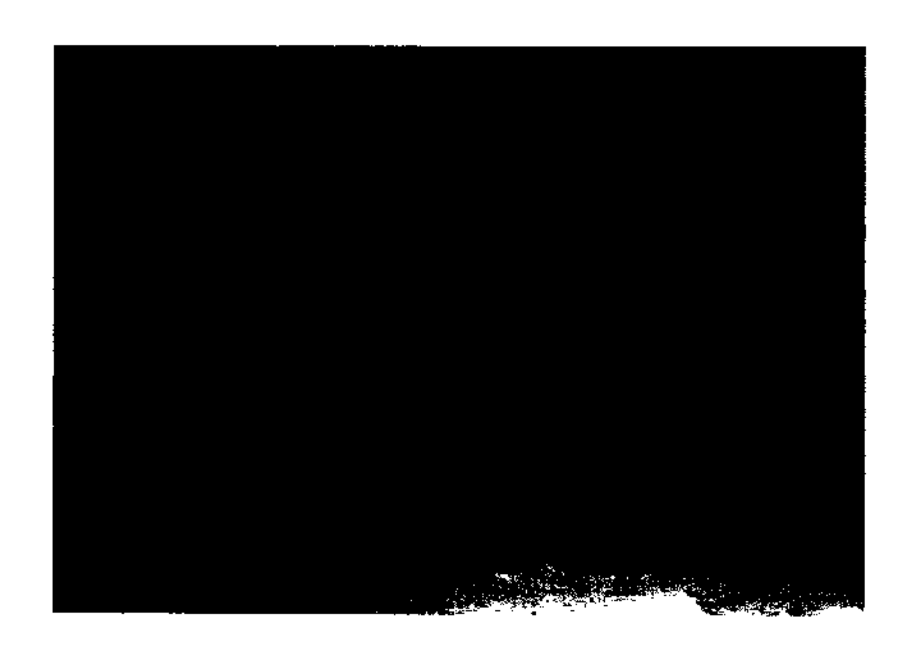
– لوحة (٢٩٨) : حمام بهرام باشا بمحلة الجديدة – الجزء الشمالي الغربي من الوسطاني الثاني

تصوير الباحث



– لوحة (٢٩٩) : حمام بهرام باشا بمحلة الجديدة – جواني الحمام – القبة التي تعلو دورقاعة الجواني

تصوير الباحث



- لوحة (٣٠٠) : حمام بهرام باشا بمحلة الجديدة – الإيوان الجنوبي الغربي ومصطبة بيت النار

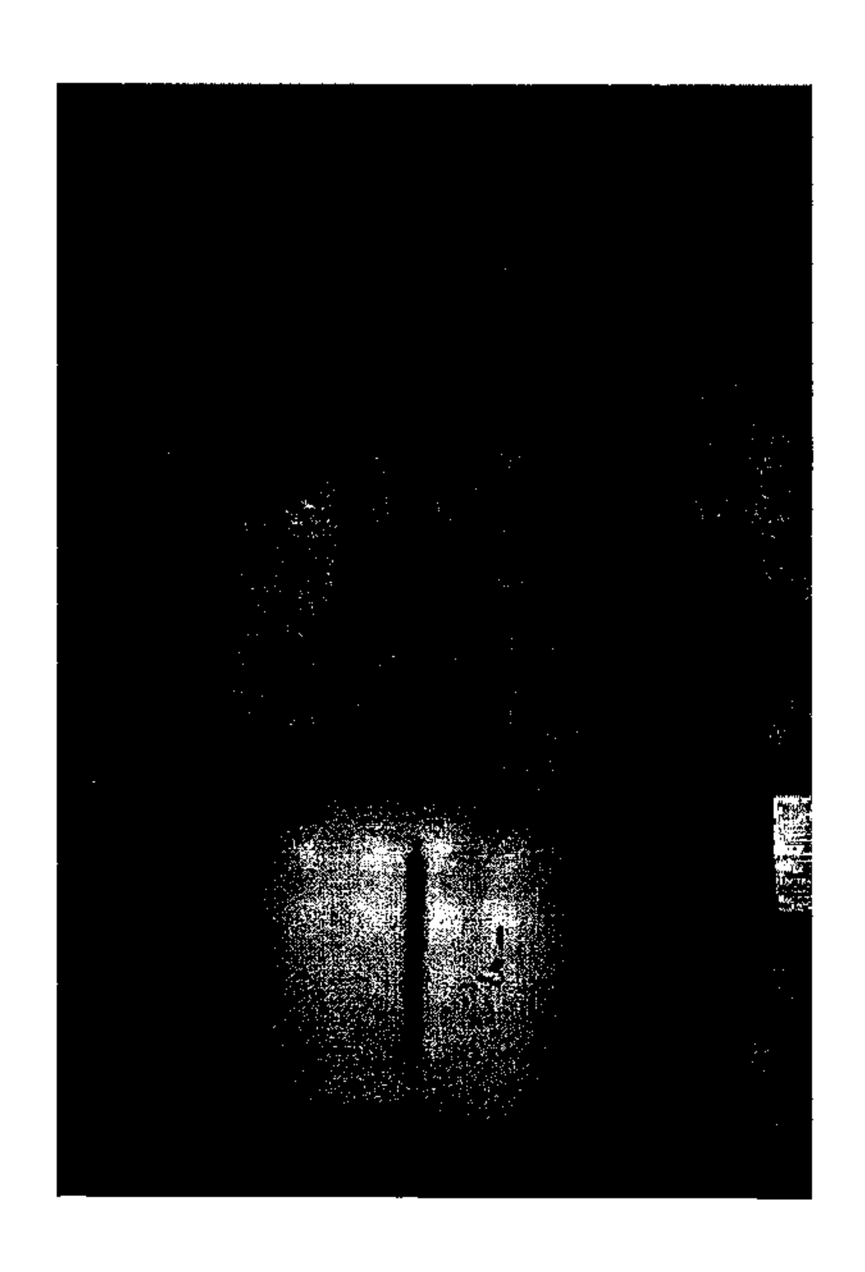
تصوير الباحث



- لوحة (٣٠١) : حمام بهرام باشا بمحلة الجديدة – الإيوان الشمالي الشرقي من الجواني والإيوانين على جانبيه ويصدره الفتحة الواصلة بين الجواني والوسطاني الثاني



- لوحة (٣٠٢) : حمام المالحة داخل باب قنسرين – الواجهة الرئيسية للحمام
(الواجهة الشمالية الشرقية)
تصوير الباحث



- لوحة (٣٠٣) : حمام الملحة داخل باب
قنسرين – الباب الرئيسي للحمام
تصوير الباحث



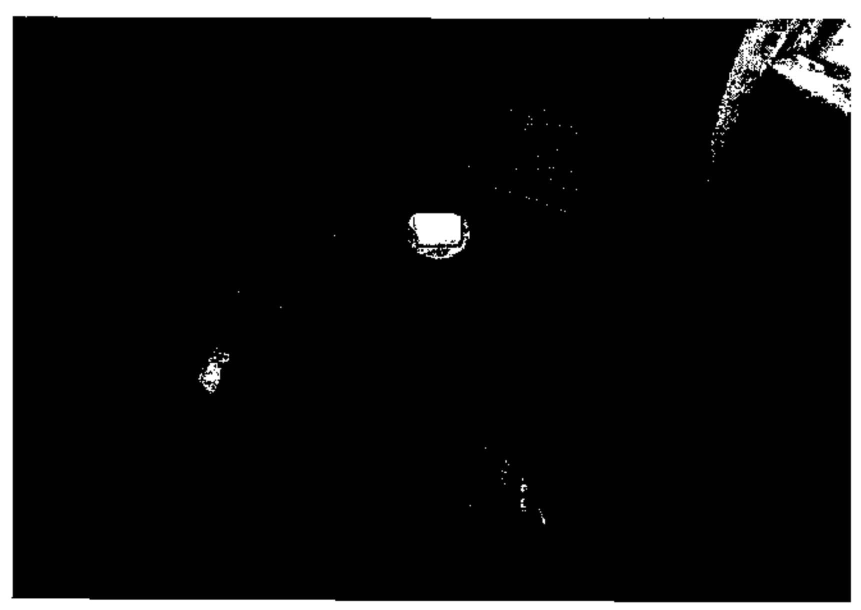
- لوحة (٣٠٤) : حمام المالحة داخل باب قنسرين – منظر عام للبراني

تصوير الباحث



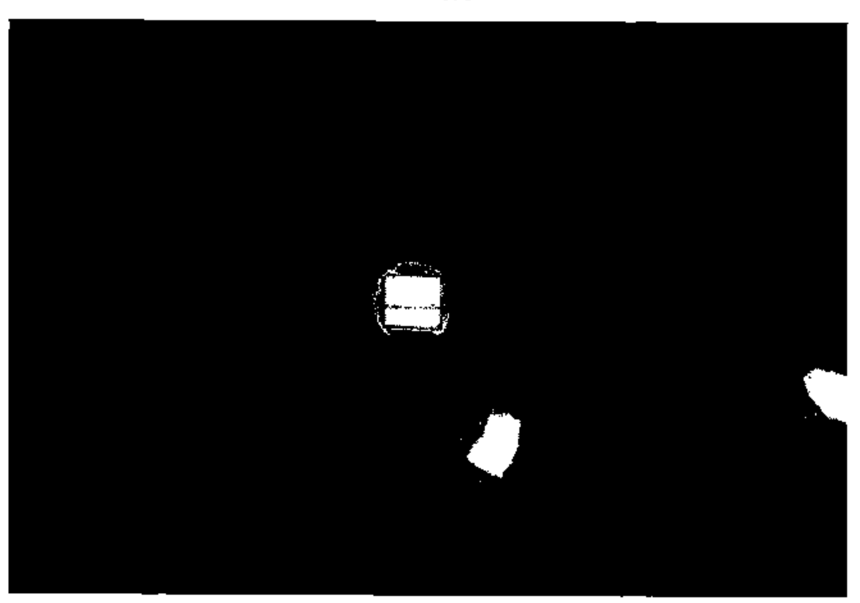
- لوحة (٣٠٥) : حمام المالحة داخل باب قنسرين – الجانب الشمالي من براني الحمام

تصوير الباحث



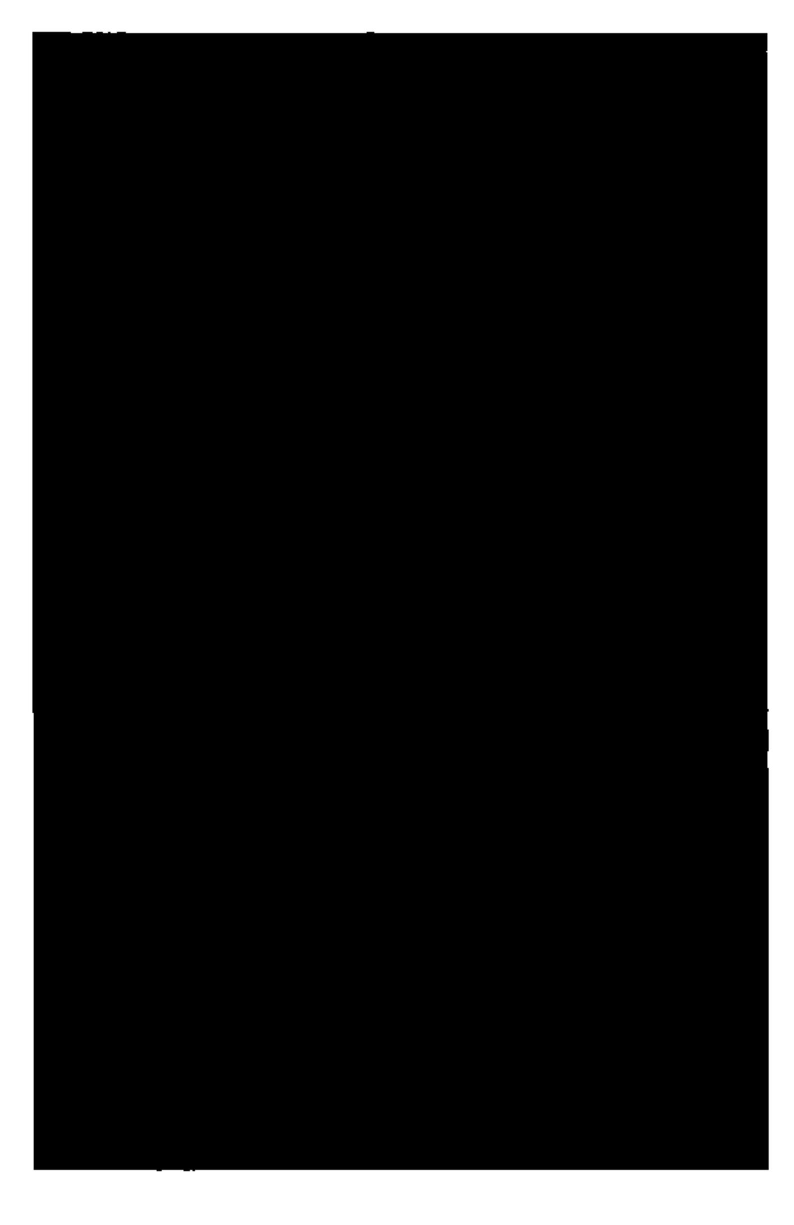
- لوحة (٣٠٦) : حمام المالحة داخل باب قنسرين – سقف البراني

تصوير الباحث

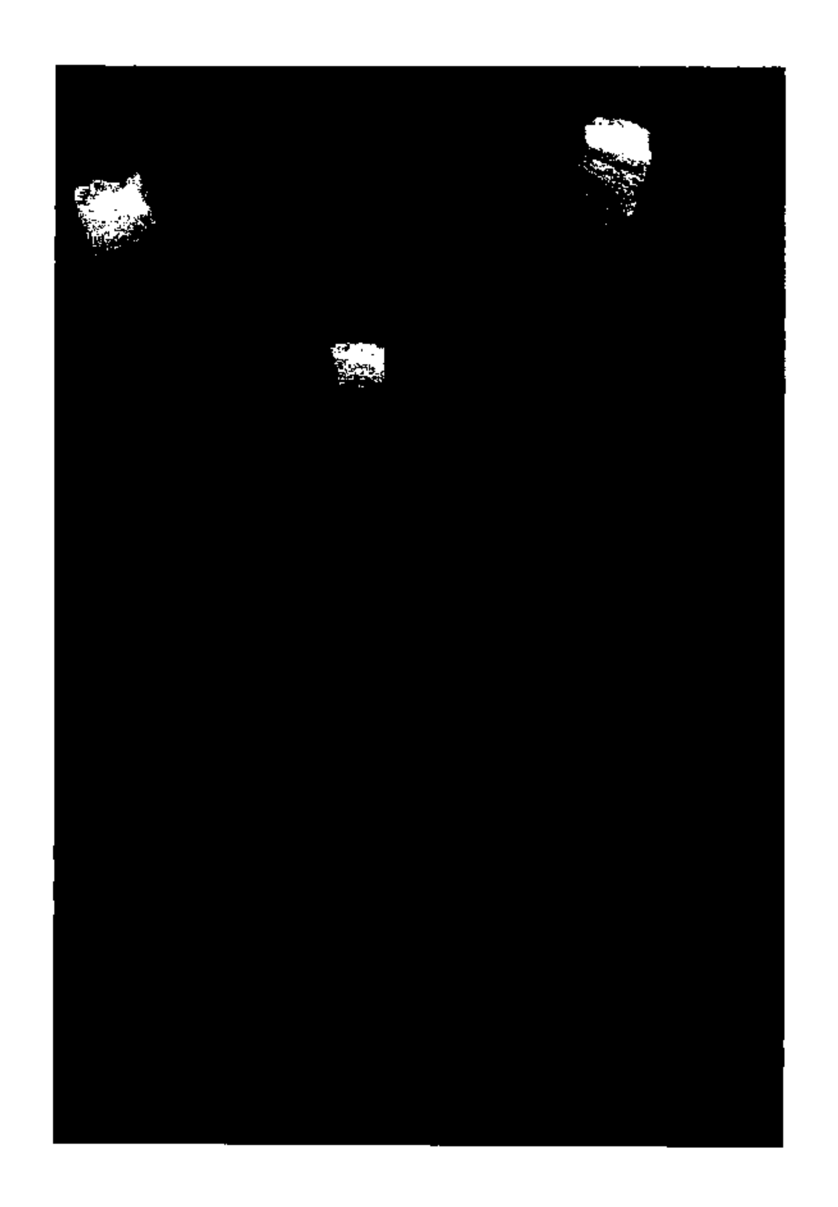


- لوحة (٣٠٧) : حمام المالحة داخل باب قنسرين – القبة التي تتمركز سقف البراني

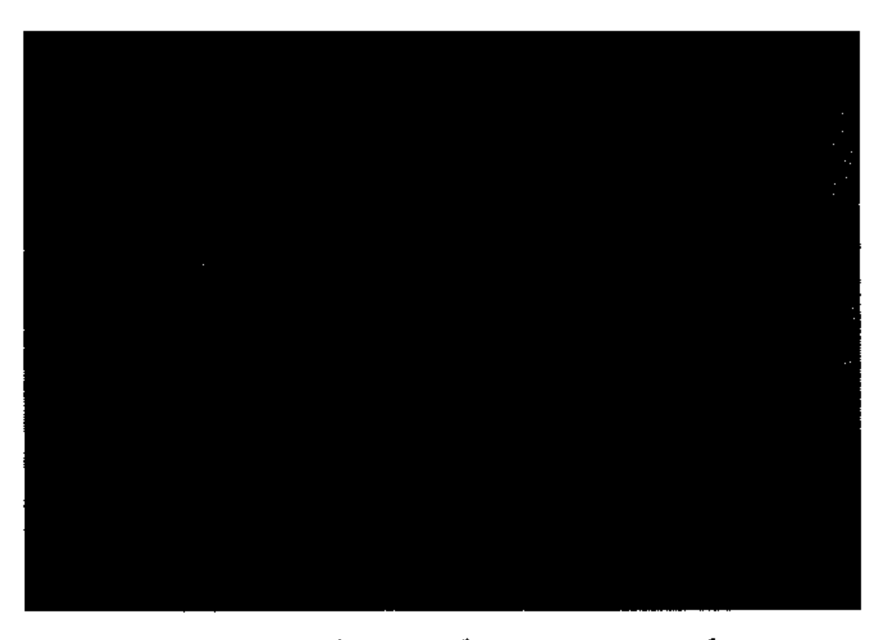
تصوير الباحث



- لوحة (٣٠٨) : حمام المالحة داخل باب
قنسرين - الباب المؤدي للوسطاني
الأول من الحمام
تصوير الباحث

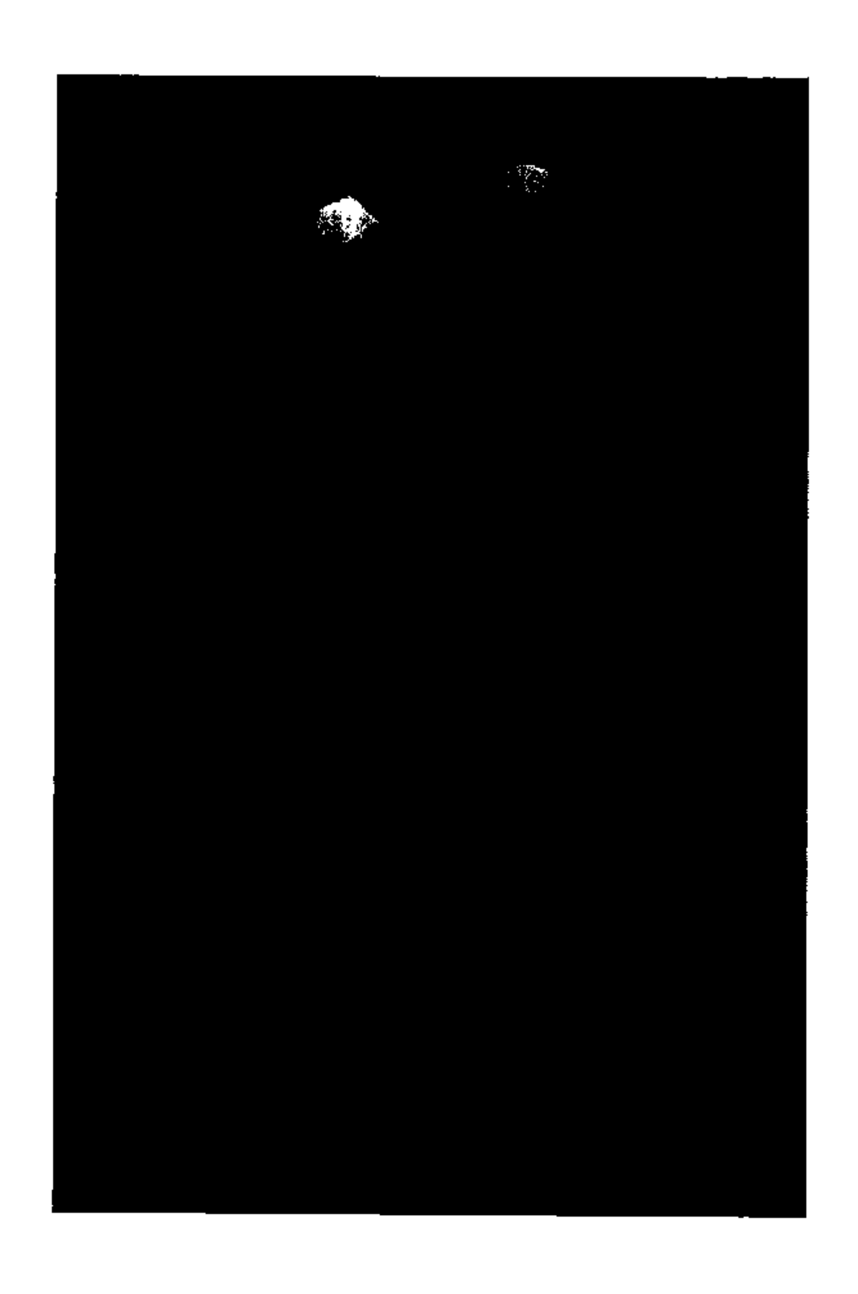


- لوحة (٣٠٩) : حمام المالحة داخل باب
قنسرين – الوسطاني الأول من الحمام
تصوير الباحث



- لوحة (٣١٠) : حمام المالحة داخل باب قنسرين – الوسطاني الثاني

تصوير الباحث

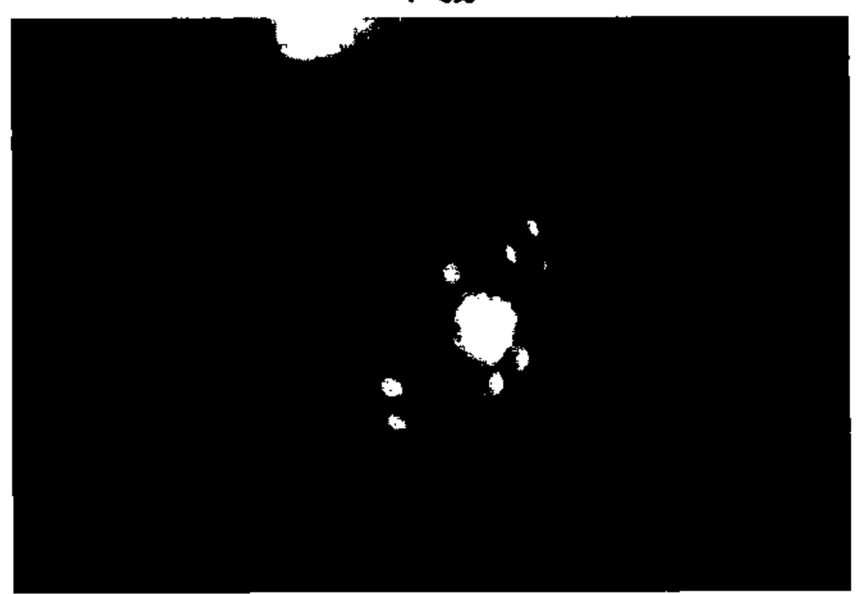


- لوحة (٣١١) : حمام المالحة داخل باب
قنسرين – الوسطاني الثاني – السقف
تصوير الباحث



- لوحة (٣١٢) : حمام المالحة داخل باب قنسرين – جواني الحمام

تصوير الباحث



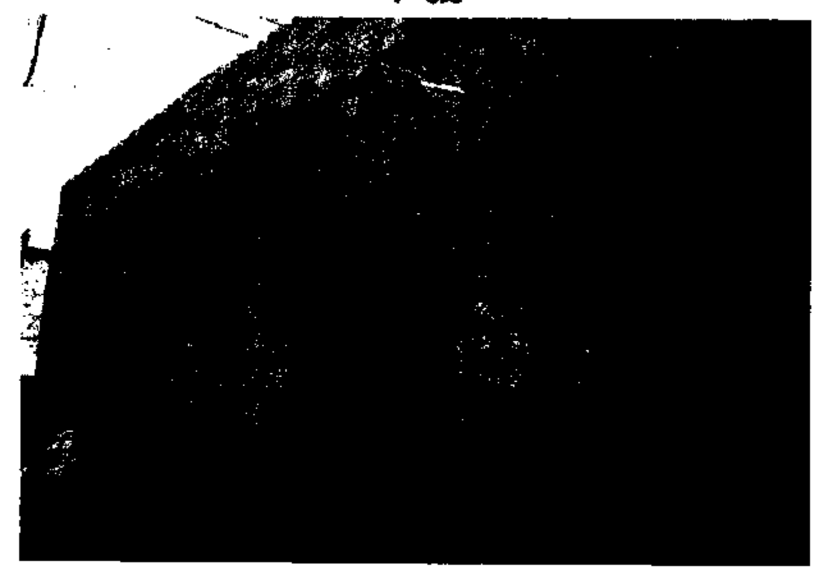
- لوحة (٣١٣) : حمام المالحة داخل باب قنسرين – سقف إحدى خلوتي الجواني

تصوير الباحث



- لوحة (٣١٤) : حمام المالحة داخل باب قنسرين – سقف الحمام – القباب والفحل

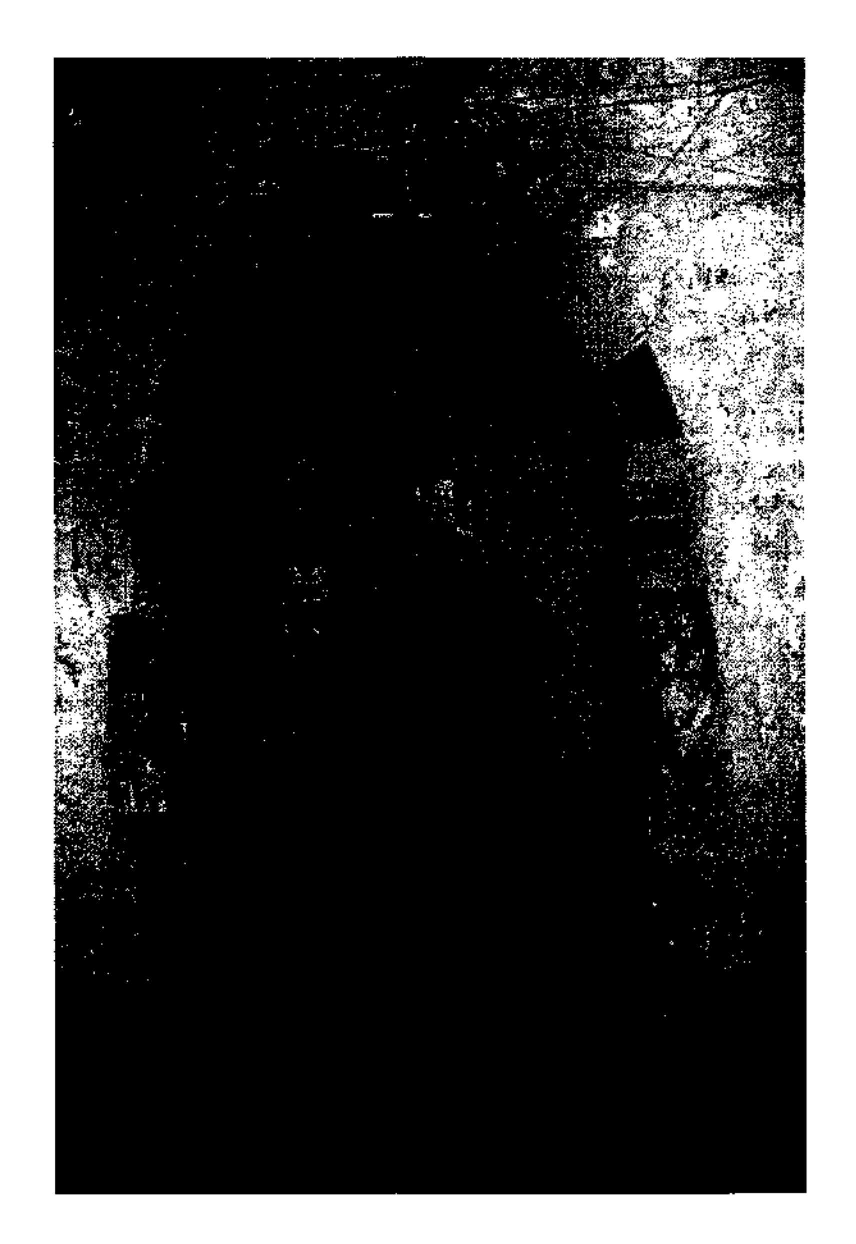
تصوير الباحث



- لوحة (٣١٥) : حمام الجابرية(البلاط الفوقاني) بمحلة البلاط الفوقاني – حلب

الواجهة الرئيسية الشمالية للحمام

تصوير الباحث

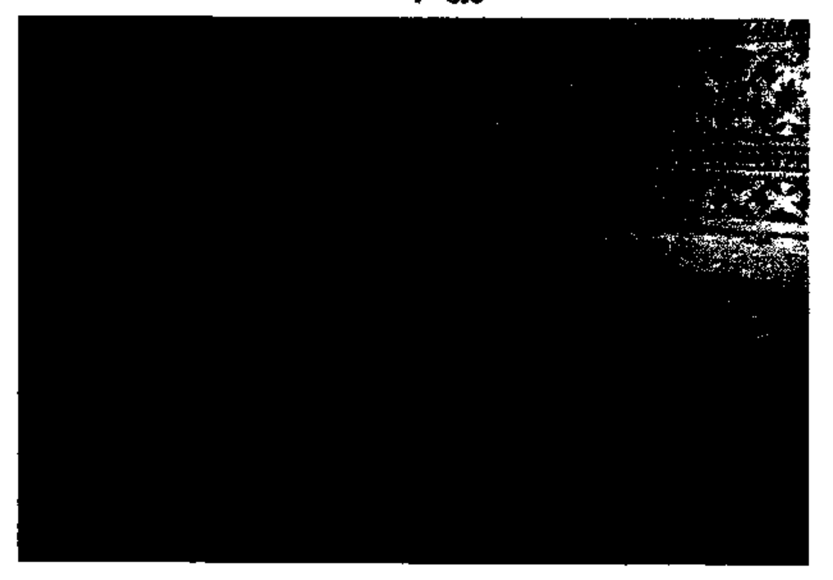


- لوحة (٣١٦) : حمام الجابرية بمحلة البلاط
الفوقاني - الباب الرئيسي للحمام
تصوير الباحث



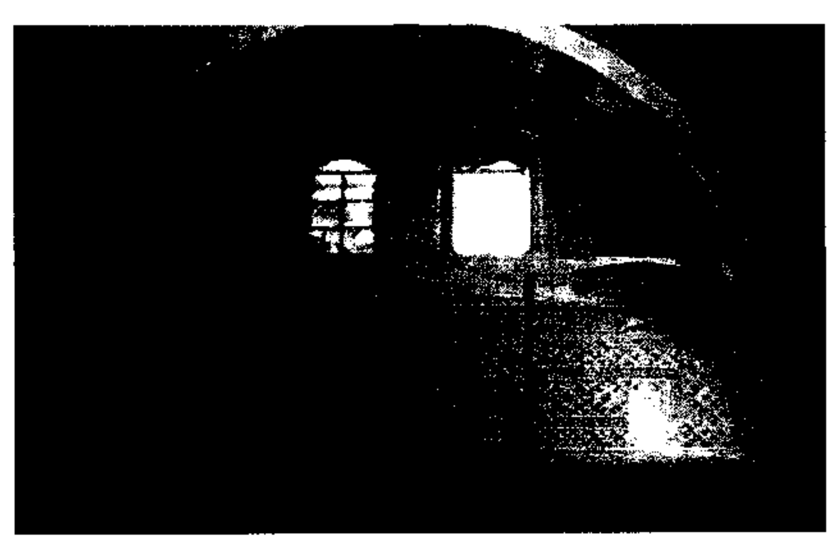
- لوحة (٣١٧) : حمام الجابرية بمحلة البلاط الفوقاني - منظر عام لبراني الحمام

تصوير الباحث



- لوحة (٣١٨) : حمام الجابرية بمحلة البلاط الفوقاني – مصاطب الراحة وبيوت القباقيب حول دورقاعة وإيوانات البراني

تصوير الباحث



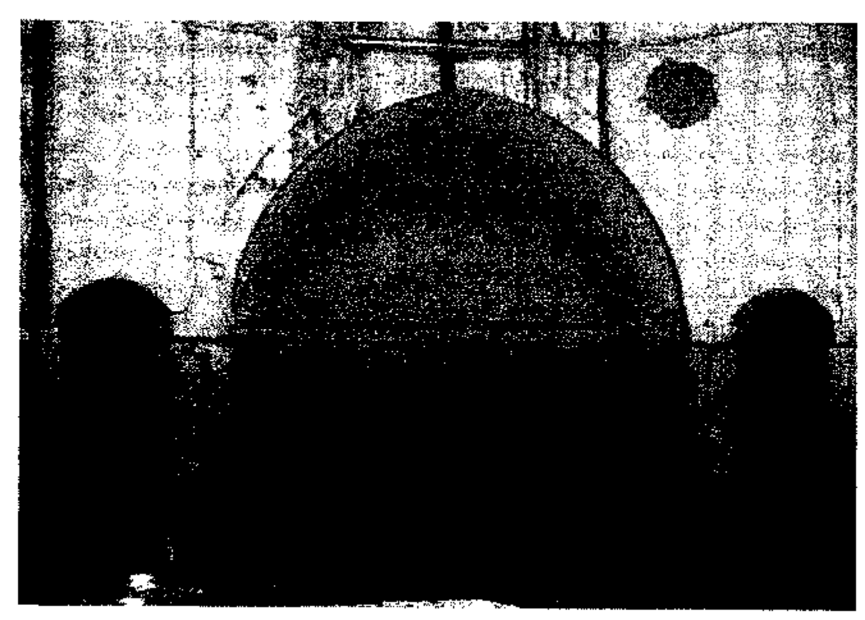
- لوحة (٣١٩) : حمام الجابرية بمحلة البلاط الفوقاني – الإيوان الشمالي للبراني و المطل على الواجهة الرئيسية للحمام

تصوير الباحث

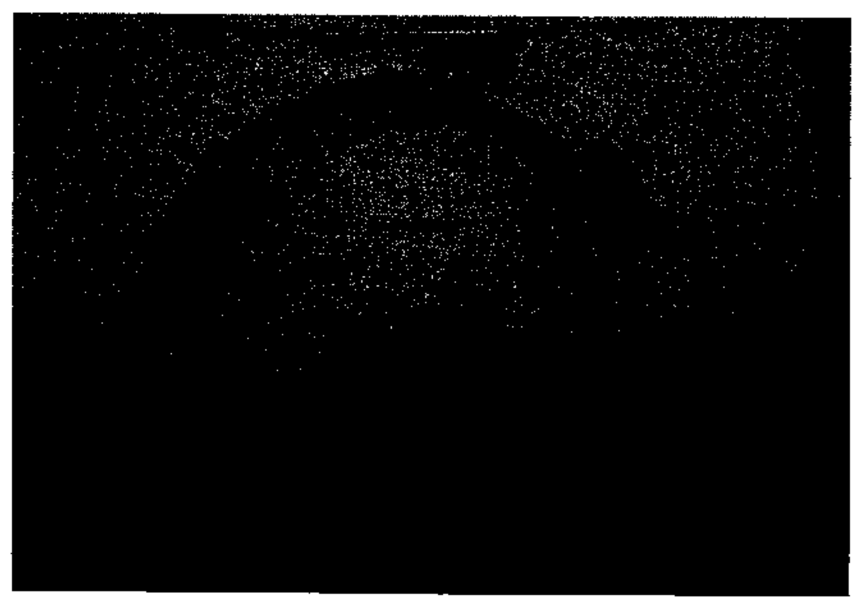


- لوحة (٣٢٠) : حمام الجابرية بمحلة البلاط الفوقاني – الإيوان الجنوبي من البراني وبأسفله على اليسار الباب المؤدي لدهليز يصل للوسطاني

تصوير الباحث



- لوحة (٣٢١) : حمام الجابرية بمحلة البلاط الفوقاني – الإيوان الغربي من الوسطاني وعلى كل جانب من جانبيه مدخل يؤدي لخلوة فرعية– تصوير الباحث



- لوحة (٣٢٢) : حمام الجابرية بمحلة البلاط الفوقاني – الإيوان الجنوبي من الوسطاني ويصدره الباب المؤدي لجواني الحمام

تصوير الباحث

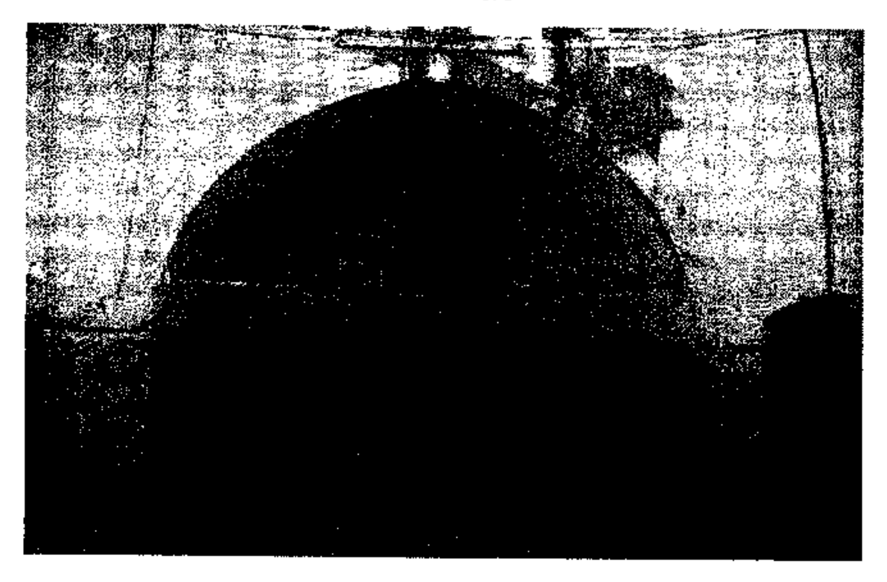


- لوحة (٣٢٣) : حمام الجابرية بمحلة البلاط
الفوقاني أحد الأبواب المؤدية للخلاوي
الفرعية بالوسطاني
تصوير الباحث



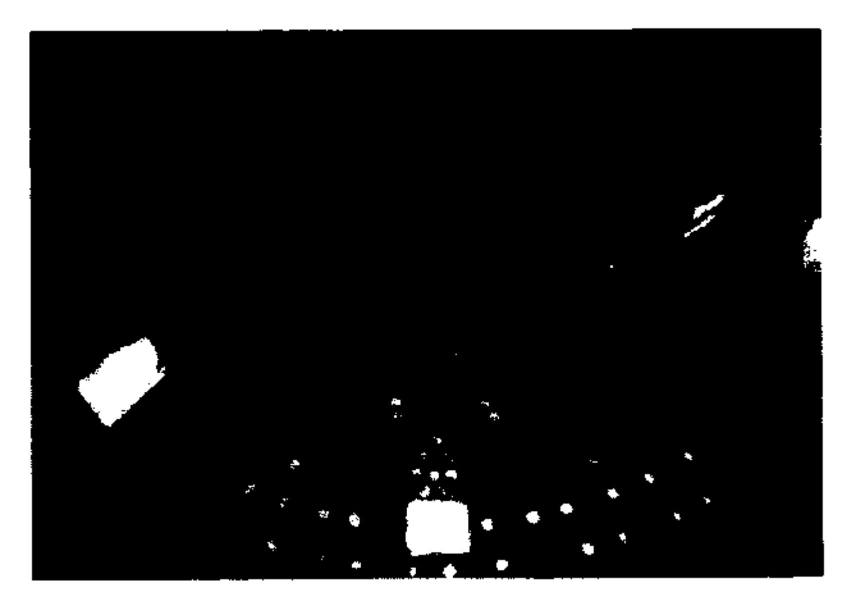
- لوحة (٣٢٤) : حمام الجابرية بمحلة البلاط الفوقاني – منظر عام لجواني الحمام

تصوير الباحث

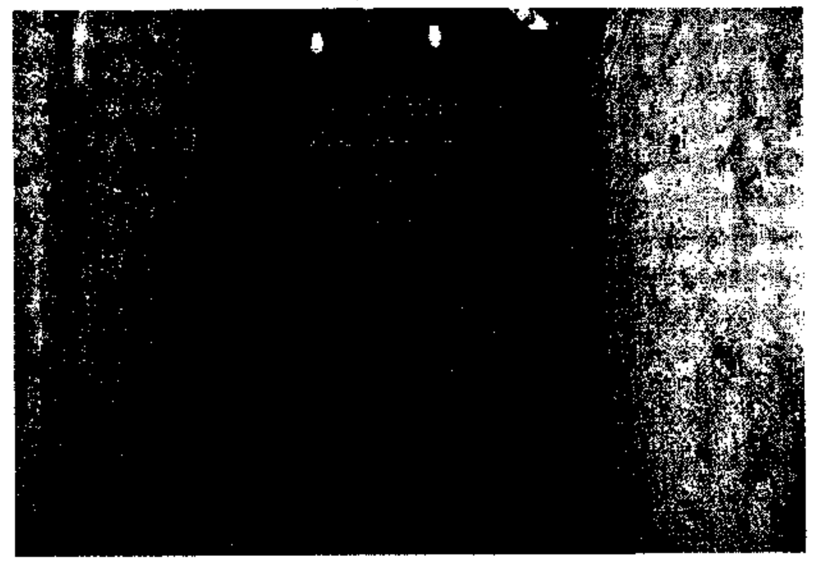


- لوحة (٣٢٥) : حمام الجابرية بمحلة البلاط الفوقاني – الإيوان الجنوبي من الجواني وبصدره الفتحة الواصلة بين الإيوان وبين خزان المياه الساخنة

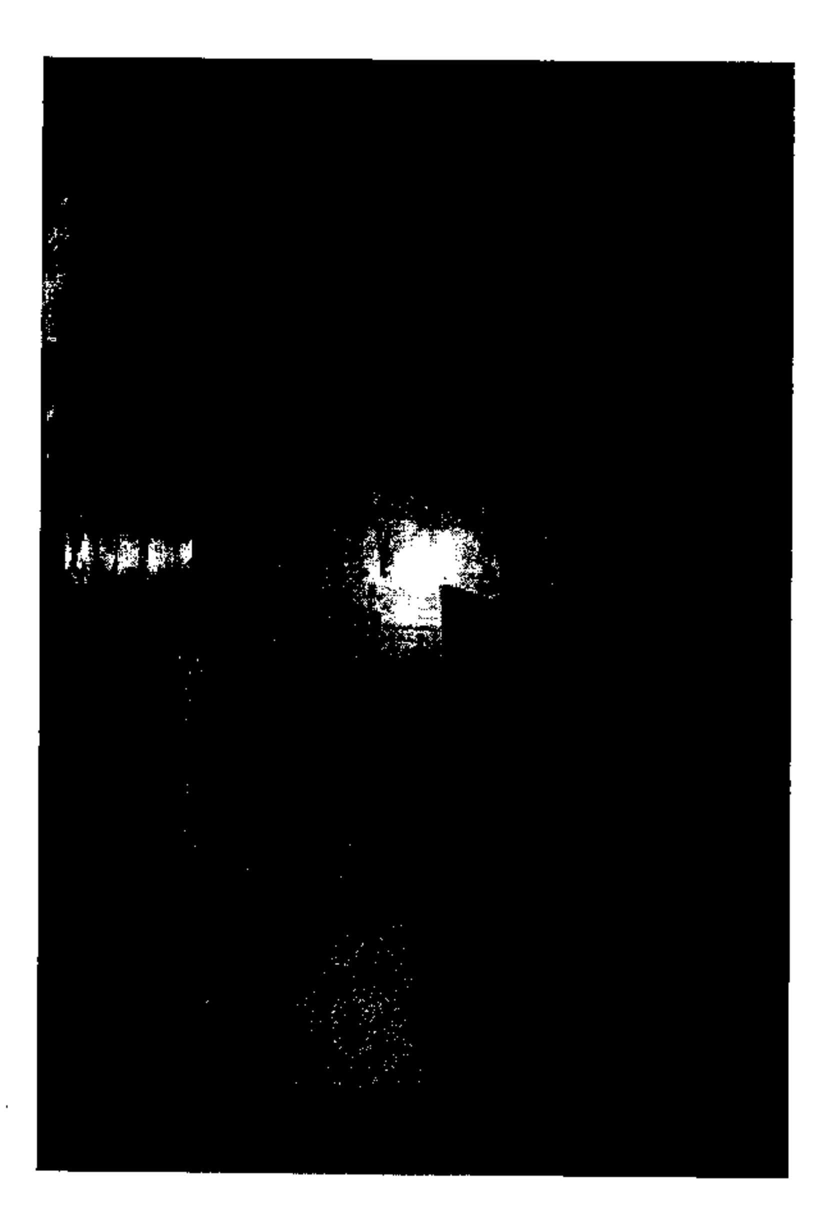
تصوير الباحث



- لوحة (٣٢٦) : حمام الجابرية بمحلة البلاط الفوقاني -
القبة التي تغطي دورقاعة الجواني- تصوير الباحث



- لوحة (٣٢٧) : حمام العتيقة بمحلة الكلاسة خارج باب قنسرين - حلب -
الباب الرئيسي للحمام
تصوير الباحث



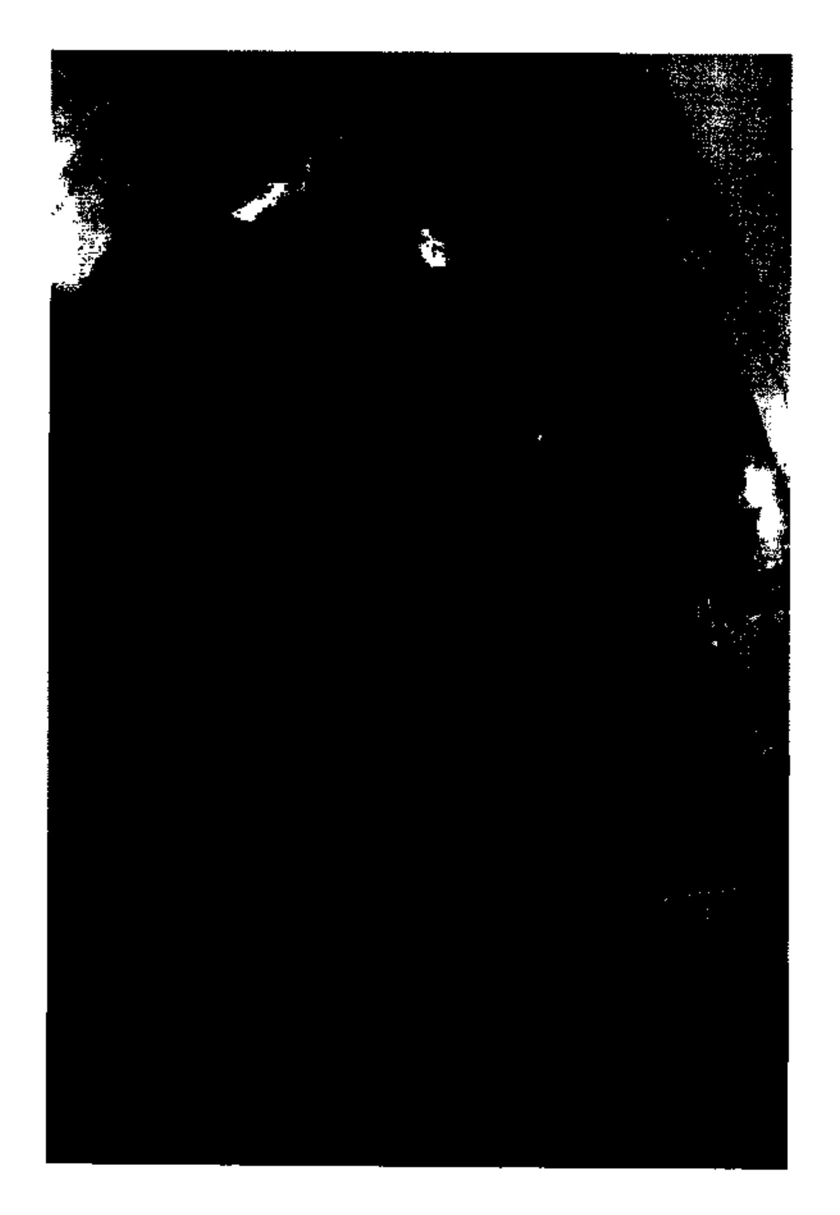
- لوحة (٣٢٨) : حمام العتيقة بمحلة الكلاسة

دهليز الدخول خلف الباب الرئيسي

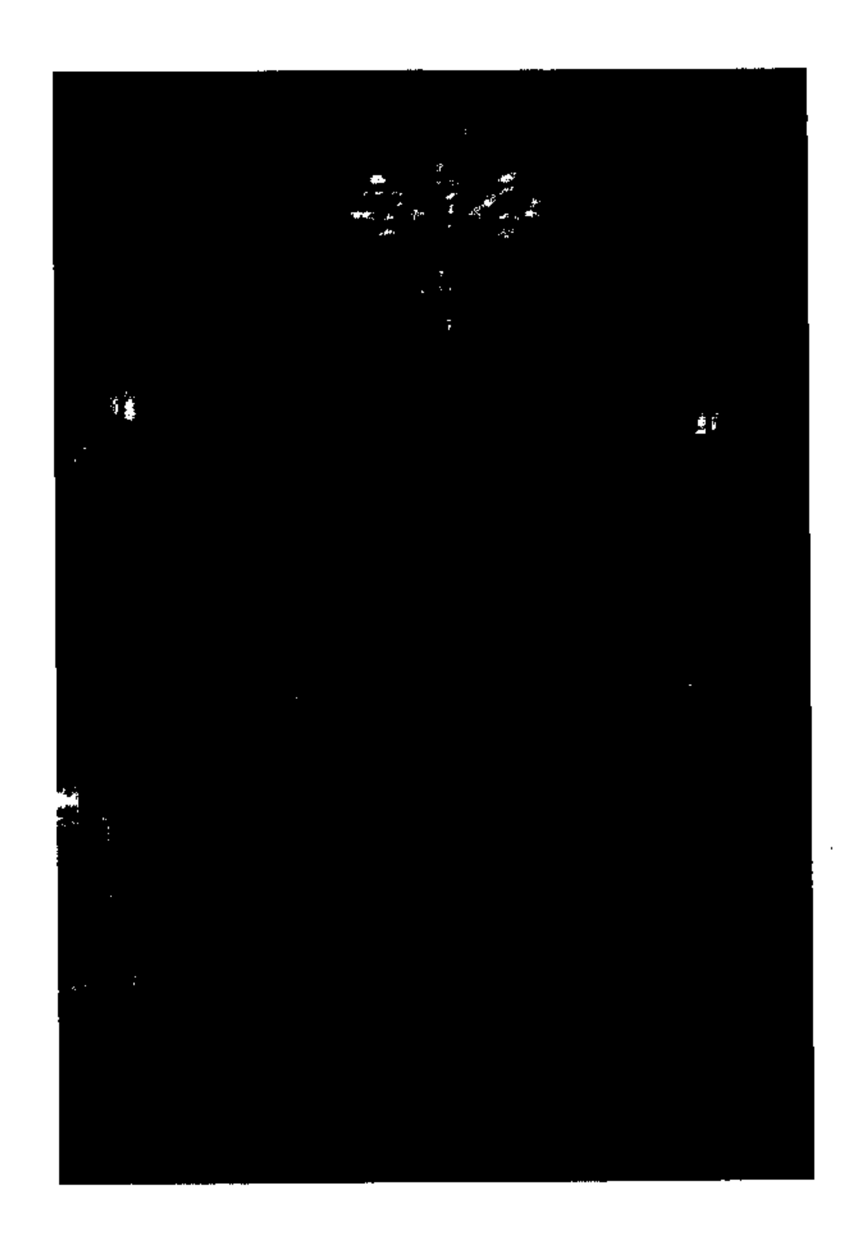
تصوير الباحث



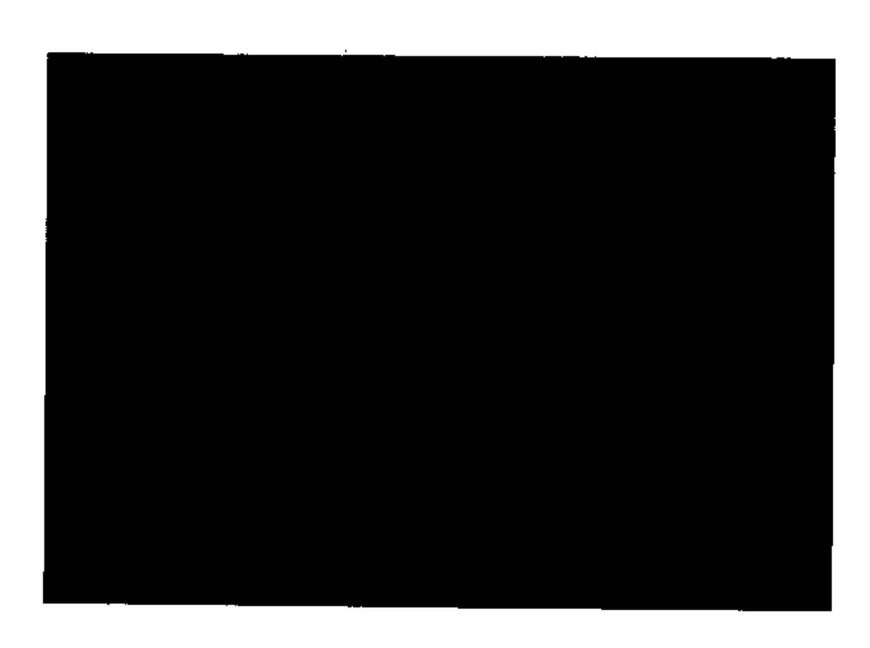
- لوحة (٣٢٩) : حمام العتيقة بمحلة الكلاسة - براني الحمام - الإيوان الشرقي
تصوير الباحث



- لوحة (٣٣٠) : حمام العتيقة بمحلة الكلاسة
الإيوان الجنوبي للبراني
تصوير الباحث

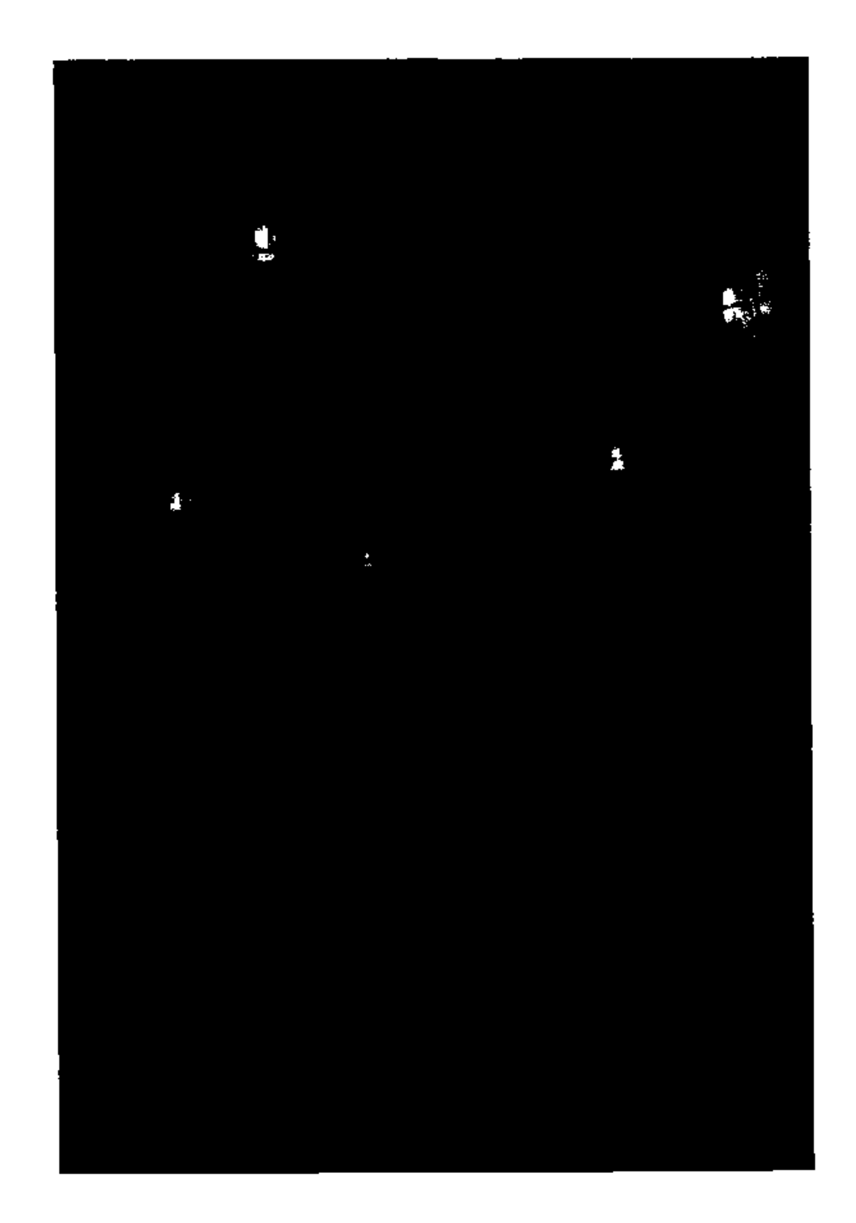


- لوحة (٣٣١) : حمام العتيقة بمحلة الكلاسة
الضلع الغربي لدورقاعة البراني وبه
الباب الواصل للمغطس والوسطاني
تصوير الباحث



- لوحة (٣٣٢) : حمام العتيقة بمحلة الكلاسة – ملحق البراني خلف الإيوان الشرقي

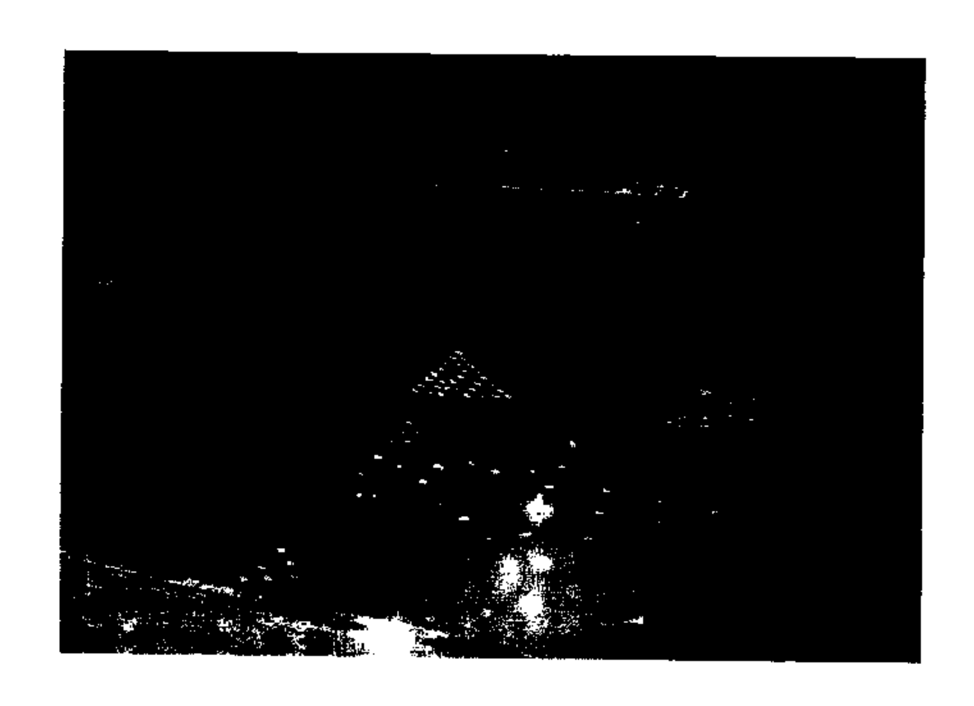
تصوير الباحث



- لوحة (٣٣٣) : حمام العتيقة بمحلة الكلاسة

ملحق البراني خلف الإيوان الشرقي

تصوير الباحث



- لوحة (٣٣٤) : حمام العتيقة بمحلة الكلاسة – المغطس المستحدث بالحمام

تصوير الباحث

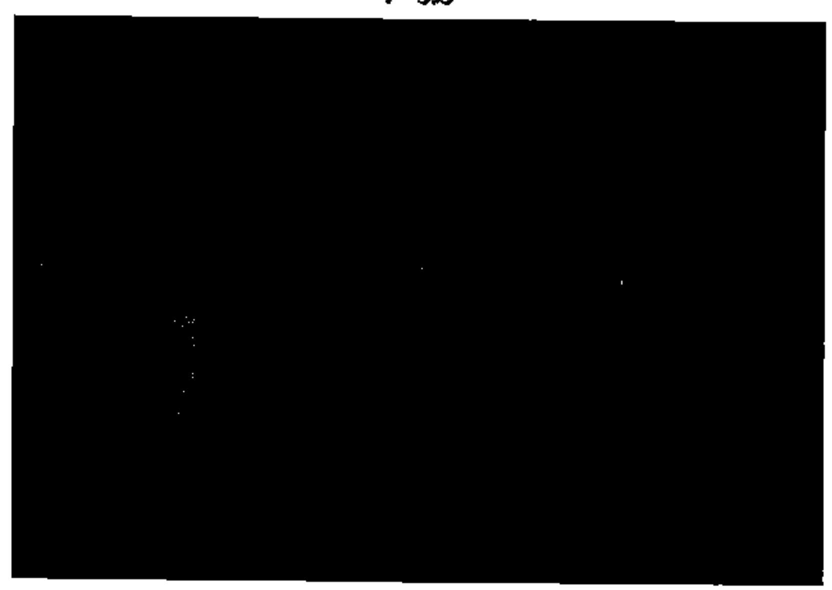


- لوحة (٣٣٥) : حمام العتيقة بمحلة الكلاسة
دهليز طويل بصدرد خلوة كبيرة وعلى
يساره مرحاضين وثلاث خلوات
وموقعه إلى الشرق من المغطس
تصوير الباحث



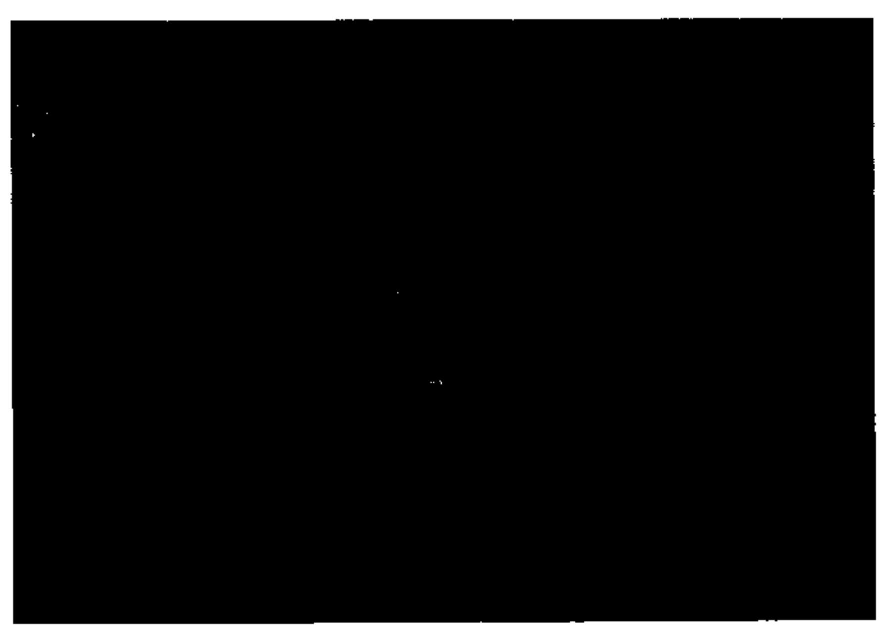
- لوحة (٣٣٦) : حمام العتيقة بمحلة الكلاسة – وسطاني الحمام – الإيوان الشمالي

تصوير الباحث



- لوحة (٣٣٧) : حمام العتيقة بمحلة الكلاسة – الإيوان الجنوبي من الوسطاني

تصوير الباحث



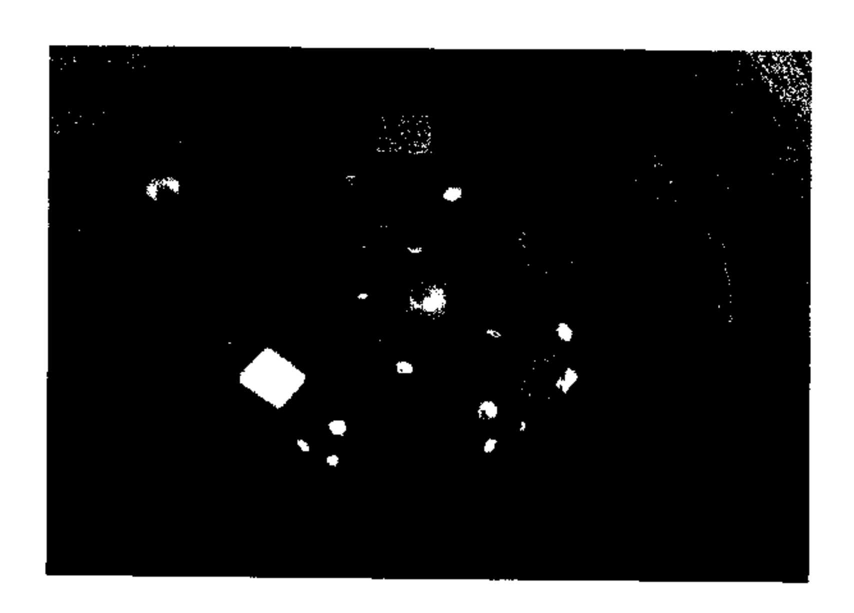
- لوحة (٣٣٨) : حمام العتيقة بمحلة الكلاسة – جواني الحمام – الإيوان الجنوبي وعلى كل جانب من جانبيه مدخل لخلوة فرعية

تصوير الباحث



- لوحة (٣٣٩) : حمام العتيقة بمحلة الكلاسة – أحد الخلوات الفرعية بالجواني

تصوير الباحث



- لوحة (٣٤٠) : حمام العتيقة بمحلة الكلاسة – سقف الخلوات الفرعية بالجواني

تصوير الباحث



- لوحة (٣٤١) : حمام العتيقة بمحلة الكلاسة – سطح الحمام – قبة البراني من الخارج

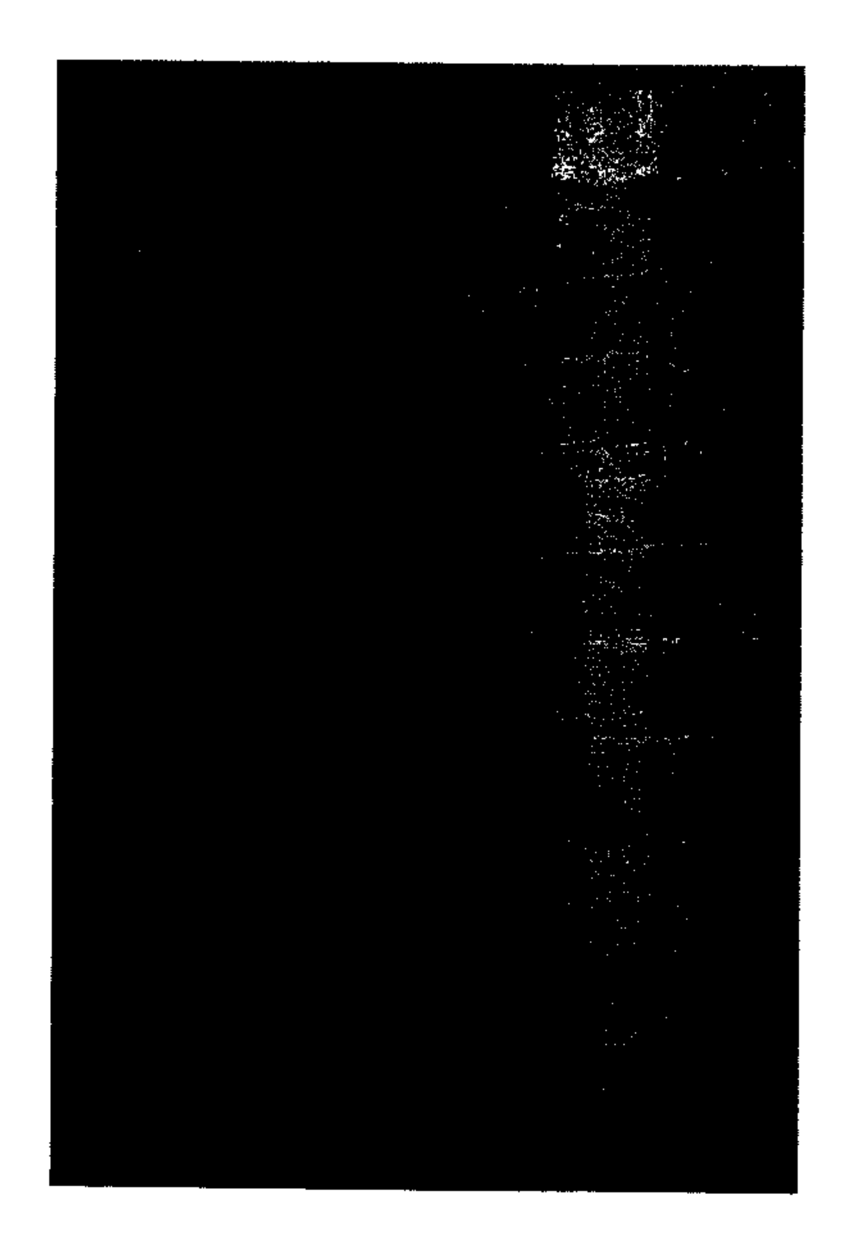
تصوير الباحث



- لوحة (٣٤٢) : حمام العتيقة بمحلة الكلاسة – أسلوب توزيع أبخرة الحمام على أكثر من فحل – تصوير الباحث



- لوحة (٣٤٣) : نهر قويق بعد جفافه – أحد مصادر إمداد حمامات حلب بالمياه قديما تصوير الباحث



- لوحة (٣٤٤) : أحد الأقنية القديمة الخاصة
بشبكة المياه التي كانت تغذي الحمامات
وغيرها من المنشآت بمدينة حلب قديما
تصوير الباحث

قائمة الوثائق
والمصادر والمراجع العربية والمترجمة والأجنبية

أولا : الوثائق :

- **سجلات محاكم حلب الشرعية :** سجل ١، تاريخ بداية السجل ٩٦١هـ، تاريخ نهايته ٩٦٢هـ .
- **سجلات محاكم حلب الشرعية :** سجل ٢، تاريخ بداية السجل ١٠٢٣هـ، تاريخ نهايته ١٠٨٥هـ .
- **سجلات محاكم حلب الشرعية :** سجل ٣، تاريخ بداية السجل ١٠٦٥هـ، تاريخ نهايته ١١١٩هـ .
- **سجلات محاكم حلب الشرعية :** سجل ٤، تاريخ بداية السجل ٩٧١هـ، تاريخ نهايته ٩٧٤هـ .
- **سجلات محاكم حلب الشرعية :** سجل ٥، تاريخ بداية السجل ٩٩٠هـ، تاريخ نهايته ٩٩٠هـ .
- **سجلات محاكم حلب الشرعية :** سجل ٦، تاريخ بداية السجل ٩٩٥هـ، تاريخ نهايته ٩٩٩هـ .
- **سجلات محاكم حلب الشرعية :** سجل ٨، تاريخ بداية السجل ١٠٠٢هـ، تاريخ نهايته ١٠٠٨هـ .
- **سجلات محاكم حلب الشرعية :** سجل ٩، تاريخ بداية السجل ١٠٠٨هـ، تاريخ نهايته ١٠٠٩هـ .
- **سجلات محاكم حلب الشرعية :** سجل ١٠، تاريخ بداية السجل ١٠١٦هـ، تاريخ نهايته ١٠١٧هـ .
- **سجلات محاكم حلب الشرعية :** سجل ١١، تاريخ بداية السجل ١٠٢٦هـ، تاريخ نهايته ١٠٢٨هـ .
- **سجلات محاكم حلب الشرعية :** سجل ١٢، تاريخ بداية السجل ١٠٣٢هـ، تاريخ نهايته ١٠٣٢هـ .
- **سجلات محاكم حلب الشرعية :** سجل ١٤، تاريخ بداية السجل ١٠٣٣هـ، تاريخ نهايته ١٠٣٦هـ .
- **سجلات محاكم حلب الشرعية :** سجل ٤٦، تاريخ بداية السجل ١١٣٠هـ، تاريخ نهايته ١١٣٩هـ .

- **سجلات محاكم حلب الشرعية :** سجل ١٩٤، تاريخ بداية السجل ١٢٣٦هـ، تاريخ نهايته ١٢٣٧هـ.
- **سجلات محاكم حلب الشرعية :** سجل ٢٠٤، تاريخ بداية السجل ١٢٤٠هـ، تاريخ نهايته ١٢٤٢هـ.
- **سجلات محاكم حلب الشرعية :** سجل ٢٤٦، تاريخ بداية السجل ١٢٦٠هـ، تاريخ نهايته ١٢٦٣هـ.
- **سجلات محاكم حلب الشرعية :** سجل ٢٦٥، تاريخ بداية السجل ١٢٦٩هـ، تاريخ نهايته ١٢٧٢هـ.
- **سجلات محاكم حلب الشرعية :** سجل ٣١٨، تاريخ بداية السجل ١٢٩٩هـ، تاريخ نهايته ١٣٠١هـ.
- **سجلات محاكم حلب الشرعية :** سجل ٤٤٢، تاريخ بداية السجل ١٣٢٣هـ، تاريخ نهايته ١٣٢٧هـ.
- **سجلات محاكم حلب الشرعية :** سجل ٦٠٦، تاريخ بداية السجل ١٣٣٦هـ، تاريخ نهايته ١٣٣٨هـ.

ثانيا : المصادر المخطوطة :

- **الأدهمي (أحمد بن صالح بن منصور الأدهمي الطرابلسي) :** تحفة الأرب في الرحلة من دمياط إلى الشام وحلب، مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة، رقم الحفظ ٢٠٦٥ تاريخ تيمور عربي، ميكروفيلم ٢٨٦٥٤ .
- **الأقفهسي (أحمد بن عماد بن يوسف بن عبد النبي الأقفهسي القاهري ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م) :** كتاب القول التام في آداب دخول الحمام، مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة، رقم الحفظ ١٣ فقه شافعي عربي، ميكروفيلم ٢٥٠٥ .
- ــــــــــــــ : رسالة في آداب الحمام، مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة، رقم الحفظ ٥ فقه شافعي عربي، ميكروفيلم ٦٠١٩٢ .
- **الأنطاكي (داود بن عمر الأنطاكي ت ١٠٠٨هـ/١٦٠٠م) :** التحفة البكرية في أحكام الاستحمام الكلية الجزئية، مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة، رقم الحفظ ٢١٠٧٣ ل عربي، ميكروفيلم٢٣٩٨١ .
- **العروضي (خليل بن ولي بن جعفر العروضي الحنفي ت ١١٠٨هـ/١٦٩٧م) :** المقصد التام في معرفة أحكام الحمام، مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة، رقم الحفظ ١٧٩٤، ميكروفيلم ٤١٨٩٠ .

- أبو الفدا (إسماعيل أبو الفدا) : اليواقيت والضرب في تاريخ حلب، تحقيق : محمد كمال، فالح البكور، ط ١، دار القلم العربي، سورية، حلب، ١٩٨٩م .
- القوصوني (شمس الدين محمد بن محمد بن بدر الدين القوصوني ت ٩٣١هـ/١٥٢٥م) : رسالة في الكلام على الحمام، مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة، رقم الحفظ ١٢١٥ طب عربي، ميكروفيلم ٣١٢٩٧ .
- ------------ : رسالة في منافع الحمام، مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة، رقم الحفظ ٢٧١ معارف عامة عربي، ميكروفيلم ٤٦١١٩ .
- ابن كثير (عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير ت ٧٧٤هـ/١٣٧٣م) : الآداب والأحكام المتعلقة بدخول الحمام، مخطوط بجامعة الملك سعود تحت رقم ٢١٨/أ.ك – ٥٣١ .
- الكوكباني (أحمد بن محمد بن الحسن أحمد الكوكباني ت ١١٨١هـ/١٧٦٨م) : حدائق النمّام في الكلام على الحمام، مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة، رقم الحفظ ٦٤٩ أدب تيمور عربي، ميكروفيلم ٢٣٩٨ .
- مجهول المؤلف : خلاصة القول التام فيما يتعلق بالحمام، مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة، رقم الحفظ ٣٤٥ أخلاق تيمور عربي، ميكروفيلم ٥١٠٤٧ .
- مجهول المؤلف : القول التام في آداب دخول الحمام، مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة، رقم الحفظ ٣٦٠ أخلاق تيمور عربي، ميكروفيلم ٥٠٥٩١ .
- ابن الملا (محمد بن أحمد المعروف بابن الملا الحلبي) : نهاية الأرب من ذكر ولاة حلب، مخطوط محفوظ بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة، رقم الحفظ ٣٣٣٧ (١)، ميكروفيلم ٣٠٨٦ .
- المناوي (محمد عبد الرءوف بن تاج العارفين بن علي زين العابدين ت ١٠٣١هـ/١٦٢٢م) : ما اشتدت إليه حاجة الخاص والعام إلى معرفة آداب الأكل والشرب والجماع والملبس ودخول الحمام وعشرة النساء وآداب تربية الأولاد والخدام، مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة، رقم الحفظ ٢٣٠ أخلاق تيمور عربي، ميكروفيلم ٢٥٧٩٢ .

ثالثا : المصادر المطبوعة :

- القرءان الكريم .
- ابن الأخوة (محمد بن محمد بن أحمد القرشي ت٧٢٩هـ/١٣٢٩م) : كتاب معالم القربة في أحكام الحسبة، نقله وصححه : روبن ليوي، مطبعة دار الفنون بكيمبرج، ١٩٣٧م .

- الإربلي (الحسن بن أحمد بن زفر الإربلي ت ٧٢٦هـ/١٣٢٦م) : مدارس دمشق وربطها وجوامعها وحماماتها، تحقيق : محمد أحمد دهمان، مكتب الدراسات الإسلامية بدمشق، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٤٧م .
- ابن بسام المحتسب (محمد بن بسام المحتسب) : نهاية الرتبة في طلب الحسبة، حققه وعلق عليه : حسام الدين السامرائي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٧م .
- البصروي (شمس الدين أحمد بن محمد البصروي ت ١٠١٥هـ/١٦٠٧م) : تحفة الأنام في فضائل الشام، تحقيق : عبد العزيز فياض حرفوش، ط١، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨م .
- ابن تيمية (تقي الدين أبو العباس أحمد الدمشقي الحنبلي ت ٧٢٨هـ/١٣٢٨م) : الحسبة في الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلامية، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ١٩٦٠م .
- ابن تيمية (الشيخ الإمام العلامة شيخ الحنابلة مجد الدين أبي البركات عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم ابن تيمية الحراني ت ٦٥٢هـ/١٢٥٤م) : المنتقي في الأحكام الشرعية من كلام خير البرية، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد، ط١، دار ابن الجوزي، ٢٠٠٨م .
- ابن جبير (أبي الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي البلنسي ت ٦١٤هـ/١٢١٧م) : الرحلة، د.ت .
- ابن الحاج (أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري المالكي الفاسي ت ٧٣٧هـ/١٣٣٧م) : المدخل، ٤ أجزاء في مجلدين، مكتبة دار التراث، ٢٠٠٦م .
- ابن حبيب (الحسن بن عمر بن حبيب الحلبي الدمشقي ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م) : المنتقي من درة الأسلاك في دولة ملك الأتراك في تاريخ حلب الشهباء، تحقيق : عبد الجبار زكار، تقديم : سهيل زكار، ط١، دار الملاح للطباعة والنشر، ١٩٩٩م .
- الحسيني (الحافظ أبي المحاسن محمد بن علي بن الحسن الحسيني الدمشقي ت ٧٦٥هـ/١٣٦٤م) : كتاب الإلمام بآداب دخول الحمام وما يتعلق به من الأحكام، تحقيق : نور الدين بن شكري بن علي بويا جيلار البرذوري، ط١، دار أضواء السلف، الرياض، ٢٠٠٧هـ .
- ابن الحنبلي (رضي الدين محمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبي ت ٩٧١هـ/١٥٦٤م) : در الحبب في تاريخ أعيان حلب، تحقيق : محمود حمد

الفاخوري / يحيى زكريا عبارة، منشورات وزارة الثقافة، سورية، دمشق، ١٩٧٢م .
- ــــــــــــــــ : الزُّبد والضرب في تاريخ حلب، منشورات مركز المخطوطات والتراث، تحقيق : محمد التونجي، ط١، الكويت، ١٩٨٨م .
- الحموي (الشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ٦٢٦هـ/١٢٢٩م) : معجم البلدان، قام بتصحيحه وترتيبه : محمد أمين الخانجي، ط١، مطبعة السعادة، ١٩٠٦م .
- الزبيدي (محب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي ت ١٢٠٥هـ/١٨٩٠م) : تاج العروس من جواهر القاموس، ط١، منشورات دار مكتبة الحياة، المطبعة الخيرية، القاهرة، ١٨٨٨م .
- ــــــــــــــــ : ترويح القلوب في ذكر الملوك بني أيوب، تحقيق : صلاح الدين المنجد، ط٢، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م .
- السبكي (تقي الدين السبكي ت ٧٥٦هـ/١٣٥٥م) : قضاء الأرب في أسئلة حلب، تحقيق : محمد عالم عبد المجيد الأفغاني، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ١٩٩٣م .
- السبكي (الشيخ الإمام قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب السبكي ت ٧٧١هـ/١٣٧٠م) : معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق : محمد على النجار / أبو زيد شلبي / محمد أبو العيون، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٣م .
- السخاوي (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن) : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م .
- ابن السكيت (أبي يوسف يعقوب ابن اسحق السكيت) : كتاب مختصر تهذيب الألفاظ، ضبطه وعلق عليه : الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية الآباء اليسوعيين، ١٨٩٧م .
- ابن سيدة (علي بن إسماعيل بن سيدة ت ٤٥٨هـ/١٠٦٦م) : المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق : يحيى الخشاب، عبد الوهاب سيد عوض الله، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٩٩٦م .
- ابن الشحنة (قاضي القضاة أبي الفضل محمد بن الشحنة ت ٨٩٠هـ/١٤٨٥م) : الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، سلسلة تواريخ المدن السورية، دار الكتاب العربي، سورية، دمشق، ١٩٨٤م .

- **ابن شداد (عز الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم ت ٦٨٤هـ/١٢٨٥م) :** الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، نشر وتحقيق : دومنيك سورديل، المعهد الفرنسي للدارسات العربية، دمشق، ١٩٥٣م .
- **ابن أبي شيبة (الإمام أبي بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم أبي شيبة العبسي ت ٢٣٥هـ/٨٥٠م) :** المصنف لأبي شيبة، تحقيق : أبي محمد أسامة بن إبراهيم بن محمد، المجلد الأول – الطهارة، ط١، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ٢٠٠٨م .
- **الشيزري (عبد الرحمن بن نصر الشيزري الشافعي ت ٥٨٩هـ/١١٩٣م) :** كتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة، قام بنشره : السيد الباز العريني بإشراف : محمد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٦م .
- **الصنعاني (محمد بن إسماعيل بن صلاح المعروف بالأمير الصنعاني ت ١١٨٢هـ/١٧٦٩م) :** مجموع الرسائل الفقهية، تحقيق : أبو عبد الله الأعلى خالد بن محمد بن عثمان المصري، ط١، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ٢٠٠٤م .
- **الصفدي (صلاح الدين أبو الصفاء خليل بن أيبك الشافعي ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م) :** نكت الهميان في نكت العميان، تحقيق : زكي أحمد، القاهرة، ١٩١٠م .
- **الطباخ (محمد راغب بن محمود بن هاشم الطباخ) :** أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، ٧ أجزاء، ط١، المطبعة الأميرية، حلب، ١٩٢٣م .
- **الطبري (أبي جعفر محمد بن جرير الطبري) :** تاريخ الأمم والملوك، ط١، المطبعة الحسينية المصرية، د.ت .
- **ابن العجمي (موفق الدين أبو ذر أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل الحلبي الشافعي ت ٨٨٤هـ/١٤٧٩م) :** كنوز الذهب في تاريخ حلب، جزءان، ط١، دار القلم العربي، حلب، ١٩٩٧م.
- **ابن العديم (الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة ت ٦٦٠هـ/١٢٦٢م) :** زبدة الحلب من تاريخ حلب، حققه وقدم له : سهيل زكار، ط١، دار الكتاب العربي، دمشق، ١٩٩٧م .

- **الغزي (كامل بن حسين بن محمد الشهير بالغزي ت ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م) :** نهر الذهب في تاريخ حلب، ٣ أجزاء، تقديم : شوقي شعث / محمود فاخوري، طـ٢، دار القلم العربي، حلب، ١٩٩٩م .
- **الفيومي (العلامة أحمد بن محمد بن علي المقري ت ٧٧٠هـ/١٣٦٩م) :** المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، طـ٣، المطبعة الأميرية الكبرى ببولاق، ١٨٩٩م .
- **القزويني (زكريا بن محمود القزويني) :** آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت.
- **القفطي (جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م) :** كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق : محمد أمين الخانكي، مكتبة المتنبي، القاهرة، ١٩٠٦م .
- **الكتبي (محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م) :** فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، لبنان، ١٩٧٣م .
- **ابن كثير (الإمام عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر ن كثير القرشي الدمشقي ت ٧٧٤هـ/١٣٧٣م) :** البداية والنهاية، طـ٦، مكتبة العارف، بيروت، ١٩٨٥م .
- **المغربي (عبد القادر بن مصطفى الطرابلسي) :** رحلة إلى حلب والشام في سنة ١١٥٠هـ/١٧٣٧م، تحقيق : شكيب أرسلان، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق،١٣٤٥هـ/١٩٢٦م .
- **المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م) :** المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، تحقيق : أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، لندن، ٢٠٠٢م .
- **المناوي (الشيخ عبد الرءوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي القاهري الشافعي ت ١٠٣١هـ/١٦٢٢م) :** كتاب النزهة الزهية في أحكام الحمام الشرعية والطبية، حققه وقدم له : عبد الحميد صالح حمدان، طـ١، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٨٧م.
- **المنذري (الإمام الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م) :** الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، ضبط أحاديثه وعلق عليه : محمد خليل هراس، مكتبة الجمهورية العربية، ١٩٦٩م .

- **المنصوري (الأمير ركن الدين بيبرس بن عبد الله المنصوري ت ٧٢٥هـ/١٣٢٥م) :** مختار الأخبار– تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة ٧٠٢هـ، تحقيق : عبد الحميد صالح حمدان، ط١، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٣م .
- **ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري ت ٧١١هـ/١٣١٢م) :** لسان العرب، ط١، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٨٨٣م .
- **النابلسي (الشيخ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني الدمشقي الشهير بالنابلسي ت ١١٤٣هـ/١٧٣١م) :** الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، تقديم أحمد عبد المجيد هريدي، مركز تحقيق التراث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م .
- **أبو الوفا العرضي (أبو الوفا بن عمر بن عبد الوهاب بن إبراهيم العرضي ت ١٠٧١هـ/١٦٦١م) :** معادن الذهب في الأعيان المشرقة بهم حلب، تحقيق : عيسى سليمان أبو سليم، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٢م .

رابعا : المراجع العربية والمترجمة :

- **إبراهيم أحمد العدوي :** العرب والتتار، المكتبة الثقافية، رقم ٨٨، القاهرة، ١٩٦٣م .
- **إبراهيم جمعة :** دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى للهجرة مع دراسة مقارنة لهذه الكتابات في بقاع أخرى من العالم الإسلامي، دار الفكر العربي، د.ت .
- **إبراهيم دسوقي الشهاوي :** الحسبة في الإسلام، مكتبة دار العروبة، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٦٢م .
- **إبراهيم زعرور :** الحياة الاجتماعية في بلاد الشام في العصرين الأيوبي والمملوكي، تقديم : سهيل زكار، مطبعة الجمهورية، دمشق، ١٩٩٣م .
- **أحمد باشا تيمور :** التصوير عند العرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٦م .
- **أحمد عبد الرازق أحمد :** وسائل التسلية عند المسلمين، دراسات في الحضارة الإسلامية بمناسبة القرن الخامس الهجري، مجـ١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م .
- **أحمد فكري :** مساجد القاهرة ومدارسها، دار المعارف بمصر، ١٩٦٥م .

- **أحمد مصطفى المراغي :** الحسبة في الإسلام، مطعبة عيسى البـــابي الحلبـــي، ١٩٥٥م .
- **إدوارد وليم لين :** المصريون المحدثون – شمائلهم وعاداتهم، نقله إلى العربية : عدلي طاهر نور، جزءان، طـــ٣، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٩٩٨م .
- **آدم متز :** الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة : محمد عبـد الهادي أبو ريدة، جزءان، المعهد الخليفي للأبحاث المغربية – بيت المغــرب، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤١م .
- **إسماعيل أحمد ياغي :** الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، طــــ٢، مكتبة العبيكان، ١٩٩٨م .
- **أكرم حسن العلبي :** خطط دمشق – دراسة تاريخية شاملة على مدى ألف عام، طـــ١، دار الطباع للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٨٩م .
- **أنور دويدري :** البيمارستانات في حلب، مجلة عاديات حلب، معهــد التــراث العلمي العربي، جامعة حلب، الكتاب الأول، ١٩٧٥م .
- **ألفريد لوكاس :** المواد والصناعات عند قدماء المصــريين، ترجمــة : زكـــي اسكندر / زكريا غنيم، طـــ١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١م .
- **أوقطاي أصلانبا :** فنون الترك وعمائرهم، ترجمة : أحمــد عيســـى، طـــــ١، استانبول، ١٩٨٧م .
- **إيرا مارفين لابيدوس :** مدن الشام في العصر المملوكي، ترجمة : سهيل زكار، طـــ١، دار الإحسان للطباعة والنشر، ١٩٨٥م .
- **إيكوشار & لوكور :** حمامات دمشق، تعريـــب : ممــدوح الزركلـــي، نزيـــه الكواكبي، جـــ١، دمشق، ١٩٨٥م .
- **باسيليو بابون مالدونادو :** الفن الإسلامي في الأندلس، الزخرفة النباتية، ترجمة : علي إبراهيم علي، مراجعة : محمد حمزة الحداد، المجلس الأعلى للثقافـــة، مطبعة المدني، ٢٠٠٢م .
- ————————— : العمارة الإسلامية في الأندلس " عمارة المياه " ترجمة : علي إبراهيم علي / محمد حمزة الحداد، المشروع القومي للترجمة، طـــــ١، دار زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٨م .
- **جان سوفاجيه :** حلب – دراسة توسع مدينة سورية كبيرة منذ نشـــأتها حتـــى منتصف القرن التاسع عشر، ترجمة : فريد جحا، حلب، ١٩٨١م .

- **جان شارل بالتي :** حلب والطرق التجارية المشرقية في العهود الهلينيستية والرومانية، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، عدد خاص تحت عنوان حلب وطريق الحرير، المجلد الثالث والأربعون، ١٩٩٩م .
- **جان كلود دافيد & محمود حريتاني :** المدينة القديمة في حلب – التدهور ومحاولات الإحياء، ط١، شعاع للنشر والعلوم، سورية، حلب، ٢٠٠٥م .
- -------------------: وقف إبشير باشا ١٠٦٣هـ/١٦٥٣م دراسة عمرانية ومعمارية وتاريخية، ط١، شعاع للنشر والعلوم، سورية، حلب، ٢٠٠٧م .
- **جبرائيل غزال :** القساطل والسيلان في حلب، مجلة عاديات حلب، الكتاب الثامن والتاسع، ١٩٩٨م .
- **جوستاف لوبون :** حضارة العرب، ترجمة : عادل زعيتر، ط٢، القاهرة، ١٩٤٨م .
- **حبيب زيات :** الصور والأيقونات في الحمامات قديما، مجلة المشرق، السنة الثانية والأربعون، ١٩٤٨م .
- -------: المستطاب من أخبار القبقاب، مجلة المشرق، السنة السادسة والأربعون، ١٩٥٢م .
- **حسن الباشا :** الآثار الإسلامية : دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٠م .
- ------- : التصوير الإسلامي في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٢م .
- **أبو الحمد فرغلي :** التصوير الإسلامي – نشأته وموقف الإسلام منه وأصوله، ط٢، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٠م،
- **خالد زنيد :** الحمامات العامة في بلاد الشام في العصر المملوكي، مجلة الذخائر، العددان ١٣،١٤، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .
- **خير الدين الأسدي :** موسوعة حلب المقارنة، ٧مجـ، تحقيق : محمد كمال، معهد التراث العلمي، سوريا، حلب، ١٩٨٤م .
- ---------- : أحياء حلب وأسواقها، تحقيق : عبد الفتاح رواس قلعجي، دار قتيبة، سورية، دمشق، ١٩٩٠م .
- ---------- : حلب – مقالة لغوية، مطبعة النهضة، سورية، حلب، د.ت.

- دي شابرول : دراسة في عادات وتقاليد سكان مصر المحدثين، موسوعة وصف مصر، المجلد الأول: المصريون المحدثون، الترجمة الكاملة (١)، ترجمة : زهير الشايب، طـ٢، مكتبة الخانجي بمصر، ١٩٧٩م .
- ديماند : الفنون الإسلامية، ترجمة : أحمد عيسى، دار المعارف بمصر، ١٩٥٨م .
- رياض سيابا : كشف سور مدينة حلب، الحوليات الأثرية العربية السورية، المجلد الثالث والثلاثون، ١٩٨٣م .
- زكي محمد حسن : فنون الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.
- سامي أحمد عبد الحليم : الحجر المشهر حلية معمارية بمنشآت عصر المماليك في القاهرة، طـ١، القاهرة، ١٩٨٤م .
- سعاد ماهر محمد : العمارة الإسلامية على مر العصور، جـ١، دار البيان العربي، القاهرة، د.ت.
- سعيد عاشور : المرأة والمؤسسات الاجتماعية في الحضارة العربية، دار المعارف للطباعة والنشر، موسوعة الحضارة العربية الإسلامية (١٨)، سوسة، تونس، ١٩٩٤م .
- سلطان محيسن : حلب في العصور الحجرية، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، عدد خاص تحت عنوان – حلب وطريق الحرير، المجلد الثالث والأربعون، ١٩٩٩م .
- سليم عادل عبد الحق : السياحة والآثار في سوريا، الحوليات الأثرية السورية، مديرية الآثار العامة بسوريا، المجلدان الرابع والخامس، ١٩٥٤-١٩٥٥م .
- سمير عمر إبراهيم : الحياة الاجتماعية في مدينة القاهرة خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م .
- سهام مصطفى أبو زيد : الحسبة في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى نهاية العصر المملوكي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م .
- سهيل زكار : إمارة حلب، دار الكتاب العربي، سورية، دمشق، د.ت .
- السيد الباز العريني : المغول، بيروت، ١٩٦٧م .
- شحاتة عيسى إبراهيم : القاهرة، تاريخها ونشأتها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١م .
- شوقي شعث : قلعة حلب – تاريخها ومعالمها الأثرية، دار القلم العربي، حلب، ١٩٩٤م .

- ---------: حلب وتجارة الحرير وصناعته في العهدين المملوكي والعثماني، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، عدد خاص تحت عنوان – حلب وطريق الحرير، المجلد الثالث والأربعون، ١٩٩٩م .
- **صبحي صواف :** قلعة حلب قوة وجبروت، سوريا، ١٩٦٧م .
- ----------: تاريخ حلب، جـ١ – حلب قبل الإسلام، مطبعة الإحسان، حلب، ١٩٧٢م .
- **صلاح فضل :** الحمامي (٦٦٩-٧٠٨هـ/١٢٧٠-١٣٠٨م) ضمن كتاب : الروائع من الأدب العربي، جـ٨، ط١، المجلس الأعلى للثقافة، لجنة الدراسات الأدبية، ٢٠٠٥م .
- **عادل زيادة :** من فنون العمارة الإسلامية، حمامات السوق ودورها الحضاري – دراسة آثارية لحمامات العصرين المملوكي والعثماني، ط١، دار الكتاب الحديث، ٢٠٠٩م .
- **عادل عبد الحافظ حمزة :** نيابة حلب في عصر سلاطين المماليك (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) سلسلة تاريخ المصريين ١٨٧،١٨٨، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م .
- **عادل عبد السلام :** الموقع الجغرافي لحلب وبيئتها الطبيعية، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، عدد خاص تحت عنوان – حلب وطريق الحرير، المجلد الثالث والأربعون، ١٩٩٩م .
- **عامر رشيد مبيض :** بيمارستانات حلب مفخرة العمارة الإسلامية، ط١، دار القلم العربي، حلب، ٢٠٠٦م .
- **عبد الحافظ عبد الخالق البنا :** أسواق الشام في عصر الحروب الصليبية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، ٢٠٠٧م .
- **عبد الحكيم العفيفي :** موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، ط١، مكتبة الدار العربية، ٢٠٠٠م .
- **عبد الحميد دهنة :** الخانات الملوكية في حلب، بحث أعد لنيل رجة الدبلوم في نظريات وتاريخ العمارة، كلية الهندسة المعمارية، جامعة حلب، ٢٠٠٣م .
- **عبد الرحمن بن حمزة النعسان :** سبل المياه في مدينة دمشق القديمة، المعهد الفرنسي للشرق الأدنى، فرع الدراسات العربية، دمشق، ٢٠٠٨م .
- **عبد الرحمن حميدة :** محافظة حلب، منشورات وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية، دمشق، ٢٠٠٦م .

- **عبد الرحيم غالب :** موسوعة العمارة الإسلامية، طـ١، بيروت، ١٩٨٨م .
- **عبد العزيز مرزوق :** المصحف الشريف – دراسة تاريخية فنية، سلسلة المكتبة الثقافية – ٣٢٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥م .
- ----------: العراق مهد الفن الإسلامي، بغداد، د.ت .
- **عبد الفتاح رواس قلعجي :** حلب القديمة والحديثة أساءها وحكامها وأحداثها، أبوابها وأسواقها وأحياؤها، طـ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩م .
- **عبد القادر الريحاوي :** المنشآت الاقتصادية التاريخية، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، عدد خاص تحت عنوان – حلب وطريق الحرير، المجلد الثالث والأربعون ١٩٩٩م .
- **عبد الكريم رافق :** دراسة سكانية لدمشق وحلب في عام ١٢٧٧هـ/١٨٦١م من خلال سجلات التركات، ضمن كتاب – أوراق في التاريخ والأدب، هزار للنشر، لندن، ١٩٩٢م .
- **عبد الله حجار :** معالم حلب الأثرية، منشورات جامعة حلب وجمعية العاديات بحلب، ١٩٩٠م .
- **عبد المنعم المليجي :** مجمع البدائع في الفنون والصنائع، طـ١، بولاق، ١٨٩٦م .
- **عبد الهادي نصري :** دراسة عن الحمامات الحلبية (حمام يلبغا الناصري) مجلة جمعية العاديات بحلب، ١٩٩٩م .
- **عثمان مهملات :** حلب التراث، طـ١، منشورات دار القلم العربي، سورية، حلب، ١٩٩٤م .
- **عفيف البهنسي :** جولة أثرية في حلب القديمة، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، ١٩٨٣م .
- ---------: الشام الحضارة – دراسة تاريخية، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨٦م .
- **عمار مكتبي :** البيمارستانات في حلب، بحث مقدم لنيل درجة إجازة دكتور في الطب البشري، جامعة حلب، ١٩٨٥م .
- **عيسى اسكندر :** معجم تحليل أسماء الأماكن في البلاد العربية، مجلة المشرق، السنة الخامسة والخمسين، جـ٢، ١٩٦١م .
- **فالح حسين :** المحتسب ومهام وظيفته بين النظرية والتطبيق من خلال تقليد رسمي لمحتسب حلب في عهد صلاح الدين صدر سنة ٥٧٩هـ، ضمن كتاب :

بحوث ودراسات في تاريخ العرب، جـ١، طـ١، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ٢٠٠٠م .
- **فايز الحمصي :** حلب القديمة، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، ١٩٨٣م .
- **فريد شافعي :** الأخشاب المزخرفة في الطراز الأموي، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مجـ١٤، جـ٢، ديسمبر ١٩٥٢م .
- -------- : العمارة العربية في مصر الإسلامية، المجلد الأول (عصر الولاة)، الهيئة العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧٠م .
- **فؤاد عبد المعطي الصياد :** المغول في التاريخ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠م .
- **فيصل الحفيان :** الحمام في التراث الإسلامي على ضوء تحفة الأنطاكي، مجلة الأحمدية، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، العدد ٢٠، جمادى الأولى ١٤٢٦هـ/يونيو ٢٠٠٥م .
- **فيصل الشلبي :** بلاد الشام في ظل الدولة المملوكية الثانية – دولة المماليك البرجية ١٣٨١-١٥١٧م، طـ١، دار الزمان للطباعة والنشر، سورية، دمشق، ٢٠٠٨م .
- **فيض الله الغادري :** حلب لؤلؤة التاريخ ودرة بلاد الشام، دمشق، د.ت .
- **قتيبة الشهابي :** مآذن دمشق – تاريخ وطراز، منشورات وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية، دمشق، ١٩٩٢م .
- **كارل ولتسينجر & كارل واتسينجر :** الآثار الإسلامية في مدينة دمشق، تعريب : قاسم طوير، تعليق: عبد القادر الريحاوي، دمشق، ١٩٨٤م .
- **كاظم الجنابي :** حول الزخارف الهندسية، مجلة سومر، العدد ٣٤، جـ٢١، ١٩٧٨م .
- **كامل البابا :** روح الخط العربي، طـ٢، دار البنان للطباعة والنشر، ١٩٨٨م .
- **كلوت بك :** لمحة عامة إلى مصر، تعريب : محمد مسعود، طـ٢، دار الموقف العربي للصحافة والنشر والتوزيع، ١٩٨١م .
- -------: كنوز الصحة ويواقيت المنحة، ترجمة : محمد الرافعي، تحرير : محمد التونسي بن سليمان، المطبعة الكاستلية، ١٨٧٧م .
- **كمال الدين سامح :** العمارة في صدر الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١م .

- **لمياء الجاسر :** مدارس حلب الأثرية، طـ١، سوريا، حلب، ٢٠٠٠م .
- **ماجد اللحام :** دمشق في نصف قرن، طـ١، دار الفكر، سورية، دمشق، ١٩٩٠م .
- **ماركي دي فوكوية :** العمارة في سوريا الوسطى من القرن الثالث إلى القرن السادس الميلادي، نقله إلى العربية : محمود فؤاد مرابط، مطبعة الاعتماد، ١٩٤٤م .
- **مايسة داود :** الكتابات العربية على الآثار الإسلامية من القرن الأول حتى أواخر القرن الثاني عشر للهجرة، طـ١، مكتب النهضة العربية، ١٩٩١م .
- **مجمع اللغة العربية :** المعجم الكبير، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، طـ١، مطابع دار أخبار اليوم، ٢٠٠٠م .
- ــــــــــــــــ: معجم ألفاظ القرآن الكريم، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، مطابع ار أخبار اليوم، ١٩٨٨م .
- **محمد أحمد دهمان :** مدارس دمشق وحماماتها، مجلة المجمع العلمي العربي، جـ٧،٨، مجـ٢٢، ١٩٤٧م .
- **محمد أحمد محمد :** الغزو التيموري لبلاد الشام وآثاره ٨٠٣هـ/١٤٠٠-١٤٠١م، دار الهداية للطباعة والنشر، ١٩٨٦م .
- **محمد الأرناؤوط :** دراسات في التاريخ الحضاري لبلاد الشام في القرن السادس عشر، مكتبة الأبجدية، دمشق، طـ١، ١٩٩٥م .
- ــــــــــــــــ: منشآت محمد باشا دوكاجين في حلب ودورها في تنشيط التجارة بالمدينة، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، عدد خاص تحت عنوان – حلب وطريق الحرير، المجلد الثالث والأربعون، ١٩٩٩م .
- **محمد أسعد طلس :** الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب، مطبوعات مديرية الآثار العامة في سورية، مطبعة الترقي بدمشق، ١٩٥٦م .
- **محمد بهجت قبيسي :** تفسير بعض الأماكن التاريخية الجغرافية، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، عدد خاص تحت عنوان – حلب وطريق الحرير، المجلد الثالث والأربعون ن ١٩٩٩م .
- **محمد حمزة إسماعيل الحداد :** موسوعة العمارة الإسلامية في مصر من الفتح العثماني حتى عهد محمد علي ٩٢٣-١٢٦٥هـ/١٥١٧-١٨٤٨م، مكتبة زهراء الشرق، ١٩٩٨م .

- ـــــــــــــــــــــــ: عمائر الوزير قوجة سنان باشا الباقية في القــاهرة ودمشق ودراسة تحليلية مقارنة للتخطيط وأصوله المعمارية، ضـــمن كتــاب : بحوث ودراسات في العمارة الإسلامية، الكتاب الأول، طــــ٢، دار القــاهرة، ٢٠٠٤م .
- **محمد الدسوقي :** دور الوقف في التنمية الاجتماعية، مجلة الوعي الإســلامي، العدد ٣٧٢، شعبان ١٤١٧هــ/ديسمبر ١٩٩٧م .
- **محمد زيود :** النشاط التجاري في حلب خلال القرنين الرابع والخامس للهجرة / العاشر والحادي عشر للميلاد، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، عــدد خاص تحت عنوان – حلب وطريق الحرير، المجلد الثالث والأربعون، ١٩٩٩م .
- **محمد سعيد القاسمي :** قاموس الصناعات الشامية، جزءان، حققه وقــدم لــه : ظافر القاسمي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، طــ١، سوريا، دمشق، ١٩٨٨م .
- **محمد فؤاد عينتابي & نجوى عثمان :** حلب في مائة عام ١٨٥٠-١٩٥٠م، ٣ أجزاء، منشورات جامعة حلب، معهد التراث العلمي، ١٩٩٣م .
- **محمد كامل فارس :** الجامع الأموي الكبير، تاريخه ومعالمه الأثرية، دار القلــم العربي بحلب، طــ١، ١٩٩٥م .
- **محمد كرد علي :** خطط الشام، مطبعة الترقي بدمشق، ١٩٢٦م .
- **محمد محمد أمين & ليلى علي إبراهيم :** المصطلحات المعمارية في الوثــائق المملوكية ٦٤٨-٩٢٣هــ/١٢٥٠-١٥١٧م، دار النشر بالجامعــة الأمريكيــة بالقاهرة، ١٩٩٠م .
- **محمد مروان جميل :** الحمامات الدمشقية شواهد حية على العمارة الإســلامية الجميلة، مقالة بمجلة تراث، تصدر عن نادي تــراث الإمــارات، العــدد ٣٥، أكتوبر ٢٠٠١م .
- **محمود إبراهيم حسين :** الأبنية الصحراوية في بادية الشام – دراسة في نظرية الوظيفة، مجلة كلية الآداب، المجلد الثامن والثلاثون، ١٩٩٠م .
- ـــــــــــــــــــــــ: الزخرفة الإسلامية "الأرابيســك" طــــ٢، الأكاديميــة اللبنانية للكتاب، لبنان، ١٩٩١م .

- **محمود حريتاني :** حلب " أسواق المدينة " تطور الملكية العقارية والفعاليات الاقتصادية والاجتماعية ١٩٢٧-١٩٨٠م، منشورات وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية، دمشق، ١٩٩١م .
- ----------: أحياء حلب القديمة، ط١، شعاع للنشر والعلوم، حلب، ٢٠٠٥م .
- ----- -----: اقتصاد حلب ودوره في الإمبراطورية العثمانية، نصوص ودراسات في الشرق المسيحي (٤)، مجموعة أبحاث ومقالات مهداه إلى المطران ناوفيطوس إوبي، جامعة القديس يوسف، بيروت، ٢٠٠٥م .
- ----------: حلب والسلطنة العثمانية خلال أربعمائة عام ١٥١٦-١٩١٦م، ط١، شعاع للنشر والعلوم، سورية، حلب، ٢٠٠٦م .
- --- ------: تاريخ اليهود في حلب، ط١، شعاع للنشر والعلوم، سورية، حلب، ٢٠٠٨م .
- **محمود زين العابدين :** حلب، عمارة المدينة القديمة نماذج وتجارب، حلب، ٢٠٠٦م .
- **محمود فيصل الرفاعي :** حلب بين التاريخ والهندسة، معهد التراث العلمي، حلب، ١٩٩٦م .
- **مختار فوزي النعال :** ينبوع الذهب فيما كتب عن حلب، ط١، دار الرضوان، حلب، ٢٠٠٥م .
- **مصطفى طه بدر :** محنة الإسلام الكبرى أو زوال الخلافة العباسية من بغداد على أيدي المغول، الجيزة، ١٩٤٦م .
- **مصطفى عبد الله شيحة :** مدخل إلى العمارة والفنون الإسلامية في الجمهورية العربية اليمنية، ط١، دكان اسكرين، القاهرة، ١٩٨٧م .
- **مروان الرفاعي :** أصل اللفظ الحلبي (الكلمات الدخيلة)، ط١، شعاع للنشر والعلوم، سورية، حلب، ٢٠٠٥م .
- **منير كيال :** الحمامات الدمشقية، ط٢، مطابع ابن خلدون، ١٩٨٦م .
- **ميشيل إيكوشار & ولوكور :** حمامات دمشق، تعريب : ممدوح الزركلي – نزية الكواكبي، جـ١، دمشق، ١٩٨٥م .
- **نايف صباغة :** الحياة الاقتصادية في مدينة دمشق في منتصف القرن التاسع عشر، مكتبة الأسد، دمشق، ١٩٩٥م .

- **نجدة خماش :** العلاقات الدولية وأثرها على أوضاع حلب السياسية والاقتصادية حتى الغزو الصليبي، ضمن كتاب بحوث ودراسات في تاريخ العرب، جـ٢، ط١، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ٢٠٠٠م .
- **نعمت إسماعيل علام :** فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية، ط٦، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٥م .
- **نقولا زيادة :** الحسبة والمحتسب في الإسلام، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٣م .
- ---------: دمشق في عصر المماليك، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، بيروت – نيويورك، ١٩٦٦م .
- ---------: الأسواق والتجارة الدمشقية في عصر المماليك، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، عدد خاص تحت عنوان – حلب وطريق الحرير، المجلد الثالث والأربعون، ١٩٩٩م .
- **نيل دي – ماكنزي :** القاهرة الأيوبية – دراسة طبوغرافية، ترجمة : عثمان مصطف عثمان، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، ط١، العدد ١٠٩١، ٢٠٠٧م .
- **ولفرد جوزيف دللي :** العمارة العربية بمصر في شرح المميزات البنائية الرئيسية للطراز العربي، ترجمة : محمود أحمد، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م .
- **هارولد لام :** جنكيز خان وجحافل المغول، ترجمة : هنري أمين، القاهرة، ١٩٦٢م .
- **هاشم عثمان :** الأبنية والأماكن الأثرية في اللاذقية، منشورات وزارة الثقافة ، الجمهورية العربية السورية، دمشق، ١٩٩٦م .
- **هانس جاوبة & أوجين فيرت :** خارطة حلب الأثرية (١٢٦٠-١٩١٨م)، تعريب : شوقي شعث، دار القلم العربي، حلب، د.ت .
- ------------------: حلب – دراسات تاريخية وجغرافية حول البنية العمرانية والتركيبة الاجتماعية والحركة الاقتصادية لأحد مراكز التجارة الدولية في الشرق الأدنى، جزءان، تعريب وتدقيق وتحديث : صخر العلبي، وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠٠٧م .
- **يحيى شامي :** موسوعة المدن العربية والإسلامية، ط١، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٣م .

- **يوسف قوشاقجي :** الأدب الشعبي الحلبي، مطبعة الإحسان، سوريا، حلب، ١٩٧٥م .
- ---------- : الأمثال الشعبية الحلبية – وأمثال ماردين، مطبعة الإحسان، سوريا، حلب، ١٩٧٧م .

خامسا : الرسائل العلمية :

- **إبراهيم صبحي السيد غندر :** أعمال المنافع العامة بالقاهرة في القرن التاسع عشر، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٥م .
- **إبراهيم وجدي :** أشغال الرخام في العمارة الدينية في مدينة القاهرة في عهد محمد علي وخلفاؤه – دراسة أثرية فنية – رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٧م .
- **أحمد إبراهيم عطية :** علاج وصيانة الفسيفساء تطبيقا على فسقية من الفسيفساء الرخامية بالمتحف القبطي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٥م .
- **أحمد محمد أحمد :** المنشآت الصناعية في العصر المملوكي من خلال الوثائق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب بسوهاج، قسم الآثار الإسلامية، ١٩٨٥م .
- **أحمد محمود محمد أمين :** العمائر السكنية الباقية في مدينة دمشق في القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي – دراسة أثرية معمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٥م .
- **أمينة فاروق :** قاعات سكنية وقصور مملوكية تحولت إلى منشآت دينية بمدينة القاهرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٤م .
- **جمال صفوت سيد الفيومي :** العناصر المعمارية والزخرفية بمساجد مصر الوسطى – دراسة أثرية فنية – رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢م .
- **جمال عبد الرحيم :** الزخارف الجصية في عمائر القاهرة الدينية الباقية في العصر المملوكي البحري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٨٦م .
- ---------- : الحليات المعمارية الزخرفية على عمائر القاهرة في العصر المملوكي الجركسي " دراسة أثرية فنية " رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٨٦م .

- **جمال عبد الرءوف عبد العزيز :** مساجد مصر العليا الباقية من الفتح العربي حتى نهاية العصر العثماني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٨٦م .
- **حسين مصطفى حسين رمضان :** المحاريب الرخامية في قاهرة المماليك البحرية – دراسة وثائقية أثرية فنية – رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٨١م .
- **حسين محمد سبيتي :** تاريخ الدولة المرداسية في حلب ٤١٤-٤٧٣/١٠٢٣-١٠٨٠م، رسالة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فرع الآداب العربية، جامعة القديس يوسف، بيروت، ١٩٨١م .
- **رامز ارميا :** دراسة أثرية وفنية للأسقف الخشبية في العصر المملوكي بمدينة القاهرة من خلال الوثائق والمنشآت القائمة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣م .
- **زينب رمضان :** الأسقف الخشبية في العصر العثماني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٢م .
- **سعاد محمد حسن :** الحمامات في مصر الإسلامية – دراسة أثرية معمارية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٨٣م .
- **سهام محمد المهدي :** تجليد الكتب في مصر في العصر المملوكي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٤م .
- **السيد محمود البنا :** دراسة ترميم وصيانة مدينة صنعاء القديمة في العصر العثماني، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٣م .
- **عائشة إبراهيم الدسوقي :** أشغال الرخام في قصر الأمير محمد علي بالمنيل – دراسة أثرية فنية – رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٩م .
- **عادل زيادة :** الحمامات الباقية بمدينة دمشق في العصرين المملوكي والعثماني، رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٨م .
- **عباس حلمي كامل :** تطور المسكن المصري الإسلامي من الفتح العربي حتى الفتح العثماني، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٦٨م .
- **عبد اللطيف إبراهيم :** دراسات تاريخية وأثرية في وثائق من عصر الغوري، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٥٦م .

- **عصام عرفة محمود :** مسجد الطنبغا المارداني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٨٠م .
- **عطيات إبراهيم :** الرخام في عصر دولة المماليك البحرية – دراسة أثرية فنية – رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٤م .
- **العربي صبري عبد الغني عمارة :** دراسة مقارنة لطرز العمائر الدينية المملوكية البحرية الباقية بمدينتي دمشق والقاهرة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣م .
- **غادة أحمد رشدي حسن :** العمائر الدينية بمدينة دمشق في العصر العثماني – دراسة أثرية معمارية – رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا، قسم الآثار، شعبة الآثار الإسلامية، ٢٠٠١م.
- **فتحي عثمان إسماعيل عيد :** حي مصر القديمة منذ نشأته وحتى نهاية القرن التاسع عشر – دراسة أثرية فنية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٤م .
- **فرج حسين فرج حسين :** النقوش الكتابية المملوكية على العمائر في سوريا (٦٥٨-٩٢٢هـ/١٢٦٠-١٥١٦م) دراسة آثارية فنية معمارية مقارنة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب بسوهاج، قسم الآثار الإسلامية، جامعة جنوب الوادي، ٢٠٠٨م .
- **فهمي عبد العليم رمضان :** العمائر الإسلامية بمصر في عصر المؤيد شيخ، رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٨٨م .
- **محمد حمزة الحداد :** الطراز المصري لعمائر القاهرة الدينية خلال العصر العثماني ٩٢٣-١٢١٣هـ/١٥١٧-١٧٩٨م، رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٠م .
- **محمد سيف النصر أبو الفتوح :** مداخل العمائر المملوكية البحرية الدينية والمدنية في القاهرة ٦٤٨-٧٨٤هـ/١٢٥٠-١٣٨٢م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٧٥م .
- ——————————— : منشآت الرعاية الاجتماعية بالقاهرة حتى نهاية عصر المماليك، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب بسوهاج، جامعة أسيوط، ١٩٨٠م .
- **محمد مصطفى نجيب :** مدرسة الأمير كبير قرقماس وملحقاتها – دراسة معمارية وأثرية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، ١٩٧٤م .

- **محمود مرسي يوسف :** العمائر الإسلامية الدينية والمدنية الباقية في مدينة دمشق خلال العهدين الزنكي والأيوبي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢م .
- **منصور محمد عبد الرازق :** الكوابيل في العمائر الإسلامية بالقاهرة منذ بداية العصر المملوكي وحتى نهاية عصر محمد علي – دراسة معمارية فنية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٨م .

سادسا : المراجع الأجنبية :

- **Akurgal, (E.) :** L`Art en Turquie, office du livre, Fribourg, 1981.
- **Arseven, (G.E) :** Les decorative, Turk, Istanbul, 1952.
- **Baurian, (P.) :** Alep autrefois aujourd`hui, Librarie Castoum, Alep, 1930.
- **Blochet, (E.) :** Kamal –AD-Din, histoire d`Alep, truduite avec des notes historiques st geographique, Ernest lerooux, editeur, Paris, 1900.
- **Briggs, (M.s) :** Mohammadan Architecture in Egypt and Palestine, Oxford at the clarendon press, 1924.
- **Butler, (H.C) :** Ancient architecture in Syria, section B, northern Syria, late E.J Brill LDT publisher and printers leyden, 1920.
- **Charpentier, (G.) :** Les Bains de Sergilla, Institut Francais du Proche- Orient, Syria, 1994, PP.113-142.
- **Creswell, (K.A.C) :** Early Muslim Architecture, Umayyads, early Abbasids and Tulunids, Oxford, the clarendon press, MCXXXII. 1932.
- ----------------------- : The Muslim architecture of Egypt, Oxford, 1951.
- ----------------------- : A short account of early Muslim architecture, the American University of Cairo Press, 1989.
- **David, (J.C) :** Le Waqf d`Ipsir Pasa Alep 1063/1653, I.F.D, 1982.

- **Dobrowokki, (F.) :** The living stone of Cairo, The American University of Cairo Press, 2001.
- **Ecochard, (M.) & Lecoeur, (C.) :** Les Bains de Damas, Monographies Architecturales, Institut Francais de Damas, Beyrouth, 1942.
- **El-Basha, (H.) :** The " Muqarnas" A genine characteristic of Islam art, its early use and Devolopment in domes, Minber Al-Islam, the supreme council for Islamic Affairs, Cairo, Vol.V, No, 1. 1995.
- **El-Khashab, (A.M) :** Ptolamic and Roman Baths of Kome El-Ahmar, Imprimtie de l`istitut Francais d`archeologie oriental, Cairo, 1979.
- **Ettinghausen, (R.) :** Painting in the Fatimid period, A reconstructure arts islamica, IX, 1942.
- **Godard, (Ch.) :** Alep, Essai de geographie urbaine et d`economie politique et sociale, Alep, 1938.
- **Goodwin, (G.) :** The history of Ottoman architecture, Thames and Hudson Ltd, London, 1971.
- **Grotzfeld, (H.) :** Das Bad Im arisch-Islamischen Mittelalter, Eine Kulturgeschichtliche Studie, Otto Harrassowitz, Wiesbaden.
- **Hadjar, (A.) :** Die denkmaler von Aleppo, Deutsche Ubersetzung von annelies Hadjar, Herausyeber, Automobil – und touring club Syrien (ATCS) , Aleppo, 2002.
- **Hautecour, (L.) & Wiet, (G.) :** Les Mosques du Caire, Paris, 1932.
- **Herzfeld, (E.) :** Inscription et monuments d`Alep, le Caire, Impremerrie de l`institute Francais d`archeolocie orientale, 1955.

- **Hillenbrand, (C.) :** The crusades Islamic perspectives, Ediburgh university press, 1999.
- **Ibrahime, (L.) :** The tranitional zones of domes in Cairo architecture, Kunst des orients 10, 1975, P.13.
- **Johnes, (A.H.M) :** Cities of eastern Roman provinces, the clarendon press, oxford, 1972.
- **Lane-Poole, (S.) :** The art of the Saracens in Egypt, London, 1986.
- **Miller,(G.F) :** The Citadel of Aleppo, visitors guide, 3rd English Edition .
- **Murphy, (W.M) :** Wood as an Industerial art material, New york, 1974.
- **Musil, (A.) :** Kuseir Amra, 2 Bande, Wien, 1907.
- **Necipoglu-Kafadar, (G.) :** The suleymaniye complex in Istanbul – an interpretation, Muqarnas, Vol.3, 1985, PP.92-117.
- **Palmes, (J.C) :** A history of architecture, Eighteen Edition, New york, 1975.
- **Pauty, (E.) :** Les hammams du Caire, le Caire, Impremerrie de l`institute Francais d`archeolocie orientale, 1933.
- -------------- **:** Vue d`ensemble sur les hammams de Rabat- Sale, Extrait de la reuvue africaine No: 400-401, 1944, PP.207-219.
- **Raymond, (A.) :** Les porteurs d`eau, Bulletin de L`Institut Francais d`archeologie orientale 57, 1958, PP.183-202.
- **Rivoira, (G.T) :** Moslem Architecture its origins and development, Translated from the Italian by Rushforth, (G.) , Humphrey, Milford, London, 1918.
- **Sameh, (K.E) :** Stalactites in Moslem architecture, Bull of the faculty of engineering, Cairo University, 1953.
- **Sauvaget, (J.) :** Un Bain Damasquin du XIII, Paris, 1930.

- ---------------- : Alep, Essai sur la development d'Une grande ville Syienne, des origins au milieu du XIX siecle, Texte et Album, Libraire orientaliste paul geuthner, Paris, 1941.

- **Shoukr, (S.) :** The Syrian cities structure and characteristics till 1963, Warszawa, 1974.

- **Telmissany, (M.) & Gandossi, (E.) :** The last hammams of Cairo, a disappearing bathhouse culture, the American university in Cairo press, Cairo – New York. 2008.

- **Watenpaucgh, (H.Z) :** The image of an ottoman city. Imperial architecture and unban experience in Aleppo in the 16^{th} and 17^{th} Centuries, Leiden Boston, 2004.

- **Wilkins, (C.L) :** forging urban solidarities, ottoman Aleppo 1640-1700, Leiden Boston, 2010.

- **Williams, (C.) :** Islamic monuments in Cairo, the practical guide, the American university in Cairo press, 2002.

- **Yerasimos, (S.) :** Constantinople Istanbul's historical heritage, H.F ullmann, 2007.

□□□ □□□

الفهرس